مورد الصفا في محاذاة الشفا

للعلامة القاضي العارف بربه

أبي العباس سيدي أحمد سكيرج

الخزرج الأنصاري



دراسة وتحقيق

محمد الراضي كنون

تقـديـم

إن التاريخ الفكري والثقافي لأية أمة هو المقياس الناجح والأداة الفعالة لوزن وقياس مدى رقيها ونموها بين مصاف الدول المتحضرة. كما أنه الكفيل بمواكبة إسهاماتها وما أدته من دور في تشييد معالم الحضارة الإنسانية عبر القرون.

والتاريخ، كما هو معروف، حلقات مضيئة. تتعاقب واحدة منها تلو الأخرى. والمجتمع طبقات مرتبطة بعضها يلي بعضا. وبين هذين الفاعلين سلسلة ممتدة متماسكة. لا تنتهي من جيل حتى يستمسك به الآخر.

والناس اليوم بحاجة ماسة أكثر من أي وقت آخر للوقوف على بعض مفاخر رجالات هذا الوطن (المغرب) ممن حملوا نهضته العلمية والأدبية. وعملوا على إثراء حركته الفكرية والثقافية، واسهموا في إبراز الشخصية المغربية، وتوقفوا بفضل تضافر جهودهم إلى المضي بوطنهم نحو مهيع الرقي والتقدم المنشود.

ومن هؤلاء الذين ذكرناهم العلامة القاضي المؤرخ أبو العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، ذلك الرجل الفد الموسوعي الثقافة، ذو العراقة والأصالة المشهودة، إذ هو أحد الذين حافظوا على سلامة الشخصية المغربية في أصولها المتجذرة وجواهرها العميقة، كما أنه ذلك الرجل الأبي المتفتح البصير بشؤون وقته، السابق لعصره في منهجه وأسلوبه وطريقة كتابته، وكيف لا وقد أثرى خزانة بلاده بعشرات المؤلفات القيمة التي ذبجها يراعه النشيط.

والحق أنها مؤلفات نفيسة، عديمة النظير في بعضها، تختلف ما بين تاريخ وترجمة وتصوف وشعر ورحلة وعروض وفقه وحديث، وهو تراث عظيم يجب على الأجيال الصاعدة أن تعرفه وتطلع عليه، لترى ما أنجزه الأجداد وما بذلوه من جهود جبارة عبر التاريخ في سبيل إخصاب الحضارة العربية الإسلامية، وإبراز مكوناتها مشرقا ومغربا.

ويعد صديقنا الباحث الثبت الأستاذ محمد الراضي كنون واحدا ممن اعتنوا بتراجم هؤلاء الأسلاف الكرام، لاسيما ما يتعلق منها بالعلامة المؤرخ أحمد سكيرج، في جزئين، وهو كتاب ممتع شيق، ذكر مؤلفه المذكور أنه في ثمانية أجزاء، والحق أنه عمل جبار مضني، لا يقدر قدره إلا من عانى مشاق التأليف وتحمل وعورة طريقه وشعابه الطويلة.

ثم يعود نفس الأستاذ ليتحفنا اليوم بكتاب آخر في الموضوع نفسه، وهو تحقيقه لكتاب: مورد الصفا في محاذاة الشفا. وهو نظم للعلامة سكيرج في 7747 بيتا، نظم فيه كتاب: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، للفقيه العلامة الشهير أبي الفضل عياض اليحصبي رمه الله.

وقد أصحب المحقق هذا الكتاب بترجمة وافية للعلامة أحمد سكيرج، استدرك فيها بعض ما فاته ذكره توخى طريقة جديدة في التعريف بأهم مراحل حياته وجلائل أعماله، مع تحليل شخصيته ودراسة عصره بجميع ظروفه وملابساته، كل ذلك في

أسلوب أدبي رفيع، أضفى على هذا الكتاب صبغة مميزة دقيقة، وجعله يمثل جملة من القيم الإيجابية الحميدة.

ولعل من أبرز هذه القيم على الإطلاق قيمة الوفاء، وما أشد ما أصبحنا نحتاج إلى هذه القيمة الجليلة، لاسيما بعد أن تناكر الناس بعضهم لبعض وجهل بعضهم حق بعض.

وترافقك وأنت تقرأ هذا الكتاب صور حية من هذا الجهد الذي بذله المحقق في تجميع مادته، ذلك الجهد الذي انسرب إلى الأعماق ليقدم لنا تلك الثمرة الطيبة والنتاج القيم.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أنوه مرة أخرى بأخينا الأستاذ محمد الراضي كنون، الذي لو شئت أن أذكر ما أعلمه عنه من خلق حسن واستقامة وإيمان وصدق وإخلاص لذكرت الكثير، بيد أني أعلم أنه لا يرغب في المدح والإطراء، بل يأباه ويكرهه.

وعموما فإني أرجو أن يسهم هذا الكتاب في زيادة الحس التاريخي لدى كل من اهتم به وطالعه، كما أرجو أن يسبل مولانا عميم رحماته على روح العلامة المترجم له (أحمد سكيرج) وأن يعيننا على أن نتابع بمثل خطاه في عزيمة أشد وإيمان أقوى، وفي توفيق ويقظة تتيح لنا أن نأخذ ما نأخذ عن بينة وأن نترك ما نترك عن بينة.

د. عبد الهادي التازي
عضو الأكاديمية المملكية المغربية

مقدمة

يبدو جليا لكل مطلع على تاريخ المغرب ما لهذا التاريخ من عظمة مشهودة. وجلالة مذكورة. ليس بما فيه من جليل الأعمال والوقائع فقط. بل أيضا لما يضمه من رجال أفذاذ متميزين. ساهموا في مجريات أحداثه بما يملكون من طاقات وإبداعات وغيرها. فمنهم العالم. ومنهم المؤرخ. ومنهم الأديب. ومنهم المجاهد والفنان. وما إلى ذلك من النعوت والتخصصات الكثيرة.

ومن هؤلاء الأفاضل دون منازع أديبنا الشهير العلامة الصوفي القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج رضي الله تعالى عنه. فهو ذو شخصية فريدة من نوعها . لها جلالها ووقارها. كما لها هيبتها القوية التي أكسبتها ما به احتلت المكانة الكبيرة المرموقة.

ومن المؤسف أن هذا الرجل الذي أثرى الخزانة المغربية بعشرات المؤلفات والدواوين الشعرية. لم ينل من اهتمام المؤرخين المعاصرين والمحدثين إلا قليلا لا يناسب قدره. ولا يقوم مقام فضله ومكانته. وكيف لا وهو ذو المنزلة العلمية السامية. التي لا يجحدها إلا جاهل. ولا تنكر وجودها إلا مقله عمياء.

ولهذا اخترت أن اجمع في هذا الكتاب مقتطفات يسيرة عن هذا العالم الجليل. عسى أن يكون ذلك حافزا لتسليط الضوء عما ينبغي تسليطه من أعماله ونفائسه الفريدة.

ولا أعد نفسي في هذا الصدد أنني قد أحطت بالموضوع. أو أنني قد عملت شيئا باهرا يذكر. غير أني على يقين بأنني قد حركت بذلك بعض الهمم القوية القادرة على خوض غمار هذا المجال الحميد. العميق الأغوار. الكثير الأطوار. فتعد حوله الدراسات والبحوث الكافية. وتقام له الندوات والملتقيات المفيدة.

أما أنا العبد المذنب فأعلن جهرا عن عجزي التام عن الإحاطة بأخبار هذا الرجل الجليل.وما يتعلق به من علم ومعرفة وآداب ونزاهة وغيرها. لكوني ذو بضاعة مزجاة. بل لا بضاعة لي أصلا ولا زاد. فالأولى بذلك هم أهل المعرفة لا غير. فهم الأجدر بخوض مثل هذه البحور العظيمة الأمواج. التي لا يسبح فيها إلا ذووا المعرفة بأحوالها.ممن لا أستحق أن أكون تربة تطأها أقدامهم. فضلا على أن أذكر بينهم.

علاقتي بالعلامة سكيرج

لست أدري ما الذي دفع بي للكتابة عن هذا العالم المؤرخ الفاضل. الموسوعي الثقافة. الذي جمع بين علوم وفنون عديدة. قلما تجمع بين يدي رجل واحد.

لقد بدأت عنايتي بشخصه الكريم منذ أكثر من ثلاثين سنة ولت. أي منذ أول قدم وضعته في الطريقة الأحمدية التجانية. حيث كنت مشغوفا بقراءة كتبها ومؤلفاتها. سواء منها المنظوم أو المنثور. إذ ذاك اشتريت نسخة من كتابه: كشف الحجاب. عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب. ثم كتابه الآخر: رفع النقاب. الذي هو في أربعة أجزاء من الحجم المتوسط.

وقد انهمكت في قراءة الكتابين المذكورين مدة طويلة. كنت خلالها مشدودا لبلاغة هذا الرجل وفصاحته العالية. أضف إلى ذلك تحقيقاته الدقيقة التي كانت تخرج بي إلى فوائد من التاريخ. وفرائد من الأدب. وباقات من الأشعار. وطرائف من المقامات. وتحف من السير والأخبار. فكنت أقف مندهلا أمام عقلية هذا الرجل الفنان. السابق لعصره. ذي الرؤية البعيدة. والنظرة الشمولية التي تفيض كالبحر المتلاطم الأمواج. وتضيء لمن أم ساحتها كالكوكب الوهاج.

وما كان أروع إعجابي به وهو يصف لنا بأمانته العلمية بعضا من أخبار الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. مع ما يحيط به من علوم ومعارف وآداب. وأخلاق وصفات وكرامات وغيرها. فقد كان في ذلك جامعا واعيا محققا. حريصا على إعطاء الموضوع حقه من الجلالة والوقار. دون غلو أو تزييف للحقائق.

وقد شكل لي هذا الإعجاب دافعا قويا للبحث عن أخبار صاحبنا المذكور. وتقصي ما يمكن تقصيه حوله من معلومات . حيث كنت أجهل عنه كل شيء. باستثناء ما أسمعه من ترديد اسمه على ألسن بعض مريدي الطريقة التجانية ومقدميها. لاسيما الأفاقيين منهم من أهل القارة الإفريقية السمراء.

وبناء عليه أخذت في البحث عما يشفي غليلي من مصنفاته وتقاييده. خصوصا بعدما عرفت أنه من ذوي التآليف الكثيرة. وأن جزءا لابأس به منها قد تمت طباعته.

فانطلقت أسأل عن كتبه هنا وهناك. وبقيت على هذه الحالة إلى أن جمعت قسطا وافرا منها. بيد أن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة لي. لاسيما وقد وجدت في نفسي رغبة أكيدة في أن أزداد معرفة بهذا الرجل الفاضل. وفي أن أكتب عنه إذا وفقني الله لذلك.

ومهما يكن من أمر فقد كنت أجهد في جمع هذه الكتب. كما كنت أصرف الرغبة في التوجه إلى كل من تبث عندي أن لديه بعضا منها.

وعموما فمنها ما أخذته من الخزانة العامة بالرباط. ومنها ما أعطانيه بعض أهل النسبة من الفقراء. ومنها ما عثرت عليه في بعض الخزانات والمكتبات القديمة. كما أن منها ما دخل يدي من هنا وهناك.

وكان من فضل الله سبحانه علي التقائي بحفيد مترجمنا المذكور. الأستاذ الأديب الفاضل سيدي محمد الكبير سكيرج. فرحب بي وأكرمني غاية الكرم. كما أمدني بكتب جده ومختلف كنانيشه. ولم يبخل علي بشيء منها. وتلك كرامة فريدة لا أنساها له.

نسبه

ذهب العلامة سكيرج على أن نسب أسرته منحدر من قبيلة الخزرج الأنصارية. وأن أجداده هاجروا من الجزيرة العربية إبان اتساع الفتوحات الإسلامية بشمال إفريقيا. فاستوطنوا بلاد الأندلس. حيث نزلوا بجبل مطل على مدينة غرناطة. يدعى (سكيري) ومنهم من يسميه (شلير) وهو جبل عظيم. شديد البرودة. تتراكم الثلوج على قمته طيلة فصول السنة تقريبا.

وفي وصف برودة هذا الجبل قال بعض شعراء الأندلس:

لظى تشتهى هذا النهار فإنهـا أرق علينا من (شلير) وأرحـم
لئن كان ربي مدخلي لجهنـم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وعموما فالعلامة سكيرج يشير إلى أن أجداده نزلوا بهذا الجبل واستوطنوه. فنسبوا إليه بالجيم بدلا عن الياء. وهي لغة شادة في كلام العرب. فيقال في سكيري سكيرج. ولم يكن العلامة سكيرج أول من نادى بهذا النسب داخل أسرته. بل سبقه إليه قريبه الشاعر الشهير محمد بن الطيب سكيرج[1] المتوفى عام 1194هـ. أي قبل ازدياد مترجمنا بقرن كامل. حيث نجد لهذا الأخير كلاما جامعا في هذا الإطار. منه قوله من قصيدة يفاخر بها شاعر البلاط الملكي إذ ذاك أحمد بن محمد ابن الونان[2].

فأما اكتساب المجد من عهد يعرب فما هو عن أسلافنا ببعيـد

---

[1]- محمد بن الطيب سكيرج. أديب شاعر فقيه فاضل. من جلة كتاب المغرب في عصره. وهو من مواليد فاس عام 1122هـ. كان عالما وجيها مقتدرا. صاحب أشعار نفيسة. ذات مستوى عال من الإتقان والجودة. نعته معاصره العلامة المؤرخ سليمان الحوات في كتابه : ثمرة أنسي في التعريف بنفسي بقوله: كاتب الأوامر السلطانية. المفتخر به في تلك الدولة. أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج. إهـ...
وعموما فقد كان المترجم على درجة عالية من العلم والوعي . وهو الكاتب الأول للسلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي. ويذكر أنه كان راكبا معه يوما بالمركب الملكي بوادي أبي رقراق. بين ثغري سلا ورباط الفتح. فقال فيه يمدحه:

ولما رأيت البحر في الجود آيـة ومن جوده الدر النضيد المقلد
سألته من في الناس علمك النـدى فقال أمير المؤمنين محمـد

وله مشاركة في مجال التأليف. لاسيما في علم العروض. فقد كان فيه آية في الدراية والإتقان. ومن آثاره فيه أرجوزة طويلة سماها : الشافي. في علم العروض والقوافي. قال في مطلعها:

حمدا لمن بسط أبحر النعـم ومن مديد طوله يوتي الحكـم
ثم على خير الورى صلاتـي و آله وصحبه الهـداة
والتابعين نهجهم على الـدوام ما مدحه صيغ بنثر ونظـام
وبعد فالشعر له ميـزان به يلوح النقص والرجحـان

إلى آخرها. وقد شرحها العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في مجلد ضخم سماه: منهل الورود الصافي. والهدف من فتح الكافي. في شرح الشافي. في علمي العروض والقوافي.
توفي بالوباء في شهر جمادى الأولى عام 1194هـ - ماي 1780 م . انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب لحجي 7: 2418.

[2]- أبو العباس أحمد بن محمد بن الونان الملوكي الفاسي، من أكابر أدباء المغرب في عصره ، وهو صاحب القصيدة المشهورة بالشمقمقية ، وعدد أبياتها 275 بيتا ، وتحتوي على كثير من الفنون الأدبية والأغراض الشعرية، ومطلعها :

يا سيدي سبط النبـي أبـو الشمقمق أبـي

وتوفي رحمه الله عام 1187هـ ، انظر ترجمته في إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان ج 3 ص 344 وفي النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 316 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 243.

وأما العلا فاسأل ترا فضل أهلنــا فكم حملوا للمصطفى من بنـود

إلى أن يقول منوها بسمو نسبه ومكانة أسرته:

وأما الندى فانظر بعينك حينـــــا فإن عيون المرء خير شهيــــد
تخبرك الأيام عني حقيقـــــــة بأني من لخم أعز وليـــــــد

وإلى جانب مترجمنا العلامة سكيرج كان أخوه الفقيه المؤرخ محمد (فتحا) سكيرج غالبا ما يصرح بهذا النسب . ويقرره ويقوله. بيد أنه لم يكن يكتبه على ظهر غلاف تآليفه وكتبه. وذلك بخلاف أخيه مترجمنا المذكور. إذ نجد على ظهر معظم تآليفه قوله: تأليف خديم الحضرة المحمدية. الفقيه العلامة الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري.

وحول هذا الصدد قال الأديب الشاعر عبد الغني بن عبد الخالق سكيرج (ابن أخ المترجم) كانت هذه النسبة تثير في نفسي الشك والارتياب والقلق. فأقف طويلا عندها للتأمل واستجلاب العبرة. ثم أتساءل مع نفسي من أين عرف الشيخ (يعني به عمه العلامة أحمد سكيرج) هذه النسبة؟ وكيف وصل إليها ؟ إلى أن تجرأت عليه مرة. وأنا يومئذ طالب بكلية القرويين بفاس العامرة. فسألته عن هذه النسبة كيف وصلت إلينا من الأنصار. ونحن أبعد ما نكون عنهم بمآت السنين. وتفصل بيننا وبينهم مسافة طويلة من الزمن.

فلم يرقه ذلك. وكان لا يستطيع أحد أن يجرأ عليه فيسأله مثل هذا السؤال. أو يناقشه في مسألة مسلمة لديه. قال إيه. ألم يعجبك هذا؟ ألا يروقك أن تكون عائلتك من الأنصار؟ فلما قال ذلك علمت أنه لا يريد أن يدخل معي في حوار ونقاش في شأن هذه النسبة. خاصة إذا قال ذلك في شدة وحدة. وقطب بين حاجبيه الأشهبين. إهـ...

وإذا أردنا الرجوع إلى معاجم اللغة فإننا نجد أن أقرب شيء لهذا اللفظ هو اسم السكرجة. بضم السين والكاف والراء المشددة. وقد ورد هذا الاسم في عدة أحاديث نبوية صحيحة. والمراد بالسكرجة الصحن أو الإناء الذي يوضع فيه نوع من الطعام.

ومن هذا القبيل ذهب بعضهم على أن لفظ سكيرج آت من كلمة السكرجة. بمعنى أن صانع تلك الأواني والصحون يسمى بالسكرجي. ويقال له أيضا سكيرجي على وزن التصغير.

وانطلاقا من هذه المعطيات فقد نحا هؤلاء منحى اللغة في تحديد هذا النسب العاطر. فرأوا أن هذا الاسم آت عن أحد الحيثيتين. إما من حيث اشتهار هذه الأسرة بصنع هذا النوع من الصحون والأواني. وإما من حيث كثرة استعمالها له.

وكثيرا ما كان هذا الاسم (سكيرج) محل استفسارات بالنسبة لمترجمنا رضي الله عنه. حيث غالبا ما كان يجيب عن تساؤلات ومطارحات في شأنه . وفي كتبه وتصانيفه نماذج واضحة حول هذا الباب. من ذلك ما جاء في كتابه الرحلة الحبيبية الوهرانية. أن امرأة من أهل الجزائر (العاصمة) سألته عن سبب تسميته بهذا الاسم. مشيرة على أنه اسم مذموم عند أهل البلاد المذكورة. أي في لهجتهم الدارجة. بحيث لا يذكرونه إلا في حالة إلحاق العيب بشخص. أو إهانته وتنقيصه. فأجابها العلامة سكيرج بقوله:

وقائلة أهل الجزائر كل مـــــن يعيبونه يدعونه بالسكيرجـــي
فمن أين هذا الإسم جاءك قل لنا فقلت لها سكر بحب النبي يجي

وإلى جانب ما ذكرناه نجد العلامة سكيرج ينسب نفسه في بعض تقاييده وكتبه للصحابي الجليل شاعر الإسلام والمسلمين سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه. ولمن يريد الوقوف على حقيقة ذلك فلينظر مسامرته التي تحمل عنوان : كرامة الأولياء أمام عجائب المخترعات. وهي من مسامراته التي أدرجناها ضمن كتابنا: رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج.
والمعروف عن نزاهة العلامة سكيرج أنه ما كان ليقدم على ذلك لولا تمكنه من معلومات قاطعة تثبت صحة نسبه للصحابي المذكور. لاسيما وقد كانت هذه المعلومات متوفرة لدى أفراد الأسرة الأوائل. كمحمد بن الطيب سكيرج ومن سبقه.

التعريف بوالده الحاج العياشي سكيرج

هو الفاضل البركة الحاج العياشي بن عبد الرحمان[1] بن الحاج أحمد البرنوصي بن محمد بن حمو سكيرج.
ولد بفاس عام 1259هـ. وبها نشأ تحت ظلال المروءة والتقوى. ومجانبة اللهو واللعب. مع الإقبال على العبادة. والتحلي بالشيم والأخلاق الفاضلة.من صدق وإخلاص ووفاء واستقامة وكرم.
وقد درس بالقرويين مدة غير قصيرة. كان خلالها كثير التردد على مجالس علماء وقته. من أضراب العلامة سيدي محمد المدني كنون. وشقيقه سيدي التهامي كنون. وسيدي إبراهيم اليزيدي العلوي. ومحمد بن الهاشمي الجبلي. وعلى يد هذا الأخير تخرج. وهو عمدته. وبه كان أكثر انتفاعه.
وكان وفيا لشيوخه المذكورين. ينوه بهم بين كل فينة وأخرى. مستدلا بقول الشاعر الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وكان من وفائه لهم إكثاره من ذكرهم. مع الدعوة لهم بالرحمة والغفران وتعداد سرد مناقبهم وكراماتهم.كما كان يرجع كل قول أو تقرير أو حكاية إلى صاحبها منهم. وقوفا مع الأمانة العلمية من ناحية. والتزاما بالحق من ناحية ثانية.

---

[1]- الحاج عبد الرحمان سكيرج كان معاصرا للشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه. محبا فيه متمسكا بطريقته. عاضا عليها بالنواجد . لكنه لم يأخذ عنه الورد مباشرة لصغر سنه وقتذاك. بل أخذه بعد وفاته عن بعض الخاصة من المقدمين بفاس المحروسة. وقد ترجم له حفيده الحاج أحمد سكيرج في كتابه كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب. ص 239 فقال في حقه بعد كلام ما نصه: وكان يدعو كثيرا لمن تسبب له في الدخول في هذه الطريقة ويجازيه بالخير. ويقول له : قد كنت في غفلة عن هذا الخير العظيم الذي أنعم الله به على هذه الأمة. والآن أحمد الله تعالى وأشكره على أن وفقني للدخول فيها. وكان يذكر في كل يوم صلاة الفاتح لما أغلق أزيد من 3000 . مرة إلى أن توفي رحمه الله وفاة الصالحين. بعدما قرأت عليه الوظيفة الشريفة. وهو يقرأها. وعند فراغها قال لأهله: أين الكاس الذي أتاني من عند الإله. وصار يبحث فوق الفراش عنه. حتى أخذوا كاسا ودفعوه له. فقال لهم : سبحان الله إنه سقط ولم يهرق. ثم شربه فبمجرد شربه اضطجع وتشهد وخرجت روحه رحمه الله تعالى في 7 ذي الحجة الحرام عام 1311هـ وعمره يناهز 90 سنة. ودفن بأعلى يسار خارج باب عجيسة بفاس قرب سور البلد رحمه الله. انظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي احمد سكيرج 1 : 6.

وهو ممن أوتي موهبة في الدراسة والتحصيل. مع ذكاء ونباهة وفطنة زائدة. بيد أنه انقطع عن القراءة في سن شبابه. ليتفرغ بعد ذلك لمزاولة بعض الأعمال والحرف الحرة.

ومهما يكن من أمر فقد كان لا يدع فرصة للانتفاع والاستفادة إلا اغتنمها لئلا تفوته. فما إن يسمع بفقيه أو صالح نزل بفاس إلا ويقصده. وقد ربط في هذا النطاق صداقات وصلات مع الكثير من مشاهير العلماء. سواء على مستوى المدينة المذكورة أو غيرها.

وعموما فقد كان صاحبنا المذكور صواما قواما. يخاف الله عز وجل. كثير البكاء من خشيته. لا يغضب إلى له. كما كان بارا بوالديه وأقاربه. يصلهم في كل حين باستمرار[1]

وكان إلى جانب هذا وذاك رجلا وسيما. جميل الصورة. وضيء الوجه. أبيض اللون مشربا بحمرة. ذاهيبة ووقار . لا يأتي مجلسا إلا ويجلس منه جانبا. فإن قدم امتثل. ولا يتكلم إلا إذا طلب منه. وهو ممن أعطي القبول عند الناس. سواء من أهل العلم أو غيرهم. فكانوا يقربونه ويحترمونه.

ومما يكتب لمترجمنا بمداد الذهب جهاده البطولي في حرب تطوان. ما بين عامي 1276هـ - 1278هـ. 1859م – 1861م. فقد شارك في هذه الحرب وهو شاب يافع دون العشرين من عمره. فقاتل فيها قتالا شديدا. غيرة على دينه. ودفاعا عن أمته ووطنه. وظل يحتفظ بعد انصرام هذه الحرب ببندقيته التي كان يحارب بها. وكان فخورا بهذه البندقية. يطلع عليها أحبابه وأصدقائه. ويصف لهم بعض وقائع هذه الحرب. وما أبلاه فيها صحبة رفاقه المجاهدين من شجاعة وبسالة وقوة.

ومن هذا القبيل ما ذكره عن نفسه مما معناه. أنه حضر صبيحة اليوم الذي تم فيه توقيع الصلح بين الطرفين المغربي والاسباني. وكانت لا تزال ببندقيته إذ ذاك

---

[1]- ذكر العلامة سكيرج في كتابه كشف الحجاب ص 217 ما نصه: وقد وقع لوالدي غمرني الله في رضاه ، وأحسن إليه في دنياه وأخراه ، أنه كان ملازما لقراءة دلائل الخيرات كل ليلة جمعة واثنين ، مع جماعة في مسجد مجاور لدار سكناه، فاتفق له أن لم يخرج في بعض الليالي، بل بقي بداره، وهم يقرؤون وهو يقرأ بقراءتهم حتى غلبه النوم، فبينما هو نائم إذ رأى أحد الجماعة مقبلا وهو يقول له: قم لترى النبي صلى الله عليه وسلم، فها هو ذا مار من هنا، ودخل ذلك الرجل لمسجد القراءة مسرعا، قال: فوقفت في طريقه متأدبا ، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مقبل هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال : فلما رأيته صلى الله عليه وسلم رميت نفسي عليه وصرت أقول له: أريد أن أمتع الملامح يا رسول الله، وصرت أكررها عليه، وأردت بذلك رؤية الخاتم، قال : فصار أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لي: إن هذا الموضع مريض، ويشير لموضع الخاتم ويقول لي : لا تقربه قال: فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم وقال له: دعه عنك حتى يمتع ملامحه، ثم حل صلى الله عليه وسلم طوقه الشريف، ورمى شملته عن كتفيه، وقال لي انظر ، قال : فرأيت خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وصورتها مثل كف يد بين الكتفين، والأصابع إلى أسفل مضموم بعضها إلى بعض، وفي منتهاها دارة الخاتم الشريف كالطابع المعمر ، ولونها أحمر ، قال: فصرت أقبلها وأضع عيني عليها ، إلى أن قال لي صلى الله عليه وسلم : يكفيك، فرفعت رأسي، وسد صلى الله عليه وسلم رداءه الشريف ، ولما ذهبت ناداني صلى الله عليه وسلم وقال لي: أتسمع؟ قال فقلت له نعم يا سيدي يا رسول الله، فقال أنت ممن رأوا محمدا حقا، قال: فلما سمعت منه ذلك حصل لي فرح عظيم حتى استيقظت من أجله، فوجدت الجماعة الذين يقرؤون في ذلك المسجد بلغوا إلى قول صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه اللهم صل على صاحب الحسن والجمال والبهاء والكمال إلخ.. قال فقمت وتوضأت وذهبت إليهم وأخبرتهم بهذه الرؤيا، فتحققوا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليحضر للختم، وفرحوا غاية الفرح بذلك، وحصل لهم نشاط في المواظبة على القراءة بعد أن كان بعضهم يتراخى في الحضور ، إلى أن أذن الله بفراق الجماعة بموت غالبهم، والبقاء لله الواحد القهار.

رصاصة واحدة. فأطلقها على أحد الجنود الإسبان المتواجدين هناك. وذلك قبل إمضاء الهدنة بوقت قصير. فأصابت الرصاصة مكانها من الجندي المذكور. فقتلته حينا. فكان بذلك آخر جندي يسقط في هذه الحرب.

وقد أصيب هو الآخر بجراح بليغة خلال اليوم الأخير من هذه الحرب. فايس من حياته جل أصحابه. نظرا للنزيف الحاد الذي وقع فيه. فعدوه لذلك من جملة الأموات. فتركوه في ساحة القتال يتخبط في دماءه. إلى أن جاء والده (الحاج عبد الرحمان سكيرج) للساحة المذكورة قصد البحث عنه. فوجده ملقى بين الشهداء وجرحه ينزف. وهو في حالة جد خطيرة. فحمله فورا لبيته. حيث امتثل للشفاء بعد ذلك[1].

ولمن أحب الزيادة في التعريف بهذا الرجل المجاهد الكريم فليطالع منظومة نجله العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. التي تحمل عنوان : الغنيمة الباردة. في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة. فقد أجاد فيها ناظمها غاية الإجادة. وتقع في 470 بيتا.

توفي رحمه الله بتاريخ يوم الأحد 4 جمادى الثانية عام 1328هـ - 13 يناير 1910م. ودفن بجبل زعفران خارج باب عجيسة[2] بفاس. وكان نجله (العلامة سيدي أحمد سكيرج) حينئذ بمدينة طنجة. حيث توصل هناك من والده المذكور برسالة مؤرخة قبل تاريخ وفاته بيومين فقط. قال في آخرها :

ونعلمك بخالتك آمنة كيرانة. زوجة السيد الحاج المكي بن كيران. عظم الله أجرك فيها. وقد توفيت قبل تاريخه بثلاثة أيام.فالله يلحقنا بها مسلمين آمين. وأما ما كان من أمر أخيك عبد الخالق فإنه قد نزل من الحانوت ودخل القرويين. هذا ما علي. وأنا مسافر للآخرة.اهـ...

وقد كتب العلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج بهامش هذه الرسالة ما يلي:

---

[1]- عن هذه الظروف المذكورة قال العلامة سكيرج في كتابه : الغنيمة الباردة. في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة. ص 5.

وجاهد الوالد في الاسبــان	عام خروجه إلى تطــــوان
ولم يقصر في مطاردتهــم	ومنهم كم قاد من قاداتهـــم
ما زال يلقاهم بكل معترك	وفيهم كم من مصائب تـرك
وقد أصيب بين من أصيبوا	وكلهم في نصره مصيـــــب
وبعدما أصابه جــــراح	وعظمت من فقده الأتــــراح
جاء إلى مواقع القتلى أبوه	مع فتية من قومه فطلبـــــوه
فوجدوه بينهم كالميـــــت	فحملوه وهو في تثبـــــت
ثم شفاه الله بعد مـــــده	وكان ما كان لديهم بعـــده
والأمر لله الذي كل الأمور	بيده لدى الورود والصدور
وكم تعاهده برء جرحـــه	بألم حتى ارتقى فيه صرحه

[2]- ملحوظة: يدفن معظم متوفي الأسرة السكيرجية بجبل زعفران. خارج باب عجيسة بفاس. وقد تساءلت كثيرا مع نفسي عن سبب ذلك. إلى أن وقفت على بطاقة صغيرة للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ذكر فيها أن السبب الدافع لذلك يعود بالدرجة الأولى لما احتوته الروضة المذكورة من قبور لبعض أكابر مقدمي الطريقة التجانية.كالشريف البركة سيدي الطيب السفياني وأبنائه. وسيدي أحمد العبدلاوي وآخرين.

واعتبارا لما في معاشرة الصالحين ومجاورتهم من مزايا عظيمة. فقد كان أهل هذه الأسرة يحبذون دفن موتاهم بجانب هؤلاء السادات الأفاضل. اغتناما لبركاتهم من جهة. وانتفاعا بقربهم وطيب نفحاتهم من جهة ثانية.

توفي سيدنا الوالد رضي الله عنه بعدما كتب هذا الكتاب بيومين. عبارتان اثنتان جاءتا في هذه الرسالة. وكأن صاحبها كان ينظر من وراء حجاب إلى ما سيقع في القريب العاجل. فالأولى منهما : أنا مسافر للآخرة. فكانت كلمة صادقة. والثانية فالله يلحقنا بها مسلمين. كانت دعوة مستجابة. اهـ...

وللعلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج قصائد عديدة في رثاء والده المذكور. منها قوله:

طاب أنسي وكنت في إيحاشـــي   وإلى من هويت طال انحياشـــي
لم أخف بعد قربه من بعـــاد   عن حماه وفي حماه انتعاشـــي
ياقومي هل تعلمون بأنـــي   متفان في والدي العياشـــي
لي من حبه بقلبي وجـــد   صار صبري من بعده في تلاشـــي
منذ فارقته تفارق شملـــي   وببعدي عنه زال هشاشـــي
كان لي والدا شفوقا ولكـــن   عنده طاب في الهناء معاشـــي
بذلا جهده لنفعي ودفع الضـــر عني في الأنس والإيحـــاش
لم أشاهد مثيله في زمانـــي   كيف والفضل منه في فاس فاشـــي
فهو بين الورى تقدم في الفضـــل وهم من ورائه كالحواشـــي
وهو يوم الوغى تصدر في الجيـــش وفيها قد صار ثابت جـــاش
فلتسل عنه حرب تطـــوان كم دا   فع عنها من سطوة الأوبـــاش
كان عنها مدافعا وله كـــم   من مدافع همة لا ندهاشـــي
وأصيب بوقعة كان فيهـــا   برصاص من العدا رشـــاش
لم يزل جرحه يعاهده مـــن   بعده بانتفاخه وانتفـــاش
ثم حين احتضاره انفجر الجـــرح فكان الشهيد فوق الفـــراش
قدس الله روحه في جنـــان وحباه ما فيه كل انتعـــاش

التعريف بوالدته السيدة فروح التازي

أما والدته فهي السيدة الجليلة الصالحة. القانتة الطيبة. فروح بنت السيد الفاضل البركة سيدي عبد الوهاب بن محمد التازي[1]. أحد جلة أصحاب ومريدي الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه. سماها والدها المذكور بفروح على اسم والدة الخليفة المعظم. مؤلف كتاب جواهر المعاني. سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي رضي الله عنه.

وهي امرأة عفيفة. متمسكة بالدين وأحكامه. عديمة النظير في النسك والعبادة والتقوى. هادئة الطبع. وقورة. تتحلى بمختلف الصفات الحميدة. من نزاهة واستقامة. وصبر ويقين. ورضا وصلاح. كما أنها امرأة جميلة الخلق والخلقة. هادئة الحديث. متفانية في أعمال البر والطاعة. لا يفتر لسانها عن ذكر الله وتحميده وتقديسه. بالإضافة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. حيث كانت من المواظبات عليها. ترددها باستمرار طيلة يومها. فإن ناداها أحد أجابته ثم عادت لترديدها من جديد.

وكان زوجها (الحاج العياشي سكيرج) يحبها كثيرا. نظرا لصفاتها الجليلة المذكورة. كما كان يحترمها ولا يرد لها طلبا. أما هي فكانت تبادله نفس الشعور. لعلمها بصلاحه وتقواه. فكانت تبره وتحافظ عليه وعلى صحته. أضف إلى ذلك أنها كانت تستأذنه في كل صغيرة وكبيرة. وكان هو معها كذلك.

وكانت إلى جانب ما ذكرناه امرأة محسنة. تنفق وتتصدق وتكرم الآخرين. وقلما كان بيتها يخلو من الضيوف. ويذكر عنها أنها كانت حريصة على تربية أبنائها. تحملهم على الاستقامة. وتوجههم إلى الصدق والإخلاص. كما كانت قريبة منهم على اختلاف أعمارهم. تؤنسهم وتلاطفهم. وتربيهم على المحافظة على أداء الفرائض. والتأدب بآداب الشريعة. مع تعظيم أهل الله. سواء منهم الأحياء والأموات. ودوام المحبة والاعتقاد فيهم.

وخلاصة القول فيه امرأة جليلة فاضلة. نذرت نفسها للعمل الجاد النافع. فدأبت عليه في صمت وتواضع وخشوع. عازفة عن البهرج الزائف والمظاهر الخداعة. لا تتطلع إلى شهرة. ولا تستهويها زينة الحياة الدنيا وبهجتها.

توفيت رحمها الله بفاس صبيحة يوم الاثنين 24 رمضان المعظم عام 1345 هـ - 28 مارس 1927 م. وقد حزن عليها ابنها العلامة سيدي أحمد سكيرج كثيرا. فرثاها بقصائد عديدة. منها قوله:

أوالدتي بفقدك إني في وجــــدي	أكابد فيه ما أكابده وحـــــــدي
تناءيت مني واستقر بك النـــوى	وكنت بقربي لا تميلي إلى بعـدي
فهل أنت تنوين الرجوع إلي عن	قريب أو الأمر الذي لم يكن عندي

---

[1]- سيدي عبد الوهاب بن محمد التازي. هو احد إخوته السبعة الذين أخذوا الطريقة التجانية عن صاحبها القطب الشهير سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه. وكان ذلك مباشرة عنه بدون واسطة وهو رضي الله عنه من مريدي الطريقة الواصلين. الآخذين بالجد والاجتهاد. توفي رحمه الله سنة1277هـ وترجم له حفيده العلامة الحاج أحمد سكيرج في كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ص 238. وفي رفع النقاب لنفس المؤلف أيضا ج 4 ص 77- 80. وفي نخبة الإتحاف للعلامة الفقيه الحجوجي رقم الترجمة 71.

حبيبة قلبي ما ظننت بأنني … أراك قد استبدلت ودي بالضد
وكنت أظن القرب منك مسرمدا … وظني أن تبقى وتخلفني بعدي
ولما رآني الدهر فيك مولها … وحبك لي يزداد أصبح من ضدي
فأقصاك عني بعد طول تقرب … تقر به عيناي في القرب والبعد
عهدتك عندي في رخاء وشدة … رقيقة قلب منك في الحل والشد
تروحين في هم لأجلي وربما … تقطع حبل الصبر منك بما أبدي
وتغذين في هم لأجلي عديمة … لصبرك مما قد دهاك من الوجد
ولازلت مني تحملين نوائبا … بكل اهتمام بي لأظفر بالقصد
وتخفين عني ما تلاقين من عنا … مخافة أن ألقاك في الألم المردي
وتبدين لي ما الله يعلم أنه … من اللطف بي والقلب عندك في وقد
وعاملتني في كل حال برأفة … على ما أنا أبديه في الأخذ والرد
وما كنت لي وحدي بلطفك جنة … ولكن لكل الناس أكثرت في الود
رأيت لكل الناس أما وما أرى … مثيلك أما في الحنانة والرفد
إذا قال منهم واحد آه مرة … جزعت وأكثرت الدعاء بلا حد
أوالدتي والصبر عنك فقدته … فهل جزعي من بعد موتك لي يجدي
فقدت أناسا كنت أفنى بحبهم … ولم أرى قبل اليوم مثلك من فقد
فها القلب مني في اضطراب يزيدني … تنوع كرب من تواريك في اللحد
بفقدك عندي قد فقدت أحبتي … وبعدك عنهم فيه لي غاية البعد
أأبكي دماء والبكا غير نافع … لو دام طول الدهر يجري على خذي
ومالي أرى عنك اصطبارا عهدته … وإن اصطباري عنك فيه انقضى جهدي
فوا أسفاه هل يفارقني الأسى … وما لي آس فيه بالهزل والجد
لقد قام بي ما لا أقوم بحمله … من الحزن حتى صرت في منتهى الحد
فها أنا ذا مستسلم فيك للقضا … وليس لما يقضي به الحق من رد
وفيك أعزي النفس مني معزيا … جميع أحبائي وأكثر في الحمد
ولله ما أعطى وإني عبده … لراض بما يقضي على الحر والعبد
وأسأل منه أن يحفك بالرضا … إلى أن تنالي السؤل في جنة الخلد

التعريف بإخوته

للعلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج خمسة إخوة ذكور. وهم محمد فتحا المدعو حماد. وعبد الوهاب. ومحمد فتحا. وعبد الخالق. وعبد الرحمان. أما البنات فله منهن ثلاث أخوات لا غير. وهن راضية. وزينب. وعائشة.

ولا بأس أن نضع في هذا المحل تعريفا عن إخوته الذكور عسى أن نتطرق إلى ذلك بتفصيل في مناسبة أخرى.

سيدي محمد (فتحا)
بن الحاج العياشي سكيرج

يعرف بين كافة أفراد أسرته ب حماد. وهو أخ غير شقيق للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس بتاريخ شهر ربيع الأول عام 1292 هـ - 1875 م. وبها نشأ وتعلم. حيث تلقى دراسته على يد ثلة من مشاهير علماء القرويين. قبل أن ينتقل لمدينة طنجة عام 1319هـ. وذلك باستدعاء من طرف ابن عمه المهندس الشهير سيدي الزبير سكيرج[1]. فعمل بدار النيابة بطنجة مدة طويلة. كان حينها مواظبا على إلقاء سلسلة من الدروس العلمية بمساجد المدينة المذكورة. خصوصا منها بالزاوية التجانية والمسجد الأعظم.

ثم عهد له بعد ذلك بوظائف سامية. لا تسند عادة إلا لذوي الحنكة والتجربة من العلماء الكبار. وهو فقيه فاضل جليل. عميق الفهم. على درجة من الورع والتقوى والثبات على الحق. وقد عرف بالفضل وحسن الخلق. مع الأدب والتأنق بالمظهر. أضف إلى ذلك جمال طلعته. وحسن ملبسه. وطيب رائحته.

وكان كثير الملازمة للزاوية التجانية بمدينة طنجة. لاسيما عند ذكر الوظيفة بها بعد صلاة العصر. وهو من أكابر علماء هذه الطريقة بالمدينة المذكورة. كما كان كثير المواظبة على مطالعة تصانيفها الشهيرة. خصوصا منها كتاب جواهر المعاني. وبلوغ الأماني. في فيض الشيخ سيدي أحمد التجاني. للعلامة للعارف بربه سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي. وحول هذا الكتاب كان يقول رحمه الله : به بدأت السلوك وبه أنتهي.

وله اعتناء واسع بمجال التأليف. حيث تفوق كتبه مؤلفا . منها كتابه الشهير : رياض البهجة في أخبار طنجة. وهو كتاب قيم. حافل بالفوائد والمعلومات العديمة النظير في غيره. يقع في سبعة أجزاء. توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط.

ومن كتبه أيضا: الدرر اللآلي. في ثبوت الشرف البقالي. طبع على الحجر بفاس عام 1337هـ-1917 م. وهو باكورة أعماله حسبما أظن.وقد أجاد فيه كثيرا. حيث رد على ادعاءات بعض من ينكر هذا النسب ويطعن في أهله. وكان رده كما هي عادته كافيا شافيا محكما.

ومن باب الجزاء على هذا العمل المشكور أنه لما توفي رحمه الله. واحتار أهله ومحبوه في انتقاء بقعة لدفنه. بادر الشرفاء البقاليون إلى دفنه عندهم. داخل ضريح جدهم الولي الصالح سيدي محمد الحاج البقالي. الشهير ب بوعراقية.

---

[1]- الزبير بن عبد الوهاب سكيرج المهندس الفقيه الأديب الرياضي، ازداد بفاس عام 1270هـ ، وهو ابن عم العارف بالله العلامة الحاج أحمد سكيرج. كان من جملة البعثة الحسنية التي وجهت لأروبا قصد دراسة العلوم العصرية فيها ، فتلقى في إنجلترا علوم الرياضيات من حساب وجبر ومقابلة، وتلقى كذلك علم الهندسة والجغرافية وغير ذلك من العلوم الحديثة العهد وقتذاك، وبعد رجوعه للمغرب اشتغل في عدة مناصب هامة، وله رحمه الله تأليف في علم الهندسة سماه: تحفة الإخوان بتخطيط البلدان، أخذ الطريقة الأحمدية التجانية عن العلامة الحاج أحمد سكيرج وكان مواظبا على حضور ذكر الوظيفة بالزاوية التجانية بحومة الغرسة الكبيرة بتطوان. توفي بنفس المدينة بتاريخ يوم السبت 13 شوال عام 1351هـ 9 فبراير 1933 م ، انظر ترجمته في رياض السلوان، للعلامة سكيرج 37- 39. وفي قدم الرسوخ، لنفس المؤلف ت 37. وفي إيقاظ القرائح لتقييد السوانح ، للمؤلف نفسه أيضا 5- 6. وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 8 : 3019 وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1: 38.

وكانت وفاته رحمه الله بتاريخ 4 محرم الحرام عام 1385هـ - 5 ماي 1965م. وقد رثته نخبة من علماء وقته. لاسيما منهم بعض أدباء موطنه (طنجة) كالأستاذ عبد الله كنون. وشقيقه محمد بن عبد الصمد كنون. وأبو بكر اللمتوني. ومما قاله فيه هذا الأخير:

لم تنوء أرض ولم تأت سماء بمصاب مثل فقد العلماء
هم أساة الروح فينا كلما نال منا الداء جاءوا بالدواء
رحم الله أبا لم أراه غير بش الوجه محمود اللقاء
يخلع النور عليه هالة من هدى العلم وسيما الصلحاء
ودع المحراب نضوا شفه أرق الليل وأضناه البكاء
إن أوى الناس إلى مضجعهم رفع الصوت لديه بالدعاء
وبكى الطلاب درسا عامرا سلقي النهج صوفي اللواء
بوركت أسراره كم مرة فتحت فيه لنا باب السماء
أيها الراحل خذ ما ابتغته من شذا الذكر ومن حسن الجزاء
إن نأى وجهك عن أعيننا فهذي روحك عنا غير ناء



صورة للعلامة الأديب سيدي محمد (فتحـ) سكيرج.

عبد الوهاب بن الحاج العياشي سكيرج

هو أول أشقاء العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. حيث لا يصغره سوى بخمس سنوات فقط. وبناء عليه فهو من مواليد فاس عام 1300هـ . وبها نشأ وتعلم. فحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا. ثم أخذ قسطا لابأس به من العلوم والفنون المعتمدة إذ ذاك. بيد أنه كان ميالا لمجال الأعمال والتجارة. وذلك من أهم الأسباب التي دفعته للانقطاع عن مواصلة دراسته وتعليمه.
ويذكر عنه أنه كان رجلا فاضلا.حسن الأخلاق. لطيف الروح. خفيف الظل. عذب الحديث. رائع النكتة. نقي القلب. يألف ويؤلف. وهو الذي ناب عن أخيه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في نظارة الأحباس بفاس الجديد. خلال سفر هذا الأخير لبلاد الحجاز. قصد تهنئة ملكها باستقلال بلاده. وكان ذلك بتاريخ عام 1334هـ - 1916م.
وهو من المتقلدين بالطريقة التجانية. حيث أخذها منذ السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد العلامة المقدم الشهير سيدي محمد (فتحا) كنون الحسني الإدريسي. وكان شديد الاهتمام بشؤون هذه الطريقة. يحترم علمائها. ويقدم أهل الفضل والخيارة منها. و ظل مواظبا على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله.
ومن مميزات صاحبنا المذكور أنه كان فطنا نبيها. وافر الذكاء. ثاقب الفهم. غزير المعرفة بأعمال التجارة والصناعة. ويذكر عنه في هذا الإطار أنه شغل منصب ممثل لإحدى الشركات الأمريكية بالمغرب. وهو إلى جانب هذا صاحب أولويات عديدة. منها أنه أول من أدخل آلة الخياطة والتطريز للبلاد. وأول من برع في فن التطريز التقليدي. ومعظم الذين يعملون الآن في هذه الصناعة إنما هم تلامذة لتلامذته.
وله رحمه الله ثلاثة أبناء. أكبرهم محمد ابن سالم. سماه على لقب شيخه أبي العباس التجاني رضي الله عنه. ثم بعده عبد العزيز. فعبد الحميد. وكلهم توفوا في مرحلة الشباب. ولم يعقب منهم أحد.
توفي المترجم في شهر محرم الحرام عام 1346هـ - يوليوز 1927م. وكان عمره لدى وفاته 46 سنة.

سيدي محمد (فتحا) بن الحاج العياشي سكيرج

أحد الإخوة الأشقاء للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1302هـ - 1884م. وبها نشأ وتعلم. وكان صاحب ذكاء وفطنة. مع فهم ثاقب. وذاكرة حافظة تسعفه حين اللزوم. وذلك من الأسباب التي ساعدت على تفوقه في مجال التحصيل.



صورة للفقيه المرحوم عبد الوهاب سكيرج
مع ابنيه محمد ابن سالم وعبد العزيز

حيث رسخت معرفته بعلوم عديدة. من تفسير وحديث وفقه. ونحو وإعراب وسيرة ومنطق.
وقد أسهم في تكوينه ثلة من صفوة علماء القرويين. من أضراب العلامة التهامي كنون. وعثمان بن محمد الحبابي[1].أضف إلى ذلك شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج وآخرين.
وكان إلى جانب ما ذكرناه شابا نشيطا. دؤوبا على المطالعة. مقبلا على ما يعنيه. ممتازا على كثير من أقرانه بما كان يتحلى به من أخلاق وصفات حسنة.
وهو صوفي فاضل. من عداد مريدي الطريقة التجانية. التي له فيها أياد بيضاء في خدمة المنتسبين لها. من مقدمين وفقراء وغيرهم.
وكان تمسكه بالطريقة التجانية على يد العلامة الشهير المقدم سيدي محمد (فتحا) كنون. بيد أنه توفي عقب أخذها بأشهر قليلة. ولم يتعدى عمره إذ ذاك 22 سنة. وعن سبب وفاته قال شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج :
توفي وصار إلى رحمة الله أخونا الطالب الأنجد. السيد محمد (فتحا) بن العياشي سكيرج في الساعة الأولى من نهار السبت 5 جمادى الثانية عام 1324هـ. بعد جلوسه في فراشه بمرض الحمى نحو 14 يوما. وقد مات والحمد لله موتة الصالحين. وصلي عليه بعد صلاة العصر في مسجد الشرابليين. في جماعة بالخصوص. وحمل من الدار إلى المسجد. ثم إلى قبره بين يدي إخواننا التجانيين. ولم يتركوه لأصحاب النعش. حيث حصل منهم تأخير عن وقت الحمل. وكانت جنازته حافلة. ودفن بجنب جدنا بباب عجيسة. رحم الله الجميع آمين وألحقنا به مسلمين. إهـ...

عبد الخالق بن الحاج العياشي سكيرج

هو رابع إخوة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1307هـ. وبها نشأ وشب. فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم. قبل أن يلج جامعة القرويين. حيث تلقى بها قسطا وافرا من تعليمه. بيد أنه توقف عن الدراسة بها لأسباب قاهرة. وذلك عقب وفاة والده عام 1328هـ. فاشتغل إذ ذاك في بعض الأعمال الحرة إلى حين عام 1332هـ. وهو العام الذي عين فيه شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ناظرا لأحباس فاس الجديد. فعمل بجانب أخيه في الوظيفة المذكورة. بعدما اتخذ له سجلا يدون فيه مداخيل الأحباس باليوم والشهر والسنة.
ثم تخلى عن هذه الوظيفة مباشرة لدى انتقال أخيه لخطة القضاء بمدينة وجدة. لكنه عاد ليعمل بجانبه من جديد حين تعيينه على رأس القضاء بمدينة الجديدة. فكان كاتبا

---

[1]ـ عثمان بن محمد الحبابي. فقيه مدرس. من أولاد الحبابي المعروفين بفاس. ولد عام 1282هـ. أخذ عن نخبة من علماء القرويين. كمحمد بن التهامي الوزاني. وعبد المالك العلوي الضرير. ومحمد (فتحا) القادري. وعبد الله البدراوي وآخرين.
وهو أحد العلماء الذين لهم عناية بمجال التأليف. وله مجموعة من التصانيف المفيدة. لاسيما في ميدان الفقه. وقد طبع بعضها.
توفي بموطنه بفاس بتاريخ يوم الجمعة 4 ذي الحجة الحرام عام 1343هـ - 26 يونيه 1925م. انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب لحجي 8 : 2944. وفي الأعلام للزركلي 4: 214.

له. ينسخ الرسوم العدلية بخطه الأنيق. بيد أنه ما لبث أن تخلى عن هذه الوظيفة. وذلك لدى انتقال أخيه للقضاء بمدينة سطات.
وبناء على ما سبق عاد مترجمنا لمدينة فاس. فعمل بها في مجال إصلاح الساعات. وعن هذا المجال يقول ابنه الشاعر الشهير عبد الغني سكيرج:
كنت عندما أخرج من القرويين. وأنا يومئذ أدرس بها أصعد عنده إلى دكانه الواقع بالطالعة الكبرى. فأقف عنده الساعة والساعتين. وهو يقلب الساعة وينظر فيها بمنظاره الصغير. ليقف على عيبها ويصلحها. فأقلق أنا وأمتعض. وأتعجب من طول أناته وصبره. وأقول إنه من السهل علي أن أضرب بهذه الساعة الجدار أو الأرض وأؤدي لصاحبها ثمنها. دون أن أتحمل كل هذه المشقة والتعب في إصلاحها. ولكن الوالد الخير الصبور المحتاط لرزقه الحلال كان يصبر ويصبر. إلى أن تسير الساعة وتستقيم في دورانها وضبط توانيها .اهـ...
وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من جلة مريدي الطريقة التجانية في وقته. تمسك بها



صورة للعلامة الفاضل احمد سكيرج يتوسط

شقيقيه عبد الخالق وعبد الرحمان

منذ السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد المقدم الشريف سيدي الطيب السفياني[1].
ومما يذكر عنه في هذا الصدد أنه كان شديد الاهتمام بالزاوية التجانية الكبرى بفاس. حريصا على أداء ذكر الوظيفة بها بعد صلاة المغرب من كل يوم. كما كان يصلي بها معظم صلواته الأخرى. وهو علاوة على ذلك رجل محبوب. على جانب من حسن الخلق والخلقة. مجبول على محبة الخير. دائم الابتسامة. مشرق الوجه. عذب الكلام. حسن المعاملة. يتحلى بذكاء وفطنة زائدة.
وقد أثنى عليه شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في كتابه : تاج الرؤوس في التفسح بنواحي سوس. فقال في حقه:

وأخي الشقيق الذاكر المشكور عبـــــد الخالق المحمود في الأقران
سلك الطريقة للحقيقة فارتوى	من وردها بل سرها الحقانـــــــي
لولا مزيد تشدد في دينــــه	لشهدت فيه بأنه فردانـــــــي
فسد الزمان فساد فيه بهمـــة	رقته في العليا على كيـــــوان[2]

توفي صبيحة يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1361هـ - 16 أبريل 1943م. على إثر مرض لم يتمكن من التغلب عليه. إذ لم يمهله أكثر من أسبوع واحد. وذلك من جراء المجاعة والوباء الذي عم مجموع أرض الوطن إذ ذاك. بسبب مضاعفات الحرب العالمية الثانية ونتائجها الوخيمة.

عبد الرحمان بن الحاج العياشي سكيرج

هو أصغر إخوة العلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1311هـ. وبها نشأ في عفاف وصون وطهارة. وما إن بلغ سن التمييز حتى دفع به والده إلى

---

[1]- المقدم الجليل سيدي الطيب بن أحمد بن الطيب السفياني. مقدم الزاوية التجانية الكبرى بفاس. سماه العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح ب سيدي الطيب الثاني. وهو رجل فاضل بركة. ذو أخلاق حميدة. وصفات حسنة. ولد عام 1261هـ - 1845م. وله في الطريقة التجانية أسانيد عديدة. ومعتمده فيها سنده عن العلامة العارف بربه سيدي الحاج الحسين الإفراني. عن لسان الطريقة الفقيه سيدي محمد أكنسوس. عن الأركان الأربعة. عن مولانا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه.
توفي بموطنه بفاس يوم الأربعاء 26 ذي القعدة الحرام عام 1359هـ - 26 دجنبر 1940م. عن 98 سنة.
ورثاه تلميذه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج بقصيدة رائية قال في مطلعها:

أأحباب قلبي هل تعيرون لي صبرا	على حمل ما في اليوم ضقت به صدرا
فقد فقدت نفسي اصطبارا عهدتـــه	لديها إذا ما غيرها وجد الصبـــــرا
فقدت الرضى السفياني الطيب الذي	بأفق طريق الشيخ كان بدا بـــــدرا

إلى أن قال:

هو الطيب الأرضى المقدم في العلا	لنفع مريدي الخير بالذكر والذكـــرى
على فقده فليبك من كان باكيـــــا	ولم يعتذر في حقه من بطن الدهـــرا

إلى أن قال في ختامها :

لئن كانت الأحباب واروه في الثرى	فإني في صدري جعلت له قبـــــرا
عليه من الرحمان نفحة رحمـــــة	بها سائر الأكوان قد ضمخت عطرا

انظر ترجمته في قدم الرسوخ. فيما لمؤلفه من الشيوخ . للعلامة سكيرج ت. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج 1: 42. وفي نسمات القرب والإفضال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال (إجازة) للعلامة سيدي محمد الحجوجي ص 35 – 38.

[2]- انظر تاج الرؤوس في التفسح بنواحي سوس للعلامة سكيرج ص

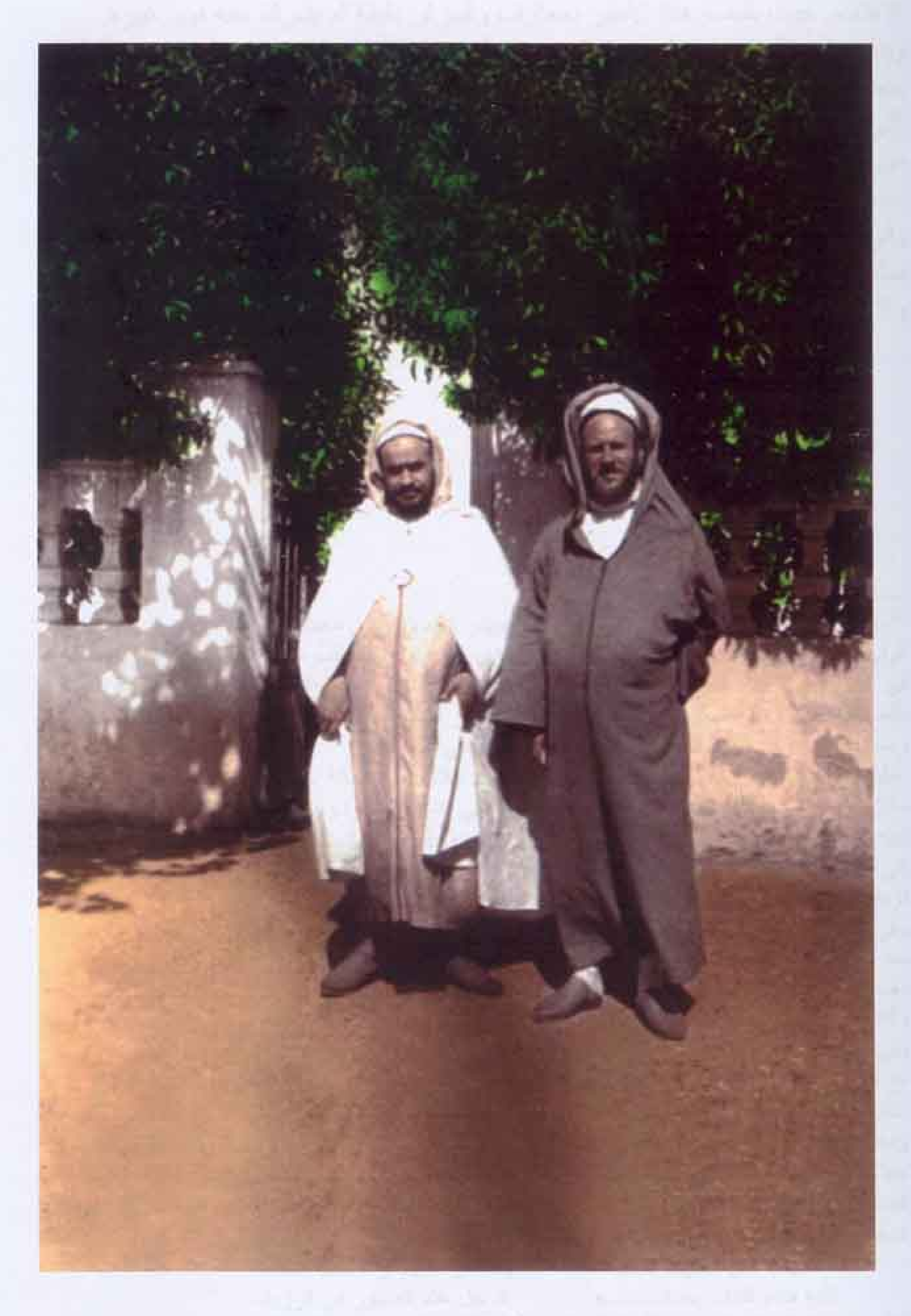
(الكتاب) قرب صابة مسجد الطرافين من المدينة المذكورة. وبه حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا. على يد الفقيه المدرر عبد السلام الخمسي.
ثم اهتم بعد ذلك بطلب العلم وتحصيله. لاسيما ما يتعلق منه بعلوم الشرع والآلة. حيث أخذ منها بقسط وافر على يد شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. كما درس اللغة الفرنسية وأجادها غاية. بعدما تلقى فيها دروسا مكثفة عن المعلم عبد الرحمان التلمساني الجزائري. وهو من عداد المعلمين الأكفاء. الذين كانت تجلبهم سلطات الحماية الفرنسية من مدن جزائرية مختلفة. كوهران وتلمسان ومغنية وسطيف وغيرها. وذلك بغية تلقين اللغة الفرنسية لأبناء المغرب. مع العلم أن ذلك كان مجانا دون مقابل.
ولدى تعيين شقيقه (الحاج أحمد سكيرج) ناظرا لأحباس مدينة فاس. سارع مترجمنا إلى العمل بجانب أخيه المذكور. الذي كان يقربه إليه كثيرا ويحترمه. وخير دليل على ذلك مصاحبته له خلال سفارته اليوسفية إلى شريف مكة. الملك الحسين بن علي عام 1334هـ - 1916 م.
ثم اتجه بعد ذلك للعمل في مجال الصحة العمومية. فعمل كمراقب لها بمدينة فاس. لكن سرعان ما انتقل من جديد للعمل بجانب أخيه المذكور. وذلك إبان تعيينه قاضيا بمدينة الجديدة. فاشتغل معه هناك في نطاق نسخ الرسوم وتسجيلها.
ولدى انتقال أخيه (العلامة الحاج أحمد سكيرج) لمدينة سطات. انتقل مترجمنا بدوره صحبته. بيد أنه لم يعمل بجانبه في مجال النسخ والتسجيل كما سبق في مدينتي الجديدة وفاس. بل فضل مزاولة التجارة والأعمال الكبيرة. وظل وفيا لاتجاهه المذكور إلى حين نشوب الحرب العالمية الثانية. حيث حالت بينه وبين تجارته ما فرضته سلطات الحماية الفرنسية من قيود وحصار على أموال التجار بالبنوك.
وهو إلى جانب ما ذكرناه رجل هادئ وقور. عالي الهمة. طيب الخلق والمعاملة. صادق القول. متواضع. لطيف الحديث. هين لين. يقول الحق ولو على نفسه. ولا يواجه أحدا بما يكره.
وهو من جملة مريدي الطريقة التجانية. بل من مقدميها حسبما وقفت عليه من نصوص إجازاته. أخذها عن شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. وهو عمدته ومقدمه فيها.
توفي بمدينة الرباط يوم الأربعاء متم شهر ذي الحجة الحرام عام 1404هـ - 26 شتنبر 1984 . و دفن بضريح الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسون بمدينة سلا. بجانب قبر زوجته التي توفيت قبله.
وقد خلف من بعده خمسة أولاد ذكور وهم: العياشي. والطاهر. وعمر. وأبو بكر. وعثمان. وكلهم من ذوي المكانة العالية والوظائف السامية. أضف إلى ذلك ما يتميزون به من صدق وتواضع وحسن خلق وغيره.

ترجمة العلامة القاضي
العارف بربه سيدي الحاج
أحمد سكيرج

من مواليد مدينة فاس خلال منتصف شهر ربيع الثاني عام 1295هـ- أبريل 1877م. وبها نشأ وشب بين أحضان أسرة فاضلة ذات علم وجلال وصلاح. وقد نبغ من هذه الأسرة جماعة من علية ذوي الفكر. من علماء وأدباء ومدرسين وقضاة وغيرهم.
وبمسقط رأسه المذكور تلقى مترجمنا تربية عالية حسنة. وفق تقاليد وأعراف أسرته المحافظة. وكان والده حريصا على تعليمه وتكوينه أحسن تكوين. إذ هيأ له كافة الظروف المواتية لتوجيهه وتهذيبه. كما انتقى لتحفيظه القرآن الكريم نخبة من المدررين الأكفاء. لاسيما منهم الفقيه البركة محمد بن الهاشمي الكتامي. إذ على يده ختمه مرات عديدة. مع ما له من ضبط وتجويد وشروط وآداب. وكان الفقيه المذكور رجلا صالحا. صاحب سيرة محمودة. ونباهة واستقامة. وهو ممن تخرجت بهم أفواج غفيرة من حملة كتاب الله ومجوديه.
وبعد أن استتم حفظه للقرآن الكريم ولج مترجمنا جامعة القرويين من بابها العريض. فأخذ بها عن جماعة من جلة فقهاء فاس. من ذوي المكانة العلمية المرموقة. كالفقيه محمد (فتحا) كنون. وعبد المالك الضرير العلوي. وعبد الله البدراوي. والحبيب الداودي. وإدريس عمور. ومحمد بن حعفر الكتاني. وأحمد بن المامون البلغيثي. وعبد الله بن خضراء السلاوي. ومحمد بن عبد القادر ابن سودة . وإبراهيم بن محمد اليزيدي. والفاطمي الشرادي. وعبد الكريم بن العربي بنيس. وعبد السلام بن الحسن بناني. وأحمد بن الخياط. ومحمد (فتحا) بن قاسم القادري وآخرين[1].
ومما تجدر الملاحظة به ما كان يتمتع به صاحبنا المذكور من ذكاء خارق وفطنة زائدة. فقد كان عجبا في سرعة الاستحضار. قوي الملكة. متين الحافظة. ذا قدرة بالغة على استيعاب كافة المواد والدروس التي كان يتلقاها.
وخلاصة القول فقد كان محبا للعلم. شغوفا بتحصيله. دؤوبا على المضي في دربه وسبيله. إلى أن تسلق سائر مراحل تكوينه بامتياز وتفوق. مظهرا في ذلك من المواهب والطاقات ما جلب له المزيد من تشجيع أساتذته وشيوخه.
وغالبا ما كان يمضي ساعات طوالا داخل غرفته. محاطا بكتبه ودفاتره. لا يبالي بما يجري على الساحة العامة من أحدث ومستجدات. بل كان مقبلا بكليته على الدراسة. تستهويه مطالعة التصانيف الصعبة المنال. لاسيما منها كتب الأدب واللغة. والتاريخ والتراجم وما إلى ذلك.
وانطلاقا من هذا غدا إذا مترجمنا بحرا غزيرا من العلم والنباهة والإطلاع. فلا تسأل عن حفظه وإتقانه. ولا عن استيعابه وفهمه. فقد كان ضليعا في الفقه. متمكنا من الحديث. ذا اهتمام واسع بالأدب وشؤونه.

---

[1]- عرفنا بهؤلاء العلماء بما فيه الكفاية في كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج 1: 25- 46.



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيرج بجانب العلامة الأديب
محمد بن علي دينية الرباطي مؤلف كتاب مجالس الانبساط

وكان اجتماعه بالفقيه المقدم سيدي أحمد العبدلاوي[1] بمثابة نقطة انطلاق حقيقية لهذا الاهتمام. حيث خصه هذا الأخير بمعارف وأسرار دقيقة لم يشرك معه فيها غيره.
وبناء عليه فقد تحول مترجمنا إلى رجل آخر. ذي آداب وصفات عالية. حيث أشاح بمحياه عن صخب العالم وضجيجه العارم. ملتفتا بكل جوارحه للمجاهدات والطاعات التي حببت إليه وأصبحت شغله الشاغل.وكان هذا الشيخ معجبا بما يتميز به مترجمنا من مؤهلات ومواهب. مع أخلاق فاضلة واستقامة ونزاهة. ولهذا كان شغوفا به. معجبا بنشاطه. يثني عليه غاية الثناء.
وفي الوقت نفسه كان مترجمنا شديد الاهتمام بمحبة شيخه المذكور. لا يقطع أمرا إلا بمشورته. وقد لازمه إلى حين وفاته عام 1328هـ. كما مدحه بقصائد عديدة.
ولا يفوتنا هنا أن نشير أن القسم الأكبر من تحصيل مترجمنا كان على يد العلامة

---

[1]- الفقيه البركة المقدم سيدي أحمد بن محمد بن قويدر العبدلاوي بن محمد بن عبد المومن بن بلقاسم بن الولي الصالح سيدي عبد الله الشريف دفين باب سيدي عبد الله من الحاضرة التونسية، ولد رضي الله عنه في شهر شعبان الأبرك عام 1230 هـ قبل وفاة الشيخ سيدي أحمد التجاني بشهرين، بقرية العلية بالصحراء من عمالة توكورت، قرب تامسين، وحضر لسابع ولادته جمع من أفاضل أصحاب الشيخ رضي الله عنه، من بينهم القطب الخليفة سيدي الحاج علي التماسيني.
حفظ رحمه الله القرآن الكريم في صغره بقرية اولاد جلال، من عمالة بسكرة بالقطر الجزائري، وكان ملازما لسيدنا محمد الحبيب نجل الشيخ التجاني رضي الله عنه سفرا وحضرا لا يفارقه إلا قليلا، وكان لديه أخا وصديقا، وحبيبا ورفيقا، فهو خزانة أسراره ، وجليسه في المذاكرة والمسامرة في ليله ونهاره، إلى أن توفي سيدنا محمد الحبيب وهو راض عنه. وفي سنة 1288هـ ارتحل سيدي أحمد العبدلاوي عن قرية عين ماضي ليستقر نهائيا بفاس.
وفي حقه قال العلامة اكنسوس في رسالة وجهها لأبي المواهب سيدي محمد العربي بن السائح ما نصه بعد كلام: وقد أتحفتمونا بورود هذا السيد الجليل القدر، المبني دينه وجميع أموره على أثبت جدر، سيدي أحمد العبدلاوي، فإننا ما ورد علينا مثله من تلك النواحي، وقد أحيا الله به قلوبنا بعد مناهزة الممات، وأفادنا من الفوائد والمعارف ما تنتعش بها العظام الرفات، إلخ.....
وفي حقه قال العلامة سكيرج في كتابه رفع النقاب ج 3 ص 203: وقد لازم الجلوس بداره مدة، وكان مع كبر سنه الذي ناهز فيه المائة سنة سالم الذات، من جميع العاهات، حتى أنه كان يقرأ الخط الرقيق بلا نظارتين، ويقول لي ما قاله بعض العارفين: جوارح حفظناها في الصغر فحفظها الحق علينا في الكبر. ودخلت عليه مرة فقال لي: إن ملك الموت جاء إلي وهو لابس للباس أزرق، وأعطاني سبحة حباتها من جهتي الشاهد ضعيفة، حتى كأنها ليست من جنس الحبات الآخر، فعرفت بذلك أني أناهز المائة. والحبات الضعيفة هي أول العمر وآخره. وكان عمره عند وفاته 98 سنة، ودفن رحمه الله بروضة سيدي الطيب السفياني بباب عجيسة بفاس، ورثاه تلميذه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها :

فقد الأحبة من أدهى المصيبات — والصبر عنهم أراه هادم الــذات
كأنه هادم اللذات بعدهـــــم — قد حل عند الصبور في الرزيات

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 9، وفي كشف الحجاب لنفس المؤلف ص 200 وفي رفع النقاب للمؤلف نفسه ج 3 ص 201 وفي نيل المراد للعلامة الحجوجي ج 1 ص 93 . وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1: 27 . وفي كتابنا رسائل معلمة معالم سوس الفقيه سيدي محمد أكنسوس 1:

الأديب عبد الكريم بن العربي بنيس[1]. إذ هو شيخه وأستاذه و معتمده. كما أنه ذلك الموجه المقتدر الرشيد الذي مكنه من إحراز ما كان يصبو إليه من علم ومعرفة وفضيلة.

وكان مترجمنا قوي المحبة في شيخه المذكور. يقر بالعجز عن وفاء الإحسان نحوه بمثله. وكان كثيرا ما يردد بين أصحابه ما يراه له من الفضل العظيم عليه. ويذكر حديثه وسيرته. ومواعظه ونصائحه.

وخير شاهد على هذه المحبة وفرة ما بعثه إليه من رسائل تدل على شغفه العظيم بهذا الشيخ وعمق مودته له. ومن ذلك هذه الأبيات الحميمية التي بعثها له من إحدى حمامات مدينة فيشي الفرنسية:

ولقد ذكرتك والبحار تلاطمـــت	أمواجها وأنا بداج مظلـــــــــم
والماء من تحتي ومن فوقي ومن	عيني جرى من فرط شوقي المضرم
وذكرت جهلي والجهالة دائمـــا	من صار فيها فهو ذو قلب عمـــي
وذكرت علمك حالة الإملا ولكـــــ	ـــن بحرك الطامي عظيم الأنعـــم
فنشلتني من وحلتي ومنحتنــــي	فضلا سأشكره بقلبي والفــــــم
فالفضل منك أناله وأنالــــــه	في شكره عبد الكريم المنعــــم
ما كان هذا الموج في جنب الذي	تمليه إلا نقطة لم تعظــــــــم

ونظرا للأحداث المؤلمة التي كانت تعيشها فاس إبان عهد السلطان المولى عبد الحفيظ. فقد ارتأى مترجمنا أن يغادرها صوب مدينة طنجة عام 1327هـ. فعمل بها موظفا بدار النيابة. وكان أول يوم بدأ فيه العمل هو يوم الأربعاء فاتح ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة. بيد أنه وجد بهذه المدينة أجواء مغايرة للأجواء التي كان يعيشها بفاس. اعتبارا لاختلاف عادات أهلها من جهة. ولغلبة الطابع الأوروبي داخل الحياة العامة بها من جهة ثانية.

---

[1]- الفقيه العلامة سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس. الفاسي دارا ومنشأ. الأندلسي نسبا. ولد بالعقبة الزرقاء بفاس في شهر ذي القعدة الحرام عام 1267هـ. وبها نشأ وشب. فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا. ثم تعاطى لطلب العلوم. فأخذ عن جماعة من اكابر علماء القرويين. كوالده العلامة الحاج العربي بن محمد بنيس. وسيدي محمد بن المدني كنون. واحمد بن سودة. والهادي الصقلي. ومحمد التدلاوي. وأحمد ابن الخياط. وجعفر الكتاني وآخرين.

وله رحمه الله تآليف كثيرة منها: نظمه للحكم العطائية المسمى: بواضح المنهاج بنظم ما للتاج. ومنظومة في علم التجويد. في أكثر من خمسمائة بيت. وفتح الجليل في بيان مجادلة الخليل. والنفحة السرية في مدح البرية. ورفع الشجب عمن ذكر رجب. وبردة المديح من الهمزية. في 459 بيتا. والأنوار الوهبية من الأحاديث النبوية المقتطفة من الأدعية. وتقييد في السواك. وعقد اللآلئ الوامض بدرر من جملة الفرائض. ودرة التاج وعجالة المحتاج. وغير ذلك من الفتاوي والرسائل العلمية المفيدة.

أخذ الطريقة التجانية عام 1316هـ. على يد العلامة المقدم سيدي محمد (فتحا) كنون. وكان عمره إذ ذاك 49 سنة. ثم أخذها بعد ذلك على وجه التبرك عن جماعة من الأفاضل الآخرين. كالعارف بربه سيدي العربي العلمي اللحياني. والولي الصالح سيدي أحمد العبدلاوي. والشريف المقدم سيدي الطيب السفياني. توفي رحمه الله في الساعة التاسعة من صبيحة يوم الاثنين 1 جمادى الأولى عام 1350هـ - 14 شتنبر 1931 . وصلى عليه بعد صلاة العصر بجامع القرويين. ودفن خارج باب الفتوح بفاس. انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج ت 45. وفي إتحاف أهل المراتب العرفانية. بذكر بعض رجال الطريقة التجانية للفقيه سيدي محمد الحجوجي 7: 262-263. وفي فتح الملك العلام. بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام. لنفس العلامة بتحقيقنا عليه ت 165. وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 8: 3004. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج 1: 40.

وقد شكلت هذه العوامل قلقا وانزعاجا لمترجمنا الذي كان إذ ذاك حديث عهد بأسوار فاس وتقاليدها وأصالتها القديمة. فلم يألف ذلك النمط الجديد من العيش. ولم يتأقلم معه إلا بصعوبة ومشقة. ولذا قال لدى اليوم الأول من عمله المذكور. مباشرة لدى جلوسه على كرسي مكتبه:

على جميع شجوني يا رب أنت معيني
فاحفظ بفضلك ربي عقلي وذاتي وديني

وكانت هذه الأسباب من أهم العوامل التي دفعت مترجمنا للعودة لفاس عام 1329هـ. غير أنه ما لبث أن آب لمدينة طنجة من جديد. وذلك بعد سنتين من التاريخ المذكور. حيث عمل بها كاتبا لدى صديقه الحميم باشا المدينة محمد الزكاري[1]. لكن سرعان ما انقلب لمسقط رأسه في خضم السنة نفسها. حيث عين هناك ناظرا لأحباس فاس الجديد. وظل يزاول هذا المنصب مدة أربع سنوات. من عام 1332 هـ إلى حدود عام 1336هـ.

وخلال هذه الفترة اختارته الحكومة الشريفة للنيابة عنها في تهنئة الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز باستقلال بلاده. وكان ذلك خلال موسم الحج من عام 1334هـ. فزار في طريقه دولا عديدة. كفرنسا وتونس ومصر. إلى أن وصل إلى البقاع المقدسة التي أثارت في نفسه ذكريات خالدة لا تمحى.

وكان أثناء هذه الرحلة مبعوثا من طرف السلطان المولى يوسف بظهير شريف للملك المذكور قال فيه:

اغتنمنا الفرصة لتوجيه أحد أعيان علماء العاصمة الفاسية. المنتخب من ذوي الأفكار الحسنة والأخلاق المرضية. وهو الفقيه السيد أحمد سكيرج. لرفيع حضرتكم نائبا عن جنابنا العالي بالله. في تجديد الروابط الودية. وتمثين العلائق الإخائية. والتذكار فيما سلف لسلفنا الطاهر من سلفكم الصالح. من المصاهرة التي مازالت آثار بركتها ظاهرة وبادية. وعززناه برئيس إدارة التشريفات بأعتابنا العالية. الطالب عبد القادر ابن غبريط. وكلفناهما بالمذاكرة مع جنابكم المحبوب في كيفية ما شرح الله إليه صدرنا من تأسيس وقف عندكم. اقتداء بأسلافنا الكرام. ورغبة فيما أعد الله لفاعل ذلك من الثوبة والإكرام. إلى آخر ما صدر به الظهير الشريف المذكور المؤرخ في 12 شوال عام 1334هـ.

وبحلول عام 1337هـ تولى مترجمنا منصب القضاء بمدينة وجدة ونواحيها. فقضى هناك ثلاث سنوات كاملة. كان خلالها آية في النزاهة والعدل. مستقيما على الشريعة. متبعا للسنة. حريصا على إعلاء شعائر الدين. واقفا عند الحدود. لا يبرح عنها ولا يزيغ.

---

[1]- سيدي محمد فتحا الزكاري التطواني، فقيه، أديب، صوفي، باشا مدينة طنجة، قال في حقه العلامة سكيرج في مقدمة كتابه فتح الباري: العارف الذي ارتدى برداء الخمول، والغارف من بحر المعارف بين أهل الوصول، فعامل أهل الظاهر بظواهر الأمور، وأهل الباطن بغير الباطل من الظهور، ولكن بما يشفي الصدور، شيبة الحمد، الراقي في مراقي المجد، البدر الساري الرباني، أبو البركات سيدي الحاج محمد الزكاري التطواني، إلخ.... وكانت وفاته رحمه الله قرب فجر يوم الاثنين 17 ذي القعدة عام 1339هـ.



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيرج إبان رحلته الحجازية عام 1334هـ - 1916م
وإلى جانبه العلامة القاضي
عبد الحميد عبد كن التجاني، وفاضل آخر

بيد أنه لم يجد هناك ما كان يؤمله من تشجيع وتقدير. لاسيما في بعض مقاصده العلمية التي كان يتوخاها. إذ لم يلفى ثمة مساعدا على الحق ولا معينا عليه[1]. مما اضطره إلى طلب استقالته من الحضرة السلطانية الشريفة. فأرسل في صدد ذلك قصيدة لوزير العدلية الشيخ أبي شعيب الدكالي[2]. ونصها:

شد المطية للإمام الأوحـــد وببابه احطط ثقل حملك تسعـد
لا تعد عنه فإنه يكفي العنــا وبه تعلق فهو يأخذ باليـد
ما شئت من خير فمنه تنالـه فإذا اهتديت له فأنت المهتـدي
ما البحر يشبهه لأن علومـه تزداد فيضا وهو أحلى مـورد
ما الشمس تشبهه لأن سنـاءه ينفي ظلام الجهل والظلم الردي
ما البدر يشبهه لأن له ارتقـت أوج القلوب منازل بتعـدد
ما الليث يشبهه لأن الليث فـي آجامه يخشاه دون تفـند
أكرم به فأبو شعيب مفـرد متفرد في عصره بالسـؤدد
تربت به الأمثال بين الناس فـي حفظ وفهم في كمال توقـد
لله من شيخ عظيم قـدره أضحى عديم المثل عند المقصد
يا أيها الوزر الوزير المرتضى المرتدي برداء عز أحمـدي
إني إليك شددت رحلة طالـب يرجو تخلصه لنيل المقصـد
إن القضاء قضى علي بوجـدة يا ليت وجدة أو أنا لم توجـد
إني بها قد ضقت ذرعا والفضا قد ضاق بي فيها لفقد المسعـد
فلقد عدمت مساعدي فيها فلـم أرى مستفيدا أو مفيدا يحتـدي
قد ضاع علمي إن أطلت إقامتي من بينهم فتلاف ذا التلف الردي
فالله زادك بسطة في العلم والـ ـجسم الجميل مع الكمال المفرد
ولقد جمعت من المكارم ما بـه تزداد مرتقيا برغم الحسـد
تزداد حسن تواضع بتـأدب وسواك يبطره ارتفاع المصعـد
وإذا أبت رتب للعلى أن يرتقـي أحد بها يوما تقول لك اصعـد

---

[1]- مما قاله العلامة سكيرج حول فترة قضائه بمدينة وجدة ونواحيها: كنت أحكم وبين يدي المسدس.

[2]- شيخ الإسلام. وزير العدلية أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي الصديقي، ولد بدار الفقيه ابن الصديقي بدكالة في 25 ذي القعدة عام 1296هـ، وكان رحمه الله آية في الفهم والحفظ، فقد حفظ القرآن كله إلا خمسة أجزاء منه في سنة واحدة، وحفظ الأجرومية في يوم واحد، وألفية بن مالك في عشرة أيام، ومتن الشيخ خليل في خمسة أشهر، واستكمل رحمه الله القرآن الكريم برواية السبع عن شيخه الأستاذ سيدي محمد بن المعاشي.

ثم تعاطى بعد ذلك لطلب العلوم، فأخذ عن عشرات الشيوخ، منهم الفقيه العلامة السيد الطاهر قاضي الحضرة المراكشية والعلامة سيدي محمد بن عزوز والفقيه سيدي محمد بن أبي شعيب والعلامة سيدي الطاهر بن قدور وغيرهم، وفي سنة 1314 هـ رحل للمشرق العربي فأقام بمصر ست سنوات، ثم رحل للحجاز بطلب من أمير مكة الشريف عون الرفيق، وذلك لإقراء العلم بها، وفي سنة 1327هـ رجع للمغرب فانتخب قاضيا بمراكش عام 1329هـ ثم وزيرا للعدلية عام 1330هـ وتوفي رحمه الله ليلة السبت 18 جمادى الأولى عام 1356هـ ورثاه العلامة سكيرج بميمية قال في مطلعها:

الدهر قاض نافذ الأحكـام حتى على الحكماء والحكام
من ذا الذي في الحكم عانده ولم يقضي عليه بعاجل الإعـدام

انظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 3 وفي معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي ج 2 ص 141 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 167. وفي قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 46.

ومحاول في ذا المجال لحاقهـــا	قعد المحال به مقاعد مقعـــــد
وأميرنا والله يرعى قــــدره	بسط اليدين بنعمة لم تنفــــد
ولأنت خير وساطة في الخير لا	تخشى انتقاص الورد منك لـورد
فلتنه للعلم الشريف بأننـــي	من اصدق الخدام رهن تـــودد
فعساه أن يرضى أكون خديمــه	فخديمه عن فضله لم يبعـــد
واقبل بفضلك بكر فكر قد أتــت	تبغي القبول وفيه غاية مقصــد
لازلت من بين العوالم ناشـــرا	علم العلوم وفي الهدى بك نقتدي.

فاعفي من خطة القضاء بمدينة وجدة في شهر ذي الحجة الحرام عام 1340هـ. لينتقل عقب ذلك لمدينة الرباط. حيث عين بها عضوا ثانيا بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة. وظل يزاول هذه المهمة إلى حدود شهر شعبان سنة 1342هـ. وهي السنة التي عهد له فيها قضاء مدينة الجديدة. فقضى برحاب هذه المدينة خمس سنوات تامة. كان خلالها نشيطا ذا حركة وفعالية.

وقد سافر ضمن هذه الفترة نحو الديار الفرنسية. حيث كان من أوائل العلماء المغاربة المدعوين لحضور تدشين مسجد باريس. وذلك في صيف عام 1344 هـ 1926م. وهو الذي خطب وصلى بالناس خلال أول جمعة بالمسجد المذكور. كما أنه صاحب القصائد والأبيات الشعرية التي نقشت به[1]. ومن بين ذلك داليته البديعة التي كتبت في دائرة صحن المسجد نفسه.

وقد قال في مطلعها:

متع لحاظك في محاسن معهـــد	يسبي العقول بحسنه المتعـدد
هو معهد لكنه في زينـــــة	وفخامة في غيره لم تعهـــد
هو بهجة للناظرين وروضـــة	تحي القلوب بروحها المتورد
هو مشهد للواردين وملجـــأ	للزائرين وجنة للعبـــــد

وبحلول شهر ذي القعدة الحرام عام 1347هـ - 1928م . تولى صاحبنا المذكور خطة القضاء بمدينة سطات. وظل يزاول هذه المهمة إلى حين وفاته رحمه الله.

والمعروف عن سبب انتقاله من مدينة الجديدة لسطات. ما وقع من خلاف حاد بينه وبين المراقب المدني الفرنسي. الذي حاول أن يلزمه الإمضاء على رسم فيه بعض الزور. فأبى العلامة سكيرج أن يوقع عليه. اعتبارا لما فيه من ظلم وإخلال بالحق والمسؤولية. فهدده المراقب الفرنسي. الذي كان يظن أن قوته وصلاحياته تسمح له بكل ما يريده. وأنه لا يسوغ للمسؤولين المغاربة إلا الركوع له وتلبية أوامره. بيد أن العلامة سكيرج كان صارما معه إلى حد بعيد. فلم يأبه بكلامه وتهديده. وقد بلغ هذا النزاع غايته. واكتسى من الخطورة ما اكتساه. مما دفع وزير العدلية المغربية إذ ذاك الشيخ شعيب الدكالي لنقل العلامة سكيرج لقضاء مدينة سطات. مكان قاضيها العلامة المؤرخ العباس بن إبراهيم التعارجي. مؤلف كتاب الإعلام. الذي تم تحويله بدوره لقضاء مدينة الجديدة.

والمعروف عن مترجمنا أنه كان رجلا جليل الهيئة. ظاهر الوضاء. كريم النفس. دائم البشر. عظيم الوقار. صاحب ابتسامة ووجه مشرق. ولطافة روح. كما كان أبعد

---

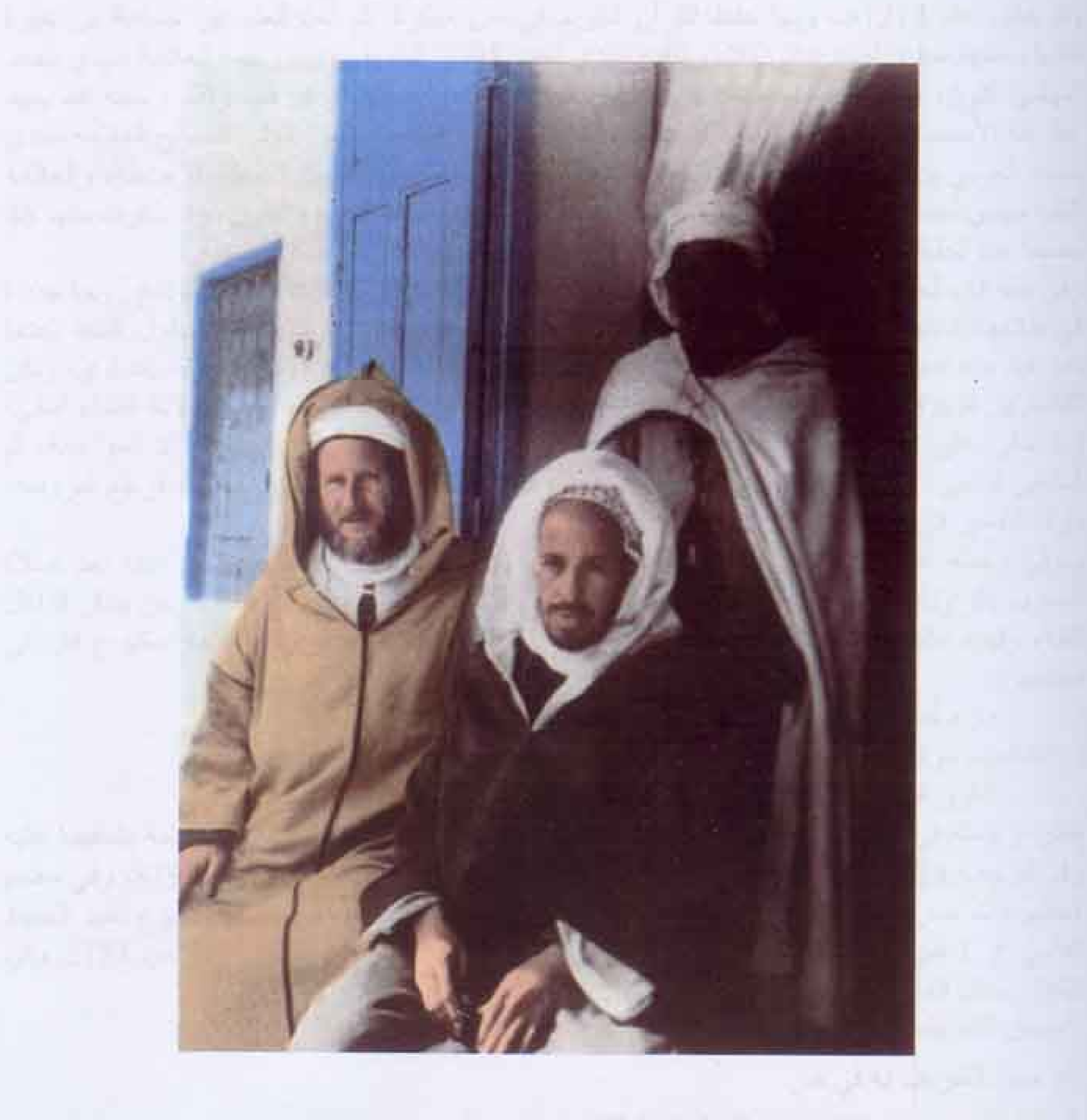
[1]- تطرقت لذلك بإسهاب في كتابنا : رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج احمد سكيرج 1 : 77- 83.

الناس عن الفحش والرذيلة. محبا للحق والفضيلة. لا يغضب لنفسه. ولا يتغير لغير ربه. وقد عرف لدى الناس بجرأته وصرامته. فلا يقول إلا الحق. ولا يلتفت إلا إليه. لا يخشى في ذلك لومة لائم. مما يدل على متانة إيمانه. وطهارة نفسه. واطمئنان قلبه. وكانت له إلى جانب ذلك مواقف شجاعة في دنيا الكرم والعطاء. فلا تسأل عن كمية الهدايا والصدقات التي وزعها من حوله. سواء لإغاثة الفقراء والمساكين. أو للمساهمة في المشاريع الخيرية التي تعود بالنفع على الصالح العام.

وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من مشاهير أعلام الطريقة التجانية بالمغرب. لدرجة أنه لا تذكر هذه الطريقة إلا ويذكر معها. اعتبارا لما له فيها من تآليف قيمة وإسهامات متميزة لم يسبقه إليها عالم أو باحث آخر.

ومهما يكن من أمر فقد ابتدأت علاقته بهذه الطريقة منذ العقد الأول من عمره. حيث كان يرافق جده عبد الرحمان سكيرج لصلاة المغرب وتأدية ذكر الوظيفة بعدها بالزاوية الكبرى بفاس. ورغم الوفاة المبكرة لجده المذكور عام 1311هـ. فإنه ظل يتردد على الزاوية مرة بعد مرة. لاسيما صحبة والده الفقيه الحاج العياشي.

وكان تمسكه بهذه الطريقة على يد جماعة من جلة أعلامها. وصفوة رجالاتها. في



صورة للعلامة سكيرج بجانب الشريف النقيب السيد الطيب.
بن علي حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه

مقدمتهم العلامة سيدي محمد (فتحا) كنون[1]. وأحمد العبدلاوي[2].والطيب السفياني[3]. وحميد بناني[4] وآخرين.
ومما هو جدير بالذكر والتنويه ما دبجه يراع مترجمنا من تآليف كثيرة. ذات أغراض مختلفة. إذ تتنوع بين علوم عديدة. كالأدب والفقه. والسيرة والتصوف والحساب. والعروض والتاريخ والترجم وغيرها.
والثابث لدينا أنها تفوق مائة وستين تصنيفا. منها ما طبع. ومنها ما لم يزل كامنا في مسودته يحتاج للطبع.
وبقليل من التأمل في هذا الكم الهائل من التآليف يتضح للمطالع ما لهذا الرجل من مواهب جمة. ونبوغ فريد. وحنكة عالية.

---

[1]- العلامة الشهير، والمقدم الكبير، سيدي محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن عبد الله كنون الحسني، نسبة للولي الصالح سيدي أحمد (دفين مدشر بوبريح بقبيلة بني زروال بمنطقة جبالة الواقعة شمال غرب بلاد المغرب) بن يوسف بن كنون بن عمران بن عبد الرحمان بن سليمان بن الحسن ابن عمران بن محمد بن أحمد بن كنون بن أحمد بن مولانا إدريس الأزهر باني مدينة فاس.
ولد بفاس عام 1270هـ، وبها حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم أخذ العلم عن جماعة من خيرة الفقهاء، منهم سيدي احمد بناني كلا، والفقيه سيدي احمد العلمي السريفي، وابن عمه العلامة سيدي محمد التهامي كنون، والفقيه سيدي محمد بن العباس العراقي وهو عمدته، وغيرهم، وتقلد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية على يد أكابر جماعة من أعلامها، في مقدمتهم : الولي الصالح العلامة سيدي محمد العربي بن السائح، والعلامة البركة سيدي احمد محمود، دفين البحيرة بقبيلة الرحامنة، والعلامة الفقيه سيدي أحمد بناني كلا وغيرهم.وله مصنفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وقد ذكرت منها 46 مصنفا عند تحقيقي لكتابه الصواعق المرسلة إلى من أنكر الجهر في الفريضة بالبسملة.
وفي حقه قال العلامة سيدي محمد الحجوي: كانت العلوم اندرست أو ضعفت فأحياها، ونفخ روحا جديدة في طلابها، فابتهج محياها، درس علم التجويد بعدما درس، وأحيا قراءة التخليص بمطول السعد بعدما بعد عهد هذه الديار، بتهاطل تلك الأمطار، وذلك كله عطل بموته، وأحيا قراءة التفسير بالبيضاوي، ولكن القاصرين لم يرق ذلك في أعينهم، فزعموا أنه يتسبب عنه موت السلطان، فشغلوه بولاية قضاء آسفي، ويا أسفي على العلم قضى عليه الحسد، وأذهب الروح وترك الجسد، لكن لم يلبث إلا نحو سنة، ثم استعفى فأعفي، مشوقا إلى ما تعود من نشر العلم، طاهر الذليل، قائما بحقوق العدل، فرجع لدروسه، تاركا التفسير في دروسه، إلخ.....
وتوفي رحمه الله بعد عصر يوم الجمعة 27 شعبان الأبرك عام 1326هـ ، وصلي عليه بعد صلاة المغرب بالزاوية التجانية الكبرى بفاس، ودفن بضريح الولي الصالح سيدي أبي غالب، عن يسار الداخل للقبة، وقبره متصل برجل الولي المذكور، ورثي بقصائد كثيرة منها مرثية للعلامة سكيرج قال في مطلعها:

رزء أصيب به الطلاب للديـن   بموت عالمنا ذي الفتح كنـون

ورثاه تلميذه مولاي عبد السلام المحب العلوي بقصيدة قال في مطلعها:

الكون اصبح ظاهر الأوصاب   والدهر جرعنا كؤوس الصاب

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة ج 1 ص 46 ، وفي فتح الملك العلام لنفس العلامة بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 124، و في الفكر السامي للحجوي ج 2 ص 372 – 374 رقم الترجمة 819، وفي معجم المطبوعات لسركيس 717 ، وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 77 ، وفي معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي ج 1 ص 49 – 52 ثم ج 2: 128 ، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 7 ص 2753. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1 : 26.
[2]- سبق التعريف به في ص
[3]- سبق التعريف به في ص
[4]- انظر ترجمته في كتابنا : رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج 1: 31 .

والمعروف عن كتبه أنها سابقة لأوانها. اعتبارا لما تمتاز به من دقة وتحقيق وتمحيص سليم. أضف إلى ذلك ما تتمتع به من طابع أدبي رفيع. وأسلوب محكم ومنهج سديد[1]. ومن عداد تآليفه المعروفة لدينا :

الفقه ونوازله

إرشاد المتعلم والناسي . في صفة أشكال القلم الفاسي
إفادة أهل الحرث. بعدم وجوب الزكاة في الحب المعروف في المغرب بكوكو وفي السودان بكرث
تنوير الأفهام. بختم تحفة الحكام
الثغر الباسم. من حلي المعاصم
حسن الوسائل في الأجوبة عن بعض النوازل
الروضة اليانعة. والثمرة النافعة. في شرح الفدلكة الجامعة. في صرف الجامعة.
رفع الإشكال عن وجوب الزكاة في الحرطال
وقاية العطب. ببعض الخطب
الراية المنشورة. في الجواب عن الأسئلة المنوطة بالصداق والشورة
شرح رجز أبي زيد الفاسي في العمل الفاسي
طرق المنفعة. بالأجوبة عن الأسئلة الأربعة
الفتح المبين. في ختم المرشد المعين
محاذاة نظم ابي زيد الفاسي لبعض المسائل من الأحكام التي جرى بها العمل بفاس
مجموع النوازل الفقهية
نظم الجمان. في شرح نظم ابن كيران

النحو واللغة

الأجوبة المرضية. عن الألغاز النحوية
استخراج تراجم النحو من البسملة
الجوهر المنظوم. في ختم مقدمة ابن أجروم
القول المفهوم. في ختم ابن أجروم
النكات الجلية والمخفية. في أبيات من الكافية أحسن من أبيات في الألفية

الحديث

الدراري. المنوطة بالشعر المذكور في صحيح البخاري
شفاء الأحزان. في حديث الراحمون يرحمهم الرحمان
كشف الغمة. على حديث الرحمة
ينبوع السلسل. في بعض ما ورد في الحديث المسلسل

---

[1]- تطرقت للتعريف بتآليفه بإسهاب في كتابنا : رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج فلينظره من أراده.

السيرة النبوية

الذهب الخالص. في محاذاة كبرى الخصائص
كمال الفرح والسرور. بمولد مظهر النور
مورد الصفا. في محاذاة الشفا

التاريخ والتراجم

الإمداد . برجال الإسناد
تحفة الأنام. بتراجم من خمس أبياتا حفظتها في المنام
الترصيف بما لمؤلفه من التصنيف
الجوهر النفيس. فيما استفدناه من العلامة بنيس
جنة الجاني. بتراجم بعض أصحاب السيخ التجاني
حديقة أنسي. في التعريف بنفسي
حسن المرائي. فيما رأيته من المرائي
دائرة الخيال. في تراجم سادة تعرفت بهم في دائرة الخيال.
الدر الثمين. من فوائد الأديب بلامينو الأمين
الدر النفيس. من نظم العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس
الدر العزيز. الموجه إلى القاضي الشيخ بناني عبد العزيز
رسالة الثناء الأحمدي التجاني. على مظهر الفتح مولانا فتح الله بناني
رياض السلوان. بمن اجتمعت به من الأعيان
شحد الأذهان. فيما رأيته بوهران ومستغانم وأبي العباس وتلمسان
طيب الأنفاس. ببعض ما وجد منقوشا على بعض مباني فاس
الغنيمة الباردة. بترجمة سيدنا الوالد مع سيدتنا الوالدة
الظل الوريف. في محاربة الريف
فهارس الشيوخ. لصاحب قدم الرسوخ
قدم الرسوخ. فيما لمؤلفه من الشيوخ
نزهة الخاطر. باضمحلال الثائر

الجغرافية

طيب الأنفاس. بجغرافية فاس.

القراءات

طرف النفع. في تراجم من أخذنا عنهم الفاتحة بقراءة البدور السبع

التصوف

→ بستان المعارف. فيما أورده الوارد من اللطائف عند بعض المواقف
شراب أهل الاختصاص. من بحر البسملة بين الخواص
طرب الحي. في كون الأخذ عن الشيخ المنتقل إلى دار البقاء أفضل من الأخذ عن الحي.

العبرة. بطول العبرة
العهود
غنية المحتاج. في شرح واضح المنهاج
فتح الباري. بشرح الحكم بالمذاكرة مع عمي الحاج الزكاري
القول الجلي. الموجه إلى العارف الشيخ محمد بن علي
مفتاح الفتوحات المكية

العروض

منهل الورود الصافي. والهدى من فتح الكافي. في شرح الشافي في علمي العروض والقوافي.

المجال التربوي

الأنباء. بنصح الأبناء
أسنى المطالب. فيما يعتني به الطالب
تشطير قصيدة: نهج اليمين في إرشاد البنين للعلامة الأديب محمد المعمري الزواوي
تشطير قصيدة: الأديب الأليوري
تشطير قصيدة: حفظ الرمق في التربية والتهذيب للعلامة محمد الحجوي الثعالبي
رفع الغموم. في شرح نفع العموم
نصيحة الإخوان. في سائر الأوطان
نظم النقاية. ومنهج الدراية في نظم النقاية
الوصية الشافية

الرحلات

البعثة المكية
تاج الرؤوس. بالتفسح في نواحي سوس
الرحلة الزيدانية
الرحلة الحبيبية الوهرانية. الجامعة للطائف العرفانية
الرحلة لتدشين مسجد باريس
شبه رحلة إلى جزائر
غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود

مذكرات

إيقاظ القرائح. لتقييد السوانح
النتائج اليومية. في السوانح الفكرية

الأدب

أمثال العامة
نيل الأرب. في أدب العرب

يتيمة الدر. في قرض الشعر

الكنانيش

تطبيب النفوس. بما كتبته من بعض الدروس والطروس
ثمرة الفنون. في فوائد تقر بها العيون
الجواهر الغالية. المهداة لذوي الهمم العالية
خزانة أدبية. وفوائد علمية
كنز المعارف ×
المنتخبات
المختارات

طب وروحانيات

- البدر المنير. في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير
- الروض المنيف. في الجواب عن أسئلة أمين محمود الشريف
- كفاية العاني. بالطب التجاني

نيل الأماني. في الطب الروحاني والجثماني. المروي عن الشيخ التجاني

بقية الكتب المتعلقة بالطريقة التجانية

الإيمان الصحيح. في الرد على مؤلف الجواب الصريح
الاغتباط. في الجواب عن الأسئلة الواردة من الأغواط
الإجادة. على الإفادة
البلاغ. الموجه إلى الشيخ عبد العزيز الدباغ
تيجان الغواني. في شرح جواهر المعاني
تنبيه الإخوان. على أن الطريقة التجانية لا يلقنها إلا من له إذن صحيح طول الزمان. ولا يصح تلقينها عمن يلقن غيرها من الطرق كيفما كان.
الجواهر المنتثرة. في الجواب عن الأسئلة الإحدى عشرة.
جناية المنتسب العاني. بما نسبه بالكذب للشيخ التجاني
حضرة التداني. من شرح أبيات الختم التجاني
الحجارة المقتية. لكسر مرءاة المساوئ الوقتية
الحق المبين. في انتصار التجانيين على علماء القرويين
الدر المكنون. في الأجوبة عن أسئلة الفقيه السيد محمد شاشون
رفع النقاب. بعد كشف الحجاب. عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب
رسالة الإمتنان والرحمة. إلى سائر الأمة
السر الباهر. بما انفرد به الجامع عن الجواهر
زوال الحيرة بقاطع البرهان. بالجواب عما نشرته جريدة الزهرة تحت عنوان : أين حماة القرآن
زهر الأفانين. في الجواب الأسئلة الثلاثين
سبيل الرشاد. في المحاورة بين ذوي الإنتقاد والاعتقاد

السر الرباني. في رد ترهات ابن مايابى العاني. التي تبجح بها في تأليفه مشتهى الخارف الجاني
السحر البابلي. الموجه للعارف التادلي
الشطحات السكيرجية
الشمائل التجانية
الصراط المستقيم. في الرد على مؤلف المنهج القويم
عقد المرجان. الموجه إلىالشيخ محمد بن سليمان
العقد المنظم. فيما يتعلق من الجواهر بالإسم الأعظم
عقد اللآل. في إعراب جوهرة الكمال
الفيوضات العرفانية. في الرد على الإفريقي مؤلف الأنوار الرحمانية
القول المصيب. في بيان ما خفي على مدير جريدة الفتح محب الدين الخطيب
القطوف الدانية. بشرح الجامعة العرفانية. للسلطان المولى عبد الحفيظ
قرة العين. في الجواب على اسئلة مؤلف خبيئة الكون
كشف الحجاب. عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب
الكوكب الوهاج. لتوضيح المنهاج. في شرح درة التاج وعجالة المحتاج
كنز الأسرار. في الكلام على دور الأنوار
كشف البلوى. في رد الفتوى. المنشورة بمجلة التقوى
مطالع الأسرار. لمدارك الأحرار
مورد الوصول. لإدراك السول
نور السراج. في شرح إضاءة الداج
النفحة العنبرية. في الأجوبة السكيرجية
نهج الهداية. في ختم الولاية
النفحة الوهبية. في شرح الصلاة الغيبية
النور الواضح. في شرح صلاة الفاتح
اليواقيت الأحمدية العرفانية. واللطائف الربانية. في الأجوبة عن بعض الأسئلة في الطريقة التجانية.

المسامرات

نفع العموم. بالمسامرة ببعض العلوم
هدية الزائر. لنادي الترقي بالجزائر
الهدية السارة. بالمسامرة ببعض الفنون النافعة والفنون الضارة

النظم والشعر

الترصيع. في تضمين البردة على نوع بديع من فن البديع
تفريج الشدة. بتشطير البردة
الجوهر المنظوم. من كلام القطب المكتوم
حسن الخاتمة. بمحبة فاطمة
حور المغاني. في نظم جواهر المعاني
حياة القلب الفاني. بمدح القطب التجاني

الحوض المورود. في مدح سيد الوجود
الذخيرة. للآخرة
الزرابي المبثوثة
السحر الحلال. في مدح سيد الرجال
شرب المدام. بتخميس أبيات رأيتها في المنام
ضوء الضلام. في مدح خير الأنام
العدة. من إنشاء همزية من البردة
الفتح الرباني. بما مدح به القطب التجاني
الكافية. بتضمين الهمزية في كاملية كافية
المجموعة السكيرجية
معارضة مقصورة ابن دريد
النفحات الربانية. في الأمداح التجانية
نسمات الأسحار. في نظم الأشعار
الوردة. في تخميس البردة
يواقيت المعاني. في مذهب الشيخ التجاني

التعريف بأبنائه

خلف العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج رحمه الله ورضي عنه ثلاثة أبناء. وهم على الترتيب: عبد الكريم. ثم محمد. فمريم.
ولا بأس أن نتطرق في هذا المحل لذكر مقتطفات من حياة هؤلاء الثلاثة الكرام. فأقول:

1) عبد الكريم بن العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

من ذا الذي لم يتعرف من قريب أو من بعيد على ذلك الرجل الفاضل العفيف. المترفع عن صغائر الأمور. صاحب النفس المرحة. والروح الخفيفة. الذي كان كتلة من الحيوية والنشاط. ومثالا من الشهامة والغيرة والاستقامة. المعروف بصراحته وصدقه. الجواد الكريم. الذي ما تكلم بفحش. ولا تحدث بسوء. ولا اغتاب شخصا. ولا أخلف وعدا. ولا قطع رحما.
أبصر نور الحياة بمدينة فاس ليلة الثلاثاء 15 ربيع الأول عام 1322هـ. بيد أنه لم يمكث طويلا بهذه المدينة. بل انتقل صحبة والده لمدينة طنجة. وهو إذ ذاك دون سن التمييز. ومنها للعاصمة الرباط. قبل أن يعود لفاس. فوجدة. ثم الجديدة وسطات. وهي المدن التي عهد لوالده فيها بوظائف سامية. سواء في خطة القضاء أو غيرها.
نشأ مترجمنا داخل وسط علمي متفتح على جميع القيم والثقافات الأخرى. فتربى تربية بيتية راقية. اقبل خلالها على تحصيل مبادئ اللغتين العربية والفرنسية. فبرع في استيعابهما بشكل ملفت. كما انهمك في مطالعة كتب التاريخ ومعاجم اللغة ودواوين الشعر وغيرها. فتكونت له ملكة أدبية قوية. نظرا لما اشتهر به من ذكاء وقاد وفطنة زائدة.

وخلاصة القول فقد حببت إليه المطالعة والإستفادة من كتب الحضارة الإسلامية. وآداب اللغة العربية ومصادر أبحاثها وفنونها. من قصة وشعر ونقد وتمثيل ورسم وخط.

وبناء عليه كان صاحبنا المذكور فنانا على مستوى عال. لاسيما في مجال الخط. حيث كان له اطلاع واسع على كافة النماذج الخطية العربية. فكان ينقش لوحات عديدة. وزخارف لأغلفة بعض الجرائد والمجلات المشهورة.

والمعروف عنه أيضا أنه كان رجلا وضيء الوجه. أبيض اللون مشربا بحمرة. ذاهبية ووقار. كما أنه جميل الملبس. بهي المنظر. حسن الطلعة. يواظب على ارتداء الملابس العصرية الأنيقة. من معطف. وسروال طويل. ورابطة عنق. وحذاء. وما إلى ذلك.

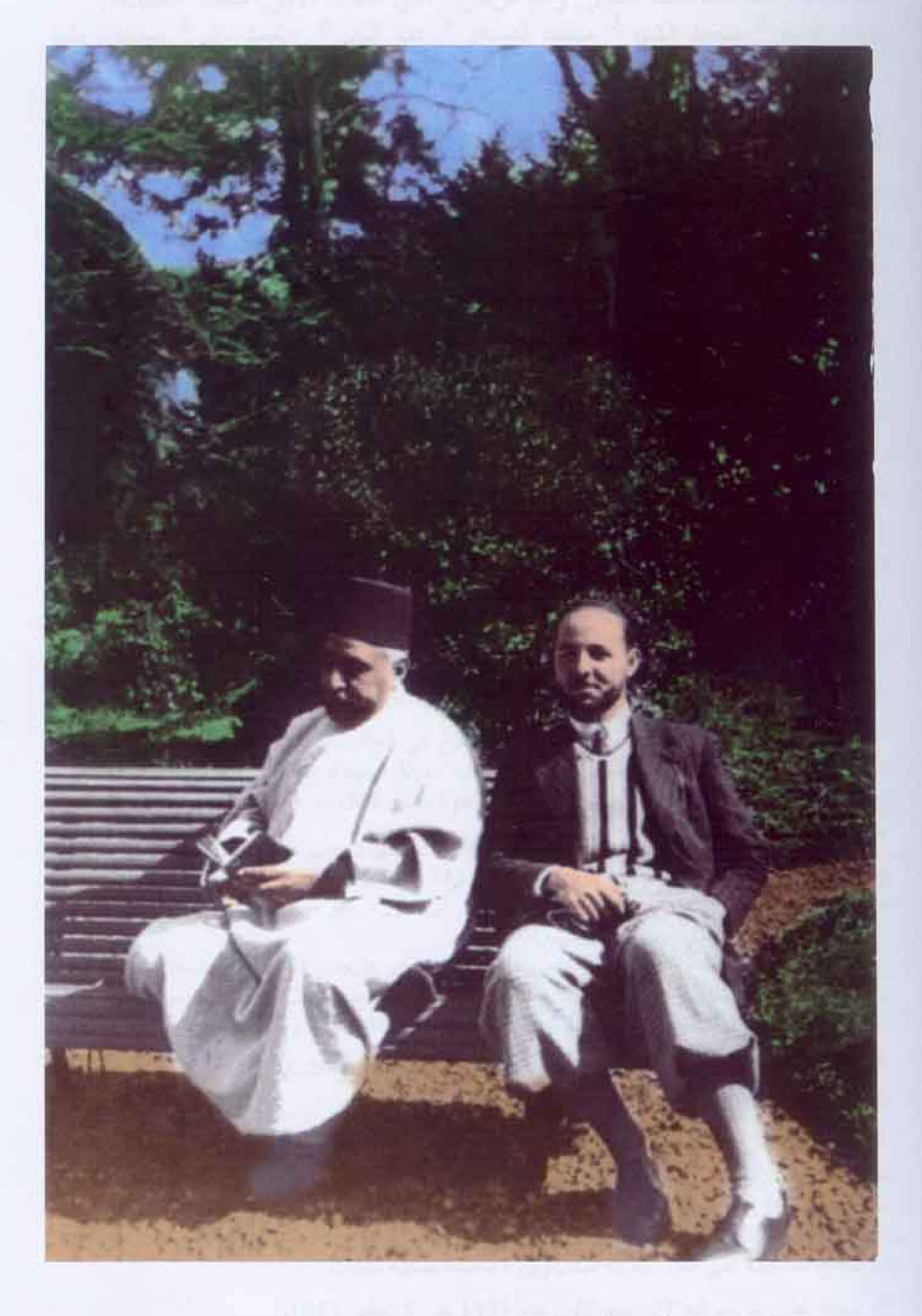
توفي رحمه الله بمدينة الدار البيضاء صبيحة يوم الإثنين 10 شعبان الأبرك عام 1403 هـ - 22 ماي 1983. وكان عمره إذ ذاك 81 سنة. ودفن بمقبرة سيدي مسعود خارج مدينة الدار البيضاء . وقد رثاه ابن عمه الشاعر عبد الغني بن عبد الخالق سكيرج بقصيدة تحت عنوان: عاش كما شاء وقضى كما أراد. قال في مطلعها :

إن فاتني يوم الرحيل عزائي　　فلقد حملت اليوم فيك رثائي
أرثي أبا وأخا وخلا رائقـــا　　غضا عطوفا نير الأحشـاء

قلت : زرت قبر هذا الرجل الكريم مرة صحبة ولديه سيدي محمد الكبير وسيدي عبد الحي. وقد أخبرني هذا الأخير بأن والده دفن في هذه المقبرة تحت وصية منه. والسبب في ذلك أنه ذهب مرة لاشتراء بعض الأواني من سوق مجاور للمقبرة المذكورة. فصعد ربوة عالية هناك. فراقه جمال منظرها. فقال لبعض من كان معه من أبنائه : أود إذا مت أن أدفن هنا. فكان الأمر وفق ما شاء. ودفن ثمة نزولا عند وصيته.



صورة للأديب الفاضل السيد عبد الكريم سكيرج



صورة أخرى للأديب السيد عبد الكريم سكيرج إلى جانب السلطان الأسبق
المولى عبد الحفيظ إبان إقامة هذا الأخير بفرنسا

وقد خلف رحمه الله تسعة ذكور. وهم مرتبون على الشكل الآتي: محمد الحبيب[1]. محمد البشير[2]. محمد الكبير[3]. محمد الصغير[4]. عبد الحي[5]. محمد علي[6]. محمد رضا[7]. المكي[8]. الطيب[9].

2) محمد بن العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

هو الابن الثاني للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بتطوان بتاريخ يوم الأحد 7 جمادى الثانية عام 1329هـ - 4 يونيه 1911م. من أم سكيرجية . وهي كريمة المهندس العلامة الفاضل سيدي الزبير سكيرج. بيد أن الحياة الزوجية بين والديه لم يكتب لها أن تستمر أكثر من سنة واحدة.

وبناء عليه نشأ مترجمنا بمدينة تطوان. تحت رعاية جده لأمه (الزبير سكيرج) الذي لم يقصر في الاعتناء بتربيته وتوجيهه. حيث ألحقه بإحدى الكتاتيب القرآنية بالمدينة المذكورة. وبه حفظ كتاب الله حفظا جيدا متقنا. كما حفظ جملة من المتون اللغوية والشرعية وغيرها. أضف إلى ذلك ما كان يتلقاه من دروس بيتية مكثفة من طرف جده المذكور. لاسيما في مادتي الحساب والجبر.

وعموما فقد حصل على شهادة الباكلوريا من الأكاديمية الإسبانية بتطوان. التي كانت تدعى حينئذ ب لاخينيرال.

---

[1]- سماه جده على اسم سيدي محمد الحبيب. نجل الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه. ولد بتاريخ 30 جمادى الثانية عام 1340 هـ. وتوفي بالدار البيضاء في 30 شوال عام 1406هـ.

[2]- سماه جده على اسم سيدي محمد البشير. حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. وهو رجل فاضل. التقينا به وتبركنا بمجالسته. وهو من مواليد مدينة الجديدة بتاريخ 16 رمضان المعظم عام 1342هـ . يقطن حاليا بمدينة الرباط. ولنا به مودة وأخوة متينة. أطال الله عمره ومتعه بصحته.

[3]- سماه جده على اسم سيدي محمد الكبير. حفيد الشيخ التجاني رضي الله عنه. ولد بمدينة الجديدة في يوم وليلة مباركة. وهي ليلة القدر 27 رمضان عام 1344 هـ . وهو رجل فاضل مستقيم. طيب النفس. جميل الخلق والخلقة. هادئ الحديث. جم الأدب. معتدل في أموره. غير متعصب في دينه. كريم الضيافة. رابط الجأش. راجح العقل. ذو نشاط علمي واسع.
وهو الذي أتحفنا بخزانة جده العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. حيث فتح لنا باب المطالعة والاستفادة من ذخائرها ومحتوياتها. وقد عاشرناه مدة طويلة. كان خلالها نعم الرجل النزيه المتواضع. ذي الهمة العالية والذكاء المتوقد. يقطن حاليا بمدينة الدار البيضاء . أطال الله عمره ومتعه بصحته وعافيته.

[4]- سماه جده على اسم سيدي محمد الصغير. نجل الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه ولد بمدينة الجديدة بتاريخ 15 شوال عام 1346 هـ . وتوفي بالدار البيضاء عام

[5]- سماه جده على اسم الحافظ المحدث الشهير عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. حيث صادفت ولادته قدوم هذا العالم لزيارة منزل الفقيه القاضي سيدي أحمد سكيرج بمدينة سطات. وكان ذلك بتاريخ 5 محرم الحرام عام 1361هـ . وهو رجل متخلق. يتحلى بذكاء وفطنة ونباهة . يقطن حاليا بمدينة الدار البيضاء. وهو محافظ للأملاك العقارية بالمدينة المذكورة. ولنا به صداقة ومودة حميمة. فقد جالسناه وتبركنا به. كما سافرنا صحبته على متن سيارته خلال زيارة خاصة لمدينة سطات.

[6]- محمد علي. من مواليد 27 ربيع الأول عام 1373 هـ . 5 دجنبر 1953م.

[7]- محمد رضا. من مواليد 12 جمادى الثانية عام 1376هـ. 14 يناير 1957 م.

[8]- المكي. من مواليد 7 ذي القعدة الحرام عام 1381 هـ . 12 أبريل 1962م.

[9]- الطيب. من مواليد 13 شعبان عام 1384 – 18 دجنبر 1965م.

ثم شد رحاله بعد ذلك نحو مدينة غرناطة. بغية الالتحاق بكلية الطب بها. وكان ذلك في خضم عام 1354 هـ - 1935 م. بيد أن ظروف الحرب الأهلية الإسبانية حالت بينه وبين تحقيق أمنيته المذكورة. فعاد لمسقط رأسه (تطوان) فمكث بها مدة وجيزة. انتقل على إثرها لدراسة الطب ببلاد مصر. بيد أنه وجد صعوبات كثيرة هناك. بحكم أن الطب كان لا يدرس بمصر سوى باللغة الإنجليزية. وهي لغة غريبة عنه لا معرفة له بها.

ولدى انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية التحق مترجمنا بمدينة غرناطة من جديد. وبها ولج كلية الطب. ليتخرج منها بعد سنوات قليلة. فتح على إثرها عيادة له بمدينة تطوان. وبها زاول عمله بحيوية ونشاط إلى حين عام 1384هـ - 1964 م. وهو العام الذي انتقل فيه للإقامة والسكن بمدينة طنجة.

وله إلى جانب ما ذكرناه مشاركة في مجال التأليف. ومن ذلك كتابه المعنون بالطفل. ألفه حين عمله بمستشفى الأطفال بتطوان. كما له كتاب آخر يحمل عنوان: مرض السكري. توفي رحمه الله عام 1421هـ.

وقد خلف ولدان وهما معا طبيبان الزبير:[1] واحمد[2] .



صورة للعلامة سكيرج بجانب ولده سيدي محمد
وبن عمه العلامة المهندس سيدي الزبير سكيرج

[1]- سماه على اسم جده من أمه المهندس الشهير الزبير سكيرج. وهو من مواليد تطوان بتاريخ 9 صفر عام 1366هـ - 2 يناير 1947م. توفي إثر حادثة سير مؤلمة بتاريخ 24 جمادى الثانية عام 1396 هـ - 5 غشت 1972م

[2]- سماه على اسم والده العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. وهو من مواليد تطوان بتاريخ 17 رمضان عام 1367 هـ - 24 يوليوز 1948م.

3 مريم بنت العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

هي البنت الوحيدة للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. كما أنها أصغر أبناءه الثلاثة. بل يوجد في حفدته من هم أكبر منها سنا. كمحمد الحبيب. ومحمد البشير. ومحمد الكبير. وكلهم من أبناء شقيقها الأديب الفاضل سيدي عبد الكريم سكيرج.

أبصرت نور الحياة بمدينة الجديدة بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1346هـ . وبها نشأت وتربت أحسن تربية. قبل أن يزوجها والدها بالشاب الفاضل سيدي محمد الكبير بن الوزير الصدر الأعظم السابق المدني الأكلاوي. فأقامت رفقة زوجها المذكور بمراكش مدة طويلة. قبل أن تنتقل لمدينة الرباط. التي لازالت تقطنها منذ عقود عديدة.

وهي امرأة فاضلة عفيفة. مخلصة للتعاليم الإسلامية الصحيحة. حريصة كل الحرص على الامتثال إليها بكل دقة ومسؤولية. كما أنها محسنة كريمة. تكرس معظم جهودها لأعمال الخير والبر. وما إلى ذلك من جود وإحسان وغيره.

وكيف لا وذلك الغصن من تلك الشجرة. فهي الآن سائرة على منوال والدها. متخلقة بالكثير من أخلاقه. لطيفة عفيفة. متواضعة. ذات أدب جم وحياء رفيع.

اجتمعت بها مرات عديدة. وذلك بعد فراغي من كتابة تأليف حول والدها سميته : رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. وقد رحبت بي في منزلها غاية الترحيب. حيث استقبلتني بوجه بشوش. ورقة ولطافة وليونة. ولقد رأيت فيها ما رايته من وقار وعفة ونقاوة قلب. مع نفس سمحة وكرم وفضل وغيره.

تلامذته

للعلامة سكيرج تلامذة كثيرون. لا يحصون عددا. اشتهر منهم نفر كبير من العلماء والأدباء والأفاضل. فكانوا رجال زمانهم علما وعملا. ولا غرابة في ذلك. فقد سعى إليه طلاب العلم والتصوف والطريقة التجانية من كل صوب. وتوجهت إليه الأنظار. وآلت إليه أسرار الطريقة المذكورة وعلومها ومعارفها العظيمة. لاسيما بعد وفاة جماعة من علماءها الكبار. من أضراب سيدي العربي العلمي اللحياني[1].
وسيدي محمد (فتحا) كنون[2].وسيدي أحمد العبدلاوي[3]. وسيدي الحاج الحسين

[1]- الولي الصالح العلامة الشهير سيدي العربي بن إدريس بن محمد بن العربي بن عمر العلمي اللحياني، ولد بفاس وبها نشأ. ثم انتقل منها لقبيلة زرهون، فاستقر بقرية موساوة، وبها لقي الله تعالى في ليلة السبت 15 جمادى الثانية عام 1320هـ ، وشيوخه في العلم كثيرون منهم: أبو عبد الله سيدي محمد بدر الدين الحمومي، وسيدي محمد الأمين الزيزي الحسني العلوي، وابو الحسن سيدي علي التسولي، وسيدي علي المريني، وسيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي، وسيدي محمد الطالب بن حمدون بن الحاج، وسيدي أبو بكر بن كيران، وسيدي الحاج الطالب بن عبد الرحمان السراج، وسيدي إدريس بن عبد الله الحسني الودغيري الملقب بالبكراوي، وغيرهم.
وهو رحمه الله من أكابر المقدمين في الطريقة الأحمدية التجانية، أخذها عن البركة المقدم سيدي بوعزة بن الخليفة المعظم الحاج علي حرازم برادة الفاسي، كما أجازه فيها آخرون، وانتفع كثيرا بصحبة الولي الصالح أبي المواهب سيدي محمد العربي بن السائح، حيث نال منه فوائد وفرائد وأسرار عالية. وله عدة مصنفات أشهرها: رسالة الترغيب والترهيب، في جزءين، حول الطريقة التجانية، ومنها كذلك أرجوزة في نفس الموضوع سماها : منحة الإخوان، مشتملة على 1913 بيتا، ومنها قصيدة عينية جميلة في نفس الموضوع، وتقييد في آل البيت سماه: العتب والزجر لمن واجه بعض أهل البيت بالسب والبجر، وتقييد في الرد على المنكرين للطريقة التجانية، ومن أهم كتبه تصنيف نفيس في علم القرءات، في بيان مخرج الضاد المعجمة والتاء الفوقية سماه: القول النافع والجواب القامع، وغير ذلك من الرسائل والتقاييد المهمة.
انظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 45، وفي إتحاف أهل المراتب العرفانية لنفس المؤلف ج 5، وفي نخبة الإتحاف لنفس المؤلف كذلك رقم الترجمة 139 وفي نيل المراد لنفس المؤلف ج 1 ص 86، وفي الصفحتين الأخيرتين من كتابه الترغيب والترهيب. حيث عرف به فيهما تلميذه الفقيه العلامة سيدي محمد الحسن بن عمر مزور. وقد خصصته بتأليف تحت عنوان حديقة المنى والأماني في ذكر بعض أخبار سيدي العربي العلمي اللحياني.

[2]- سبق التعريف به في ص

[3]- سبق التعريف به في ص

الإفراني[1]. وآخرين.

وعموما فقد كان حريصا على العناية بتلاميذه. لا يبخل عليهم بالتربية والتكوين الجاد. ولابالتوجيه والنصح. فقد كان لهم بمثابة الأب المشفق الصالح. يتعهدهم ويرعاهم. ويحنو عليهم. ويعين محتاجهم. ويصحبهم معه في مختلف شؤونه.

وتلامذته كثيرون جدا. متفرقون في أصقاع العالم. لا تخلو منهم مدينة ولا قرية أو بلد. ويتعذر علينا ضمن هذا الكتاب أن نلم بجميع أسماء هؤلاء التلاميذ. فقد بات ذلك من الصعوبة بمكان. ورغم معلوماتي الضعيفة في هذا المجال. فإني على علم وثيق بأسماء ما يفوق خمسمائة منهم. تختلف مستوياتهم بين علماء وفقهاء ومقدمين ومريدين وأفاضل.

ومع ذلك فلا بأس أن نورد أسماء بعض مشاهير هؤلاء التلامذة. مكتفين في ذلك بعدد قليل منهم. آملين أن تتاح لنا فرصة أخرى للإسهاب في هذا الموضوع وإعطاءه ما يستحقه من عناية واهتمام[2].

السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ

الأمير عمر بن السلطان المولى الحسن الأول

محمد امغارة

البشير أفيلال

محمد بن علي التزروالتي السوسي

---

[1]. العلامة العارف بربه أبو علي سيدي الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الكريم بن علي بن عمارة الإفراني الحسني الإدريسي، فقيه ، محدث، أديب، صوفي، أحد أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب، ولد بتانكرت بمنطقة سوس عام 1248هـ ، وبها أخذ مبادئ الفقه والحديث واللغة، ثم انتقل لفاس ومراكش فأخذ بهما عن جماعة من أكابر الفقهاء، ثم رجع لمنطقة سوس فأقبل بها على الإفتاء والتدريس في مدارسها العتيقة، خصوصا بتازروالت وأيت رخا وسيدي بو عبدلي، وكانت تحت يده كتب نفيسة نادرة بقرية السوق (تانكرت) ، فنهبت منها حوالي 1600 كتاب، فكان ذلك سببا لانتقاله لمدينة تزنيت حيث أقطعته الحكومة المخزنية دارا امضى فيها ما بقي من حياته، كما أنشأ بجوارها مقرا للزاوية الأحمدية التجانية.

وله رحمه الله مؤلفات عديدة منها : ترياق القلوب في أدواء الغفلة والذنوب، وكشف الغطا فيمن تكلم في الشيخ التجاني بالخطا، وإظهار الحق والصواب، والخواتيم الذهبية على الأجوبة القشاشية، ومصب الرحمات على طلاب المسرات، وقمع المعارض المفتري الفتان فيمن نسب ما لا ينبغي لأهل الفضل من البهتان، وتحفة الأكياس فيما ينسب لسيد الناس، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتعليق على فروق القرافي، والمجالس المحبرة الفائضة من بحر الختمية الفائضة، وتفسير سورة الإخلاص.

وأخذ رحمه الله الطريقة الأحمدية التجانية عن الفقيه العلامة أكنسوس عام 1292هـ ثم أجازه فيها الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عام 1304 هـ ، وأجازه فيها كذلك العلامة المقدم سيدي أحمد بناني كلا الفاسي، وتوفي رحمه الله ضحوة يوم السبت 4 شوال عام 1328هـ وتولى الصلاة عليه العلامة الجليل سيدي مصطفى ماء العينين، ودفن بالزاوية التجانية بمدينة تزنيت، أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي، بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 112، وفي المعسول للمختار السوسي ج 4 ص 26- 83 ، وفي سوس العالمة لنفس المؤلف ص 203 ، وفي رجالات العلم العربي في سوس لنفس المؤلف كذلك ص 182 ، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 232 ، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 8 ص 2860. وفي تأليفنا المسك الفائح في ترجمته سيدي محمد العربي بن السائح، وفي تأليفنا رسائل معلمة معالم سوس الفقيه سيدي محمد أكسوس 1: وخصصه بالترجمة العلامة الحاج علي الإيسيكي وهو من جملة تلامذته الآخذين عنه.

[2]- سبق لنا التعريف بمعظم هؤلاء السادات الأفاضل في كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج فلينظرها من أراد.

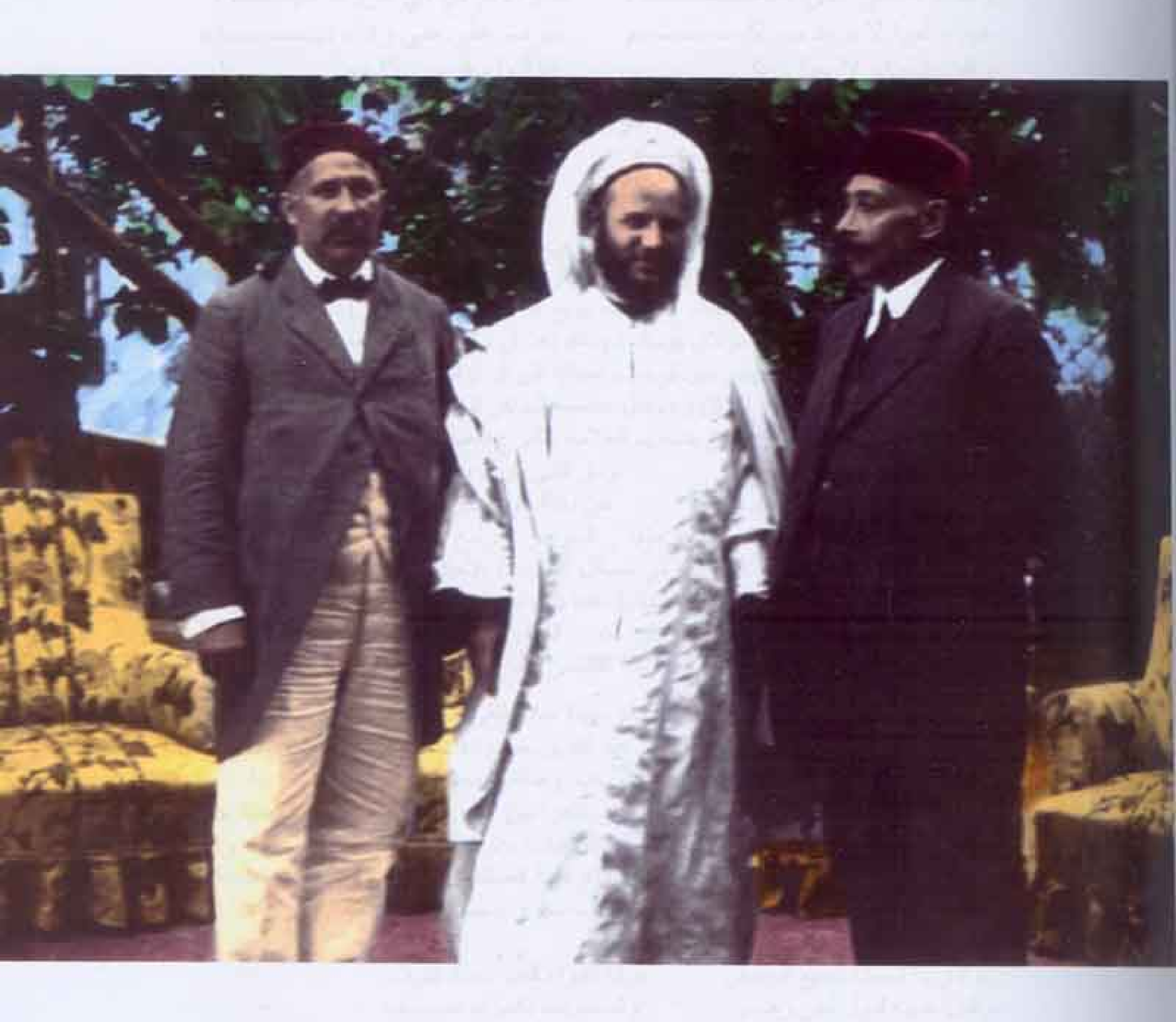
أحمد بن الحسين الدويراني
محمد بن محمد ابن شاشون الطنجي
أحمد بن علي السوسي الكشطي
أحمد بن محمد اللواجري التجاني
عبد الله بن الهاشمي الوزاني الطنجي
عبد الله بن العباس الجراري
محمد هيدرو
ادريس بن العابد العراقي
الحبيب بن عبد المالك الوهراني
مصطفى بن الحاج الصادق القسنطيني
الأخضر المنصوري
أحمد الشرايبي
معاوية التميمي
محمد الحافظ التجاني المصري
محمد سعيد علي افندي
حسين أحمد الشيخ
الطيب مونه
مرزوق الأنصاري
عبد العزيز بن محمد الدباغ
مدثر إبراهيم
ابراهيم بن عبد الله الكولخي
محمد بن عبد الله الكولخي
محمد زينب بن عبد الله الكولخي
محمد المختار الوداني
ميكائيل بن عثمان الفلاني
محمود بن الشيخ محم السلاني الفوتي الطوري
صنب جلو

بعض ما قيل فيه من أشعار

سأعرض ضمن هذا الباب بعضا من الأشعار التي قيلت في حق مترجمنا العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. فقد جرت عادة الباحثين انهم إذا تناولوا ترجمة شخص ما. أن يلقوا ضوءا كاشفا حول ما قيل فيه. سواء من إشادة وإعجاب وتنويه. أو غيره من لوم و ذم وتوبيخ. والهدف من ذلك كله هو تعبيد الطريق نحو المعرفة بذلك الشخص المراد دراسته. والإلمام بما يمكن من جوانب حياته من تربية وسلوك وغيره.

وعموما فقد كان صاحبنا المذكور موضع ثقة لدى العلماء والفضلاء. يحبونه ويجلونه ويحترمونه ويعظمونه. وكيف لا وهو ذلك الرجل الكريم المتواضع. الهين اللين. ذو اللطف والبشاشة . الذي ما بحث عن شهرة ولا سعى إليها. بل هي التي سعت إليه وأتته راغمة.

وقد خصصت في كتابي: رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج باب في هذا الاتجاه تحت عنوان (آراء العلماء فيه) حيث أدرجت هناك نماذج من تعريف المؤرخين والعلماء به. بيد أنني لم أتوسع في مجال الأشعار التي قيلت في التنويه بشخصه. ولهذا أحببت أن أستدرك هذا الجانب ضمن هذا الكتاب. راجيا بذلك أن أسلط بعض الضوء على مكانة هذا الرجل العالم المؤرخ الفذ.



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيرج يتوسط الوزير العلامة الشاذلي العقبي

عن يمينه وعن يساره الجنرال ابن الخوجة التونسي

فمما قيل في حقه رضي الله عنه قول السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ[1] في أرجوزته المسماة: الجامعة العرفانية. في شروط وجل فضائل أهل الطريقة التجانية:

وشيخنا الحبر الهمام من عــــــلا   بالعلم والصلاح طيب الحـــــلا
أحمد نجل نخبة الأنصــــــــــار   من حبه كحبهم شعــــــــاري
قد وصفوه بالسكيرج ومــــــا   ألذ هذا السكر عند الحكمـــــا

وفي حقه أيضا قال العلامة الأديب الجليل سيدي الطيب عواد السلاوي[2]:

وافتكم تمشي على استحيـــــــاء   عذراء ترفل في مروط حيــــــاء
هيفاء لميا لا تريد سواكـــــــم   جرت على حي رداء بهـــــــاء
وافت لحيكم لا حيا ودكـــــــم   فكأنها وفد من الشفعـــــــاء
إن كان يجدي في السفارة مرســل   فألوكتي تغني عن السفـــــراء
وافت تؤدي ما عليها منكـــــم   من بعض حقكم بحســـــن أداء

---

[1]- شريف العلماء وعالم السلاطين، مولانا عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمان العلوي، سلطان المغرب الأسبق، ولد بفاس سنة 1280 هـ ونشأ وترعرع بقبيلة بني عامر (في الجنوب الغربي من مراكش) وهو من أكابر علماء وأدباء المغرب، بويع له بالحكم سنة 1325هـ فقضى فيه خمس سنوات، ثم تنازل عن العرش لأخيه مولاي يوسف، وذلك بعد أن وقع معاهدة الحماية مرغما للفرنسيين عام 1330 هـ ، ثم بعد ذلك أقام بالمهجر بين فرنسا وإسبانيا إلى أن توفي بباريز بعد زوال يوم الأحد 22 محرم 1356هـ موافق 4 أبريل سنة 1937م ، ونقل جثمانه الطاهر لبلاده المغرب، حيث احتفل بدفنه في مهرجان كبير ، ورثاه عدد من الشعراء من ضمنهم العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها :

دمع أفاضته عيني بعدما جمدت   ونار قلبي ثارت بعدما خمـــدت
الله في مهجتي فقد ألم بهــــا   عن بغتة ألم وصبرها فقـــدت

ولمولانا عبد الحفيظ رحمه الله تآليف كثيرة منها : الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع، والعذب السلسبيل في حل ألفاظ خليل ، وياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام، ونيل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح، وله في الطريقة الأحمدية التجانية عدة كتب منها : الجامعة العرفانية في شروط وجل فضائل أهل الطريقة التجانية، انظر ترجمته في الدرر الفاخرة لابن زيدان ص 118. وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 277 . وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج 1: 126.

[2]- الطيب بن أحمد عواد السلاوي، من خيرة أدباء مدينة سلا، تلقى العلم عن جماعة من العلماء، منهم المؤرخ أحمد بن خالد الناصري، والعلامة سيدي عبد الله بن خضراء السلاوي، والولي الصالح العلامة سيدي محمد العربي بن السائح، وتلقد رحمه الله عدة وظائف مخزنية بالموانئ المغربية ، كالدار البيضاء، والرباط ، والعرائش، وعلاوة على هذا كان تاجرا من أكابر تجار سلا، ولهذه الغاية جال في الكثير من الدول ، كالشرق الأوسط، وبلدان شمال إفريقيا ، وتركيا ، واليونان، وغيرها ، وهو من المقدمين البارزين في الطريقة الأحمدية التجانية، وله فيها قصائد وأشعار، ومساجلات لطيفة. ومن شعره هذه الأبيات الثلاثة التي قالها عند توديع الشريف سيدي محمود التجاني لما كان متأهبا للرحيل للأقاليم الجنوبية ونصها:

مولاي ذا الجمل البديع اليوسفي   بردا القبول العبد عبدك شرف
واقبل هديته قبول أخي رضـــى   والسمع منه بالمزايا شنـــف
واسمح بما يرجوه طول حياته   فضلا ومن به عليه وأتحــف

ولمترجمنا المذكور مؤلفات وتقاييد مهمة. معظمها في مجال الأدب والشعر. منها: المقامة الحجازية. والمقامة المغربية. والمقامة التونسية. والمقامة التجارية. بالإضافة لديوان شعري حافل بالقصائد الجيدة. ذات المستوى العالي والطراز الرفيع.
وكانت وفاته رحمه الله صبيحة يوم السبت متم شهر رجب عام 1336هـ ، عن 59 سنة، ودفن بالزاوية القادرية بمدينة سلا، انظر ترجمته في كتابنا خلاصة المسك الفائح بذكر بعض مناقب سيدي محمد العربي بن السائح، وفي أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجراري ج 2 ص 313 ، وفي إتحاف الوجيز لمحمد بن علي الدكالي ص 180.

وافت وما وفت بما أنتم لـــــــــه   أهل ولكن خفية الرقيـــــــــــاء
ما ذا عساها أن تقول وقدركـــــــم   فوق الثناء المحض والإطـــراء
بالله غضوا الطرف عن تقصيرها   بالفضل منكم يا أخا الإغضـــــاء
فلأنت أهل لذاك وغيـــــــره   والغض أضحى شيمة الفضـــلاء
ولقد دعتها بنت فكركم التـــــــي   تفدي لطافتها بخير فـــــــداء
جاءت تذكرنا زمانا قد مضــــــى   في عفة ونزاهة وهنـــــــــاء
لله ما أحلى مناطقها التـــــــــي   تستبدل الضراء بالســــــراء
أتت الديار تجر ذيل وصالهـــــا   من حي فاس البلدة الغــــــراء
ملكت محبتها الجوارح كلهـــــا   واستحكمت في داخل الأحشـــاء
دم يا أبا العباس حلف أخـــــوة   وفتوة وسماحة وصفـــــــاء
يا ابن الكرام المقتدى بسناهـــم   والسالكين مسالك البلغـــــاء
لازال خدنكم على العهد الـــذي   لا ينتهي إلا ليوم لقـــــــاء
فلك البلاغة والإجادة تنتمــــــي   أو لست حامل راية الأدبـــاء
من لي بأن أحصي مزاياك التـي   أربت على التقدير والإحصـــاء
وأنا الجدير بقولهم اطرق كـــرا   إن النعام لفي قرى الشعــــراء
بين الغباوة والذكاء مراحـــــل   لا كالتي بين السهى وذكـــــاء
لكنه ما ليس يمكن كلــــــــه   فببعضه يقضي على الغرمــــاء
وإليكها فكرية متياهــــــــة   وأراك عنها في كمال غنـــــاء
ختمت بما فتحت به ثم انثنـــت   وأتتكم تمشي على استحيـــــاء[1]

وفي حقه أيضا قال العلامة الأديب سيدي عمر الرياحي التونسي[2]:

ألا ليت هل أفوز يوما بآمالـــــي   وأحضى بضبي فاتن حسنه عالـــي
وانظره في ربعه متبختـــــرا   كما دمية صيغت بأحسن تمثـــال
فلا عجب إذ أخجل الورد خــده   وقامته أزرت بأملد ميــــــال
وأما إذا يرمي بأسهم لحظـــــه   يريك الظبا صرعى برمية نبـــال
ومنطقه عذب بهي كأنـــــــه   جواهر درس من فصاحة قـــوال
هو الماجد الأرضى سكيرج أحمد   أبو اللطف والآداب والمطمح العالي

---

[1]- قالها مجيب عن قصيدة للعلامة سكيرج كان قد بعثها له من حضرة فاس. قال في مطلعها :

سلا في سلا عمن سلا قلبهم عنا   وبوحا بما شاهدتما في الجوى منا

إلى أن قال في ختامها :

أبا أحمد هل أنت راع عهودنـــا   فنفرح أو أعرضت بعد النوى عـــنا
فإن تك وفق الظن فيك مراعيـــا   لذلك فالبشرى تحف لنا منــــــا
وإن تكن الأخرى ولا كان ذاك في   زمان فنحن لا نزال كما كـــــنا
فبالله لا تقطع حبال مـــــودة   بها بكمال الود منك تعلقنـــــا
ودم في كمال الحفظ للود حافظـــا   محوطا بإجلال يديم لك الأمنـــا

[2]- سيدي عمر بن محمد بن علي بن العارف بربه العلامة سيدي ابراهيم الرياحي التونسي. فقيه أديب مؤرخ فاضل. من أعلام الطريقة التجانية في بلده. كان عديم النظير في الصلاح والعبادة والتقوى . من بين مؤلفاته كتاب: تعطير النواحي في ترجمة سيدي ابراهيم الرياحي. وهو أديب وشاعر مفلق. ذو اطلاع واسع واستحضار عجيب. له بالعلامة سكيرج صداقة وعهود متينة. تشهد لها وفرة ما دار بينهما من رسائل وأجوبة ومساجلات. وقد أدرجت جانبا منها في الجزء الأخير من كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج. وهو جزء خاص بما توصل به العلامة المذكور من رسائل. ولهذا سميناه : إتحاف السائل بما توصل به العلامة سكيرج من أجوبة ورسائل.

مرؤته زينت بحسن أرومـــــــة فهيهات أن يلفى إليه بأمثــــــال
ويكفيك منه أن غدا متفانيــــــا بسيدنا المكتوم يا له من والــــي
أعاد عليه الله من بركاتــــــه وأسعده منه بأسعد إقبــــــال
لكي ما يرى في خفض عيش مرفعا بأحسن حالات وأكمل منــــوال
وثم صلاة الله تترى على النبـــي وأصحابه من بعد ساداتنــــا الآل
مدا الدهر ما فجر تطلع صادقـــا عقيبا لبدر هل ليلية إكمــــال[1]

وقال فيه نفس العلامة أيضا:

يا من سما بمحاسن وســــداد يا أحمد الممزوج فيـــه ودادي
يا أيها العز الفقيه سكيـــرج يا عالم الأدباء والأمجـــاد
إني وحقك دائما أدعو لكـــم بالعز والإقبال والإرشـــاد
سيما لدى جدي إذا ما جنتـــه أتلو وأذكر عنـــده أورادي
أبقاك ربي بالغا كل المنـــى في النفس والأهليـــن والأولاد[2]

وفي حقه أيضا قال العلامة الأديب سيدي الطاهر بن محمد التامنارتي[3] :

يا راكبا يفدي الفلا إذ يدلــج يهديه نفح للصبا متـــأرج
عرج على سطاطة متأدبـــا واخلع نعالك خاضعا إذ تــدرج

---

[1]- لما وقف العلامة سكيرج على هذه القصيدة فرح بها غاية. وأجاب صاحبها قائلا :

قد أتاني كتاب كهف الأنـــام عمر المرتضى سليل الكـــرام
من له في العلاء رفعة شـــان لم يصلها من الأكابر ســـام
كدت والله أن أطير ســـرورا حين وافى كتابه بســـلام
ثم إني قبلته عوضا عـــن يده آتيا بكل احتـــرام

[2]- من رسالة بعثها إليه بتاريخ 9 ذي القعدة الحرام عام 1339هـ ، 15 يوليوز 1921م . وكان العلامة سكيرج إذ ذاك متوليا لخطة القضاء بمدينة وجدة ونواحيها.

[3]- العلامة الأديب الشهير سيدي الطاهر بن محمد بن ابراهيم الإفراني التامانرتي. من ذرية الولي الصالح سيدي محمد بن ابراهيم. دفين تامانرت ببلاد سوس. ونسب هذا الأخير ثابت معروف. ينتهي للصحابي الجليل الخليفة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وهو من مواليد عام 1270هـ بأتكرت. من وادي يفرن. حفظ القرآن الكريم في سن مبكر من عمره. ثم اشتغل بطلب العلم. فأخذه عن جماعة وافرة من علماء وقته. كمحمد بن عبد الله بن صالح الألغي. وأخيه علي بن عبد الله الألغي. واحمد الجيشتيمي التملي وآخرين.
وهو أحد أكابر أعلام الطريقة التجانية في وقته. أخذها على يد المقدم الجليل محمد الولتيتي الروداني. ثم عن العارف العلامة الشهير الحاج الحسين الإفراني. ثم عن الولي الصالح البركة سيدي محمد أوتلضي. ثم عن الشريف العارف بربه سيدي أحمد العبدلاوي. ومن مؤلفاته: نظم على الحكم العطائية. ونظم لجزء من مختصر خليل. وديوان شعري مرتب على الحروف الهجائية. في مجلدين. ونظم في رسالة العضد. ووسيلة الجاني إلى القطب التجاني. إلى غير ذلك من التقاييد والأجوبة والأشعار الكثيرة. وكانت له بالعلامة سكيرج صداقة ومحبة قوية. والدليل على ذلك وفرة ما مدحه به من قصائد. فقد وقفت على ما يفوق العشرة منها. وهي في غاية الجودة والإتقان.
توفي في آخر شهر رمضان المعظم عام 1374 هـ - شهر ماي 1955 م . بعدما تجاوز عمره القرن بأربع سنوات. انظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 40. وفي المعسول للمختار السوسي 7: 69 – 237. وفي سوس العالمة لنفس المؤلف 209. وفي كتابنا : حديقة المنى والأماني في ذكر بعض أخبار سيدي العربي العلمي اللحياني ص 16. وفي كتابنا : خلاصة المسك الفائح بترجمة سيدي محمد العربي بن السائح. وفي الأعلام للزركلي 3 : 223. وفي الأدب العربي في المغرب الأقصى للقباج 1: 19 – 30. وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 9: 3300.

واعلم بأنك قد أتيت حمى بهـــــا … علم الهدى بدر الكمال سكيـــرج
سلم عليه مقبلا كفا بهــــــا … توشى المهارق حكمة وتبـــرج
وأجل لحاظك في محياه الـــــذي … هو بالجلالة والبهاء متـــــوج
وقل السلام عليك من ذي غلــــة … يشكو النوى وغرامه يتأجــــج
يرجو دعاك وأنت أنت بأن ينـــــــال المرتجى ويروج منه البهرج
فاصرف إليه عناية تولي المنـــى … وتفك عنه عقاله وتفــــرج
لازلت مطمح عين كل مؤمـــل … فندى يمينك بحره متمـــوج
وعليك ألف تحية يزهو بهـــا … ذاك الجناب المستنير الأبلـــج
من صادق الود الصريح الطاهــــــر السوسي من في الحب لا يتلجلج

وقال في حقه نفس الأديب:

أحقا دنا منا الإمام سكيــــرج … وإلا فماهذا الشذا المتـــــأرج
بلى هذه أنفاسه وفنـــــاؤه … فيا طالبي نيل المعارف عرجــــوا
ومدوا أكف المستميحين للنــــدا … فهذا هو البحر الروا المتمـــــوج
وحيوا بآداب وقولوا حدا بَنـــا … لمغناك حادي الشوق والشوق محرج
فمن بإقبال على ضيفك الـــذي … إذا بهرجت أهل الهوى لا يبهـــرج
بقيت لإسداء المكارم كلمـــا … تضايق بالعاني الخناق تفـــرج
عليك سلام طيب النشر ما سرى … على كاهل الشوق المبرح مدلـــج[1]

وقال في حقه نفس العلامة أيضا (الطاهر بن محمد التامانرتي) يمدحه وبنوه بكتابه تاج الرؤوس. في التفسح بنواحي سوس. وتعد هذه القصيدة واحدة من أعظم ما مدح به العلامة سكيرج. اعتبارا لما احتوته من معان عميقة. وألفاظ شيقة. وعبارات متناسقة. وهي تفوق المائة بيت. وقد أبدع فيها صاحبها غاية الإبداع. مظهرا بين قوافيها ما يكنه للمدوح (العلامة سكيرج) من محبة عظيمة ووداد عميق. ونصها:

(تاج الرؤوس) زها على التيجــان … يجني لطائف ما جناها جـــان
هي رحلة البدر المنير إلى ربــــا … (سوس) فبشرى تلكم الأوطـــان
فخرت معالم (سوس) الأقصى بها … فخرا تتيه به على كيــــوان
فخرت بشمس العلم والعمل الرضا … فخرت ببدر قلادة العرفـــان
فخرت ببحر قد ظمت أمواجـــه … فتقاذفت بالدر والمرجـــان

---

[1] - لما توصل العلامة سكيرج بهذه القصيدة أجابه عنها بقوله:

نعم بشذاك الربع منا مـــؤرج … وقد طاب نفسا حين جئت سكيـرج
فأمسى قرير العين مما بدا لــه … من الصدر من حب به أنت تلهـج
لقد كان في شوق إليكم وعندمـــا … رءاكم غدت أشواقه تتأجـــج
تزايدت الأشواق منذ تسعـــرت … بصدر وقد كادت بها النفس تحرج
فيا طاهر النفس الرفيع مقامـــه … بقلبي وقلبي نوره منك مســرج
ويا ظاهر الفضل المزين بالتقـــى … وفضل سواه في معاليه مـــدرج
علي أمارات الذي قمت أدعـــي … به ودعاوي الصدق للخير تنتـج
فكن واثقا بي في وثاق محبتـــي … بحبل وداد منه رأسي متـــوج
وعش راعيا عهدي بغير تكلـــف … ومثلي فقير منك للود أحـــوج
ربطت بحبل الحب فيك حبائلـــي … وصدري بحب فيك والله مثلـــج
فدم والذي بيني وبينك دائـــم … وعني وعنك الهم لاشك يفـــرج

بالعالم العلم الإمام المقتـــــــدى بالكامل ابن الكامل الربانـــــي
جماع أشتات العلوم شريعـــــــة وحقيقة وفريد هذا الشـــــــان
من طار صيت سنائه وسناه مــن (سوس) إلى (بغداد) و(السـودان)
فرد الجلالة والسيادة والنـــــدى شيخ الشيوخ وفارس الميـــدان
ذاك الإمام الشيخ سيدنا أبو العبـــــــــاس أحمد قامع العــــدوان
ب(سكيرج) يدعى ونسبته إلى الأنصــــار لا تخفى على الأذهـــــان
منشأه (فاس) ولكن قام فــــي زطاطهم يقضي برغم الشانـــي
لازال يرتق فتق هذا الدهر فــي يمن وإسعاد وطول زمـــان
ويكف عادية الجهالة سالكــــا مثلى الطريق ومنهج الإحســـان
ومنافحا عن حوزة الشيخ التجـــــــــــاني باليراعة أو سنان لســان
هذا ولم أر مثلها من رحلـــــة حازت على لفظ وحلو معـــان
وحوت من النكت الحسان فوائد ما خلتها طرقت حمـــى الآذان
وتضمنت أسماء بلدان سمـــت وتشرفت بأفاضل السكــــان
وزهت بما يزهو به القرطاس من أسماء أعلام من الأعيـــــان
من كل صنديد وشهم سيــــــد أو كل مطعام القرى مطعـــان
أو عالم متضلع أو عابـــــــد متورع أو زاهد في الفانــــي
لله در قريحة نظمته تــــــا جا يزدري بقلائد العقيـــــان
لفظ كما اطرد الزلال سلاســة وبديع معنى في بليغ بيــــان
وبديهة يعنو لها سحبـــــان إذ عانا ويعيا دونها الصـــــادان
كادت لرقتها وسحر بيانهـــــا تسبي التغزل أعين الغـــزلان
وأهالها من رحلة لو أنهــــا مدت أعنتها إلــــــى (إفران)
فتفوز بلدتنا بحظ من جنـــــى ذاك السنا والحسن والإحســـان
ما ضرها لو أنها جادت لنـــا بسويعة تحيي بها جثمانــــــي
ولو أنها تشرى لما استغليتهـــا بنفيس ما يهدى من الأثمـــان
ما ضرها لو أنها جادت علـــى بغت وعدتنا من الإخـــوان
وحكت بمنتها الجميلة فعل مو لانا أبى زيد الرضا الزيدانـــي
لما أتانا زائر في ساعــــة أنست لدي ذنوب كل زمــــان
نفي الفؤاد به مقلد منــــــة جلت فأعيا شكرها أركانــــي
وافى على ظمأ فاحيانا كمـــا يحيي الخمائل عارض النسيـان
وتعطرت أرجاؤنا بذرور نعــــــــــــــــليه فناب لها عن الريحـــان
قد قيل لا عار على مولى عز يز زار منزل أرذل العبـــدان
فوحقه لقد استرق ببــــــره نفسي كما أحيا فؤادي العانــي
فالله يحفظه كما حفظ الـــودا د لنا ويرضيه كما أرضانـــي
هذا وما قصدي بهذا كلـــــه عتب الإمام بل الزمان الجانـي
لكنني متأسف جدا علـــــى ما فات من وصل شهـــي دان
ورأيت ذلك من ذنوب جمـــة تستدفع الأرباح بالخســـران
أيه نسيم صبا الصبابة حي عن قلبي منازل رامة والبــــان
واعطف على صب غلت أحشاؤه بلظى هوى أنسى هوى غيـلان
فإذا مررت على حمى (زطاطة) فأشفع لروحي عند روحي الثاني

واربع على ربع الإمام (سكيـرج) متأدبا في السر والإعـــلان
وقل السلام عليك يا بدر الدجـــا من رق نعمتك الخديم (فلان)
وأسأله همته إلى مغنى الهــوى (فاس) محط رحال كل تهـاني
حيث الندى حيث الهدى حيث الهنا حيث السنا يعشي عيون الراني
حيث القصور الشم تجري تحتهـا أنهارها بالعدل والميــزان
حيث الجلالة حيث زاوية بهـــا قطب الوجود وغوثه الصمداني
فإذا وصلت رحابها فلتخلع النعـــــــــــــلين وادخلها بالاستيـــذان
واعمد إلى ذاك الضريح مسلمـا واجلس حذا شباكه النورانـــي
وقل السلام عليك يا غوثي ويـا قطب الوجود ويا ملاذ الجانـي
حياك ربك ثم زادك رفعـــة وأحلنا بك جنة الرضـــوان
فهناك تشهد كل سر ظاهـــر وتحط عن جنبيك ثقل الــران
واعلم بأنك قد أويت إلى حمـى يحمي ويولي الضيف كل أمان
ويجير من ريب الزمان و من أذى شر الحسود ونزعة الشيطـان
فاسأل وألحف ما استطعت ولا تخف ردا فإن الشيخ ذو سلطـــان
يعطي بلا من ويعلي قدر مـــن وافى ويكرم مقدم الضيفـــان
فإذا قضيت مهم شأنك كلـــه فارجع فقد قرت لك العينـــان
واجعل مرورك إن مررت على حمى (زطاط) حيث الريء للظمئـان
واشكر وسيلتك الإمام (سكيرجا) واسأله لا يسلو ولا ينسانـــي
فأنا الغليل إلى ارتشاف زلالــه وأنا الفقير بل الأسير العانـــي
وإذا مررت بدارة (البيضا) فعج لمحل أنسي بل سرور جناني
مثوى مقدمها الإمام محمد بـــــــــــــن على السوسي رجا اللهفان
فهو المقدم في الحقيقة إنه الســـــــــــــباق للغايات دون تـــوان
فمحله مأوى الإمام وربعــه مغنى العفاة ومقصد الأعيـــان
لله درك يا مقدم من فتـــى جاز المدى فردا بدون مـــدان
كم نعمة لك لا تزال حميـــدة يثنى عليك بها مدى الأزمـــان
قلدت كاهل كل خل منـــة شهدت بها لك جلة الإخـــوان
مني السلام عليك عن ود صفا ما عشت ليس يشاب بالنقصان
فلقد شكرتك حينما أظهرت لي (تاج الرؤوس) المحكم الإتقان
فاسلم ودم في نعمة مغبوطـــة ودوام أمن في أعز مكـــان
وعلى جلالتك التحية ما سرت ريح الصبا وتعاقب الملـــوان
وعلى (سكيرج) الإمام ومن حوى مغناه من أهل ومن ولـــدان
وخصوصا البر النجيب سليله عبد الكريم فلي به حبـــان
حب لوالده وحب فيه لـــلأ دب الذي أرقاه في الشبـــان
واخص ستي (مريما) بتحيـة تعلو بها شرفا على النســوان
وجميع (زطاط) التي قلبي بها مغرى لأن السر في السكـــان
يا أيها المولى (سكيرج) إن في ترداد ذكرك لذة النشـــوان
هذي عجالة فكرة أذوت نضا رتها رياح الهم والأحـــزان
من غربة ما بين قوم لا خـلا ق لهم ومن نكد الزمان الثاني
خدمت بها (تاج الرؤوس) محبة فيها فإن قبلت فذاك كفانـــي

إن الكرام وأنت أكرمهم أجـــــــــــــــل من أن يردوا تحفة الإخوان
فالعي أفحم والقصور وعاجـز ... من رام حصر القطر بالحسبان
والله أرجو أن يساعد باللقـــا ... في نعمة ومسرة وأمــــان
ويديل من هذي النوى وصلا به ... ينسى المشوق مرارة الهجـران
فوسيلتي الشيخ التجاني من لـه ... أشكو فيكشف كل ما عنانــي
وبجاه مولانا رسول الله مـــن ... نرجو النجاة به من النيـــران
صلى عليه الله ما هبت صبـــا ... سحرا فأذرت عارض الأجفـان
وعلى أبي بكر وصاحبه أبـــي ... حفص ومشهور الحيا عثمـــان
وعلى أبي الحسن الوصي وزوجه الـــــــــــــــزهراء يتلو ذكرها السبطـــان
وعلى جميع الصحب من نصروا ومن ... هجروا كذا متبونو الإيمـــان
ما حن مشتاق إلى نجد ومـــا ... غنى الحمام على غصون البـان

وفي حقه كذلك قال العلامة الأديب الشهير مولاي أحمد بن المامون البلغيثي[1]:

وافت توفي للمعنى وصلـــه ... من بعد ما قاسى بعادا قبلـــه
عطفت فرق جمالها من بعد مطـــــــل ما لأرى لكثير عزه مثلـــه
يا ما ألذ خطابها لما انثنـــت ... تثني تهني الخل ترجو وصلـه
يا ما أحيلى لهجة في قولهـــا ... وفد الحبيب وكنت مشتاقا لـــه
هاتيك خود من بنات اللب من ... حر أديب قد عرفنا نيلـــــه
فاق السوى فينا بحسن طويـة ... يولي محبته الرسول وأهلـــه
يا أيها الحب الصفي أخا الوفا ... أبشر فما تبغيه تبلغ نيلـــه
ما خاب قط العبد من غـدا وده ... في المصطفى سر الوجود وأصله

---

[1]- العلامة الفقيه سيدي أحمد بن المامون البلغيثي العلوي، من مواليد شهر رمضان عام 1282 هـ بفاس، وبها تلقى العلم عن جماعة من جهابذة الفقهاء بالقرويين، وعمدته فيهم العلامة الكبير سيدي الحاج محمد بن المدني كنون، ومن الذين أخذ عنهم كذلك العلامة سيدي محمد بن قاسم القادري، والقاضي مولاي أحمد بن محمد العلوي، والعلامة سيدي أحمد بن الخياط ، والعلامة سيدي محمد بن التهامي الوزاني ، وغيرهم.
ورحل للديار المشرقية ثلاث مرات، فحج وزار والتقى بجماعة من الأعلام كالشيخ عبد الجليل برادة، والشيخ أبي الحسن علي ظاهر الوتري، والشيخ عثمان الداعستاني المدني، وغيرهم ممن أجازوه في فنون مختلفة.ومن الوظائف التي تولاها خطة القضاء بمدينة الصويرة ، ثم بالدار البيضاء، ثم بمدينة مكناس، وله رحمه الله مؤلفات كثيرة منها: الإبتهاج بنور السراج، والدرر الطيبة المهداة للحضرة الحسنية، في ثلاثة أجزاء، والدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر السلطان مولانا الحسن، في أحد عشر جزءا، وتنسم عبير الأزهار بتبسم ثغور الأشعار ، وحسن النظرة في أحكام الهجرة، وتحبير طرسي بعبير نفسي ، ترجم فيه لنفسه، ومجلى الحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق، وتشنيف السماع في أحكام الجماع، والنوازل الفقهية، في ثلاثة أجزاء، وغيرهم من التصانيف الأخرى.
وأخذ الطريقة الأحمدية التجانية بمدينة الصويرة لما كان قاضيا بثغرها عن المقدم العلامة سيدي محمد بن يحيى الولاتي الشنجيطي.وكانت وفاته رحمه الله ليلة الأربعاء 9 رجب الفرد الحرام عام 1348هـ ، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بجامع القرويين، ودفن خارج باب الفتوح بفاس، ورثاه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها:

هو الموت إن الموت ما فيه شافـــع ... وقد صوبت للخلق منه مدافـــع
هو الموت إن تصطف يوما جنوده ... بدا منه ما تصطك منه المسامع

انظر ترجمته في نيل المراد للعلامة الحجوجي ج 1 ص 40 – 43 ، وفي فتح الملك العلام لنفس المؤلف بتحقيقنا عليه ت 166. وفي قدم الرسوخ للعلامة سكيرج ت 33. وفي شجرة النور الزكية لمخلوف 437 ت 1719. وفي الأعلام للزركلي 1: 201 وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج 1 : 35.

أو ليس قال وقوله الصدق الذي ... ما شابه بين يفند قولــــــــــــــه
أنت المصاحب للذي أحببتـــــه ... بشراك يا من هو فيه قولـــــــه
فالله يسعدنا وإياكم بـــــــــه ... وينيلنا طرا نداه وفضلـــــــه
صلى عليه الله خير صلاتـــــه ... من يمنها يلقى المؤمل سولـــــه
والآل والصحب الكرام ومن غدا ... نيل الكمال لدينه مامولــــــــه[1]

ومن ذلك قول العلامة الأديب محمد عال بن محمدو بن فتى العلوي الشنجيطي[2]:

إلى الإمام سراج الدين صارمه ... شمس المعارف بحر العلم والعمل
ذاك العياشي أبو العباس أحمد من ... إلى وصول ذاره منتهى أملـــي
أزكى سلام يحاكي حسن شيمته ... كما سأنشد فيه قولة الرجـــل
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ... ملئ المسامع والأفواه والمقـــل

ومن ذلك أيضا قول العلامة الأديب باشا مدينة سلا محمد الصبيحي[3]:

يا نخبة الأدباء يا بدر العــــلا ... يا من بطيب الوصل كان تفضلا
وافت تودع بالبدائع قطعـــــة ... من شعركم عذبا زلالا سلســـلا
وافت تقرر ودها عن وامـــق ... ما قط يسلو عن سلا أو قد ســلا
فاشتد من إبداعها إعجابنـــــا ... واجتل من توديعها أسف الجـــلا
ولقد قبلنا في التنقل عذركـــم ... لو كان شأن البين أن يتحمـــــلا
فعليك من تلك التي لم تجفهـــا ... أزكى سلام ترتضيه لذي الـــولا
ولئن رحلت إلى الرباط فعندنا ... فيك اغتباط لم يزل مستوســـــلا

---

[1]- قالها مجيبا عن قصيدة للعلامة سكيرج في نفس الوزن والقافية. بعثها إليه بتاريخ شهر جمادى الأولى عام 1329هـ. بمناسبة رجوعه من فريضة الحج. ومطلعها:

وفد الحبيب وكنت مشتاقا له ... وفدته نفسي حين حل محله
قد عاد بعد مغيبه فأعاد لـــي ... روحا تود بأن تقبل رجلـه
ولطالما استعطفت دهري أن أرى ... قبل الوفاة وفاءه أو وصلـه
واليوم لي جاد الزمان بقربه ... فرأيته في روض أنس حله

إلى أن قال في ختامها :

فلتهن دام لك الهناء بلا عنى ... ببلوغ ما قد رام قلبك نيلـه
والله يملأه بكل مســــــرة ... والله يجمع بالأحبة شملـه.

[2]- محمد عال بن محمدو بن فتى العلوي الشنقيطي. فقيه أديب. من أعلام الطريقة التجانية ببلاد شنقيط. كان شاعرا مفلقا. ملما بدواوين الشعراء القدامى. ذا اهتمام واسع بها. مديم النظر فيها. وهو إلى جانب ذلك فقيه فاضل. له بالتصوف خبرة كبيرة. لا يسأل عن مسألة اويجري ذكرها في مجلسه إلا ويبدىء فيها ويعيد. وله بالعلامة سكيرج صداقة ومودة قديمة. ويبدو ذلك جليا من خلال الرسائل الكثيرة التي دارت بينهما.

[3]- محمد بن الطيب بن محمد الصبيحي. فقيه أديب. من مواليد مدينة سلا عام 1299هـ . أخذ العلم عن جماعة من علماء بلده. كالعلامة أحمد الجريري. وعلال الثغراوي. وعلي بن محمد (فتحا) عواد السلاوي. ومحمد بن إدريس المنصوري وآخرين. ثم شد الرحلة بعد ذلك إلى العاصمة (فاس) حيث تتلمذ بها لثلة من فقهاء القرويين. من أضراب محمد (فتحا) كنون. وأحمد ابن الخياط الزكاري. ومحمد (فتحا) بن قاسم القادري. وخليل الخالدي وسواهم. ولدى تخرجه أسندت له باشوية مدينة سلا عام 1322هـ . وهي الوظيفة التي زاولها على مدى 45 سنة. إلى أن أعفي منها بتاريخ8 جمادى الثانية 1376هـ - 10 يناير 1957م.

وله مؤلفات وتقاييد وأشعار نفيسة. من ذلك كتابه الذي يحمل عنوان : انبلاج الفجر. عن المسائل العشر. توفي رحمه الله بموطنه سلا يوم الأحد 10 صفر الخير عام 1389هـ - 28 أبريل 1969م. انظر ترجمته في إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين 190 – 194. وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 9 : 3411 – 3413.

ما في سلا راء يصدك وقعها كلا فزرها واصلا متفضـــــلا[1]

ومن ذلك أيضا قول العلامة الشهير الفاطمي الشرادي[2]:

إني صبوت لعاشق ولهـــــان حكم القضاء بحبه لجـــنـــان
يشكو القطيعة للأحبة معلنـــا حرق الجفاء وآفة الهجـــران
ظن القلوب بغيره تسلو وقـــد ملأ الجوانح حبه بعيـــان
كيف السلو عن الذي جمع الصفا ء مع الوفاء وحلة الخـــلان
صان العهود من العقود بعـــزة وبعفة وأمانة الإخـــــوان

---

[1]- كانت تجمع بين العلامتين سيدي أحمد سكيرج والباشا محمد الصبيحي صداقة حميمية قوية. لاسيما إبان عمل العلامة سكيرج بالمحكمة العليا للأعتاب الشريفة بالرباط. ما بين عامي 1341 هـ - 1342هـ. وكان خلال هذه الفترة يقطن بمدينة سلا. بمنزل غير بعيد من منزل صديقه المذكور. حيث أقام هناك مدة سنة ونصف. كانت كلها مواسم أفراح ومسرات. عامرة بمختلف المسامرات والملتقيات العلمية الجادة. وغالبا ما كان منزل الأديب الباشا الصبيحي محلا لهذه الملتقيات. يجتمع فيه فضلاء علماء العدوتين (الرباط وسلا) فيمضون هناك وقتا طويلا في اقتطاف أزهار العلوم والمعارف. وما إلى ذلك من الفوائد والفرائد وغيرها.
وكان للعلامة سكيرج بين هؤلاء العلماء قدر ومكانة سامية. اعتبارا لما له من قدم راسخة في فنون الأدب واللغة والتاريخ وغيره. ولهذا أقبل عليه علماء وأدباء العدوتين. ففرحوا به وأجلوه. ووضعوه في مكانته التي هو أهل لها. من علم وحفظ واطلاع وذكاء وفطنة. وعموما فقد شاع خبره بين جل أهل المدينتين المذكورتين. فبادروا إلى زيارته والالتقاء به. وأكثروا من استدعائه إلى بيوتهم. فانتفعوا بمجالسه ومذاكراته. وأحبوه واعتنوا به. ومالوا إليه. بل كان منهم من لا يفارقه. وكان الباشا محمد الصبيحي من جملة هؤلاء. يحبه وينوه به ويمدحه. وهذه القصيدة هي واحدة من عداد قصائد عديدة بعثها إليه. وهي كافية للتعبير عما كان يكنه له من تقدير وإعجاب عميق.

[2]- الفقيه العلامة سيدي محمد الفاطمي بن محمد الشرادي، ولد بمدينة فاس عام 1285هـ ،وبها أخذ العلم عن جملة من علماءها. من بينهم سيدي قاسم الرايس.، وسيدي محمد بن العربي الصقلي ، وسيدي محمد بن التهامي الوزاني، وسيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، وسيد أحمد بن الخياط وسيد محمد بن قاسم القادري، وسيدي محمد بن جعفر الكتاني، وغيرهم، وكانت له بالعلامة سكيرج محبة عميقة، وروابط أخوية عريقة، وقد وقفت على عدة قصائد للعلامة سكيرج في مدح صاحبه المذكور، منها قصيدة نونية قال في مطلعها:

هلا مررت على أبي غزوان فهناك تلفي مرتع الغزلان

ومدحه كذلك بنونية أخرى قال في مطلعها :

ماذا ترى في عاشق ولهـــان حكم القضاء عليه بالهجران

ومدحه كذلك بقصيدة فائية جميلة قال في مطلعها:

رعى الله دهرا كان بالوصل مسعفي وأسعدني بالقرب دون تكلف

ومدحه كذلك بدالية من بحر البسيط قال في مطلعها:

إني لراض بما أحبتي فعلوا ولا أبالي بمن في حبهم عذلوا

ومدحه كذلك بقافية من بحر الطويل قال في مطلعها:

خليلي حبلي في هواك وثيق وعقلي ببحر الفكر فيك غريق

ومن تآليفه : النسيم الصيفي والروح اليوسفي، وهو حول رحلته للأعتاب الشريفة بمراكش. حيث عين قاضيا بمدينة تارودانت، ذكر فيه ما رآه وشاهده. ومن اجتمع به أيام خطته ذهابا وإيابا، ومنها حاشية على الشيخ التاودي على التحفة، ومنها شرح لألفية ابن مالك، وتآليف في الذكاة، وغيرهم. وهو رحمه الله من المقدمين لتلقين أوراد الطريقة التجانية، وسنده فيها عن العلامة سيدي الحاج محمد كنون، وكذلك عن البركة سيدي محمد بن العربي العلوي الزرهوني، وله سند آخر عن العلامة القاضي سيدي حميد بناني. وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء 19 صفر الخير عام 1344هـ ودفن مع شيخه سيدي أحمد بن الخياط في زاوية سيدي يحيى بالرميلة بفاس، ورثاه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها:

أفي كل يوم تعتريك نوائب وأنت بها عما نوت بك غائب

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 32 وفي رياض السلوان لنفس المؤلف ص 122. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج 1 : 35.

ذاك السكيرج عزنا وفخارنـــا ... ونشاطنا وسرورنا المتدانـــي
قد حل أوج الجديدة طالعـــا ... يا فوز ذاك الثغر بالفرســـان
سعدت به تلك العمالة وازدهت ... وتجسمت بطلوعه اليمنـــان
فاقت الحواضر والبوادي إذ غدا ... لقضائها متطوق العقيـــان
يارب زده كرامة ومهابـــة ... وفخامة باليمن والإيمـــان

ومن ذلك أيضا ما مدحه به صديقه العلامة المؤرخ العباس بن ابراهيم التعارجي المراكشي[1]

أدامك الله في عز وتمكيـــن ... وكنت صدرا لدى دست الأواويـن
حاط الإله جنابكم ورفعكـــم ... على الدوام بنيل خير تجينـــي[2]
مفتور قولك اضحى في الورى مثلا ... ونظمك المنتقى عال بتحسيـــن
دبجت تقريضك الأبهى ففاق علـى ... در ثمين غدا في لبة العيـــن
سست الأمور ورضت كل معضلة ... جلينها ببراعة وتبييـــن
كسوت كل دروس أنت تدرسهـــا ... وشيا وحليا بتحقيق و تزييـــن
ينساب مجلسك الأسنى تلامـــذة ... فيظفرون بما رجوا بتلقيـــن
رأيت منك براعة مفصلـــة ... قد جزتها بارعا من غير تخميـن
جناك من زهرات العلم يانعهـــا ... شذاه أعطر من ورد ونسريـــن
ألفت كتبا حوت غر الفوائـــد إذ ... حسنتها بقواعد وتحصيـــن
لازلت تطلع في أرجائنا قمـــرا ... شهاب نور لإحراق الشياطيـــن
فأنت أفكارك الغراء قد كشفـــت ... عن كل معنى بديع في الدواويـن
أزلت عنه حجابا ساترا فغـــدا ... للعالمين موضحا بتعييـــن
سلوت كل قريض غير شعركـــم ... به أرن بأبدع التلاحيـــن
يزداد فضلك ما در الشروق ومـــا ... أدامك الله في عز وتمكيـــن[3]

---

[1]- العباس بن محمد بن ابراهيم السملالي التعارجي المراكشي. مؤرخ فقيه قاض. ولد بمراكش عام 1294هـ. وبها نشأ وتعلم. فتولى مناصب هامة. كعضوية مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط عام 1333 هـ - 1915م. ثم أسندت له بعد ذلك خطة القضاء. فتولاها بمدن مختلفة. كسطات والجديدة. وأخيرا بمراكش بمحكمة المنشية عام 1348هـ - 1929م. وهو صاحب تآليف عديدة : أبرزها كتابه : الإعلام . بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام . في عشر مجلدات. وإظهار الكمال. في تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال. والأجوبة الفقهية مع الأحكام المسجلة. في أربعة أجزاء. وديوان شعري مرتب على حروف المعجم. وغير ذلك من تصانيف أخرى. توفي بموطنه مراكش يوم الأربعاء 19 شوال عام 1378هـ - 28 أبريل 1959م. انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب. لحجي 9: 3339 – 3340. وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة ض 16 ع 19. وفي أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب، للمكناسي ص 21. وفي معجم المطبوعات ، لسركيس 1724. وفي الأعلام للزركلي3: 265–266.

[2]- يشير بلفظ (تجيني) للطريقة التجانية. بمعنى اسأل الله أن يمنحك من خير هذه الطريقة وبركتها.

[3]- أجاب بها عن قصيدة للعلامة سكيرج . قالها في تقريض كتابه : إظهار الكمال. في تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال. ومطلعها:
وافت مهفهفة الأطراف تسقيني ... رجا به من جراح الطرف تشفيني
وأقبلت في بساط الأنس رافلة ... تجر ذيل دلال كاد يفنينـــي

إلى أن قال في ختامها:
أكرم به من كتاب لست أبلغ ما ... قد استحق بتقريضي وتأبينـــي
وكيف أقدر يوما أن أوفيـــه ... و كيف مدحي له والعجز يثنينـــي
لكنني أسأل الرحمان يمنحـــه ... من فضله كل ما يرجوه في الحين
وأن يتوجه تاج القبول علـــى ... رغم الحسود ويعطى سر تحصين
وأن يومنه دنيا وأخـــرة ... مع المحبين في كمال تأميـــن

وقد أجابه العلامة سكيرج بقصيدة في نفس الوزن والقافية ونصها:

سما مقامك في الدنيا وفي الدين . ... ودام قدرك في عز وتمكيـــن
يا ابن السراة الذين جل فضلهم ... بالعلم والحلم والإحسان والدين
دانت له في الورى السادات وابتهجت ... دنياهم بهم بين السلاطيـــــن
يحل بين ذوي العلياء قدرهـــم ... لما غدوا بهجة صدر الدواوين
إن يفتخر أحد كان الفخار لهـم ... بما لهم من مزايا في الميادين
لهم مساكن في الإحسان قد قصدت ... أبوابها الأقويا مع المساكيـــن
عنت برتبتهم أهل العـــلا وإذا ... أتوا إليهم ينالوا القصد في الحين
بهم تباهى العلا وأنت بينهـــم ... بدر محوط بتحسين وتحصيـــن
أبنت يا سيدي العباس نهج هدى ... للعالمين بإيضاح وتبييـــــن
سلبت منهم بإظهار الكمال نهـى ... لما تناهى لديك سر تلقيـــــن
به تفتحت الأزهار وازدهـــرت ... فصار في العلم من أبهى البساتين
نور الفنون به أضحى بطيب شذى ... أشهى إلى النفس من شم الرياحين
أتيت بالدر من علم ومن حكـــم ... وجئت بالسحر في تنويع تلويـــن
بهرت أهل النهى بما أتيت بـــه ... من الخوارق في إحكام تدويـــن
رفعت فيه منار الحق فانشرحت ... به الصدور على رغم الشياطيـن
أبديت فيه لنا جواهرا نظمـــت ... ثمينة القدر عند كل تثميــــــن
هذا وعمرك لا أفي مدائحـــــه ... ولو ملأت بها كل الدواويـــــن
يكفيك أن الوفا بمدحه عجــزت ... عنه الفحول وعجزي عنه يكفيني
من لي بعارضة في مدحه رجحت ... فيه على غيره بها موازينــــي
أم كيف أبلغ ذاك وهو قلدنـــي ... بفضله مننا منه توافينـــــــي
لو قلت ما قلت كي أحصي محامده ... لم أستطعها على طول الأحاييـن
ماذا أقول ونطقي فيه ذو حصـر ... ومدحه ظاهر بالحق يشفينـــي
رفعت شكري له يوما ليقبلــــه ... فقابلتني أياديه تكافينــــــــي
أهدت إلي من الوصف الجميل ثنا ... وتوجتني بتاج العز في الحيـن
كيف السبيل إلى الوفا بمدحتــه ... والعجز عن درك ما استحق يثنيني
شرحت عجزي له عن الوفاء به ... عساه يقبل تأبيني لتأمينــــــي
يا سيدي حفظ المولى جنابك مــا ... سما مقامك في الدنيا وفي الحيـن

وفي حقه أيضا قال العارف بربه الأديب سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي[1]:

تسربل أو تقمص أو تقبـا		فلست تزيد عندي بعد حبا
تملك بعض حبك كل قلبي		فإن ترد الزيادة هات قلبـا

وفي حقه كذلك قال العلامة الأديب الفاضل سيدي عبد الله التادلي الرباطي[2]:

تحية كالمسك و العنبــــر		لمستحق الصدر و المنبـر
يسقيك من تسنيمها ما كفى		كفاية الرواء بالكوثــــر
و أنت يا أحمد ساقيهـــم		في نهجة من وجهك الأنور

---

[1]- الولي الصالح البركة، المقدم الجليل، أديب الزمان، سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي، وهو أحد خاصة رفاق العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح، وكانت تربطهما صداقة متينة، وعهود مواثيق أمينة، بحيث كانا لا يتفارقان إلا نادرا قليلا، فيقضيان الوقت في الذكر والمذاكرة الجادة نهارا وليلا، وقد شكلت وفاة الولي المذكور ثقلا كبيرا بالنسبة إليه، وذلك نظرا لعوامل متعددة، منها أنه أستاذه وسنده ومربيه.

ومما يدل على اتساع عارضة هذا الرجل الصالح ما تطايرت به الأخبار عنه من استقامة ونزاهة وعدل، ومروءة وجلالة وفضل، مع ما عرف به من الفتح الخارق، ومن شعره في هذا الصدد قوله:

نشرت هوى المحبوب بزا يمانيا		وقد كان في ظل الضلوع شاميا
وما بحت بالسر الذي سكن الحشا		صبيحة نلت من رضاه الأمانيا
فجاد بمفتاح الكنوز لعبــــده		وزاده تقريبا له وتدانيا
فحزت من السر المصون كنوزه		ونلت من الفتح المبين المعاليا
فقل لملوك الأرض تجهد جهدها		فتنزع ملكا في الصدور سماويا

وله في مدح أستاذه الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عدة قصائد منها حائية قال في مطلعها:

جبت بلاد الشرق والغرب علـى		مثل الإمام العربي بن السائح
نجم الهدى القطب العلا أستاذنـا		مدد كل جامد وصادح

وله في رثائه قصيدة قال في مطلعها :

سكب الدموع على الأطلال أضناكا		أو حر نار الأسى والبين أفناكا

وكانت وفاته رحمه الله في 4 جمادى الأولى عام 1333هـ ، ودفن بمسجد سيدي محمد الضاوي بالرباط، انظر ترجمته في كتابنا خلاصة المسك الفائح بذكر بعض مناقب سيدي محمد العربي بن السائح، وفي أعلام الفكر المعاصر للجراري ج 2 ص 231 –233، وقد خصصه العلامة سكيرج بتأليف سماه: الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين.

[2]- الولي الصالح المقدم البركة العلامة سيدي عبد الله بن محمد التادلي الرباطي، فقيه، أديب، صوفي جليل، أحد تلامذة العارف بربه سيدي محمد العربي بن السائح، وهو الذي أجازه في تلقين أوراد الطريقة الأحمدية التجانية لمن طلبها منه، وله في أستاذه الولي الصالح المذكور أشعار رقيقة، ومن مصنفاته: أرجوزة في علم البديع نظم فيها أنواع المحسنات التي استقرأها صفي الدين وأوصلها إلى مائة ونيف وخمسين، يقول في مطلعها:

علم البديع حصرت أقسامه		ونشرت بين الورى أعلامه
أوصلها الحلي صفي الدين		لعدد في الرمز ذي تمكين

وكان مولده بمدينة الرباط في 12 ربيع الثاني عام 1266هـ ، أما وفاته فكانت بتاريخ 10 جمادى الثانية عام 1336هـ ، عن 70 سنة ، ودفن بضريح سيدي أبي الأنوار بمدينة الرباط، انظر ترجمته في كتابنا خلاصة المسك الفائح بذكر بعض مناقب سيدي محمد العربي بن السائح، وفي الاغتباط لبوجندار ص 390، وفي أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجراري ج 2 ص 324- 326.



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيرج التقطت له بمدينة بلعباس الجزائرية
إبان حضوره لمؤتمر حول الطرق الصوفية هناك عام 1941م
وبجانبه فاضلين من تلامذته بالمدينة المذكورة

وفـــاتـــه

كان العلامة سكيرج رحمه الله مصابا بداء السكري. وكان يعاني منه كثيرا في بعض الأحيان. مما يضطره لمراجعة طبيب خاص بالمرض المذكور بمدينة الدار البيضاء. وكثيرا ما كان هذا الطبيب ينصحه بالإخلاد للراحة والابتعاد عن التعب والإرهاق. وما إلى ذلك من مسببات المرض الكثيرة

وعموما فقد ساءت صحته خلال الأسبوع الأخير من حياته. فحمل فورا من مدينة سطات صوب مراكش. حيث أدخل هناك لإحدى المصحات المختصة. فنصح له بإجراء عملية جراحية سريعة. أجريت له بموافقة ابنه عبد الكريم. غير أنه لم يحتمل مضاعفات العملية الجراحية المذكورة. فلحق بربه بعدها بقليل. وذلك يوم السبت 23 شعبان عام 1363هـ - 12 غشت 1944م.

وشيعت جنازته في اليوم الموالي. في محفل رهيب إلى ضريح القاضي أبي الفضل عياض[1]. وقد قدمت الناس لحضور جنازته من سائر مدن المغرب. من فاس والدار البيضاء وسطات والجديدة والرباط وغيرها. فذهبوا بها في موكب حافل. تتقدمه جماعات من رجال العلم والفضل والصلاح.

وخلاصة القول فقد ارتجت مراكش لوفاة هذا العالم أيما ارتجاج. حيث امتلأت الطرق المؤدية للضريح المذكور. وغصت بجموع الناس الوافدين عليها من جميع الجهات. فكان ذلك الازدحام فريدا من نوعه. لم تشهده المدينة منذ عهد طويل. وعلاوة على هذا فقد تبرك الناس بنعشه رحمه الله. وازدحموا عليه. ووزعت سجادة كانت تحته خيوطا بين الحاضرين.

وقد تأسف على وفاته الكثير من علية العلماء والأفاضل. منهم العلامة العارف بربه سيدي محمد (فتحا) بن عبد الواحد النظيفي. فسأل عن سبب تأسفه المرير فقال:

كيف لا أتأسف . إنه العلم قد دخل إلى باطن الأرض.

---

[1]- في دفنه رحمه الله بهذا الضريح كرامة عجيبة. مفادها ما تبث عن العلامة نفسه أنه استيقظ من منامه في وقت متأخر من الليل، فطلب من زوجته أن تحضر له قلما وورقة ليقيد رؤيا منامية رآها وقتذاك، وفحوى الرؤية المذكورة أنه شاهد نفسه في مجمع للعلماء والسادات الأفاضل بضريح القاضي عياض بمراكش وكان من جملة الحاضرين فيه صاحب الضريح العلامة القاضي أبو الفضل عياض، ولما انفض المجلس وأراد العلامة سكيرج أن ينصرف منه، رأى الأبواب قد أقفلت عليه داخله، فلم يستطع الخروج.

وكتب العلامة سكيرج بهذه الرؤيا إلى بعض أصدقائه ومحبيه، منهم العلامة البركة سيدي ابراهيم انياس الكولخي، من خلال آخر رسالة بينهما ، حيث ذكر له نص هذه الرؤيا وختمها ببيتين من شعره قال فيهما رحمه الله:

كم سائل عن حالتـــــي   من خارج وداخـــل
قلت له سفينـــة العمـــر   رست بالساحـــل

قال العلامة سيدي إبراهيم انياس رحمه الله : فهمت من تلك الرؤيا المشار إليها ومن البيتين الذان ختم بهما رسالته أنه ينعي نفسه رضي الله عنه. وهكذا تحققت هذه الرؤيا العجيبة. ليدفن القاضي بجانب القاضي ، وليرقد ناظم الشفا بجانب مؤلفها، فرحم الله الجميع ورضي عنهم وأسكنهم فسيح جناته.

التصوف كما معروف ليس علما أوفنا مكتسبا يستطيع المرء أن يستوعبه بالدراسة والتحصيل. ولو أفنى في سبيله سائر عمره. ولكنه ذوق وحال. لا ينال سوى بالتربية الجادة والسلوك المتزن والتهذيب القويم. وهو ثمرة مجموعة من المجاهدات والأذكار والتقربات النافعة. ولابد لمريد ذلك من شيخ واصل. بصير عارف بقواعد الطريق ومتطلباتها الكثيرة.

وكانت للعلامة سكيرج رغبة كبيرة في عالم التصوف. واهتمام واسع بشؤونه وقضاياه. ولهذا قرأ في بدايته العديد من مختلف تصانيف هذا العلم. كالفتوحات المكية. وفصوص الحكم. والرسالة القشيرية. والإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. والحكم العطائية وغيرها.

بيد أنه لم يدخل حلبة التصوف من بابها الكبير إلا عند اجتماعه بالمقدم البركة مولاي أحمد العبدلاوي[1] عام 1316هـ . فهو الذي عبد له الطريق ومهد له شتى شعابها الوعرة. كما فتح عينيه على خفايا الحقائق والمعارف الربانية. فبلغ من المدارك فيها ما لم يكن له في حسبان. وأدرك من عالي المراتب ما لم يكن يخطر له في خلد.

وكان لتمسكه بالطريقة التجانية الأثر الواضح على مسار شخصيته وحياته. لاسيما في مجال التصوف. حيث أتاحت له فرصة التعرف على جماعة من جلة أهل الله تعالى. فضلا عن مقدمه السابق ذكره. فتمرس بآدابهم. وتخلق بجميل آثارهم. وكان محبوبا لدى كل من عرفه منهم. اعتبارا لما لمسوه فيه من نجابة وفطنة وتواضع وانكسار.

وخلاصة القول فقد كان صاحبنا المذكور تلميذا فطنا نبيها. أدرك كيفية الاستفادة من شيوخه ومقدميه. فانتفع بتوجيهاتهم وإرشاداتهم. ما كان له أثره الطيب المحمود فيما وصل إليه من علوم وفهوم.

ومن إسهاماته في مجال التصوف كتابه: بستان المعارف. فيما أورده الوارد من الطائف عند بعض المواقف. وهو كتاب ذو أهمية بالغة. عبر فيه عن كل أذواقه واحساساته. فسجل فيه بدقة مجموعة من عيون الفوائد. وباقات من لطائف الفرائد. حيث تناول فيه بعض الآيات القرآنية بالدراسة والتحليل. مع التفسير والشرح السليم. والاستنباط اللائق والإشارات الجلية.

ومن أعماله في التصوف أيضا كتابه: قرة العين في الجواب عن أسئلة مؤلف خبيئة الكون[2].

ومن أعماله في التصوف أيضا كتابه: قرة العين في الجواب عن أسئلة مؤلف خبيئة الكون. وهو كتاب جليل. ابان فيه عن مؤهلات عالية في هذا المجال. إذ تناول فيه

---

[1]- سبق التعريف به في ص

[2]- حول هذا الكتاب قال العلامة سيدي محمد الحافظ التجاني المصري. في ترجمته للعلامة سكيرج، عند خاتمة كتاب : جناية المنتسب العاني. فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني. ما نصه : ثم ظهر في القرن الرابع عشر بعض الصالحين في فاس، وقال إن أسئلة الحكيم الترمذي دين في عنق التجانيين، حيث لم ينقل أن الشيخ سيدي أحمد التجاني أجاب عن هذه الأسئلة، وذلك لا يتأتى إلا إذا اتصل بعض أصحاب الشيخ بروحانيته رضي الله عنه، ويغترق من بحره، ويجيب عن تلك الأسئلة، وقد حصل لسيدي أحمد سكيرج أعلى الله منزله ذلك، فأخذ عن روحانية الشيخ رضي الله عنه أجوبة هذه الأسئلة وأبرزها في ذلك الكتاب.

العديد من دقائق المعارف. التي ليس من الممكن فهمها بسهولة سوى من طرف أفذاذ أهل التصوف وجلة ممارسيه. وليس من الهين إعطاء فكرة ولو بسيطة عن هذا الكتاب. بيد أننا نستطيع القول بأنه من ألطف ما ألف في بابه. لاسيما خلال عصر مؤلفه. ويمكن لمطالعه إدراك ذلك بوضوح تام. نظرا لما اشتمل عليه من لطائف الإشارات. وجليل العبارات. وقوة الدليل. ومثانة البرهان والحجة.
وله في التصوف تآليف مفيدة أخرى. لا تقل قيمة عن هذين العملين المذكورين. وقد تكلمنا عليها بما فيه الكفاية ضمن كتابنا : رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1: 84- 116.

سكيرج الأديب

سوف يطول بنا الحديث كثيرا إن أردنا أن نستعرض الحياة الأدبية للعلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج. اعتبارا لما له في مجال القريض من سبق مشهود وسمعة طنانة. وهو ما شهدت له به نخبة من أدباء المغرب وشعرائه.ممن عاصروه والتفوا حوله. وتتلمذوا عليه. وطارحوه الشعر وطارحهم.
وإن ننسى فلا ننسى أنه من مواليد مدينة فاس. وهي محل نشأته ودراسته وشبابه. تلك المدينة الباهية الجميلة. ذات الطبيعة الخلابة. والجو المعتدل. والمناخ الحسن. والتربة الخصبة. أضف إلى ذلك وفرة مياهها. وكثرة أنهارها وعيونها .ورونق القمم الجبلية المطلقة عليها. مع ما تميز به أهلها من أعراف وتقاليد وعادات موروثة. وهذا بقطع النظر عن فنون صنائع أهلها. وامتلاء أسواقها. ورواج اقتصادها. وما إلى ذلك من مميزات كثيرة أخرى. مما جعلها مكان إبداع وطرب العديد من الشعراء. ممن تغنوا بجمالها الباهر وحسنها الأخاذ.
ومن هذا المنطلق كانت هذه البيئة محلا مناسبا لتكوين ثلة من الشعراء الكبار. من الذين استولى عليهم جمال تلك الطبيعة. وافتتنوا بمستواها الساحر الخلاب.
وكان من عداد هؤلاء الشعراء مترجمنا العلامة الأديب العارف بربه سيدي أحمد سكيرج. الذي هيأته الظروف المذكورة ليصبح واحدا من جلة شعراء وقته. حيث كان له الحظ الوافر في قرض الشعر. بصيرا باللغة وآدابها. يتمتع بقريحة جيدة. وملكة قوية. وتمييز صائب.
ومن أهم العوامل التي ساعدت على نمو مواهبه الشعرية تتلمذه لزمرة من أكابر أدباء القرويين. ممن كانوا يتذوقون الشعر ويتلذذون به ويقولونه. ومن هؤلاء الشيخ

إبراهيم اليزيدي العلوي[1]. والحبيب الداودي[2]. عبد الكريم بن العربي بنيس[3] وآخرين. ويضاف لما سبق انكبابه رحمه الله على مطالعة كثير من كتب الشعر وشؤونه وقضاياه. مع مواكبة تامة لكل ما جد في عالمه من دواوين ودراسات وغيرها. ومن هذا القبيل إعجابه الكبير بشعر بعض أدباء المشرق العربي. كأمير الشعراء أحمد شوقي. ومحمود سامي البارودي. ومطران خليل مطران. ومعروف الرصافي. وسواهم من عمالقة الشعر العربي إذ ذاك.

ومما يشهد لهذا رثاؤه لأمير الشعراء أحمد شوقي لدى وفاته عام 1351هـ- 1932م. حيث قال

ليت شعري قل لي فماذا وراءه	فلماذا فينا أطال بكـــــــاءه
كلما صبروه زاد نحيبــــــا	قائما قاعدا صباحا مســـــاءه
أحقيقا قد مات شوقي فأبكى الـــ	ـــشرق والغرب قومه ونســـاءه
إن يكن مات فالبكاء قليـــــل	بل على الجفن أن يسيل دماءه
بل على النفس شقها القلب في الصــ	ـــدر أسى إن تنفست صعـــداءه
أي صبر منا يحق عليـــــــه	وذووا العز قد أطالوا عـــزاءه
قد تمنى في الناس كل مفـدى	من ذوي الفضل لو يكون فداءه
كان بالأمس للنفوس يسلــــي	والتسلي من بعده لن نشـــاءه

وكذلك رثاؤه للأديب الشهير شاعر النيل حافظ إبراهيم. بقصيدة تائية طويلة قال في مطلعها:

إنه الموت هادم اللـــــذات	قد سقى الناس أكؤس السكرات
إن سلا المرء مرة من مصاب	منه أسقاه مرها مـــــرات

---

[1]- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عمر بن اليزيد العلوي، فقيه، أصولي، أديب، أخذ العلم عن جماعة من فقهاء فاس، وعمدته فيهم العلامة سيدي الحاج محمد بن المدني كنون.
وهو أول من أجاز العلامة سكيرج من الفقهاء، وله تقاريض على بعض كتب العلامة سكيرج، منها تقريضه على كتاب منها الورود الصافي بقصيدة قال في مطلعها :

شرح الصدر شرح شاف يوافي	من بديع العروض صنع القوافي

وللعلامة سكيرج في مدح شيخه المذكور عدة قصائد قال في مطلع إحداها :

أما والهوى مالي إلى غيرك الميل	ولازال يغريني على عشقك العذل
أتزعم أن أسلو وأنت جفوتنــــي	وأي فتى بعد التفرق قد يسلـــــو
سلبت الكرى عن مقلتي وكسوتني	رداء نحول ما الجفا في الهوى سهل

ولهذا العالم الجليل شرح نفيس على صلاة جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال، وهو من أهل الطريقة الأحمدية التجانية، انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 13.

[2]- العلامة سيدي الحبيب بن الحاج الداودي التلمساني ، فقيه، محدث ، أديب ، كانت له خبرة كبيرة بعلم أسرار الحروف، وهو من أكبر أساتذة وشيوخ العلامة سكيرج، توفي رحمه الله قرب الساعة العاشرة من نهار يوم السبت فاتح شهر شوال عام 1325هـ ، بعد غيبوبة دامت أربعة أيام، ورثاه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها :

علام الدمع من عينيك يجري	ويحكي في التلاطم موج بحر
ونفسك في أنين وانزعاج	كأنك قلب قلبك فوق جمر
أمن فقد الحبيب أطلت حزنا	نعم والله فيه فقدت صبري

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 14، وترجمته واسعة في كتاب حديقة أنسي في التعريف بنفسي للعلامة سكيرج، انظر كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1: 29.

[3]- سبق للتعريف به في ص

إلى أن قال :

إيه هل مات شاعر النيل والنـــــــــاس له يحفظون كم آيـــــات
لم يمت حافظ وكم حافظ في النـــــــــاس يتلو آياته المحكمـــــات
إن يمت حافظ فما مات منه الـــــــــشعر وهو يرى من المعجزات
مبدع القول نافث الروع فــــي روع عداه مسكن الروعـــات

إلى أن قال في ختامها:

حاش والله أن يخيب منه الـــــــظن والله غافر الـــــــزلات
حقق الله ظنه فيه حتـــــــى يرتقي في أعلى علا الجنـات
وحبانا وأهل مصر عليــــــه أجر صبر لا ينتهي حسنـــات

وخلاصة القول فالعلامة سيدي أحمد سكيرج أديب متمكن. عالج قرض الشعر طيلة حياته المباركة. وقد ترك لنا دواوين شعرية في غاية الأهمية. قيلت في مجالات متنوعة. كالمدح والرثاء. والوصف والغزل. والدعوة إلى التعلم والتعليم والوعظ والحماسة. بالإضافة للإخوانيات والوطنيات. وغيرها من مختلف أغراض الشعر وضروبه.

وهذا التنوع إن دل على شيء فإنما يدل على سعة أفق. وجودة قريحة. وبعد نظر. وقوة إدراك. وحنكة ودراية وخبرة. أضف إلى ذلك حضور بديهته ودقة ملاحظته وعمق تفكيره إلى غير ذلك من سماته الفاضلة التي لا يمكن الإحاطة بها أو حصرها بين طيات هذه الصفحات.

وعلى كل حال فلا يمكننا أن نعرف قيمة هذا الرجل ومستواه الأدبي دون أن نطلع على ثرواته الأدبية الكبيرة. المشتملة فيما تركه لنا من عشرات الدواوين الشعرية ومآت القصائد.

ولا يفهم من كلامي هذا أنه محاولة مني لإعطاء هذا الأديب منزلة أرفع مما وضعه فيها معاصروه وأقرانه. بل مبتغاي هو تسليط الضوء حول رجل أديب متمكن .دقيق المعنى. عميق التعبير. دخل مجال الأدب من بابه الكبير. فعركه وخاض غماره. وركب صعابه وأهواله. كما سلك به كافة الاتجاهات الشكلية التي استعملها أدباء وقته. وهذا كله بقطع النظر عما كان يتمتع به صاحبنا المذكور من فصاحة واقتدار على الارتجال. إذ هو من أقدر الفقهاء في هذا المنوال. وكيف لا وقد كانت خطبه ومسامراته تعدو عفو الخاطر من باب السليقة. لا تصنع فيها. ولا تكلف ولا تقطيع . وهذه مزية فريدة قلما تمتع بها أديب أو فقيه غيره.

ولا بد لنا خلال هذه العجالة أن نلقي نظرة ولو سطحية عن بعض الأغراض التي تناولها شعر أديبنا المذكور. وإن كان الكلام عليها لا يتسع له مقال أو مقالات. بحكم اتساع آفاقها. وبعد مراميها. ومثانة أثرها. وسأذكر مجال المدح النبوي في آخرها. اعتبارا لكونه جوهر هذا البحث ويتيمة عصماءه.

مجال الوصف

منه قوله في وصف مدينة مكناس وسورها العظيم:

أرى مكناسة الزيتون كهفا يؤمن من بها مما يخـــاف
وقال لنا لسان الحال منها أنا الدنيا وهذا السور قاف

ومنه أنه كان جالسا في بساط مع جماعة من أدباء مدينة مكناس. في بيت المؤرخ الأديب عبد الرحمان بن زيدان[1]. وكانت بجانب ذلك البساط خصة ماء (نافورة) فطلب منه الحاضرون أن يقول فيها شعرا. فقال:

يقول لسان الحال من خصة بدت | لنا في بساط فيه تشفي السقيمـــا
هلموا هلموا إن جودي يعمكـــم | فمن شاء منكم يأت كي يستقي ما

ومنه أنه كان في نزهة بوادي الجواهر. خارج مدينة فاس. رفقة نخبة من علماء القرويين وأدباءها الكبار[2]. وكان الفصل إذ ذاك ربيعيا. مع برودة جو. وهبوب رياح قوية. فقال الفقيه العلامة سيدي عبد الكريم بنيس يصف ذلك :

أنظر إلى نسق الربيع تمايلت | في خضرة وترونق وتنمق

فأجابه العلامة سكيرج بقوله :

فإذا نظرت لها رايت كتائبـــا | خضراء قد هزمت بريح مخفق
ماجت كبحر قد تلاطم موجـه | في عين ناظره مديم ترقـــرق
تزداد حسنا كلما قد زدتهـــا | نظرا وتعطي الطيب للمستنشق

فقال العلامة عبد الكريم بنيس :

أرجو لها مطرا غزيرا طيبـــا | بسلامة يأتي برعد مبرق

فأجابه العلامة سكيرج بقوله :

وانظر إلى وادي الجواهر حولها | يجري على صفح اللجين المشرق
قد غار منها عندما لبست بـــه | ثوب اخضرار في اللباس الأزرق
فكأنها من جنة قد أخرجـــــت | وكأنه أوج السما للمرتقـــــــي
وانظر إلى شمس السماء فإنها اصـــــفرت من الحسد الذي فيها بقـــي

---

[1]- العلامة الأديب مولاي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن زيدان بن السلطان الشهير مولانا إسماعيل، هو نقيب الشرفاء العلويين بمدينتي مكناس وزرهون، ولد في شهر ربيع الثاني عام 1295هـ بمكناسة الزيتون، وبها حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بفاس حيث أخذ عن كبار فقهاء القرويين بها، فبرع في الأدب والتاريخ والبلاغة والفقه والحديث والسيرة وغيرها من العلوم الأخرى، وشيوخه رحمه الله كثيرون، منهم قاضي مكناس العلامة سيدي محمد بن القصري المكناسي، والعلامة الشيخ سيدي أحمد بن الخياط الزكاري، والفقيه سيدي أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والعلامة سيدي محمد بن قاسم القادري وغيرهم، كما أجازه من خارج المغرب عدة شيوخ من الحجاز ومصر والشام والهند وتونس والجزائر.

وتقلد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية عن العارف بربه العلامة سيدي العربي العلمي اللحياني الموساوي، أما وظائفه: فقد انتخب من بين علماء وقته مدرسا لتلامذة المدرسة الحربية بمكناس، ثم مديرا للمدرسة المذكورة، وله رحمه الله مصنفات كثيرة منها:

إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، وإرشاد المستفيد لما للأئمة من التفصيل في طبقات أهل التقليد، والدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، والعز والصولة في معالم نظم الدولة، والمناهج السوية في تاريخ الدولة العلوية، والنهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، والنور اللائح بمولد الرسول الخاتم الفاتح، وبلوغ الأمنية في مدح خير البرية. وله غير ذلك من التآليف والرسائل والتقاييد، وكانت وفاته رحمه الله سنة 1365هـ - 1946م، انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 3 ص 335 وفي الأدب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بن عباس القباج ج 1 ص 81، وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة المري ص 13 رقم 2.

[2]- نذكر منهم الفقيه أحمد بن الخياط الزكاري. ومحمد (فتحا) القادري. والفاطمي الشرادي. والفاطمي الحمودي وآخرين.

فتسربلت تحت السحاب وأطلعت　　　بين الخلال شعاعها في رونـــق
فازداد عندئذ سرور بساطنـــــا　　　رغما على أنف الحسود السهوق
فالله أسأل أن يدوم سرورنـــــا　　　بسلامة في الجمع دون تفــــرق

مجال الغزل

منه قوله :

قف وقفة بين باب الدير والدور　　　وانظر هناك إلى الغزلان والحور
ما بين غانية قد أخجلت قمرا　　　بوجهها إذ جلته غير مستـــــور
تقدم الرجل في الدخول وهي لأخـــــــــراها تؤخر خلف الستر والسور
حتى إذا دخلت جثت على ركب　　　تشكو بقلب عظيم الكرب مذعـور
جاءت تبث لرب الدير ما كتمت　　　وقد رأت ما جنته غير مغفـــــور

ومنه قوله مخاطبا نفسه من جهة. ومنوها باستقامة ونزاهة باشا مكناس أحمد السعيدي من جهة ثانية. وذلك بعد خروجهما معا من مسرح الأوبيرا بباريس عام 1344 هـ - 1926م :

أذكرت وقت تبرج الفتيـــــــات　　　في مهرجان عد للفرجـــــات
فرأيتهن مجردات في الهـــــوى　　　يلعبن لعبتهن مجتمعـــــات
هذي تعاند هذه ولهـــــــــذه　　　تهتز هذه أطرب الهـــــزات
هذي تجر ذيولها في زينـــــة　　　وتريك منها أحسن الهيئـــات
هذي تناغي هذه وبهـــــــذه　　　وصف بديع في عجيب صفات
ما كنت أحسب في بني الإنسان من　　　إنسية تاتي بتي اللعبـــــات
فكأنني بك قد فقدت شعورك الـــــــــعالي بكشف شعورهن العاتـــي
أو ما تراه مقبلا أقدامهـــــــــــــــن وهن فيه يزدن في الحركات
أتريد تكتم ما رأيت ومـــــن رأى　　　ما قد رأيت صبا إلى الفتيـــات
ما كنت تضمر عندما شاهدت مـن　　　هيئاتهن ومن جمال الــــذات
فكأنني بك قد فقدت تصبـــــــرا　　　وبذلت ما لك منك في الشهوات
وهناك تغدو دائما متهتكـــــــا　　　وهناك تدعى صاحب الخودات
أحليف ودي هل سلمت من الهوى　　　لما دخلت لهذه الحضــــرات
ما أنت نفسك كالسعيدي إذ غـــدا　　　محفوظ نفس وهو في اللـــذات
أتظن أنك مثله ولنفســـــــــه　　　هو مالك وأراك في حســـرات
تبا لنفسك إن حضرت ولم تكـــن　　　تملك زمام النفس في الخلـوات
كن كالسعيدي إن غدوت لفرجـــة　　　إن السعيدي طيب الحـــالات
هو أحمد والعود أحمد عنـــده　　　لا عند نفسك في اتباع جنـــاة
إن السعيدي رافقته سعـــــادة　　　فإذا سعدت فمل إلى الحسنـــات
لا تتبع شهوات نفسك إنهـــــا　　　ترمي لتهلكة مدى الأوقـــات
فالنفس إن ساعدتها لم تنتفـــع　　　يوما بها في الحال بل والآتـــي

ومنه قوله مخاطبا لممثلة فرنسية لعبت دور البطولة في مسرحية بعنوان : حيلة الرجل أكبر من حيلة المرأة. وقصة هذه المسرحية من تأليف العلامة الأديب عبد

القادر ابن غبريط. وقد تم عرضها بإحدى مسارح باريس إبان افتتاح المعهد الإسلامي بها عام 1344هـ - 1926م . وقد راقت هذه المسرحية مترجمنا العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج فقال مخاطبا للممثلة المذكورة :

أمليكة ملكت فؤاد العاشـــق	وسبته باللطف البديع الرائــق
لك منظر سلب العقول بحسنـه	والحسن يلعب دائما بالعاشــق
أقتلت سيف الدين ثم قتلت مـن	حضروا لديك ورمت قلب حقائقي
جردتِ من غمد الجفون مهنـدا	تفري به قلب الشجي الوامــق
وغدوت ترفل في الدلال خصيفة	الأطراف لاهية بقدر راشــق
ياربة التيه التي زادت بـــه	حرق المعنى راقبي في خالقــي
ألعبت ويحك بابن غبريط الذي	قد راد فيك بديع حسن فائــق
لو لم تكوني أنت طوع بنانـــه	ما كنت في باريز فتنة عاشــق
فالفضل في تهذيب خلقك لم يكن	إلا له في سابق أو لاحــق
لتعانقيه فإنه هو وحـــــده	أبدى جمالك في عفاف رائــق

مجال الوعظ

منه قوله:

قالوا مصارهة الرجال قرابـة	فاختر مصاهرة القريب الأقـرب
فأجبتهم بعد التجارب أننـــي	أختار قربا لا أراه يضر بـــي

ومنه قوله:

انظر لوجهك في المرآة تلف بـــه	ما لست تعهده في حالة الصغــر
طورا تراه اكتسى بعد الصفا شعرا	وبعده حلة البياض في الكبــر

ومنه قوله :

بليت بدا الزمان بفخر قـــوم	بآباء لهم كانوا عظامــــــا
فقلت لهم دعوا فخرا بقـــوم	مضوا وجميعهم صاروا عظـــاما

ومنه قوله:

ما الخير للمـــرء إلا	في الاشتغال بنفســه
لاشيء للمـــرء إلا	من نفسه عند رأســه
فلا يخالط سواهـــا	إن رام إذهاب نحسـه
فهي القريبة منـــه	في جنسه قبل رمسـه
وليس يفلح يومـــا	مخالط غير جنســه

ومنه قوله :

إن الحسود وإن أرضاك ظاهره	فإن باطنه يرميك بالشـــرر
قد سعرت ناره عليك من حسـد	ولو تمكن منك صرت في خطر

ومنه قوله :

عجبت لمن قد أبصر الموت مقبلا عليه ولم يعمل لما بعد موتـــه
تغالطه في الموت قوة صحـــــة لديه وقد مرت حلاوة قوتـــــه

ومنه قوله :

قال لي خلي عظنـــــــي واختصر في الوعظ غاية
قلت فاسمع يا حبيبـــــي إن في الموت لآيــــــة

مجال الحث على التعلم والتعليم

له في هذا المجال قصائد كثيرة جدا. منها قوله :

علموهم فالعلم مصباح نـــور قد أنار دجى جميع الأمـــور
كل أمر يرام من دون علـــم فهو أمر يدعو لكل ثبـــور
علموهم فالعلم أشرف شـــيء حصلته الصدور بين الصـدور
هم بنوكم فعلموهــــم وإلا فهم لكم مجالي الفجـــور
لن تروا منهم مع الجهل خيـــرا غير سوء في غيبة وحضـــور
كيف يرجى خير مع الجهل يوما ومن الجهل كان كل الشـــرور
علموهم إن رمتم الخير منهـــم ومن الخير نيلكم للأجـــور
علموهم فإننا قد رأينا الـــــــــجهل في الناس قاصما للظهور
علموهم يقابلوكم بما تـــــــــرضونه منهم بكل بـــرور
علموهم علما صحيحا فكم علـــــم به ضر حامليه ضـــروري
علموهم حتى يروا أن بحر الـــــعلم بحر أمد كل البحـــور
لا يروا أنهم أحاطوا بعلـــــم وهم من جهالة في غـــرور
لا تلومهم إذا عاملوكـــــم مع جهل بجفوة ونفـــور
لا تلومهم إذا قابلوكـــــم مع جهل بكل وجه جســـور
وإذا ما علمتموهم ففي العلـــــــيا بهم تسكنون أعلى القصـــور
إنما الفضل والتقدم بالعلـــــــم وفي الجهل كم يرى من قصور
إنما العز والرقي مع العلـــــــم وما في جهالة من ظهـــور
أو ما تنظرون ما العلم أمضـــــــاه على الجهل من قديم العصور
حلف العلم أن يكون له الجهـــــــل خديما على ممر الدهـــور
فغذا الجهل عاثرا في ذيول الـــــــذل يرتاح في بساط الغـــرور
وغدا العلم آمرا وله الجهـــــــل مطيع بالقهر غير غيـــور
لا يبالي بما ابتلاه به الدهـــــــر وهل للجهل الغبي من شعـور
وإذا الجهل ساد يوما فما ســــــــاد بحق ولو غدا في الصـــدور
ما لجهل تقدم للمعالـــــــي ولو احتل فوق أوج البـــدور
إنما العلم سيد كيف ما كــــــــان وما الجهل غير عبد فخـــور

وله في نفس الإطار تشطير فريد لقصيدة وزير المعارف الإسلامية إذ ذاك العلامة محمد الحجوي[1]. وعددت أبيات هذا التشطير 69 بيتا . قال في مطلعه:

قم يا فتى واحفظ نصيحة من نصح　　فالنصح إن يحفظ به الصدر انشرح
فاخرج عن الجهل المضيق رحبه　　ولج المدارس فالمجال لك انفسح

وله في نفس هذا الإطار أيضا تشطير لقصيدة العلامة الأليوري. وعدد أبيات هذا التشطير 224 بيتا. قال في مطلعه:

تفت فؤادك الأيام فتا　　أطلت حبال صبرك أوقصرت
فإن العصر تنجبه الليالي　　وتنحت جسمك الساعات نحتا

وله فيه كذلك قصيدة في الحث على تعليم الفتاة وتكوينها. قالها عند ازدياد ابنته مريم[2] بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1346 هـ - ونصها :

تركوا الفتاة بحيز الإهمال　　وتوهموا منها صلاح الحال
أو يبتغون نجاحها بجهالة　　والخير لا يأتي من الجهال
هل للفتاة سوى الذي تعتاده　　في قومها في الحل والترحال
ظلموا الفتاة وللفتاة فتوة　　قد هيجت بلبالها بالبال
إن كان خيرا فهو خير دائم　　أو كان شرا فهو في استعجال
ما بال قومي أهملوها بينهم　　فغدت كأعمى ظل في الأعمال
قد فرطوا وسواهم قد أفرطوا　　فيما يحق لها بلا إخلال
لا لا أحب بأن تخوض مع الرجال ولا رجى لي عندها في مال
فعلام قد حرموا الفتاة تفننا　　فيه الحجا بحجابها ذو بال
ظلموا الفتاة بتركها في جهلها　　فاصابها ضرب من العقال
لم تدر أين مقرها ومفرها　　مما ألم بها من الأهوال
لم تدر ترتيب الشؤون ببيتها　　وشؤونها مع زوجها المفضال
لم تدر معنى الدين كيما تهتدي　　بسنائه في ظلمة الأوحال

---

[1]- محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي أصلا الفاسي دارا ومنشأ ، ولد بفاس عام 1291هـ فحفظ القرآن الكريم على الشيخين الجليلين سيدي محمد بن عمر بن سودة، وسيدي محمد بن الفقيه الورياجلي، ثم اشتغل بطلب العلم بالقرويين منذ عام 1307 هـ ومن شيوخه الذين أخذ عنهم العلامة سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والعلامة سيدي محمد فتحا بن قاسم القادري، والعلامة سيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، والعلامة سيدي عبد السلام الهواري، والعلامة سيدي أحمد بن الجيلالي الفيلالي الأمغاري، والعلامة سيدي أحمد بن الخياط، والعلامة مولاي عبد المالك الضرير العلوي وغيرهم.

وبعد تخرجه زوال التدريس بجامعة القرويين، ثم بعد ذلك أسندت إليه سفارة المغرب بالجزائر على مدى سنتين ابتداء من عام 1321هـ ، ثم عين وزيرا للعدل ، وبعدها وزيرا للمعارف الإسلامية في عهد الحماية الفرنسية بالمغرب، وكانت وفاته بالرباط سنة 1376هـ - 1956م، ونقل لفاس حيث دفن ببعض مساجدها ، وله رحمه الله تآليف كثيرة منها : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، والبرهان في الفرق بين الألوهية والنبوة، والمحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات في الديار المغربية، والصورة الجمالية في تاريخ إفريقيا الشمالية، وإتحاف الزائر بمشاهدة أرض الجزائر، والرحلة الأوروبية فيما شاهدته بأراضي فرنسا وإنجلترا من التقدمات العصرية ، ومستقبل تجارة المغرب ، والتعاضد المتين بين العقل والعلم والدين ، وغير ذلك من التآليف الأخرى. انظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 146 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 96. وفي العز والصولة لعبد الرحمان بن زيدان ج 2 ص 53. وفي مقدمة كتابه الفكر السامي ج 1 ص 9- 23.

[2]- سبق التعريف بها في ص

لم تدر ما الدنيا لتحفظ ما لهـا أو مالها في حالة الإقـــلال
لم تدر غير تزين وتنافـــس مع جارة في الجر للأذيـــال
يا ويل زوج قد غدا يأوي لها ما عاش في الإدبار والإقبـال
لم تدر تربية البنين وأنهـم من هديها نسجوا على منـوال
هي أمهم أموا بها طرق نسله وبنوه هم آباء الاستقبـال
والعلم يحي قلب صاحبه ولو قعدت جوارحه عن الأفعـال
والعلم يحي المرء بعد وفاته ويزيد في الأعمار والأعمـال
والعلم يرفع أهله لمراتـب تعلو بهم في ذرة الإجـلال
والعقل رأس المال عند ذوي النهى وبدون علم ضاع رأس المـال
يا قوم قوموا قومة لطلابـه ولتنهضوا من رقدة الجهـال
ولتبذلوا فيه النفيس وأنفـس الأنفاس إن العلم در غـال
ولتعتنوا ببنيكم وبناتكـم فبالإعتناء بهم صلاح الحـال
لا تحسبوا أن البنين بجهلهم ينجون طول الدهر من أوحال
فالجهل مرتع سلبهم راحاتهم والجهل يهدم كل مجد عـال
فبعيشكم رقوا لحال بنيكـم وارقوا بهم من حيز الإهمـال

إلى غير ذلك من المجالات الكثيرة الأخرى التي لا يمكننا حصرها في مجلدات فصلا عن مجلد واحد.

اهتمامه بالسيرة النبوية

الحديث عن اهتمام العلامة سكيرج بمجال السيرة النبوية هو حديث طويل وعريض. لا يتسع له مقال أو مقالات. اعتبارا لكونه من المجالات التي نشط فيها صاحبنا المذكور وتعددت فيها كتاباته وأراجيزه.
ويتضح تفوقه في هذا الميدان جليا بشهادة كافة أقرانه ومعاصريه . من علماء وأدباء وغيرهم. ويمكننا أن نعزو ذلك لأسباب عديدة. تنحصر في القيمة العلمية الكبيرة التي كان يتمتع به مترجمنا الكريم. أضف إلى ذلك اقتداره على الكتابة بالأسلوب الأمثل الذي يجري وراءه فرسان البيان. من بلغاء وخطباء وغيرهم. إلى جانب ضميره الحي المتفتح. الذي حتم عليه العناية بهذا المجال. وإعطاءه ولو جزءا بسيطا مما يستحقه.
وإن ننسى لا ننسى أنه الشخص الذي نظم كتاب الخصائص الكبرى للإمام السيوطي. وهي سابقة فريدة من نوعها . لم يسبق إليها حسب علمي من أي عالم أو أديب آخر. ويقع هذا النظم فيما يناهز عشرين ألف بيت. سماه الذهب الخالص. في محاذاة كبرى الخصائص[1]. وقال في مطلعه :

الحمد لله الذي أطلع فـي سما النبوة سنى لا ينطفـي
أطلع من أحكام دوحة الرسول ثمار خيرات تفي بكل سول
تبارك اسمه وتمت كلمتـه وعم فضله وجمت حكمـه
قلمه جرى بما قد كانـا أو ما يكون طبق ما استبانـا

[1]- انظر كتابنا رسائل العلامة لقاضي الحاج أحمد سكيرج 1: 92.

فأوجد الأنام من طي العـــدم وجعل الضياءمذهب الظلـــم
وخلق القلم واللوح ومـــــا قدره وفق الذي قد علمـــــا

ومن ذلك أيضا اهتمامه بكتاب ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج. للعارف بربه الولي الصالح سيدي محمد المعطي بن صالح العمري الشرقاوي[1]. وهو كتاب ضخم. يحتوي على ما يفوق السبعين مجلدا من الحجم الكبير.
واعتبار لمكانة هذا الكتاب وحرمته. مع موضوعه الجليل المذكور. فقد كان العلامة سكيرج يوليه عناية خاصة . حيث لم تكن تروقه القراءة إلا فيه. ولا يعجبه التأمل إلا بين طيات صفحاته. وقد قرضه بقوله :

إن شئت أن تحظى بحسن عـــــلاج وترى قضايا العز في إنتـــــاج
وإن أردت أن ترقي لأشرف منصب وتحله نزلا حلول منــــــاجي
وتقوم عن كل الأنام بواجـــــــب وترى وحقك سالك المنهـــــاج
قم باتباع الرسل وانهج سبلـــــــه واتبع أوامره تتبـــــــع راج
واجعل شعارك مدح أكرم مرســــل قد خص بالرؤيا وبالمعـــــراج
وإذا عجزت ولم تجل في مدحــــــه قدحا تنال به حصول حجـــــاج
وبقيت محتاجا لنيل مؤمـــــــــل فالزم هديت ذخيرة المحتـــــاج
إن عاينت عيناك ما ظفرت بــــــه نلت المؤمل من قضاء الحـــاج
وهدتك للصوب الحميد ونـــــورت غور البلاد بليلة محـــــــراج
قد وشحت بفرائد وفوائــــــــــد من أي أحمد ذي اللوا والتـــاج
ولقد حوت من كل مجد ما حــــوت وغدت تصول بحسنها الوهـــاج
وفنون علم بالمواهب توجـــــــــت ما حاكاها في منتقاه البـــــاج
ومحسنات بالمعاني طـــــــــرزت وقد أفرغت في قالب منهـــــاج
تأليف قطب العارفين إمامنـــــــــا المعطي السري الأروع الدبــاج
بحر المعارف والفضائل والتقـــــى نجم الهداة وغنية الملتـــــــاج
بحر بإمداد العناية زاخـــــــــــر لكنه قد صار غير أجـــــــاج
لا تعجبوا بجواهر من بحرهـــــــا خرجت وما أسناه من إخـــراج
غيث العباد وغوثهم أبـــــــدا إذا خطب ألم بسابغ الإزعــــــاج
فبه رست أرض المغارب إذ بـدت فيها الزلازل تصطلي بعجـــــاج
من فاق إدراك الرشيد وبــــــذل يحيى وابنه ودراية الزجــــــاج
ما إن يشق غباره ذو منطـــــــــق ولو ارتدى بفصاحة العجـــــاج
ورث الولاية والدا عن والــــــــد وغدا لأهل الأرض خير سـراج
من غر أسلاف وأكرم معشـــــــــر من حل أرضهم سما بالنـــــاج
فإذا خفا نجم بدا خلف لـــــــــه يهدي الضليل لدى الظلام الـداج
لم لا يكون القطب منه وجدهـــــم نصر النبي فخاض كل فجـــــاج
أكرم به من بضعة عمريـــــــــة شرفت بتأييد ولين حجـــــــاج

[1]- العارف بربه سيدي محمد المعطي بن صالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ الشهير سيدي محمد الشرقي. من مشاهير شيوخ القرن الثاني عشر الهجري. أفرده بالتأليف غير واحد من العلماء. توفي يوم الخميس 11 محرم الحرام عام 1180هـ. ودفن بداره بمدينة أبي الجعد . انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب. لحجي 6 : 2234 و 7 : 2387. وفي الأعلام لزركلي 7 : 2387.

أكرم به من عالم علم بـــــــــدا — وسما بهمته على الحــــلاج
وقد اختصرت حلا له وطويتهــا — وجعلتها في غاية الإدمـــاج
يا كعبة الأفضال والمجد التــــي — لا تنقضي أبدا من الحجـــاج
هذا المحب سكيرج وافاكـــــم — بفريدة في النظم والديبـــاج
يممت باب حماكم وورواحلــــي — تشكوا السرى من شـدة الإدلاج
وأتيت مكسور الجناح وفكرتـــي — مصباحها يحتاج للإســـراج
وارى الزمان الصعب شيب مفرقي — وسطا علي كسطوة الحجـــاج
فامنن علي بدعوة أسمو بهـــا — وتحلني في مرتقـــى إدراج
فأصبح من فرط السرور معـــردا — ونلت المنى إذ فزت بالأفـــلاج
ولرفقتي ولكل من ولاهــــم — ولجيرتي ولبلدتي ونتـــاج
ولأهلها ولقهرمن ناواهــــم — ولمن بها من عالم محجـــاج
فقلد أتوك وكلهم مستمطـــر — يسعون بالأفـــراد والأزواج
لازلت شمسا في سماء سعـــادة — تعلو وتسمو أشرف البــــراج
بنبينا سر الوجود محمــــد — والآل والأصحـــاب والأزواج
والتابعين لهديه وسبيلـــــه — ما فاح نشر عاطــــر الأراج

اهتمامه بكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض

يمكنني أن أقول أن اهتمام العلامة سكيرج بهذا الكتاب لم يكن وليد الصدفة يوما. بل كان اهتماما طبيعيا. نشأ معه مند السنين الأولى من عمره. إبان تعرفه على الزاوية التجانية الكبرى بفاس. حيث كان يحضر مجالس علماء هذه الزاوية. وهم من هم من أهل الفضل والمعرفة العالية.

وكانت لهذا الكتاب منزلة مرموقة لدى هؤلاء العلماء. يهتمون بنصوصه وقواعده. ويعتنون بمقرراته وشواهده. كما يواظبون على قراءته وسرده. مع ما يتطلبه ذلك من شرح لألفاظه. وتحليل لمعانيه. وتحقيق لعباراته. وتدقيق لمراميه.

وغالبا ما كان العلامة سكيرج يحضر هذه المجالس بانتظام. وقد جادت قريحته مرارا بقصائد عديدة. تصف لنا الأجواء التي كانت تحيط بعلماء هذه الزاوية ومريديها. حين اجتماعهم على ختم هذا الكتاب الجليل. فقد كانوا يحتفلون بذلك احتفالا خاصا. توزع فيه الحلويات المختلفة الأشكال. وتدار فيه كؤوس الأتاي. مع الطيب والبخور وماء الزهر. وما إلى ذلك من مشاعر البهجة والفرح الكبير.

ولابأس أن نذكر في هذا المحل قصيدة لعلامتنا المذكور. قالها لدى حفل ختم هذا الكتاب المبارك. وذلك بالزاوية المذكورة. وكان السارد إذ ذاك هو العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس[1] :

أتت تختال في حلل البهـــاء — وأعرت وجهها عند اللقـــاء
فصرنا في محاسنها أســارى — نكاد بها نذوب من الفنـــاء
واهدت من سلافتها كؤوســا — بها عنا نفت كل العنـــاء

[1]- سبق التعريف به في ص

وقالت فاشربوا كأسي هنيئا مريئا إنه عين الشفـاء
شفاء لا يغادر من سقام لطلاب الدواء لكـل داء
يدار عليكم في روض أنس وساقية لكم بدر السمـاء
فأما الروض فهو مقام شيخي إمام العارفين الأصفيـاء
ملاذ الخلق سيدنا التجاني ومن فيها أروم له التجـاءي
فروضته بها الأنوار حقا أضاءت للورى نهج اهتـداء
فمن وافى لها أضحى سعيدا محوطا بالضمان من الشقـاء
وأما الكأس فهو شفاء قاض قضى بالحق بين ذوي القضـاء
شفا القاضي عياض من تجلى على رتب العلا في الأوليـاء
كتاب جامع درر المعاني بتنظيم تناسق في سنـاء
يجل بأن نوافي في البرايا بما منا استحق من الثنـاء
وحاصل ما نقول فإن فيه علوما أعجزت أهل المـراء
وإن من أدار الكأس منها علينا فهو بدر ذوي العـلاء
كبير القدر في فضل وعلم ومن أضحى إماما لاقتـداء
محل الفضل في الدنيا ونجل الـرضى عبد الكريم مزيل داءي
علينا ربنا يرقي علاه ويجزيه لنا خير الجـزاء
ونسأل ربنا عفوا عظيما ويمنحنا جميعا بالعطـاء
ونسأل ربنا غفران ذنب ويحفظنا من أنواع العـذاء
بجاه المصطفى خير البرايا عليه تحية دون انتهـاء
ويشمل آله كلا وصحبا وكل التابعين على الـولاء

وخلاصة القول فقد كانت بداية نظمه لهذا الكتاب بمدينة الجديدة. بتاريخ 15 صفر الخير عام 1344هـ. وقد استغرق نظمه له مدة ست سنوات تقريبا . حيث كان فراغه منه بمدينة سطات. بتاريخ 21 ربيع الأول عام 1350هـ.
والحق أنه عمل جبار. بذل فيه ناظمه جهدا مشكورا. تحمل فيه وعورة الطريق. وصبر على مشاقها. وذلك بما منحه الله تعالى من إيمان راسخ. وعقيدة صادقة. وهمة فياضة. وأنا أطالع هذا النظم المبارك. فقد لمست فيه ما لا يترك مجالا للشك على أنه سعي نافع. وعمل جاد. ذو أفق واسع. وبناء مفيد. يستمتع القراء الكرام بثمرات غرس لا محالة. اعتبارا لأسباب عديدة منها :

1) سهولة حفظه واستظهاره
2) دقة تعبيره وحسن اختياره للألفاظ المناسبة
3) وضوح مقاصده وأبوابه
4) جاذبية التشويق بين فصوله وأبياته
5) قيمته العلمية ذات الجودة العالية
6) الارتباط المحكم بين مواضيعه وقضاياه
7) ما يعلوه من مسحة أدبية رفيعة.

وهو إلى جانب ما ذكرناه عمل صالح مقبول. جمع بين الجودة والإتقان من جهة. وبين البركة والخير والنماء والفتح من جهة ثانية. فمن هذا القبيل ما ذكر العلامة

الناظم نفسه لدى تمامه لهذه المنظومة. في آخر صفحة من الجزء السادس منها. حيث قال:

بحمد إلاهي تم نظمي للشفــــا وأرجو به من سيد الرسل جائزه
وماهي عندي غير نظرة وجهه فنفسي إن تنظره لاشك فائـــزه

ثم كتب تحتها بخطه الجميل : قال ناظمها عفا الله عنه : قد أجازنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجائزة التي رجوناها منه. فرأيت وجهه الشريف. في مشهد منيف. وهو يبتسم في وجهي عليه السلام. والحمد لله رب العالمين ! إهـ ..

وله رحمه الله في التنويه بهذا النظم والتماس بركته أبيات ومقطعات عديدة . غالبا ما تجدها على هامش نسخته الخطية للمنظومة المذكورة. من ذلك قوله :

بالشفا أشتفي من الألم المـــــــــردي وأضحى السليم من كل داء
بالذي اشتملت عليه من الأســــرار أدعو المولى يجيب دعائـــي
فلقد طال بي الذي قد عراني وأنا لم أجد منيل شفائــــــــــي
ثم وفقت أن دعوت إلى اللــــــه بسر الشفا فنلت رجائـــــــي
يا لها من كرامة قد شهدنـــــــــاها أزاحت عنا جميع البـــلاء

ومن ذلك أيضا قوله:

إن نظمي للشفا فيه الشفــــــا حاز والله الشفا من قـــــرأه
فلتطالعه وأتقن منك فــــــي سرده ولتجتهد أن تقـــرأه

ومن ذلك كذلك قوله :

قرأت الشفا لما وقفت على شفــا فشاهدت سر اللطف من بركاتهـا
وكم للشفا بين الورى من كرامة وأصغرها كون الشفا من صفاتها

ومن ذلك قوله :

إن الشفا جربت لكل معضلـــة حار الأطباء فيها كلما قرئــــت
فهي الشفاء الحقيقي عند طالبها وهي الجلاء لنفس الذات إن صدأت

ومن ذلك أيضا قوله :

أرجو شفاء مرضـــــي بجاه مقدار الشفــــــا
فإنني في سقـــــــم أوقفني على شفــــــا

شكل النسخة الأصلية من الكتاب وحجمها

تتكون النسخة الأصلية لهذا الكتاب من خمسة أجزاء. موزعة على 13 بابا. أما مجموع فصولها فهو 163 فصلا. ويتكون الجميع من 7747 بيتا. ضمن مجلد من 370صفحة. وتفصيل هذا حسب الأجزاء كما يلي :

يتكون الجزء الأول من أربعة أبواب . تشتمل على 79 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1700 بيت. يقع في 83 صفحة.

يتكون الجزء الثاني من أربعة أبواب. تشتمل على 28 فصلا . أما عدد أبياته فهو 1580 بيتا. يقع في 76 صفحة.

يتكون الجزء الثالث من بابين . يشتملان على 23 فصلا . أما عدد أبياته فهو 1500 بيت. يقع في 68 صفحة.

يتكون الجزء الرابع من بابين. يشتملان على 20 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1519 بيتا. يقع في 73صفحة.

يتكون الجزء الخامس من باب واحد. يشتمل على 13 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1448 بيتا. يقع في 70 صفحة.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم

مورد الصفا في محاذاة الشفا

[illegible]

الصفحة الأولى من الجزء الأول

وكل ما خص او عم العموم مع الـ — خصوص سرا او جهرا دائما او نفرا

وكان صلى عليه الله ليس لـه — في الكرمات شبيه اذ بها انفردا

فكان عبدا بفضل الله معترفا — لدولته كان مالم يعكه احصرا

وكان عبدا شكورا عن رضا الهيه — في الخلق كلهم ومهم به شهرا

عليه ازكى سلام ثم منه لـه — يعم الآل والاتباع الغر عشرا

1700 عليه ازكى سلام ثم منه عبق الـ — اكوان كمسك [illegible] من كلمات الشعرا

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول

1

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مورد الصفا في ما ذال الشفا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها

بتعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين

من كرامته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا شك أن الرسول خير من ولدا — وأنه أكرم الورى كما وردا

وأفضل الناس عند الله منزلة — وقائد بينهم والله ما وجدوا

وأنه سيد الخلائق وأفضلهم — زلفى وأكرمهم على عبرا

إعطاؤه ما لم ينله غيره وسبـ — ـا من غيره ما كان لا يسبرا

واعلم بأن الأحاديث التي وردت — على السمو كمال علاقته العدد

ونحن ننقل منها في الثناء على — علاه بعض معانيه بعض ما اعتبرا

وهاك منها فصولا كالبروج علت — في كل فصل كمال الآي انفردا

الفصل الأول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه

بالاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد

آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب

أكلوا فضائله والمختار صفوتهم — من خيرهم به الوحي وهو مصطفى

مكان من خير أحداب الخير وسما — خير الألى سبقوا الخير حيث بدا

الصفحة الأولى من الجزء الثاني

76

ازال نسيا فذ الذي اليه شكى ... فصار حبر حينه بالحيط منسجرا

دعا النبي لجرير بالثبات فلم ... يزل يرمي بالثبات في الوغى العسرا

وكم ذميم تلبس الوجه منه لسه ... فصار من احسن الوجوه في الشعرا

وقل هنا كثير من مناقبه ... وما الامر [illegible] ردا

ثم الصلاة على النبي اختم مسـ ... ـتنزا الفضل ثم على اتباعه الشعرا

1580 مع السلام الذي تسلو القلوب به ... على الجميع سلاما كاملا لا بترا

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني

1

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مورد الصفا في محاذاة الشفا

20

فصل

ومن فصل هذا النوع الكثير ما اطلع عليه

من الغيوب مما كان وما يكون

المطمح الكشف حجب الغيوب السنى — ان شاهد الحق حقا كشف ما وردا

مكلات ما كان او يكون مجتليا — بحسب الذي قاله لسائر الشهدا

هنا امور الشاسعة ابادها عجبا — ويعرفها شاهدوا الذي به شهدا

وكم تنزل فيكم وطيا ما حلت — من الغيوب على وجه الذي شهدا

بعوهد حبيبة ابد الصالحين مجمع — ما يكون وما قد كان في سنن

وانشا النبي وطيا اصغى مجيبا — بوصفه بعض ما يكون بعد او عسرا

فعرف الشيء عن ما نزل كما — اغيل كما له بوصفه شهرا

لم ادر ما لبسى لا طالب وكلام — منه قتاصيه معا في الموجود سيرا

وانه ما تركه الرسول من حبشيا — وطرسي الذي صحبا الكلال سيرا

من غرائب ذو وطريض الذي نبا — يحول فيه هنا الامور الخلسرا

ما ملات حضر الوري حتى ابان لنا — من كل شيء عطاء باكثر سبقا مسري

ما كان في كلا وطا مزيد ذكر حسا — علما يتبع بكيه الجناح اين غسرا

من ال عنا العضا ما يخبرنا — به تورثنا علوما تزيد الكبرا

والتي اعلاها بين الوري انتشرت — تترفا ويغربا كما به النبي وعسرا

كما ان الشهور لها على العوالم — كشهورهم قضت وبحد صفرا

الصفحة الأولى من الجزء الثالث

فحسبنا من واجب خير المرسلين بدا ... جا كرما ما علوا وولاء بالكمال جرا

صلى الاله على النبي وعترته ... وسائر الصحب والاتباع فوز مدا

والله اسأل ان يكون لي ويا ... ـطلي ويكشف عنا الغم والنكرا

وان يبلغ من والدي واو ... لان المنى تنهى بجرم الصغرا

والحمد لله الكريم له ... شكرا على نعم تستغرق العددا

كمل بحمد الله الجزء الثالث من

مورد الصفا في ...

الشعر

موريتانيا: سكلات عشية يوم الاثنين

سادس من شهر رمضان المعظم

عام تسعة واربعين

وثلاثمائة

والف

الصفحة الأخيرة من الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مورد الشعاع في محاذاة الشعرا

تكميل

توفي صحب رسول الله من يشهم — استعظم لمن ما صابر المستعسرا

وعدهم من يكون الافتراء بهم — بدا اقتراه لكن فوا ابتغى الرشدا

ولا معرفة الحق المشروط بهم — عالحق على من امتثله ومن سرى

مع الثناء عليهم في العباد مع — استغفار لكلهم فيما تجلو وسرا

اما الذي اختلفت فيه الصحابة فيما — بينهم ما اجتهاد عن من رشدا

~~[illegible]~~

في شيعة رضوا رجاء والرفض — تعلم فبالكم قرصاء معتقرا

ولتتبع منهج السنة ويشر — ما انه ما عاز عن الحق مغفرا

والله اثنى عليهم في افتراقهم — بالفضل فيهم نبي الورى شعرا

وقال فيهم رسول الله الله وكر — علامة اسكتوا ولنتركوا الاسدا

الله الله في صحبي بحبهم — ثم وبغضهم بغض كما وردا 15

يحبهم من رجاء بينهم وعلى الكفار — معقدة اشداء فنيل سرى

فلا يسبهم الا الشقي ولا — يبغض من صحبهم الا الذي كفرا

والله اثنى عليهم بالانتصار بينهم — وصحبهم في رفاعة الشعرا

والله اثنى على من حاجروا معه — خير القرون بما فيهم شعرا

ماكلهم في الهدى مثل النجوم بدت — من يقتدي منهم بواحد رشدا

واتهم قلبه في الكفار به — كما هو واذا منه فكا قسرا

الصفحة الأولى من الجزء الرابع

لكنه بجميع الجن كان أبا   وكلما عبر المولى وما سطرا

قال ابن حوشب واستثنا اللعين من الأملاك وهو سواهم في اللغى أثرا   الثغا

بليس إبليس منهم في الحقيقة لا وإنما الجاز ولكن في القتال عسرا

لآدم أمر الأملاك بينهم   إبليس أن يسجدوا وما له حذرا

من بينهم حكمه في غيره وأدخل نفسه والبرى إيابه جهرا كفرا

وما الذي غيره من السجود وما   منهم يقولوا في ذو كل اختيار وغادرا

حاشى الملائكة المطهرين من العصيان بين الورى بإجماعها وسرا

عليهم وعلى كل النبيء   من الصلاة مع السلام دون مرا

مع السلام على كل الصحابة والآل الكرام ومن قرا المنتمي ومن [illegible]

تم بحمد الله [illegible] المحرم الحرام عام

1349

محمد بن [illegible] الله

الصفحة الأخيرة من الجزء الرابع

ابتدئ ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم 1

مورد الصفا في محاذاة الشفا

الباب الثاني فيما يخصهم عليهم السلام في الأمور الدنيوية
ويطرأ عليهم من العوارض البشرية

فهم أنما بشر إليه كما نرى ... [illegible] من الأعراض ما [illegible] شهرا

~~وليس يخصهم في ذاك منقصة ... [illegible] الروح والجسرا~~

عليهم جائزا ما على سواهم [illegible] ... [illegible] وما لديهم الكسرا

أصابه الجرح في [illegible] ... [illegible] بما بعثت الكسرا

~~وليس يخصهم في ذاك منقصة ... [illegible] الروح والكسرا~~

وقد سقوا [illegible] ... [illegible] والغضب الحلم ما الرشد ... [illegible]

وغير ذلك مما [illegible] ... [illegible] وكم بك [illegible] وحصرا

وليس يخصهم في ذاك منقصة ... والنقص في [illegible] أن يكون ابصرا

[illegible] واصبر القلب ... [illegible] وسقيهم [illegible]

فمنهم من [illegible] ... او [illegible] من ابطال الشعرا

~~ومنهم من [illegible] ... [illegible]~~

ومنهم من [illegible] عسرا ... [illegible] فلم [illegible]

[illegible] ... [illegible] عليه [illegible]

وعن عيوب [illegible] ... في [illegible] ومن [illegible]

[illegible] على [illegible] ... [illegible]

واحسك الله عنه في [illegible] ... [illegible] فرسى [illegible]

الصفحة الأولى من الجزء الخامس

والعفو منا له ما يخفى بنـــا   دنيا ودينا ومن بك الخير حسـرا

بهو الجواد الذي نجنبه شمل الـــ   ـوجود مكلا وجود أفرحنا وسرا

بما يخيب منه الخلق أملـــه   ولم يرد دعاء من له فقـرا

ومن الذي يرجيه كشف كل عنـا   عنا ويجلي عنا كل ما عسـرا

وحسبنا الله والراجي حويلتنا   نعم الوكيل عليه كلنا اعتمـرا

مسلما ضمن تسليم على العربـي   محمد خير من بين الورى وسرا

ثم الصلاة عليه والصلاة الـــ   ـتسليم والصلاة بها لا تنقطع أبـدا

والشكر لله في اتمام نظمتـــه   علائه بكمال المنة أن سعـدا

وعددها 1448 أبيات هذا الجزء

كمله بحمد الله مورد الصفا في مدح ذات المصطفى

تخريم الخفي المحمدية الراجي مغفرة

ذنوبه وصفح عيوبه عبد ربه

أحمد سكيرج في 2 ربيع

النبوي عام

1350

الصفحة الأخيرة من الجزء الخامس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

و صلى الله على الفاتح الخاتم، و آله و صحبه و سلم.

مورد الصفا
بمحاذاة الشفا

للفقيه العلامة القاضي الشيخ
سيدي أحمد سكيرج

تحقيق د : محمد الراضي كنون
أستاذ باحث بمديرية
الوثائق الملكية

حَمْداً لِمَنْ بِاسْمِهِ الأَسْمَى قَدِ انْفَرَدَا ... وَ اخْتَصَّ بِالْمُلْكِ فَهْوَ لَمْ يَزَلْ صَمَدَا
مَا دُونَهُ مُنْتَهَى لِلطَّالِبِينَ وَ لَا ... وَرَاءَهُ مَطْلَبٌ لِمَنْ لَهُ قَصَدَا
الظَّاهِرِ البَاطِنِ المُسْدِي لَنَا نِعَماً ... وَ رَحْمَةً وَسِعَتْ كُلَّ الوُجُودِ جَدَا
فَهْوَ الَّذِي بَعَثَ الرَّسُولَ بَيْنَهُمُ ... مِنْ أَنْفَسِ الأَنْفُسِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
أَزْكَاهُمُ مَحْتَداً حَقّاً وَ أَرْجَحُهُمْ ... عَقْلاً وَ حِلْماً وَ أَوْفَاهُمْ بِمَا وَعَدَا
وَ كَانَ أَوْفَرَهُمْ عِلْماً وَ أَكْمَلَهُمْ ... فَهْماً وَ أَقْوَاهُمُ عَزْماً بِهِ انْفَرَدَا
أَشَدُّهُمْ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً بِهِمُ ... وَ كَمْ عَدُوٍّ لَهُ بِالفَضْلِ قَدْ شَهِدَا
زَكَّاهُ رُوحاً وَ جِسْماً فِي خَلِيقَتِهِ ... فَتَمَّ حِساً وَ مَعْنَى فِي كَمَالِ هُدَى
آتَاهُ حُكْماً وَ خَيْرَ حِكْمَةٍ فتحت ... عُمْياً وَ غُلْفاً وَ صُمّاً بَعْدَمَا جَحَدَا
فَآمَنَ السُّعَدَا بِهِ وَ كَذَّبَهُ ... أَهْلُ الشَّقَاوَةِ مِمَّنْ لِلرَّدَى وَرَدَا
عَلَيْهِ أَنْمَى الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ مَعَ ا ... لآلِ الكِرَامِ وَ صَحْبِهِ بِغَيْرِ مَدَى
إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ لِلقُلُوبِ شِفَا ... وَ كَمْ مَزَايَا لَهَا لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا
وَ كَمْ حُقُوقٍ لِهَذَا المُصْطَفَى وَجَبَتْ ... عَلَى العِبَادِ وَ مَنْ يَقُمْ بِهَا سَعِدَا
هَذَا وَ قَصْدِي هُنَا نَظْمُ الشِّفَا وَ بِهِ ... تَجْلُو مَحَاسِنُهَا فِيمَا خَفَى وَ بَدَا
إِنْ كَانَ مَتْنُ الشِّفَا قَدْ تَمَّ رَوْنَقُهُ ... فَنَظْمُ جَوْهَرِهِ بِحُسْنِهِ انْفَرَدَا
لِلَّهِ دَرُّ عِيَاضٍ فَهْوَ جَاءَ بِمَا ... شَفَى الصُّدُورَ وَ عَنْهَا قَدْ نَفَى كَمَدَا
بِسَبْتَةَ ازْدَادَ فِي شَعْبَانَ عَامَ وَعَتْ ... لَكِنْ بِمَرَّاكُشَ قَدْ مَاتَ فِي ثَمَدَا
476 ... 544
وَ شَبَّ فِي الفَضْلِ حَتَّى شَابَ وَ هْوَ غَدَا ... مُتَوَّجاً بِقَبُولٍ نُورُهُ اتَّقَدَا
فَكَانَ بِالعِلْمِ عَامِلاً وَ جَادَ بِهِ ... لِطَالِبِيهِ وَ أَوْلَاهُمْ جَدَا وَ هَدَى
بِهِ تَآلِيفُ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ هُنَا ... تَفَتَّحَتْ بِفُنُونٍ تُثْمِرُ الرَّشَدَا
وَ قَدْ أَتَى بِالشِّفَا لِلنَّاسِ فَابْتَهَجَتْ ... نُفُوسُهُمْ بِالَّذِي فِيهَا لَهُمْ وَ فَدَا
ضَمَّنْتُهَا هَا هُنَا كَمَا أَرَدْتُ وَ قَدْ ... حَذَفْتُ فِي الغَالِبِ التِّكْرَارَ وَ السَّنَدَا

آتِي بِجُلِّ مَعَانِي مَا أَطَالَ بِهِ … وَلَمْ يَفُتْنِي سِوَى مَا نَظْمُهُ شَرَدَا
وَرُبَّمَا سُقْتُ فِيمَا كَانَ مُخْتَصَراً … فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ مَا أُطِيلُ فِيهِ يَدَا
آتِي بِمَا هُوَ كَالتَّتْمِيمِ مُتَّضِحاً … بِمَا يَكُونُ مَعَ التَّكْرَارِ مُعْتَمَدَا
وَقَدْ أُقَدِّمُ مَا أَرَاهُ أَخَّرَهُ … وَعَكْسُهُ لَمْ يَكُنْ فِي النَّظْمِ مُنْتَقِدَا
وَمَا أُبَالِي بِإِبْطَاءٍ تَضَمَّنَهُ … فَصْلَانِ أَوْ قِصَّتَانِ فِيهِمَا اتَّحَدَا
وَمَا الْتَزَمْتُ طَرِيقَ نُسْخَةٍ رُوِيَتْ … عَنِ الْمُؤَلِّفِ حَيْثُ خلفهَا وُجِدَا
وَمَا ادَّعَيْتُ (بِمَوْرِدِ الصَّفَا بِمُحَاذَاةِ الشِّفَا) أَنَّنِي بِهِ بَلَغْتُ مَدَى
بَلْ جِئْتُ فِيمَا نَظَمْتُ بِالَّذِي سَمَحَتْ … بِهِ الْقَرِيحَةُ مِنْهُ كَيْفَمَا وَرَدَا
فَإِنْ يَرُقْ فِي عُيُونِ النَّاظِرِينَ فَقَدْ … يَجُودُ لِي بِالدُّعَا مِنْهُمْ فَتًى رشدَا
وَقَدْ قَصَدْتُ بِهِ مَدْحَ النَّبِيِّ وَمَنْ … وَافَى بِمَدْحِ النَّبِي يَحْظَى بِمَا قَصَدَا
وَالظَّنُّ فِي الْمُصْطَفَى أَنْ لَا يُخَيِّبَنِي … مِنْ نَيْلِ خَيْرِ الأَمَانِي هَا هُنَا وَغَدَا
فَقَدْ تَعَوَّدَ مِنْهُ الْخَيْرَ سَائِلُهُ … وَكَمْ وَكَمْ دُونَ مَسْؤُولٍ حَبَاهُ جَدَا
وَمَادِحُوهُ لَهُمْ مِنْهُ جَوَائِزُ فِي … سِرٍّ وَجَهْرٍ بِسِرٍّ عَمَّهُمْ مَدَدَا
لِذَاكَ فِي مَدْحِهِ تَنَافَسَ الشُّعَرَا … وَلَمْ يَصِلْ أَحَدٌ فِي مَدْحِهِ الأَمَدَا
وَلَمْ يُقَصِّرْ عِيَاضٌ فِي شِفَاهُ بِمَدْ … حِ جَانِبِ الْمُصْطَفَى بِرَغْمِ مَنْ جَحَدَا
أَجَابَ سَائِلَهُ بِهَا وَقَدْ شَهِدَتْ … لَهُ بِحُسْنِ الصَّنِيعِ سَائِرُ الشُّهَدَا
لَمْ يَكْتُمِ الْعِلْمَ عَمَّنْ جَاءَ يَسْأَلُهُ … وَجَدَّ فِي نَفْعِ كُلِّ النَّاسِ وَاجْتَهَدَا
أَسْدَى الْجَمِيلَ بِهَا لِمَنْ يُطَالِعُهَا … وَلَمْ يَكُنْ مَنْعُهُ لِلْخَيْرِ عُدَّ سُدَى
فَمُنْفِقُ الْخَيْرِ لَمْ يَعْدَمْ مجَازِيَهُ … يَوْماً وَلَوْ بِدُعَاءٍ غَابَ أَوْ شَهِدَا
بَنَى شِفَاهُ عَلَى أَقْسَامٍ أَرْبَعَةٍ … بِهَا أَنَارَ طَرِيقَ الْحَقِّ لِلسُّعَدَا
أَبْوَابُ أَوَّلِهَا فِي الْعَدِّ أَرْبَعَةٌ … فِي كُلِّ بَابٍ فُصُولٌ تُذْهِبُ الْكَمَدَا
وَعَدُّ أَبْوَابِ ثَانِيهَا كَذَلِكَ وَالْفُصُولُ فِيهَا أَبَانَتْ حِكْمَةً وَهُدَى
وَقِسْمُهَا الثَّالِثُ انْطَوَى عَلَى الْغَرَضِ الَّذِي بِهِ أَنْجَزَ التَّأْلِيفُ مَا وَعَدَا
وَفِيهِ بَابَانِ قَدْ أَحْيَتْ فُصُولُهُمَا الْقُلُوبَ حَقّاً بِمَا فِي ضِمْنِهَا نُضِدَا
وَقَدْ أَتَى رَابِعُ الأَقْسَامِ مُتَّضِحاً … وَفِيهِ بَابَانِ مَعْ خَتْمٍ سَنَاهُ بَدَا
فُصُولُ سَائِرِهَا سِتُّونَ مَعْ مِائَةٍ … عِنْدَ الَّذِي عَدَّهَا وَتَابَعَ الْعَدَدَا
وَهَا أَنَا ذَا بِحَوْلِ اللهِ أَشْرَعُ فِي … مَا رُمْتُهُ طَالِباً مِنْ فَضْلِهِ الرَّشَدَا

القسم الأول
في تعظيم العلي الأعلى لقدر
المصطفى صلى الله عليه و سلم قولا و فعلا

اللهُ عَظَّمَ جَاهَ المُصْطَفَى فَغَدَا ... مَلاَذَ كُلِّ الوَرَى مَنْ جَاءَهُ سَعِدَا

وَ خَصَّهُ بِالفَضَائِلِ الَّتِي كَمُلَتْ ... فِيهَا مَنَاقِبُ فَاقَ عَدُّهَا العَدَدَا

مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي نَصِّ الكِتَابِ أَتَى ... يُنَبِّهُ الخَلْقَ عَمَّا فِي عُلاَهُ غَدَا

أَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءَاتٍ مُنَاسِبَةً ... لِقَدْرِهِ وَ مَقَامُ قَدْرِهِ صَعِدَا

أَخْلاَقُهُ كَرُمَتْ آدَابُهُ كَمُلَتْ ... أُصُولُهُ طهرتْ وَ فَرْعُهُ مَجُدَا

وَ اللهُ حَضَّ عَلَى التِزَامِ جَانِبِهِ ... سِرّاً وَ جَهْراً وَ أَنْ تَخْتَارَهُ سَنَدَا

فَهْوَ الَّذِي قَدْ حَبَاهُ مَا حَبَاهُ بِهِ ... لَوْلاَهُ مَا حُمِدَ المَوْلَى وَ لاَ عُبِدَا

وَ مِنْ كَمالاَتِهِ تَأْيِيدُ حَضْرَتِهِ ... بِالمُعْجِزَاتِ الَّتِي مَا مِثْلُهَا وُجِدَا

وَ قَدْ رَآهَا الَّذِينَ كَانَ عَاصَرَهُمْ ... فَعَانَدَ الأَشْقِيَا وَ سَاعَدَ السُّعَدَا

قَدْ شَاهَدُوا نُورَهَا وَ نَحْنُ بَعْدَهُمُ ... عَلَى يَقِينٍ وَ تَصْدِيقٍ بِهَا شُهِدَا

أَنْوَارُهَا غَشِيَتْنَا فَانْجَلَتْ ظُلَمُ الشُّكُوكِ عَنَّا فَلَمْ نَرْتَبْ بِهَا أَبَدَا

وَ كَيْفَ لاَ وَ رَسُولُ اللهِ مُبْتَهِجٌ ... بِهِ الوُجُودُ وَ نُورُ الحَقِّ مِنْهُ بَدَا

قَدْ كَانَ فِي لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ مَظْهَرُهُ ... عَلَى البُرَاقِ الَّذِي بِهِ سَمَا وَ عَدَا

قَدْ جَاءَهُ مُلْجَماً وَ مُسْرَجاً وَ لَهُ ... جِبْرِيلُ قَادَ وَ فِي أَوْجِ العُلَى صَعِدَا

وَ قَالَ جِبْرِيلُ يَا بُرَاقُ نِلْتَ هَنَا ... بِحَمْلِ أَحْمَدَ فَهْوَ خَيْرُ مَنْ حَمِدَا

وَ لَيْسَ أَكْرَمَ مِنه فِي الوَرَى أَحَدٌ ... عَلَى الَّذِي خَصَّهُ بِمَا بِهِ انْفَرَدَا

فَارْفَضَّ مِنْهُ البُرَاقُ عِنْدَهُ عَرَقاً ... وَ طَارَ يَخْتَرِقُ الطِّبَاقَ مُجْتَهِدَا

حَتَّى دَنَا فَتَدَلَّى فِي مَقَامِ عُلاَ ... وَ فِي بِسَاطِ رِضَى الإِلَهِ قَدْ سَجَدَا

هُنَاكَ قَدْ نَالَ مَا قَدْ نَالَ مُشْتَمِلاً ... رِدَا الرِّضَاءِ الَّذِي لَمْ يَخْشَ فِيهِ رَدَى

صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي نَادَاهُ تَكْرِمَةً ... لَهُ فَلَبَّى النِّدَا فَنَالَ مِنْهُ جَدَا

البــــاب الأول

فــي ثنـاء الله تعالى عليه، و إظهار عظيم قدره لـديـه، صلـى الله عليـه و سلـم

أَعْظِمْ بِآيَاتِ حَقٍّ فِي الرسـولِ أَتَـتْ ضِمْنَ الكتاب العزيزِ وَ هْوَ فِيهِ هُدَى
بِمَدْحِـهِ وَرَدَتْ بِالحَـقِّ مُفْصِحَـةً لَنَـا بِتَنْوِيـهِ قَـدْرِهِ الَّـذِي مَجُـدَا
كَثِيرَةِ العَـدِّ لاَ تُحْصَـى مَحَاسِنُهَـا لِمَـنْ تَتَبَّـعَ مِنْهَـا مَـا سَنَـاهُ بَـدَا

الفصــــل الأول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح و الثناء و تعداد المحاسن

اللهُ أَعْطَى الرَّسُولَ اسْمَيْـنِ مِنْـهُ لَـهُ كَرَامَةً ظَهَرَتْ مَا فَضْلُهَـا جُحِـدَا
هُمَا الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ جَـلَّ قَـدْرُهُمَـا وَ سِـرُّ مَعْنَاهُمَـا بِذَاتِـهِ اتَّحَـدَا
بِالمُؤْمِنِيـنَ رَؤُوفٌ رَأْفَـةً عَظُمَـتْ وَ هْوَ الرَّحِيمُ الَّذِي قَدْ عَمَّهُمْ مَـدَدَا
مِنْ أَنْفُـسِ المؤْمِنِينَ جَاءَهُـمْ وَ لَهُـمْ مِـنَ الإِلَـهِ رَسُـولاً بِالهُـدَى وَرَدَا
أَكْـرِمْ بِهِ مِنْ رَسُـولٍ فَهْـوَ أَنْفَسُهُـمْ وَ كُلُّهُـمْ بِكَمَـالِ فَضْلِـهِ شَهِـدَا
فِي أَهْلِ مَكَّةَ بَلْ فِي العُرْبِ أَجْمَعِهِـمْ بَلْ فِي جَمِيعِ الوَرَى قَدْ جَاءَهُمْ بِهُـدَى
هُمْ يَعْـرِفُـونَ عُـلاَهُ مَـعْ مَكَانَتِـهِ فِي الصِّدْقِ بَيْنَهُمُ وَ سَاوَمُـوهُ رَدَى
وَ لَمْ يَزَلْ بِكَمَـالِ اللُّطْـفِ يُرْشِـدُهُـمْ إِلَى النَّجَاةِ التي فَـازَتْ بِهَـا السُّعَـدَا
وَ كَابَـدَ المصطفَـى مَـا لاَ يُكَابِـدُهُ سِوَاهُ حِرْصاً عَلَيْهِمْ فَتَّتَ الكَبِـدَا
مَـا كَـانَ أَرْأَفَـهُ بِهِـمْ وَ أَرْحَمَـهُ وَ مَـا أَشَـدَّهُـمُ عَلَيْـهِ قَـدْ وَرَدَا
وَ طَهَّـرَ اللهُ أَصْلَـهُ فَلَيْـسَ بِـهِ يُرَى سِفَـاحٌ وَ لاَ نَقْـصٌ يُـرَى أَبَـدَا
لَمْ يَفْعَلُوا مِنْ أُمورِ الجَـاهِلِيَّـةِ مَـا يَمَسُّهُـمْ فِيـهِ وَ صَنَمٌ عِنْدَ مَنْ عَبَدَا
وَ فِـي تَقَلُّبِـهِ فِـي السَّاجِدِيـنَ لَـهُ عَظِيمُ فَخْـرٍ وَ فِيهِ سِرٌّ مَنْ سَجَدَا
فَمِنْ نَبِـيٍّ إِلَـى وَلِـيٍّ أَخْـرَجَـهُ ا لإِ لَـهُ حَتَّـى لَنَـا غَـدَا نَبِـيَّ هُـدَى

يَكْفِيكَ مِنْهُ بِأَنَّ اللهَ أَلْبَسَهُ   مِنْ نَعْتِهِ حُلَلاً بِهَا الجَمَالُ بَدَا

بَدَا بِأَكْمَلِ سُورَةٍ وَ صُورَتُهُ   قَد أَكْمَلَ اللهُ فِيهَا الرُّوحَ وَ الجَسَدَا

أَقَامَهُ اللهُ بَيْنَ الخَلْقِ وَاسِطَةً   وَ بَيْنَهُ لِيَنَالُوا الهَدْيَ وَ الرَّشَدَا

فَكَانَ مِنْ لُطْفِهِ أَنْ جَاءَهُمْ بَشَراً   أَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ القَبُولِ خَيْرَ رِدَا

وَ كَوْنُهُ رَحْمَةً لِلعَالِمِينَ كَفَى   فِي قَدْرِهِ رِفْعَةً فِي أَوْجِهَا صَعِدَا

وَ كَوْنُهُ رَحْمَةً حَتَّى شَمَائِلُهُ   وَ ذَاتُهُ رَحْمَةٌ مَنْ نَالَهَا سَعِدَا

مِنْ كُلِّ سُوءٍ نَجَا مَنْ نَالَ رَحْمَتَهُ   فِي دَارِ دُنْيَا وَ أُخْرَى مِنْ رَدَى وَعِدَا

حَيَاتُهُ رَحْمَةٌ لِلعَالَمِينَ وَ فِي   مَمَاتِهِ رَحْمَةٌ تَعُمُّ مَنْ وُجِدَا

كِلاَهُمَا فِيهِ خَيْرٌ جَلَّ مَوْقِعُهُ   لَكِنَّنَا لَيْتَنَا كُنَّا لَدَيْهِ فِدَا

غَدَا لِأُمَّتِهِ مِنْ قَبْلِهَا فَرَطاً   وَ ذَاكَ مِنْ خَيْرِ مَا تُثَابُ عَنْهُ غَدَا

فَهْوَ الأَمَانُ الَّذِي قَدْ حَاطَ أُمَّتَهُ   مِمَّا أَصَابَ سِوَاهَا مِنْ بَلاَ وَرَدَا

يَقُولُ جِبْرِيلُ كُنْتُ خِفْتُ عَاقِبَةً   حَتَّى أَمِنْتُ بِمَا فِي الذِّكْرِ مِنْهُ بَدَا

أَثْنَى الإِلَهُ عَلَيْهِ فِيهِ حُسْنَ ثَنَا   وَ ضِمْنَهُ مُدْمَجٌ مَدْحُ النَّبِيِّ غَدَا

فَاخْتُصَّ جبريلُ مِنْ عُمُومِ رَحْمَتِهِ   بِمَا بِهِ دَائِماً بَيْنَ الوَرَى حُمِدَا

وَ فِي سَلاَمٌ" لأصحابِ اليمينِ وَ قَدْ   أَثْنَى الإِلَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُهُ شُهِدَا

لِأَجْلِهِ وَقَعَتْ حَقّاً سَلاَمَتُهُمْ   فَلاَ يَرَى فِيهِمُ مَا سَاءَهُ أَبَدَا

وَ لَمْ يَزَلْ ضَارِباً لِنُورِهِ مَثَلاً   وَ نُورُ أَحْمَدَ كَالمِشْكَاةِ قَدْ وَقَدَا

فَكَانَ مُسْتَوْدَعاً فِي السَّاجِدِينَ وَ هُمْ   مِشْكَاتُهُ مِثْلَ مَا فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا

مِصْبَاحُهَا قَلْبُهُ غَدَتْ زُجَاجَتُهُ   صَدْراً لَهُ فِي الصَّفَا وَ النُّورُ مِنْهُ بَدَا

كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّي تَوَقَّدَ فِيهِمُ لِمَا فِيهِ مِنْ سِرٍّ نَفَى الكَمَدَا

فَكَادَ فِي النَّاسِ أَنْ تَبْدُو نُبُوَّتُهُ   مِنْ قَبْلِ تَصْرِيحِهِ بِهَا لِمَنْ سَعِدَا

مِنَ الخَلِيلِ أَبِيهِ كَانَ مَطْلِعُهُ   لِلَّهِ أَصْلٌ وَ فَرْعٌ فِي العُلَى صَعِدَا

و اللهُ سَمَّاهُ نُوراً فِي الكِتَابِ وَ لَمْ   يَزَلْ سِرَاجاً مُنِيراً فِي الدُّجَى اتَّقَدَا

فِي شَرْحِ صَدْرِهِ كَانَتْ كُلُّ مَصْلَحَةٍ   وَ حِكْمَةٍ تُصْلِحُ الأَمْرَ الَّذِي فَسَدَا

وَ شَرْحُهُ كَانَ بِالإِيمَانِ مِنْ صِغَرٍ   وَ مَلْؤُهُ رَحْمَةً وَ حِكْمَةً وَ هُدَى

وَ اللهُ طَهَّرَ قَلْبَهُ فَضَاءَ بِهِ   نُورُ الرِّسَالَةِ فَاهْتَدَى بِهِ السُّعَدَا

لَمْ يُلْفَ فِي قَلْبِهِ مَحَلُّ وَسْوَسَةٍ   وَ هَلْ تَرَى فِي الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ فَنَدَا
وَوَسَّعَ اللهُ صَدْرَهُ لِيَحْمِلَ مَا   بِهِ قَدِ اخْتَصَّ مِنْ جَدًى لَهُ وُجِدَا
واللهُ قَدْ حَطَّ عَنْهُ الوِزْرَ فهو بَرِي   وَلَيْسَ ذَنْبٌ لَهُ بَيْنَ الوَرَى أَبَدَا
أَدَّى الَّذِي اللهُ بَيْنَ الخَلْقِ حَمَّلَهُ   وَبَلَّغَ الأَمْرَ حَتَّى أَوْضَحَ الجُدَدَا
زَادَتْهُ عِصْمَتُهُ مَحَاسِنًا كَمُلَتْ   وَلَسْتَ فِيهَا تَرَى أَمْتًا وَلَا أَوَدَا
واللهُ عَظَّمَ بَيْنَ الخَلْقِ رِفْعَتَهُ   فَصَارَ يُذْكَرُ مَهْمَا ذِكْرُهُ شُهِدَا
فَكَانَ فِيهِ لَهُ كَمَالُ تَزْكِيَةٍ   دُنْيَا و أُخْرَى بِتَنْوِيهٍ بِهِ انْفَرَدَا
مَنْ يَحْمَدِ المُصْطَفَى بِخَيْرِ مَحْمَدَةٍ   فَإِنَّمَا هُوَ لِلإِلَهِ قَدْ حَمِدَا
فَلَا شَهَادَةَ لَمْ يُذْكَرْ بِهَا مَعَهُ   وَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَلُذْ بِجَاهِهِ طُرِدَا
و اللهُ قَدْ أَمَرَ الوَرَى بِطَاعَتِهِ   وَ كُلُّ مَنْ لَمْ يُطِعْهُ فَهْوَ قَدْ عَنَدَا
وَ مَنْ يُعَانِدْهُ يَضِلُّ فِي عَمَهٍ   سِيَّانِ فِي ذَاكَ مَنْ سَهَا وَ مَنْ عَمَدَا
وَ مَنْ عَصَاهُ عَصَى الإِلَهَ خَالِقَهُ   وَ مَنْ أَطَاعَ هُدَاهُ فَهْوَ قَدْ رَشَدَا
فَلَا مَحَبَّةَ عِنْدَ المُدَّعِينَ لَهَا   بِلَا اتِّبَاعٍ لَهُ لَوْ أَظْهَرُوا اللَّدَدَا
و اللهُ صَلَّى عَلَيْهِ مَعْ مَلَائِكَةٍ   وَ الأَمْرُ مِنْهُ بِهَا لِلمُؤْمِنِينَ بَدَا
فَتَمَّ تَخْصِيصُهُ بِعَطْفَةٍ كَمُلَتْ   بِوَاوِ عَطْفٍ بِأَيِّ سِرٍّ هَا شَرَدَا
وَ هْوَ الصِّرَاطُ القَوِيمُ المُسْتَقِيمُ فَلَا   وُصُولَ لِلْخَيْرِ إِلَّا مِنْهُ قَدْ وُجِدَا
وَ إِنَّهُ العُرْوَةُ الوُثْقَى لِمَاسِكِهَا   نَيْلُ النَّجَاةِ وَ لَا يَخْشَى بِهَا أَحَدَا
وَ إِنَّهُ النِّعْمَةُ الَّتِي تُعَدُّ فَلَا   تُحْصَى مَآثِرُهَا وَ فَاقَتِ العَدَدَا
وَ هْوَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ الَّذِي عَظُمَتْ   آيَاتُهُ وَ عَلَيْهِ صَارَ مُعْتَمِدَا
بِهِ القُلُوبُ اطْمَأَنَّتْ مِنْ تَقَلُّبِهَا   وَ كُلُّ قَلْبٍ بِهِ اطْمَأَنَّ نَالَ هُدَى
صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِ مَا أَقَامَ صَلَا   ةً مَنْ لِمَوْلَاهُ فِي عِبَادِهِ عَبَدَا
وَ آلِهِ وَ جَمِيعِ التَّابِعِينَ لَهُ   مَا قَامَ عَبْدٌ بِهِ لِلَّهِ أَوْ قَعَدَا

الفصل الثاني
في وصفه له تعالى بالشهادة
و ما يتعلق به من الثناء و الكرامة

الله أرسل فينا سيد الشهدا ... مبشراً و نذيراً داعياً لهدى

بإذنه هو ناهينا و آمرنا ... و هو السراج المنير في الوجود بدا

أدى الأمانة طبق الأمر دون مرا ... و هو الشهيد الذي لنفسه شهدا

و منه قد قبلت فينا شهادته ... و نحن من أجله على السوى شهدا

بذا أتى نص قرآن و جاء به التوراة في ذكر بعض ما به انفردا

و أنه هو حرز الأميين و لم ... يكن غليظاً و لكن أمره حمدا

سماه بالمتوكل الإله فلم ... يكن على غيره في الخلق معتمدا

منزه عن جميع ما يشان به ... قولاً و فعلاً و حالاً قام أو قعدا

ما كان ينطق بالخنا و لا بذا ... و لم يكن صخباً و ما ابتغى لددا

أكرم به فلباسه سكينته ... و كل خلق كريم فيه قد وجدا

فالله قد جعل الوفا طبيعته ... و العدل سيرته فلم يجر أبدا

شعاره البر و المعقول حكمته ... و خلقه العفو و المعروف و الرشدا

و الهدي منه أمامه و ملته الإ ... سلام و الحق شرعه لدى السعدا

و الله قد جعل التقوى الضمير له ... و خصه بجميل فيه كل جدا

يهدي به الله من بعد الضلالة من ... أحبه و به و قاه كل ردى

به يعلم من بعد الجهالة من ... أراد خيراً به فلا يساء غدا

به غدا رافعاً بعد الخمالة من ... أراد رفعته لمنصب مجدا

به يسمي بعيد نكرة و ترى ... من لست تعرف منه اسماً و لا جسدا

به يكثر بعد قلة و به ... يغني و يجمع بعد الفرقة القددا

به يؤلف بين كل مختلف ... حتى غدا الكون بالنبي متحدا

أكرم به فلديه أمة كرمت ... أثنى عليها الإله في الذي وردا

في الخلق لله حمادون كلهم ... و بينهم أحمد المختار قد حمدا

هُمْ أُمِّيونَ وَ لَكِـنْ فِي الهُـدَى وَرِثَـتْ أَعْلامُهَـا الأَنْبِيَـا وَ كُلُّهُـمْ رَشَـدَا

هُمْ قَد اتَّبَعُـوا الأُمِّـيَّ وَ هْـوَ رَسُـو لُ اللهِ حقّاً فَصَـارُوا كُلُّهُـمْ سُعَـدَا

وَ هْوَ الَّذِي وَصْفُهُ التَّوْرَاةُ جَـاءَ بِـهِ مُوَضَّحاً وَ بِـهِ الإِنْجِيلُ قَـدْ شَهِـدَا

فَقَالَ بَعْـدِيَ يَأْتِـي أَحْمَـدٌ وَ أَنَـا بِـهِ أُبَشِّرُكُمْ رَغْمـاً لِمَـنْ جَحَـدَا

وَ أَفْصَحَـتْ بِاسْمِـهِ التَّوْرَاةُ مُخْبِـرَةً بِأَنَّـهُ أَحْمَـدُ بِمَكَّـةٍ وُلِـدَا

وَ دَارُ هِجْرَتِـهِ مَدِينَـةٌ شَرُفَـتْ بِهِ وَ طَابَتْ بِـهِ وَ يَا لَهَـا بَلَـدَا

مِنْ وَصْفِـهِ أَنَّـهُ بِالعُـرْفِ يَأْمُرُهُـمْ حقّاً وَ يَنْهَاهُمُ عَـنْ مُنْكَـرٍ عُهِـدَا

يُحَلِّـلُ الطَّيِّبَـاتِ كُلَّهَـا وَ يُحَـرِّ مُ الخَبَائِثَ مُنْـذُ جَاءَهُـمْ بِهُـدَى

وَ عَنْهُمُ يَضَـعُ الأَغْـلاَلَ مِـنْ كُلَـفٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مَعَ الإِصْرِ الَّذِي عُقِـدَا

وَ المُفْلِحُـونَ بِـلاَ شَـكٍّ مَـنِ اتَّبَعُوا النُّـورَ الَّـذِي مَعَهُ وَ هُمْ هُمُ السُّعَدَا

قَد آمَنُـوا بِجَمِيـعِ مَـا أَتَـى لَهُـمُ بِـهِ وَ مَا أَحَـدٌ مِنْهُـمْ لَـهُ عَنَـدَا

بِرَحْمَـةِ اللهِ مِنْـهُ لاَنَ جَانِبُـهُ لِلْخَلْقِ حَتَّى هَـدَى الجَمِيعَ مُتَّئِـدَا

مَـا كَـانَ فَظّـاً وَ لاَ بِقَلْبِـهِ غِلَـظٌ بَلْ فِيهِ عَفْـوٌ وَ حِلْـمٌ أَذْهَبَا النَّكَـدَا

مِنْ لُطْفِهِ أَنَّـهُ فِـي الحَـقِّ شَاوَرَهُـمْ وَ الحَقُّ شَدَّ لَـهُ فِي أَمْـرِهِ العَضُدَا

فَاعْـرِفْ بِهَا أُمَّـةً صَارَتْ بِـهِ وَسَطـاً فَقَدْ غَدَوْا شُهَـدَا عَلَى الَّذِي جَحَـدَا

وَ ذَاكَ مِـنْ أَعْظَـمِ التَّنْوِيـهِ جَـاءَ بِهِـمْ حَتَّى غَدَوْا حُجَّـةً عَلَى العِبَادِ غَـدَا

بِهِمْ رَسَتْ قَـدَمُ الصِّدْقِ الَّذِي انْتُصِبُـوا بِـهِ عَلَى مَنْصِبِ الفَخْرِ الَّذِي صَعِـدَا

وَ قَـدْ عَـلاَ بِمُحَمَّـدٍ مَقَامُهُـمُ وَ هْوَ الشَّهِيدُ الَّذِي بِصِدْقِهِمْ شَهِـدَا

وَ هُمْ بِـهِ أُوجِـرُوا مِـنْ بَعْدِمَـا فَقَدُوا شُهُودَهُمْ فِي الشُّهُـودِ وَ هْوَ مَا افْتُقِدَا

فَهْـوَ الشَّفِيـعُ لَنَـا وَ رَحْمَـةٌ سَبَقَـتْ لَنَـا مِنَ اللهِ وَ هْوَ أَفْضَلُ الشُّهَـدَا

صَلَّـى عَلَيْهِ الَّـذِي بِالفَضْـلِ خَصَّصَـهُ وَ عَمَّمَ الخَلْـقَ مِنْـهُ دَائِماً مَـدَدَا

مَـعَ السَّـلاَمِ الأَتَـمِّ وَ السَّـلاَمِ عَلَـى آلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ لِلْحَقِّ قَـدْ سَجَدَا

الفصـــــل الثالـــــث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة و المبرة

مَا مِثْلُ أَحْمَدَ يُلْفَى فِي الوَرَى أَبَدَا   وَ كَيْفَ يُوجَدُ أَوْ يَكُون قَدْ وُجِدَا

وَ اللهُ خَاطَبَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى   تَخْصِيصِهِ بِكَمَالاَتٍ بِهَا انْفَرَدَا

مِنْ ذَاكَ إِخْبَارُهُ بِالعَفْوِ عَنْهُ وَ لَمْ   يَكُنْ مُعَنِّفَهُ فِيمَا لَهُ انْتَقَدَا

وَ فِي عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمْ أَذِنْتَ لَهُمْ   مُخَاطِباً لِلنَّبِي سِرٌّ لَدَيْهِ بَدَا

لَوْ كَانَ فِي إِذْنِهِ بِالعَتْبِ فَاتِحَهُ   مِنْ قَبْلِ إِخْبَارِهِ بِالعَفْوِ لاَرْتَعَدَا

لَكِنْ بِإِخْبَارِهِ اطْمَأَنَّ خَاطِرُهُ   وَ كَانَ مِنْهُ لَهُ إِنْجَازُ مَا وَعَدَا

لاَ ذَنْبَ لاَ عَتْبَ إِن حَقَّقْتَ مَوْقِعَهُ   وَ إِنَّمَا ذَاكَ بَسْطٌ لَمْ يَدَعْ كَمَدَا

لاَ سِيَمَا وَ رَسُولُ اللهِ كَانَ هُنَا   فِي إِذْنِهِمْ مِنْهُ مُخْتَاراً قَد اجْتَهَدَا

دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ جَلَّ عُلَى   فَاذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَ هُوَ قَدْ وَرَدَا

وَ مَنْ يَنَلْ فِي مَقَامِ العَتْبِ مَكْرُمَةً   فَعَتْبُهُ فِي بِسَاطِ القُرْبِ قَدْ حُمِدَا

عَلَى جَلاَلَتِهِ دَلَّتْ كَرَامَتُهُ   وَ فِيهِ مَا لَيْسَ يَخْفَى مِنْ عَظِيمِ جَدَى

وَ السِّرُّ قَدْ بَانَ مِنْ إِذْنِ النَّبِيِّ لَهُمْ   بِأَنَّهُ هُوَ سِتْرُ حَالِ مَنْ قَعَدَا

لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُمْ بَانَتْ فَضِيحَتُهُمْ   لَدَى تَخَلُّفِهِمْ عَنْ حِزْبِهِ السُّعَدَا

وَ مَا أَضَرَّ بِهِ عَنْهُ تَخَلُّفُهُمْ   وَ هُوَ عَلَى رَبِّهِ لاَزَالَ مُعْتَمِدَا

وَ مَا أَتَى مِثْلُ هَذَا فِي الكِتَابِ فَقَدْ   أَتَى يُعَلِّمُنَا الآدَابَ حَيْثُ بَدَا

وَ خُلُقُ المُصْطَفَى القُرْآنُ كَانَ وَ قَدْ   أَحْيَا قُلُوباً بِهِ قَد أَحْرَزَتْ رَشَدَا

فَاعْرِفْ بِقَدْرِ الكِتَابِ فَهْوَ مُعْجِزَةٌ   مَا وَرَدَتْ مِثْلُهَا قَبْلُ وَ لَنْ تَرِدَا

وَ مِنْ مَبَرَّتِهِ اعْتِنَاءُ خَالِقِهِ   بِهِ فَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا

طَوْراً يُعَاتِبُهُ طَوْراً يُلاَطِفُهُ   وَ فِي كِلاَ المَشْهَدَيْنِ رَحْمَةٌ وَ هُدَى

فَكَانَ تَنْبِيهُهُ فِي الأَمْرِ قَبْلَ وُقُو   عِهِ لِيَحْتَاطَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرِدَا

فَاعْرِفْ بِهِ فَهْوَ لَمْ يَرْكَنْ إِلَى أَحَدٍ   سِوَى الإِلَهِ فَكَيْفَ يَنْزَوِي لِعِدَا

وَ اللهُ ثَبَّتَهُ فَلاَ يَمِيلُ لَهُمْ   وَالعَتْبُ قَبْلَ الرُّكُونِ مِنْهُ غَيْرُ سُدَى

بَلْ عَتْبُـهُ فِيـهِ أَسْـرَارٌ وَ أَقْرَبُهَـا ... لِلْفَهْمِ خَوْفُ عَلَيْهِ أَنْ يَحِلَّ رَدَى
فِي طَيِّ تَخْويفِهِ تَأْمِينُهُ وَلَدَى ... أَثْنَاء عَتْبٍ بَرَاءَةٍ بِهَا اعتضدَا
وَ مِنْ مَبَرَّاتِهِ تَنْزِيهُ سَاحَتِهِ ... فِي النَّاسِ مِنْ نِسْبَةِ الأَعْدَا لَهُ الْفَنَدَا
وَ بَيْنَهُمْ قَدْ تَحَقَّقَتْ أَمَانَتُهُ ... فَهْوَ الأَمِينُ بِرَغْمِ كُلِّ مَنْ جَحَدَا
وَ ذُو الجَهَالَةِ قَالَ لاَ نُكَذِّبُهُ ... لَكِنْ نُكَذِّبُ مَا لَنَا بِهِ وَفَدَا
فَأَنْزَلَ اللهُ مَا عَنْهُ أَتَاحَ بِهِ ... حُزْناً وَ أَوْدَعَهُمْ مِن أَجْلِهِ كَمَدَا
وَ فِيهِ تَسْلِيةٌ لَهُ وَ تَزْكِيَةٌ ... وَ مَا بِهِ قد تَسَلَّى زَادَهُمْ حَرَدَا
فَهُمْ هُمُ عَانَدُوهُ وَ هُوَ عِنْدَهُمُ ... مُصَدَّقٌ وَ عَجِيبُ فِعْلِ مَنْ عَنَدَا
فَهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ الجَاحِدُونَ بِمَا ... أَتَى بِهِ مِنْ هُدَى إِلى النَّجَاةِ هَدَى
وَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَ بِرِّ بَارِئِهِ ... بِهِ لَدَيْهِ نِدَاؤُهُ بِخَيْرِ نِدَا
نَادَاهُ بِالوَصْفِ تَحْقِيقاً لِرُتْبَتِهِ ... بَيْنَ النَّبِيئِينَ تَنْوِيهاً بِهِ انْفَرَدَا
فَقَالَ يَا آدَمُ يَا نُوحُ ثُمَّتَ فِيهِ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِي كَمَا وَرَدَا
فَذِكْرُهُ بِجَمِيلِ الوَصْفِ بَيْنَهُمُ ... وَذِكْرُهُمْ بِاسْمِهِمْ مَقَامُهُ مَجُدَا
فَاعْرِفْ بِهِ وَ بِهِمْ فَكُلُّهُمْ كَمُلَتْ ... أَوْصَافُهُمْ وَ النَّبِي بَيْنَهُمْ صَعِدَا
صَلَّى عَلَيْهِمْ منيلُ فَضْلِهِ لَهُمُ ... مَعْ تَابِعِيهِمْ بِحَقٍّ مَا الهَزَارُ شَدَا

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

اللهُ فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ أَقْسَمَ بِالنَّبِيِّ أَحْمَدَ تَعْظِيماً لَهُ مَجُدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مُقْسِماً فِي ذِكْرِهِ بِحَيَا ... ةِ غَيْرِهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ أَبَدَا
وَ ذَاكَ مِنْ غَايَةِ التَّكْرِيمِ مِنْهُ لَهُ ... ليقدرَ الخَلْقُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْهُ بَدَا
عَلَى رِسَالَتِهِ بِالحَقِّ أَقْسَمَ فِي ... يَاسِينَ وَ هُوَ الَّذِي إِلى الإِلَهِ هَدَى
نَادَاهُ يَا سَيِّداً وَ يَا مُحَمَّدُ يَا ... إِنْسَانَ عَيْنِ الوُجُودِ دُمْ مَنَارَ هُدَى
فَاعْرِفْ بِهِ فَهْوَ بَيْنَ المُرْسَلِينَ عَلَى ... صِرَاطِ حَقٍّ وَ فِيهِ لاَ تَرَى أَوَدَا
وَ مَكَّةٌ شُرِّفَتْ حَقّاً بِمَوْلِدِهِ ... فِيهَا فَأَكْرِمْ بِهَا فَقَدْ سَمَتْ بَلَدَا

مَا مِثْلُ مَكَّةَ فِي البِلَادِ مِنْ بَلَدٍ　　　تحاشَا مَحَلاً حَوَى فِي طِيبَةَ الجَسَدَا

مِنْ قَبْرِهِ بَرَكَاتٌ فَاحَ أَطْيَبُهَا　　　بِمَكَّةٍ وَ بِهِ نُورَاهُمَا اتَّحَدَا

طَابَتْ بِهِ طِيبَةٌ وَ مَكَّةٌ شَرُفَتْ　　　بِهِ وَ كِلْتَاهُمَا بِهِ حَوَتْ مَدَدَا

فَاعْرِفْ بِمَكَّةَ فَهْيَ عِنْدَهُ البَلَدُ الأَ　　　مِينُ حَلَّ بِهَا الأَمِينُ مُتَّئِدَا

قَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَنْوِيهاً بِرِفْعَتِهِ　　　إِذْ حَلَّ فِيهَا وَ فِيهَا قَدْ وَقَاهُ رَدَى

دُخُولُهَا دُونَ إِحْرَامٍ أُحِلَّ لَهُ　　　وَ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُحِلَّتْ لِلسِّوَى أَبَدَا

وَ قَدْ أُحِلَّتْ لَدَيْهِ سَاعَةً فَسَبَى　　　مَنْ كَانَ فِيهَا عَتَا أَوْ قَلْبُهُ فَسَدَا

وَ بَعْدَمَا أَقْسَمَ المَوْلَى بِهَا قَسَماً　　　ثَنَّى فَقَالَ وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدَا

فَالوَالِدُ المُصْطَفَى وَ الوِلْدُ أُمَّتُهُ　　　نَفْسِي لَهُ دَائِماً بَيْنَ الأَنَامِ فِدَا

فَإِنْ يَكُنْ هُوَ آدَماً غَدَا فَلَكَمْ　　　أَسْدَى إِلَيْهِ النَّبِيُّ فِي الوُجُودِ يَدَا

وَ إِنْ يَكُنْ هُوَ إِبْرَاهِيمُ فَهْوَ لَهُ ابْنٌ وَ هْوَ بَيْنَ بَنِيهِ بِالعُلَا قُصِدَا

فَقَدْ غَدَا مُقْسِماً فِي المَوْطِنَيْنِ بِهِ　　　بِحَضْرَةٍ غَابَ مِنْهَا أَوْ بِهَا شَهِدَا

وَ قَارَنَ اللهُ بِاسْمِهِ اسْمَهُ مَعَهُ　　　جِبْرِيلُ ضِمْنَ الم وَ قَدْ مُجِدَا

حُرُوفُهَا اللهُ جِبْرِيلٌ مُحَمَّدُنَا　　　وَ كُلُّهَا مِنْكَ أَقْسَامٌ تُرِيكَ هُدَى

اللهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلاً عَلَيْهِ بِقُرْ　　　آنٍ وَ لَاشَكَّ فِيهِ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا

نَاهِيكَ نَاهِيكَ بِالقُرْآنِ مُعْجِزَةً　　　مِنْ ضِمْنِهَا اسْمُ مُحَمَّدٍ خَفَا وَ بَدَا

قَدْ أَقْسَمَ الحَقُّ أَنَّهُ الكِتَابُ وَ لَا　　　مِرَاءَ فِيهِ وَ لَا رَيْباً وَ لَا فَنَدَا

بِهِ عَلَى قَلْبِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ أَتَى　　　وَبَثَّ فِيهِ الَّذِي بِهِ لَهُ وَفَدَا

فَكَانَ قَافاً مُحِيطاً بِالوُجُودِ لَهُ　　　قَدْ أَقْسَمَ الحَقُّ أَنَّهُ حَوَى الرَّشَدَا

قَوَّاهُ فِي حَمْلِ مَا عَلَيْهِ أَنْزَلَهُ　　　حَتَّى تَقَوَّى بِهِ وَ شَاهَدَ الأَحَدَا

وَ أَنَّهُ النَّجْمُ فِي وَ النَّجْمِ قَدْ شَرُقَتْ　　　أَنْوَارُهُ دَائِماً وَ فِي العُلَى صَعِدَا

فَاعْرِفْ بِهِ إِذْ يَقُولُ اللهُ فِيهِ لَنَا　　　مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى أَبَدَا

وَ أَنَّهُ الفَجْرُ مِنْهُ قَدْ تَفَجَّرَتِ الأَسْرَارُ حَتَّى لَقَدْ عَمَّ الوَرَى مَدَدَا

عَلَيْهِ أَزْكَى سَلَامٍ فَاحَ مِنْهُ شَذَا　　　مَا أَنْشَدَ المُتَغَنِّي مَدْحَهُ وَ شَدَا

يَعُمُّ آلاً وَ أَصْحَاباً لَهُمْ كَمُلَتْ　　　بِهِ المَزَايَا الَّتِي لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا

الفصـــــــل الخامـــس

فـــي قـسمــه تعالــى جـده لــه لتحقـق مكانتــه عـنـده

اللهُ رَقَّى النَّبِيَّ فِي عُلَـى كَرُمَـتْ   فِـي ظِلِّهَـا كُـلُّ ذِي كَرَامَـةٍ قَعَـدَا
وَخَصَّـهُ فِـي بِسَـاطِ قُرْبِـهِ بِعُـلَا   لَهُ عَنَا كُلُّ عَالٍ فِي العُلَـى صَعِـدَا
وَ أَقْسَمَ الحَقُّ رَغْماً لِلْعِدَاةِ بِهِ   بِأَنَّـهُ مَالَـهُ بِتَـارِكٍ أَبَـدَا
فَلَمْ يَدَعْهُ وَ مَا قَلَاهُ جَلَّ عُلَى   وَ كَيْفَ يُهْمَلُ مَنْ لَهُ الوَرَى وُجِدَا
أَعْطَاهُ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَـا كَرَامَتَـهُ   وَ كَمْ أَعَدَّ لَـهُ مِـنْ نِعْمَـةٍ وَ جَـدَا
وَ اللهُ وَاعَـدَهُ بِخَيْـرِ آخِـرَةٍ   فَنَالَ خَيْراً مِنَ الأُولَـى كَمَـا وُعِـدَا
وَ الخَيْـرُ مُدَّخَـرٌ مِنْهُ لِأُمَّتِـهِ   وَ لِلْـوَرَى مِنْ شَفَاعَةٍ بِهَا انْفَـرَدَا
وَ لَـمْ يَـزَلْ مُكْرِماً لَـهُ لِيُرْضِيَـهُ   حَتَّى يَقُولَ رَضِيتُ وَ هُوَ قَدْ سَجَدَا
وَ لَيْسَ يَرْضَى وَ وَاحِدٌ مِـنْ أُمَّتِـهِ   فِي النَّارِ خُلِّدَ أَوْ تُشْوَى لَـهُ الخَلَـدَا
أَرْضَاهُ بِالفَتْحِ فِي الدُّنْيَـا وَ نَاوَلَـهُ   أُخْرَى الثَّوَابَ الَّذِي فِيهِ الهَنَاءُ بَـدَا
أَهْدَى لَـهُ عَمَّـهُ وَ عَمَّـهُ بِرِضَـى   فِـي حَـالِ يُتْـمٍ بِـهِ فَلَمْ يُصِبْـهُ رَدَى
أَغْنَاهُ سُبْحَانَـهُ دُنْيَـا وَ سَاعَـدَهُ   بِمَـا بِـهِ قَـد أَقَـرَّ أَعْيُنَ السُّعَـدَا
آوَاهُ سُبْحَـانَـهُ إِلَيْـهِ فَانْشَرَحَـتْ   بِهِ الصُّدُورُ وَ كَمْ أَهْدَى لَهَا وَ هَـدَى
فَيَمْنَـحُ الخَلْـقَ مِمَّـا اللهُ خَوَّلَـهُ   مَـعَ التَّحَـدُّثِ بِالنعمى الَّتِي وَجَـدَا
مَـا زَالَ يَشْكُـرُ مَـوْلَاهُ وَ يُرْشِدُهُـمْ   لِشُكْرِهِ وَ الشَّكُورُ فِي الوَرَى رُشِـدَا
أَمَا وَ حَقِّ عُـلَاهُ وَ هُـوَ فِيـهِ عَـلَا   لِأَنَّهُ الثَّاقِبُ النَّجْمُ الَّـذِي صَعِـدَا
أَوْحَى لَهُ اللهُ مَا أَوْحَـى وَ عَنْـهُ نَفَـى   أَوْحَالَـهُ فَغَـدَا عَلَيْـهِ مُعْتَمِـدَا
وَ قَـدْ رَأَى أَكْبَرَ الآيَـاتِ فِـي عَلَـنٍ   مِنْ رَبِّهِ فَغَدَا النُّورُ الَّـذِي اتَّقَـدَا
وَ قَـدْ أَتَـاحَ لَـهُ مَـا اللهُ يَعْلَمُـهُ   وَ العَقْلُ فِي ذِكْرِهِ يَصِيرُ مُرْتَعِـدَا
وَ مَبْلَـغُ الخَلْـقِ فِيـهِ أَنَّـهُ بَشَـرٌ   لَـمْ يَخْلُـقِ اللهُ مِنْهُـمْ مِثْلَهُ أَبَـدَا
زَكَّاهُ ذَاتـاً وَ نَفْسـاً فَهْـوَ أَكْمَلُهُـمْ   خَلْقـاً وَ خُلْقـاً وَ تَدْبِيـراً وَ مُعْتَقَـدَا
زَكَّـى بَوَاطِنَـهُ زَكَّـى ظَوَاهِـرَهُ   وَ كُلُّ شَيْءٍ جَمِيلٍ فَهْوَ مِنْـهُ بَـدَا
مَا كَانَ يَنْطِقُ عَـنْ هَـوًى وَ إِنَّ لَـهُ   جَوَامِعَ الكَلِمِ الَّتِي بِهِـنَّ هَـدَى

وَ لَمْ يَكُـنْ بِضَنِيـنٍ أَوْ بِمُتَّهَـمٍ   فِيمَا بِهِ جَاءَ يَدْعُو الخَلْقَ مُـذْ وَرَدَا
فَهْوَ الرَّسُولُ الكَرِيمُ عِنْدَ مُرْسِلِهِ   وَ هْوَ الأَمِينُ عَلَى وَحْيٍ بِهِ وَفَـدَا
وَ إِنَّ جِبْرِيلَ مِـنْ خُـدَّامِ جَانِبِهِ   لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ قَطْعاً وَ لاَ وُجِدَا
وَ هْوَ الَّذِي الخُلُقُ العَظِيمُ شِيمَتُهُ   إِنْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مِنْهُ الخَيْرَ لَنْ تَجِدَا
وَ قَدْ نَفَى اللهُ عَنْهُ مَا رَمَاهُ بِهِ   حُسَّادُهُ بِالَّذِي قَدْ زَادَهُمْ حَسَدَا
و اللهُ وَاعَدَهُ أَجْراً وَ لاَطَفَهُ   حَتَّى انْجَلَى عَنْهُ مَا عَنْهُمْ بِهِ وَجَدَا
وَ أَجْرُهُ غَيْرُ مَمْنُونٍ وَ مُنْقَطِعٍ   وَ فِيهِ دُنْيَا وَ أُخْرَى كَمْ مِنَنْ وَجَدَا
سَلاَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَا سَيُبْصِرُهُ   فِيهِمْ وَ مَا سَيَرَوْنَ هَا هُنَا وَ غَدَا
وَ صَارَ مُنْتَصِراً لَهُ بِذَمِّ عَدُ   وِّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي الدِّينِ مُلْتَحِدَا
أَبَانَ مِنْهُ عَلَى خُرْطُومِهِ سِمَةً   بِهَا يُقَادُ إِلَى مَهْوَاةِ كُلِّ رَدَى
وَ مَنْ لَهُ انْتَصَرَ الحَقُّ المُبِينُ فَقَدْ   كَفَاهُ دُنْيَا وَ أُخْرَى الهَمَّ وَ الكَمَدَا
نَعُوذُ بِاللهِ مِمَّنْ عَانَدُوهُ وَ مِنْ   شَرِّ الأَعَادِي وَ مِنْ شَرِّ الَّذِي حَسَدَا

الفصل السادس
فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة و الإكرام

لِلَّهِ بِالمُصْطَفَى عِنَايَةٌ كَمُلَتْ   فَلَمْ يُصِبْهُ عَنًى فِي نَيْلِ مَا قَصَدَا
وَ كَانَ إِكْرَامُهُ لَهُ بِمَكْرُمَةٍ   مِنْ ضِمْنِهَا كُلُّ جُودٍ فِي الوُجُودِ بَدَا
وَ هْوَ الَّذِي أَنْزَلَ القُرْآنَ مِنْهُ لَهُ   وَ فِيهِ نَادَاهُ إِجْلاَلاً بِخَيْرِ نِدَا
فَقَالَ سُبْحَانَهُ طَهَ وَ ذَلِكَ مِنْ   تَنْوِيهِهِ بِمَقَامِهِ الَّذِي صَعِدَا
نَادَاهُ يَا طَاهِراً يَا هَادِياً لَكَ فِي   حَظَائِرِ القُرْبِ مِنِّي مَنْصِبٌ مَجُدَا
هِيَ هَامَةَ الذُّرْوَةِ العُلْيَا بِرِجْلِكَ فَوْ   قَ الأَرْضِ تَرْقَى وَ لاَ تَشْقَى لِنَيْلِ جَدَا
فَأَنْتَ مُحْرِزُ مَا تَبْغِي بِلاَ تَعَبٍ   وَ أَنْتَ خَيْرُ الوَرَى فَعَمَّهُمْ مَدَدَا
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ شَاكِرَهُ   يَزِيدُ شُكْراً لَهُ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
وَ اللهُ أَشْفَقَ إِشْفَاقاً عَلَيْهِ وَ لَمْ   يَزَلْ بِهِ مُشْفِقاً إِنْ قَامَ أَوْ رَقَدَا

رَآهُ سُبْحَانَــهُ مِــن أَجْــلِ أُمَّتِــهِ ... لَــهُ اهْتِمَــامٌ بِهِــمْ يُفَتِّــتُ الكَبِــدَا
وَ كَادَ يَبْخَــعُ نَفْسَــهُ بِهِــمْ أَسَفَــا ... مِنْ أَجْلِ تَرْكِهِمُ الإِيمَــانَ وَ السَّــدَدَا
وَ قَــدْ تَحَمَّلَ مِــنْ سُوءٍ أَضَــرَّ بِــهِ ... مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِــهِ مَــا زَادَهُ كَمَــدَا
وَ قَــامَ بِالأَمْــرِ صَادِعــاً وَ أَعْــرَضَ عَــنْهُــمْ وَ هْــوَ حَقّاً عَلَى مَوْلَاهُــمُ اعْتَمَدَا
سَــلَّاهُ سُبْحَانَــهُ بِمَــنْ تَقَــدَّمَ مِــنْ ... رُسْلٍ قَد اسْتَهْزَئَتْ بِهِمْ أَخَسُّ عِــدَا
فَكَمْ أَهَانُــوا رَسُــولاً قَبْلَــهُ سَفَهــاً ... وَ كَــمْ نَبِيٍّ أَذَاقُــوهُ كُــؤُوسَ رَدَى
وَ كَمْ نَبِيٍّ رَمُــوهُ بِالجُنُــونِ وَ كَــمْ ... رَمَوْا بِسِحْرٍ رَسُولاً جَاءَهُــمْ بِهُــدَى
سَــلَّاهُ سُبْحَانَــــهُ بِهِــمْ وَ أَيَّــدَهُ ... بِالحَــقِّ وَ هْوَ بِحَقٍّ كَــانَ مُعْتَضِــدَا
فَأَذْهَــبَ الحُــزْنَ عَنْــهُ بَيْنَهُــمْ وَ آرَا ... هُ فِيهِمُ مَــا يَسُــرُّ عِنْــدَهُ الخَلَــدَا
وَ لَــمْ يَكُــنْ بِمَلُــومٍ فِــي رِسَالَتِــهِ ... لَهُمْ وَ أَدَّى لَهُــمْ هُــدَاهُ خَيْــرَ أَدَا
وَ كَــمْ وَ كَــمْ آيَــةٍ لَــهُ مُصَرِّحَــةً ... بِأَنَّــــهُ لَا يَمَسُّـــهُ الأَذَى أَبَــدَا
فَكَــانَ مُسْتَسْلِمــاً لِلحُكْــمِ مُنْتَصِــراً ... بِالحَقِّ مَلْحُوظَ مِقْدَارٍ بِــهِ انْفَــرَدَا
صَلَّــى عَلَيْــهِ الَّــذِي آتَــاهُ حِكْمَتَــهُ ... حَتَّى غَــدَا مَوْرِداً لِكُــلِّ مَــنْ وَرَدَا
مَعَ السَّــلَامِ عَلَــى أَتْبَــاعِ سُنَّتِــهِ ... مَــا قَامَ عَبْــدٌ لِذِكْــرِ اللهِ أَوْ سَجَــدَا

الفصــــل السابــــع
فيما أخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره
و شريــف منزلته على الأنبياء و حظوة رتبتــــه

اللهُ خَــصَّ النَّبِــيَّ المُصْطَفَى بِعُلَــى ... لَمْ يَرْقَ فِيهَا السِّوَى بَيْنَ الوَرَى أَبَدَا
لَــهُ عَلَى الأَنْبِيَــا مَوَاثِــقُ أُخِــذَتْ ... لَيُؤْمِنُــنَّ بِــهِ بِرَغْــمِ مَــنْ جَحَــدَا
فَنَــوَّهَ الحَــقُّ بَيْنَهُــمْ بِرِفْعَتِــهِ ... فِي عَصْرِهِمْ وَ هْوَ بَعْدَ عَصْرِهِمْ وُجِدَا
وَ كُلُّهُــمْ أَخَــذُوا عُهُــودَ قَوْمِهِــمُ ... بِنَصْرِهِ مَــعَ إِيمَــانٍ إِذَا وَرَدَا
فَصَارَ أَهْــلُ الكِتَــابِ عَارِفِيــنَ بِــهِ ... عَيْناً مَعَ اسْمٍ وَ وَصْفٍ عِنْدَهُمْ عُهِــدَا
لَكِنَّهُمْ عَانَــدُوا فِــي الحَــقِّ فَاحْتَمَلُــوا ... إِثْماً وَ يَا وَيْحَ مَنْ فِي الحَقِّ قَدْ عَنَــدَا
إِنْ كَانَ فِي الأَنْبِيَــا آخِيرَهُــمْ زَمَنــاً ... فَإِنَّــهُ أَوَّلٌ فِــي الذِّكْــرِ قَــدْ سُــرِدَا

وَ اللهُ فَضَّلَ بَعْضَ الأَنْبِيَاءِ عَلَى بَعْضٍ وَ أَفْضَلُهُمْ هَذَا الَّذِي حُمِدَا
لَهُ عَلَتْ دَرَجَاتٌ فِي العُلَى رَفَعَتْ بِهِ إِلَى حَضْرَةٍ مَقَامُهَا صَعِدَا
وَ لَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُ خَيْرُ مَنْفَعَةٍ إِلاَّ وَ قَدْ نَالَ مِنْ أَمْثَالِهَا عَدَدَا
بِهِ النُّبُوَّةُ و الرِّسَالَةُ أبْتَهَجَتْ وَ هُوَ الَّذِي فِيهِمَا نُودِي بِخَيْرٍ نِدَا
وَ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ النَّبِي لإِبْرَهِمَا فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ تَنْوِيهٌ بِهِ انْفَرَدَا
عَلَيْهِ خَيْرُ صَلاَةٍ لاَ انْتِهَاءَ لَهَا مَعَ السَّلاَمِ عَلَى الأَتْبَاعِ دُونَ مَدَا

الفصل الثامن

في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه و ولايته له و دفعه العذاب بسببه صلوات الله عليه

اللهُ أَعْلَمَ كُلَّ الخَلْقِ أَنَّ لَهُ عِنَايَةً بِأَجَلِّ رُسْلِهِ الرُّشَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ وَ وَالاَهُ فَكَانَ بِهِ دَفْعُ العَذَابِ وَ عَنْهُ قَدْ نَفَى النَّكَدَا
بِهِ لأُمَّتِهِ كَانَ الأَمَانُ فَلَمْ يَخْشَوا أَذَى وَرَدَّى عَلَى السِّوَى وَرَدَا
فَكَانَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ الأَمَانُ بِهِ لَهُمْ وَ حُقَّ بِهِ الأَمَانُ مُذْ وُجِدَا
وَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ كَانَ الأَمَانُ لَهُمْ بِمَنْ بِهِ آمَنُوا وَ اسْتَغْفَرُوا الأَحَدَا
وَ بَعْدَمَا هَاجَرُوا مِنْهَا أَحَاطَ بِأَهْلِ الكُفْرِ فِيهَا عَذَابٌ لَمْ يَزَلْ صَعِدَا
فَأَوْرَثَ اللهُ مَا لِلْكَافِرِينَ بِهَا فَضْلاً لِمَنْ هَاجَرُوا وَ زَادَهُمْ مَدَدَا
وَ عَادَ أَنْصَارُ خَيْرِ الخَلْقِ فِي فَرَحٍ بِهِ إِلَى قَوْمِهِمْ وَ أَحْرَزُوا السَّدَدَا
هُوَ الأَمَانُ الحَقِيقِي بَيْنَ أُمَّتِهِ غَدًا لَهُمْ أَمْسِ بَلْ وَ اليَوْمَ بَلْ وَ غَدَا
فَنَالَ أَصْحَابُهُ بِهِ الأَمَانِي مَعَ سِرِّ الأَمَانِ الَّذِي فِيهِ كَمَالُ هُدَى
قَدْ كَانَ قَيْدَ حَيَاتِهِ الأَمَانُ لَهُمْ مِنْ بِدْعَةٍ و اخْتِلاَفٍ يُنْتِجُ الحَرَدَا
وَ قَالَ إِنِّي إِذَا مَضِيتُ أَتْرُكُ إلا سْتِغْفَارَ فِيكُمْ أَمَاناً فِيهِ خَيْرُ جَدَا
فَاقْدِرْ بِهِ قَدْرَ الاسْتِغْفَارِ وَ اغْنَ بِهِ وَ اعْرِفْ بِحَقِّ الرَّسُولِ سَيِّدِ الشُّهَدَا
قَدْ كَانَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً شَمِلَتْ لِسَائِرِ الأَشْقِيَا وَ سَائِرِ السُّعَدَا
وَ المُؤْمِنُونَ بِهِ مُؤَمَّنُونَ إِلَى أَنْ يَتْرُكُوا السُّنَّةَ الَّتِي بِهَا وَفَدَا

وَ اللهُ أَظْهَرَ فَضْلَ المُصْطَفَى بِصَلَا ... تِهِ عَلَيْهِ وَ فِيهَا الخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الأَمْلَاكِ قَاطِبَةً ... وَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ حُمِدَا
وَ المُؤْمِنُونَ بِهَا قَدْ جَاءَ أَمْرُهُمُ ... مَعَ السَّلَامِ بِتَأْكِيدٍ عَلَيْهِ بَدَا
وَ ذَاكَ مِنْ سِرِّ تَعْظِيمِ الإِلَهِ لَهُ ... بِهَا فَأَعْظِمْ فِي صَلَاتِهِ المَدَدَا
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُهُ مِمَّا بِهِ انْفَرَدَتْ ... مِنَ المَزَايَا الَّتِي بِهَا قَد انْفَرَدَا
كَفَاكَ فِيهِ بِأَنْ تَمَّتْ كِفَايَتُهُ ... بِاللهِ عَنْ غَيْرِهِ فَنَالَ مَا قَصَدَا
هَدَاهُ سُبْحَانَهُ فَكَانَ مِنْهُ لَهُ ... هِدَايَةٌ دَائِماً بِهَا اهْتَدَى وَ هَدَى
يُؤَيِّدُ الحَقَّ وَ المَوْلَى يُؤَيِّدُهُ ... فِي الخَلْقِ بِالنَّصْرِ مَهْمَا مَدَّ مِنْهُ يَدَا
عَطَاؤُهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَ عِصْمَتُهُ ... بِاللهِ زَادَتْهُ إِجْلَالاً بِهِ حُمِدَا
صَلَاتُهُ جَمَعَتْ كُلَّ الصَّلَاتِ لَهُ ... فَجُلُّ قَدْرُ الصَّلَاةِ عِنْدَ مَنْ عَبَدَا
وَ اللهُ مَوْلَاهُ قَدْ أَوْلَاهُ نُصْرَتَهُ ... عَلَى العِدَا وَ عَلَى الَّذِي عَلَيْهِ عَدَا
وَ مَنْ وَلِيَّهُ مَوْلَاهُ وَ نَاصِرُهُ ... جِبْرِيلُ وَ المُؤْمِنُونَ لَمْ يَخَفْ أَبَدَا

الفصل التاسع
فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام

لِلْمُصْطَفَى المُجْتَبَى الفَتْحُ المُبِينُ بَدَا ... وَ نَالَ مَا لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُهُ أَبَدَا
فَلَمْ يُؤَاخِذْهُ مَوْلَاهُ الكَرِيمُ عَلَى ... مَا كَانَ مِنْهُ وَ مَا يَكُونُ قَدْ وُجِدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ الخَيْرِ عِنْدَ ذَوِي الدِّينِ القَوِيمِ بِرَغْمِ كُلِّ مَنْ عَنَدَا
وَ قَدْ أَتَمَّ عَلَيْهِ اللهُ نِعْمَتَهُ ... بِرَدْعِ كُلِّ العِدَا وَ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَ حَلَّ مَكَّةَ مَغْفُوراً لَهُ وَ بِهَا ... حَلَّ المَقَامَ الَّذِي بِهِ قَد انْفَرَدَا
فَصَارَ مَرْفُوعَ ذِكْرٍ فِي مَحَافِلِهِمْ ... مَحَا بِهِ اللهُ شَرَّ الشِّرْكِ فِي السُّعَدَا
حَبَاهُ مِنْ نَصْرِهِ النَّصْرَ العَزِيزَ وَ لَمْ ... يَزَلْ مُمِدّاً لَهُ فِيمَا خَفِي وَ بَدَا
عَلَى الصِّرَاطِ القَوِيمِ سَارَ مُهْتَدِياً ... وَ هَادِياً وَ هْوَ بَيْنَ الخَلْقِ كَهْفُ هُدَى
وَ المُؤْمِنُونَ بِهِ اطْمَأَنَّ صَدْرُهُمُ ... إِذْ خَصَّهُمْ بِرِضَى وَ زَادَهُمْ مَدَدَا
نَالُوا بِهِ الفَوْزَ فِي دُنْيَا و آخِرَةٍ ... وَ كُلُّهُمْ نَالَ مِنْ مَوْلَاهُ مَا قَصَدَا

وَ اللهُ أَنْزَلَ بَيْنَهُمْ سَكِينَتَهُ ... عَلَى قُلُوبِهِمُ فَلَمْ يَرَوْا نَكَدَا

عَنْهُمْ عَفَا اللهُ مِنْ أَجْلِ النَّبِيِّ وَ مَنْ ... عَنْهُ عَفَا اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ سَعِيدَا

وَ قَدْ تَحَقَّقَتِ الْبُشْرَى بِهِ لَهُمُ ... بِمَا لَهُمْ بَعْد مِمَّا يَحْمَدُونَ غَدَا

يَرَوْنَ أَعْدَاءَهُمْ فِي سُوءِ مُنْقَلَبِ ... تَقَلَّبُوا فَوْقَ جَمْرٍ دَامَ مُتَّقِدَا

وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَزَلْ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً فِيهِمُ وَ عَلَى الْجَمِيعِ قَدْ شَهِدَا

أَكْرِمْ بِهِ شَاهِداً أَدَّى رِسَالَتَهُ ... وِفْقَ الَّذِي أَمَرَ الْمَوْلَى بِخَيْرِ أَدَا

فَقَدْ غَدَا شَاهِداً لِكُلِّ أُمَّتِهِ ... فِي حُسْنِ تَوْحِيدِهِمْ لِمَنْ لَهُ عَبَدَا

مُبَشِّراً لَهُمُ بِغفْرِ ذَنْبِهِمُ ... مَعَ الثَّوَابِ الَّذِي ازْدَادُوا بِهِ رَشَدَا

وَ مُنْذِراً لِعِدَاهُ بِالْعَذَابِ وَ مِنْ ... نَهْجِ الضَّلَالِ مُحَذِّراً لِأَهْلِ هُدَى

فَحُقَّ تَعْزِيرُهُ مَعْ مَنْ يُوَقِّرُهُ ... وَ هْوَ الْمُحِقُّ الَّذِي لِلْحَقِّ قَدْ عَضَدَا

وَ حُقَّ تَسْبِيحُ مَنْ بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ ... لِلْخَلْقِ شُكْراً لَهُ شُكْراً بِغَيْرِ مَدَى

وَ سُورَةُ الْفَتْحِ قَد أَثْنَتْ عَلَيْهِ بِمَا اسْتَحَقَّ مِنْ خَيْرِ أَمْدَاحٍ بِهَا حُمِدَا

فِيهَا لَهُ نِعَمٌ جَاءَتْ مُعَدَّدَةً ... فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَظِيمُ جَدَى

مِنْهَا هِدَايَتُهُ مِنْهَا وِلَايَتُهُ ... مِنْهَا نُبُوَّتُهُ مِنْهَا الَّذِي شَهِدَا

مِنْهَا مُشَاهَدَةُ الْفَتْحِ الْمُبِينِ لَهُ ... مَعْ خَيْرِ مَغْفِرَةٍ بِهَا قَد اتَّأَدَا

مِنْهَا مَحَبَّةُ مَوْلَاهُ الَّتِي ضَمِنَتْ ... لَهُ دَوَامَ رِضَاهُ وِفْقَ مَا اعْتَقَدَا

مِنْهَا كَمَالُ اخْتِصَاصٍ بِالْكَمَالِ فَلَمْ ... يُوجَدْ مِنَ الْخَلْقِ مِثْلُهُ وَ لَا وُجِدَا

مِنْهَا تَمَامُ خُصُوصِ رَحْمَةٍ شَمِلَتْ ... بِهِ عُمُومَ الْوَرَى فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

مِنْهَا بَرَاءَتُهُ مِنَ الْعُيُوبِ فَلَمْ ... يَمَسَّ جَانِبَهُ أَدْنَى هَوًى أَبَدَا

مِنْهَا ارْتِقَاءُ عُلَاهُ فَوْقَ كُلِّ عُلَى ... عَلَا بِهَا الْخَلْقُ مِمَّنْ فِي الْعُلَى صَعِدَا

مِنْهَا شَرِيعَتُهُ لِغَيْرِهَا نَسَخَتْ ... وَ لَيْسَ يَقْبَلُ فِيهَا الْحَقُّ مُنْتَقِدَا

مِنْهَا بَدَا بَعْثُهُ لِأَسْوَدٍ وَ لِأَحْمَرٍ وَ لِلنَّاسِ طُرّاً لِلنَّجَاةِ هُدَى

مِنْهَا الْغَنَائِمُ قَد حَلَّتْ لِأُمَّتِهِ ... كَمَا لَهُ قَدْ أَحَلَّتْ فِي كَمَالِ هُدَى

مِنْهَا سِيَادَتُهُ عَلَى الْوُجُودِ بَدَتْ ... لِمْ لَا وَ فِيهِ وَ مِنْهُ الْجُودُ قَدْ وَرَدَا

مِنْهَا رِضَى رَبِّهِ مُقَارَنٌ بِرِضَا ... هُ حَيْثُ كَانَ يَكُونُ وَاقِياً لِرَدَى

مِنْهَا الْعُرُوجُ بِهِ إِلَى بِسَاطِ هَنَا ... بِهِ غَدَا بِكَمَالِ الْحِفْظِ مُتَّئِدَا

مِنْهَــا ارْتِبَاطُ عُرَى التَّوْحِيدِ فَهْــوَ بِــهِ تَمَّتْ شَهَــادَةُ مَــنْ لِلَّهِ قَــدْ عَبَــدَا
مِنْهَــا شَفَاعَتُهُ فِي الخَلْــقِ قَــدْ قُبِلَــتْ عِنْدَ الإِلَهِ الَّذِي أَوْفَــاهُ مَــا وَعَــدَا
فَاقْدِرْ بِقَــدْرِ رَسُــولِ اللهِ فَهْــوَ لَــهُ مَا لَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُ مِنْ كَمَــالٍ جَــدَى
إِنَّ الذِيــنَ هُــمُ قَــدْ بَايَعُــوهُ فَمَــا هُمْ بَايَعُوا غَيْرَ مَوْلَاهُ الَّذِي حُمِــدَا
مَــدُّوا لَــهُ لِتَمَــامِ العَهْــدِ أَيْدِيهِــمُ وَ فَوْقَ أَيْدِيهِمُ المَوْلَى أَجَــلُّ يَــدَا
فَاعْــرِفْ بِهَــا مِــنْ يَــدٍ دَلَّــتْ عَلَــى شَــرَفِ النَّبِــي بِتَنْوِيــهٍ قَدْرِهِ الَّذِي مَجُدَا
فَقَدْ تَوَثَّــقَ مِنْــهُ حَبْــلُ حُبِّهِــمُ فِيهِ وَ مَا فَسَخُوا الحَبْلَ الَّذِي عُقِــدَا
جَلَّــتْ بِهِ بَيْعَــةُ الرِّضْــوَانِ إِذْ شُمِلُــوا مِنَ الرِّضَى بَيْنَ كُلِّ الخَلْقِ خَيْرَ رِدَا
لِلَّهِ مِــنْ بَيْعَــةٍ دَلَّــتْ عَلَــى عِظَــمِ الشَّــأْنِ المَنُوطِ بِخَيْرِ الخَلْقِ فِــي السُّعَدَا
فَاللهُ أَعْلَــى بِهِــمْ مَنَــارَهُ فَعَــلَا مِقْدَارُهُمْ إِذْ بِــهِ مَقَامُهُــمْ صَعِــدَا
قَدْ أَرْغَمُوا أَنْفَ مَنْ عَــادَاهُ مُنْــذُ غَــدَوْا أَنْصَــارَهُ وَ أَذَلُّوا مَنْ عَلَيْــهِ عَــدَا
وَ اللهُ أَيَّــدَهُ بِهِــمْ وَ أَيَّدَهُــمْ بِــهِ وَ أَسْدَى إِلَيْهِمْ مِنْ نَــدَاهُ يَــدَا
وَ قَدْ غَدَتْ فِي الــوَرَى عِــدَاهُ صَاغِــرَةً وَ هَزْمُهُمْ فِي الوَغَى قَدْ صَارَ مُطَّرِدَا
وَ قَــدْ رَمَــى كَفُّــهُ وُجُوهَهُــمْ بِحَصَــى فَصَارَ جَمْعُهُمْ زَرْعاً لَــهُ حُصِــدَا
وَ مَا رَمَــى إِذْ رَمَــى وَ اللهُ عَنْــهُ رَمَــى فِي قَلْبِهِمْ جَزَعاً فِي عَيْنِهِمْ رَمَــدَا
فَلَا تَرَى غَيْــرَ مَقْتُــولٍ وَ مُنْهَــزِمٍ مِنْهُمْ وَ غَيْرَ أَسِيــرٍ عِنْدَهُ رِفَــدَا
فَاعْــرِفْ بِسَطْوَةِ مَــوْلَاهُ فَــإِنَّ لَــهُ بِهِ اعْتِنَاءٌ بِــهِ كَفَــاهُ شَــرَّ عِــدَا
عَلَيْــهِ مِنْــهُ تَحِيَّــاتٌ مُبَارَكَــةٌ تَعُمُّ آلاً وَ أَصْحَاباً بِغَيْــرِ مَــدَى

الفصـــــل العاشــــر

فيما أظهره في كتابه العزيز من كرامته
عليـــه و مكانتـــه عنـــده و مـــا خصـــه بـــه

لِلْمُصْطَفَى الفَضْلُ بَيْنَ العَالَمِيــنَ بَــدَا وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ كَمَالَاتٍ بِهَا انْفَــرَدَا
وَ آيُــهُ لَيْسَ يُحْصِــي عَدَّهَــا أَحَــدُ وَ كَيْفَ تُحْصَرُ وَ هْيَ فَاقَتِ العَــدَدَا
مِنْهَا أَتَتْ قِصَّةُ الإِسْرَاءِ وَ هْــيَ لَــهُ مِنَ المَزَايَــا الَّتِي مِنْهَــا سَنَاهُ بَــدَا

قَدِ انْطَوَتْ فِي مَجَالِيهَا عَلَى عَجَبِ العُجَابِ مِمَّا يَزِيدُ المُهْتَدِينَ هُدَى

قَدْ شَاهَدَ الحَقَّ حَقّاً فِي مَشَاهِدِهِ ... مِنْ غَيْرِ حَجْبٍ وَ لاَ كَيْفٍ لِمَا شَهِدَا
وَ مِنْ كَرَامَاتِهِ كَمَالُ عِصْمَتِهِ ... مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَهْمَا صَارَ مُنْفَرِدَا
كَمْ حَاوَلُوا قَتْلَهُ وَ اللهُ حَافِظُهُ ... مِنْهُمْ وَ مِمَّنْ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ حَقَدَا
وَ كَمْ بِهِ مَكَرُوا وَ المَكْرُ حَاقَ بِهِمْ ... فِي دَارِ نَدْوَتِهِمْ وَ شَيْخُهُمْ طُرِدَا
قَدْ جَاءَ شَيْخُهُمُ النَّجْدِي بِنَصْحِهِمُ ... فَتَابَعُوا رَأْيَهُ وَ مَا رَأَوْا رَشَدَا
فَهُمْ هُمُ قَدْ تَحَزَّبُوا عَلَيْهِ إِلَى ... أَنَ أَخْرَجُوهُ لِأَرْضٍ مَا بِهَا وُلِدَا
وَ اللهُ أَنْجَاهُ مِنْهُمُ وَ صَاحِبَهُ ... وَ الحِفْظُ صَاحَبَهُ فِي الغَارِ مُتَّئِدَا
قَد اقْتَفَوا إِثْرَهُ حَتَّى انْتَهَوا لِحِمًى ... ثَوَى الحَمَامُ بِهِ وَ مَا رَأَوْا أَحَدَا
وَاهاً عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَلُّوا السَّبِيلَ وَ مَا ... نَالُوا مُنَاهُمْ وَ عَادُوا نَافِضِينَ يَدَا
وَ هَاجَرَ المُصْطَفَى وَ مَا جَرَى لَهُمْ ... مِنْ بَعْدِ هِجْرَتِهِ يَكْفِيهِمُ كَمَدَا
وَ حِينَ سَارَ سُرَى سُرَاقَةٌ حَنَقاً ... عَلَيْهِ يَطْلُبُهُ وَ عَادَ مُرْتَعِدَا
نَادَاهُ رُحْمَاكَ يَا مُحَمَّدُ فَأَنَا ... لَدَيْكَ لِي رَحِمٌ لَمْ تَنْسَهَا أَبَدَا
تَلاَفَ أَمْرِي فَإِنِّي صِرْتُ فِي تَلَفٍ ... وَ قَدْ وَرِدْتُ بِمَا أَرَدْتُ شَرَّ رَدَى
وَ هَا أَنَا تَائِبٌ مِمَّا جَنَيتُ وَ لاَ ... أَعُودُ مِنْ بَعْدِهَا مِمَّنْ عَلَيْكَ عَدَا
وَ بَعْدَ ذَا لَفَظَتْهُ الأَرْضُ وَ هْوَ بِهَا ... قَدْ كَانَ غَاصَ وَ لَوْلاَهُ لَمَاتَ سُدَى
وَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَذَلَّ شَانِئَهُ ... وَ حَطَّ مِنْ شَأْنِهِ إِذْ شَأْنُهُ حَسَدَا
وَ مِنْ كَرَامَاتِهِ أَنْ فَاضَ كَوْثَرُهُ ... لَهُ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ مَا لَدَيْهِ مَدَى
وَ اللهُ أَعْطَاهُ فِيهِ كُلَّ أُمْنِيَةٍ ... وِفْقَ الَّذِي فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ اعْتَقَدَا
أَتَاهُ حَوْضاً جَمِيعُ الوَارِدِينَ لَهُ ... يَحْظُونَ مِنْهُ بِمَا سَيَحْمَدُوهُ غَدَا
وَ خَصَّهُ بِشَفَاعَةٍ مُنَاسِبَةٍ ... لِقَدْرِهِ فِي مَقَامَاتٍ بِهَا حُمِدَا
وَ فِي نُبُوَّتِهِ أَتَمُّ مُعْجِزَةٍ ... فِي ضِمْنِهَا مِنْهُ هَذَا الكَوْنُ قَدْ وُجِدَا
وَ اللهُ أَعْطَاهُ قُرْآناً فَنَالَ بِهِ ... كَمَالَ مُعْجِزَةٍ مَا مِثْلُهَا شُهِدَا
أَتَاهُ سَبْعَ مَثَانٍ لاَ نَظِيرَ لَهَا ... وَ كَمْ أَمَانٍ بِهَا يُرَى وَ خَيْرُ جَدَى
فَاعْرِفْ بِهَا فَمِنَ القُرْآنِ مَظْهَرُهَا ... وَ كَمْ مَعَانٍ بِهَا لِذِي النُّهَى قَصَدَا
مِنْهَا النُّبُوَّةُ وَ هْيَ خَيْرُ مَنْقَبَةٍ ... وَ لاَ تُنَالُ بِكَسْبِ العَبْدِ مَا عَبَدَا

مِنْهَا الوِلَايَةُ وَ هْيَ خَيْرُ مَكْرُمَةٍ بِهَا أَمَدَّ الإِلَهُ المُتَّقِي المَدَدَا
مِنْهَا السَّكِينَةُ وَ هْيَ خَيْرُ مَنْزِلَةٍ مَا نَالَهَا أَحَدٌ إِلاَّ وَ قَدْ سَعِدَا
مِنْهَا الشَّفَاعَةُ وَ هْيَ خَيْرُ مَوْهِبَةٍ خَصَّ الإِلَهُ بِهَا النَّبِيَّ فِي السُّعَدَا
مِنْهَا لَهُ أَكْمَلُ التَّعْظِيمِ دُونَ مِرَا دُنْيَا وَ أُخْرَى بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
مِنْهَا كَمَالُ الهُدَى فِي حَقِّ جَانِبِهِ إِذْ كَانَ مُهْتَدِياً بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى
مِنْهَا تَخَلُّقُهُ بِرَحْمَةٍ شَمِلَتْ كُلَّ الوُجُودِ وَ كُلُّ الجُودِ مِنْهُ بَدَا
آتَاهُ قُرْآنَهُ لِكَيْ يُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ إِذْ هُوَ نُورٌ يُشْرِقُ الخَلَدَا
فَقَامَ فِيهِمْ مُبَيِّناً مَا تَضَمَّنَهُ مُبَايِناً لِلضَّلَالِ دَاعِياً لِهُدَى
وَ مِنْ خَصَائِصِهِ مَوْلَاهُ أَرْسَلَهُ لِلنَّاسِ طُرّاً فَكَانَ فِيهِمْ سَنَدَا
وَ قَالَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ جِئْتُكُمْ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ حِّدُوا الأَحَدَا
فَفَازَ وَ اللهِ مَنْ آوَى إِلَيْهِ وَ مَنْ بِهِ تَعَلَّقَ حَازَ الخَيْرَ و الرَّشَدَا
وَ كَانَ بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ نُفُوسِهِمُ أَوْلَى فَأَوْلَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ مَدَدَا
وَ قَد تَحَكَّمَ فِيهِمْ بِحِكْمَتِهِ وَ سِرُّهُ نَافِذٌ فِيهِمْ وَ مَا نَفِدَا
أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ لَهُنَّ بِهِ عَلَى الجَمِيعِ يَدٌ بِيضَا تَفُورُ نَدَى
أَكْرِمْ بِهِنَّ فَهُنَّ الغَانِيَاتُ بِهِ لَهُنَّ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ كَمَا وَرَدَا
عَلَيْهِمُ بَعْدَهُ حُرِّمْنَ تَكْرِمَةً لَهُ وَ مَا أَحَدٌ لَهُنَّ مَدَّ يَدَا
فَاعْرِفْ بِحَقِّ النَّبِيِّ فَهْوَ عَلَّمَهُ مَوْلَاهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ مُنْذُ بَدَا
وَ نَالَ فَضْلاً عَظِيماً لَا تُكَيِّفُهُ العُقُولُ وَ هْوَ عَدِيمُ المِثْلِ لِلشُّهَدَا
كَفَاكَ فِيهِ بِأَنْ رَأَى الإِلَهَ وَ مَا رَأَى الإِلَهَ سِوَاهُ فِي الوَرَى أَبَدَا
عَلَيْهِ مِنْهُ تَحِيَّاتٌ أَنَالُ بِهَا مِنْهُ كَمَالَ الأَمَانِي اليَوْمَ بَلْ وَ غَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ وَ مَنْ لِسُنَّتِهِ بِالحَقِّ قَدْ عَضَدَا

البـــــاب الثانـــــي

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا و خلقا و قرانه جميع الفضائـــل الدينية و الدنيوية فيه نسقا صلى الله عليه و سلـــم

إِنَّ الكَمَـــالَ الَّذِي فِي الخَلْـقِ أَجْمَعِهِـــمْ ... أَعْلَى عُـلَاهُ بِذَاتِ المُصْطَفَى اتَّحَـدَا
قَـــدْ أَكْمَـلَ اللهُ فِيـهِ الحُسْـنَ أَجْمَعَــــهُ ... خَلْقـــاً وَ خُلْقـــاً لَــهُ فِيمَـا خَفَى وَ بَدَا
فَـلَا فَضِيلَـةَ إِلَّا وَ هْـــيَ مِنْــهُ بَــدَتْ ... دُنْيَـا وَ أُخْرَى وَ فِيهِ الخَيْرُ قَدْ حُشِـدَا
وَ كُلُّ مَنْ هُـوَ مِنْ نَوْعِ الكَمَـالِ وَ مِــنْ ... نَـوْعِ الجَـلَالِ فَمِنْهُ كَـانَ مَا حُمِـدَا
سِيَّـــانَ كَـــانَ ضَرُورِيـــاً وَ مُكْتَسَبـــاً ... دُنْيَا و دِيناً بِـــهِ أَسْمَاهُمَـــا انْفَـــرَدَا
فَفِيـهِ مِمَّـــا يُعَـــدُّ غَيْـــرَ مُكْتَسَـــبٍ ... أَعْلَى وَ أَغْلَى وَ أَبْهَى كُلَّ مَا صَعِـدَا
كُلُّ المَحَاسِنِ قَـــد حَلَّـتْ بِصُورَتِـــهِ ... وَ طَــيُّ سُورَتِهِ فَــوْقَ الَّذِي عُهِـدَا
لَوْ كَـــانَ خُيِّـــرَ فِـــي تَقْوِيـــمِ خِلْقَتِـهِ ... مَا اخْتَارَ أَجْـوَدَ مِمَّا فِيهِ قَـدْ وُجِـدَا

فـــــصـــــــــل

في تعداد خصال حميدة اختصت بها ذاته السعيدة مجملة و تذكر فيما بعده من الفصول العديدة مفصلة مقتبسة من الكتـــاب و السنــــة

مَـــاذَا يُصَـاغُ مَدِيحـــاً لِلنَّبِـــيِّ وَ قَـــدْ ... تَضَاءَلَ الخَلْقُ عَـنْ سَنَاهُ مُنْـذُ بَـدَا
وَ لَا مَقَـــالَ يَفِـــي بِحَـــقِّ رُتْبَتِـــهِ ... وَ لَا يُعَبِّـــرِ عَنْهَـــا نَاطِـــقٌ أَبَــدَا
وَ فِيـهِ كُـلُّ خِصَالِ الفَضْلِ قَـدْ جُمِعَـتْ ... سِرّاً وَ جَهْراً بِهَا طُولَ المَدَى حُمِـدَا
مَنْ نَـالَ مِنْ هَـذِهِ الخِصَـالِ وَاحِـدَةً ... يُجَلُّ قَدْراً فَكَيْفَ مَـنْ لَهَـا حَشَـدَا
مِنْهَـــا نُبُوَّتُـــهُ الَّتِـــي عَلَـــتْ رُتَبـــاً ... مِنْ دُونِهَا كُلُّ مَنْ فِي الفَضْلِ قَدْ صَعِدَا
مِنْهَـــا رِسَالَتُـــهُ للخَلْـقِ وَ هْــوَ لَهُـــمْ ... بِالحَقِّ جَاءَهُمُ يَهْدِي لِخَيْـرِ هُـدَى
مِنْهَـــا تَـرَى الخُلَّـةَ الَّتِي سَمَتْ شَرَفــاً ... وَ نَالَ فِيهَا اخْتِصَاصَهُ بِكُـلِّ جَــدَا
مِنْهَـــا مَحَبَّتُـهُ الَّتِـــي صَفَـــتْ وَ بِهَـــا ... قَد ارْتَدَى مِنْ رِضَا مَوْلَاهُ خَيْـرَ رِدَا

مِنْهَا كَمَالُ اصْطِفَاءِ اللهِ جَلَّ لَهُ   وَ ضِمْنَهُ كُلُّ مَا فِي رَبِّهِ اعتَقَدَا
مِنْهَا تَعَالِيهِ بِالإِسْرَاءِ فَوْقَ عُلَى   فِيهَا قَدِ اخْتَصَّ بِالَّذِي بِهِ انْفَرَدَا
مِنْهَا تحققُ رُؤْيَاهُ وَ رُؤْيَتُهِ   لِلْحَقِّ حَقّاً وَ لاَ كَيْفُ لِمَا شَهِدَا
مِنْهَا الدُّنُوُّ دُنُوُّ رِفْعَةٍ وَ عُلَا   وَ القُرْبُ مِنْ رَبِّهِ قُرْباً بِغَيْرِ مَدَى
مِنْهَا مَفَازَتُهُ بِالوَحْيِ ثُمَّ وَ قَدْ   تَمَّتْ أَمَانِيهِ طِبْقَ مَا بِهِ وُعِدَا
مِنْهَا شَفَاعَتُهُ العُظْمَى الَّتِي انْفَرَدَتْ   بِهِ وَ خُصَّ بِهَا مِنْ سَائِرِ السُّعَدَا
مِنْهَا وَ سِيلَتُهُ الَّتِي لَهُ طُلِبَتْ   وَ لَمْ تَكُنْ تَنْبَغِي لِغَيْرِهِ أَبَدَا
مِنْهَا فَضِيلَتُهُ الَّتِي يَزِيدُ بِهَا   أَجَلَّ مَنْقَبَةٍ رَغْماً لِمَنْ حَسَدَا
مِنْهَا لَهُ الرُّتْبَةُ الرَّفِيعُ مَنْصِبُهَا   مَعَ المَقَامِ الَّذِي فِي الخلقِ قَدْ حُمِدَا
مِنْهَا البُرَاقُ الَّذِي بِهِ سَرَى وَ عَلَا   وَ كَانَ مِعْرَاجُهُ لِمَنْصِبٍ صَعُدَا
مِنْهَا الصَّلَاةُ بِكُلِّ الأَنْبِيَاءِ وَ هُمْ   مِنْ خَلْفِهِ وَ قَفُوا وُقُوفَ مَنْ رَشَدَا
مِنْهَا شَهَادَتُهُ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَى   مَنْ أُرْسِلُوا لَهُمُ وَ قَدْ سَمَا الشُّهَدَا
مِنْهَا سِيَادَتُهُ عَلَى العَوَالِمِ مِنْ   إِنْسٍ وَ غَيْرِهِمُ إِذْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
مِنْهَا لِوَا الحَمْدِ بَيْنَ الخَلْقِ فِي يَدِهِ   يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْشُورٌ لِمَنْ سَعِدَا
مِنْهَا بِشَارَتُهُ مِنْهَا نِذَارَتُهُ   مِنْهَا الهِدَايَةُ إِذْ بِهَا اهْتَدَى وَ هَدَى
مِنْهَا أَمَانَتُهُ وَ طَاعَةٌ كَمُلَتْ   مِنْهَا المَكَانَةُ عِنْدَ اللهِ قَدْ وَجَدَا
مِنْهَا شُمُولُ الوَرَى طُرّاً بِرَحْمَتِهِ   وَ أَنَّهُ الرَّحْمَةُ المُسْدَاةُ لِلسُّعَدَا
مِنْهَا الرِّضَى وِفْقَ مَا يَرْضَى وَ كَوْثَرُهُ وَ نَيْلُهُ سُؤْلَهُ طِبْقَ الَّذِي قَصَدَا
مِنْهَا سَمَاعُ المَقَالِ فِي شَفَاعَتِهِ   حَقّاً وَ إِتْمَامُ نِعْمَةٍ بِهَا انْفَرَدَا
وَ العَفْوُ مِنْهَا وَ وَضْعُ الوِزْرِ عَنْهُ وَ شَرْحُ الصَّدْرِ حَقّاً وَ رَفْعُ الذِّكْرِ مُنْذُ بَدَا
وَ عِزَّةُ النَّصْرِ مِنْهَا مَعْ نُزُولِ سَكِينَةٍ عَلَيْهِ وَ تَأْيِيدٍ بِهِ اتَّأَدَا
وَ هُوَ الَّذِي أُوتِيَ الكِتَابَ مُبْتَهِجاً   بِهِ وَ أُعْطِيَ حِكْمَةً بِهَا اعتَضَدَا
نَالَ المَثَانِيَ وَ القُرْآنَ فِي رشدٍ   وَ كُلُّ مَنْ بِهِمَا اهْتَدَى فَقَدْ رَشَدَا
وَ نَالَ تَزْكِيَةً مَعَ الدُّعَاءِ إِلَى المَوْ   لَى وَ نَالَ صَلَاةَ الحَقِّ فِي السُّعَدَا
وَ نَالَ حُكْماً بِمَا أَرَاهُ خَالِقُهُ   وَ وَضْعَ إِصْرٍ وَ أَغْلَالٍ وَ دَفْعَ رَدَى
وَ اللهُ أَقْسَمَ بِاسْمِهِ وَ خَوَّلَهُ   إِجَابَةَ الدَّعْوَةِ الَّتِي لَهَا وَفَدَا

وَ كَلَّمَتْـــهُ جَمَـــادَاتٌ وَ خَاطَبَـــهُ   عَجْمُ الدَّوَابِ الَّذِي بِفَضْلِهِ شَهِـدَا
أَحْيَ بِدَعْوَتِهِ المَوْتَـى وَ أَسْمَعَ صُمَّ   الصُّمِّ وَ النَّصْرُ كَانَ حِلْفَهُ أَبَـدَا
وَ المَاءُ قَدْ فَاضَ مِـنْ بَيْـنِ أَصَابِعِـهِ   حَقّاً وَ تَكْثِيرُهُ القَلِيلَ مِنْـهُ غَـدَا
وَرُدَّتِ الشَّمْسُ مَعْ حَالِ الغُرُوبِ لَـهُ   وَ شَقَّ إِيمَاؤُهُ البَدْرَ الَّذِي صَعِـدَا
وَ هُوَ الَّذِي قَلَّـبَ الأَعْيَـانَ مُطَّلِعـاً   حقّاً عَلَى غَيْبِ غَيْبِ الغَيْبِ مُنفَرِدَا
وَ ظَلَّلَتْـهُ الغَمَـامُ فِـي مَشَاهِـدَ إِذْ   مَشَى وَشَمْسُ الضُّحَى حَرٌّ لَهَا اتَّقَدَا
فِـي كَفِّـهِ سَبَّحَ الحَصَـى وَ قَـدْ سَمِـعَ التَّسْبِيـحَ قَـوْمٌ هُـمُ مِن أَفْضَلِ الشُّهَـدَا
وَ كَـمْ عُضَالٍ مِـنَ الأَسْقَـامِ أَبْـرَاهُ   وَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ قَـاهُ شَـرَّ عِـدَا
فَكَانَ فِي النَّاسِ مَعْصُوماً وَ عِصْمَتُـهُ   حِسّاً وَ مَعْنَى تَزِيدُ العَالَمِيـنَ هُـدَى
هَذِي المَحَاسِـنُ بَعْضٌ مِـنْ مَحَاسِنِـهِ   وَ حُسْنُهُ لَوْ بَدَا لَـهُ الـوَرَى سَجَـدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ مَقَامَـاتٍ لَـهُ ارْتَفَعَـتْ   وَ لَمْ تَزَلْ فِي ارْتِقَـاءٍ مَا لَدَيْهِ مَـدَى
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ كَرَامَـاتٍ قَـد ادُّخِـرَتْ   لَـهُ بِدَارِ البَقَـاءِ فَاقَـتِ العَـدَدَا
وَ كَمْ أَعَدَّ لَـهُ مَـوْلاَهُ مِـنْ مِنَـحٍ   حَسْبُ النُّهَى العَجْزُ عَنْ تَكْيِيفِهَا أَبَدَا

فـصـــل

في جمل من أوصافه صلى الله عليه و سلم

إِذَا نَظَـرْتَ خِصَـالَ الفَضْـلِ أَجْمَعَهَـا   وَجَدْتَ ذَاتَ النَّبِي بِهَا قَـد اتَّحَـدَا
تَنَاسَبَتْ سَائِرُ الأَعْضَـاءِ مِنْـهُ كَمَـا   قَـدْ صَحَّ ذَلِكَ مِمَّـا فِيـهِ قَـدْ وَرَدَا
فَلَـوْ تَجَسَّدَ كُـلُّ الحُسْنِ فِـي جَسَـدٍ   بَيْنَ الوَرَى لَغَـدَا لِرُوحِـهِ جَسَـدَا
يَقُـولُ نَاعِتُـهُ بِالحَـقِّ لَـمْ أَرَ قَـبْلَـهُ وَ لاَ بَعْـدَهُ مَثِيلَـهُ أَبَـدَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِـنْ جَبِينِـهِ طَلَعَـتْ   وَ نُورُهَا مِن مُحَيَّاهُ وَ قَـدْ وَ قَـدَا
إِذَا تَبَسَّـمَ خِلْـتَ البَـرْقَ يَلْمَـعُ بِالسَّنَـا وَ أَسْنَانُـهُ تَخَالُهَـا بَـرَدَا
إِذَا تَكَلَّـمَ رِيءَ النُّـورُ يَخْـرُجُ مِـنْ   بَيْنَ ثَنَايَاهُ فِي المَـلاَ وَ كَـمْ شُهِـدَا
وَ مَنْ يَـرَاهُ يَهَبْـهُ عَـنْ بَدِيهَتِـهِ   وَ بِالمَحَبَّةِ فِيـهِ عَمَّـرَ الخَلَـدَا

مَــنْ خَالَطُوهُ تَفَانَــوا فِـــي مَحَبَّتِـــهِ وَ كَيْفَ لاَ وَ هُمُ بِهَا مِنَ السُّعَــدَا
مِــنَ البَعِيــدِ يُــرَى فِــي النَّاسِ أَجْمَلَهُمْ وَ مِـــنْ قَرِيـــبٍ كَمَـــالُ الحُسْنِ فِيهِ بَــدَا
تَمَّــتْ مَحَاسِنُــــهُ تَمَّــتْ شَمَائِلُــــهُ مَنْ لِي بِنَظْمٍ لِحُسْنٍ دُرُّهَـــا عقـــدَا
فَدُرُّهَا قَدْ غَلَتْ فِـــي الخَلْـــقِ قِيمَتُـــهُ وَ قَدْرُهَا قَدْ عَلَتْ عُــلاَهُ إِذْ صَعِـــدَا
قَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْــهِ اللهُ أَزْهَـــرَ لَـــوْ نِ مُشْرَبــاً حُمْرَةً جَمَالُهَـــا انْفَـــرَدَا
ضَخْـــمَ العِظَـــامَ عَظِيـــمَ المَنْكِبَيْـــنِ سَـــوَاء البطنِ وَ الصَّدْرِ فِيهِمَا السَّنَا اتقـدَا
إِنْ كَانَ وَاسِعَ صَــدْرٍ حِكْمَـــةً وَ تُقَـــى فَإِنَّـــهُ وَاسِــعُ الكَفَّيْـنِ بَحْــرُ نَـــدَا
لَقَدْ عَلَـــتْ قَدَمَـــاهُ الوَاسِعَـــانِ عَلَـــى طُولاً وَ عَرْضاً وَ لِلَّهِ العَلِي سَجَـــدَا
وَ كَـــانَ شَائِـــلَ أطـــراف و سائلهـــا دَقِيــقَ مسربةٍ أنــور مَـــا انجـــرَدَا
أَبْلَـــجَ أَفْلَـــجَ أَقْنَـــى الأَنْـــفِ أَدْعَـــجَ أَنْجَلاَ وَ أَشْكَلَ أَهْـــدَبَ أَزَجَّ بَـــدَا
ضَخْـــمَ الذِّرَاعَيْـــنِ عبلَ السَّاعِدَيـــنِ وَ عَبـــلَ الفَخِذَيْنِ مَعَ السَّاقَيْـــنِ قَدْ عُضِدَا
مُدَوَّرَ الوَجْـــهِ مَـــعْ إِسَالَـــةٍ حَسُنَـــتْ مَعْ لِحْيَـــةٍ مَلأَتْ صَدْراً لَـــهُ مَجْـــدَا
وَ لَمْ يَكُـــنْ بمطهَـــمٍ و لا بِمُكَلْثَـــمٍ وَ قَـــدْ زَانَ مِنْـــهُ روحـه الجَسَـــدَا
وَ لَـــمْ يَكُـــنْ بِطويـــلٍ لاَ وَ لاَ بِقَصِيـــرٍ وَ هُوَ أَطْوَلُ إِنْ مَعَ الطِّوَالِ غَدَا
وَ كَـــانَ أَحْسَنَهُـــمْ جِيـــداً وَ أَجْوَدَهُـــمْ جُوداً وَ جَيِّدُهُم فِي بَـــذْلِ خَيْـــرٍ جِدَى
مَنْ لِي بِرُؤْيَـــاهُ كَـــيْ أَنَـــالَ نَظْرَتَـــهُ حَتَّى أُعَدَّ بِهَا فِي زُمْـــرَةِ السُّعَـــدَا

فصـــــــل

في نظافة جسمه و طيب ريحه و عرفه و نزاهته عـــن الأقذار صلى الله عليه و سلم

مِـــنْ عَـــرْفِ خَيْـرِ الأَنَامِ الطِّيبُ فَاحَ شَـــذَا وَ لاَ شَـــذَا فَـــاحَ إِلاَّ مِنْـــهُ كَانَ بَـــدَا
لاَ طِيبَ أَطْيَبَ رِيحــاً مِــنْ رَوَائِحِـــهِ لَـــوْلاَهُ مَا طَابَ طِيبٌ لاَ وَ لاَ وُجِـــدَا
يَظَـــلُّ طُولَ النَّهَـــارِ مَـــنْ يُصَافِحُـــهُ مُسْتَنْشِقاً رِيحَ كَفٍّ مَسَّ مِنْـــهُ يَـــدَا
كَأَنَّمَـــا يَـــدُهُ مِـــنْ جُونَـــةٍ خَرَجَـــتْ يُوَزِّعُ الطِّيبُ مِنْهَـــا لِلَّـــذِي وَرَدَا
وَ يعرفُ الشَّخْـــصَ بَعْدَ الإِجْتِمَاعِ بِـــهِ بِرِيحِ طيبٍ لَـــهُ إِنْ قَـــامَ أَوْ قَعَـــدَا

وَ إِنْ يَمُرَّ رَسُولُ اللهِ فِي طُرُقٍ تَظَلُّ مَعْبُوقَةً بالطيبِ حَيْثُ غَدَا
فَيَعْرِفُ النَّاسُ مِنْ عَرْفِ الشَذَاءِ بِهَا بِأَنَّهُ مَرَّ فِيهَا يوضحُ القِدَدَا
كَمْ مِنْ مُحِبٍّ لَهُ قَد اقْتَنَى عَرَقاً مِنْهُ اسْتَطَابَ بِهِ كَمَا استطبَّ لَدَا
قَد اسْتَطَبَّ بِهِ دَاءً وَ طَابَ بِهِ نفساً وَ أَحْيَا لَدَيْهِ الرُّوحَ و الجَسَدَا
وَ تَمَّ خَاتَمُهُ بِطِيبِ رَائِحَةٍ فِي فِي مُحِبٍّ لَهُ لِلثْمِهِ قَصَدَا
فَصَارَ مُلْتَقِماً لَهُ بِفَرْطِ جَوَى بِشَمِّ رَائِحَةٍ عَنْهُ نَفَتْ كَمَدَا
فَاعْرِفْ بِهِ فَهْوَ قَدْ زَادَتْ نَظَافَتُهُ نَزَاهَةً يَعْتَنِي بِهَا مُحِبٌّ هُدَى
قَدْ كَانَ مِنْهَا لَهُ خَصَائِصُ كَمُلَتْ بِالشَّرْعِ فِيهَا خِصَالٌ عِنْدَهُ عَدَدَا
فَإِنْ تَنَمْ عَيْنُهُ فَلَا يَنَامُ لَهُ قَلْبٌ وَ لَوْ بِغَطِيطٍ فَهْوَ مَا رَقَدَا
وَ لَمْ يَفُحْ مِنْهُ غَيْرُ الطِيبِ فِي عَبَقٍ إن كان مقتربا أو كان مبتعدا
إِذَا خَلَا بِخَلَاءٍ عِنْدَ حَاجَتِهِ فَالأَرْضُ تَبْتَلِعُ الَّذِي لَدَيْهِ بَدَا
وَ لَمْ يَجِدْ طَرْحَهُ فِيهَا سِوَاهُ وَ كَمْ فِيهَا ترصده مِنْهَا وَ لَنْ يَجِدَا
وَ مَا يُرَى ظَاهِراً فَظَاهِرٌ وَ بِهِ وَ افْتَكَ أَخْبَارُ أَحْبَارٍ لَهُ شهدا
كَمْ مِنْ أُنَاسٍ بِفَرْطِ حُبِّهِمْ شَرِبُوا دَماً وبَوْلاً لَهُ فَزَادَهُمْ مَدَدَا
وَ قَالَ فِيهِ عَلِيٌّ طِبْتَ يَا سَنَدِي حَيّاً وَ مَيْتاً فَخُذْ نَفْسِي إِلَيْكَ فِدَا
وَ قَالَ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَقَبَّلَهُ فِي فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَ قَدْ سَعِدَا
وَ أُمُّهُ وَلَدَتْهُ مَا بِهِ قَذَرٌ بَلْ فِي أَتَمِّ نَظَافَةٍ لَهَا وُلِدَا
وَ مَا رَأَى فَرْجَهُ بَيْنَ الوَرَى أَحَدٌ لِمَا لَهُ مِنْ كَمَالِ الحِفْظِ مُتَّيِدَا
يُغْضِي حَيَاءً وَ يُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُرَى مِنْهُ بَلْ وَ لَا يرَى أَحَدَا
أَكْرِمْ بِهِ فَهْوَ خَيْرُ الخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ مَهَذَّبٌ مُصْلِحٌ لِكُلِّ مَا فسدا
مَنْ لِي بِلَثْمِ تُرَابِ نَعْلِهِ فَتُرَى نَفْسِي من السُّعَدَا وَ قَدْرُهَا صَعِدَا

فصل

في وفور عقله و ذكاء لبه و قوة حواسه و اعتدال حركاته و حسن شمائله

لِلْمُصْطَفَى فِي مَجَالِي العَقْلِ مَرْتَبَةٌ   مِنْ دُونِهَا عَقْلُ عَقْلِ سَائِرِ الرُّشَدَا
فَقَدْ تَوَفَّرَ فِيهِ مِنْ كَمَالِ ذَكَا   مَا قَدْ ذَكَا وَ زَكَا وَ جَازَ كُلَّ مَدَى
وَ كَيْفَ لَا وَ هُوَ فَاقَ الخَلْقَ دُونَ مِرَا   عَقْلاً وَ فَهْماً وَ مِنْهُ يَقْبَسُونَ هُدَى
فَهُوَ أَرْجَحُهُمْ عَقْلاً وَ أَفْضَلُهُمْ   رَأْياً وَ أَكْمَلُهُمْ فَهْماً لَهُ اتَّقَدَا
لَوْ يَجْمَعِ اللهُ عَقْلَ سَائِرِ العُقَلَا   مَا جَازَ أَجْمَعُهُ مَا عِنْدَهُ وُجِدَا
فِي فَهْمِهِ كُلَّ فَهْمٍ كَانَ مُنْبَهِراً   فِيمَا يَغُوصُ عَلَيْهِ حَائِزاً رَشَدَا
لَا عَيْبَ فِي ذَاتِهِ لَا نَقْصَ يُوجَدُ فِي   حَوَاسِهِ ظَاهِراً أَوْ بَاطِناً أَبَدَا
فَانْظُرْ تَدَابِيرَهُ لِأَمْرِ ظَاهِرِهِمْ   وَ شَأْنِ بَاطِنِهِمْ تَجِدْ بِهِ السَّدَدَا
وَ انْظُرْ سِيَاسَتَهُ لِعَامَّةٍ وَ لِخَا   صَّةٍ تَجِدْ فِيهِ مَا فِي الغَيْرِ لَنْ تَجِدَا
وَ انْظُرْ لِمَا فَاضَ مِنْ أَسْرَارِهِ وَ لِمَا   أَبْدَى تَجِدْهُ بِسِرِّ العَالَمِ انْفَرَدَا
وَ لَمْ تَكُنْ بِتَعَلُّمٍ مَعَارِفُهُ   حَتَّى يُقَالَ بِهِ مَا كَانَ مِنْهُ بَدَا
بَلْ عِلْمُهُ كَانَ مِنْ مَوْلَاهُ مَوْهِبَةً   لَهُ بِهَا خَصَّهُ وَ زَادَهُ مَدَدَا
فَكَانَ مِنْ خَلْفِهِ يَرَى بِدُونِ مِرَا   كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامٍ كُلَّ مَا شَهِدَا
وَ كَانَ يُبْصِرُ فِي الظَّلَامِ دُونَ مِرَا   كَمَا يَرَى مَنْ دَنَا فِي الضَّوْءِ أَوْ بَعُدَا
وَ كَانَ يَنْظُرُ لِلأَرْوَاحِ دُونَ مِرَا   مِنْ عَالَمِ الجِنِّ وَ الأَمْلَاكِ حَيْثُ غَدَا
وَ كَانَ يَشْهَدُ مَا قَدْ غَابَ دُونَ مِرَا   كَأَنَّهُ حَاضِرٌ لَدَيْهِ مُحْتَشِدَا
لَهُ تَبَدَّى النَّجَاشِي فِي مَشَاهِدَ إِذْ   صَلَّى عَلَيْهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُتَّئِدَا
وَ قَدْ رَآهُ عِيَاناً وَ هُوَ محتفلٌ   بِهِ وَ كَانَ بِهِ قَدْ أَحْرَزَ الرَّشَدَا
وَ قَدْ تَبَدَّى لَهُ البَيْتُ الحَرَامُ لَدَى   بِنَاءِ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِهِ صَعُدَا
وَ قَدْ تَبَدَّى لَهُ البَيْتُ المقدس حِينَ وَصْفِهِ لِقُرَيْشٍ بِالَّذِي شَهِدَا
وَ قَدْ رَأَى فِي الثُّرَيَّا أَنْجُماً أَحَدَ عَشَراً اجْتِلَاءً بِهِ قَدْ عَدَّهَا عَدَدَا
تَبَارَكَ اللهُ مَا أَجْلَاهُ مِنْ بَصَرٍ   وَ مِنْ بَصِيرَةٍ ازْدَادَتْ سَنًى وَقَدَا

قَوَّاهُ سُبْحَانَهُ سِرّاً وَ فِي عَلَنٍ — حَتَّى تَقَوَّى لِحَمْلِ مَا بِهِ انْفَرَدَا
قَوَّاهُ حَتَّى رَآهُ غَيْرَ مُنْحَجِبٍ — عَنْهُ فَلَمْ لاَ يَرَى الَّذِي بِهِ وُجِدَا
فَالعَالِمُونَ دَرَوْا بِأَنَّهُ بَشَرٌ — مَا مِثْلُهُ بَشَرٌ فِي العَالِمِينَ بَدَا
سِيَّانَ مِنْهُمْ مُحِبُّهُ وَ جَاحِدُهُ — فَكُلُّهُمْ بِكَمَالِ فَضْلِهِ شَهِدَا
أَرَا رُكَانَةَ عِنْدَ صَرْعِهِ عَجَباً — وَ فِيهِ عَاوَدَهُ فَعَادَ مُرْتَعِدَا
أَرَاهُ أَعْجَبَ مِمَّا مِنْهُ شَاهَدَهُ — إِذْ شَاهَدَ الشَّجَرَ الَّذِي لَهُ سَجَدَا
وَ كَانَ أَقْوَى زمانه وَ صَارَعَهُ — فَهَدَّهُ المُصْطَفَى وَ قَادَهُ لِهُدَى
يَمْشِي الهُوَيْنَا وَ مَنْ مَاشَاهُ فِي تَعَبٍ — إِنْ رَامَ يَلْحَقُهُ بِالمَشْيِ مُجْتَهِدَا
كَأَنَّمَا انْحَطَّ فِي مَمْشَاهُ مِنْ صَبَبٍ — مُوَجِّهاً وَجْهَهُ لِمَا لَهُ قَصَدَا
وَ الأَرْضُ تُطْوَى لَهُ فِي حَالِ مِشْيَتِهِ — وَ قَدْ تأيدَ فِي المَقْصُودِ مُتَّئِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَتَمَّ مِنَّتَهُ — عَلَيْهِ سِرّاً وَ جَهْراً فِي كَمَالِ جَدَى

فصل

في فصاحة لسانه و بلاغة قوله في بيانه

مِنْ مَنْطِقِ المُصْطَفَى جَوَامِعُ الكَلِمِ الَّتِي أَبَانَ بِهَا لِلْعَالَمِينَ هُدَى
وَ مِنْ مُضَمَّنِهَا مَوَاقِعُ الحِكَمِ — الَّتِي بِأَحْكَامِهَا تُنَوِّرُ الخَلَدَا
نَاهِيكَ مِنْ لَفْظِهِ وَ مِنْ فَصَاحَتِهِ — وَ مِنْ بَلاَغَتِهِ الَّتِي نَفَتْ كَمَدَا
نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ طَبْعٍ فِي سَلاَمَتِهِ — وَ مِنْ بَرَاعَتِهِ الَّتِي بِهَا انْفَرَدَا
نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِهِ وَ مِنْ نَصَاعَتِهِ — فِي حُسْنِ إِيجَازِهِ فِي مَقْطَعٍ حُمِدَا
نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِهِ وَ مِنْ جَزَالَتِهِ — مَعَ المَعَانِي الَّتِي فِيهَا الكَمَالُ بَدَا
يُخَاطِبُ النَّاسَ كُلاًّ قَدْرَ فَهْمِهِمُ — وَ طِبْقَ مَا اعْتَادَهُ كُلٌّ بِحُسْنِ أَدَا
كَلاَمُهُ مَعْ قُرَيْشٍ فَاقَ لَهْجَتَهُمْ — وَ فَوْقَ كُلِّ كَلاَمٍ فِي الأَنَامِ غَدَا
كَمْ مِنْ قَيَاصِرَةٍ وَ مِنْ فَرَاعِنَةٍ — وَ غُلْفِ أَقْيَالِ أَقْيَالٍ إِلَيْهِ هَدَى
مَا احْتَاجَ مِنْ تُرْجُمَانٍ فِي خِطَابِهِمُ — لَهُ وَ لاَ سِيَّمَا مَنْ قُطْرُهُ بَعُدَا
قَدْ زَادَهُمْ بِخِطَابِهِ لَهُمْ عَجَباً — قَدْ أَضْمَرُوا خَطَئاً وَ أَظْهَرُوا السَّدَدَا

جَاءَتْ وُفُودُهُمُ تَتْرَى لَهُ لِتَرَى ... أَحْوَالَهُ فَرَأَوْهَا فَوْقَ مَا عُهِدَا

وَافَاهُ طِهْفَةُ بَعْدَ الفَتْحِ مِنْ يَمَنٍ ... وَقَدْ فَشَا هَدْيُهُ فَشَاهَدَ الرَّشَدَا

وَقَدْ رَأَى مِنْهُ ذُو المِشْعَارِ حِينَ أَتَى ... فِي مَعْشَرٍ بَعْدَ جُهْدٍ مَا بِهِ سَعِدَا

وَجَاءَهُ قَطَنُ المَوْلَى ابن حَارِثَةٍ ... فَنَالَ مِنْهُ دُعَاءً أَذْهَبَ النَّكَدَا

وَجَاءَهُ وَائِلٌ فَنَالَ مِنْهُ رِضَى ... بِهِ لَهُ بَسَطَ المُخْتَارُ خَيْرَ رِدَا

وَجَاءَهُ الأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسٍ اليَمَنِي ... فَسَادَ مِنْ بَعْدِمَا قَلْبٌ لَهُ فَسَدَا

وَجَاءَهُ غَيْرُهُمْ مِنْ حَضْرَمُوتَ وَمِنْ ... أَقْصَى البِلَادِ فَنَالُوا مِنْهُ خَيْرَ جَدَى

كَانُوا مِنَ المُتَبَجِّحِينَ وَ المُتَنَافِسِينَ فِي قَوْلِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ عُمَدَا

وَكُلُّهُمْ نَكَسُوا الرُّؤُوسَ حِينَ رَأَوْا ... مِنْهُ الَّذِي لَمْ يَرَوْا مِنْ غَيْرِهِ أَبَدَا

فِي حَضْرَةِ الغَيْبِ وَ الشُّهُودِ بَيْنَهُمُ ... عَلَى جَلَالَتِهِ صَارُوا مِنَ الشُّهَدَا

وَكُلُّهُمْ بِلُغَاتِهِمْ يُخَاطِبُهُمْ ... وَمِنْ فَصَاحَتِهِ جَمِيعُهُمْ سَجَدَا

قَدْ أَغْرَبُوا فَأَتَاهُمُ بِأَغْرَبِ مِمَّا أَغْرَبُوا إِذْ غَدُوا طَرَائِقاً قِدَدَا

وَكَمْ كَتَائِبَ قَادَتْهَا مَكَاتِبُهُ ... إِلَيْهِ قَادَتْهَا بِهِ اقْتَدَوْا لِهُدَى

فِي ضِمْنِهَا لَهُمُ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ ... وَحِكْمَةٌ هُمْ بِهَا قَدْ أَصْبَحُوا سُعَدَا

فَلَوْ عَلَى جَبَلٍ رَسَا رَسَائِلُهُ ... مِنْ بَيْنِهِمْ تليت لَلَانَ وَ ارْتَعَدَا

فَانْظُرْ إِلَى مَا إِلَى هَمْدَانَ وَجَّهَهُ ... تَجِدْ بِهِ مَا بِهِ يَسْلُو الَّذِي وَجَدَا

وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ مَعَ الدُّعَا لِبَنِي ... نَهْدٍ تَجِدْ جَوْهَراً غَلَا وَقَدْ نُضِدَا

وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ لِوَائِلٍ فَلَقَدْ ... شَفَى الأَوَائِلَ فِيهِ بِالَّذِي سَرَدَا

كَلَامُهُ مَعَهُمْ جَرَى عَلَى اللُّغَةِ الَّتِي بِهَا فَخْرُ مَنْ رَأَوْهُ مُعْتَمَدَا

فَأَيْنَ هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ لَهُمُ ... مِنْ قَوْلِهِ لِابْنِ مَالِكٍ وَقَدْ وَرَدَا

مَا ذَاكَ إِلا لِتَبْيِينِ الهُدَى لَهُمُ ... فَيَفْهَمُوهُ وَكَمْ شَخْصٍ بِذَاكَ هَدَى

أَعْطَى عَطِيَّةَ السَّعْدِيِ أَجَلَّ عَطَا ... وَقَالَ إِنَّ يَدَ المُنْطِي تَجِلُّ يَدَا

وَقَالَ لِلْعَامِرِي سَلْ عَنْكَ حِينَ أَتَى ... إِلَيْهِ كَيْ مَا يُفِيدُهُ بِمَا قَصَدَا

وَقَوْلُهُ كُلُّهُ جَوَاهِرٌ نُظِمَتْ ... بِهَا يُبَاهِي المُبَاهِي قَامَ أَوْ قَعَدَا

نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا تَضَمَّنَهُ ... مِنْ حِكْمَةٍ بَلَغَتْ مِنَ الكَمَالِ مَدَى

فَاعْرِفْ بِهِ وَاقْتَبِسْ مِنْ نُورِهِ قَبَساً ... إِنْ كُنْتَ مُهْتَدِياً بِهِ تَزِيدُ هُدَى

يَا لَيْتَ لِي عُمُراً بِهِ أُعَمِّرُهُ ... فَاقَتْنِي مَا بِهِ يَمُدُّنِي مَدَدَا

فَإِنَّهُ بَحْرُ سِرٍّ لَا انْتِهَاءَ لَهُ ... فِي مَدِّهِ وَ هُوَ قَدْ حَلَا لِمَنْ وَرَدَا

مَا شِئْتَ مِن خُطَبٍ وَ مِنْ مُخَاطَبَةٍ ... وَ مِنْ مُحَاضَرَةٍ فِيهَا الْجَمَالُ بَدَا

مَا شِئْتَ مِنْ آيَةٍ تُتْلَى وَ أَدْعِيَةٍ ... وَ مِنْ عُهُودٍ وَ أَقْوَالٍ بِهَا انْفَرَدَا

وَ الْكُلُّ دَلَّ عَلَى أَنْ حَلَّ مَرْتَبَةً ... لَمْ يَرْقَ فِيهَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى أَبَدَا

مَنْ مِثْلُهُ قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ تَكَا ... فَأَتْ دِمَاؤُهُمُ وَ هُمْ بِهِ سُعَدَا

يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمُ وَ هُمُ ... يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمُ كَمَا وَرَدَا

وَ النَّاسُ فِي الْحُكْمِ قَدْ عُدُّوا سَوَاسِيَةً ... وَ هُمْ كَأَسْنَانِ مُشْطٍ عِنْدَ مَنْ عُبِدَا

و النَّاسُ بَيْنَ الْوَرَى مَعَادِنٌ كَمَعَا ... دِنِ اللُّجَيْنِ وَ عَسْجَدٍ لِمَنْ نَقَدَا

خِيَارُهُمْ قَبْلَ إِسْلَامٍ خِيَارُهُمُ ... إِذَا هُمُ فَقِهُوا مِنْ بَعْدِهِ رَشَدَا

وَ الْمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبَّ حَيْثُ كَانَ يَكُنْ ... فَكُنْ مُحِبّاً لِأَهْلِ الْخَيْرِ مُتَّئِدَا

لَا خَيْرَ يُوجَدُ فِيمَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا ... تَرَى لَهُ مِنْ حُقُوقٍ وَ هُوَ عَنْكَ عَدَا

وَ لَيْسَ يُهْلَكُ مَنْ فِي النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ فَكُنْ عَارِفاً بِمَا مَلَكَتْ يَدَا

وَ الْمُسْتَشَارُ غَدَا فِي النَّاسِ مُؤْتَمَناً ... فَكُنْ أَمِيناً تَكُنْ بَيْنَ الْوَرَى سَنَدَا

وَ اللهُ يَرْحَمُ مَنْ فِي النَّاسِ قَالَ مَقَا ... لَ الْخَيْرِ أَوْ صَارَ سَاكِتاً فَقَدْ رَشَدَا

أَسْلِمْ لِتَسْلَمَ وَ اسْتَسْلِمْ لِيُؤْتِيَكَ ... الرَّحْمَانُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فِي السُّعَدَا

فَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى فِئَةٌ ... أَخْلَاقُهُمْ حَسُنَتْ حَتَّى يَرَوْهُ غَدَا

وَ لَا يَكُونُ وَجِيهاً عِنْدَ خَالِقِهِ ... مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ ذَا وَجْهَيْنِ حَيْثُ غَدَا

وَ قَدْ نَهَى اللهُ عَنْ قِيلَ وَ قَالَ وَ عَنْ ... إِضَاعَةِ الْمَالِ فِيمَا قَدْ خَفَى وَ بَدَا

وَ قَدْ نَهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ وَ عَنْ ... وَ أْدِ الْبَنَاتِ وَ عَنْ مَنْعٍ وَ هَاتِ سُدَى

نَهَاكَ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ مِنْكَ فَلَا ... تُكْثِرْ سُؤَالَكَ مِنْكَ لِلسِّوَى أَبَدَا

وَ لْتَتَّقِ اللهَ حَيْثُ كُنْتَ مِنْهُ تَرَى ... لُطْفاً يَقِيكَ بِهِ فِي الْخَلْقِ كُلَّ رَدَى

إِنَّ السَّعِيدَ يُرَى بِالْغَيْرِ مُتَّعِظاً ... فَلْتَتَّعِظْ بِالسِّوَى تَكُ امْرَأً سَعِدَا

خَيْرُ الْأُمُورِ مَدَى الْأَيَّامِ أَوْسَطُهَا ... فَكُنْ بِهَا وَسَطاً وَ لْتَمْشِ مُتَّئِدَا

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَاهُ يَكُو ... نَ مُبْغِضاً لَكَ يَوْماً مَا وَ قَدْ شَرَدَا

وَ الظُّلْمُ فِي الْحَشْرِ ظُلُمَاتٌ يَسِيرُ بِهَا ... الظُّلَّامُ إِيَّاكَ مِنْ أَنْ تَظْلِمَنْ أَحَدَا

فَهَــذِهِ حِكَــمٌ مِنْــهُ تُسَــرُّ بِهَــا | إِنْ كُنْتَ تَابِعَ مَنْ إِلى النَّجَاةِ هَــدَى
وَ المُصْطَفَى خَيْــرُ مَتْبُــوعٍ مُؤَيَّــدُهُ | مَــوْلاَهُ بِالوَحْيِ وَهْــوَ زَادَهُ مَــدَدَا
وَ لاَ يُحِيــطُ بِسِــرِّ عِلْمِــهِ بَشَــرٌ | لاَ لاَ وَ لاَ غَيْرُهُ مِنْ كُلِّ مَا وُجِــدَا
فَاسْأَلْ بِهِ اللهَ تُعْطَ مَــا سَأَلْــتَ بِــهِ | وَ قُلْ إِلاَهِي بِهِ جُدْ لِي بِخَيْرِ جِــدَى
رَبَّ البَرِيَّةِ هَبْ لِــي مِنْــكَ مَرْحَمَــةً | تَهْدِي بِهَا القَلْبَ مِنِّي فِي طَرِيقِ هُدَى
أَصْلِحْ بِهَــا غَائِبِــي يَــا خَيْــرَ مُعْتَمَــدٍ | وَ ارْفَعْ بِهَا شَاهِدِي يَا خَيْرَ مَنْ شَهِدَا
و اجْمَــعْ بِهَا سَيِّدِي أَمْــرِي وَ زَكِّ بِهَــا | بَيْنَ الوَرَى عَمَلِي يَا مُسْتَجِيبَ نِــدَا
وَ لم لِي شَعَثِــي بَيْــنَ الأَنَــامِ بِهَــا | وَ كُنْ بِهَا نَاصِرِي عَلَى جَمِيعِ عِــدَا
وَ لْتَكْفِنِــي كُــلَّ سُــوءٍ بِالــدَّوَامِ بِهَــا | وَ كُنْ بِهَا مُلْهِمِي لِأُحْرِزَ الرَّشَــدَا
وَ لْتُعْطِنِي الفَــوْزَ فِي القَضَا وَ مَنْزِلَــةَ | الشَّهِيدِ يَا سَيِّدِي وَ عِيشَةَ السُّعَــدَا
بِجَاهِ هَــذَا النَّبِيِّ وَ هُــوَ خَيْــرُ نَبِــي | أَتَى بِرُشْدٍ وَ مَنْ بِــهِ اقْتَدَى رَشَــدَا
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَ صِلْهُ بِالصَّــلاَتِ عَلَــى | مَرِّ الزَّمَانِ مَعَ الصَّلاَةِ دُونَ مَــدَى
وَ اشْمَلْ إِلاَهِــي جَمِيــعَ آلِــهِ بِرِضَــى | وَ حُفَّنِــي مَــعَ صَحْبِهِ بِخَيْــرِ رِدَا

فصـــل
فـــي شرف نسبه و كرم بلـــده
و منشـــأه صلى الله عليه و سلـــم

لِلمُصْطَفَى نَسَبٌ قَــدْ زَانَــهُ حَسَــبٌ | أَبــاً وَ أُمــاً وَ مَــا نَظِيــرُهُ وُجِــدَا
فَاخْتَارَهُ اللهُ مِنْ بَيْــنِ الأَنَــامِ لَــهُ | فَكَــانَ أَكْمَــلَ مُخْتَــارٍ غَــدَا سَنَــدَا
مِــنْ خَيْرِ خَيْرِ القُــرُونِ كَــانَ مَبْعَثُــهُ | وَ خَصَّــهُ بِكَمَــالاَتٍ بِهَــا انْفَــرَدَا
قَــدْ شَــرَّفَ اللهُ نَــوْعَ الآدَمِــيِّ بِــهِ | لَــوْلاَهُ مَــا كَــانَ نَسْــلُ آدَمٍ أَبَــدَا
فَإِنَّــهُ العَلَــمُ المَرْفُــوعُ بَيْنَهُــمُ المَخْصُــوصُ بِالرَّفْــعِ فِي مَقَامِ كُلِّ نِدَا
آبَــاؤُهُ كُلُّهُــمْ نَالُــوا بِــهِ شَرَفــاً | دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ هُمْ مِنْ أَسْعَدِ السُّعَــدَا
لَهُــمْ بِــهِ الشَّــرَفُ الطِّينِي مَعَ الشَّرَفِ الــدِّينِي وَ فَضْلُهُــمُ فِــي العَالَمِيــنَ بَدَا
بِالمُصْطَفَى شُرِّفُوا بِالمُصْطَفَى عُــرِفُوا | بِالمُصْطَفَى عَرَفُوا مَوْلاَهُمُ الأَحَــدَا

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ سُلَالَةٍ مُطَهَّرَةٍ
أَصْلاً وَ فَرْعاً وَ فِيهِمْ نُورُهُ شُهِدَا

قَدْ كَانَ نُوراً مُسَبِّحاً لِخَالِقِهِ
مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الوَرَى حَقّاً لَهُ عَبَدَا

وَ سَبَّحَتْ تَبَعاً لَهُ المَلَائِكَةُ الكِرَ
امُ وَ هُوَ لِأَرْوَاحِ الأَنَامِ هُدَى

مَا زَالَ يَسْبَحُ فِي الأَنْوَارِ وَ هْوَ يُسَبِّحُ
الإِلَهَ مَعَ الأَمْلَاكِ مُجْتَهِدَا

فِي طَاعَةِ اللهِ قَدْ أَحْيَى بِهِمْ زَمَناً
مُعَمَّراً عُمْرَهُ بِالشُّكْرِ حَيْثُ غَدَا

حَتَّى أَرَادَ الإِلَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
مَرِّ الدُّهُورِ مَعَ الظُّهُورِ كهف هُدَى

أَلْقَاهُ فِي صُلْبِ آدَمٍ فَكَانَ بِهِ
خَلِيفَةً جَمَعَ الأَسْرَارَ وَ المَدَدَا

يَجِلُّ فِي مَجْمَعِ الأَمْلَاكِ مَشْهَدُهُ
وَ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ إِلَّا لَهُ سَجَدَا

وَ حِينَ أَهْبَطَهُ لِلأَرْضِ أَهْبَطَهُ
فِي صُلْبِهِ مَعَهُ وَ نُورُهُ اتَّقَدَا

وَ قَدْ غَدَتْ مَعَهُ حَوَاءُ فِي شَغَفٍ
بِهِ وَ مَا قَدْ حَوَاهُ أَذْهَبَ الكَمَدَا

وَ حِينَ أَوْدَعَهَا إِيَّاهُ زَادَ لَهَا
حُبّاً وَ كَانَ لَدَيْهَا مِنْهُ خَيْرُ جِدَى

نَالَتْ بِهِ هِبَةَ اللهِ الَّتِي شَمِلَتْ
هَذَا الوُجُودَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وُجِدَا

فَجَاءَ شِيثٌ وَ مَا قَدْ شِئْتَ صِفْهُ بِهِ
فَإِنَّهُ بِاحْتِمَالِ نُورِهِ انْفَرَدَا

وَ بَانَ مِنْهُ إِلَى بَنِيهِ وَ احْتَفَظُوا
عَلَيْهِ وَ السِّرُّ بَانَ فِيهِمْ وَ بَدَا

لَمْ يَلْتَقِي أَبَوَاهُ قَطُّ عَلَى عَنَتِ السِّفَاحِ وَ الكُفْرِ رَغماً لِلَّذِي عَنَدَا

إِنْ لَمْ يَكُونُوا جَمِيعاً أَنْبِيَاءَ فَهُمْ
مِنْ نُخْبَةِ الأَوْلِيَاءِ الأَصْفِيَا السُّعَدَا

كَفَاهُمُ حَمْلُهُمْ لِسِرِّ خَيْرِ نَبِي
وَ حَامِلُ السِّرِّ مِنْهُ فِي الوَرَى سَعِدَا

مَا زَالَ مُنْتَقِلاً مِنْ صُلْبِ خَيْرِ أَبٍ
لِخَيْرِ وَالِدَةٍ قَدْ أَحْرَزَ الرَّشَدَا

حَتَّى انْتَهَى سِرُّ حَمْلِهِ لِآمِنَةٍ
فَجَاءَهَا وَلَداً وَ يَالَهُ وَلَدَا

فَكَانَ فِي العَرَبِ ازْدِيَادُهُ وَ لَهُمْ
حُقَّ الهَنَاءُ بِهِ إِذْ فِيهِمُ وُلِدَا

فِي مَكَّةٍ قَدْ أَبَانَ اللهُ مَوْلِدَهُ
أَكْرِمْ بِهِ وَلَداً وَ اعْرِفْ بِهِ بَلَدَا

قَدْ رَفَعَ اللهُ قَدْرَهَا وَ شَرَّفَهَا
وَ زَادَهَا شَرَفاً بِهِ بِغَيْرِ مَدَى

عَلَيْهِ خَيْرُ صَلَاةٍ مِنْهُ فِيهِ لَهُ
قَدْ عَمَّمَتْ آلَهُ وَ صَحْبَهُ الرُّشَدَا

فصــــــل

فيما له صلى الله عليه و سلم مما يتمـــدح بقلة من ضرورة الحيـــاة

لِلْمُصْطَفَى عِيشَةٌ فِي النَّاسِ مَرْضِيَّةٌ   أَكْلاً وَ شُرْباً وَ نَوْماً لَمْ تَكُنْ رَغَدَا
عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنْ دَاعِي الحَيَاةِ غَدَا   وَ لاَ تَكَلَّفَ مِنْهُ فِي غذا وغدا
مَا كَانَ يَمْلأُ بَطْنَهُ بِشَهْوَتِهِ   وَ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ فِي بَطْنَةٍ أَبَدَا
خَيْرُ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ عَلَى   كَثِيرِ أَيْدٍ بِهِ مَوْلاَهُ قَدْ حمدَا
وَ لَمْ يَكُنْ أَبَداً يَأْكُلُ مُتَّكِئاً   بَلْ كَانَ مُسْتَوْفِزاً فِيهِ إِذَا قَعَدَا
مَا كَانَ فِي أَهْلِهِ يَوْماً بِسَائِلِهِمْ   عَنِ الطَّعَامِ وَ حَسْبُهُ الَّذِي وَجَدَا
لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُهُ مِنْ أَكْلِهِ شَبَعاً   وَ لَمْ يَمُدَّ إِلى غَيْرِ الحَلاَلِ يَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ يَتَشَهَّاهُ بِحَضْرَتِهِمْ   وَ لاَ بِغَيْبَتِهِمْ إِنْ كَانَ أَوْ فُقِدَا
وَ مَا أَتَى فِي الحَدِيثِ عَنْ بَرِيرَةَ مِنْ   سُؤَالِهِ فَهْوَ فِيهِ يَظْهَرُ الرَّشَدَا
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ هُوَ لَهَا   صَدَقَةٌ وَ لَنَا هَدِيَّةٌ وَجَدَا
وَ اللهِ مَا كَانَ أَكْلُهُ وَ مَشْرَبُهُ   إِلاَّ لِتَبْيِينِهِ لَنَا طَرِيقَ هُدَى
وَ حَضَّ أُمَّتَهُ فِي الإِقْتِدَاءِ بِهِ   فِي ذَاكَ إِذ ذاكَ مِمَّا يُشْرِقُ الخَلَدَا
فَقَالَ مَا مَلأَ ابْنَ الآدَمِيِّ وِعَا   شَرّاً مِنَ البَطْنِ إِذْ يَجُرُّهُ لِرَدَى
حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكْلاَتٌ يُقِيمُ بِهَا   صُلْباً وَ زَائِدُ ثُلْثَيْ مِلْءِ بَطْنِهِ دَا
وَ قَدْ أَبَانَ لَنَا عَنْ حِكْمَةِ الحُكَمَا   وَ سِر طِبِّ الأَطِبَّا مِنْهُ مَا وَرَدَا
فَكُلُّهُمْ أَجْمَعُوا أَنَّ التَّقَلُّلَ مِنْ   أَكْلٍ وَ شُرْبٍ وَ نَوْمٍ يُكْثِرُ المَدَدَا
قَدْ قَالَ سُفْيَانُ فِي حَثٍّ عَلَى سَهَرٍ   بِقِلَّةِ الأَكْلِ يَمْلِكُ الفَتَى السُّهُدَا
وَ النَّوْمُ كَثْرَتُهُ لِلْقَلْبِ مَفْسَدَةٌ   وَ لَيْسَ يَنْجَحُ سَعْيُ القَلْبِ إِنْ فَسَدَا
وَ قَالَ لُقْمَانُ يَا بنـي مَنْ مُلِئَتْ   معاه نَامَ لَهُ الفِكْرُ الَّذِي اتَّقَدَا
وَ تَخْرُسُ الحِكْمَةُ الَّتِي لَهُ نَطَقَتْ   بِمِلْئِ فِيهَا وَ لَمْ يَنَلْ بِهَا رَشَدَا
وَ عَنْ عِبَادَتِهِ الأَعْضَا بِهِ ثَقُلَتْ   وَ بِالَّذِي يَعْتَرِيهِ إِنْ يَقُمْ قَعَدَا
وَ قَالَ سحنُونُ إِنَّ العِلْمَ عِنْدِيَ لَمْ   يَصْلُحْ لِمَنْ أَكَلُوا وَ يَشْبَعُوا أَبَدَا

وَ المُصْطَفَى عِنْدَهُ فِي النَّوْمِ خِفْقَتُهُ وَ إِنْ تَنَمْ عَيْنُهُ فَالقَلْبُ مَا رَقَدَا
وَ كَانَ بِالجَانِبِ الأَيْمَنِ ضَجْعَتُهُ مُسْتَظْهِراً قِلَّةَ النَّوْمِ الَّتِي قَصَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الإِلَهُ فَهْوَ مَا نِحُهُ بِمَا يَشَاءُ وَ أَعْطَاهُ كَمَالَ هُدَى
مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَهْلٍ وَ ذُرِّيَّةٍ لَهُ وَ أَصْحَابُهُ طُرّاً بِغَيْرِ مَدَى

فصل

فيما له صلى الله عليه و سلم مما يتمدح بكثرته و الفخر بوفوره مما تدعو ضرورة الحياة إليه

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ قُوَّةَ الرَّجُلِ اعْتِبَارُهَا فِيهِ مِنْ كَمَالِهِ شهدا
وَ قُوَّةُ الوَطْءِ صَحَّتْ عَنْ ذُكُورِيَّةٍ صَحِيحَةٍ أَمْرُهَا فِي النَّاسِ قَدْ حُمِدَا
مَا زَالَتِ النَّاسُ طُرّاً يَفْخَرُونَ بِهَا وَ الشَّخْصُ إِنْ يَخْلُ عَنْهَا عُدَّ مضطهدا
لِذَاكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُنَوِّهُ بِالمُخْتَارِ وَ هُوَ مَدِيحٌ هَا هُنَا عقدا
أَجَلُّ ذِي الأُمَّةِ الرَّفِيعِ مَنْصِبُهَا أَكْثَرُهَا نِسْوَةً أَكْرِمْ بِهِ سَنَدَا
قَدْ قَالَ فِي حَثِّهِ تَنَاكَحُوا فَأَنَا بِكُمْ مُبَاهٍ وَ كُونُوا تَابِعِينَ هُدَى
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ طَوْلٌ وَ دَاعِيَةٌ لِلْوَطْءِ فَلْيَتَزَوَّجْ عَلَّ أَنْ يَلِدَا
مَا زَالَ خَيْرُ الوَرَى يَحُثُّ أُمَّتَهُ عَلَيْهِ وَ هُوَ لَهُمْ قَدْ بَيَّنَ السَّدَدَا
وَ قَدْ رَأَى العُلَمَاءُ الزُّهْدَ فِيهِ خَطَا وَ مَنْ رَأَى الزُّهْدَ فِيهِ فَهْوَ مَا زَهِدَا
قَدْ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ حُبِّبَ لِلنَّبِي النِّسَاءُ وَ مَا فِيهِنَّ قَدْ زَهِدَا
فَكَيْفَ يَزْهَدُ فِيهِنَّ امْرُؤٌ بَشَرِي وَ لَمْ يَنَلْ عِصْمَةً بَلْ رُبَّمَا فَسَدَا
أَمَّا الحَصُورُ النَّبِي يَحْيَ فَعِصْمَتُهُ تَحَقَّقَتْ مَا لَدَيْهِ شَهْوَةٌ أَبَدَا
كَفَاهُ مَوْلَاهُ مَا تَدْعُو النُّفُوسُ لَهُ طَبْعاً فَلَمْ يَهْوِ فِي مَهْوَى هَوَى وَرَدَا
أَمَّا ابْنُ مَرْيَمَ فَهْوَ فِي مُجَاهَدَةٍ لِلنَّفْسِ مَعْ عِصْمَةٍ بِهَا اهْتَدَى وَ هَدَى
وَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَقْصٌ مِنْ رُجُولِيَّةٍ بِزُهْدِهِ وَ هُوَ فِي العِبَادَةِ اجْتَهَدَا
أَمَّا النَّبِيُّ فَلَمْ تَشْغَلْهُ نِسْوَتُهُ عَنْ رَبِّهِ حَيْثُ أَدَّى الحَقَّ حَقَّ أَدَا

قَدْ كَانَ تَحْصِينُهُنَّ مِنْ عِبَادَتِهِ　　لِلَّهِ وَ هُوَ أَجَلُّ مَنْ لَهُ عَبَدَا

وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ حُظُوظِ شَهْوَتِهِ　　لِنَفْسِهِ بَلْ لِحَظِّ غَيْرِهِ وُجِدَا

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ إِلَيَّ حُبِّبَ مِنْ　　دُنْيَاكُمُ مَا إِلَيْهِمْ عَدَّهُ عَدَدَا

وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ دُنْيَاهُ حَيْثُ نَمَاهُ فِيهِمْ لَهُمْ وَ زَادَهُمْ مَدَدَا

وَ قَوْلُهُ جُعِلَتْ لَدَيَّ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ أَبَانَ عَنْ عَظِيمِ جِدَى

وَ قَدْ دَعَتْهُ إِلَى التَّكْثِيرِ قُوَّتُهُ　　وَ قُوَّتُهُ لَمْ يَكُنْ كَمَا مَضَى رَغَدَا

قَدْ دَارَ فِي سَاعَةٍ عَنْ كُلِّ نِسْوَتِهِ　　وَ هُنَّ مَنْ هُنَّ إِحْدَى عَشْرَةً عَدَدَا

وَ قَالَ بَعْضُ الصِّحَابِ أَن قُوَّتَهُ　　قِوَى ثَلَاثِينَ أَوْ عَنْ أَرْبَعِينَ عَدَا

وَ هَكَذَا الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ فَلَهُمْ　　قِوَى وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يُبْهِرُ الشُّهَدَا

قَدْ كَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانٍ قِوَى مَائَةٍ　　وَ عَدُّ نِسْوَتِهِ أَلْفٌ بِهِ انْفَرَدَا

أَبُوهُ دَاوُدُ قَدْ كَانَتْ لَهُ مِائَةٌ　　تَمَّتْ بِزَوْجَةِ أُورِيَا لَهَا وُلِدَا

فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ القِوَى الَّتِي وُجِدَتْ　　فِي الأَنْبِيَاءِ وَ قَدْ قَامُوا بِحَقِّ هُدَى

مَا ذَاكَ إِلاَّ لِتَحْقِيقِ الرُّجُولِيَةِ الَّتِي الكَمَالُ بِهَا بَيْنَ الرِّجَالِ غَدَا

لَهُمْ مِنَ الجَاهِ عِنْدَ الجَاهِلِينَ وَ عِنْدَ العَارِفِينَ وَ عِنْدَ اللهِ مَا حُمِدَا

وَ الجَاهُ يُحْمَدُ عَادَةً لَدَى العُقَلَا　　وَ صَاحِبُ الجَاهِ فِي القُلُوبِ قَدْ صَعِدَا

وَ إِنْ أَضَرَّ بِبَعْضِ النَّاسِ جَاهُهُمُ　　فَالأَنْبِيَا جَاهُهُمْ مَا ضَرَّهُمْ أَبَدَا

فَانْظُرْ إِلَى وَصْفِ عِيسَى فِي الكِتَابِ فَقَدْ أَتَى وَجِيهاً وَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ سَعِدَا

وَ المُصْطَفَى فَاقَ غَيْرَهُ بِأَرْبَعَةٍ　　شَجَاعَة قُوَّة البطش الجماع نَدَا

فَكَانَ فِي قَوْمِهِ رَفِيعَ مَنْزِلَةٍ　　سِيَّانِ فِي ذَاكَ أَحْبَابٌ لَهُ وَ عِدَا

عَظِيمُ جَاهٍ عَدِيمُ المِثْلِ بَيْنَهُمُ　　بَلْ مِثْلُهُ بَيْنَ كُلِّ الخَلْقِ مَا وُجِدَا

لَهُ غَدَتْ فِي القُلُوبِ حِشْمَةٌ وَ مَكَا　　نَةٌ بِكُلِّ مَكَانٍ فِيهِ قَدْ شُهِدَا

فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَبْلِ النُّبُوَّةِ بَلْ　　وَ بَعْدَهَا قَدْرُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ صَعِدَا

هُمْ يَقْصِدُونَ أَذَاهُ خُفْيَةً فَإِذَا　　رَأَوْهُ عَادُوا وَ عَادُوا مَنْ عَلَيْهِ عَدَا

يَقْضُونَ حَاجَتَهُ مَتَى يُوَاجِهُهُمْ　　لِمَا لَهُ مِنْ جَلَالِ الجَاهِ حَيْثُ بَدَا

وَ كَانَ يَبْهَتُ مَنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ إِذَا　　رَأَوْهُ إِلاَّ وَ نُورُهُ قَدِ اتَّقَدَا

كَمْ مِنْ أُنَاسٍ رَأَوْهُ مُقْبِلاً فَرَقُوا　　مِنْهُ وَ كَمْ وَاحِدٍ رَآهُ فَارْتَعَدَا

حَازَ العُلَى كُلَّهُ فَصَارَ مَظْهَرَهُ جَازَ العُلَى كُلَّهَا فَسَارَ مُنْفَرِدَا
وَ لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ مُخَصَّصاً بِعُلَى تَعْلُو بِهِ وَ بِهَذَا مَنْ عَلَا شهِدَا
مَا العَقْلُ يَدْرِي وَ لا يَدْرِي حَقِيقَتَهُ دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ لَمْ يُدْرِكْ لَهُ أَمَدَا
هَلْ مِنْ مَجَالٍ لِعَقْلٍ فِي مَدَارِكِهِ وَ كُلُّ عَقْلٍ يَرُومُ دَرْكَهُ صُفِدَا
فَاعْرِفْ بِسَيِّدِ وُلْدِ آدمٍ قَلَّهُ جَاهٌ وَ مَجْدٌ وَ فَضْلٌ مَا لَدَيْهِ مَدَى
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالحَقِّ أَرْسَلَهُ لِلْخَلْقِ طُرّاً فَلَوْلَاهُمْ كَمَالَ جِدَى
مَعْ آلِهِ وَ صِحَابِهِ وَ مَنْ لَهُمُ قد اقتدى دائما و فيهم اعتقدا

فصل

فيما له صلى الله عليه و سلم مما تختلف الأحوال في التمدح به و التفاخر بسببه و التفضيل لأجله مما تدعو ضرورة الحياة إليه

قَدْ أُوتِيَ المُصْطَفَى مَا لَمْ يَكُنْ لِغَنِي مِنَ المَفَاتِحِ وَ هُوَ فِيهِ قَدْ زَهِدَا
مَا قَالَ يَوْماً لِمَالٍ نَالَهُ أَحَدٌ وَ لَوْ تَجَاوَزَ قَدْرُ وَزْنِهِ أُحُدَا
وَ رَاوَدَتْ نَفْسَهُ الجِبَالُ مِنْ ذَهَبٍ فَرَدَّهَا وَ حَبَاهَا من له وردا
وَ لَمْ يَزَلْ بَاذِلاً لِلْخَيْرِ يُنْفِقُهُ فِي المُسْتَحِقِّ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حَمِدَا
مَا سَرَّهُ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهُ نَشَبٌ إِلاَّ الَّذِي خَصَّهُ لِدِينٍ أَوْ لِجَدَى
أَتَتْهُ مَرَّةً أَمْوَالٌ فَفَرَّقَهَا لَكِن بَقِي مِنْهُ نَحْوُ سِتَّةٍ عَدَدَا
فَحَازَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ لَدَيْهِ فَلَمْ يَنَمْ إِلَى أَنْ حَبَاهُ مَنْ لَهُ قَصَدَا
وَ قَالَ الآنَ إِسْتَرَحْتُ وَ هُوَ مُعْتَمِدٌ عَلَى الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِيَدِهِ مَدَدَا
وَ مَعْ فُتُوحَاتِهِ وَ مَا يُسَاقُ لَهُ لَمْ يَسْتَبِدَّ بِشَيْءٍ جَاءَهُ أَبَدَا
بَلْ كَانَ يَصْرِفُ ذَاكَ فِي مَصَارِفِهِ مِمَّا يُقَوَّى بِهِ الإِسْلَامُ فِي السُّعَدَا
وَ كَانَ مُقْتَصِراً لَدَى ضَرُورَتِهِ عَمَّا دَعَتْهُ إِلَيْهِ فِيهِ مُقْتَصِدَا
وَ كَانَ يَلْبَسُ مَا لَهُ تَيَسَّرَ مِنْ نَوْعِ المَلَابِسِ فِي المَلاَ الَّذِي وُجِدَا
وَ لَمْ يَكُنْ فِي الثِّيَابِ يَنْتَقِي حَسَناً لَهُ وَ كَمْ خَشِنٍ مِنْهَا ارْتَدَاهُ رِدَا
يَكْسُو بِأَقْبِيَةِ الدِّيبَاجِ حَاضِرَهُ وَ مستحقُّ الصِّحَابِ حقه رصدَا

وَ قَـدْ أَتَـى أَنَّـهُ أَتَـاهُ مخـرمـةٌ يَوْماً وَ كَانَ لَهُ المُخْتَـارُ قَـدْ فَقَـدَا
فَأَخْرَجَ المُصْطَفَى مِـنْ خَيْـرِ أَقْبِيَـةٍ لَهُ قِـبَـاءٌ وَ قَـالَ ذَا إِلَيْـكَ جِـدَا
وَ كَـانَ خَبَّأَهَـا لَـهُ لِغَيْبَتِـهِ فَحَازَهَا مِنْهُ وَ هُوَ فِي رِضَاهُ غَـدَا
فَانْظُرْ لِهَذَا النَّبِيِّ كَيْفَ عَامَـلَ مَـنْ وَافَى إِلَيْهِ وَ كَمْ أَهْدَى لَهُمْ وَ هَـدَى
وَ انْظُرْ إِلَـى خُلْقِهِ العَظِيمِ فَهُـوَ يُـرَى عَدِيمَ مِثْـلٍ بِمَا بِـهِ قَـد انْفَـرَدَا
لَـهُ تَيَسَّـرَتِ الأُمُـورُ أَجْمَعُهَـا وَ شَأْنُهُ كُلُّهُ فِي الخَلْـقِ قَدْ حُمِـدَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَمِـلْ عَـنِ الهُـدَى وَ لَـهُ مَالٌ تَأَتَّى لَـهُ وَ مَا بِـهِ فَسَـدَا
وَ الفَضْـلُ فِـي النَّاسِ كُلُّ الفَضْلِ تَرْكُ هَـوَى نَفْسٍ وَ صَاحبهـا لِلْمَـالِ قَدْ وجـدَا
وَ مَـا التَّمَـدُّحُ بِالدُّنْيَـا لِمَالِكِهَـا يَتِمُّ حَتَّى يُرَى بِهَا نَفَـى الكَمَـدَا
وَ المُصْطَفَى قد أَتَتْهُ وَ هْـيَ رَاغِمَـةٌ وَ قَـدْ حَبَاهَـا لِمَنْ إِلَيْهِ مَـدَّ يَـدَا
يُعْطِـي عَطَاءَ الَّـذِي لَدَيْهِ كُلُّ غِنَـى وَ لَيْسَ يَخْشَـى لَهُ فَقْـراً بِهِ قَعَـدَا
وَ مَعْ غِنَـاهُ بِمَا النُّهَـى بِـهِ انْبَهَـرَتْ قَـدْ مَاتَ وَ هْوَ عَلَيْهِ الدَّيْنُ قَدْ وُجِدَا
مَضَى وَ دِرْعٌ لَهُ قَدْ كَـانَ رَاهَنَهَـا لَدَى أَبِي شحمَةٍ وَ الرَّهْنُ مَا انْتُقِـدَا
إِنْفَاقُـهُ قَدْ قَضَى بِرَهْنِهَـا وَ عَلَـى أَصْحَابِهِ لَـمْ يَكُـنْ مُضَيِّقـاً أَبَـدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بالحَقِّ أَرْسَلَـهُ لِلْخَلْـقِ حقّاً وَ مِنْهُ أَحْرَزُوا الرَّشَـدَا
مَعَ السَّلاَمِ عَلَـى الآلِ الَّذِيـنَ هُـمُ أَهْلُ العُلَى وَ عَلَى الأَصْحَابِ دُونَ مَدَا

فصـــــل

فيما له صلى الله عليه و سلم من الأخلاق الحميدة و الخصال المكتسبة الجليلة السعيدة

مَا خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الفَضْلِ قَدْ حُمِدَتْ إِلاَّ وَ لِلمُصْطَفَى مِنْهَا الَّـذِي مَجُـدَا
وَ لاَ كَمَالَ غَـدَا لِلخَلْـقِ مُكْتَسَبـاً إِلاَّ وَ كَـانَ الأَتَمَّ فِيـهِ محتشـدَا
وَ لاَ جَمَالَ يُرَى فِـي الكَـوْنِ مُكْتَمِـلاً إِلاَّ وَ فِي خَلْقِهِ فِي الخلْقِ قَدْ شُهِـدَا
فِي غَايَةِ المُنْتَهَـى مِمَّـا يَكُـونُ بِـهِ لِلخَلْقِ حُسْنُ اتِّصَافٍ فِيهِ قَدْ وجـدا
وَ إِنَّهُ لَعَلَـى الخُلْـقِ العَظِيـمِ أَتَـى عَدِيمَ مِثْلٍ يُرَى فِيمَـا خَفَـى وَ بَـدَا

بِذَلِكَ اللهُ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ وَفِي   ثَنَائِهِ جَلَّ مَا بِهِ قَدِ انْفَرَدَا

فَكَانَ مِنْ خُلْقِهِ القُرْآنُ وَهْوَ بِهِ يَرْضَى وَيَسْخَطُ عَمَّنْ لَمْ يَنَلْهُ هُدَى

فَهْوَ المتممُ فِي خَلق مكارم أَخْلَاقٍ بِمَا اللهُ قَدْ حَبَاهُ فِي السُّعَدَا

فَكَانَ أَحْسَنَ كُلِّ الخَلْقِ فِي خُلُقٍ   دُونَ اكْتِسَابٍ بِهِ قَدْ صَارَ مُتَّحِدَا

بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَجْبُولاً عَلَيْهِ بِأَصْلِ فِطْرَةٍ مِثْلَ مَا فِي الأَنْبِيَاءِ غَدَا

فَهُمْ عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللهِ قَدْ جُبِلُوا   عَلَى الكَمَالِ وَمَا لِمَا حَوَوْهُ مَدَا

فَاللهُ آتَى لِيَحْيَ الحُكْمَ وَهْوَ صَبِي   حَتَّى لِعِيسَى بِبَطْنِ أُمِّهِ سَجَدَا

وَذَا ابْنُ مَرْيَمَ نَادَاهَا وَقَالَ لَهَا   لَا تَحْزَنِي وَبِمَهْدٍ نُطْقُهُ وَرَدَا

وَمِنْ سُلَيْمَانَ صَحَّ الحُكْمُ وَهْوَ صَبِي   فَصَارَ وَالِدُهُ عَلَيْهِ مُعْتَمِدَا

وَشَدَّ مُوسَى لِحَى فِرْعَوْنَ وَهْوَ صَبِي   وَالجَمْرُ فِي فِيهِ قَدْ وَقَاهُ مِنْهُ رَدَى

وَاللهُ آتَى لِإبْرَاهِيمَ وَهْوَ صَبِي   كَمَالَ رُشْدٍ بِهِ مَقَامُهُ صَعِدَا

وَكَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ اللهِ وَهْوَ صَبِي   وَعِنْدَ إِلْقَائِهِ فِي النَّارِ مَا ارْتَعَدَا

قد اسْتَدَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ وَهْوَ صَبِي   مِنْ بَعْدِ مَا كَسَّرَ الأَصْنَامَ مُتَّئِدَا

وَكَانَ عُمْرُ ابْنِهِ الذَّبِيحِ سَبْعَ سِنِينَ وَهْوَ فِيهِ ابْتِلَاءٌ زَادَهُ رَشَدَا

وَاللهُ أَوْحَى لِيُوسُفَ وَكَانَ صَبِي   وَعِنْدَ إِلْقَائِهِ فِي الجُبِّ مَا ابْتَعَدَا

وَالمُصْطَفَى وَلَدَتْهُ السِّتُّ آمِنَةٌ   وَقَدْ رَأَتْ مِنْهُ مَا عَنْهَا نَفَى النَّكَدَا

إِلَى العُلَى مُومِئاً بِطَرْفِهِ وَلِأَرْ   ضٍ بَاسِطاً لِيَدَيْهِ وَهْوَ قَدْ سَجَدَا

إِلَيْهِ بُغِّضَتِ الأَوْثَانُ مُنْذُ نَشَا   وَلَمْ يَزَلْ مُرْشِداً لِمَنْ لَهَا عَبَدَا

وَلَمْ يَهُمَّ بِشَيْءٍ كَانَ يُفْعَلُ عِنْدَ الجَاهِلِيَّةِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ حَمِدَا

وَهَمُّهُ كَانَ مَرَّتَيْنِ فِي صِغَرٍ   إِلَى سَمَاعِ الغِنَاءِ ثُمَّ لَمْ يَعُدَا

فَانْظُرْ لِمَا اللهُ أَعْطَى الأَنْبِيَاءَ وَمَا   عَلَيْهِ قَدْ جُبِلُوا فِي فِطْرَةٍ أَبَدَا

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَوْفِيقِ خَالِقِهِمْ   وَصَوْنِ جَانِبِهِمْ وَهُمْ هُمُ الرُّشَدَا

وَلَمْ يَزَلْ شَأْنُهُمْ بِرَغْمِ شَانِئِهِمْ   يَعْلُو وَمَا شَأْنُهُمْ تَشْيِينُ مَنْ جَحَدَا

حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الأَشُدَّ تَمَّ لَهُمْ   حِفْظُ الإِلَهِ وَكَانُوا أَكْبَرَ الشُّهَدَا

وَقَدْ يَنَالُ سِوَاهُمْ دُونَ خُلْقِهِمُ   بَعْضَ السَّجَايَا الذي لَدَيْهِمُ وَجِدَا

وَيُدْرِكُ البَعْضَ مِنْهُمْ بِالتَّخَلُّقِ مَا   يُرَى بِهِ فِي الخَوَاصِ وِفْقَ مَا اجْتَهَدَا

وَ المُؤْمِنُونَ بِكُـلِّ خلَّـةٍ وُصِفُـوا — إلا الخِيَانَـةَ بيْـنَ الخَلْقِ وَ الفَنَـدَا
وَ قَـدْ أَتَـى فِـي حَدِيـثٍ قَالَـهُ عُمَـرٌ — خَيْـرُ الغَرَائِزِ فِي النَّبِي قَـدْ شُهِـدَا
وَكُلُّ شَخْـصٍ مُيَسَّـرٌ بِـدُونِ مِـرَا — لِمَا لَهُ خُلِـقَ انْهِمَـاكاً أَوْ رَشَـدَا
وَ النَّـاسُ خَيْرُهُـمُ مَنْ لِلنَّبِي تَبِعُـوا — وَ كُـلُّ مَـنْ يَهْتَـدِي بِهَدْيِهِ سَعِـدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَحْيَـا القُلُـوبَ بِـهِ — مَعَ التَّحَايَـا الَّتِـي تَدُومُ دُونَ مَـدَا

فصـــــــــل

في بيان أصول الأخلاق الحميدة و تحقق وصفه صلى الله عليه و سلم بها كلها تصريحا و تلويحا و تـــــوضيـــــحا

العَقْلُ فِي الخَلْقِ حقّاً خَيْـرُ مَوْهِبَـةٍ — بِهَـا قَـد اكْتَمَـلَ الإنْسَانُ مُنْذ بَـدَا
لَوْلاَ سَنَا العَقْلِ مَـا اسْتَنَـارَ هَيْكَلُـهُ — وَ صَارَ فِي الحَيَوَانِ مَا اهْتَدَى وَ هَدَى
فَالعَقْـلُ مِنْهُ انْبِعَـاثُ كُـلِّ مَعْرِفَـةٍ — وَ كُلُّ عِلْمٍ وَ لَوْلاَ العَقْـلُ مَا وُجِـدَا
وَ كَمْ تَفَـرَّعَ عَنْـهُ مِـنْ مُجَاهَـدَةٍ — وَ مِنْ مَصَالِحَ وَ اقْتِنَـاءِ خَيْـرٍ جِـدَا
بِقَدْرِ مَا مِنْهُ عِنْدَ الشَّخْصِ يُعْظَـمُ فِي — أُولِي العُلَى قَدْرُهُ إنْ غَابَ أَوْ شَهِـدَا
وَ كُلُّ عَقْـلٍ وَ إنْ سَمَـتْ مَعَارِفُـهُ — فِي قَـدْرِ عَقْلِ النَّبِيِّ مِثْلُ قَطْرِ نَـدَى
وَ دُونَ أَدْنَى المَـدَارِ مِـنْ مَدَارِكِـهِ — عَقْلُ العُقُولِ فَلَمْ تُدْرِكْ إلَيْهِ مَـدَى
وَ قَـدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ الخَلْـقِ أَجْمَعِهِـمْ — وَ اللهُ قَـدْ زَادَ فِي عُلُومِـهِ مَـدَدَا
وَ لَمْ أُبَالِـغْ إذَا مَـا قُلْـتُ أَنَّ لَـهُ — إحَاطَةُ العِلْـمِ بَيْنَ الخَلْـقِ مُنْفَـرِدَا
فَعِلْمُهُ حَادِثٌ يَحْكِـي إحَاطَتَـهُ — وَ قَدْ تَنَاهَتْ كَمَالاً فَـوْقَ مَا عُهِـدَا
وَ مَنْ تَتَبَّعَ بَيْـنَ الخَلْـقِ سِيرَتَـهُ — تَحَقَّقَ الحَـقَّ فِيمَـا قُلْـتُ مُطَّـرِدَا
فَانْظُـرْ لأَحْـوَالِـهِ فَكُلُّهَـا أَدَبٌ — فِي الخلْقِ وَ هْوَ بِهَا لِرَبِّـهِ حَمِـدَا
فَفِـي أَحَادِيثِـهِ وَ فِـي حَوَادِثِـهِ — بَدَائِعٌ ضِمْنُهَا شَرْحُ الصُّدُورِ بَـدَا
مِنْ عِلْمِهِ مَا بِهِ التَّـوْرَاةُ جَاءَ وَ مَـا الإ — نْجِيـلُ جَـاءَ بِـهِ وَ كُـلُّ مَا وَرَدَا
وَ حِكْمَةُ الحُكَمَـاءِ بَعْـضُ حِكْمَتِـهِ — وَ كُلُّهُـمْ بِالَّـذِي شَاهَدْتُـهُ شُهَـدَا
أَلَمْ يَكُنْ مُخْبِـراً بِالأَوَّلِيـنَ وَ حَـا — لِ الآخِرِيـنَ كَأَنَّـهُ لَهُـمْ شَهِـدَا

أَلَمْ يَكُنْ مُنْبِئاً بِحَالِ سِيرَتِهِمْ   سِرّاً وَ جَهْراً وَ كُلُّ قَوْلِهِ اعْتُمِدَا
فَكَانَ فِي كُلِّ فَنٍّ قَوْلُهُ حُجَجاً   قَوِيَّةً قَدْ غَدَتْ لِأَهْلِهَا سَنَدَا
مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فَفِي عِبَارَتِهِ   مَا أَشْبَلَ العبر الَّتِي جلت جلدا
رُؤْيَاهُ جَاءَتْ كَمِثْلِ الفَجْرِ فِي فَلَقٍ   وَ حُسْنُ تَعْبِيرِهِ لَهُ الحِجَا سَجَدَا
لَهُ الأَطِبَّاءُ أَذْعَنُوا وَ كَانَ لَهُمْ   بِهِ اقْتِدَا فِي العِلَاجِ بِالدَّوَاءِ لِدَا
وَ فِي الحِسَابَاتِ قَدْ عَنَتْ لَهُ النُّبَهَا   إِذْ مِنْهُ مَا لَيْسَ فِي حُسْبَانِهِمْ وُجِدَا
وَ مِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ نَسَّابَةً أَخَذَ الأَنْسَابَ عَنْهُ الأُلَى فِيهَا غَدَوْا عُمَدَا
وَ فِي سِيَاسَتِهِ بَدَتْ سِيَادَتُهُ   وَ لَيْسَ يُخْفِي سَنَاهَا مَنْ لَهُ جَحَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ مدارَسَةٍ   بَلْ ذَاكَ مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
نَاهِيكَ بِالعَرَبِي الأُمِّيِّ إِذْ غَمَرَتْ   عُلُومُهُ الخَلْقَ ثُمَّ عَمَّهُمْ مَدَدَا
فِي قَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ بِالعِلْمِ مُشْتَهِراً   حَتَّى بَدَا أَمْرُهُ لَمَّا دَعَا لِهُدَى
وَ اللهُ عَلَّمَهُ مَا لَيْسَ يَعْلَمُهُ   سِوَاهُ مِمَّنْ لَدَى التَّعَلُّمِ اجْتَهَدَا
حَارَتْ عُقُولُ الوَرَى فِيمَا حَبَاهُ بِهِ   وَ كَيْفَ تُدْرِكُهُ وَ مَا لَدَيْهِ مَدَى
وَ لَيْسَ يَبْلُغُ وَصْفَ قَدْرِهِ أَحَدٌ   وَ لَوْ أَطَالَ مَدِيحاً طَاوَلَ الأَبَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي يُعْطِي الصِّلَاتِ لِمَنْ   صَلَّى عَلَيْهِ فَيَرْقَى مَنْصِباً صعدا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الآلِ الَّذِينَ بِهِ   حَازُوا المَزَايَا الَّتِي لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الصَّحْبِ الهُدَاةِ وَ مَنْ   بِهِمْ بِنَهْجِ الهُدَى قَد اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في الحلم و الاحتمال و العفو مع المقدرة
و ما له صلى الله عليه و سلم من ذلك

الحِلْمُ وَ العَقْلُ فِي ذَاتِ النَّبِي اتَّحَدَا   وَ مِنْهُمَا اتَّخَذَ الوَرَى هُدَى وَ يَدَا
فَكَمْ عَفَا عَنْ عِدَاهُ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ   مَعَ احْتِمَالِ أَذَاهُمْ وَ هُوَ مَا حَقَدَا
فَكَانَ مُؤْتَمِراً بِمَا يُطَابِقُ خُذْ   بِالعَفْوِ وَ أْمُرْ بِعُرْفٍ فِي كَمَالِ هُدَى
يَعْفُو وَ يَصْفَحُ عَمَّنْ كَانَ يَظْلِمُهُ   وَ يُوصِلُ الحَبْلَ مِمَّنْ قَاطَعُوهُ سُدَى

وَ كَانَ يَمْنَحُ مَنْ قَدْ كَانَ يَمْنَعُهُ | وَ لَمْ يَزَلْ مُرْشِداً لِمَنْ لَهُ جَحَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ لِأَلِيمِ السُّوءِ مُحْتَمِلاً | بِمَا لَهُ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ مُنْذُ بَدَا
فَكَانَ فِي الرُّسْلِ أُولِي العَزْمِ مُتَّصِفاً | بِحُسْنِ صَبْرٍ بِهِ قَدْ نَالَ مَا قَصَدَا
وَ لَمْ يَزِدْ غَيْرَ حِلْمٍ بَيْنَ مَنْ جَهِلُوا | عَلَيْهِ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ فِيهِ لَنْ يَجِدَا
شَجَّتْ أَعَادِيهِ مِنْهُ الوَجْهَ فِي أُحُدٍ | وَ مَا عَلَيْهِمْ دَعَا بَلْ قَالَ مُتَّئِدَا
لاَ هُمَّ فَلْتَهْدِ لِي قَوْمِي فَإِنَّهُمُ | لاَ يَعْلَمُونَ وَ أَلْهِمْهُمْ لَكَ الرَّشَدَا
فَانْظُرْ إِلَى صَفْحِهِ عَنْهُمْ وَ رَأْفَتِهِ | بِهِمْ وَ مَا زَالَ عَنْهُمْ يكشف الكمدا
وَ قَدْ نَهَى صَحْبَهُ عَنْ قَتْلِ قَرْبُصَ حِينَ قَالَ فِيهِمْ لَهُ اعْدِلْ وَ اشْهَدِ الأَحَدَا
وَ جَاءَهُ غَوْرَثُهَا وَ السَّيْفُ فِي يَدِهِ | صَلْتٌ وَ قَالَ لَهُ مَنْ مَانِعُوكَ رَدَى
أَتَى لَهُ وَ هُوَ قَائِلٌ فَقَالَ لَهُ | اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْ كُلِّ مَا وَرَدَا
وَ عِنْدَ ذَلِكَ طَاحَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ | وَ مَا اسْتَطَاعَ بِأَنْ يَمُدَّ فِيهِ يَدَا
فَقَامَ خَيْرُ الوَرَى وَ قَدْ تَنَاوَلَهُ | وَ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْ رَدَى وَ فَدَا
فَقَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ فَقَالَ لَهُ | عَفَوْتُ عَنْكَ وَ سَارَ عَنْهُ مُرْتَعِدَا
وَ سَارَ يَعْدُو لِقَوْمِهِ وَ قَالَ لَهُمْ | أَتَيْتُكُمْ مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ وَ السُّعَدَا
وَ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيداً لاَ وَ لاَ ابْنَ أُبَي | وَ لاَ اليَهُودِيَّةَ الَّتِي بِهَا فَنَدَا
مَا كَانَ وَاخَذَهَا بِحَقِّ أُكْلَتِهِ | لَكِنْ بِمَنْ هَلَكُوا قِصَاصُهَا وُجِدَا
وَ كُلُّ مَنْ عَنْهُمُ عَظَائِمُ نُقِلَتْ | فِي جَنْبِهِ لَمْ يُؤَاخِذْ مِنْهُمُ أَحَدَا
إِلَيْهِ قَدْ جَاءَ أَعْرَابِي وَ قَالَ لَهُ احْمِلْ لِي عَلَى جَمَلَيَّ دِينَ خير جِدَا
فَأَنْتَ مَا لَكَ مَالٌ كُنْتَ تَمْلِكُهُ | وَ إِنَّمَا المَالُ مَالُ اللهِ حَيْثُ بَدَا
وَ شَدَّ شَدّاً قَوِيّاً مِنْهُ يَجْذِبُهُ | إِلَيْهِ حَتَّى لَقَدْ آذَاهُ طَرْفَ رِدَا
فَقَالَ مَالِيَ مَالُ اللهِ أعرفُهُ | وَ أَنْتَ لاَبُدَّ مِنْكَ آخِذُ القَوَدَا
فَقَالَ لاَ قَالَ لِمْ فَقَالَ إِنَّكَ لاَ | تُكَافِئُ السُّوءَ بِالسُّوءِ الَّذِي وَرَدَا
فَعِنْدَ ذَاكَ تَبَسَّمَ الرَّسُولُ وَ أَعْطَاهُ المُنَى فَوْقَ مَا قَدْ رَامَهُ وَ غَدَا
وَ قَالَتِ السِّتُّ ذَاتُ الفَضْلِ عَائِشَةٌ | مَا كَانَ خَيْرُ الوَرَى فِي حَالَةٍ حَرِدَا
لَمْ يَضْرِبَنْ خَادِماً يَوْماً وَ لاَ امْرَأَةً | مَا لَمْ يُجَاهِدْ فَفِي الأَعْدَا يَمُدُّ يَدَا
وَ لَنْ تَرَاهُ لِحَظِّ النَّفْسِ مُنْتَصِراً | بَلْ أَمْرُهُ فِي الوَرَى وَ نَهْيُهُ حُمِدَا

إِلَيْهِ جِيءَ بِشَخْصٍ ثُمَّ قِيلَ لَهُ   هَذَا لِقَتْلِكَ يَا خَيْرَ الوَرَى عَمَدَا
فَرَدَّ عَنْهُ وَ قَالَ لا تُرَاعَ وَ لَوْ   أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تَصِلْ لَهُ أَبَدَا
وَ جَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ ابْنُ سَعْنَةَ مَا   لَهُ وَ أَغْلَظَ فِي قَوْلٍ وَ جَرَّ رِدَا
وَ قَالَ إِنَّكُمُ مُطْلٌ فَقَامَ لَهُ   مُشَدِّداً عُمَرٌ بِالحَالِ مُنْتَقِدَا
فَقَالَ خَيْرُ الأَنَامِ وَ هْوَ مُبْتَسِمٌ   لَوْ كُنْتَ يَا عُمَرُ أَمَرْتَنَا بِأَدَا
وَ بِالتَّقَاضِي الجَمِيلِ كُنْتَ تَأْمُرُهُ   فَالخَيْرُ فِي ذَاكَ مِنْ قَوْلٍ يَكُونُ سُدَى
وَ لْتَقْضِهِ دِينَهُ إِذَا انْقَضَى أَجَلٌ   وَ زِدْهُ عِشْرِينَ صَاعاً تُذْهِبِ الحَرَدَا
فَكَانَ ذَلِكَ فِي إِسْلاَمِهِ سَبَباً   بَعْدَ التَّحَقُّقِ أَنَّهُ نَبِيُّ هُدَى
وَ قَالَ مِنْ بَعْدِ إِسْلاَمٍ أَتَيْتُ بِمَا   بِهِ أَتَيْتُ لِسِرٍّ مَا بِهِ انْفَرَدَا
فَقَدْ رَأَيْتُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِيهِ كُلَّهَا طِبْقَ مَا فِي الكُتْبِ قَدْ وَرَدَا
إِلاَّ اثْنَتَيْنِ فَلَمْ أَخْبُرْهُمَا فَلِذَا   أَتَيْتُهُ بِالجَفَا فَنِلْتُ مِنْهُ جِدَا
فَالحِلْمُ يسبقُ مِنْهُ جَاهِلِيهِ وَ قَدْ   سَمَتْ مَرَاتِبُ حِلْمِهِ لِكُلِّ مَدَى
وَ أَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ كَابَدَ مَا   بِهِ تَذُوبُ القُلُوبُ فِي الوَرَى نَكَدَا
كَادُوا يَمُوتُونَ خَوْفاً حِينَ أَظْهَرَ   هُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ سَيِّداً سَنَدَا
فَقَالَ يَا قَوْمِ مَاذَا تَزْعَمُونَ بِأَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
قَالُوا سَتَفْعَلُ خَيْراً غَيْرَ مُلْتَفِتٍ   إِلَى الإِسَاءَةِ مِنَّا مِثْلَ مَا عُهِدَا
فَقَالَ إِنِّي أَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ أَخِي   وَ أَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ وَ حَدُّوا الأَحَدَا
فَأَسْلَمَ المُفْلِحُونَ مِنْهُمُ وَ رَأَوْا   مَا سَرَّهُمْ وَ الجُحُودُ فِي عَمَاهُ غَدَا
فَانْظُرْ إِلَى لُطْفِهِ بِهِمْ وَ مَا فَعَلُوا   بِهِ وَ ذَلِكَ مِنْ فِعَالِ شَرِّ عِدَا
أَتَى ثَمَانُونَ شَخْصاً مُزْمِعِينَ عَلَى   قَتْلِ النَّبِي وَ لَهُ جَمِيعُهُمْ رَصَدَا
جَاءُوا إِلَيْهِ مِن التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلاَ   ةِ الصُّبْحِ فَانْخَذَلُوا وَ اسْتوصلُوا عَدَدَا
وَ بَعْدَ أخذهم فِي الحِينِ أَعْتَقَهُمْ   وَ لَمْ يُؤَاخِذْ بِسُوءٍ مِنْهُمُ أَحَدَا
وَ سِيقَ يَوْماً إِلَى خَيْرِ الأَنَامِ أَبُو   سُفْيَانَ مِنْ بَعْدِمَا أَسَاءَ مُلْتَحِدَا
وَ كَانَ جَاءَ بِأَحْزَابٍ مُحَزَّبَةٍ   عَلَى النَّبِيِّ عَسَى أَنْ يُورِدُوهُ رَدَى
وَ مَثَّلُوا بِسُرَاةٍ مِنْ صَحَابَتِهِ   وَ أَظْهَرُوا فِيهِمُ مَا فَتَّتَ الكَبِدَا
حَتَّى لَقَدْ قَتَلُوا عَمَّ النَّبِيِّ وَ قَدْ   عَفَا النَّبِي عَنْهُمُ وَ عَمَّهُمْ مَدَدَا

فَعِنْدَ ذَاكَ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ أَنَا   أَفْدِيكَ يَا أَحْلَمَ العِبَادِ خَيْرَ فِدَا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ أَسْرَعَ كُلِّ النَّاسِ عَفْواً وَ أَبْعَدَ الوَرَى حرَدَا
مَا كَانَ أَحْلَمَهُ مَا كَانَ أَوْصَلَهُ   مَا كَانَ أَكْرَمَهُ بِجَيِّدٍ وَجِدَا
فَانْظُرْ إِلَى صَفْحِهِ عَمَّنْ أَسَاءَ لَهُ   وَ كَمْ حَدِيثٍ بِهِ بَيْنَ الوَرَى وَرَدَا

فصل

في الجود و الكرم و السخاء و السماحة و ما له صلى الله عليه و سلم من ذلك

مَنْ ذَا يُشَابِهُ خَيْرَ الخَلْقِ فِي كَرَمٍ   وَ جُودُهُ فِي الوُجُودِ طَاوَلَ الأَبَدَا
فَلاَ يُوَازِيهِ شَيْءٌ فِي مَكَارِمِهِ   وَ لاَ يُبَارِيهِ فِيهَا مَنْ أَطَالَ يَدَا
فَإِنَّهُ البَحْرُ قَدْ حَلاَ لِوَارِدِهِ   وَ لَمْ يَزَلْ مَوْرِداً لِمَنْ لَهُ وَرَدَا
مَا قَالَ لاَ لِامْرِئٍ أَتَاهُ يَسْأَلُهُ   لَوْلاَ التَّشَهُّدُ لَمْ يَنْطِقْ بِلاَ أَبَدَا
وَ كَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَا   نَ وَ هْوَ مَنْبَعُ بَحْرِ الجُودِ مُنْذُ بَدَا
وَ كَانَ أَجْوَدَ مِنْ رِيحِ الصَّبَا بِفُيُوضِ الخَيْرِ إِنْ كَانَ جِبْرِيلٌ لَهُ وَفَدَا
أَتَاهُ صَفْوَانُ يَوْماً سَائِلاً فَحَبَاهُ مَا بِهِ قَدْ غَدَا عَيْشٌ لَهُ رَغَدَا
وَ جَاءَ أَقْوَامَهُ وَ قَالَ جِئْتُكُمُ   مِنْ عِنْدِ مَنْ جُودُهُ عَمَّ الوُجُودَ جِدَا
يُعْطِي العَطَاءَ الجَزِيلَ مِنْهُ فَوْقَ عَطَا مَنْ لَيْسَ يَخْشَى افْتِقَاراً قَامَ أَوْ رَقَدَا
أَعْطَى لَهُ غَنَماً كَثِيرَةً مَلأَتْ   فَسِيحَ وَادٍ وَ مِنْهُ أَحْرَزَ الرَّشَدَا
أَعْطَى لَهُ مَائِةً مِنْ بَعْدِهَا مِائَةً   مِنْ بَعْدِهَا مَائَةً مِنْ أَيْنُقٍ عَدَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ وَاحِدٍ أَعْطَى لَهُ مِائَةً   مِنْ أَيْنُقٍ مِنْ أَحِبَّاءٍ لَهُ وَ عِدَا
وَ هَذِهِ حَالُهُ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ   وَ بَعْدَهُ لَمْ يَدَعْ مِنْ فَضْلِهِ أَحَدَا
لَهُ خَدِيجَةُ قَالَتْ وَ هْيَ شَاهِدَةٌ   وَ اللهِ لَمْ يُخْزِكَ اللهُ العَلِي أَبَدَا
وَ قَدْ أَتَتْ لابْنِ نَوْفَلٍ بِهِ وَ لَهُ   قَدْ قَالَ مَا قَالَهُ وَ قَوْلُهُ وَرَدَا
عَلَى هَوَازِنَ رَدَّ مَالَهَا وَ سَبَا   يَاهَا وَ عَنْ كُلِّهِمْ قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا
وَ قَدْ حَبَا عَمَّهُ العَبَّاسَ مِنْ ذَهَبٍ   مَا لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ وَ عَمَّهُ مَدَدَا

إِلَيْهِ يَسْعَوْنَ أَلْفاً مِنْ دَرَاهِمَ قَدْ سِيقَتْ فَأَعْطَى جَمِيعَ مَنْ لَهُ قَصَدَا
مَا رَدَّ سَائِلَ شَيْءٍ جَاءَ يَسْأَلُهُ مِنْهَا وَوَزَّعَهَا وَلَمْ يَدَعْ أَحَدَا
وَجَاءَ يَسْأَلُهُ شَخْصٌ فَقَالَ لَهُ مَا عِنْدَنَا لَكَ شَيْءٌ نَصْطَفِيهِ جِدَا
لَكِنْ لَكَ ابْتَعْ عَلَيْنَا مَا تُؤَمِّلُهُ وَنَحْنُ نَقْضِيهِ عَنْكَ كَيْفَمَا وُجِدَا
فَقِيلَ لَا تَتَحَمَّلْ يَا مُحَمَّدُ مَا لَمْ تَقْدِرَنَّ عَلَيْهِ وَلْتَعِدْهُ يَدَا
وَحِينَهُ كَرِهَ النَّبِيُّ ذَاكَ إِلَى أَنْ نَفْسَ الصحبُ عَنْهُ بَعْضَ مَا وَجَدَا
فَقَالَ شَخْصٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا سَنَدِي أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالاً تَجِدْ سَدَدَا
وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ المُصْطَفَى لَهُمُ بِذَا أُمِرْتُ وَبِشْرُ الوَجْهِ مِنْهُ بَدَا
وَقَالَ فِي حَقِّهِ خَدِيمُهُ أَنَسٌ لَمْ يَدَّخِرْ لِغَدٍ شَيْئاً وَلَوْ لِغَدَا
إِلَيْهِ أَهْدَى ابْنُ عَفْرَاءَ عَلَى طَبَقٍ قِثَّاءَ مَعْ رُطَبٍ لَدَيْهِ قَدْ نضدَا
فَعَمَّرَ المُصْطَفَى كَفَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ وَكَفَّ عَنْهُ الأَذَى مِمَّنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَجَاءَهُ سَائِلٌ يَوْماً يُسَائِلُهُ فَاسْتَسْلَفَ المُصْطَفَى لَهُ الَّذِي وَجَدَا
فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ مسلفُهُ فَزَادَهُ نِصْفَ وَسْقٍ وَهْوَ حُسْنُ أَدَا
وَهَكَذَا كَانَ يجْزِي مَنْ يُعَامِلُهُ وَيغمرُ الطَّالِبِينَ مِنْهُ بَحْرَ نَدَى
وَجُودُهُ فِي الوُجُودِ لَسْتُ أُحْصِرُهُ وَلَوْ أَطَلْتُ الثَّنَا عَلَيْهِ مُجْتَهِدَا
وَكَيْفَ لَا وَهْوَ قَدْ فَاضَتْ مَنَابِعُهُ بِكُلِّ خَيْرٍ وَجُودٍ فِي الوُجُودِ بَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالجُودِ أَوْجَدَهُ فَكَانَ وَاسِطَةً فِي كُلِّ مَا وُجِدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى آلٍ وَمَنْ لَهُمُ مِنَ المَوَالِي عَلَى طُولِ الدَّوَامِ غَدَا

فصل
في الشجاعة و النجدة و ماله
صلى الله عليه و سلم من ذلك

لِلْمُصْطَفَى نَجْدَةٌ تَعْنُو الرُّؤُوسُ لَهَا بَيْنَ الوَرَى فِي الوَغَى يُسْبِي بِهَا الأَسَدَا
فِي حَلْقِ كُلِّ العِدَا شَجَى شَجَاعَتِهِ غَدَتْ وَحُزْنُهُمْ بِحَرْبِهِ اتَّقَدَا

تَرَاهُ ثَابِتَ جَأْشٍ فِي مَوَاقِفِهِ ... إِنْ كَرَّ أَوْ فَرَّ عَنْهُ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
سَلْ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ وَ سَلْ أَحِبَّتَهُ ... وَ سَلْ حُنَيْناً وَ سَلْ بَدْراً وَ سَلْ أُحُدَا
فَفِي حُنَيْنٍ رَمَى أَعْدَاءَهُ فَغَدُوا ... فِي الحِينِ مُنْهَزِمِينَ فِي سَبِيلِ رَدَى
وَ بَعْدَمَا المُسْلِمُونَ أَدْبَرُوا فِرَقاً ... و فُرِّقُوا فِرَقاً وَ المُصْطَفَى انْفَرَدَا
لَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى ثَلَاثَةٍ وَقَفُوا ... بِجَنْبِهِ وَقَفُوهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
عَمُّ النَّبِي وَ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ وَ أَبُو ... سُفْيَانَ هُمْ لَازَمُوا رِكَابَهُ رَشَدَا
وَ قَدْ أُصِيبَ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ وَ لَهُ ... قَدْ كَانَ جنة خَيْبَرٍ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
وَ المُصْطَفَى مُتَقَدِّمٌ بِبَغْلَتِهِ ... وَ بِاللِّجَامِ أَبُو سُفْيَانُ قَدْ قَعَدَا
عَلَيْهِ قَدْ خَافَ مِنْ إِسْرَاعِهَا فَيَنَا ... لَ مِنْهُ أَعْدَاؤُهُ المُرَادَ مُنْفَرِدَا
وَ قَالَ فِي الحَالِ يَا لَلْمُسْلِمِينَ وَ قَدْ ... نَادَى بِذَا مِثْلَهُ العَبَّاسُ خَيْرَ نِدَا
وَ قَالَ خَيْرُ الوَرَى شَاهَتْ وُجُوهُهُمُ ... فَشَتَّتَ اللهُ شَمْلَهُمْ كَمَا قَصَدَا
وَ قَالَ إِنِّي أَنَا النَّبِي لَا كَذِب ... فَلْتَعْبُدُوا اللهَ فَهْوَ لَمْ يَزَلْ أَحَدَا
وَ أَقْبَلَ المُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَاكَ وَ أَدْ ... بَرَ العِدَا وَ لَهُمْ قَدْ خلفُوا العُدَدَا
وَ المُصْطَفَى لَا يُرَى أَشَد مِنْهُ عَلَى الكُفَّارِ فِي حَالَةِ الكُفْرِ الَّذِي انْتُقِدَا
مَا كَانَ يغضبُ لِلدُّنْيَا النَّبِيُّ وَ إِنْ ... يَغْضِبْ لِحَقٍّ بِهِ لَمْ يَعْرِفَنْ أَحَدَا
وَ لَمْ يَقُمْ فِيهِ شَيْءٌ عَنْهُ يَدْفَعُهُ ... حَتَّى يَرَى الحَقَّ مَنْصُوراً وَمُعْتَضَدَا
مَا كَانَ أَجْوَدَ مِنْهُ فِي الوُجُودِ وَ لَا ... أَرْضَى وَ أَشْجَعَ مِنْهُ فِي الشُّهُودِ بَدَا
قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ عِنْدَ البَأْسِ أَقْرَبَ مَا ... يَكُونُ مِنْهُمْ إِلَى العِدَاةِ مُتَّئِدَا
كَانُوا بِهِ يَتَّقُونَ البَأْسَ إِنْ حَمِيَتْ ... وَ طِيسُهُ وَ تَدَانَى الشَّرُّ أَوْ بَعُدَا
إِنَّ الشُّجَاعَ الشُّجَاعَ مِنْ صَحَابَتِهِ ... مَنْ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُ إِنْ غَدَا لِعِدَا
وَ لَم تَثُرْ هَيْعَةٌ إِلَّا وَ طَاوَلَهَا ... وَ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ الَّذِي لَهُ قصدَا
فِي لَيْلَةٍ فَزِعَتْ أَهْلُ المَدِينَةِ مِنْ ... صَوْتٍ دَعَاهُمْ وَقَدْ دَهَاهُمُ بِنِدَا
فَسَارَعَ النَّاسُ نَحْوَ الصَّوْتِ فِي فَرَقٍ ... وَ قَدْ تَلَقَّاهُمُ المُخْتَارُ مُنْفَرِدَا
وَ قَالَ مِنْ بَعْدِ سبرِ الصَّوْتِ قبلهم ... رِفْقاً بِكُم لَنْ تُرَاعُوا فَادْخُلُوا البَلَدَا
وَ قَالَ عِمْرَانُ مَا لَقَى كَتِيبَةَ إِلَّا ... كَانَ أَوَّلَ مَنْ فِيهَا يَمُدُّ يَدَا

وَ لَمْ يُهَدِّدْ عَلَيْهِ مُعْتَدٍ فَنَجَا ... مِنْهُ وَ لَوْ فِي السَّمَاءِ بُرْجُهُ صَعِدَا
أَتَى أُبَيٌّ إِلَيْهِ وَ هْوَ فِي أُحُدٍ ... يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ وَ قَدْ حَرِدَا
وَ قَدْ دَعَا لاَ نَجَوْتُ إِنْ نَجَا وَ أَتَى ... وَ السَّيْفُ فِي يَدِهِ مِنْ غَمْدِهِ جرِدَا
وَ كَانَ مِنْ قَبْلُ هَدَّدَ النَّبِيَّ بِأَنَّهُ سَيَقْتُلُهُ وَ ظَلَّ ملتحدَا
فَقَالَ خَيْرُ الوَرَى دَعُوا الشَّقِيَّ فَقَدْ ... أَتَى لِأَشْقِيهِ بَيْنَ القَوْمِ كَأْسَ رَدَى
وَ انْقَضَّ مُنْتَفِضاً بِحَرْبَةٍ طَعَنَتْ ... نَحْرَ الشَّقِيِّ الَّذِي بِهَا الرَّدَى وَرَدَا
وَ عَادَ خَيْرُ الوَرَى فِي الحِينِ مُنْبَسِطاً ... وَ سَارَ ذَاكَ الشَّقِي يَعْدُو لِشَرٍّ عِدَا
أَبْغِضْ بِهِ إِذْ يَقُولُ وَ هْوَ فِي أَلَمٍ ... يَا قَوْم قَاتِلُهُ مُحَمَّدٌ كَمَدَا
لَوْ كَانَ مَا بِي بِكُلِّ النَّاسِ يَقْتُلُهُمْ ... أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لِي أُرْدِيكَ دُونَ فِدَا
وَ اللهِ لَوْ بَصَقَ النَّبِي عَلَيْهِ لَمَا ... تَ بَيْنَهُمْ وَ غَدَا فِي الحِينِ مُفْتَقَدَا
وَ مَاتَ فِي سَرِف بِهَا بِلاَ شَرَفٍ ... يَا وَيْلَهُ حَيْثُ لَمْ يَأْوِي لَهُ أَبَدَا
لَوْ كَانَ أَوَى إِلَى النَّبِي لَفَازَ وَ لَكِنَّ المُسِيءَ لِخَيْرِ الخَلْقِ مَا سَعِدَا
صَلَّى الإِلَهُ عَلَى هَذَا النَّبِي وَ عَلَى ... آلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في حيا ئه صلى الله عليه و سلم و إغضائه و ماله من ذلك

إِنَّ النَّبِيَّ أَشَدُّ العَالَمِينَ حَيَا ... وَ أَجْمَلُ النَّاسِ إِغْضَاءً بِهِ انْفَرَدَا
طُولَ الحَيَاةِ مِنَ العَذْرَا أَشَدُّ حَيَا ... فِي خِدْرِهَا كَانَ بَيْنَ الخَلْقِ حَيْثُ غَدَا
وَ قَدْ تَحَمَّلَ مِنْ فَرْطِ الحَيَاءِ أَذَى ... فِي السِّرِّ وَ الجَهْرِ وَ هْوَ يُظْهِرُ الجَلَدَا
وَ اللهُ أَدَّبَ صَحْبَهُ لِيَجْتَنِبُوا ... مَا كَانَ يُؤْذِيهِ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
فِي وَجْهِهِ عَرَفُوا مَا كَانَ يَكْرَهُهُ ... وَ لاَ يُوَاجِهُهُمْ بِمَا لَهُ وجَدَا
مِنْ لُطْفِ رِقَّةِ مَاءِ وَجْهِهِ وَصَفَا ... إِنَائِهِ فِيهِ مَا فِي القَلْبِ مِنْهُ بَدَا
فَلَمْ يُشَافِهْ بِمَا قَدْ كَانَ يَكْرَهُهُ ... مِنْ صَحْبِهِ أَوْ سِوَاهُمْ دَائِماً أَحَدَا
لَمْ يُثْبِتِ البَصَرَ الشَّرِيفَ مِنْهُ بِوَجْهِ غَيْرِهِ مِنْ حَيَائِهِ الَّذِي حُمِدَا
تَقُولُ عَائِشَةٌ وَ اللهُ يَرْحَمُهَا ... مَا رِيتُ فَرْجَ الرَّسُولِ لاَ وَ لاَ شُهِدَا

وَ كَانَ عَنْ كُلِّ مَا اضْطَرَّ الكَلاَمَ لَهُ   وَ كَانَ يَكْرَهُهُ يَكْنِي كَمَا وَرَدَا
وَ إِنْ تَصِلْهُ أُمُورٌ وَ هُوَ يكرهُهَا   عَنِ امْرِئٍ لَمْ يُشَافِهْهُ بِهَا أَبَدَا
لَكِنَّهُ دُونَ تَعْيِينٍ يُؤَدِّبُهُ   إِنْ لَمْ يُؤَدِّ بِهِ تَأْدِيبُهُ لِرَدَى
يَقُولُ مَا بَالُ قَوْمٍ يَصْنَعُونَ كَذَا   وَ لاَ يُسَمِّي الَّذِي بِقَوْلِهِ قَصَدَا
وَ جَاءَهُ مَرَّةً شَخْصٌ بِهِ أَثَرٌ   مِن صُفْرَةٍ مَا ارْتَضَاهَا مِنْهُ فِي الرُّشْدَا
فَقَالَ لَوْ قُلْتُمُوا لَهُ فَيَغْسِلَهَا   وَ لَمْ يُوَاجِهْهُ بِالَّذِي لَهُ انْتَقَدَا
وَ هَكَذَا حَالُهُ سِرّاً وَ فِي عَلَنٍ   يُغْضِي حَيَاءً وَ لَكِنْ إِنْ يَكُنْ سَدَدَا
وَ لاَ حَيَاءَ لَدَى انْتِهَاكِ حُرْمَتِهِ   إِنَّ الحَيَا فِي انْتِهَاكِ الحَقِّ لَنْ يَرِدَا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ يَصْفَحُ عَنْ   مَنْ قَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَوْ عَلَيْهِ عَدَا
يَعْفُو وَ لَمْ يَجْزِ بِالسُّوءِ المُسِيءَ لَهُ   وَ إِنَّهُ مُنْجِزٌ لِكُلِّ مَا وَعَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً فِي مَنْطِقٍ وَ عَنِ الفَحْشَاءِ نُزِّهَ بَيْنَ الخَلْقِ مُذْ وُجِدَا
وَ لَمْ يكن سَخَباً فِي السُّوقِ مُنْذُ نَشَا   وَ لَمْ يَزَلْ بِجَمِيلِ السَّمْتِ مُتَّئِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي فِي الخَلْقِ أَدَّبَهُ   فَنَالَ فِي أَحْسَنِ التَّأْدِيبِ خَيْرَ جِدَا
مَعَ السَّلاَمِ عَلَى أُولِي المَحَبَّةِ فِي   جَنَابِهِ وَ مَنِ اهْتَدَى بِهِ وَ هَدَى
وَ أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُحِفَّنَا بِرِدَا   رِضَائِهِ وَ يَقِينَا شَرَّ كُلِّ رَدَى
وَ يَغْفِرُ اللهُ لِي وَ وَالِدَيَّ وَ مَنْ   يَدْعُو لَنَا بِبُلُوغِ فَوْزِنَا بِهُدَى
وَ يَخْتِمُ اللهُ لِي بِحُسْنِ خَاتِمَةٍ   فِيهَا كَمَالُ الأَمَانِي بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

فصل

في حسن عشرته صلى الله عليه و سلم و أدبه و بسط خلقه مع أصناف الخلق

إِنَّ النَّبِيَّ يُرَى فِي الخَلْقِ أَوْسَعَ كُلِّ النَّاسِ صَدْراً وَ قَد أَمَدَّهُمْ مَدَدَا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ أَكْرَمَهُمْ   بَيْنَ الوَرَى عِشْرَةً وَ قَدْرُهُ صَعَدَا
وَ أَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَ أَلْيَنَهُمْ   عَرِيكَةً وَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَفَاضَ جِدَا
وَ لاَ يُنَفِّرُهُمْ مِنْهُ وَ يُكْرِمُهُمْ   بِقَدْرِ إِمْكَانِهِ بِمَا لَهُ وُجِدَا

وَ كَانَ فَرْداً وَحِيداً فِي تَوَاضُعِهِ   بِمَا بِهِ كَانَ يُرْضِي الْوَاجِدَ الْفَرَدَا
قَدْ قَالَ يَوْماً لِقَيْسٍ حِينَ أَصْحَبَهُ   أَبُوهُ سَعْدٌ مَعِي ارْكَبْ قَيْسُ أَوْ فَعُدَا
فَعَادَ قَيْسٌ إِلَى أَبِيهِ حِينَ أَبَى   مِنَ الرُّكُوبِ تَأَدُّباً بِهِ سَعِدَا
يَجِلُّ فِي كُلِّ قَوْمٍ قَرْمَهُمْ وَ عَلَيْهِمْ يُوَلِّيهِ حَيْثُ يُحْرِزُ الرَّشَدَا
وَ يَحْذَرُ النَّاسَ حَزْماً وَ هْوَ مُحْتَرِسٌ   مِنْهُمْ وَ يُعْطِي لِمَنْ يَأْتِيهِ مَا قَصَدَا
يُعْطِي لِجُلَّاسِهِ مِنْهُ نَصِيبَهُمُ   وَ لَيْسَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ أَبَدَا
قَدْ صَارَ بَيْنَهُمُ أَباً لَهُمْ فَهُمُ   فِي الْحَقِّ أَضْحُوا سَوَاءً عِنْدَهُ سُعَدَا
وَ كَانَ دَائِمَ بِشْرٍ مَعْ تَغَافُلِهِ   عَنْ كُلِّ مَا لَيْسَ فِيهِ الإِثْمُ قَدْ وُجِدَا
قَدْ عَمَّمَ النَّاسَ طُرّاً بَسْطُهُ فَصُدُو   رُهُمْ بِهِ انْشَرَحَتْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
يَظُنُّ كُلُّ جَلِيسٍ كَانَ جَالَسَهُ   بِأَنَّهُ وَحْدَهُ بِوُدِّهِ انْفَرَدَا
وَ لَنْ يَزَالَ مُصَابِراً يُلَاطِفُهُ   حَتَّى يَعُودَ قَرِيرَ الْعَيْنِ حَيْثُ غَدَا
مَا كَانَ فِي النَّاسِ مَدَّاحاً وَ لَمْ يَكُ عَيَّاباً وَ مَا أَحَدٌ بِهِ رَأَى لَدَدَا
لَوْ كَانَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ مَا تُلِيَتْ   فِي حَقِّهِ آيُ حَقٍّ نُورُهَا شُهِدَا
يُجِيبُ دَاعِيَهُ وَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ يُدَافِعُ مَنْ قَدِ اعْتَدَى وَ عَدَا
وَ لِلْهَدِيَّةِ كَانَ بِالْقَبُولِ وَ لَوْ   كَانَتْ كُرَاعاً مُقَابِلاً بِنَهْجِ هُدَى
وَ كُلَّ مَنْ جَاءَهُ بِهَا يُكَافِئُهُ   حِيناً عَلَيْهَا وَ يُولِيهِ عَظِيمَ جَدَا
وَ فِي إِجَابَةِ دَاعِيهِ يَقُولُ لَهُ   لَبَّيْكَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ وَحَّدَ الأَحَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَعْنِيفٌ لِخَادِمِهِ   فِي فِعْلِهِ الشَّيْءَ أَوْ فِي تَرْكِهِ أَبَدَا
وَ كَانَ يَقْبَلُ عُذْرَ كُلِّ مُعْتَذِرٍ   وَ رُبَّمَا بَسَطَ النَّبِي إِلَيْهِ رِدَا
وَ يَبْدَأُ النَّاسَ بِالسَّلَامِ مُحْتَمِلاً   أَذَاهُمُ وَ هْوَ مَا عَلَيْهِمُ وَجَدَا
يَعُودُ مَرْضَاهُمُ لِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ   مُنَفِّساً كُرْبَ مَنْ تَنَفَّسَ الصُّعَدَا
يَزُورُهُمْ مَرَّةً فَمَرَّةً وَ لَهُمْ   يَأْتِي بِخَيْرٍ وَ لَوْ مَكَانُهُمْ بَعُدَا
مُمَازِحاً صَحْبَهُ بِمَا يَزِيدُهُمُ   فِيهِ اعتقاد جميل زَادَهُمْ رَشَدَا
وَ مَزْحُهُ ضِمْنَهُ جِدٌّ يُؤَيِّدُهُ   حَقٌّ عَلَيْهِ الَّذِي يَبْغِي الْهُدَى اعْتَمَدَا
يُحِبُّ صِبْيَانَهُمْ طَبْعاً وَ يُجْلِسُهُمْ   فِي حِجْرِهِ وَ هْوَ فِي بَسْطٍ بِهِ انْفَرَدَا
وَ يَبْدَأُ الصَّحْبَ مِنْهُ بِالْمُصَافَحَةِ الـ   ـبَدْءَ الَّذِي فِيهِ مِنْهُ الإِعْتِنَاءُ بَدَا

يصْغِـــي إِلى قَوْلِ مَنْ غَـدَا يُحَادِثُـــهُ وَ لَـــوْ أَطَـــالَ عَلَيْـــهِ فِي الَّذِي سَـرَدَا
وَ لاَ يُـــرَى قَاطِعـــاً عَلَيْـــهِ قَوْلَتَـــهُ سِيَّـــانَ فِي مَجْمَعٍ أَوْ كَـــانَ مُنْفَـــرِدَا
وَ آخِـذُ اليَـــدِ مِنْـــهُ لَيْـــسَ يَنْهَـــرُهُ يقبضها عَنْـــهُ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَـــدَا
مَـــا مَـــدَّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ صَحْبِـــهِ وَ إِلَيْـــهِمْ كَـــانَ يُوثِـــرُ بِالَّذِي لَـهُ وَسَـــدَا
وَ إِنْ أَبَى مَنْ بِهَـا قَــدْ كَــانَ آثَــرَهُ يَعْـزِمْ عَلَيْـــهِ وَ لَمْ يَدَعْـــهُ مُبْتَعِـــدَا
وَ إِنْ يَكُنْ وَ هُوَ فِي الصَّلاَةِ جَــاءَ لَـــهُ شَخْـــصٌ يُخَفِّفُهَـــا لِأَجْلِـــهِ سَـــدَدَا
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى المَطْلُوبَ مِنْـــهُ لَـــهُ يَعُـــودُ حِينـــاً إِلَـــى الصَّـــلاَةِ مُتَّئِـــدَا
قَدْ طَابَ نَفْساً وَ طَابَ فِي الوَرَى نَفَســـاً وَ لاَ يُـــرَى فِي انْقِبَاضٍ كُلَّمَا شُهِـــدَا
إِلاَّ إِذَا قَـــرَأَ القُـــرْآنَ أَوْ خَطَـــبَ الأَ قْـــوَامَ فَهْـــوَ لَدَيْهِ البَسْطُ قَدْ فُقِـــدَا
قَـدْ كَانَ يَجْبُرُ بَيْنَ الصَّحْبِ خَاطِرَهُـــمْ بِقَـــدْرِ إِمْكَانِـــهِ بِالجِـــدِّ مُجْتَهِـــــدَا
يَدْعُوهُـمُ بِأَحَـــبِّ الإِسْـــمِ عِنْدَهُـــمُ رَغْمـاً بِتَكْرِمَةٍ لِأَنْـــفِ مَـــنْ عَنَـــدَا
وَ كَــــانَ يَقْصِـــدُهُ خُدَّامُهُـــمْ بِـــأَوَا نِيهِـمْ لِيَغْمِـسَ فِيهَـا فِي الغَدَاةِ يَـدَا
و يقصـــدُونَ بِـــهِ تَبَرُّكـــاً لَهُـــمُ مُؤَمِّـــلاً مِنْـهُ فِيـــهِ الكُـــلُّ مَا اعْتَقَدَا
وَ رُبَّمَـــا كَانَـــتِ الغَـــدَاةُ بَـــارِدَةً وَ يُدْخِـــلُ اليَـــدَ فِي مَاءٍ بِهَـا جَمَـدَا
وَ لَيْـــسَ يَنْهَرُهُـــمْ وَ لَيْـــسَ يقهرُهُمْ بِخَيْبَـــةِ القَصْـــدِ فِيـــهِ مِنْهُـــمُ أَبَـــدَا
صَلَّـــى عَلَيْـــهِ الَّذِي أَعْطَـــاهُ مِنْهُ مَحَـــا سِنـــاً بِهَا قَدْ مَحَا دُجَى الهَـوَى بِهُدَى
مَـعَ السَّـــلاَمِ عَلَيْـــهِ مِنْـــهُ يَشْمَـــلُ كُـــلَّ التَّابِعِيـــنَ لَـــهُ وَ لَيْـــسَ فِيهِ مَدَى

فصـــــــل

في شفقته صلى الله عليه و سلم ورأفته ورحمته بسائر الخلق

إِنَّ الرَّسُــولَ عَزِيــزٌ لاَ نَظِيــرَ لَــهُ وَ كَيْفَ لاَ وَ هْوَ فِي العُلْيَا قَدِ انْفَـرَدَا

قَـدْ جَاءَ للنَّــاسِ مِنْ نَفِيــسِ أَنْفُسِهِـمْ وَ صَــارَ أَنْفَسَهُـمْ فِيمَا خَفَــا وَ بَـدَا

يَسُوءُهُ مَــا يَسُــوءُ المُؤْمِنِيــنَ وَ لَــمْ يَـزَلْ حَرِيصاً عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ إِنَّــهُ لَــرَؤُوفٌ دَائِمــاً بِهِــمُ وَ هْـوَ الرَّحِيـمُ الَّذِي قَدْ عَمَّهُمْ مَدَدَا

وَ إِنَّــهُ رَحْمَــةٌ لِلْعَالَمِيــــنَ أَتَـى مِـنْ رَبِّــهِ مُرْسَلاً يَهْدِي بِهِ السُّعَـدَا

قَــالَ ابْــنُ فُــورَكَ إِنَّ اللهَ أَكْرَمَـهُ بِاسْمَـيْنِ ضِمنهُمَا سِرُّ الهُـدَى اتَّحَدَا

فَكَــانَ أَرْأَفَ خَلْــقِ اللهِ بِالضُّعَفَــا وَ كَــانَ بِالأَقْوِيَــاءِ سَالِكــاً سَـدَدَا

وَ كَــمْ عَــدُوٍّ لَهُ أَلْقَــى السِّلاَحَ بِمَا أَلْقَــى لَدَيْـهِ مِنَ الفَضْلِ الَّذِي شُهِـدَا

حَتَّــى أَقَــرَّ العِــدَا بِفَضْلِـهِ عَلَنــاً وَ الفَضْــلُ مَا كَانَتِ الأَعْدَا بِهِ شَهِـدَا

قَـدْ قَــالَ صَفْــوَانُ إِنِّي كُنْتُ أُبْغِضُهُ وَ كَــانَ بُغْضِــي لَهُ لِفَضْلِـهِ حَسَـدَا

وَ لَــمْ يَــزَلْ بِــي يُوَلِّينِــي مَكَارِمَهُ حَتَّــى غَـدَوْتُ بِحُبِّي فِيــهِ مُنْفَـرِدَا

وَ جَــاءَهُ سَائِــلٌ يَوْمــاً فَمَــدَّ لَــهُ شَيْئــاً وَ قَــالَ أَلَمْ أَحْسِنْ إِلَيْكَ يَـدَا

فَقَــالَ لاَ لاَ وَ لاَ أَجْمَلْـتَ فَانْقَبَــضَ الصَّحْــبُ الَّذِيــنَ هُــمُ رَأَوْهُ قَــدْ جَحَـدَا

وَ قَــامَ بَعْضُهُــمُ لَــهُ لِيَقْتُلَــهُ فَلَــمْ يَدَعْــهُ لَــهُ يَمُــدُّ فِيــهِ يَدَا

وَ زَادَهُ المُصْطَفَى شَيْئــاً وَ قَــالَ لَــهُ مَــا قَالَــهُ أَوَّلاً فَقَــالَ دُمْ سَنَــدَا

نَعَمْ بَسَطْتَ مِنَ الإِحْسَانِ لِـي نِعَمــاً فَاللهُ يَجْزِيكَ مِنْ مَوْلَى عَظِيــمَ جِـدَا

فَقَالَ لَوْ قُلْتَ فِــي صَحْبِــي مَقَالَــكَ ذَا أَذْهَبْتَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ غَــدَا

فَقَالَ سَــوْفَ أَقُــولُ الحَــقَّ بَيْنَهُــمُ يَا سَيِّداً سَعْيُهُ بَيْنَ الــوَرَى حُمِــدَا

وَ جَاءَ وَ الْمُصْطَفَى لَدَيْهِ قَدْ حَضَرُوا ... وَ قَالَ قَوْلَتَهُ وَفْقَ الَّذِي وَعَدَا

وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى إِنِّي أَرَى مَثَلِي ... وَ مِثْلُ ذَا جَمَلٌ عَنْ رَبِّهِ شَرَدَا

فَزَادَهُ نَفَرٌ مِمَّنْ قَدِ اتَّبَعُوا ... لَهُ نُفُوراً وَقَالَ فَاتْرُكُوهُ سُدَى

يَا قَوْمِ خَلُّوا لِي السَّبِيلَ عَنْ جَمَلِي ... فَإِنَّ رِفْقِي بِهِ يَأْتِي وَ إِنْ طَرَدَا

وَ قَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَ فِي يَدِهِ ... قُمَامُ أَرْضٍ بِهِ إِلَيْهِ قَدْ وَفَدَا

وَ قَدْ أَتَى مُذْعِناً لَهُ بِغَيْرِ عَنَا ... مِنْ بَعْدِمَا أَتْعَبَ الأَقْوَامَ حِينَ عَدَا

أَلَمْ يَكُ الرِّفْقُ فِي الأُمُورِ أَلْيَقُ مِنْ ... خُرْقٍ بِهِ صَالِحُ الأَشْيَاءِ قَدْ فَسَدَا

فَلَوْ تَرَكْتُكُمُ مُذْ قَالَ قَوْلَتَهُ ... قَتَلْتُمُوهُ وَ صَارَ فِي شَقَاءِ رَدَى

فَانْظُرْ لِخَيْرِ الأَنَامِ كَيْفَ لاَطَفَهُ ... حَتَّى غَدَا مُذْعِناً لِلْحَقِّ مُتَّئِدَا

وَ ذَاكَ مِنْ رِفْقِهِ وَ فَرْطِ رَحْمَتِهِ ... بِالْخَلْقِ بَلْ هُوَ عَيْنُ اللُّطْفِ مُنْذُ بَدَا

وَ قَدْ نَهَى صَحْبَهُ عَنْ أَنْ يُبَلِّغَهُ ... عَنْ بَعْضِهِمْ بَعْضُهُمْ شَيْئاً بِهِ وَجَدَا

وَ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُلاَقِيَكُمْ ... وَ الْقَلْبُ مِنِّي سَلِيمٌ وَ هُوَ مَا حَقَدَا

وَ انْظُرْ لِإِشْفَاقِهِ مِنْ ضُعْفِ أُمَّتِهِ ... فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لَهُمْ يُرَى عَضُدَا

وَ لَمْ يَزَلْ عَنْهُمُ مُخَفِّفاً ثِقَلاً ... مُسَهِّلاً كُلَّ صَعْبٍ فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ لاَ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِهِمُ ... أَمْراً وَ نَهْياً بِكُلِّ مَا بِهِ وَرَدَا

وَ كَانَ يَكْرَهُ أَشْيَاءَ مَخَافَةَ أَنْ ... تَصِيرَ فَرْضاً عَلَيْهِمْ طِبْقَ مَا شَهِدَا

مِثْلُ السِّوَاكِ كَذَا الْوِصَالِ ثُمَّ صَلاَ ... ةِ اللَّيْلِ مِثْلُ دُخُولِ كَعْبَةٍ وُجِدَا

وَ قَدْ دَعَا اللهَ أَنْ تَصِيرَ دَعْوَتُهُ ... وَ سَبُّهُ رَحْمَةً لِمَنْ بِهَا قَصَدَا

فَانْظُرْ لِرَأْفَتِهِ بِالنَّاسِ كَيْفَ دَعَا ... عَلَى الْعِدَا وَ هُوَ يَرْجُو دَفْعَ كُلِّ رَدَى

أَمَّا الَّذِينَ أَجَابَ اللهُ دَعْوَتَهُ ... فِيهِمْ فَهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعَدَا

شَفَى بِإِبْعَادِهِمْ صُدُورَ مَنْ سَعِدُوا ... لِتَقْرَحَ الأَشْقِيَا وَ تَفْرَحَ السُّعَدَا

وَ كَانَ يَسْمَعُ وَ هُوَ فِي الصَّلاَةِ بُكَا ... الصَّبِي فَيُسْرِعَ فِيهَا قَاصِداً رَشَدَا

وَ ذَاكَ مِنْ رَأْفَةٍ بِوَالِدَيْهِ فَلاَ يَشْغَلُ قَلْبَيْهِمَا مِنَ الصَّبِيِّ نِدَا

وَ جَاءَهُ جِبْرَائِيلُ حِينَ كَذَّبَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَتَاهُمْ بِخَيْرِ هُدَى

وَ قَالَ مُرْ مَلَكَ الْجِبَالِ يَمْتَثِلُ ... الأَمْرَ الَّذِي شِئْتَهُ بِهِمْ بِغَيْرِ فِدَا

فَقَالَ أَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ يُخْرِجُ مِنْ ... أَصْلاَبِهِمْ مَنْ لَهُ بِالْحَقِّ قَدْ عَبَدَا

فَحَقَّقَ اللهُ فِيهِمْ ظَنَّهُ فَأَتَى ... مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْهُمُ مَنْ وَحَّدَ الأَحَدَا
فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ ... بِهِمْ وَ تَحْقِيقِهِ بِمَا بِهِ وُعِدَا
وَ كَانَ يَخْتَارُ فِي الأُمُورِ أَيْسَرَهَا ... وَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالرِّفْقِ الذِي حُمِدَا
وَ كَانَ فِي صَحْبِهِ مُخَوِّلاً لَهُمُ ... خَوْفَ السَّآمَةِ بِالوَعْظِ الَّذِي اعتمدَا
كَلَامُهُ كُلُّهُ يُشْفِي الصُّدُورَ بِمَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي اتقدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي شَفَى الصُّدُورَ بِهِ ... دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ عَنْهُمْ أَذْهَبَ النَّكَدَا

فصل

في خلقه صلى الله عليه و سلم في الوفاء
و حسن العهد و صلة الرحم

إِنَّ النَّبِيَّ عَظِيمُ الخَلْقِ جَلَّ بِأَنْ ... يُحْكَى بِمِثْلٍ وَ هَلْ مَثِيلُهُ وُجِدَا
لَهُ مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ عَلَتْ وَ عَلَى ... مَدَارِهَا دَارَ هَذَا الكَوْنِ دُونَ مَدَى
فَإِنَّهُ وَسِعَتْ أَخْلَاقُهُ كَرَماً ... أَهْلَ الجَفَا وَ حَبَاهُمْ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا
وَ لَمْ يُؤَاخِذْهُمُ بِمَا بِهِ فَعَلُوا ... وَ لَمْ يُقَابِلْهُمُ بِفِعْلِهِمْ أَبَدَا
فَانْظُرْ لِقِصَّتِهِ الَّتِي مَعَ ابْنِ أَبِي الحَمْسَاءِ كَانَتْ وَ فِيهَا الخَيْرُ مِنْهُ بَدَا
فَقَالَ بَايَعْتُهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ فِي ... شَيْءٍ وَ قُلْتُ انْتَظِرْ وَ سِرْتُ مُتَّئِدَا
وَ مَا تَذَكَّرْتُ مِيعَادِي لِأُوفِيَهُ ... وَ مَا ظَنَنْتُ بِأَنْ يَبْقَى لِوَقْتِ أَدَا
وَ جِئْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَ هْوَ مُنْتَظِرِي ... هُنَاكَ وَ هْوَ بِحُسْنِ عَهْدِهِ انْفَرَدَا
وَ قَالَ لِي يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ هَاهُنَا مُذْ ثَلَاثٍ ظَلْتُ مُنْفَرِدَا
وَ مَا رَأَيْتُ جَفَا مِنْهُ وَ لَا ضَجَرَا ... مِمَّا فَعَلْتُ وَ مِنْهُ العَفْوُ قَدْ عُهِدَا
وَ كَانَ مِنْ حُسْنِ عَهْدِهِ إِذَا ذُكِرَتْ ... خَدِيجَةٌ زَوْجُهُ يَدْعُو لَهَا الصَّمَدَا
يَدْعُو لَهَا بِعَمِيمِ رَحْمَةٍ وَ إِلَى ... أَحْبَابِهَا لَمْ يَزَلْ يهْدِي أَجَلَّ هِدَا
يَقُولُ كَانَتْ فُلَانَةٌ صَدِيقَتُهَا ... وَ كَانَ قَلْبُ فُلَانَةٍ بِهَا وجدا
كَانَتْ فُلَانَةٌ تَأْتِيهَا بِقَيْدِ حَيَا ... تِهَا وَ فِيهَا حَيَا بِهِ حَوَتْ رَشَدَا
أُعْطُوا لِهَذِي وَ هَذِي مِنْ هَدِيَّتِنَا ... وَ مِنْ هِدَايَتِنَا لَهَا نَمُدُّ يَدَا

وَ اسْتَأْذَنَتْ أُخْتُهَا يوماً عَلَيْهِ فَكَا ... نَ مِنْهُ حُسْنُ ارْتِيَاحِهِ لَهَا شَهِدَا

وَ كَانَ وَاصِلَ أَرْحَامٍ بِهِ اتَّصَلَتْ ... مِنْ غَيْرِ إِيثَارِهَا عَمَّنْ علاه يَدَا

وَ قَالَ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ لَهُمْ رَحِمٌ ... بِهِ أَنَا سَأَبُلُّهَا بِخَيْرِ نَدَا

فبلهـا بِبَلَالِهَا وَ أَطْفَأَ نَا ... رَ البُعْدِ بِالقُرْبِ مِنْهُ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا

وَ أَمَّ بِالنَّاسِ وَ هُوَ حَامِلٌ بِنْتَ بِنْتِهِ وَ يَتْرُكُ حَمْلَهَا إِذَا سَجَدَا

وَ قَامَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ يَخْدُمُ وَفْداً لِلنَّجَاشِي الَّذِي مِنْهُ لَهُ وَفَدَا

فَقَالَ أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ خدمتهُمْ ... فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ خِدْمَةَ السُّعَدَا

هُمْ أَكْرَمُوا صَحْبَنَا فَنَحْنُ نكرمهُمْ ... جَزَاءَ إِكْرَامِهِمْ لَهُمْ كَمَا وَرَدَا

وَ قَدْ أَتَتْ أُمُّهُ مِنَ الرَّضَاعِ لَهُ ... فَقَامَ مُحْتَفِلاً لَهَا بِبَسْطِ رِدَا

كَمَا أَتَاهُ مِنَ الرَّضَاعِ وَالِدُهُ ... أَيْضاً فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ مُتَّئِدَا

وَ قَامَ لَمَّا أَتَى أَخُوهُ مِنْهُ لَهُ ... مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِهِ الَّذِي لَهُمْ شهدَا

وَ فِي سَبَايَا هَوَازِنَ تَعَرَّفَتِ الشَّيْمَا لَهُ لِيَخُصَّهَا بِخَيْرِ فِدَا

فَحَفَّهَا بِرِضَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهَا ... إِنْ أَنْتِ رُمْتِ المَقَامَ نِلْتِ خَيْرَ هُدَى

وَ إِنْ تُرِيدِي الرُّجُوعَ نِلْتِ مَكْرُمَةً ... و بالأَمَانِ يَقِيكِ اللهُ كُلَّ رَدَى

وَ أَحْرَزَتْ مِنْهُ مَا تَرْجُو وَزَوَّدَهَا ... عِنْدَ الرجوعِ الذي اخْتَارَتْهُ خَيْرَ جَدَا

وَ كَانَ يَبْعَثُ بَعْدَ هِجْرَةٍ لِثُوَيْبَةَ صِلَاتٌ بِهَا صَلَتْ قُلُوبُ عِدَا

وَ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ بَاقِي قَرَابَتِهَا ... مِنْ بَعْدِهَا لِيَمُدَّ جَمْعَهُمْ مَدَدَا

فَلَمْ يَجِدْ أَحَداً مِنْهُمْ وَ ذَلِكَ مِنْ ... كَمَالِ إِحْسَانِهِ الذي بِهِ انْفَرَدَا

وَ صَحَّ مِنْ قَوْلِ أُمِّ المؤمنينَ لَهُ ... وَ اللهِ لَمْ يُخْزِكَ اللهُ العَلِي أَبَدَا

فَأَنْتَ فِي القُرْبِ وَ النَّوَى المُعِينُ عَلَى ... نَوَائِبِ الحَقِّ لَا تَخْشَى بِهِ أَحَدَا

وَ أَنْتَ تَقْرِي الضُّيُوفَ أَنْتَ وَاصِلُ أَرْ ... حَامٍ بِخَيْرِ صِلَاتٍ تُذْهِبُ الكَمَدَا

تَكْسِي وَ تَكْسِبُ مَعْدُوماً وَ كُلُّهُمُ ... تَحْمِي وَ تَحْمِلُ كُلّاً طَبَّقَ مَا شهدَا

فصل

في تواضعه صلى الله عليه و سلم مع علو منصبه ورفعة رتبته

كَانَ الرَّسُولُ أَشَدَّ النَّاسِ بَيْنَهُمُ ... تَوَاضُعاً لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهِ شُهِدَا
وَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كِبْرٌ و هو في رتب ... مَقَامُهَا فِي كَمَالِ العِزِّ قَدْ صَعِدَا
يَكْفِيكَ فِيهِ بِأَنَّ اللهَ خَيَّرَهُ ... بَيْنَ العُبُودَةِ وَ المُلْكِ الَّذِي مجدا
فاخْتَارَ خَيْرُ الوَرَى بِأَنْ يَكُونَ لَهُ ... عَبْداً نَبِياً لِمَوْلاَهُ الَّذِي عبدا
وَ صَارَ وِفْقَ اخْتِيَارِهِ نَبِيَّ هُدَى ... وَ أَفْضَلَ الخَلْقِ بِالإِطْلاَقِ فِي السُّعَدَا
وَ صَارَ أَوَّلَ شَافِعٍ وَ أَوَّلَ مَنْ ... تَنْشَقُّ لِلْبَعْثِ عَنْهُ الأَرْضُ مُنْفَرِدَا
وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ تَرْكُ التَّصَنُّعِ فِي ... أُمُورِهِ كُلِّهَا إِنْ غَابَ أَوْ شهدا
عَنِ القِيَامِ لَهُ نَهَى وَ قَالَ أَنَا ... عَبْدٌ وَ أَفْعَلُ فِعْلَ العَبْدِ إِنْ حصدا
وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ رُكُوبُهُ لِحِمَا ... رِهِ وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ كَمَا وَرَدَا
يُجَالِسُ الفُقَرَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ ... وَ حَيْثُمَا مَجْلِسٌ بِهِ انْتَهَى قَعَدَا
يُجِيبُ دَعْوَةَ عَبْدٍ قَدْ دَعَاهُ وَ لَوْ ... إِلَى كراع وَ عَنْهُ يُكْشِفُ الكَمَدَا
وَ كَانَ يُدْعَى إِلى خُبْزِ الشَّعِيرِ فَلَمْ ... يَدَعْ إِجَابَةَ مَنْ دَعَا وَ لَوْ بَعُدَا
وَ للمَسَاكِينِ عَادَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ... وَ فِي عِيَادَتِهِمْ إِرْغَامُ أَنْفِ عِدَا
وَ كَانَ يَنْهَى عَنِ الإِطْرَاءِ فِي سُبُلِ الثَّنَا عَلَيْهِ وَ يُولِي المَادِحِينَ جِدَا
وَ مَرَّةً قد أَتَتْهُ فِي المَلاَ امْرَأَةٌ ... فِي عَقْلِهَا كَانَ شَيْءٌ يشغل الخَلَدَا
قَالَتْ لَهُ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَ أَنَا ... أُرِيدُهَا مِنْكَ وَ هْيَ تُظْهِرُ الجَرَدَا
وَ قَالَ إِنِّي سَأَقْضِيهَا وَ لاَطَفَهَا ... حَتَّى غَدَتْ بَعْدَمَا عَنْهَا نَفَى الكَمَدَا
وَ حَجَّ عَاماً على الرَّحْلِ الرَّثِيثِ وَ مَا ... سَاوَتْ قَطِيفَتُهُ دَرَاهِماً عَدَدَا
وَ قَالَ فَاجْعَلْهُ حَجّاً لاَ رِيَا مَعَهُ ... يَا رَبِّ وَ هْوَ عَلَيْهِ أَكْثَرَ المَدَدَا
أَهْدَى مِنَ البُدْنِ وَ هْوَ هَكَذَا مِائَةً ... وَ كَمْ بِحَالَتِهِ هَدْيٌ هَدَى لِهُدَى
وَ حِينَ مَا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَ هْوَ فِي جُيُوشٍ لَهُ قَدْ أَكْمَلُوا العَدَدَا
عَنَى عَلَى رَحْلِهِ بِالرَّأْسِ مِنْهُ عَلَى ... تَوَاضُعٍ وَ لِمَوْلاَهُ العَلِي سَجَدَا
وَ قَدْ نَهَى الصَّحْبَ عَنْ تَفْضِيلِ حَضْرَتِهِ ... عَنِ ابنِ مَتَّى وَ مُوسَى طِبْقَ مَا وَرَدَا

وَ مِـنْ تَوَاضُعِـهِ أَنْ قَـالَ نَحْـنُ أَحَـقُّ النَّـاسِ بِالشَّـكِّ مِنْ إِبْرَاهِمَ رشدَا
وَ لَـوْ لَبِثْـتُ بِقَعْـرِ السِّجْـنِ مُـدَّةَ سِجْـنِ يُوسُـفٍ لَأَجَبْتُ مَنْ دَعَـا قَتدَا
نَـادَاهُ شَخْـصٌ مُخَاطِبـاً إِلَيْـهِ بِهَا خَيْـرَ البَرِيَّـةِ طِبْقَ مَا قَـد اعْتَقَـدَا
فَقَـالَ صَلَّـى عَلَيْـهِ اللهُ ذَلِـكَ إِبْرَاهِيـمُ وَ هُـوَ تَوَاضُـعٌ بِـهِ انْفَـرَدَا
وَ جَـاءَ عَـنْ بَعْـضِ صَحْبِهِ كَعَائِشَةَ اتِّصَافُـهُ بِصِفَـاتٍ أَمْرُهَـا حُمِـدَا
فَقَـالَ قَـدْ كَانَ يَفْلِـي ثَوْبَـهُ أَدَباً وَ كَـانَ يَحْلِـبُ شَاتَـهُ مَـعَ الشُّهَدَا
وَ كَـانَ يَرْقَـعُ ثَوْبَـهُ وَ يَخْصُـفُ نَعْلَـهُ وَ يَخْـدِمُ نَفْسَـهُ بِمَـا وَجَـدَا
وَ كَـانَ يَعْلِـفُ نَاضِحـاً لَـهُ وَ يَقُـمُّ البَيْـتَ وَ العَقْـلُ لِلبَعِيـرِ مِنْـهُ بَـدَا
وَ كَـانَ يَحْمِـلُ فِي الأَسْـوَاقِ حَاجَتَـهُ بِنَفْسِـهِ لِمَحَلِّـهِ مَـعَ الرُّشَـدَا
فَفِـي حَدِيـثِ أَبِـي هُرَيْـرَةٍ مَعَـهُ لَمَّـا اشْتَـرَى لِسَرَاوِيـلٍ لَهَا قصدَا
وَ رَامَ يَحْمِلُهَـا عَنْـهُ فَقَـالَ لَـهُ الأَحَـقُّ بِالحَمْـلِ رَبُّ الشَّـيْءِ حَيْثُ غَـدَا
وَكَانَ يَأْكُـلُ مَـعْ أَهْـلٍ وَ خَادِمَـةٍ وَ كَـانَ يَعْجِـنُ مَعْهَـا مُذْ غَـدَا سَنَدَا
وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ مَـا قَالَـهُ أَنَـسٌ وَ قَوْلُهُ طَابَقَ الأَمْرَ الَّـذِي شهِـدَا
فَقَالَ كَمْ أَمَةٌ مِـنَ الإِمَـاءِ أَتَـتْ لَهُ وَ مَدَّتْ لَـهُ يَـداً فَمَـدَّ يَـدَا
تَغْدُو بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ وَ هْوَ مُنْطَلِـقٌ مَعْهَـا إِلَـى أَنْ تَنَالَ القَصْـدَ وَ المَدَدَا
وَ جَاءَهُ رَجُلٌ مَـا كَـانَ شَاهَـده وَحِينَ شَاهَـدَهُ بِالهَيْبَـةِ ارْتَعَـدَا
فَقَالَ هَوِّنْ عَلَيْكَ لَـمْ أَكُـنْ مَلِكـاً وَ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي قَدْ جَـارَ أَوْ عَنَـدَا
وَ إِنَّنِي ابْنُ الَّتِـي القَدِيْـدُ مَأْكَلُهَـا فَلْتَتَّبِعْنِـي وَ دَعْ طَرَائِقـاً قِـدَدَا

فصـــــــــل

في عدلــــه صلى الله عليـــه و سلـــم
و أمانتـــه و عفتـــــه و صـــدق لهجتـــه

قَـدْ كَـانَ صَلَّـى عَلَيْـهِ اللهُ آمَـنَ كُـلِّ النَّـاسِ فِي الخَلْقِ بِالأَمَانَـةِ انْفَرَدَا
وَ كَانَ أَعْدَلَ كُلِّ النَّـاسِ وَ هْـوَ عَلَـى رَأْسِ العَدَالَةِ مَحْمُولٌ بِهَـا لِمَـدَى
وَ كَـانَ أَصْدَقَ كُـلِّ النَّـاسِ وَ هْـوَ أَعَفُّهُـمْ بِمَـا فِيـهِ مِـنْ نَزَاهَـةٍ وَ هُدَى

قَدْ حَكَّمَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَ وَضْعِهِمُ ... لِلْحَجَرِ الأَسْعَدِ الَّذِي لَهُ شَهِدَا
قَالُوا رَضِينَا بِهِ وَ هْوَ الأَمِينُ وَ قَدْ ... أَشَادَهُ بِمَحَلِّهِ وَ هُمْ شُهَدَا
غَدَا يُسَمَّى الأَمِينَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ ... إِلَيْهِمُ بِرِسَالَةٍ بِهَا وَفَدَا
وَ قَالَ إِنِّي الأَمِينُ فِي السَّمَا وَ أَمِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ حَقّاً لَمْ يَقُلْ فَنَدَا
هَذَا أَبُو جَهْلٍ الجَافِي يَقُولُ لَهُ ... لَسْنَا نُكَذِّبُ إِلاَّ مَا لَدَيْكَ بَدَا
وَ أَنْتَ غَيْرُ مُكَذَّبٍ لَدَى أَحَدٍ ... وَ كَانَ فِي جَانِبِ الرَّسُولِ شَرَّ عِدَا
وَ يَوْمَ بَدْرٍ تَلاَقَى كَافِرٌ مَعَهُ ... وَ قَالَ نَحْنُ هُنَا جَمِيعُنَا انْفَرَدَا
وَ قل لِي أَبَا حَكَمٍ مَاذَا تَرَى أَكَذُو ... بٌ أَمْ صَدُوقٌ مُحَمَّدٌ وَ قَدْ جَحَدَا
فَقَالَ وَ اللهِ إِنَّهُ الصَّدُوقُ وَ مَا ... مُحَمَّدٌ بَيْنَنَا قَد افْتَرَى أَبَدَا
وَ قَالَ فِيهِ أَبُو سُفْيَان فِي مَلأٍ ... هِرَقْلُ فِيهِ بَدَا فِي مَنْصِبٍ صَعِدَا
وَ صَارَ يَسْأَلُهُ هِرَقْلُ كَيْفَ يُرَى ... مُحَمَّدٌ فِيكُمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يفدَا
أَكَانَ بَيْنَكُمُ بِالكَذِبِ مُتَّهَماً ... لاَ لاَ وَ حَقِّ الَّذِي آتَاهُ مِنْهُ جِدَا
وَ قَال كَافِرٌ أَيْضاً وَ هْوَ يبغضُهُ ... مُخَاطِباً لقريشٍ بِالَّذِي شَهِدَا
قَدْ كَانَ فِيكُمْ مُحَمَّدٌ نَشَا حَدَثاً ... حَدِيثُهُ صَادِقٌ لاَ يَعْرِفُ الفَنَدَا
وَ إِنَّهُ لَأَمِينٌ بَيْنَكُمْ وَ لَقَدْ ... شَاهَدْتُمُوهُ وَ فِيكُمْ أَمْرُهُ حُمِدَا
حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُمُوهُ شَابَ وَجَا ... ءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ كُلٌّ لَهُ عَنَدَا
قُلْتُمْ لَهُ سَاحِرٌ لاَ لاَ وَ حَقِّكُمُ ... مَا هُوَ حَقّاً بِسَاحِرٍ وَ إِنْ جَحَدَا
فَانْظُرْ إِلَى مَا بِهِ الأَعْدَا لَهُ شَهِدُوا ... وَ الحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ العِدَا فَبَدَا
مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ مَا لاَمَسَتْ يَدُهُ ... يَدَ الَّتِي لَمْ تَكُنْ حَلَّتْ لَهُ أَبَدَا
وَ قَالَ يَوْماً لِأَعْرَابِي يُخَاطِبُهُ ... خَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ وَ لَمْ يَزِدَا
مَا زَادَ شَيْئاً عَلَى أَنْ قَالَ ذَاكَ لَهُ ... مُبَيِّناً أَنَّهُ بِالعَدْلِ قَدْ وَرَدَا
وَ فِيهِ قَالَتْ بِصِدْقِ القَوْلِ عَائِشَةٌ ... وَ قَوْلُهَا فِيهِ لاَ يَزَالُ مُعْتَمَدَا
مَا كَانَ أَمْرَانِ إِلاَّ اخْتَارَ خَيْرَهُمَا ... مَا لَمْ يَكُ الأَمْرُ إِثْماً فَهْوَ عَنْهُ غَدَا
مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ لِلْحَقِّ مُبْتَدِرٌ ... فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ مَا عَنْهُ قد ابْتَعَدَا
مَا كَانَ يَنْظُرُ لِلدُّنْيَا وَ زِينَتِهَا ... بَلْ إِنَّهُ فِي جَمِيعِ أَمْرِهَا زَهِدَا
قَالَ المُبَرِّدُ فِي كِسْرَى وَ قِسْمَتِهِ ... أَيَّامَهُ أَرْبَعاً وَ عَدَّهَا عَدَدَا

فَيَوْمُ رِيحٍ لِنَوْمٍ صَالِـــحٌ وَ يُـــرى لِلصَّيْدِ يَوْماً بِهِ الغَيْمُ اكْتَسَى بَـــرَدَا
وَ الشُّرْبُ وَ اللَّهْوُ فِي يَوْمٍ بِـهِ مَطَــرٌ وَ لِلحَوائِجِ يَوْمُ الشَّمْسِ قَدْ مهـــدَا
وَبَعْدَ قَوْلَتِهِ ابْـــنُ خَالَوَيْـــهِ أَتَـــى وَ قَالَ مَا كَانَ أَدْرَاهُمْ بِمَـا سُـرِدَا
مَا كَانَ أَعْرَفهم بِحَـــالِ زَهْرَتِهِـــمْ سِيَاسَةً وَ عَنِ الأُخْرَى هُمُ بُعَـــدَا
فَيَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَـــا ظَوَاهِرَهَـــا وَ هُمْ هُمْ غَافِلُونَ عَنْ طَرِيقِ هُــدَى
لَكِــنَّ خَيْرَ الــوَرَى لِعَدْلِــهِ قَسَـــمَ النَّهَـــارَ أَثْـــلاَثَ أَقْسَـامٍ بِهَا اجْتَهَـــدَا
فَكَـــانَ قِسْـــمٌ لِرَبِّـــهِ اسْتِقَـــامَ بِهِ اسْتِقَـــامَةً فِي عِبَـــادَةٍ بِهَـــا انفَـــرَدَا
وَ قِسْمٌ آخَرَ مِنْهَـــا كَـــانَ هَيَّـــأَهُ لِأَهْلِهِ وَلَهُمْ فِيـــهِ أَطَـــالَ يَـــدَا
وَ كَانَ قِسْمٌ لَـــهُ حَقّـــاً فَجَـــزَّأَهُ بِنَفْسِهِ بَيْنَهُ وَبَيْـــنَ مَـــنْ وُجِـــدَا
وَ كَانَ غَالِـــبَ جُـــزْءِهِ لِخَالِقِـــهِ وَ مَا غَدَا لِسِوَاهُ لَمْ يَدَعْهُ سُـــدَى
فَكَانَ ينهضُ حَالَ النَّاسِ وَ هُوَ لَهُـــمْ هَـــادٍ إِلَـــى رَشَـــدٍ لِيَبْلُغُوا الرَّشَدَا
وَ قَـــالَ لِلصَّحْـــبِ أَبْلِغُـــوا حَوائِجَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيـــعُ لَهَـــا الإِبْـــلاَغَ مُجْتَهِدَا
مَـــنْ أَبْلَـــغَ الضُّعَفَـــا إِلى حَوَائِجِهِـــمْ يُؤَمِّـــنُ اللهُ مِنْهُ النَّفْـــسَ حَيْثُ غَـــدَا
مِـــنْ عَدْلِـــهِ لَمْ يُؤَاخِـــذْ غَيْرَ مُقْتَـــرِفٍ وَ لَـــمْ يجاز بِقَـــرْفٍ وَاحِـــدٍ أَحَـــدَا
وَ لَـــمْ يَكُـــنْ يَقْبَـــلُ الكَـــلاَمَ فِي أَحَـــدٍ إِلاَّ بِحَـــقٍّ لِحَـــقٍّ فِيـــهِ قَدْ شَهِـــدَا
وَ انْظُـــرْ إِلى عَدْلِـــهِ مُذْ كَانَ مِنْ صِغَـــرٍ فِي السِّنِّ إِذْ لَمْ يَكُنْ يَعْدِلِ لِغَيْـــرِ هُدَى
مَـــا هَـــمَّ يَوْمـــاً بِشَـــيْءٍ كَانَ يُعْمَلُ عِنْـــدَ الجَاهِلِيَّـــةِ بَـــلْ عَنْهُـــمْ قد ابْتَعَـــدَا
وَ جَـــاءَ عَنْـــهُ بِأَنَّـــهُ أَرَادَ بِـــأَنْ يَمْضِـــي لِيَسْمُـــرَ لَيْلَـــةً لَهَـــا قَصَـــدَا
مِثْـــلَ الشَّبَـــابِ الَّذِينَ يَسْمُرُونَ وَ لَـــمْ يَكُـــنْ يُسَامِرُهُـــمْ فِي لَيْلَـــةٍ أَبَـــدَا
فَـــزَادَ فِيـــهِ غـــلام صَـــارَ مُحْتَفِظـــاً لَـــهُ عَلَـــى الغَنَـــمِ الَّتِي لَهَـــا رَصَـــدَا
فَسَـــارَ حَتَّـــى أَتَـــى لِمَكَّـــةٍ وَ بِهَـــا فِـــي أَوَّلِ الدُّورِ عُرْسٌ عَمَّهُمْ شَـــرَدَا
هُنَـــاكَ خَيْرُ الوَرَى قَدْ صَـــارَ يَنْظُرُهُمْ بِالبُعْـــدِ لَكِنَّـــهُ فِي الحِينِ قَـــدْ رَقَـــدَا
مَـــا زَالَ فِـــي نَوْمِـــهِ وَ القَوْمُ فِي طَـــرَبٍ حَتَّـــى أَفَـــاقَ بِمَسِّ الشَّمْـــسِ مُبْتَعِدَا
فَعَـــادَ وَهْـــوَ بِمَا قَـــدْ رَامَ مِـــنْ سَمَـــرٍ لَـــمْ يَقْضِ شَيْئـــاً بِهِ قَدْ سَارَ مُنْفَرِدَا
وَ هَـــمَّ مَـــرَّةً أُخْـــرَى فَاعْتَـــرَاهُ كَمَـــا عَـــرَاهُ فِي المَرَّةِ الأُولَى الَّذِي حمِـــدَا
وَبَعْـــدَ ذَلِـــكَ لَـــمْ يَهُـــمَّ مِـــنْ هِمَـــمٍ لَـــهُ سَمَتْ فِـــي مَعَالٍ أَوْجُهَـــا صَعِدَا

فَكَانَ خَيْرُ الوَرَى المَحْفُوظَ مِنْ صِغَرٍ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَ لِلنَّهْجِ القَوِيمِ هَدَى
وَ كَانَ خَيْرُ الوَرَى رَفِيعَ مَنْزِلَةٍ سِرّاً وَجَهْراً وَ بِالخَيْرَاتِ مَدَّ يَدَا
وَ كُلُّ خَيْرٍ فَمِنْهُ صَارَ مَنْبَعُهُ وَ كُلُّ فَضْلٍ وَجُودٍ فِيهِ قَدْ وُجِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَعْلَى عُلَاهُ عَلَى سِوَاهُ وَ هُوَ بِحَضْرَةِ العَلِي سَجَدَا
وَ زَادَهُ مِنْ كَمَالِ فَضْلِهِ كَرَماً عَمَّ الوُجُودَ بِجُودٍ لَمْ يَدَعْ أَحَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ السَّلَامِ عَلَى آلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ عَلَيْهِمُ اعْتَمَدَا

فصل

في وقاره صلى الله عليه و سلم و صمته
و تؤدته و مروءته و حسن هديه

لِلْمُصْطَفَى مِنْ كَمَالِ السَّمْتِ مَا سَلَبَ النُّهَى بِهِ بَيْنَ أَحْبَابٍ لَهُ وَعِدَا
فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ مِنْ سَمْتِهِ فَرَحٌ وَ هَؤُلَاءِ لَهُمْ بِهِ عمى وَرَدَا
كُلٌّ عَلَى وِفْقِ مَا أَعْطَتْهُ صُورَتُهُ فِي وَجْهِ مِرْآتِهِ مِنَ الجَلَا وَصَدَا
وَ كَمْ تَتَبَّعَ مَنْ رَامُوا تَنَقُّصَهُ أَحْوَالَهُ لِيَرَوْا نَقْصاً فَمَا وُجِدَا
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ جَامِعَ كُلِّ الفَضْلِ إِذْ هُوَ فِيهِ جَازَ كُلَّ مَدَى
وَ كَانَ أَوْقَرَ كُلِّ النَّاسِ محمدةً وَ أَوْقَرَ النَّاسِ حَيْثُ غَابَ أَوْ شَهِدَا
فَفِي مَجَالِسِهِ مَا كَادَ يَخْرُجُ مِنْ أَطْرَافِهِ أَبَداً شَيْءٌ فَينتقدَا
مَا كَانَ فِيهِ مَحَلٌّ لِانْتِقَادِهِمُ وَ لَمْ يَفُزْ مِنْهُمُ إِلَّا مَنِ اعْتَقَدَا
وَ كَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ الصَّحْبِ مُحْتَبِياً تَوَاضُعاً فِي مَجَالِسِ بِهَا قَعَدَا
وَ قَدْ يُجَالِسُهُمْ مِثْلَ الجُلُوسِ لَدَى الصَّلَاةِ أَوْ مُتَرَبِّعاً كَمَا وَرَدَا
وَرُبَّمَا صَارَ يَرْعَى فِيهِ حَالَهُمُ وَرُبَّمَا بَيْنَهُمْ لِلقُرْفُصَا عَقَدَا
وَ كَانَ يُعْرِضُ عَنْ لَغْوِ الحَدِيثِ وَ عَنْ لَهْوِ الحَوَادِثِ فِي الأَحْدَاثِ مُتَّئِدَا
وَ إِنَّهُ لَكَثِيرُ الصَّمْتِ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي سِوَى حَاجَةٍ فِيهَا هُدًى وُجِدَا
وَ لَا سُكُوتَ لَهُ إِذَا المَحَارِمُ يَوْمًا عِنْدَهُ انْتُهِكَتْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
كَلَامُهُ الفَصْلُ لَا فُضُولَ فِيهِ وَ لَا تَقْصِيرَ فِيهِ وَ كَمْ دُرٌّ بِهِ انْتُضِدَا

مَـا كَـانَ مَجْلِسُـهُ إِلاَّ مَجَالِـسَ أَحْكَـامٍ وَ عِلْمٍ وَ حِلْمٍ مَـعْ حَيَـا وَ هُدَى
قَـدْ كَـانَ مَجْلِسَ خَيْـرٍ مُطْلَقاً وَ أَمَا تَـهُ يَزِيـدُ بِـهِ أَهْـلُ الهُـدَى رَشَدَا
لاَ يُرْفَـعُ الصَّـوْتَ فِيـهِ عِنْـدَهُ وَ بِهِ لاَ تُؤْبَـنُ الحُـرَمُ الَّتِـي بِهَا وَرَدَا
وَ صَحْبُـهُ كُلُّهُـمْ يَصْغَـوْنَ مِنْهُ لِمَا يُمْلِيـهِ فِيهِـمْ وَ هُمْ هُمُ بِهِ الشُّهَدَا
كَأَنَّمَـا الطَّيْـرُ حَـلَّ فَـوْقَ أَرْؤُسِهِمْ إِذَا تَكَلَّـمَ وَ هْـوَ لِلنَّجَـاةِ هَـدَى
سُكُوتُـهُ لَـمْ يَكُـنْ إِلاَّ عَلَـى حَذَرٍ أَوِ التَّفَكُّـرِ أَوِ تَقْدِيـرٍ اعْتَمَـدَا
وَ الحِلْـمُ رَابِـعُ أَحْـوَالِ السُّكُـوتِ لَـهُ أَتَـى عَـنِ ابْنِ خديجة الَّذِي سَعِـدَا
وَ قَالَـتِ السِّـتُّ ذَاتُ الدِّيـنِ عَائِشَـةٌ حَدِيثُـهُ كَـادَ يُحْصَـى عَـدُّهُ عَـدَدَا
لَوْ عَدَّهُ العَـادُّ أَحْصَـاهُ بِغَيْـرِ عَنَـا لِحُسْـنِ تَرْسِيلِـهِ الَّذِي بِهِ انْفَـرَدَا
يُرَتِّـلُ القَـوْلَ تَرْتِيـلاً يَزِيـدُ بِـهِ لِلحَقِّ أَكْمَـلَ تَوْضِيـحٍ إِذَا سَـرَدَا
يُكَرِّرُ القَـوْلَ تَكْرِيـراً تَقِـرُّ بِـهِ لِحُسْنِ تَقْرِيرِهِ عَـنِ الَّـذِي شَهِـدَا
وَ هَدْيُـهُ أَحْسَـنُ الهُـدَى الَّـذِي وَرَدَتْ بِهِ الهُـدَاةُ فحـقّ الحـقّ لِلسُّعَـدَا
وَ ضَحْكُهُ كَـانَ حَقّـاً غَيْـرَ قَهْقَهَـةٍ وَ بِالتَّبَسُّمِ كَـانَ يُذْهِـبُ النَّكَـدَا
إِذَا مَشَى كَانَ مِنْـهُ المَشْـيُ مُجْتَمِعـاً لَمْ يُثْنِـهِ حَـادِثٌ عَمَّا لَـهُ قَصَـدَا
وَ لَمْ يَكُنْ عَاجِـزاً وَ لَمْ يَكُـنْ ضَجِـراً وَ لَمْ يَكُنْ لِسِـوَى مَوْلاَهُ مُعْتَمِـدَا
وَ كَانَ ضَحْكُ صِحَابِـهِ التَّبَسُّـمَ فِـي اجلالـه باقْتِـدَاءٍ مِنْهُـمُ شهِـدَا
وَ كَانَ يَسْتَعْمِلُ الطِّيبَ الكَثِيـرَ لِمَـا لَهُ مِنَ الحُبِّ فِيهِ وَ هْـوَ مِنْـهُ بَـدَا
وَ فِيهِ حُـبٌّ كَثِيـرٌ لِلنِّسَـاءِ كَمَـا لَدَيْهِ قُرَّةُ عَيْنٍ فِي الصَّـلاَةِ غَـدَا
وَ مِـنْ مُرُوَتِـهِ تَأْدِيـبُ أُمَّتِـهِ بِحُسْنِ آدَابِـهِ الَّتِي حَـوَتْ رَشَـدَا
نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ مِنْ فَمِهِـمْ وَ فِي الشَّرَابِ كَـذَاكَ نَهْيُـهُ وَرَدَا
وَ بِالسِّـوَاكِ وَ إِنْقَـاءِ البَرَاجِـمِ وَ الرَّوَاجِـبِ الأَمْـرُ مِنْـهُ قَـدْ غَدَا سَنَـدَا
وَ الأَمْـرُ مِمَّـا يَلِـي لِأكِـلٍ وَ بِـهِ اسْتِعْمَـالُ كُلِّ خِصَالِ الفِطْـرَةِ اتَّحَـدَا
فَاحْرِصْ عَلَى أَنْ تُـرَى لِهَدْيِـهِ تَبعـاً فَمَنْ غَدَا تَابِعـاً لِهَدْيِـهِ سَعِـدَا
وَ اعْمَلْ عَلَى السُّنَّةِ الغَـرَّاءِ فَهْيَ لِمَـنْ غَدَا بِهَا عَامِـلاً يَنَـالُ مَا قَصَـدَا

فصـــــــل

في زهده صلى الله عليه و سلم في الدنيا و قلة مبالاته بوجودها و فقدها اعتمادا على مولاه

مَا مِثْلُ خَيْرِ الْوَرَى فِي الزُّهْدِ مِنْ أَحَدٍ   قَدْ كَانَ أَوْ سَيَكُونُ فِيهِمُ أَبَدَا
فِي ذَاتِهِ كُلُّ خَيْرٍ صَارَ مُجْتَمِعاً   وَ فِي مَحَاسِنِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
اللهُ أَكْمَلَ فِيهِ الْحُسْنَ أَجْمَعَهُ   خَلْقاً وَ خُلْقاً فَكَانَ مِنْهُ مَا وُجِدَا
أَغْنَاهُ عَنْ خَلْقِهِ بِهِ فَكَانَ لَهُ   غِنًى بِهِ عَمَّ مِنْهُ خَلْقَهُ مَدَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ لِلدُّنْيَا وَ زُخْرُفِهَا الْتِفَاتُ قَلْبٍ بِهِ لَهَا يَمُدُّ يَدَا
يَكْفِيكَ مِنْ زُهْدِهِ فِي طِيبِ زَهْرَتِهَا   إِعْرَاضُهُ عَنْهُ بَعْدَمَا لَهُ حُشِدَا
فُتُوحُهَا قَدْ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ وَ قَدْ   سِيقَتْ إِلَيْهِ وَ عَنْهَا قَلْبُهُ شَرَدَا
وَ قَدْ تَقَلَّلَ مِنْهَا وَ هْيَ حَاضِرَةٌ   لَدَيْهِ إِذْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ حَيْثُ غَدَا
غَدَا يُجُرُّ عَلَيْهَا الذَّيْلَ مُحْتَمِلاً   بِالصَّبْرِ عَنْهَا أَذَى بِهِ قَدِ انْفَرَدَا
وَ مَعْ تَيَسُّرِهَا لَهُ بِغَيْرِ عَنَا   قَدْ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُقَلِّلاً لِغَدَا
وَ قَدْ تُوُفِّيَ وَ هْوَ دِرْعُهُ رُهِنَتْ   لَدَى يَهُودِي لِإِنْفَاقٍ لَهُمْ قَصَدَا
وَ صَارَ يَدْعُو لِآلِ الْبَيْتِ خَيْرَ دُعَا   وَ فِيهِمُ قَدْ أَجَابَ اللهُ مِنْهُ نِدَا
فَكُنْ لِمَا كَانَ فِيهِ خَيْرَ مُعْتَبِرٍ   يَا لَيْتَ نَفْسِي لَهُ كَانَتْ لَدَيْهِ فِدَا
فَإِنَّهُ تَرَكَ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا   وَ صَارَ يَقْنَعُ فِيهَا بِالَّذِي وَجَدَا
عَنِ الْحُمَيْرَاءِ ذَاتِ الصَّوْنِ عَائِشَةٍ   قَدْ جَاءَ فِي وَصْفِهِ قَوْلٌ لَهَا سُرِدَا
قَالَتْ فَمَا شَبِعَ النَّبِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الْخُبْزِ حَتَّى مَاتَ مُجْتَهِدَا
وَ لَوْ يَشَاءُ لَأَعْطَاهُ الْإِلَهُ عَطَا   مَا كَانَ يَخْطُرُ فِي بَالِ الَّذِي عَنَدَا
قَالَتْ وَ مَا تَرَكَ الرَّسُولُ غَيْرَ سِلَا   حِهِ وَ بَغْلَتِهِ مَعْ مَا رَآهُ جَدَا
لَا شَاةَ لَا دِرْهَمَ وَ لَا بَعِيرَ وَ لَا   دِينَارَ خَلَّفَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدَا
قَالَتْ وَ مَاتَ وَ مَا فِي الْبَيْتِ غَيْرُ نَصِيبٍ مِنْ شَعِيرٍ بِرَفٍّ لِي لَنَا رُصِدَا

قَالَتْ وَ قَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ   بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَ هْوَ فِيهِ قَدْ زَهِدَا
قَالَتْ وَ قَالَ أَجُوعُ ثُمَّ أَشْبَعُ فِي   يَوْمٍ بِيَوْمٍ وَ أَدْعُو الوَاحِدَ الأَحَدَا
فَإِنْ أَجُعْ أَتَضَرَّعْ لِلإِلَهِ وَ إِنْ   أَشْبَعْ بِيَوْمٍ أَكُنْ عَبْداً لَهُ حَمِدَا
وَ قَالَ يَارَبِّ لاَ أَرْضَى بِأَجْمَعِهَا   وَ إِنَّهَا دَارُ بَلْوَى لِلَّذِي رَشَدَا
أَتَاهُ جِبْرِيلُ يَوْماً ثُمَّ قَالَ لَهُ   اللهُ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ دُونَ مَدَى
وَ قَالَ هَذِي الجِبَالُ إِنْ أَرَدْتَ بِأَنْ   أُحِيلَهَا ذَهَباً طِبْقَ المُرَادِ غَدَا
فَأَطْرَقَ المُصْطَفَى وَ قَالَ مَالِيَ فِي   هَذَا مَرَامٌ وَلاَ أُحِبُّهَا أَبَدَا
وَ تِلْكَ دَارٌ لِمَنْ لاَ دَارَ مِنْهُ لَهُ   وَ مَالُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ لَهُ وُجِدَا
وَرُبَّ فَاقِدِ عَقْلٍ صَارَ يَجْمَعُهَا   وَ أَعْقَلُ النَّاسِ مَنْ عَنْ حُلْوِهَا ابْتَعَدَا
فَقَالَ ثَبَّتَكَ اللهُ العَلِيُّ بِقَوْ   لِ الحَقِّ وَ الحَقُّ بِالتَّأْيِيدِ فِيكَ بَدَا
قَالَتْ وَ كَانَ وَ أَهْلُهُ يَبِيتُ بِلاَ   عِشَا لَيَالِي فِيهَا القُوتُ لَنْ يَرِدَا
مَا كَانَ يَشْبَعُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَ أَهْلُهُ كَذَلِكَ مَعَهُ طِبْقَ مَا وَرَدَا
وَ نَحْنُ آلُ مُحَمَّدٍ لنمكثُ لاَ   نَسْتَوقِدُ النَّارَ شَهْراً فِي عِشَا وَ غِدَا
وَرُبَّ شَهْرٍ يَمُرُّ لَيْسَ فِيهِ لَنَا   أَكْلٌ سِوَى التَّمْرُ وَ المَاءُ الَّذِي وَرَدَا
قَالَتْ وَ لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِي شبعاً   قَطٌّ وَ مَا بَثَّ شَكْوَى فِي الَّذِي جَهِدَا
وَ إِنَّهُ لَيَبِيتُ جَائِعاً وَ أَنَا   عَلَيْهِ آسف مِنْ جُوعٍ بِهِ ارْتَعَدَا
وَ إِنَّهُ لَيَصُومُ بَعْدَ لَيْلَتِهِ الَّتِي طَوَاهَا عَلَى جُوعٍ طَوَى الكَبِدَا
قَالَتْ وَ أَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً وَ أَقُو   لُ إِنَّ نَفْسِي لَدَيْكَ يَا حَبِيبِي فِدَا
فَلَوْ تَبَلَّغْتَ مِنْ دُنْيَاكَ قُوتَكَ مَا   قَاسَيْتَ آلاَمَ جُوعٍ حَرُّهُ اتَّقَدَا
فَقَالَ مَالِي وَ لِلدُّنْيَا وَ قَدْ صَبَرَتْ   قَبْلِي مِنَ الرُّسْلِ أُولُو العَزْمِ فِي الشُّهُدَا
وَ هُمْ إِلَى رَبِّهِمْ سَارُوا بِحَالَتِهِمْ   فَأَكْرَمَ اللهُ مَثْوَاهُمْ بِكُلِّ جَدَا
لِأَنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي بَيَدٍ   خَشِيتُ تُقْصَرُ بِي عِنْدَ الإِلَهِ غَدَا
لاَ شَيْءَ عِنْدِي أَحَبَّ مِنْ لُحُوقِيَ بِالإِ   خْوَانِ فِي حَالَةٍ قَلْبِي بِهَا وَجَدَا
فَلَمْ يُقِمْ غَيْرَ شَهْرٍ بَعْدَ قَوْلَتِهِ   حَتَّى تُوفِّيَ وَ هْوَ أَرْشَدُ الرُّشَدَا
قَالَتْ وَ كَانَ فِرَاشُ نَوْمِهِ أَدَماً   فِي بَيْتِهِ حَشْوُهُ لِيفٌ لَهُ وطدا
وَ قَالَ خَادِمُهُ بَيْنَ الوَرَى أَنَسٌ   فِي وَصْفِهِ وَ هْوَ فِيهِ لَمْ يَقُلْ فَنَدَا

لَمْ يَأْكُلِ الْمُصْطَفَى لاَ فِي سُكُرُّجَةٍ   وَ لَمْ يَكُنْ أَكْلُهُ عَلَى الخِوَانِ بَدَا
وَ لَمْ يُرَقَّقْ لَهُ خُبْزٌ وَ لاَ سُمِطَتْ   شَاةٌ لَهُ أَوْ رَآهَا سُمِطَتْ أَبَدَا
وَ جَاءَ عَنْ حَفْصَةٍ زَوْجِ النَّبِيِّ بِأَنَّ فِي فِنَا بَيْتِهِ فِرَاشُهُ اتَّحَدَا
وَ كَانَ مِنْ شَعَرٍ يُثْنَى لَهُ لِيَنَا   مَ فِيهِ لَيْلاً لَدَيَّ حَيْثُمَا هَجَدَا
وَقَدْ ثَنَيْنَاهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعَةٍ   لَعَلَّهُ عِنْدَنَا لِرَاحَةٍ يَجِدَا
وَ حِينَ قَامَ مِنَ المَنَامِ قَالَ لَنَا   مَاذَا فَرَشْتُمْ لِنَوْمِي اللَّيْلَ مُنْتَقِدَا
رُدُّوا فِرَاشِي لِحَالِهِ فَوَطْأَةُ ذَا   فِي لَيْلَتِي مَنَعَتْ وِرْدِي الَّذِي عُهِدَا
وَ كَانَ فِي بَعْضِ أَحْيَانٍ يَنَامُ عَلَى   سَرِيرِهِ وَ هُوَ بِالشَّرِيطِ قَدْ عُقِدَا
يَنَامُ حَتَّى يُرَى فِي جَنْبِهِ أَثَرٌ   لَهُ وَ عَيْنَاهُ لَمْ تَنَمْ إِذَا رَقَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ خَصَاصَتِهِ   بَلْ عَنْ خُصُوصِيَّةٍ لَهُ بِهَا انْفَرَدَا
وَ مَنْ لَهُ قَدْ غَدَتْ دُنْيَاهُ طَوْعَ يَدٍ   لَهُ يَزِيدُ جَلاَلَةً إِذَا زَهِدَا
وَ لاَ يُعَدُّ فَقِيراً مَنْ لَدَيْهِ غِنَى الدَّارَيْنِ بِاللهِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
وَ قَلَّ مَنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ بَعْضَ غِنًى   وَ صَارَ يَزْهَدُ فِيمَا قَدْ أَجَالَ يَدَا
فَاقْدِرْ جَلاَلَةَ زُهْدِ المُصْطَفَى وَ بِهَا اعْتَرِفْ قَدْرَهُ فَكَمَالُ فَضْلِهِ شَهِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي لاَزَالَ نَاصِرَهُ   بِالحَقِّ فِي الحَقِّ وَ هُوَ لِلْعِبَادِ هُدَى
ثُمَّ السَّلاَمُ عَلَى أَتْبَاعِهِ فَهُمُ   جَمِيعُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ غَدَوْا سُعَدَا

فصل

في خوفه عليه السلام من ربه و طاعته له و شدة عبادته

الخَوْفُ فِي العَبْدِ مِنْ مَوْلاَهُ فِيهِ جَدَا   لَهُ لِيَأْتِيَ بِالسَّعْيِ الَّذِي حُمِدَا
وَلاَ يَخَافُ سِوَى عَبْدٌ لَهُ اتَّضَحَتْ   لَهُ جَلاَلَةُ مَوْلاَهُ الَّذِي عَبَدَا
بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ مِنْ سِرِّ مَعْرِفَةٍ   يَزِيدُ خَوْفاً بِهِ فِي الطَّاعَةِ اجْتَهَدَا
وَ سَيِّدُ الخَائِفِينَ مِنْ مؤمنهِمْ   هُوَ النَّبِيُّ الرَّسُولُ أَفْضَلُ السُّعَدَا
لَهُ مِنَ اللهِ خَوْفٌ زَادَهُ رُتَباً   وَ فِي مَقَامَاتِ خَوْفِ اللهِ قَدْ صَعِدَا
فَلاَ يُدَانِيهِ فِي عُلاَهُ مِنْ أَحَدٍ   عِنْدَ الإِلَهِ بِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ عَنَدَا

مَنْ ذَا يُزَاحِمُهُ فِي حُسْنِ طَاعَتِهِ ... لَهُ وَ إِحْسَانُهَا أَرْضَى بِهِ الأَحَدَا
فَكَانَ فِي حَضْرَةِ الإِحْسَانِ مُتَّصِفاً ... بِأَجْمَلِ الوَصْفِ بِالكَمَالِ مُنْفَرِدَا
آدَابُهُ بَلَغَتْ فِي المَجْدِ غَايَتَهُ ... وَ بِالَّذِي نَالَهُ مِنْ رَبِّهِ وَجَدَا
يَا مَا أَجَلَّ وَ أَغْلَى مَا حَبَاهُ بِهِ ... مَوْلَاهُ مِنْ حُبِّهِ الَّذِي لَهُ شَهِدَا
وَ لَمْ يَزَلْ بِالأَمَانِ صَاعِداً رُتَباً ... وَ فِي الصُّعُودِ يَزِيدُ خَوْفُهُ مَدَدَا
يُعْطِي العِبَادَ حُقُوقَهُمْ وَ إِنَّ لَهُ ... مِنَ العِبَادَةِ حَزْماً قَامَ أَوْ قَعَدَا
يَقُولُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا عَلِمْتُ ضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَ أَكْثَرْتُمْ بُكَا أَمَدَا
وَ مَا تَلَذَّذْتُمْ لِفَرْطِ هَمِّكُمُ ... بِنِسْوَةٍ وَ تَنَفَّسْتُمْ بِهِ الصُّعَدَا
قَالَ الصَّحَابِي أَبُو ذَرٍّ وَدِدْتُ بِأَنْ ... أَكُونَ مِنْ شَجَرٍ كَمْ مَرَّةٍ عضدا
وَ لَمْ أَكُنْ بَشَراً لَمْ يَخْشَ خَالِقَهُ ... أَوْ خَافَهُ وَ هْوَ عَنْ هَوَاهُ مَا ابْتَعَدَا
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئاً فَإِنِّي مَا ... أَدَّيْتُ حَقَّ عبُودَةِ الَّذِي عُبِدَا
وَ المُصْطَفَى فِي مُصَلَّاهُ أَطَالَ قِيَا ... ماً لِلصَّلَاةِ وَ لِلْمَوْلَى العَلِي سَجَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى لَقَدْ وَرِمَتْ ... رِجْلَاهُ وَ هْوَ لِشُكْرِ رَبِّهِ اجْتَهَدَا
أَعْمَالُهُ دَائِماً كَانَتْ بِلَا سَأَمٍ ... وَ لَا يُطِيقُ سِوَاهُ حَمْلَهَا أَبَدَا
يَصُومُ ثُمَّ يَقُومُ اللَّيْلَ مُحْتَسِباً ... كَأَنَّمَا صَوْمُهُ وَ فِكْرُهُ اتَّحَدَا
وَ فِي حَدِيثِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ عَائِشَةٍ ... يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَمْ يَدَعْهُ غَدَا
وَ كَانَ يُفْطِرُ حَتَّى نَمْتَرِي وَ نَقُو ... لَ لَا يَصُومُ غَداً وَ لَمْ يَدَعْ لِغَدَا
وَ قَامَ لَيْلاً بِآيَةٍ يُكَرِّرُهَا ... وَ فِي قِيَامِ اللَّيَالِي كَانَ مُجْتَهِدَا
وَ قَالَ أَفْضَل صَحْبٍ مِنْهُمُ أَنَسٌ ... مَتَى أَرَدْتَ تَرَاهُ هَاجِداً هَجَدَا
وَ إِنْ أَرَدْتَ تَرَاهُ قَائِماً تَرَهُ ... وَ مِنْهُ تَأْخُذُ فِي الحَالَيْنِ خَيْرَ هُدَى
وَ قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ تَوَضَّأَ لَيْلاً لِلصَّلَاةِ فَقُمْتُ مَعَهُ مُتَّئِدَا
وَ قَدْ تَلَا سُوَراً مُسْتَفْتِحاً لِأَخِيرِهَا بِأَحْسَنِ إِتْقَانٍ وَ خَيْرِ أَدَا
فَلَمْ يَمُرَّ بِآيَةِ التَّرَحُّمِ إِلَّا صَارَ يَسْأَلُ عِنْدَهَا عَظِيمَ جَدَا
وَ إِنْ يَمُرَّ بِآيَةٍ بِهَا ذِكْرُ العَذَابُ إِلَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ مُذْ وُجِدَا
وَ قَدْ أَطَالَ القِيَامَ وَ الرُّكُوعَ مَعَ السُّجُودِ فِيهَا وَ فِي دُعَائِهِ اجْتَهَدَا
وَ عَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَ قَالَ تَلَا ... حَتَّى لِمَائِدَةٍ وَ عِنْدَهَا اتَّأَدَا

أَقَامَ أَرْكَانَهَا وَ فِي تَعَادُلِهَا حَتَّى الجُلُوسَ مَعَ الإِتْقَانِ قَدْ جَهَدَا
وَ قَالَ فِيهِ صَحَابِي جِئْتُهُ فَوَجَدْ تُهُ بِحَالِ الصَّلَاةِ يَعْبُدُ الصَّمَدَا
وَ قَدْ سَمِعْتُ بِهَا لِجَوْفِهِ كَأَزِيزِ مِرْجَلٍ مِنْ عَظِيمِ مَا بِهَا وَجَدَا
وَ قَالَ فِيهِ رَبِيبُهُ المُعَظَّمُ كَانَ حَزْمُهُ مُتَوَاصِلاً وَ قَدْ وَقَدَا
وَ كَانَ دَائِمَ فِكْرَةٍ وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ مُذْ غَدَا بَيْنَ الوَرَى سَنَدَا
وَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ بِلَا حَصْرٍ بِسَبْعِينَ أَوْ بِغَيْرِهَا عَدَدَا
وَ فِي سُؤَالِ عَلِيٍّ لِلنَّبِيِّ أَتَى بَيَانُ سُنَّتِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ المُصْطَفَى فَأَجَابَنِي عَنِ السُّنَّةِ الَّتِي بِهَا وَرَدَا
فَقَالَ لِي رَأْسُ مَالِي هُوَ مَعْرِفَةٌ وَرَأْسُ دِينِيَ عَقْلٌ نُورُهُ اتَّقَدَا
وَ الحُبُّ حَقّاً أَسَاسِي فِي الحُضُورِ مَعَ الرَّبِّ العَظِيمِ الَّذِي بِالحَقِّ قَدْ عُبِدَا
وَ الشَّوْقُ لِلهِ حَقّاً مَرْكَبِي وَ أَنِيسِي ذِكْرُهُ كُلَّمَا غَدَوْتُ مُنْفَرِدَا
وَ إِنَّ كَنْزِي الَّذِي أَحْرَزْتُهُ ثِقَتِي بِهِ وَ أَنَّ رَفِيقِي الحُزْنُ مُطَّرِدَا
وَ العِلْمُ هُوَ سِلَاحِي دَائِماً وَ أَرَى لِي الصَّبْرَ فِي كُلِّ حَالَاتِي أَجَلَّ رِدَا
وَلِي الرِّضَاءُ غَنِيمَةٌ رَضِيتُ بِهَا وَ العَجْزُ فَخْرِي أَرَاهُ اليَوْمَ لِي وَ غَدَا
وَطَاعَةُ اللهِ عِنْدِي دَائِماً حَسَبِي وَ أَنَّ خُلْقِي الجِهَادُ لِاتِّبَاعِ هُدَى
وَ قُرَّةُ العَيْنِ فِي الصَّلَاةِ لِي جُعِلَتْ فَكُنْ لِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ مُسْتَنِدَا
فَهَمُّهُ دَائِماً مِنْ أَجْلِ أُمَّتِهِ وَ الشَّوْقُ لِلهِ وَ هُوَ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
وَ ثَمْرَةُ القَلْبِ مِنْهُ ذِكْرُ خَالِقِهِ وَ ذِكْرُهُ دَائِماً فِي رِفْعَةٍ صَعِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالذِّكْرِ أَكْرَمَهُ وَ زَادَهُ مِنْ كَمَالِ فَضْلِهِ مَدَدَا
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ دَائِماً وَ عَلَى أَتْبَاعِهِ فِي الَّذِي بِهِ لَهُمْ وَرَدَا

فصـــــــــــل

في كون النبي صلى الله عليه و سلم أتم الأنبياء خلقا وخلقا مع كونهم أفضل الناس من سائر الوجود، و كون تفضيل بعضهم على بعض لا يقدم في فضل المفضول منهم وكلهم عليهم السلام أفاضل

لِلأَنْبِيَاءِ كَمَالُ المَظْهَرِ البَشَرِي   خَلْقاً وَ خُلْقاً بِرَغْمِ مَنْ لَهُمْ جَحَدَا
وَكُلُّهُمْ فِي مَعَالِي المَجْدِ قَدْ صَعِدُوا   إِلَى مَرَاتِبَ مَا بِهَا السِّوَى صَعِدَا
قَدْ زَيَّنَ اللهُ بَيْنَ الخَلْقِ صُورَتَهُمْ   وَ كَمْ مَحَاسِنَ فِيهِمْ فَاقَتِ العَدَدَا
مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ وَكُلِّ ذِي حَسَبٍ   فِي قَوْمِهِمْ مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ فِي السُّعَدَا
فَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ قُلْتُ ذو حسب   كَذَلِكَ الرُّسْلُ فِي أَنْسَابِهِمْ عُمَدَا
وَهُمْ هُمُ فِي كَمَالاَتٍ بِهَا انْفَرَدُوا   وَكُلُّ مَا عِنْدَهُمْ بِهِ النَّبِي انْفَرَدَا
لِأَنْ عَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى سِوَاهُ بِمَا   قَدْ نَالَ فَالمُصْطَفَى بِهِ العُلَى حُشِدَا
فَالخَلْقُ كُلُّهُمُ مِنْ بَحْرِهِ غَرَفُوا   وَجُودُهُ فِي الوُجُودِ عَمَّهُمْ مَدَدَا
قَد اصْطَفَاهُمْ جَمِيعاً بَيْنَ أُمَّتِهِمْ   وَ خَصَّ أُمَّتَهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ بِجَدَا
هُمْ سَادَةُ النَّاسِ نَالُوا رِفْعَةً كَمُلَتْ   دُنْيَا وَ أُخْرَى بِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ حَسَدَا
أَكْرِمْ بِهِمْ فَهُمُ فِي المَكْرُمَاتِ لَهُمْ   أَعْلَى مَقَامٍ سَمَا فِي المَجْدِ مُنْفَرِدَا
كَمْ آيَةٍ وَرَدَتْ فِي وَصْفِ جُلِّهِمُ   وَ كَمْ أَجِلَّةٍ ازْدَادُوا بِهِمْ رَشَدَا
وَقَدْ رَأَى المُصْطَفَى مِنْهُمْ أَفَاضِلَ فِي   أَبْهَى مَرَاءٍ بِهَا الصَّحِيحُ قَدْ وَرَدَا
فِي صُورَةِ البَدْرِ قَبْلَ الخَلْقِ قَدْ دَخَلُوا الجَنَّةَ لَهُمُ بِهَا النَّعِيمُ غَدَا
فِي طُولِ آدَمَ فِي تَمَامِ خِلْقَتِهِ   وَ ذَاكَ مِنْ فَضْلِهِمْ بَيْنَ الوُجُودِ بَدَا
وَ كَانَ أَحْسَنَهُمْ وَجْهاً وَ أَحْسَنَهُمْ   صَوْتاً مُحَمَّدٌ الَّذِي دَعَا لِهُدَى
وَ كُلُّ مَنْ بَعْدَ لُوطٍ كَانَ مَبْعَثُهُ   مِنْهُمْ فَفِي ذِرْوَةٍ مِن قَوْمِهِ وَفَدَا
وَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةٍ ذُكِرَتْ   رُؤْيَا النَّبِيِّ لِمُوسَى بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
كَأَنَّهُ فِي الشُّهُودِ مِنْ رِجَالِ شَنُو   ءَةَ يُرَى وَ هُوَ أَقْنَى الأَنْفِ مُنْجَرِدَا
وَ إِنَّهُ رَجُلٌ ضَرْبٌ يُرَى رَجُلاً   مِنْ خَيْرِ آدَمِ الرِّجَالِ مَنْظَراً شُهِدَا
وَ كَانَ مُوسَى حَيِيّاً لاَ يَرَى أَحَدٌ   مِنْ جِسْمِهِ أَبَداً شَيْئاً إِذَا انْجَرَدَا
وَ اللهُ آتَاهُ حُكْماً كَانَ مِنْهُ لَهُ   بَيْنَ الوَرَى هَيْبَةً فَاقَتْ أَجَلَّ جَدَا
وَ هُوَ القَوِيُّ الأَمِينُ فِي تَصَرُّفِهِ   وَ هُوَ الكَلِيمُ الَّذِي بِاللهِ قَدْ وَجَدَا
وَ فِيهِ فِي وَصْفِ عِيسَى أَنَّهُ رَجُلٌ   كَثِيرُ خِيلاَنِ وَجْهٍ رَبْعَةٌ مجدا
فِي حُمْرَةٍ قَدْ رَآهُ وَ هُوَ فِي خفرٍ   كَأَنَّهُ كَانَ فِي دِيمَاسٍ قَدْ قَعَدَا
مُبَطَّنٌ مِثْلُ سَيْفٍ وَهُوَ أَشْبَهُ كُلِّ وَلَدِ إِبْرَاهِمَ بِهِ لَدَى الشُّهَدَا

وَ المُصْطَفَى خَيْرُ أُولِي العَزْمِ كَانَ لَهُ   خَيْرُ اعْتِنَاءٍ بِهِمْ أَرْضَى بِهِ الأَحَدَا
وَ اللهُ قَالَ لَهُ اقْتَدِهْ بِهَدْيِهِمُ   وَ ذَاكَ فِيهِ اعْتِنَاءٌ لِلجَمِيعِ بَدَا
وَ اللهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ أَجَلَّ ذِكْرَهُمُ   وَ لِلْجَمِيعِ بِأَوْصَافٍ عَلَتْ شَهِدَا
فَفِي نُبُوَّتِهِمْ وَ هَدْيِهِمْ وَصَلاَ   حِ وَاجْتِبَائِهِمُ كُلُّ الكَمَالِ غَدَا
قَدِ اصْطَفَى اللهُ آدَمَ الكَبِيرَ وَ نُو   حاً فِي الوُجُودِ بِمَا بِهِ قَدِ انْفَرَدَا
كَمَا اصْطَفَى آلَ إِبْرَٰهِيمَ بَعْدَهُمُ   وَ آلَ عِمْرَانَ حَيْثُ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ اجْتَهَدَتْ   فِي طَاعَةِ اللهِ وَ هْوَ زَادَهُمْ مَدَدَا
فَقَالَ فِي حَقِّ نُوحٍ وَ هْوَ صُفْوَتُهُ   عَبْداً شَكُوراً لَدَيْهِ فِي الوَرَى حُمِدَا
وَقَالَ فِي حَقِّ عِيسَى وَهْوَ كلمتُهُ الـوَجِيهُ دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ هْوَ قَدْ مجدَا
قَدْ كَلَّمَ النَّاسَ فِي مَهْدٍ وَ كَانَ مِنَ الـصُّلاَّحِ حَامِلَ سِرٍّ نُورُهُ اتَّقَدَا
وَ كَانَ لِلَّهِ عَبْداً فِي نُبُوَّتِهِ   آتَاهُ مِنْهُ كِتَاباً فِيهِ سِرُّ هُدَى
وَ كَانَ بَرّاً بِأُمِّهِ مُقِيمَ صَلاَ   ةِ مِنْهُ أَدَّى الزَّكَاةَ فِي أَتَمِّ أَدَا
وَ قَالَ فِي وَصْفِ أَيُّوبَ الَّذِي رُفِعَتْ   عُلاَهُ أَنَّهُ أَوَّابٌ مُجَابُ نِدَا
وَ كَانَ لِلَّهِ نِعْمَ العَبْدَ مُحْتَمِلاً   جَمِيلَ صَبْرٍ بِهِ الإِلَهُ قَدْ شَهِدَا
وَفِي سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ قَالَ وَ قَدْ   أَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَاوَلَ الأَبَدَا
وَ كَانَ لِلَّهِ مَعْ عُلُوِّ مَنْصِبِهِ   يُبْدِي التَّوَاضُعَ مَعْ تَخَشُّعٍ حُمِدَا
قَدْ كَانَ يَقْضِي لِذِي الحَاجَاتِ حَاجَتَهُ   وَ لاَ يُخَيِّبُ قَصْدَ مَنْ لَهُ قَصَدَا
يَمُرُّ وَ هْوَ عَلَى الرِّيَاحِ مَرْكَبُهُ   فَيُمْسِكُ الرِّيحَ إِنْ رَأَى مُرِيدَ جَدَا
وَ لاَ يَمُرُّ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الغَرَضَ الَّـذِي بِهِ المُجْتَدِي إِلَيْهِ مَدَّ يَدَا
وَهْوَ الَّذِي اعْتَرَضَتْهُ فِي الطَّرِيقِ عَجُو   زٌ وَ هْوَ فِي جُنْدِهِ المُهِيبِ حَيْثُ غَدَا
قَالَتْ لَهُ قِفْ فَصَارَ وَاقِفاً وَ لَهَا   قَضَى الَّذِي طَلَبَتْهُ مِنْهُ مُتَّئِدَا
وَ قَالَ فِي حَقِّ يَحْيَا خُذْ بِقُوَّتِكَ الكِتَابَ وَ اللهُ قَدْ آتَاهُ خَيْرَ هُدَى
آتَاهُ وَ هْوَ صَبِيٌّ خَيْرَ مَعْرِفَةٍ   وَ حِكْمَةٍ ضِمْنَ حُكْمٍ تُكْشِفُ النَّكَدَا
آتَاهُ مِنْهُ حَنَاناً مَعْ طَهَارَتِهِ   وَ كَانَ عَبْداً تَقِيّاً فِي التُّقَى صَعِدَا
وَ كَانَ بَرّاً بِوَالِدَيْهِ طِبْقَ شَهَا   دَةٍ لَهُ مِنْ إِلَهِ الخَلْقِ فِي السُّعَدَا
عَلَيْهِ قَدْ سَلَّمَ اللهُ الكَرِيمُ لَدَى   مَوْتٍ وَ بَعْثٍ وَ يَوْمَ فِيهِ قَدْ وُلِدَا

وَ كَانَ عَبْداً حَصُوراً سَيِّداً وَ لَـهُ   مِنَ الصَّـلَاحِ مَقَـامُ نُـورُهُ اتَّقَـدَا
وَ قَالَ فِي وَصْفِ إِسْمَاعِيلَ دُونَ مِـرَا   ءٍ كَانَ صَـادِقَ وَعْـدٍ بِالَّذِي وَعَـدَا
وَ كَـمْ حَدِيـثٍ بِتَنْوِيـهٍ بِقَدْرِهِـمُ   وَ حُسْنِ خَلْقِهِـمُ وَ خُلْقِهِـمْ وَرَدَا
فَانْظُـرْ إِلَـى ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ كَرِيـمِ النَّفْـسِ يُوسُفَ فَهْوَ وَصْفُهُ مجدَا
نَبِيٌّ ابْنُ النَّبِي ابْنِ النَّبِـي بْـنِ نَبِـي   وَ مَا سِوَاهُ بِهَذَا الْوَصْفِ قَدْ شُهِدَا
يَجُوعُ حَتَّـى يَهُـدُّ الْجُـوعُ قُوَّتَـهُ   كَيْلَا يُرَى نَاسِياً فِي يَوْمِـهِ أَحَـدَا
فَكَانَ يطعـمُ مَـا يلَـذُّ لِلْفُقَـرَا   وَ أَكْلُهُ هُـوَ لِلشَّعِيـرِ مُقْتَصِـدَا
وَ انْظُرْ لِطَيِّ الزَّبُـورِ فِـي قِـرَاءَةِ دَا   ودَ النَّبِيِّ وَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْهُ بَـدَا
فَكَانَ يَأْكُـلُ مِمَّـا كَـانَ يَعْمَلُـهُ   بِكَدِّ نَفْسٍ بِهَا الْمَوْلَى حَبَاهُ يَـدَا
لَهُ أَلَانَ الْحَدِيـدَ فَهْـوَ صَانِعُ مَـا   قَدْ شَاءَ مِنْهُ بِإِتْقَانٍ بِـهِ عُهِـدَا
فَكَـانَ مِـنْ يَـدِهِ يَقْتَـاتُ ذَا هِمَـمٍ   مَا مَالَ فِيهَـا لِمَـالِ غَيْـرِهِ أَبَـدَا
وَ قَدْ أَتَى فِي الْحَدِيثِ صَوْمُـهُ وَصَـلَا   تُهُ أَحَبَّ إِلَى الْمَوْلَـى الَّـذِي عبـدَا
يَنَامُ فِـي اللَّيْـلِ نِصْفـاً أَوَّلاً وَ يَقُـو   مُ ثُلْثَـهُ وَ يَنَـامُ سُدْسَـهُ أَبَـدَا
يَصُومُ فِي الْقَوْمِ يَوْماً ثُمَّ يُفْطِـرُ يَـوْ   ماً وَ هْوَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى قَد اجْتَهَدَا
وَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ خُبْـزِ الشَّعِيـرِ بِـلَا   تفنُّقٍ بَلْ وَ لَوْ فِيـهِ الرَّمَـادُ بَـدَا
وَ لَمْ يُرَى ضَاحِكاً بَعْدَ الْخَطِيئَةِ بَـلْ   مَا زَالَ يَبْكِي عَلَيْهَا بَعْدَهَا نَكَـدَا
وَ قِيلَ قَـدْ نَبَتَـتْ مِنْ دَمْعِـهِ عُشُـبٌ   وَ خَدُّهُ فِيـهِ أُخْـدُودُ الدُّمُوعِ غَـدَا
وَ ذَاكَ مِنْ فَـرْطِ مَا قَدْ كَـانَ دَاخَلَـهُ   مِنَ الْحَيَـاءِ الَّـذِي بِرَبِّـهِ وَجَـدَا
وَ كُلَّمَـا سَمِـعَ الثَّنَـاءَ مِـنْ أَحَـدٍ   عَلَيْـهِ زَادَ بِـهِ تَوَاضُعـاً حُمِـدَا
وَ كَـانَ عِيسَـى الْمَسِيحُ يَلْبَسُ الشَّعَرَ الْمُـــرَّ فِي وَ يَأْكُلُ مِنْ نَبَاتِ مَا وَجَـدَا
يَنَـامُ حَيْـثُ الْمَنَـامُ كَـانَ يُدْرِكُـهُ   وَ لَـمْ يَكُنْ عِنْـدَهُ بَيْـتٌ بِـهِ قَعَـدَا
مُعَوَّداً نُطْقَهُ الْقَـوْلَ الْجَمِيـلَ وَ لَـمْ   يَقُـلْ سِـوَاهُ لِخِنْزِيـرٍ لَـهُ قَصَـدَا
يَرَى أَحَبَّ الْأَسَامِـي أَنْ يُقَـالَ لَـهُ   هَـذَا مِنَ النَّاسِ مِسْكِينٌ قَد انفَـرَدَا
وَرِيءَ فِـي بَطْنِ مُوسَى خُضْرَةٌ لِهُزَا   لٍ فِيـهِ فِي حِيـنِ مَـاءِ مَدْيَـنٍ وَرَدَا
وَ هْوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ كَـانَ يَأْكُـلُ مِـنْ   بَقْـلِ الْبَرِيَّـةِ وَ هْـوَ لَمْ يَسَلْ أَحَـدَا
لَمْ يَتَّخِذْ لِلطَّعَـامِ وَ الشَّـرَابِ إِنَـا   وَ قَدْ تَنَـاوَلَ ذَاكَ كَيْـفَ مَا وَجَـدَا

وَ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ مِنْ تَوَاضُعِهِ لِلَّهِ حَيْثُ غَدَا عَلَيْهِ مُعْتَمِدَا
وَ كَانَتِ الأَنْبِيَا قَبْلَ النَّبِيِّ بِفَقْرٍ يُبْتَلَى بَعْضُهُمْ وَ هُمْ هُمُ السُّعَدَا
وَ كَانَ ذَاكَ لَدَيْهِمْ أَحَبَّ لَهُمْ مِنَ العَطَاءِ وَ فِيهِ أَحْرَزُوا رَشَدَا
وَ كَانَ يَحْيَا مَعَ الوُحُوشِ يَأْكُلُ عُشْبَ البَرِّ حَتَّى غَدَا بِالبَرِّ مُنْفَرِدَا
وَ كَانَ مِنْ خَشْيَةٍ يَبْكِي وَ أَدْمُعُهُ فِي خَدِّهِ اتَّخَذَتْ مَجْرَى بِهَا اتَّحَدَا
وَ مَنْ يَكُنْ عَارِفاً بِرَبِّهِ فَلَهُ كَمَالُ وَجْدٍ عَلَى قَدْرِ الَّذِي شهدَا
وَ لَيْسَ مَعْرِفَةُ النَّبِيِّ يُدْرِكُهَا سِوَى النَّبِيِّ وَ لَوْ فِيهَا ارْتَقَى لِمَدَى
فَارْجِعْ لِأَخْبَارِهِمْ فَإِنَّهَا اشْتَهَرَتْ وَ فِي مَرَاقِي الكَمَالِ قَدْرُهَا صَعِدَا
لَا تَلْتَفِتْ لِسِوَى مَا قُلْتُ إِنَّهُمُ خَيْرُ العِبَادِ وَ دَعْ مَنْ فِيهِمُ عَنَدَا
فَكَمْ مُؤَرِّخٍ أَوْ مُفَسِّرٍ زَلَقَتْ فِي حَقِّهِمْ قَدَمَاهُ فَانْهَوَى لِرَدَا

فصل

في ختم فصول الباب بذكر حديث الحسن و الحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

قَدْرُ النَّبِيِّ بِأَوْجِ المَجْدِ قَدْ صَعِدَا وَ لَمْ يُوَفِّ ثَنَاءَهُ امْرُؤٌ أَبَدَا
لَوْ جِئْتُ فِي مَدْحِهِ بِمَا أَجِيءُ بِهِ مِنَ الكَمَالِ الَّذِي لَمْ أُحْصِهِ عَدَدَا
وَ قُلْتُ مَا قُلْتُ حَتَّى أَمْلَأَ الصُّحُفَ الَّتِي بِهَا الكَوْنُ يَمْتَلِي بِغَيْرِ مَدَا
مَا جِئْتُ فِي حَقِّهِ بِمَا اسْتَحَقَّ وَ هَلْ يَأْتِي سِوَى اللهِ بِالَّذِي بِهِ انْفَرَدَا
إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أُوَفِّ شُكْرَهُ فَأَنَا أُدْلِي بِمَدْحٍ بِهِ مِنْهُ اتَّخَذْتُ يَدَا
وَ لَمْ يَفُتْنِيَ خَيْرُهُ وَ إِنْ قَصُرَتْ يَدِي لِأَنَّ لَهُ الطَّوْلَ الَّذِي حُمِدَا
وَ كَيْفَ لَا وَ لَهُ الفَضْلُ الَّذِي غَمَرَتْ مِنْهُ الوُجُودُ أَيَادِيهِ غِنًى وجدَا
آتِي هُنَا بِحَدِيثٍ فِي شَمَائِلِهِ عَنِ الرِّضَى الحَسَنِ الَّذِي اهْتَدَى وَ هَدَى
رَوَاهُ عَنْ خَالِهِ هِنْدٌ وَ كَانَ لَهُ بِهِ اعْتِنَاءٌ كَبِيرٌ طِبْقَ مَا وَرَدَا
فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ مُتَّصِفاً بِأَحْسَنِ الخَلْقِ وَ الخُلْقِ الَّذِي مجدَا
وَ كَانَ فَخْماً مُفَخَّماً وَ مَنْظَرُهُ كَالبَدْرِ عِنْدَ التَّمَامِ نُورُهُ اتَّقَدَا

وَ كَانَ أَطْوَلَ مَرْبُـوعَ وَ أَقْصَـرَ مِـنْ   ذَاتِ الْمُشَذَّبِ مَهْمَـا صَارَ مُنْفَـرِدَا
وَ إِنَّـهُ لَعَظِيـمُ هَامَـةٍ وَ بِهَـا   قَدِ ازْدَهَتْ وَ فَـرَةٌ جَمَالُهَـا شُهِـدَا
شعرُهَـا رَجِـلٌ وَلَيْـسَ يفرقهـا   إِلَّا إِذَا انْفَرَقَـتْ فَاعْـرِفْ بِذَا سَنَـدَا
جَبِينُـهُ وَاسِـعٌ وَ هُـوَ أَزَجٌّ حَـوَا   جِـبِ بِـلَا قَـرَنٍ بَيْنَهُمَـا وُجِـدَا
هُمَـا سَوَابِـغُ لَكِـنْ بَـانَ بَيْنَهُمَـا   عِـرْقٌ يَهِيـجُ بِـهِ دَمٌ إِذَا حَـرِدَا
أَقْنَـى وَ يَحْسِبُـهُ مَـنْ لَا تَأَمَّـلَ عِنْـدَهُ أَشَـمَّ وَ سِـرُّ اللهِ فِيـهِ بَـدَا
وَ إِنَّـهُ سَائِـلُ الْخَدَّيْـنِ لَيْـسَ بِوَجْـنَتَيْهِ يُلْفَى ارْتِفَاعٌ فَاسْـأَلِ الشُّهَـدَا
وَ أَنَّـهُ كَـثُّ لِحْيَـةٍ ضَلِيـعَ فَـمٍ   مُفَلَّـجٍ أَشْنَـبٍ يُنَـوِّرُ الْخَلَـدَا
دَقِيـقُ مَسْرُبَـةٍ وَ الْعُنُـقُ مِنْـهُ كَجِيـدِ دُمْيَـةٍ فِي صَفَـاءِ فِضَّـةٍ شُهِـدَا
وَ ذَاتُـهُ فِي اعْتِـدَالِ خِلْقَـةٍ كَمُلَـتْ   مَعَ التَّنَاسُبِ فِي الْأَعْضَاءِ مُنْذُ بَـدَا
سَوَاءُ الْبَطْنِ وَ الصَّدْرِ الْعَرِيضُ يُـرَى   بَعِيدَ مَـا بَيْـنَ مَنْكِبَيْـهِ مُطَّـرِدَا
ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ قَدْ شُدَّتْ مَفَاصِلُـهُ   جَلِيلُ كُلِّ الْمُشَـاشِ قَـدْ جَلَا كَتَـدَا
مَوْصُولُ مَـا بَيْـنَ لَبَّـةٍ وَ سُرَّتِـهِ   بِشَعَرٍ قَدْ جَرَى كَالْخَـطِّ مُنْجَـرِدَا
وَ كَانَ أَشْعَـرَ مَنْكِبَيْـهِ بَـلْ وَ أَعَـا   لِي صَدْرِهِ وَ ذِرَاعَيْهِ لَـدَى الشُّهَـدَا
وَ مَا تَجَـرَّدَ مِنْ أَعْضَائِـهِ فَيُـرَى   عَلَيْهِ مِنْ سَاطِعِ الْأَنْوَارِ مَا اتَّقَـدَا
طَوِيلُ زَنْدَيْنِ رَحْبُ رَاحَةٍ شَرُفَـتْ   كَفَاهُ مَعْ قَدَمَيْهِ تُرْهِبَـانِ عِـدَا
وَ كَانَ سَائِـلَ أَطْـرَافٍ وَ سَائِـرُهَـا   فِي حُسْنِ تَقْوِيمِهَا يُطَابِـقُ الْجَسَـدَا
وَ كَانَ خُمْصَانَ أَخْمَصَيْنِ قَـدْ وَطِئَـا   مَا فَوْقَ نَجْمِ الثُّرَيَّا عِنْـدَمَا صَعِـدَا
يَنْبُو عَلَى قَدَمَيْهِ الْمَـاءُ إِذْ مسحـا   يَا لَيْتَ خَدِّي مَـعَ نَعْلَيْهِمَا اتَّحَـدَا
كَأَنَّـهُ إِنْ مَشَى يَنْحَطُّ مِنْ صَبَـبٍ   هَـوْنًا بِلَا سُرْعَـةٍ فِيمَـا لَـهُ قَصَـدَا
إِنْ زَالَ زَالَ تَقَلُّعًـا بِـلَا مَـرَحٍ   يَغْـدُو وَ يَخْطُو تَكَفُّـؤًا كَمَـا وَرَدَا
إِنْ يَلْتَفِـتْ يَلْتَفِـتْ قَطْعًـا بِأَجْمَعِـهِ   مَعْ خَفْضِهِ الطَّرْفَ حَيْثُ سَارَ أَوْ قَعَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مُكْثِرًا إِلَى السَّمَـا نَظَـرًا   بَـلْ كَـانَ يُكْثِـرُهُ لِلْأَرْضِ مُتَّئِـدَا
وَ جُـلُّ مَنْظَـرِهِ كَانَـتْ مُلَاحَظَـةً   بِمَـا لَهُ مِنْ حَيَاءٍ فِيـهِ قَـدْ شُهِـدَا
يَسُـوقُ أَصْحَابَـهُ أَمَامَـهُ وَ أَرَى   تَقْدِيمَـهُ لَهُـمْ فِيـهِ كَمَـالُ هُـدَى
وَ ذَاكَ مِـنْ حُسْـنِ تَنْوِيـهِ بِجَانِبِهِـمْ   فِي الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي دَفْـعِ كُـلِّ رَدَى

وَ طَيُّ ذَلِكَ أَسْرَارٌ عَلَتْ وَ غَلَتْ   وَ هَكَذَا كُلُّ مَا مِنَ الرَّسُولِ بَدَا

وَ كَانَ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ لَاقِيَهُ   وَ النَّاسُ خَيْرُهُمُ مَنْ بِالسَّلَامِ بَدَا

وَ كَانَ دَائِمَ فِكْرَةٍ وَ لَيْسَ لَهُ   مِنْ رَاحَةٍ لِاهْتِمَامِهِ بِمَا وَجَدَا

وَ قَدْ تَوَاصَلَتِ الأَحْزَانُ مِنْهُ لَهُ   وَ ذَاكَ مِنْ خَشْيَةِ المَوْلَى الَّذِي عَبَدَا

مَا كَانَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ تَكَلُّمُهُ   وَ كَانَ عَنْ مَعْرِضِ الأَغْرَاضِ مُبْتَعِدَا

فِي نُطْقِهِ انْتَظَمَتْ جَوَامِعُ الكَلِمِ الَّتِي غَلَتْ قِيمَةً وَ مِثْلُهَا فُقِدَا

وَ لَا فُضُولَ وَ لَا تَقْصِيرَ نِيطَ بِهِ   بَدْءاً وَ خَتْماً وحشواً بِالمُنَى حُشِدَا

مَا كَانَ جَافِي طَبْعٍ فِي صَحَابَتِهِ   وَ لَا المُهِينَ وَ لَمْ يَكُنْ يَهِنْ أَحَدَا

يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ الَّتِي تَدِقُّ وَ لَا   يَذُمُّ شَيْئاً سِوَى مَا ذَمُّهُ قُصِدَا

وَ لَا يَذُمُّ ذَوَاقاً فِي مَحَافِلِهِ   وَ لَيْسَ يَمْدَحُهُ لِمْ لَا وَ قَدْ زَهِدَا

وَ إِنْ تَعَرَّضَ لِلحَقِّ المُبِينِ بِشَيْءٍ   قَامَ مُنْتَصِراً لَهُ وَ قَدْ حَرِدَا

وَ لَمْ يَزَلْ فِي الجَلَالِ وَ هُوَ فِي غَضَبٍ   حَتَّى يُتِمَّ انْتِصَارَهُ لَهُ أَبَدَا

مَا قَامَ مُنْتَصِراً لِنَفْسِهِ بِهَوَى   وَ لَمْ يَقُمْ غَضِباً لَهَا كَمَا وَرَدَا

وَ إِنْ أَشَارَ يُشِرْ بِالكَفِّ أَجْمَعِهِ   وَ لَا يُشِيرُ بِأَصْبُعٍ لِمَا قَصَدَا

وَ إِنْ تَعَجَّبَ يقلبهَا وَ ذَلِكَ مِنْ   تَسْلِيمِهِ لِلأُمُورِ وِفْقَ مَا اعْتَقَدَا

بِبَطْنِ إِبْهَامِهِ اليُمْنَى بِرَاحَتِهِ اليُسْرَى يُنَبِّهُ فِي التَّحْدِيثِ إِنْ قَعَدَا

يَعْفُو وَيَصْفَحُ إِنْ يَغْضِبْ عَلَى أَحَدٍ   وَ حِينَ يفرح غَضَّ الطَّرْفَ مُتَّئِدَا

وَ إِنَّ غَالِبَ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ إِنْ   يَضْحَكْ وَ قَدْ قَلَّ مِنْهُ الضَّحِكُ مُنْذُ بَدَا

يَفْتَرُّ عَنْ مَبْسَمٍ أَنْوَارُهُ لَمَعَتْ   مُنَظَّمٌ دُرُّهُ وَ يُشْبِهُ البَرَدَا

قَالَ الرِّضَى الحَسَنُ الَّذِي رَوَاهُ لَقَدْ   كَتَمْتُ ذَا عَنْ أَخِي الحُسَيْنِ محتشدَا

لَكِنْ وَجَدْتُ لَدَيْهِ عَنْ أَبِي خَبَراً   لَمْ يُبْقِ شَيْئاً مِنَ الوَصْفِ الَّذِي سُرِدَا

فَقَالَ لِي بَعْدَمَا حَدَّثْتُهُ خَبَرِي   مُحَدِّثاً عَنْ عَلِيٍّ مَا عَلَا سَنَدَا

قَدْ جَزَّأَ المُصْطَفَى دُخُولَ مَنْزِلِهِ   عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ حَوَتْ سَدَدَا

لِلَّهِ جُزْءٌ بِهِ أَقَامَ طَاعَتَهُ   وَ بَعْدَهُ جُزْءُ أَهْلِهِ بِمَا وجدَا

وَ بَعْدَهُ جُزْءُ نَفْسِهِ فَجَزَّأَهُ   مِنْ بَيْنِ أُمَّتِهِ وَ بَيْنَهُ عَدَدَا

لَمْ يَدَّخِرْ عَنْهُمُ شَيْئاً وَ أَحْسَنَ إِيثَارَ الَّذِي الفَضْلُ فِي الدِّينِ الَّذِي اعتمدَا

وَكَانَ مُشْتَغِلاً بِخَاصَّةٍ وَبِعَامَّةٍ بِقَدْرِ احْتِيَاجٍ كُلِّهِمْ لِهُدَى

يَقْضِي لِكُلٍّ بِمَا فِيهِ مَصَالِحُهُمْ   دُنْيَا وَدِيناً وَإِصْلاح لِمَا فَسَدَا

يَقُولُ للصَّحْبِ بَلِّغُوا لِغَائِبِكُمْ   عَنِّي الَّذِي تَشْهَدُونَ إِنَّكُمْ شُهَدَا

وَأَبْلِغُونِيَ حَاجَاتِ الضَّعِيفِ وَمَنْ   لاَ يَسْتَطِيعُ الْبُلُوغَ لِي كَمَا وَرَدَا

فَكَانَ دَأْبُهُمُ لَدَيْهِ سَعْيُهُمُ   فِي نَفْعِ مَنْ بَيْنَهُمْ لِلْخَيْرِ مَدَّ يَدَا

ويحملونَ الضَّعِيفَ قَدْرَ طَاقَتِهِمْ   وَوَسْعِهِمْ وَبِهِمْ يَنَالُ مَا قَصَدَا

وَلَيْسَ يُذْكَرُ غَيْرُ ذَا لَدَيْهِ وَلَمْ   يَقْبَلْ سِوَى مِثْلَ هَذَا قَامَ أَوْ قَعَدَا

لَمْ يَفْتَرِقْ جَمْعُهُمْ عَنْ غَيْرِ خير ذَوَاقٍ   أَوْ دَوَاءٍ بِهِ شِفَاءُ مفصل دَا

فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رَائِدِينَ مُنَى   فَيَخْرُجُونَ وَمِنْهُ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا

وَكَانَ بَعْدَ الْخُرُوجِ ملجماً فَمَهُ   فِي قَوْمِهِ وَلَهُمْ يُسْدِي جَمِيلَ جَدَا

يَعْنِيهِمُ بِالَّذِي يُغْنِيهِمُ وَلَهُمْ   مُؤَلِّفاً لِلْقُلُوبِ بِالْوِفَاقِ غَدَا

وَلاَ يُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ وَيُكْرِمُهُمْ   سِرّاً وَجَهْراً وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ عَضُدَا

وَمِنْ سِيَاسَتِهِ تَوْلِيَةُ الْكُرَمَا   فِي قَوْمِهِمْ وَبِهِمْ يَزِيدُهُمْ مَدَدَا

وَيَحْذَرُ النَّاسَ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ   وَعَنْهُمُ لَيْسَ يَطْوِي بِشْرَهُ أَبَدَا

وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا حَلَّ بَيْنَهُمُ   كَيْمَا يَحُوطَ الْجَمِيعَ مِنْ بَلاَ وَرَدَا

يُحَسِّنُ الْحَسَنَ الَّذِي يَرَاهُ وَلَمْ   يَزَلْ يُقَبِّحُ مَا تَقْبِيحُهُ وَرَدَا

وَلَمْ يَزَلْ مُتَفَقِّداً لِحَالَةِ صَحْبِهِ وَيَسْأَلُ عَمَّنْ غَابَ مِنْ شُهَدَا

وَأَمْرُهُ مَعَهُمْ قَدْ كَانَ مُعْتَدِلاً   بِلاَ اخْتِلاَفٍ لَهُ فِيمَا خَفَا وَبَدَا

لِكُلِّ حَالٍ عَتَادٌ عِنْدَهُ عُرِفَتْ   طَرِيقُهُ فِيهِ رَغْماً لِلَّذِي عَنَدَا

فَلاَ يُقَصِّرُ عَنْ حَقٍّ يُهَانُ بِهِ   حَتَّى يُؤَدَّى بِتَحْقِيقٍ بِخَيْرِ أَدَا

وَلاَ يُجَاوِزُهُ لِمَنْ يَقُومُ بِهِ   سِوَاهُ بَلْ هُوَ فِيهِ قَامَ مُجْتَهِدَا

فِي النَّاسِ غَيْرَ الْخِيَارِ لاَ يُقَارِبُهُمْ   وَلاَ يُقَرِّبُهُمْ لِمَجْلِسِ السُّعَدَا

خِيَارُهُمْ مَنْ يَلُونَهُ وَأَفْضَلُهُمْ   أَعَمُّهُمْ لَهُمُ نَصِيحَةً بِهُدَى

وَعِنْدَهُ أَعْظَمُ الأَصْحَابِ مَنْزِلَةً   أَحْسَنُهُمْ نَجْدَةً لَدَى النِّدَا وَنَدَا

مَا كَانَ يَجْلِسُ أَوْ يَقُومُ عِنْدَهُمُ   إِلاَّ عَلَى خَيْرِ ذِكْرٍ زَادَهُمْ رَشَدَا

و لا يُوَطِّنُ مَجْلِساً يَخُصُّ بِهِ   بَلْ إِنَّهُ حَيْثُمَا بِهِ انْتَهَى قَعَدَا

بَلْ كَانَ يَنْهَى عَنِ الإِيطَانِ بَيْنَهُمُ   لِلذِّكْرِ أَوْ نَحْوِهِ فِي مَسْجِدٍ قصدَا

يُعْطِي الجَلِيسَ نَصِيبَهُ وَ يَمْنَحُهُ   مَا فِيهِ يَحْسِبُ أَنَّهُ بِهِ انْفَرَدَا

يُصَابِرُ الشَّخْصَ فِيمَا فِيهِ جَالَسَهُ   أَوْ فِيهِ قَاوَمَهُ وَ لَمْ يَدَعْهُ سُدَى

لَمْ يَنْصَرِفْ عَنْهُ قَبْلَ نَيْلِ مَقْصَدِهِ   مِنْهُ وَ لَوْ طَالَ وَ هْوَ يُظْهِرُ الجَلَدَا

وَ لَا يَرُدُّ الَّذِي قَدْ جَاءَ يَسْأَلُهُ   إِلاَّ بِمَا رَامَ مِنْهُ أَوْ بِوَعْدٍ جَدَا

يلينُ فِي قَوْلِهِ لَهُ لِيَقْبَلَ مِنْهُ وَعْدَهُ وَ لَهُ يُوفِي بِمَا وَعَدَا

قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ فَصَارَ لَهُمْ   أَباً وَ صَارُوا لَهُ فِيمَا يرَى عَضُدَا

فَهُمْ سَوَاءٌ لَدَيْهِ فِي حُقُوقِهِمُ   وَ الحَقُّ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَا جُحِدَا

مَا فِيهِ تؤْبَنُ حُرْمَةٌ بَل احْتُرِمَتْ   فِيهِ المَحَارِمُ مُذْ سَنَاهُ فِيهِ بَدَا

فَلَا تذاع وَ لَا تُنْثَى بِهِ فَلَتَا   تُ مَنْ بِهِ حَلَّ حَيْثُ كُلُّهُمُ رُشَدَا

وَ هُمْ بِتَقْوَاهُمُ مِنْ رَحْمَةٍ يَتَعَا   طَفُونَ مُتَّضِعِينَ فِي سَبِيلِ هُدَى

يُوَقِّرُونَ كَبِيرَهُمْ وَ يَرْحَمُ كُلُّهُمْ صَغِيرَهُمُ لِيَحْرِزَ الرَّشَدَا

وَ يَرْحَمُونَ الغَرِيبَ بَيْنَهُمْ وَ جَمِيعَ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ لَدَيْهِمُ رُفِدَا

وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ دَائِمَ بِشْرٍ سَهْلَ خُلْقٍ أَرَاحَ الرُّوحَ وَ الجَسَدَا

وَ كَانَ لَيِّنَ جَانِبٍ وَ لَيْسَ لِمَنْ   يَرُومُ خَيْراً لَدَيْهِ مَانِعٌ أَبَدَا

وَ لَيْسَ بِالفَظِّ لَا وَ لَا الغَلِيظِ وَ لَا السَّخَّابِ فِي السُّوقِ لَا وَ لَمْ يُرِدْ لَدَدَا

مَا كَانَ يَوْماً بِعَيَّابٍ عَلَى أَحَدٍ   إِلاَّ الَّذِي كَانَ عِنْدَ الحَقِّ مُنْتَقِدَا

مَا كَانَ فِي النَّاسِ بِالمَزَّاحِ بَيْنَهُمُ   وَ رُبَّ قَرْحٍ بِهِ عَنْهُمْ نَفَى الكَمَدَا

مَا كَانَ فِي النَّاسِ بِالمَدَّاحِ مُتَّصِفاً   وَ رُبَّ مَدْحٍ بِهِ الإِلَهُ قَدْ حمِدَا

مَا كَانَ فِي النَّاسِ بِالفَحَّاشِ كَيْفَ وَ قَدْ   تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ وَ بِالعُلَا انْفَرَدَا

وَ فِي مَشَاهِدِهِ يُبْدِي تَغَافُلَهُ   مَا لَمْ يَكُنْ شَاهَدَ المَكْرُوهَ أَوْ شَهِدَا

فَلَيْسَ يَغْفَلُ عَنْهُ بَلْ يُغَيِّرُهُ   بِغَيْرَةٍ مِثْلُهَا فِي الغَيْرِ لَنْ تَجِدَا

وَ لَيْسَ يؤيسُ مِنْهُ فِي المُلِمِّ إِذَا   مَا اليَأْسُ مِنْ خَيْرِ غَيْرِهِ قد اطَّرَدَا

مِنْ نَفْسِهِ تَرَكَ الرَّجَاءَ فِي عَمَلٍ   مَعْ تَرْكِ مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ كَمَا اعْتَقَدَا

مَعْ تَرْكِهِ طَلَبَ الإِكْثَارِ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَ مَا آلَ لِلدُّنْيَا كَمَا وَرَدَا

وَ فِي ثَلاَثٍ أَرَاحَ النَّاسَ مِـنْ تَعَبٍ … وتركها مِنْهُ يُرْضِي الخَلْقَ وَ الأَحَـدَا
مَا ذَمَّ فِي الخَلْقِ مَخْلُوقاً وَ لاَ طَلَبَ الـ … ـعَوْرَاتِ مِنْ أَحَدٍ وَ لَمْ يعِبْ أَحَـدَا
إِذَا تَكَلَّمَ لَمْ ينطـق بِمَـا سفـه … وَ لَمْ يَخُضْ فِي سِوَى المُثَابِ عَنْهُ غَدَا
وَ عِنْدَهُ يطرقُ الجُـلاَّسُ أَرْؤُسَهُـمْ … لِقَوْلِهِ حَيْثُ كَـانَ يبهـرُ الأَسَـدَا
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فَوْقَ هَامِهِـمْ نَزَلَـتْ … وَ ذَاكَ مِنْ أَدَبٍ مِنْهُـمْ لَـهُ عهـدَا
لَمْ ينطقُوا حَالَ نُطْقِـهِ وَإِنْ أَحَـدٌ … مِنْهُمْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُـوا وَهُـمْ شُـهَدَا
هُمُ الصَّحَابَةُ أَهْلُ الفَضْـلِ لاَ يَتَنَـا … زَعُونَ مِنْهُمْ حديثاً عِنْـدَهُ أَبَـدَا
حَدِيثُهُمْ كُلُّهُـمْ حَدِيـثُ أَوَّلِهِـمْ … حَتَّى يتـمَّ حَدِيثَـهُ الَّـذِي قَصَـدَا
لاَ يَسْأَمُونَ وَ لَوْ أَطَالَ فِيـهِ وَ هُـمْ … يَسْتَحْسِنُونَ جَمِيعَ مَـا لَهُـمْ نقـدَا
وَ يَضْحَكُ المُصْطَفَى فِيهِمْ لِمَا ضَحِكُوا … مِنْهُ وَ يعجبُ مِمَّـا يعجـبُ الشُّهَـدَا
مَـا كَانَ يقطعُ حَبْلَ النُّطْقِ مِنْ أَحَـدٍ … حَتَّى يكلمه فِـي صحبـهِ الرَّشَـدَا
وَ كَانَ يَحْمِلُ غِلْظَةَ الغَرِيـبِ لَـهُ … فِي النُّطْقِ مَعْ جفْوَةٍ تَسْتَوْجِبُ الطَّـرَدَا
يَقُـولُ إِنْ أَنْتُـمُ رَأَيْتُـمُ طَلَبـاً … مِنْ طَالِبٍ ارفدُوهُ تحرزُوا الرَّشَـدَا
وَ لَمْ يَكُنْ يقبلُ الثَّنَـاءَ مِـنْ أَحَـدٍ … غير المُكَافِيءِ وِفْقَ مَـا قَـد اعْتَقَـدَا
سُكُوتُـهُ كَـانَ بَيْنَهُـمْ لِأَرْبَعَـةٍ … وَ كُلُّهَا مِنْ جَمِيلِ الوَصْفِ مِنْهُ بَـدَا
وَ هْيَ السُّكُوتُ عَلَى حلم فَكَانَ لَـهُ … صبر و في الصبر حلمه قد احتشـدَا
مَا كَانَ يُغْضِبُهُ مَـا يُسْتَفَـزُّ بِـهِ … وَ لاَ تَرَاهُ لِغَيْرِ الحَقِّ قَـدْ حَـرِدَا
وَ كَانَ فِي النَّاسِ دائماً عَلَى حَـذَرٍ … ليَقْتَدِي المقتَـدِي بِمَـا بِـهِ وَرَدَا
فَأَخْذُهُ بِالجَمِيلِ كَـانَ شِيمَتُـهُ … وَ تَرْكُهُ للقَبِيحِ مِنْـهُ قَـدْ عُهِـدَا
فِي رَأيه في نَجَاحٍ سَعْـي أُمَّتِـهِ … بِمَا لَهُمْ مصلح قَـدْ كَـانَ مُجْتَهِـدَا
وَ فِي النُّهُوضِ بِهِمْ فِي أَمْرِ آخِـرَةٍ … وَ أَمْرِ دُنْيَاهُـمُ لَهُـمْ غَـدَا عَضُـدَا
وَ كَـانَ تقديرُهُ فِي الإستِمَـاعِ عَلَـى … حَـدِّ السَّـوَاءِ لِكُـلِّ النَّـاسِ مُتَّئِـدَا
مُلاَحِظـاً لَهُـمُ بِأَحْسَـنِ النَّظَـرِ الـ … ـلَّـذِي بِـهِ نَفْعُهُـمْ مِنْـهُ قَـد اتَّحَـدَا
وَ فِـي تَفَكُّـرِهِ لِمَـا يصـوِّرُهُ … فِي أَمْرِهِـمْ أَمْـرُهُ قَـدْ طَـاوَلَ الأَبَـدَا
صَلَّـى عَلَيْـهِ الَّـذِي أَتَـمَّ نِعْمَتَـهُ … عَلَيْـهِ حَتَّـى غَدَا بالفضـلِ مُنْفَـرِدَا
و آلِـهِ الطيبيـنَ مَـعْ صَحَابَتِـهِ … وَ مَنْ بِهَدْيِهِـمُ قَـد اهْتَـدَى وَ هَـدَى

فـــصـــــل

في تفسير غريب حديث الحسنين المضمن
فـــي الفصـــــل قبلـــه و شـــرح مشكلـــه

شَرْحُ الصُّدُورِ بِمَدْحِ المُصْطفَى شَهِدَا   وَ النَّـاسُ طرّاً عَلَى مَا قُلْتُهُ شُهَـدَا

وَ كَـمْ نَفَائِـسَ ضَمَّنْتَهَـا مَحَاسِنُـهُ   تَحْيَا بِهَا الأَنْفُسُ الَّتِي حَوَتْ رَشَـدَا

وَ كَـمْ مَدَائِـحَ فِيـهِ كُلُّهَـا غُـرَرٌ   قَـدْ نَـوَّرَتْ خلَـداً وَأَذْهَبَـتْ كَمَـدَا

لَوْ كَانَ سَاعَدَنِي نُطْقِي نَسَجْـتُ لَـهُ   مِنْوَالَهَـا لِأَرَى مِـن جُمْلَـةِ السُّعَـدَا

مَنْ لِي بِكُـلِّ المَعَانِـي فِيهِ أُفْرِغُهَـا   بِسَبْـكِ مَـدْحٍ بِـهِ أَنَـالُ مِنْـهُ يَـدَا

وَ حَيْثُ فَاتَنِـي المَعْنَـى البَدِيعُ فَهَـا   أَنَـا سَأَشْـرَحُ أَلْفَاظـاً بِهَـا وَرَدَا

وَ كَمْ أَحَادِيـثَ جَاءَتْ فِـي شَمَائِلِـهِ   تَضَمَّنَتْ بَعْضَ أَلْفَـاظٍ عَلَـتْ سَنَـدَا

يَحْتَـاجُ سَامِعُهَـا لِمَـنْ يُفَسِّرُهَـا   لَهُ لِيَعْـرِفَ مَعْنَاهَـا الَّـذِي قُصِـدَا

مِثْـلُ المُشَـذَّبِ فِـي قَـوْلِ المُحَـدِّثِ فَهْـــوَ بَائِـنُ الطُّـولِ فِـي نَحَافَـةٍ وُجِـدَا

وَ المُصْطَفَى لَمْ يَكُـنْ مُشَذَّبـاً وَ إِذَا   مَاشَى الطِّـوَالَ يَطُولُهُـمْ كَمَـا وَرَدَا

وَ عِنْدَهُ شَعَـرٌ فِـي ذَاتِـهِ رَجِـلٌ   وَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ سَبْطاً ولا جَعَـدَا

كَأَنَّـهُ مُشِطَــتْ أَغْصَانُــهُ فَتَكَسَّــرَتْ قَلِيــلاً وَ لَـمْ يَدَعْـهُ مُلْتَبِـدَا

لَهُ العَقِيقَـةُ وَ هْيَ كَالضَّفِيـرَةِ مَـا   بِالـرَّأْسِ مِـنْ شَعَـرٍ مُوَفَّـراً شُهِدَا

مَا كَانَ لِلأُذْنِ مِنْـهُ وَفْـرَةٌ و لمـا   لمنكـب جمـة لَدَيْهِـمُ عُهِـدَا

وَ مَا يـرى بَيْنَ ذَيْنِ لمـة وَرَسُـو   لُ اللهِ فِي أَخْـذِهِ مِنْ ذَا وَ ذَا اجْتَهَـدَا

مَـا كَـانَ يحْلِقُهَـا بَـلْ كَـانَ يَتْرُكُهَـا   وَ رُبَّمَا قَـصَّ مِنْهَا فِـي سَبِيـلِ هُـدَى

وَ كَـانَ يَسْدُلُهَـا وَ كَـانَ يفْرِقُهَـا   وَ كَـانَ يَدْهُنُهَـا وَ كُـلُّ ذَا وَرَدَا

وَ كَانَ كَثّـاً كَثِيـفَ لِحْيَـةٍ عَظُمَـتْ   مِنْ غَيْرِ طُولٍ كَمَا قَدْ شَاهَدَ الشُّهَـدَا

وَ لَـمْ يَكُـنْ بِمُكَلْـثَمٍ لَـهُ ذَقَـنٌ   يُرَى قَصِيراً نَعَمْ فِي الإِعْتِـدَالِ بَـدَا

وَ كَـانَ حَاجِـبُهُ أَزَجَّ ذَا شَعَـرٍ   مُقَوَّسٍ وَافِـرٍ وَ الطُّـولُ فِيـهِ غَـدَا

لَـمْ تَتَّصِـلْ حَاجِبَـاهُ لَا وَلَا قَرِنَـا   بَلْ كَانَ أَبْلَجَ عِنْـدَ مَـنْ لَـهُ شَهِـدَا

بَلْ كَانَ مُعْتَدِلَ الوَصْفَيْـنِ لَا قَـرَنٌ   فِيهِ وَلَا بَلَـجٌ وَفِيـهِ مَـا اتَّحَـدَا

وَصْلُهُمَا قَرَنٌ فَصْلُهُمَا بَلَجٌ   وَ الإعْتِدَالُ أَصَحُّ مَا بِهِ شهدَا
وَ كَانَ أَهْدَبَ أَشْفَارٍ لَهَا شَعَرٌ   فِي ظِلِّهَا نُورُ وَرْدٍ خَدُّهُ اتَّقَدَا
وَ كَانَ أَزْهَرَ لَوْنٍ وَ هُوَ نَيِّرُهُ   يَزِيدُهُ اللَّوْنُ حُسْناً قَامَ أَوْ رَقَدَا
مَا هُوَ بِالنَّاصِعِ البَيَاضِ أَمْهَقَ لَا   وَلَا بِـآدَمِ لَوْنٍ أَسْمَرٍ وُجِدَا
بَلْ كَانَ أَبْيَضَ مشرباً بِحُمْرَتِهِ   يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ وَجْهَهُ شَهِدَا
وَ كَانَ أَقْنَى جَمِيلَ الأَنْفِ مُرْتَفِعاً   وَسَطُهُ بِاعْتِدَالٍ فِيهِ قَدْ صَعِدَا
وَ هُوَ الأَشَمُّ الَّذِي بِأَنْفِهِ شَمَمٌ   قَصَبَةُ الأَنْفِ فِيهِ طُولُهَا حُمِدَا
وَ كَانَ أَدْعَجَ بِاسْوِدَادِ حَدْقَتِهِ   بَيَاضُهَا بِاحْمِرَارٍ شَكْلُهَا عُهِدَا
وَ كَانَ أَسْجَرَ عَيْنٍ وَ هُوَ أَشْكَلُهَا   وَ الشَّكْلُ فِي العَيْنِ مِمَّا حُسْنُهُ شُهِدَا
لَهُ فَمٌ وَاسِعٌ وَ هُوَ الضَّلِيعُ وَ لَمْ   يَكُنْ دَلِيعَ لِسَانٍ بِالبَذَا أَبَدَا
وَ كَانَ أَشْنَبَ ثَغْرٍ تَمَّ رَوْنَقُهُ   أَسْنَانُهُ بَرَدٌ وَ مَاؤُهَا بَرَدَا
وَ فِي ثَنَايَاهُ فَرْقٌ تَمَّ مِنْ فلجٍ   بِهِ تَلَأْلَأَ نُورٌ لِلعُيُونِ بَدَا
دَقِيقُ مَسْرُبَةٍ فِي صَدْرِهِ شَعَرٌ   لِلسُّرَّةِ امْتَدَّ مِثْلَ الخَيْطِ مُنْجَرِدَا
وَ لَمْ يَكُنْ بِمُطَهَّمٍ بِمُنْتَفِخٍ   وَجْهاً بِلَحْمٍ وَ لَحْمُ ذَاتِهِ انْعَقَدَا
يَمْشِي الهُوَيْنَا ذَرِيعَ الخَطْوِ وَاسعه   فِي مشيه فِي وَقَارٍ كَيْفَمَا خفدَا
كَأَنَّهُ إِنْ غَدَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ   فِي مَشْيِهِ قَاصِداً لسمتٍ مَا قَصَدَا
وَ كَانَ بَادِنَ جِسْمٍ لَحْمُهُ مُتَمَا   سِكٌ وَ فِيهِ اعْتِدَالٌ عَادَلَ الجَسَدَا
ضَخْمَ الكَرَادِيسِ وَ هِيَ فِي العِظَامِ رُؤُو   سُهَا نَعَمْ تَشْمَلُ المُشَاشَ وَ الكَتَدَا
أَوْ مَجْمَعَ الكَتِفَيْنِ وَحَدَّهُ كَتَدٌ   أَوْ بِالمَنَاكِبِ تَخْصِيصُ المُشَاشِ غَدَا
وَ كَانَ سَائِلَ أَطْرَافٍ طَوِيلَ أَصَا   بِعٍ بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ يزينُ يَدَا
وَ كَانَ شَثْنَ اليَدَيْنِ أَيْ لَحِيمَهُمَا   كَالشَّثْنِ فِي القَدَمَيْنِ وِفْقَ مَا شُهِدَا
وَ كَانَ مُتَّصِفاً بِرَحْبِ رَاحَتِهِ   أَيْ وَاسِعَ الكَفِّ تَحْقِيقاً يَداً و نَدَا
عَنْ مَسِّ أَرْضٍ تَجَافَى أَخْمَصَاهُ فَقِيلَ خمصان أَخْمَصٌ كَمَا وَرَدَا
لِلهِ مِنْ قَدَمٍ قَدْ زَانَهَا عقبٌ   منهوسةٌ قَلَّ لَحْمُهَا لَدَى الشُّهَدَا
وَ الأَخْمَصُ الوَسَطُ الَّذِي حَوَى قدم   وَ لَمْ يَنَلْهُ مَسِيسُ الأَرْضِ مُذْ صَعِدَا
وَ كَانَ أَفْصَحَ خَلْقِ اللهِ مَنْطِقُهُ   أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ عِنْدَ مَنْ لَهُ شَهِدَا

قَدْ أَسْمَعَتْ كَلِمَاتُهُ الأَصَمَّ وَحَلَّتْ فِي صَمِيمِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا سُعَدَا

يُفْضِي إِلَى القَوْمِ مَا يَعِيهِ خَاصَّتُهُمْ ... وَهُمْ بِتَبْلِيغِهِ لِعَامَّةٍ رُشَدَا

وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ رُوَادُ حَضْرَتِهِ ... لَمْ يَنْصَرِفْ أَحَدٌ عَنْهُ بِغَيْرِ هُدَى

وَمَا انْصِرَافُهُمُ عَنْهُ بِغَيْرِ ذَوَا ... قٍ أَوْ دَوَاءٍ لَهُمْ أَوْ حِكْمَةٍ وَجَدَا

وَرُبَّمَا أَكَلُوا وَرُبَّمَا شَرِبُوا ... لَدَيْهِ لَمْ يَنْفَرِدْ عَنْهُمْ بِمَا وُجِدَا

وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَا اسْتَعَدَّ لَهُ ... بِمَا لَهُ مِنْ عَتَادٍ فِيهِ مُجْتَهِدَا

لَهُ مُوَازَرَةٌ لِلْمُسْتَعِينِ بِهِ ... بِمَا بِهِ عَنْهُ يَنْفِي الكَدَّ وَالكَنَدَا

وَكَانَ وَاسِعَ صَدْرٍ مَا بِهِ قَعَسٌ ... وَلَا انْخِفَاضٌ وَسِرُّ اللهِ فِيهِ بَدَا

وَلَمْ تَكُ الفَلَتَاتُ فِي مَجَالِسِهِ ... تُثْنَى فَتُذْكَرُ بَيْنَ صَحْبِهِ السُّعَدَا

وَلَيْسَ تُؤْبَنُ فِيهَا عِنْدَهُ حُرَمٌ ... بِحَيْثُ مَا انْتُهِكَتْ فِي صَحْبِهِ أَبَدَا

وَلَا تَرَى أَحَداً فِي القَوْمِ يَذْكُرُهَا ... وَدُونَهَا أَكْثَرَتْ أَعْدَاؤُهُ الفَنَدَا

لَوْ عِنْدَهُ ظَفِرَ الأَعْدَا بِبَعْضِ خَطَا ... قَامُوا بِإِفْشَائِهِ وَاسْتَشْهَدُوا الشُّهَدَا

لَا بَارَكَ اللهُ فِي كُلِّ العُدَاةِ فَكَمْ ... جَاءُوا بِكُلِّ عِدًا مُنَوَّعاً عَدَداً

لَمْ يَقْنَعُوا بِالتَّشَفِّي لَوْ هُمُ بَلَغُوا ... مَدَاهُ بَلْ يَطْلُبُوا خَرْقَ المَدَا لِمَدَى

يَخْفُونَ كُلَّ جَمِيلٍ قَدْ بَدَا لَهُمُ ... وَيُظْهِرُونَ قَبِيحاً مِنْهُمُ حَسَداً

وَالمُصْطَفَى عَنْهُمُ يُغْضِي لَعَلَّهُمُ ... أَنْ يَتْبَعُوهُ فَيسلكُوا طَرِيقَ هُدَى

وَبَعْضُهُمْ بُغْضُهُ اسْتَحَالَ مِنْهُ لَهُ ... حُبّاً فَتَمَّ لَهُ الأَمْرُ الَّذِي قَصَدَا

وَكَانَ لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ مِنْ أَحَدٍ ... إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الثَّنَاءِ مُقْتَصِدَا

أَوْ جَاءَهُ شَاكِراً لِنِعْمَةٍ سَبَقَتْ ... مِنْهُ لَهُ بِثَنَاءٍ فِيهِ قَدْ حَمِدَا

أَوْ كَانَ مِمَّنْ رَآهُ مُسْلِماً سَبَقَتْ ... لَهُ العِنَايَةُ فَارْتَدَى الرِّضَاءَ رِدَا

يُعْطِي الجَزِيلَ جَزَاءً مِنْ جَوَائِزِهِ ... لِمَادِحِيهِ وَمَدَّ لِلْجَمِيعِ يَدَا

جَاءَتْ شَمَائِلُهُ عَلَى وَتِيرَةِ مَا ... بِهِ تَمَدَّحَتِ الأَعْرَابُ مُذْ وُجِدَا

قَبْلَ النُّبُوَّةِ بَلْ وَبَعْدَهَا كَمُلَتْ ... وَأَكْمَلَ اللهُ فِيهِ النَّفْسَ وَالجَسَدَا

فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ جَامِعَ مَا ... فِي الخَلْقِ مِنْ سَائِرِ الفَضْلِ الَّذِي شُهِدَا

وَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مُتَّصِفاً ... فِي بَاطِنٍ بِالَّذِي فِي الغَيْرِ لَنْ تَجِدَا

مِنْ كُلِّ خُلْقٍ كَرِيمٍ لَا أَفِيهِ ثَنَا ... وَلَوْ أَطَلْتُ ثَنَاءً طَاوَلَ الأَبَدَا

وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَاسِطَةً ... فِي كُلِّ فَضْلٍ وَجُودٍ لِلْوُجُودِ بَدَا
مِنْ كُلِّ مَا خَصَّ أَوْعَمَّ العُمُومَ مَعَ الْـخُصُوصِ سِرّاً وَ جَهْراً دَامَ أَوْ نَفِدَا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ لَيْسَ لَهُ ... فِي المَكْرُمَاتِ شَبِيهٌ إِذْ بِهَا انْفَرَدَا
فَكَانَ عَبْداً بِفَضْلِ اللهِ مُعْتَرِفاً ... لَهُ فَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
وَ كَانَ عَبْداً شَكُوراً عِنْدَ خَالِقِهِ ... وَ الخَلْقُ كُلُّهُمُ وَ هُمْ بِهِ شَهِدَا
عَلَيْهِ أَزْكَى سَلَامٍ تَمَّ مِنْهُ لَهُ ... يَعُمُّ آلاً وَ أَتْبَاعاً بِغَيْرِ مَدَا
عَلَيْهِ أَزْكَى سَلَامٍ عَرْفُهُ عَبِقَ الأَ ... كْوَانَ طِيباً بِهِ قَدْ طَابَتِ السُّعَدَا

البـــاب الثالـــث

فيمـــا ورد من صحيح الأخبار و مشهورها بعظيـــم قدره عند ربه و منزلته و ما خصه به في الدارين من كرامته صلوات الله و سلامه عليه و على آله و صحبه

لَاشَكَّ أَنَّ الرَّسُولَ خَيْرُ مَنْ وُلِدَا ... وَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الوَرَى كَمَا وَرَدَا
وَ أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً ... وَ مِثْلُهُ بَيْنَهُمْ وَ اللهِ مَا وُجِدَا
وَ أَنَّهُ هُوَ أَعْلَاهُمْ وَ أَقْرَبُهُمْ ... زُلْفَى وَ أَكْثَرُهُمْ حُبّاً لِمَنْ عَبَدَا
أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُهُ وَ بِهِ ... أَفَاضَ مِنْ خَيْرِهِ مَا طَاوَلَ الأَبَدَا
وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الأَحَادِيثَ الَّتِي وَرَدَتْ ... بِمَا لَهُ مِنْ كَمَالٍ فَاقَتِ العَدَدَا
وَ نَحْنُ نَنْقُلُ مِنْهَا فِي الثَّنَاءِ عَلَى ... عُلَاهُ بَعْضَ مَعَانِي بَعْضِ مَا اعْتُمِدَا
وَ هَاكَ مِنْهَا فُصُولاً كَالبُرُوجِ عَلَتْ ... فِي كُلِّ فَضْلٍ كَمَالَاتٌ بِهَا انْفَرَدَا

الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعة الذكر و التفضيل و سيادة ولد آدم و ما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب و بركة اسمه الطيب

الْخَلْقُ قِسْمَانِ وَ الْمُخْتَارُ بَيْنَهُمَا ... مِنْ خَيْرِ قِسْمٍ بِهِ الْوُجُودُ قَدْ سَعِدَا
فَكَانَ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ مِنْ ... خَيْرِ الأُلَى سَبَقُوا لِلْخَيْرِ حَيْثُ بَدَا
مِنْ خَيْرِ شَعْبِ الْوَرَى كَانَتْ قَبِيلَتُهُ ... وَ فِي قَبِيلَتِهِ مِنْ خَيْرِ هَا وُلِدَا
فِي خَيْرِ بَيْتِ تَعَالَى اللهُ طَهَّرَهُ ... وَ ازْدَادَ خَيْراً وَ فِيهِ خَيْرُهُ اطَّرَدَا
فَكَانَ أَتْقَى الْوَرَى حَقّاً وَ أَكْرَمَهُمْ ... عَلَى الإِلَهِ وَ لاَ فَخْرَ وَ لاَ فَنَدَا
وَ هُوَ الَّذِي ثَبَتَتْ حَقّاً نُبُوَّتُهُ ... وَ آدَمُ رُوحُهُ تُعَانِقُ الْجَسَدَا
وَ قَالَ جِبْرِيلُ مَا وَجَدْتُ أَفْضَلَ مِنْ ... مُحَمَّدٍ لاَ وَ لاَ مَثِيلُهُ شَهِدَا
وَ قَالَ لَمَّا أَتَاهُ بِالْبُرَاقِ لَقَدْ ... سَمَا مَقَامُكَ يَا بُرَاقُ فِي السُّعَدَا
هَذَا مُحَمَّدُ يَا بُرَاقُ كَيْفَ لَهُ اسْتَصْعَبْتَ حَالَ الرُّكُوبِ وَ هُوَ قَدْ حمِدَا
هَذَا مُحَمَّدُ يَا بُرَاقُ فَاسْمُ بِهِ ... فَإِنَّهُ خَيْرُ رَاكِبٍ عَلَيْكَ غَدَا
فَارْفَضَّ مِنْ فَرَطِ مَا أَصَابَهُ عَرَقاً ... مِنْ هَيْبَةِ الْمُصْطَفَى وَ فِي الْعُلاَ صَعِدَا
فِي صُلْبِ آدَمَ حِينَ اللهُ أَهْبَطَهُ ... لِلأَرْضِ مِنْ جَنَّةٍ لِلْحَقِّ قَدْ سَجَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ وَ هُوَ فِي الأَخْيَارِ مُنْتَقِلاً ... مِن خَيْرِ طَاهِرَةٍ وَ طَاهِرٍ مجدَا
حَتَّى بَدَا لِلْوُجُودِ مِنْ أَجَلِّ أَبٍ ... وَ خَيْرِ أُمٍّ بِهِ نَالاَ هُدَى وَ جَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَا ذَكَرْتُ سَيِّدُنَا الْعَبَّاسُ إِذْ قَالَ فِيهِ حِينَ نَالَ هُدَى
مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ أَصْلاً فِي الظِّلاَلِ وَ فِي ... مُسْتَوْدَعٍ نِلْتَ فِيهِ السِّرَّ مُنْفَرِدَا
ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلاَدَ حَيْثُ لاَ بَشَرٌ ... أَنْتَ وَ لاَ مُضْغَةٌ تَكْوِينُهَا شَهِدَا
بَلْ نُطْفَةٌ كُنْتَ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْراً وَ أَهْلَهُ بِكُلِّ رَدَى
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ سَامٍ إِلَى رَحِمٍ ... إِذَا مَضَى عَالَمٌ حِيناً سِوَاهُ بَدَا
ثُمَّ احْتَوَى بَيْتُكَ الشَّرِيفُ مَنْزِلَةً ... دَلَّتْ عَلَى فَضْلِكَ الَّذِي غَدَا سَنَدَا

وَ أَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ بِكَ هَذِي الأَرْضُ وَ النُّورُ فِيهَا صَارَ مُتَّقِدَا

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ نَخْتَرِقُ السُّبْلَ الَّتِي بِكَ فِيهَا نُحْرِزُ الرَّشَدَا

وَ اللهُ أَعْطَاهُ فِي حِزْبِ النُّبُوَّةِ سِتّاً مِنْ خِصَالٍ عَلَتْ بِهَا قَد انْفَرَدَا

بِالرُّعْبِ قَدْ صَارَ مَنْصُوراً مَسِيرَةَ شَهْرٍ كُلُّ مَنْ فِي العِدَا عَادَاهُ مِنْهُ عَدَا

وَ الأَرْضُ صَارَتْ لَهُ مَعْ أَهْلِ مِلَّتِهِ   حَقّاً طَهُوراً وَ مَسْجِداً كَمَا وَرَدَا

وَ قَدْ أُحِلَّتْ لَهُ كُلُّ الغَنَائِمِ لاَ   يَصِيبُهَا الحَرْقُ مِثْل مَا مَضَى أَبَدَا

وَ اللهُ أَرْسَلَهُ لِلنَّاسِ قَاطِبَةً   سُودٍ وَ حُمْرٍ إِلَى انْقِضَاءِ مَا وُجِدَا

وَ بِالشَّفَاعَةِ خُصَّ فِي العُمُومِ فَلَمْ   تَدَعْ شَفَاعَتُهُ فِي مَحْشَرٍ أَحَدَا

فِيهِمْ يُقَالُ لَهُ سَلْ تُعْطَ فَهْوَ كَمَا   أَقُولُ خَيْر شفيعٍ يُذْهِبُ الكَمَدَا

وَ فِي يَدَيْهِ مَفَاتِيحُ الخَزَائِنِ قَدْ   صَارَتْ فَعَمَّ وَخَصَّ العَالَمِينَ نَدَا

عَلَيْهِ أُمَّتُهُ فِي الخَلْقِ قَدْ عُرِضَتْ   فَصَارَ يعرِفُهُمْ وَ زَادَ هُمْ مَدَدَا

وَ أَنَّهُ أُوتِيَ الجَوَامِعَ الكَلِم الَّتِي جَمِيعُ الأَمَانِي ضِمْنَهَا حُشِدَا

وَ هُوَ الَّذِي خُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ لاَ   يَأْتِي رَشِيدٌ بِخلْف مَا إِلَيْهِ هَدَى

لِأَهْلِ مِلَّتِهِ فِيهِمْ غَدَا فَرَطاً   وَ هُوَ الشَّهِيدُ الَّذِي عَلَيْهِمْ شَهِدَا

مَا خَافَ أَنْ يشرِكُوا لَكِنْ تَخَوَّفَ مِنْ   تَنَافُسٍ هُوَ فِي دُنْيَاهُمْ شَهِدَا

وَ كَانَ يَنْظُرُ حَوْضَهُ وَ يَعْرِفُ مَنْ   فِي النَّاسِ يغرِفُ مِنْهُ السِّرَّ وَ المَدَدَا

وَ الحَوْضُ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَ هُوَ كَوْثَرُهُ   بِهِ قَد اخْتَصَّ بَيْنَ سَائِرِ السُّعَدَا

وَ كَانَ يَعْرِفُ مَنْ بِالنَّارِ كُلِّفَ مَعْ   مَنْ يَحْمِلِ العَرْشَ فِيمَنْ قَدْ خَفَى وَ بَدَا

وَ كُلُّ ذَنْبٍ بِهِ الغَفَّارُ يغفِرُهُ   إِذْ كَانَ مَغْفُورَ ذَنْبٍ بَيْنَ مَنْ وُجِدَا

قُلُوبُ أُمَّتِهِ تَرَى مَصَا حِفُهَا   بِهَا وَ حِفْظُهُمُ مِنْ أَجْلِهِ اطَّرَدَا

وَ فِي الوَرَى خُبِّئَتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ   وَ عِنْدَهُ دَعْوَةٌ بِهَا قَد انْفَرَدَا

وَ مَعْهُ أَوَّلُ مَنْ لِجَنَّةٍ دَخَلُوا   سَبْعُونَ أَلْفاً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ هَدَى

مَعْ كُلِّ أَلْفٍ غَدَا نَظِيرُ عَدِّهِمُ   وَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ اللهُ أَعْطَاهُ لاَ تَجُوعُ أُمَّتُهُ   وَ لَيْسَ يَأْخُذُهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ أَبَدَا

وَ مَا عَلَى كُلِّهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ   وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْهِمْ طِبْق مَا وَرَدَا

وَ اللهُ آتَاهُ وَحْياً لاَ نَظِيرَ لَهُ   إِذْ كَانَ مُعْجِزَةً مُدَّتْ لِغَيْرِ مَدَى

وَ هِيَ الكِتَابُ العَزِيزُ مُنْذُ جَاءَ بِهِ   لِلنَّاسِ وَ هُوَ يَزِيدُ جِدَّةً وَجَدَا

فَيَبْهِرُ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ مَوْقِعِهِ   فِي كُلِّ جِيلٍ بِمَا لَدَيْهِمُ شُهِدَا

وَ المُعْجِزَاتُ وَإِنْ كَانَتْ مُنَوَّعَةً   فَإِنَّهُ فَاقَهَا وَ نُورُهُ اتَّقَدَا

وَ كَانَ يَرْجُو النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ بِهِ   بِالحَقِّ أَكْثَرُ أَتْبَاعٍ لَدَيْهِ غَدَا

وَ عَنْ عَلِي النُّجُبَا سَبْعٌ لِكُلِّ نَبِي   وَ المُصْطَفَى فِيهِمُ المَوْلَى حَبَاهُ يَدَا

أَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ عَشْرَ اسْتَقَامَ بِهِمْ   فِي القَوْمِ مَا اعْوَجَّ حَتَّى قَوَّمَ الأَوَدَا

وَ هُمْ أَبُو بَكْرٍ الأَجَلُّ مَعْ عُمَرٍ   مَعَ العَلِيِّ عَلِي وَ ابْنَيْهِ فِي السُّعَدَا

مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ الأَرْضَى حُذَيْفَةَ وَ الـ ـمِقْدَادِ مِنْ صَحْبِهِ وَ كُلُّهُمْ شُهَدَا

مَعْ حَمْزَةٍ وَ بِلَالٍ جَعْفَرٍ وَ أَبِي   ذَرٍّ وَ سَلْمَانَ عَمَّارٍ كَمَا وَرَدَا

وَ قَدْ أَتَى فِي حَدِيثِ ذِكْرِ سَيِّدِهِمْ   مَع مَصْعَبِ ابْنِ عُمَيْرٍ فِي الصَّحِيحِ بَدَا

لَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَّ العَدَّ فِيهِ وَ هَلْ   يُعَدُّ فِي النُّجُبَا النَّبِي الَّذِي مَجُدَا

وَ تَمَّمَ العَدَّ غَيْرَهُ بِحَذْفِ عَلِي   وَ مصْعَبٍ مَعَ ذِكْرِهِ النَّبِي السَّنَدَا

وَ ذِكْرُهُ لِأَبِي ذَرٍّ حُذَيْفَةَ وَ الـ ـمِقْدَادِ مِنْهُمْ وَ قَالَ البَعْضُ عَ العَدَدَا

وَ لِلرَّسُولِ أَحَلَّ اللهُ مَكَّةَ قَدْ   رَ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ أَذْهَبَتْ كَمَدَا

لَهَا مَعَ السَّادَةِ الأَصْحَابِ قَدْ دَخَلُوا   رَغْماً لِقَوْمٍ هُمْ إِذْ قَاوَمُوهُ عِدَا

وَ لَمْ تحلَّ لِغَيْرِ المُصْطَفَى وَ لَهُمْ   مِنْ بَعْدِهِ عِنْدَ مَنْ قَدْ آمَنُوا أَبَدَا

وَ المُصْطَفَى هُوَ عَبْدُ اللهِ خَاتِمُ كُلِّ الأَنْبِيَاءِ بِهِ الوُجُودُ قَدْ سَعِدَا

بِهِ بِشَارَةُ عِيسَى صَحَّ مَوْقِعُهَا   وَ هُوَ الَّذِي فِيهِ إِبْرَاهِيمُ قَدْ وَعَدَا

فِي الأَنْبِيَاءِ وَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ سَمَا   عَلَيْهِمُ فَغَدَا بِالفَضْلِ مُنْفَرِدَا

لِأَنَّهُ هُوَ مَبْعُوثٌ لِسَائِرِهِمْ   وَ سِرُّهُ فِيهِمُ سَارٍ لِغَيْرِ مَدَى

وَ جَاءَ فِيمَا بِهِ المَبْعُوثُ أَخْبَرَنَا   عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ النُّورُ الَّذِي وُجِدَا

رَأَتْهُ آمِنَةٌ حَتَّى أَضَاءَ لَهَا   قُصُورُ بَصْرَى وَ مِنْهَا شَاهَدَتْهُ بَدَا

بِهِ حَلِيمَةُ ذَاتُ السَّعْدِ قَدْ سَعِدَتْ   إِذْ أَرْضَعَتْهُ وَ قَوْمُهَا بِهَا سُعَدَا

فِي حَيِّهَا شُقَّ صَدْرُهُ وَ أُودِعَ مَا   قَدْ عَزَّ إِدْرَاكُهُ مِنْ حِكْمَةٍ وَ هُدَى

وَ جَلَّ مِقْدَارُهُ فَلَا يُوَازِنُهُ   شَيْءٌ لِمَا فِيهِ مِنْ سِرٍّ بِهِ انْفَرَدَا

فَصَارَ يَنْظُرُ أَمْرَهُ مُعَايَنَةً   مِنْ ذَلِكَ الحِينِ وَ هُوَ مُحْرِزٌ رَشَدَا

فقرّ عيناً بما مولاه أكرمه ... وطاب نفساً محمدٌ بما شهدا
وقارن الله باسمه اسمه فسما ... بين الأسامي التي بها يجاب ندا
وقد دعا آدم المولى به فأجا ... ب الله دعوته ونال منه جدا
رآه في كل موضعٍ يقارنه اسـ ... ـم الله في جنةٍ فاختاره سندا
فصار يكنى أبا محمدٍ وبه ... من ربه قد تلقى الخير والمددا
لولاه ما كان آدمٌ ولا أحدٌ ... من سائر الخلق ممن وحّدوا الأحدا
والخلق كلهم قد وحّدوه إلى ... أن صارت الروح منهم تسكن الجسدا
واسم النبي ومسماه قد اشتملا ... على كمالٍ به هما قد اتحدا
والإسم منه محمدٌ كفاك به ... وصفاً له في السما والأرض قد حمدا
لله سبحانه ملائكٌ كلفت ... بأن تزور اسمه الشريف أين غدا
وقد رأى ليلة الإسرا النبي على الـ ... ـعرش اسمه معه اسم الله متحدا
به الشهادة قد تمت فكان معاً ... بأبدع الخط مكتوباً بغير مدا
وقد رأى معه أيدته بعلي ... فانظر لفضل علي فقد حباه يدا
والناس قد نوّهوا باسم النبي بما ... عنه غنيّ بالذي في ضمنه حشدا
فقيل قد ريء في لوحٍ من الذهب الـ ... ـمكنوز تحت جدار غلمةٍ سعدا
في ضمن موعظةٍ قد صانها خضرٌ ... عن ابتذالٍ بأمرٍ لم يكن فندا
منها عجبت لمن بالنار أيقن كيـ ... ـف صار يضحك وهو في الهوى قعدا
عجبت من موقنٍ بالحق والقدر المـ ... ـحتوم كيف يعاني الهم والكمدا
عجبت ممن رأى الدنيا وما فعلت ... بأهلها كيف لا يرضى بما وجدا
هل يطمئن إليها وهي خادعةٌ ... لمن بها اغترّ وهي تحرق الكبدا
وريء أيضاً على حجارةٍ كتبت ... فيها الشهادة مذ حينٍ بها شهدا
وفي بلاد خراسان على فخذيـ ... ـن ريء بالخط مكتوباً وما جحدا
وريء في الهند وردٌ أحمرٌ وعلى ... أوراقه نقش هذا الإسم قد وجدا
وليس ذا بعجيبٍ حيث صورتنا ... جاءت على صورة اسمه لمن شهدا
فالميم للرأس والحا لليدين معاً ... والميم بطنٌ وللرجلين صورة دا } محمد
وجاء عن جعفرٍ غفران ذنب فتى ... به يسمى كرامةً بها وعدا

وَ جَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَـنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَـا مِـنْ بَيْتِ قَـوْمٍ بِـهِ إِلاَّ غَدَوْا سُعَـدَا
فَيُرْزَقُـونَ كَرَامَـةً لَـهُ شُهِـدَتْ مَعْ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ فَاجْلِبْ بِـهِ المَـدَدَا
وَ سَمِّ مَنْ وُلِـدُوا بِـهِ لَدَيْـكَ وَ لَـوْ تَعَدَّدُوا فَهْـوَ عَبْـدُ اللهِ قَـدْ حُمِـدَا
مَـا ضَـرَّ بَيْتـاً بِـهِ مُحَمَّـدَانِ فَصَـا عِـداً بِرَغْمِ العِدَا شَـيْءٌ كَمَـا عُهِـدَا
وَ عَـنْ عَلِـي جَـاءَ تَحْذِيـرٌ لِمجتمـعٍ فِيهِمْ مُسَمَّـى بِهِ لَـمْ يَمْنَحُـوهُ جَـدَا
إِنْ لَـمْ يُشَـاوِرُوهُ فِيمَـا بَيْنَهُـمْ أَحَـدٌ مِنْهُـمْ تـزِلْ بَرَكَاتُهُـمْ كَمَـا اعْتَقَـدَا
وَ بَيْنَ كُـلِّ القُلُـوبِ اخْتَـارَ خَالِقُنَـا قَلْبَ النَّبِـيِّ فَكَـانَ خَيْـرَ مَـنْ عَبَـدَا
قَـد اصْطَفَـاهُ لِنَفْسِـهِ فَكَـانَ لَـهُ عَبْـداً نَبِيـاً رَسُـولاً سَيِّـداً سَنَـدَا
وَ اللهُ فَضَّلَـهُ عَلَـى العِبَـادِ كَمَـا تَفْضِيـلُ نِسْوَتِهِ عَلَـى النِّسَـاءِ بَـدَا
فَاللهُ سُبْحَانَـهُ قَـد خَصَّهُـنَّ بِمَـا بِـهِ بَلَغْـنَ الأَمَـانَ هَاهُنَـا وَ غَـدَا
فَاعْـرِفْ بِمِقْدَارِهِـنَّ وَ الْتَـزِمْ أَدَبـاً مَهْمَا ذَكَرْتَ فَقَـدْ أَحْـرَزْنَ مِنْهُ يَـدَا
صَلَّـى الإِلَـهُ عَلَيْـهِ فَهْوَ قَدْ حَسُنَتْ فِـي الخَلْـقِ سِيرَتُـهُ وَ قَـدْرُهُ مجدَا
مَـعَ السَّـلاَمِ الأَتَـمِّ شَامِـلاً لِمَوَا لِيـهِ المَوَالِي سَلاَماً طَـاوَلَ الأَبَـدَا

الفصـــل الثانـــي

في تفضيله صلى الله عليه و سلم بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة و الرؤية و إمامة الأنبياء عليهم السلام و العروج به إلى سدرة المنتهى و ما رأى من آيات ربه الكبرى

فَمِنْ خَصَائِصِ خَيْرِ الخَلْقِ فِي السُّعَدَا إِسْرَاؤُهُ لِمَقَـامٍ فِـي العُلَـى صَعِـدَا
نَاهِيكَ مِنْ قِصَّـةٍ جَلَّتْ بِمَـا اشْتَمَلَـتْ عَلَيْـهِ مِـنْ رِفْعَـةٍ بِهَا قَـد انْفَـرَدَا
سَرَى إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى مِنَ الحَـرَمِ الأَدْنى إِلى المُنْتَهَـى فَحَـازَ كُـلَّ جَـدَا
وَ سِدْرَةُ المُنْتَهَـى لَهَـا انْتَهَى أَمَلُ العُلْوِي وَ هَـذَا النَّبِـي لَمَّـا عَـلاَ عَمَـدَا
لَهَا انْتَهَى عِلْمُ أَمْلاَكٍ سَمَـتْ وَ عَلَـتْ وَ عِنْدَهَـا يَجِـدُونَ أَمْـرَ مَنْ عُبِـدَا
وَ قَدْ رَأَى الآيَةَ الكُبْرَى الَّتِي كَبُـرَتْ بَيْنَ الأَكَابِـرِ فِيمَـا قَـدْ خَفَـا وَ بَـدَا

وَ قَدْ أَتَى النَّصُّ بِالإِسْرَا فَلَا أَحَدٌ   يَنْفِيهِ غَيْرُ الَّذِي لِلْحَقِّ قَدْ جَحَدَا
وَ إِنَّمَا الْخُلْفُ هَلْ بِالرُّوحِ أُسْرِيَ أَوْ   بِالْجِسْمِ وَ هُوَ الَّذِي نَرَاهُ مُعْتَمَدَا
وَ قِصَّةُ الشَّقِّ كَانَتْ قَبْلَ مَبْعَثِهِ   وَ قَبْلَ هِجْرَتِهِ الإِسْرَاءُ قَدْ وَرَدَا
وَ بَعْضُهُمْ خَلَطُوا فِي الْقِصَّتَيْنِ مَعًا   وَ الْحَقُّ أَنَّهُمَا فِي الثَّابِتِ انْفَرَدَا
فِي يَقْظَةٍ رَكِبَ الْبُرَاقَ ثُمَّ سَرَى   بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي بِهِ سَجَدَا
وَ قَدْ تَنَاوَلَ مِنْ جِبْرِيلَ خَيْرَ إِنَا   ءٍ ثُمَّ سَارَ بِهِ إِلَى الْعُلَى وَ عَدَا
حَتَّى ارْتَقَى لِلسَّمَا الْأُولَى بِهِ فَرَأَى   فِيهَا أَبَا الْبَشَرِ الَّذِي حَوَى رَشَدَا
وَ فِي السَّمَا بَعْدَهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَم مَعْ   يَحْيَى بِهِ رَحَّبَا وَ سَارَ مُتَّئِدَا
وَ فِي الَّتِي بَعْدَهَا بِيُوسُفَ اجْتَمَعَ النَّبِي وَ فِيهِ بِشَطْرِ الْحُسْنِ قَدْ شَهِدَا
وَقَدْ رَأَى فِي السَّمَا الْوُسْطَى بِدُونِ مِرَا   إِدْرِيسَ وَ هُوَ عَلَى عَلْيَاهُ قَدْ صَعِدَا
وَبَعْدَهَا مَعْ هَارُونَ قَدْ اجْتَمَعَ النَّبِي وَ قَدْ جَدَّ فِي الصُّعُودِ مُجْتَهِدَا
وَ عِنْدَ سَادِسَةٍ رَأَى النَّبِيُّ أَبَا   عِمْرَانَ مُوسَى الَّذِي لَنَا أَطَالَ يَدَا
وَ حَلَّ سَابِعَةً مِنْ بَعْدِهَا فَرَأَى الْخَلِيلَ فِيهَا عَلَى الْمَعْمُورِ مُسْتَنِدَا
وَ بَعْدَهَا قَدْ عَلَا لِسِدْرَةٍ عَظُمَتْ   وَ عَادَ جِبْرِيلُ وَ هُوَ سَارَ مُنْفَرِدَا
حَتَّى دَنَا لِمَقَامٍ مَا بِهِ أَحَدٌ   وَ قَدْ دَنَا فَتَدَلَّى حَامِلًا لِهُدَى
عَلَيْهِ أَوْجَبَ مَعْ جَمِيعِ أُمَّتِهِ   خَمْسِينَ مِنْ صَلَوَاتٍ تُشْرِقُ الْخَلَدَا
وَ عَادَ مُسْتَبْشِرًا خَيْرُ الْأَنَامِ بِمَا   رَآهُ مِنْ رَبِّهِ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا
حَتَّى أَتَى الْمُصْطَفَى مُوسَى فَأَخْبَرَهُ   فَقَالَ سَلْ رَبَّكَ التَّخْفِيفَ مقتصدا
وَ عَادَ خَيْرُ الْوَرَى لِلرَّبِّ يَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ عَنَّا وَ نَالَ مِنْهُ مَا قَصَدَا
مَا زَالَ يُرْجِعُهُ مُوسَى لِيَسْأَلَ تَخْفِيفاً وَ يَرْجِعُ بِالْمَقْصُودِ مُتَّئِدَا
حَتَّى دَعَاهُ الْحَيَا أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى   سُؤَالِهِ وَ بِكُلِّ الْخَيْرِ قَدْ وُعِدَا
فَهُنَّ خَمْسٌ تُعَدُّ كُلَّ وَاحِدَةٍ   بِعَشْرَةٍ وَ هِيَ خَمْسُونَ ارْتَقَتْ عَدَدَا
وَ كَانَ إِسْرَاؤُهُ مِنْ قَبْلِ هِجْرَتِهِ   بَعْدَ النُّبُوَّةِ فِي الْقَوْلِ الَّذِي اعْتُمِدَا
وَ فِي أَحَادِيثَ قَدْ جَاءَتْ مُخَالِفَةً   فِيهَا أَتَتْ نُكَتٌ لِمَنْ لَهَا انْتَقَدَا
وَ كُلُّهَا لِلثَّنَا عَلَيْهِ مَرْجِعُهَا   وَ فِيهِ كُلُّ مَدِيحٍ دَائِمًا حمدا

فَهْوَ الْحَبِيبُ الَّذِي الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهُ   بَيْنَ الْوَرَى رَحْمَةً تَعُمُّهُمْ بِجَدَا

لِكَافَّـةِ النَّـاسِ بِالتَّأْيِيـدِ أَرْسَلَـهُ   مَنْ اهْتَـدَى بِهُدَاهُ حَازَ كُلَّ هُـدَى
بِـهِ سَمَـتْ فِي مَرَاقِـي الْمَجْدِ أُمَّتُـهُ   وَعُـدَّ تُبَّاعُـهُ مِـنْ أَسْعَـدِ السُّعَـدَا
فَهُمْ بِـهِ الْأَوَّلُـونَ الْفَائِـزُونَ وَهُمْ   فِي الْأُمَـمِ الْآخَرُونَ فَضْلُهُـمْ شهِـدَا
وَاللهُ أَعْطَـاهُ كَنْـزًا لَا نَفَـادَ لَـهُ   وَكَمْ أَمَدَّ الْـوَرَى مِنْـهُ وَمَـا نَفِـدَا
وَخَصَّـهُ بِالْمَثَانِـي السَّبْعِ مُنْزِلُهَـا   وَعَمَّـهُ بِكَرَامَـاتٍ بِهَـا انْفَـرَدَا
وَكَـمْ نَبِـيٍّ تَمَنَّـى فَضْـلَ أُمَّتِـهِ   حَتَّـى وَلَـوْ أَنْ يُعَـدَّ مِنْهُـمُ فَـرَدَا
فَيَالَهَـا أُمَّـةً بِالْمُصْطَفَـى شَرُفَـتْ   حَتَى لَقَـدْ غَبَطَتْهَـا الْقَـادَةُ الرُّشَـدَا
نَبِيُّهَا الْمُصْطَفَى الْمُخْتَـارُ خَيْـرُ نَبِـي   فِي الْأَنْبِيَاءِ إِمَامًـا فِـي الْأَمَـامِ غَـدَا
فِي هَـذِهِ اللَّيْلَـةِ الْغَـرَّاءِ أَمَّ بِهِـمْ   وَنُـورُهُ مَـعَ نُورِهِـمْ قَـدِ اتَّقَـدَا
عَلَيْـهِ سَلَّـمَ مَالِـكٌ وَكَـمْ مَلَـكٍ   عَلَيْهِ بَـادَرَ بِالسَّـلَامِ أَيْـنَ غَـدَا
وَبَعْدَمَـا الْمُصْطَفَى صَلَّى بِجَمْعِهِـمُ   أَلْقَـى ثَنَـاءً وَفِيـهِ اللهَ قَـدْ حَمِـدَا
فَقَالَ أَحْمَـدُ مَـنْ لِلْخَلْـقِ أَرْسَلَنِـي   بِرَحْمَـةٍ وَسِعَتْهُـمْ دَائِمًـا مَـدَدَا
بُعِثْـتُ لِلنَّـاسِ كَافَّـةً وَكُنْـتُ لَهُـمْ   مُبَشِّـرًا وَنَذِيـرًا مِنْ رَدَى وَرَدَا
عَلَـيَّ أَنْـزَلَ فُرْقَانًـا يُبَيِّـنُ مَـا   يَبِينُ مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ قَـدْ خَفَـا وَبَـدَا
لِي أُمَّـةٌ هِـيَ خَيْـرُ أُمَّـةٍ وُجِـدَتْ   وَقَدْ غَدَتْ وَسَطًا بَيْنَ الْوَرَى شهـدَا
هُـمْ أَوَّلُ الْخَلْـقِ فِـي دُخُـولِ جَنَّتِـهِ   وَآخِرُ الْأُمَـمِ الَّتِـي حَوَتْ رَشَـدَا
ذِكْرِي رَفِيعٌ وَصَدْرِي اللهُ شَارِحُـهُ   وَعَنِّيَ الْوِزْرُ مَوْضُـوعٌ لِغَيْـرِ مَـدَا
وَأَنَّنِـي فَاتِـحٌ وَخَاتِـمٌ لَكُـمُ   يَـا أَيُّهَـا الْأَنْبِيَـا وَأَيُّهَـا السُّعَـدَا
قَـالَ الْخَلِيـلُ بِهَـذَا صَـارَ يَفْضلكُـمْ   مُحَمَّدٌ وَهُوَ حَقًّـا خَيْـرُ مَنْ وُجِـدَا
قَالَ الْكَلِيـمُ لَقَـدْ عَـلَا عَلَـيَّ وَمَـا   ظَنَنْتُ يَعْلَـى عَلَـيَّ خَالِقِـي أَحَـدَا
فَقَابَلُـوهُ بِتَعْظِيـمٍ يَلِيـقُ بِـهِ   فِي كُلِّ مَـا مَوْضِـعٍ إِلَيْهِ قَدْ صَعِـدَا
قَـدْ ارْتَقَـى لِمَقَـامٍ دُونَـهُ رُتَـبٌ   مَا حَلَّ فِيهَا سِـوَاهُ إِذْ بِهَـا انْفَـرَدَا
إِلَـى الْحِجَابِ الَّذِي مَا فَوْقَهُ حُجُـبٌ   أَتَـى فَشَاهَـدَ نُـورًا لَمْ يَكُـنْ شَهِـدَا
وَجَـاءَهُ مَلَـكٌ مَـا كَـانَ يَعْرِفُـهُ   جِبْرِيـلُ حَتَّـى رَآهُ ثُمَّ حِيـنَ بَـدَا
فَكَبَّـرَ اللهَ تَكْبِيـرًا وَهَلَّلَـهُ   حَتَّى أَتَمَّ الْأَذَانَ فِـي أَتَـمِّ أَدَا

وَاللهُ صَـدَّقَ عَبْـدَهُ الْمُكَبِّـرَ وَالنَّبِيُّ يَسْمَـعُ مِنْـهُ مَـا بِـهِ وجـدَا

وَ لَيْسَ بِدْعًا سَمَاعـه هُنَـاكَ وَ قَـدْ صَحَّتْ لَه رُؤْيَةٌ وَ لَـمْ أَقُلْ فَنَدَا
فَقَـدْ تَعَـدَّدَ سَمْعُـهُ وَ رُؤْيَتُـهُ وَ لَيْسَ فِيهِ احْتِمَالٌ هَا هُنَا وَ غَدَا
أَمَّا الْحِجَابُ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِ فَلَمْ يَحْجُبْهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَوْلَى كَمَا وَرَدَا
وَ الْحُجْبُ مِنْ جِهَةِ الْمَخْلُوقِ تعرفه وَ الْحَقُّ مَا عَنْهُ يُحْجَبُ الَّذِي وجدَا
فَاعْرِفْ بِهَذَا النَّبِي الَّذِي بِمَعْرِفَتِهِ تَحْظَى بِنَيْلِ الرِّضَى وَ لاَ تَخَافُ رَدَى
عَلَيْهِ أَكْمَلُ تَسْلِيمٍ وَ خَيْرُ صَلاَ ةٍ تَشْمَلُ التَّابِعِينَ مَا سَنَاهُ بَدَا

فصل
في اختلاف السلف و العلماء هل كان إسراؤه بروحه أو جسده

اللهُ أَسْرَى بِخَيْرِ مَنْ لَهُ عَبَدَا فَكَانَ عَبْدًا نَبِيًّا لِلْعِبَادِ هُدَى
فَعَرَّفَ الْعَالَمَ الْعُلْوِي مَكَانَتَهُ فِي الْقُرْبِ وَ الْعَالَمَ السُّفْلِيَّ مَا شَهِدَا
فَإِنَّهُ قَدْ أَفَادَ الْعَالَمِينَ لَدَى إِسْرَائِهِ دُرَّ أَسْرَارٍ بِهَا وَفَدَا
قَدْ صَحَّ إِسْرَاؤُهُ فَلاَ مُنَازِعَ فِي وُقُوعِهِ وَ هُوَ قَبْلَ هِجْرَةٍ وُجِدَا
وَ الْخُلْفُ فِي كَوْنِهِ بِالرُّوحِ أَوْ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَ هُوَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ غَدَا
فِي يَقْظَةٍ كَانَ لَيْلَةً مِنَ الْحَرَمِ الأَدْنَى لِأَقْصَى لِأَعْلَى الْمُنْتَهَى قَصَدَا
هُنَاكَ قَدْ حَازَ مَا قَدْ حَازَ حَيْثُ رَأَى مَا قَدْ رَأَى وَحَبَاهُ اللهُ خَيْرَ جِدَا
فَكَانَ لِلأَنْبِيَاءِ خَاتِمًا وَلِمُغْلَقِ الْخَزَائِنِ فَاتِحًا هُنَا وَغَدَا
وَ قِيلَ كَانَ مَنَامًا بَعْدَمَا اتَّفَقُوا بِأَنَّ رُؤْيَاهُ حَقٌّ لَمْ تَكُنْ فَنَدَا
وَ قِيلَ بِالرُّوحِ لِلسَّمَا وَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ بِالْجِسْمِ قَدْ صَعِدَا
بِمَسْجِدِ الْقُدْسِ صَلَّى مَعْ تَعَرُّفِهِ بِالأَنْبِيَاءِ وَ قِيلَ مَا بِهِ سَجَدَا
وَ إِنَّمَا أَمَّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ فَهُمْ بِهِ اقْتَدَوْا مَعَ أَمْلاَكٍ كَمَا وَرَدَا
وَكُلُّ قَوْلٍ لَهُ أَصْلٌ يُعَاضِدُهُ وَ كَوْنُهُ يَقْظَةً هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا
لَوْ كَانَ رُؤْيَا لَمَا الْعِدَا بِهَا افْتُتِنُوا وَ اسْتَبْعَدُوا أَمْرَهُ وَ النَّوْمَ مَا جُحِدَا
وَ قَدْ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ بَعْدُ تَسْأَلُهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا شَهِدَا

وَ كَانَ إِخْبَارُهُ طِبْقَ الَّذِي عَرَفُوا وَ شَاهَدُوهُ وَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شُهَدَا

فَاقْدِرْ بِذَلِكَ قَدْرَ الْمُصْطَفَى فَلَهُ قَدْرٌ عَظِيمٌ بِهِ بَيْنَ الْوَرَى انفَرَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَسْرَى بِهِ وَ لَهُ أَسْدَى كَمَالَ الْمُنَى وَ زَادَهُ مَدَدَا
مَعَ السَّلَامِ الأَتَمِّ بِالدَّوَامِ عَلَى آلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ عَلَيْهِمُ اسْتَنَدَا

فصل
في إبطال حجج من قال إنها نوم

خَيْرُ الْوَرَى فِي مَرَاقِي الْعِزِّ قَدْ صَعَدَا وَ اللهُ أَسْرَى بِهِ لَيْلاً كَمَا وَرَدَا
وَ السِّرُّ فِي كَوْنِ إِسْرَاءِ الإِلَهِ بِهِ فِي اللَّيْلِ قِيلَ انْسِدَالُ السِّتْرِ فِي الشهدَا
لَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي النَّهَارِ لاَ فْتَتَنَتْ أَهْلُ النُّهَى وَ هُوَ فِي الْبُرَاقِ قَدْ صَعِدَا
وَ قَدْ نَفَى كَوْنَهُ فِي يَقْظَةٍ نَفَرٌ وَ أَيَّدُوا قَوْلَهُمْ بِمَا رَأَوْهُ هُدَى
قَالُوا لَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لَفْظَةُ رُؤْ يَا وَ هْيَ لِلْقَلْبِ قَطْعاً فَاتَّبِعْ رَشَدَا
أَمَّا الَّتِي عَنْهُمُ لِلْعَيْنِ فَهْيَ بِتَا وَ اللَّفْظُ أَيَّدَ نَوْماً فِي الْحَدِيثِ بَدَا
قُلْنَا يُخَالِفُ مَا قَالُوا لَنَا حُجَجٌ وَ كُلُّهَا شَاهِدٌ لِلْيَقْظَةِ اعْتَمَدَا
أَلَمْ يَقُلْ فِتْنَةً لِلنَّاسِ جَاعِلُهَا وَ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً رُؤْيَا امْرِئٍ أَبَدَا
فَلاَ يُكَذِّبُ بِالرُّؤْيَا إِذَنْ أَحَدٌ وَ كَيْفَ يَفْتَتِنُ الرَّائِي بِمَا عَهِدَا
فَكُلُّنَا قَدْ نَرَى رُؤْيَا نُسَرُّ بِهَا وَ فِي الْمَرَائِي عَجِيبُ الأَمْرِ قَدْ شُهِدَا
لاَ سِيَّمَا وَ الَّتِي احْتَجُّوا بِهَا وَرَدَتْ لَدَى الْحُدَيْبِيَةِ الَّتِي جَلَتْ عَدَدَا
وَ قِيلَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ كَانَ شَاهِدُهَا لَمَا استقل الْعِدَا وَ مَاءَهَا وَرَدَا
أَمَّا احْتِجَاجُهُمُ بِمَا الْحَدِيثُ بِهِ قَدْ خُصَّ مِنْ كَوْنِهَا نَوْماً قَدِ انْتَقَدَا
فَالنَّوْمُ مُحْتَمَلٌ فِيهِ لِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْمَعَانِي كَدُرٍّ عِقْدُهُ نَضُدَا
مِنْهَا بِأَنَّ الْحَدِيثَ لاَ يَدُلُّ عَلَى انْسِحَابِ نَوْمٍ عَلَيْهِ فِيهِ حَيْثُ غَدَا
وَ رُبَّمَا كَانَ فِي نَوْمٍ بِأَوَّلِ إِسْرَاءٍ وَ أَثْنَاءِهِ فِي يَقْظَةٍ وُجِدَا
وَ اسْتَيْقَظَ الْمُصْطَفَى مَعْنَاهُ أَصْبَحَ أَوْ أَفَاقَ مِنْ بَعْدِ نَوْمٍ بَعْدَمَا وَفَدَا
وَوَجْهُ آخَرَ فِي اسْتَيْقَظْتُ عُدْتُ إِلَى حَالِي وَ يَالَكَ مِنْ حَالٍ بِهَا وَرَدَا

قَدْ شَاهَدَ الْمَلاَ الأَعْلَى وَزَادَ عَلَى وَ مَا اسْتَفَاقَ سِوَى فِي مَسْجِدٍ مَجُدَا

وَوَجْهُ آخَرَ فِيهِ وَ هُوَ ثَالِثُهَا   مَعْنَى ٱلْمَنَامِ وَ الاسْتِيقَاظِ مِنْهُ بَدَا
عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ فِي مَعْنَاهُمَا حُمِلاَ   وَ قَلْبُهُ حَاضِرٌ وَ جِسْمُهُ صَعِدَا
وَ السِّرُّ فِي غَمْضِهِ ٱلْعَيْنَيْنِ هُوَ لِئَلاَّ   يُشْغِلَ ٱلْحُسْنُ قَلْبًا مِنْهُ قَدْ وُجِدَا
وَ فِي مَشَاهِدِهِ أَحْوَالُهُ ٱخْتَلَفَتْ   وَ مَا عَرَاهُ ذُهُولٌ فِي ٱلَّذِي شَهِدَا
وَ قَدْ قَضَى ٱلْحَالُ أَنْ صَلَّى وَ أَمَّ بِمَنْ   صَلَّى بِهِمْ وَ احْتَوَى عَلَى هُدَى وجدَا
وَوَجْهُ آخَرَ وَ هُوَ رَابِعٌ حَسَنٌ   بِأَنَّ ذَاكَ بِهَيْئَةِ ٱلَّذِي رَقَدَا
إِذْ كَانَ مُضطَجِعًا كَنَائِمٍ وَسَمَا   عَلَى ٱلْبُرَاقِ وَ فِي مَقَامِهِ اتَّأَدَا
وَ بَعْضُهُمْ قَدْ نَفَى مَا زَادَهُ أَنَسٌ   فِيمَا رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْهُ مُنْفَرِدَا
فَالشَّقُّ لِلْبَطْنِ فِيهِ وَ ٱلْمَنَامُ مَعَ الـ   ـدُّنُوِّ لِلرَّبِّ مَا عَنْ غَيْرِهِ وَرَدَا
وَ إِنَّمَا شُقَّ صَدْرُهُ لَدَى صِغَرٍ   قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ إِسْرَاءٍ كَمَا ٱعْتُمِدَا
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ مَا قَدْ أَزَاحَ بِهِ   تِلْكَ الزِّيَادَاتِ وَ هْوَ جَيِّدٌ سَنَدَا
وَ مَا ٱسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ   بِأَنَّ جِسْمَ النَّبِي فِي اللَّيْلِ مَا فُقِدَا
فَإِنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ لِأَنَّ حَدِيـ   ـثَ ٱلْغَيْرِ أُثْبِتَ حَتَّى عُدَّ مُعْتَمَدَا
لَا سِيَّمَا وَ هْيَ لِلْإِسْرَاءِ مَا حَضَرَتْ   بَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادٍ لَهَا وُجِدَا
وَ هْيَ الَّتِي قَدْ نَفَتْ وُقُوعَ رُؤْيَتِهِ   بِٱلْعَيْنِ فِي يَقْظَةٍ لِلْحَقِّ فِي الشُّهَدَا
لَوْ أَنَّ رُؤْيَتَهُ فِي النَّوْمِ قَدْ ثَبَتَتْ   لَمَا نَفَتْهَا وَ أَمْرُ النَّوْمِ مَا ٱنْتُقِدَا
إِنْ قِيلَ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ ظَاهِرُهُ   فِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِٱلْعَيْنِ قَدْ وَرَدَا
قُلْنَا يُقَابِلُهُ مَا زَاغَ وَ هْوَ لِمَنْ   قَدِ ٱبْتَغَى ٱلْحَقَّ عَنْهُ لَمْ يَحِدْ أَبَدَا
فَٱلْقَلْبُ لَمْ يُوهِمِ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا رَأَتَا   بَلْ ذَاكَ كَانَ حَقِيقَةً بِهَا قَصَدَا
وَ قِيلَ مَا أَنْكَرَ ٱلْقَلْبُ الَّذِي نَظَرَتْ   عَيْنُ النَّبِيِّ وَ مَا ٱلْمَرْئِي بِهَا اتَّحَدَا
فَاعْرِفْ مَكَانَةَ مَنْ رَأَى ٱلْإِلَهَ بِلاَ   شَكٍّ وَ مَنْ فَضْلُهُ حَوَى كَمَالَ جَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ مَدَا الدَّوَامِ خَيْرَ صَلاَ   تِهِ الَّتِي امْتَدَّ خَيْرُهَا لِغَيْرِ مَدَا
تَعُمُّ أَتْبَاعَهُ الأُولِى ٱهْتَدَوا بِسَنَا   أَنْوَارِهِ وَ بِهِ نَالُوا كَمَالَ هُدَى

فصل

فـي رؤيته صلى الله عليه و سلم لربه عز وجــل

لِلْمُصْطَفَى مَنْصِبٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ صعِدَا ... وَ قَـــدْ رَآهُ وَ أَوْلاَهُ كَمَـــالَ جَـــدَا

وَ أَنْكَـــرَتْ رُؤْيَـــةَ الْعَيْنَيْـــنِ عَائِشَـــةٌ ... وَاسْتَنْكَرَتْ أَنْ يَرَى الْخَلْقُ الْعَلِي الصَّمَدَا

فالله لـــم تكـــن الأبصـــار تدركـــه ... وَ هْـــوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ طِبْقَ مَـا وَرَدَا

قَالَتْ وَ مَنْ قَالَ خَيْرُ الْخَلْـقِ شَاهَـدَهُ ... فَإِنَّـــهُ مُفْتَـــرٍ فِيمَـــا بِـــهِ شَهِـــدَا

وَ قَوْلُهَا اخْتَارَهُ مِنْ خَيْـرِ مَنْ سَلَفُـوا ... جَمَاعَـــةٌ هَيَّأَ الْمَوْلَـى لَهُـمْ رَشَـدَا

وَ إِنَّمَـــا قَـــدْ رَأَى جِبْرِيـلَ عِنْدَهُـمْ ... وَالْحَق أَنَّ النَّبِـي قَـدْ رَأَى الأَحَـدَا

بِعَيْنِيـــهِ قَـــدْ رَآهُ عَـــنْ مُشَاهَـــدَةٍ ... تَحَقَّقَـتْ عِنْـدَ مَـنْ لَـذَا قَـدِ اعْتَقَـدَا

قَـدْ خَصَّـــهُ اللهُ فِـي الدُّنْيَـا بِهَـا فَرَآ ... هُ وَفْـقَ مَـا شَـاءَهُ وَ لَـمْ أَقُـلْ فَنَدَا

وَ خُصَّ مُوسَـى الْكَلِيمُ بِالْكَـلَامِ كَمَـا ... بِخُلَّـــةٍ خُـصَّ إِبْرَاهِيمُ فِي السُّعَـدَا

وَ قِيـلَ فِـي قَوْلِـــهِ أَنْظُـرْ إِلَـى الْجَبَـلِ الَّـــــذِي تَجَلَّـــى عَلَيْـهِ الْحَـقُ دُونَ مَـدَا

وَ قَـــدْ رَآهُ فَخَـــرَّ عِنْـــدَهُ صَعِقـــا ... مِنَ التَّجَلِّـي الَّـذِي فِيـهِ الْجَـلَالُ بَـدَا

وَ قَـــالَ جَعْفَـرُ لَـوْلَا شُغْـلُ فِكْرَتِـــهِ ... بِرُؤْيَةِ الْجَبَـلِ اعْتَـرَى الْكَلِيـمَ رَدَى

فَتَـمَّ فِـــي شُغْلِـــهِ بِـــذَاكَ مَطْلَبُـــهُ ... وَقَـدْ رَأَى الْحَـقَّ ثم ثُـمَّ نَـالَ جـدَا

وَ حَاصِـلُ الْقَـوْلِ أَنَّ مَنْـعَ رُؤْيَتِـــهِ ... مَا قَامَ فِيـــهِ دَلِيـلٌ فِـي الَّـذِي وَرَدَا

وَ جَاءَ فِي شَرْحِ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ أَلَـــمْ ... نَشْرَحْ لِرُؤْيَتِـــهِ الَّتِـي بِهَـا انْفَـرَدَا

قَدْ قَالَـــهُ ابْـنُ عَطَـاءٍ مَثْلُ قَوْلَتِـــهِ ... فِي شَرْحِ صَدْرِ الْكَلِيمِ لِلْكَلَامِ غَـدَا

وَ قَوْلُـــهُ لَـــنْ تَرَانِـــي لَا يَـدُلُّ عَلَـى اسْـــــتِحَالَةِ الرُّؤْيَـــةِ الَّتِـــي لَهَـا قَصَـدَا

وَ قَـدْ تَـــؤَوَّلَ فِـي حَـقِّ الْكَلِيمِ بِذِي الـــــدُّنْيَا وَ لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ فِي الرُّشَدَا

أَوْلَسْـــتَ تَقْوَى عَلَيْهَـا قَالَـهُ الْهُذَلِـي ... وَ غَيْـــرُهُ قَـدْ يُطِيقُهَـا كَمَـا وجَـدَا

فَالْمُصْطَفَـــى قَـــدْ رَآه بَعْدَ تَقْوِيَـــةِ الإِ ... لَـــهِ سُبْحَانَـــهُ لَـــهُ كَمَـــا اعْتُمِـــدَا

وَ قَـــالَ مَالِـكُ الأَجَـلُ رُؤْيَـــةُ مَـــوْ ... لَانَا تَجُوزُ لَدَى الأُخْرَى لِغَيْـرِ مَـدَى

لِأَنَّ رَائِيَـــهُ بَـــاقٍ وَ رُؤْيَـــةُ مَـــنْ ... يَبْقَى لبـاق تَجُوزُ عِنْـدَ مَنْ مجـدَا

وَ لَيْـسَ فِـــي ذَا دَلِيـلٌ لِإسْتِحَالَتِهَـــا ... عَلَى الْمُطِيقِ لَهَـا دُنْيَـا كَمَـا انْتُقِـدَا

وَ جَـاءَ فِـي آيَـةِ الْأَبْصَـــارِ عِنْدَهُمُ اخْـــتِلَافُ تَأْوِيلِهَـا وَ فِـي الْجَمِيـعِ هُـدَى

فَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي الدُّنْيَا وَ بَعْضُهُمُ   قَدْ قَالَ لَا تُدْرِكُ الْكُفَّارَ مَنْ عَبَدَا
وَ يُدْرِكُ الْمُبْصِرُونَ عَنْهُ رُؤْيَتَهُ   وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ إِنْ شهدَا
وَ غَيْرُ هَذَا مِنَ التَّأْوِيلِ عِنْدَهُمُ   لَمْ يَمْنَعِ الرُّؤْيَةَ الَّتِي جَلَتْ كَمَدَا
بِهَا يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ قَوْلَتُهُ   بِهَا قَدِ اشْتَهَرَتْ وَ مَا بِهَا التَّحَدَا
دَلِيلُ مَا قَدْ رَأَى لَدَيْهِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ وَ هُوَ دَلِيلٌ فِيهِ مَا جحدَا
وَ قَالَ عِكْرِمَةٌ بِقَوْلِهِ وَ بِهِ الرَّبِيعُ مَعْ أَنَسٍ قَالَا وَ مَا عَنِدَا
وَ قِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ مَا رَآهُ سِوَى   بِقَلْبِهِ وَ بِنَصِّ الْمُرْسَلِ اعتضدَا
فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ قَالَ لَمْ أَرَهُ   بِحَاسَةِ الْعَيْنِ بَلْ قَلْبِي لَهُ شَهِدَا
وَ عَنْ مُعَاذٍ رَأَى جَمَالَ صُورَتِهِ   فِي النَّوْمِ وَ هُوَ حَدِيثٌ نَفْعُهُ شهدَا
وَ عَنْ مُعَاذٍ أَتَى أَيْضًا رَآهُ وَ لَمْ   يَقُلْ بِنَوْمٍ وَ فِيهِ الْاحْتِمَالُ غَدَا
وَ قَدْ أَتَى دُونَ قَيْدِ الْعَيْنِ قَوْلُ أَبِي   ذَرٍّ وَ فِيهِ احْتِمَالٌ لِلشُّهُودِ بَدَا
فَإِنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ شَاهَدَ مَوْلَاهُ الَّذِي عهدَا
وَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ بِالْعَيْنَيْنِ شَاهَدَهُ   وَ كَمْ دَلِيلٍ لِمَا قَدْ قَالَهُ شَهِدَا
وَ مَعْ تَنَوُّعِ آيِ الْأَنْبِيَاءِ أَتَى   لِلْمُصْطَفَى مِثْلُهَا فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
وَ خُصَّ بَيْنَهُمُ بِنَيْلِ رُؤْيَتِهِ لِلْحَقِّ حَقًّا عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا
وَ مِثْلُهُ قَوْلَةُ ابْنِ حَنْبَلٍ وَ كَفَى اتِّخَاذُ هَذَيْنِ لِاعْتِقَادِنَا سَنَدَا
نَاهِيكَ فِي الْقَوْمِ بِابْنِ حَنْبَلٍ فَلِمَا   قَدْ قَالَهُ نَظْرَةٌ تُنَوِّرُ الْخَلَدَا
وَ قَالَ أَيْضًا أَنَا أَقُولُ قَوْلَةَ مَنْ   يَقُولُ عَيْنًا رَآهُ طِبْقَ مَا اعْتَقَدَا
رَآهُ حَقًّا رَآهُ لَامِرَاءَ لِهَذَا وَ هُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا وَرَدَا
مَا زَالَ أَحْمَدُ قَائِلًا رَآهُ إِلَى   أَنْ غَابَ عَنْ حِسِّهِ وَ فِيهِ قَدْ حَمِدَا
وَرُؤْيَةُ الْحَقِّ فِي الدَّارَيْنِ جَائِزَةٌ   عَقْلًا وَ قَدْ وَافَقَ الْعَقْلُ الَّذِي وَرَدَا
وَ لَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُحِيلُهَا وَ إِذَا   رَأَيْتَ مُعْتَزِلِيًّا قُلْ لَهُ اتَّئِدَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى لِيَسْأَلَهَا   وَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُ الْمُحَالَ مَنْ رَشَدَا
وَ أَقْسَمَ الْحَسَنُ الْبَصْرِي الأَبَرُّ عَلَى   تَحْقِيقِ رُؤْيَا النَّبِي وَ لَمْ يَقُلْ فَنَدَا
وَ قَدْ عَزَا الطلمنكي ذَا لِعِكْرِمَةٍ   وَ كَمْ وَ كَمْ قَائِلٍ لِلرُّؤْيَةِ اعْتَمَدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ فِيهَا بِالتَّوَقُّفِ مِثْلَ قَوْلِهِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَ هُوَ مَا عَنِدَا

فَقَالَ لَسْتُ أَقُولُ قَدْ رَآهُ وَلَا   أَقُولُ لَمْ يَرَهُ وَعُدَّ مُجْتَهِدَا

وَلَا دَلِيلٌ لِمَنْ يَقُولُ قَدْ وَجَبَ اعْتِقَادُ رُؤْيَتِهِ لِرَبِّهِ أَبَدَا

وَالْجَزْمُ فِي أَنَّهَا لِلْمُصْطَفَى ثَبَتَتْ   بِحَاسَّةِ الْعَيْنِ لَا يَزَالُ مُنْتَقِدَا

وَذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ مَنْ يُحَقِّقُ مَا   قَدْ جَاءَ مِنْ ذَاكَ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا

وَمَا رَآهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مُجَرَّدَ إِخْبَارٍ لِمَا عِنْدَهُ فِي الرُّؤْيَةِ اعْتَقَدَا

فَلَمْ يَجِبْ عَمَلٌ بِمَا تَضَمَّنَهُ   لِكَوْنِهِ فِي الَّذِي قَدْ قَالَهُ اجْتَهَدَا

أَمَّا حَدِيثُ مُعَاذٍ فَهْوَ مُحْتَمَلٌ   نَظِيرُ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ وَقَدْ نَقَدَا

وَجَاءَ ضِمْنَ حَدِيثٍ آخَرٍ لِأَبِي   ذَرٍّ رَأَى وَبِهِ نُورٌ كَمَا شَهِدَا

وَآخَرٌ فِيهِ نُورٌ إِنِّي أَرَاهُ وَقِيلَ فِي لَفْظِهِ أَنَّى أَرَاهُ بَدَا

فَاللَّفْظُ مُخْتَلِفٌ فِي النَّصِّ مُحْتَمَلٌ   وَكُلُّ مُحْتَمِلٍ فِي النَّصِّ مَا اعْتُمِدَا

فَلَمْ يَرَ اللهَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلَكِنْ قَدْ رَأَى النُّورَ فِي شُهُودِهِ اتَّقَدَا

وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الصَّحِيحِ أَتَى   حِجَابُهُ النُّورُ وَهْوَ فِي سَنَاهُ غَدَا

وَكُلُّ هَذِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ   لَمْ تُوجِبِ الْجَزْمَ بِاعْتِقَادِهَا أَبَدَا

وَإِنْ يَرِدْ غَيْرُهَا فِي الْبَابِ مُتَّضِحًا   حُقَّ الْمَصِيرُ لَهُ وَقَلَّ أَنْ يَرِدَا

وَلَا اسْتِحَالَةَ فِي جَوَازِ رُؤْيَتِهِ   وَلَيْسَ مِنْ مَانِعٍ قَطْعِيٍّ لَهَا وُجِدَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَعِتْرَتِهِ   وَتَابِعِيهِ مَعَ السَّلَامِ دُونَ مَدَى

فصل

فيما قيل فيما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه له صلى الله عليه و سلم

اللهُ أَهْدَى لِخَيْرِ الْعَالَمِينَ هُدَى   وَزَادَهُ شَرَفًا بِهِ قَدِ انْفَرَدَا

أَزَالَ أَوْحَالَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِمَا   أَوْحَى لَهُ وَحَبَاهُ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا

فَقِيلَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ جَاءَ بِمَا   أَوْحَى لَهُ اللهُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُمَدَا

وَالْوَاسِطِيُّ يَقُولُ دُونَ وَاسِطَةٍ   كَقَوْلِ جَعْفَرٍ قَدْ أَوْحَى لَهُ رَشَدَا

فَكَلَّمَ ٱلْحَقَّ فِي ٱلْإِسْرَا مُشَافَهَةً   وَٱلْحَقُّ لَمْ يَخْفَ عَمَّنْ عِنْدَهُ شَهِدَا

وَفِي ٱلْحَدِيثِ ٱلشَّرِيفِ قَالَ فَارَقَنِي   جِبْرِيلُ وَالرَّوْعُ مِنْ رَوْعِي هُنَاكَ هَدَا

وَقَالَ لِي ٱلْحَقُّ يَا مُحَمَّدُ ٱدْنُ وَقَدْ   غَدَوْتُ أَخْتَرِقُ ٱلْحِجَابَ مُنْفَرِدَا

مِنْ بَعْدِمَا صدق المولى المؤذن في   أذانه وَالنَّبِيُّ فِي ٱلْعُلَى صَعِدَا

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ كَلَامَ اللهِ مُنْقَسِمٌ   إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ كَمَا وُجِدَا

أما بِإِرْسَالِهِ عَلَى يَدِي مَلَكٍ   لِلْأَنْبِيَا أَوْ بِوَحْيٍ نَوَّرَ ٱلْخَلَدَا

أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ مُشَافَهَةً   وَهْيَ ٱلْمَقَامُ الَّذِي بِهِ النَّبِي ٱنْفَرَدَا

فَالْوَحْيُ حِينَئِذٍ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ   أَوْ لِلنَّبِيِّ بِهَا فِيمَا خَفَا وَبَدَا

وَقِيلَ فِي ٱلْوَحْيِ مَا يُلْقَى بِقَلْبِ حَبِيبِ اللهِ وَهْوَ الَّذِي قَدْ أُلْهِمَ الرَّشَدَا

وَغَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا تَكَلُّمُهُ   مَعْ خَاصَّةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ مَنْ شهدَا

وَإِنْ يَكُنْ صَحَّ فِي تَحْجِيرِهِ خَبَرٌ   عَنْ غَيْرِ مُوسَى ٱلْكَلِيمِ ٱجْعَلْهُ مُعْتَمَدَا

أَمَّا ٱلْكَلِيمُ فَإِنَّ اللهَ كَلَّمَهُ   مِنْ غَيْرِ شَكٍّ بِرَغْمِ مَنْ لَهُ جَحَدَا

وَلَيْسَ بِٱلْمُسْتَحِيلِ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا   تَكْلِيمَهُ لِلْحَبِيبِ وَهْوَ قَدْ حَمِدَا

وَقَدْ عَلَا فَوْقَ مُوسَى فِي مَرَاتِبِهِ   فَكَيْفَ يَبْعُدُ هَذَا عَنْهُ حِينَ هَدَا

صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَحَلَّ أُمَّتَهُ   فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ وَعَمَّهُمْ مَدَدَا

مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَنْصَارِ سُنَّتِهِ   مَا قَامَ عَبْدٌ لِذِكْرِ اللهِ أَوْ قَعَدَا

فصـــــــل

فـي الكلام على ما ورد في حديث الإسراء مـــن الدنو و القرب الدال على علو مقداره عليه السلام

لاشَــكَّ أنَّ الرَّسُـولَ أسْعَـدُ السُّعَــدَا … وَ أنَّــهُ خَيْـرُ مَـنْ للهِ قَـدْ عَبَـــدَا
وَ أنَّـــهُ أكْـرَمُ الْـوَرَى وَ أفْضَلُهُـــمْ … وَ أنَّـــهُ السَّيِّدُ الَّـذِي غَـدَا سَنَـــدَا
أعْلاَهُــمُ رُتْبَـــةً حَقًّــا وَ أقْرَبُهُـــمْ … زُلْفَى لَدَى اللهِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَــدَا
وَ الْحَـقُّ أدْنَـاهُ حَتَّـى كَـانَ مِنْـهُ يُـرَى … كَقَابِ قَوْسَيْنِ فِي قُرْبٍ بِغَيْرِ مَــدَا
وَ قَـــدْ دَنَــا فَتَدَلَّـــى فِي مَرَاتِبِــهِ … فِي رِفْعَةٍ قَدْرُهَا فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
لَقَـدْ تَدَلَّـــى إلَيْــهِ رَفْــرَفٌ فَعَــلاَ … عَلَيْهِ حَتَّى دَنَـا مِـنْ رَبِّـهِ وَعَــدَا
عَــدَا لِلُقْيَــاهُ مِمَّــا كَــانَ دَاخَلَــهُ … مِنْ فَرْطِ وَجْدٍ بِهِ لِلْحَقِّ قَدْ سَجَــدَا
دَنَـــا إلَـى الْمُنْتَهَـى جِبْرِيــلُ ثُــمَّ تَدَلَّـــى الْمُصْطَفَى فَعَـلاَ وَ سَارَ مُنْفَرِدَا
وَ قَـــالَ فَارَقَنِـي جِبْرِيـلُ وَ انْقَطَعَــتْ … عَنِّي بِمَصْعَدِيَّ الأصْوَاتُ حِينَ غَـدَا
وَ قَدْ سَمِعْـتُ كَـلاَمَ الْحَـقِّ ثَـمَّ وَ لَــمْ … أرْتَبْ وَ قَلْبِي اطْمَأنَّ مِنْ حُلُولِ رَدَى
وَ زَادَ فِـي الْقُـرْبِ مِنْ مَـوْلاَهُ حَيْثُ لَـهُ الْمَوْلَــى تَدَلَّـى بِمَنْحِــهِ بِمَــا قَصَــدَا
وَ قَدْ دَنَــا مِنْــهُ مَـوْلاَهُ دُنُـوَّ رِضَــى … وَ قَـدْ تَدَلَّـى إلَيْـهِ الأمْرُ فَاتَّـــأدَا
أرَاهُ مَا شَـــاءَ مِـــنْ عَجِيـــبِ قُدْرَتِــهِ … هُنَاكَ وَ هْـوَ بِرَفْــعِ قَـدْرِهِ انْفَــرَدَا
عَلَيْـهِ قَدْ فَرَضَ الصَّـــلاَةَ ثَـمَّ وَ يَــا … للهِ مَا نَـالَ ثَـمَّ مِـنْ عَظِيـمٍ جَــدَا
فَشَاهَـــدَ الْعَالَــمَ الْعُلْـوِيْ مُشَاهَــدَةً … وَ فِيهِ قَدْ شَاهَدَ السُّفْلِـيَّ مَـا شَهِــدَا
فَكَــانَ إسْــرَاؤُهُ مِمَّـــا يَــدُلُّ عَلَــى … عُلاَهُ بَـيْنَ الْوَرَى بِمَا بِـهِ وَفَــدَا
وَ لَيْــسَ ثَــمَّ مَكَــانٌ فِي الدُّنُــوِّ وَ لَـــكِنْ فِي مَكَانَتِهِ فِي الْقُرْبِ نَالَ هُـدَى
وَ كُلُّ مَـا كَـانَ مِنْ هَـذَا الْقَبِيـلِ فَقَــدْ … قَالُوا بِتَأْوِيلِـهِ فِي الشَّــرْعِ إنْ وَرَدَا
فَاللهُ جَـلَّ عُــلاً عَــنِ الدُّنُــوِّ وَ عَــنْ … نُزُولِــهِ لِلسَّمَــا فَنَــزِّهِ الأحَـــدَا
لِــذَاكَ قِيـلَ التَّدَلِّــي وَ الدُّنُــوُّ يُـرَى … بَيْنَ النَّبِيِّ وَ جِبْرِيـلَ وَمَــا انْتُقِــدَا
وَ هْـوَ الَّـذِي قَالَــهُ الْمُفَسِّـرُونَ وَ فِــي … تَأْوِيلِــهِ بِالَّــذِي قُلْنَـا مَزِيـدَ هُـدَى
فَكَمْ وَكَـمْ ضِمْنَــهُ مِنْ حِكْمَـةٍ كَمُلَــتْ … تَبْدُو وَ تَخْفَى لِسِـرٍّ نَـوَّرَ الْخَلَــدَا

وَ ٱرْجِعْ إِلَى ٱلْحَقِّ عِنْدَ كُلِّ مَسْأَلَةٍ   مَا خَابَ عَبْدٌ لَهُ بَيْنَ ٱلْوَرَى قَصَدَا
وَ ٱجْعَلْ وَسِيلَتَكَ ٱلْعُظْمَى مُحَمَّدَهُ   فَإِنَّهُ عِنْدَهُ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةً لَا ٱنْتِهَاءَ لَهَا   مَعَ تَابِعِيهِ وَ أَهْلِ وِدِّهِ السُّعَدَا

فصـــل

في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكـرامة صلى الله عليه و سلم

تَفْضِيلُ خَيْرِ ٱلْوَرَى عَلَى سِوَاهُ بَدَا   وَ قَدْ حَوَى ٱلْفَضْلَ فِي الدَّارَيْنِ مُنْفَرِدَا
مِنْ فَضْلِهِ لسواه الفضل ملتمس   وَ فَضْلُهُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْفَضْلِ مَا جُحِدَا
فَقَدْ أَتَى عَنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ أَنَا   فِي النَّاسِ سَيِّدُهُمْ وَ خَيْرُ مَنْ وُلِدَا
أَنَا خَطِيبُهُمْ أَنَا مُبَشِّرُهُمْ   إِذَا هُمُ أيسوا لَهُمْ أَمُدُّ يَدَا
وَ إِنْ هُمُ بُعِثُوا بُعِثْتُ أَوَّلَهُمْ   وَ إِنَّنِي قَائِدٌ لِكُلِّ مَنْ وَفَدَا
أَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا هُمُ حُبِسُوا   وَ فِي يَدَيَّ لِوَاءُ ٱلْحَمْدِ قَدْ شهدَا
وَ ٱلْأَنْبِيَا تَحْتَهُ قَامُوا لِرَبِّهِمْ   فِي خَشْيَةٍ وَ أَنَا أَمُدُّهُمْ مَدَدَا
وَ فِي مَقَامِي هُنَاكَ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ   وَ مَقْعَدِي عَنْ يَمِينِ ٱلْعَرْشِ قَدْ صعدَا
أَكسى مِنَ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي ٱزْدَهَتْ حُلَلاً   وَ ٱلْخَلْقُ دُونِيَّ قَدْ تَنَفَّسُوا الصُّعَدَا
يَطُوفُ حَوْلِيَّ أَلْفُ خَادِمٍ وَ هُمْ   فِي ٱلْحُسْنِ كَاللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ مُنْتَضِدَا
أَنَا عَلَى ٱلْأَنْبِيَا مُقَدَّمٌ وَ أَنَا   فِي ٱلْحَشْرِ أَكْثَرُ أَتْبَاعًا حَوَوْا رَشَدَا
أَنَا وَلَا فَخْرَ فِي الشُّهُودِ أَكْرَمُهُمْ   وَ أَعْظَمُ الأَنْبِيَا أَجْرًا يَزِيدُ جَدَا
أَسْتَفْتِحُ ٱلْجَنَّةَ ٱلْفَيْحَاءَ قَبْلَهُمْ   وَ يَدْخُلُ ٱلْفُقَرَا مَعِي وَ هُمْ شُهَدَا
عِيسَى أَخِي وَ أَنَا أَوْلَى ٱلْأَنَامِ بِهِ   وَ إِنَّ لِي فِي ٱلْوَرَى عِنْدَ ٱلْخَلِيلِ يَدَا
فِي أُمَّتِي عُدَّ عِيسَى وَ ٱلْخَلِيلُ أَبِي   أَمَا كَفَى أَنْ أَكُونَ سَيِّدًا سَنَدَا
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَذَّ مَشْرَبُهُ   مَنِ ٱرْتَوَى مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بِهِ أَبَدَا
قَدْ حل أَرْكَانه فِي المَحْشَرِ ٱلْخُلَفَا   كيز انه كَالنُّجُوم قَدْ سَمَتْ عَدَدَا
فَمَنْ أَحَبَّهُمْ يُسْقَى وَ مُبْغِضُهُمْ   يُشْقَى وَ عَنْهُ يُصَدُّ فِي أَلِيمِ صَدَا

بُشْرَى لِمَـنْ نَـالَ مِنْـهُ جُرْعَـةً فِيهَـا قَدْ صَارَ يُحْسَبُ بَيْنَ ٱلْخَلْقِ فِي السُّعَدَا
رَبِّ ٱسْقِنِي مِنْـهُ وَ ٱشْفِنِي فَإِنِّيَ فَـا نِ بِالذُّنُـوبِ الَّتِـي لَـدَيَّ أَعْظَـمُ دَا
وَ صَـلِّ خَيْـرَ صَـلاَةٍ مِنْكَ دَائِمَـةٍ عَلَى نَبِي ٱلْهُدَى الَّذِي ٱهْتَدَى وَ هَدَى
مَـعَ السَّـلاَمِ عَلَـى خُـدَّامِ حَضْرَتِـهِ وَ التَّابِعِيـنَ لَـهُ وَ ٱلأَنْبِيَـا الرُّشَـدَا

فصـــل
في تفضيله صلى الله عليه و سلم بالمحبة و الخلة

فِي ٱلْعَالَمِيـنَ حَبِيـبُ اللهِ قَـدْ حمـدا وَ كَيْفَ لاَ وَ هْوَ بِٱلْوَسِيلَـةِ ٱنْفَـرَدَا
يُدْعَـى ٱلْحَبِيـبُ لِأَنَّ اللهَ صَيَّـرَهُ مُحَمَّداً فِي السَّمَا وَ ٱلْأَرْضِ مُذْ وُجِدَا
فَهْوَ ٱلحَبِيـبُ الَّـذِي صَفَتْ مَحَبَّتُـهُ الَّـتِي بِهَا تَمَّ مَعْنَى ٱلْحُبِّ فِي الشهَـدَا
أَحَبَّـهُ اللهُ وَ هْـوَ دَامَ فِيـهِ لَـهُ حُبٌ وَ كُلُّ مُحِبٍّ فِيهِ نَـالَ هُـدَى
وَ زَادَهُ اللهُ بَعْـدَ ٱلْحُـبِّ خُلَّتَـهُ الَّـتِي بِهَـا ٱخْتُصَّ إِبْرَاهِيمُ فِي السُّعَدَا
فَكَـانَ صَلَّـى عَلَيْـهِ اللهُ مِثْـلَ خَلِيـلِ اللهِ فِـي ٱلْخُلَّـةِ الَّتِـي بِهَـا صَعِدَا
رَأَى النَّبِي صَحْبَهُ يَوْمًا وَ قَدْ عَجِبُـوا مِنْ أَنْبِيَـاءٍ سَمَـوْا فَقَـالَ مُتَّئِـدَا
لاَ تَعْجَبُـوا فَأَنَـا جَمَعْـتُ سِرَّهُـمْ وَ قَدْ أَفَضْتُ عَلَيْهِمْ مِنِّيَ ٱلْمَـدَدَا
أَنَا ٱلْحَبِيـبُ الَّـذِي تُرْجَـى شَفَاعَتُـهُ أَنَا ٱلْخَلِيـلُ وَلاَ فَخْـرَ وَلاَ فَنَـدَا
أَنَا النَّبِـي حَبِيـبُ اللهِ مَـا أَحَـدٌ مِثْلِي وَلاَ فَخْـرَ فِيمَـا قُلْتُـهُ أَبَـدَا
أَنَا بِكَفِّـي لِـوَاءُ ٱلْحَمْـدِ مُنْتَشِـرٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَـةِ بَيْنَ سَائِـرِ الشُّهَـدَا
أَنَا ٱلْمُشَفَّـعُ عِنْـدَ اللهِ فِـي الثَّقَلَيْـنِ فِـي ٱلْقِيَامَـةِ مِمَّا خَافَـهُ الشُّهَدَا
وَ يَفْتَـحُ اللهُ لِـي ٱلجِنَـانَ قَبْلَهُـمُ مَعِي غَدًا فُقَرَاءُ ٱلْمُؤْمِنِيـنَ غَـدَا
وَ اللهُ أَكْرَمَنِـي فَكُنْـتُ أَكْرَمَهُـمْ لَدَيْهِ دُنْياً وَ أُخْرَى هَادِيـًا لِهُـدَى
فَانْظُـرْ لِجَـاهِ النَّبِـيْ مُحَمَّـدٍ فَلَـهُ جَاهٌ عَظِيمٌ بِهِ قَـدْ صَـارَ مُنْفَـرِدَا
قَـدْ أَيَّدَ المُصْطَفَـى بِالحَقِّ قَوْلَهُـمُ وَ ٱسْتَيْقَنُوا أَنَّهُمْ حَـوَوْا بِـهِ رَشَـدَا
وَ كَيْفَ لاَ وَ رَسُـولُ اللهِ أَفْضَـلُ مَـنْ دَعَا إِلَى ٱلْحَقِّ وَاهـدى بِـه وَ هَـدَى

أَوْ كَـانَ مُوسَـى كَلِيمـًا فَالنَّبِـيُّ كَلِيـمُ اللهِ حَقـًّا كَـذَاكَ طِبْـقَ مَـا وَرَدَا

إِنْ كَانَ آدَمُ رَبُّهُ اصْطَفَاهُ فَإِنَّهُ بِحَقِّ لِأَجْلِ الْمُصْطَفَى مَجُدَا

أَوْ كَانَ نَالَ الْخَلِيلُ فَضْلَ خُلَّتِهِ   فَخُلَّةُ الْمُصْطَفَى مَقَامُهَا مَجُدَا

أَوْ كَانَ عِيسَى الْمَسِيحُ فِي الْبَرِيَّةِ رُو   حَ اللهِ فَهْوَ بِفَضْلِ الْمُصْطَفَى شَهِدَا

وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْخَلِيلَ من تخالله   مِنْكَ الْمَحَبَّةُ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا

فِيهِ تَوَالَى وَ فِيهِ بِالدَّوَامِ تُعَا   دَى وَ هْوَ عَنْ كُلِّ مَا يُرْضِيكَ لَنْ يَحِدَا

قَدْ صَارَ مُنْقَطِعًا لِمَنْ يُحِبُّ فَلَا اخْتِلَالُ فِي حُبِّهِ مِنْهُ يُرَى أَبَدَا

وَ قِيلَ أَيْضًا هُوَ الْمُخْتَصُّ وَ هْوَ كَمَا   قَالُوا الْفَقِيرُ الْغَنِيُّ أَيْنَمَا شَهِدَا

فَهْوَ الْغَنِيُّ بِرَبِّهِ الْفَقِيرُ لَهُ   إِذْ قَامَ بِالْخِدْمَةِ الَّتِي بِهَا سَعِدَا

وَ خُلَّةُ اللهِ لِلْخَلِيلِ نُصْرَتُهُ   وَ جَعْلُهُ لِلَّذِينَ بَعْدَهُ سَنَدَا

فَإِنَّهُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ يَسْأَلُ هَلْ   مِنْ حَاجَةٍ وَ هْوَ ضِمْنَ الْمَنْجَنِيقِ غَدَا

فَقَالَ دُونَ مِرَا أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا   حَسْبِي الْعَلِيمُ الَّذِي لِحَالَتِي شَهِدَا

وَ قَدْ كَفَاهُ الْإِلَهُ حَرَّ نَارِهِمُ   وَ صَارَ بَرْدًا عَلَيْهِ بَعْدَمَا اتَّقَدَا

فَاللهُ يَتَّخِذُ الْخَلِيلَ خَادِمَهُ   حَقًّا وَ لَمْ يَتَّخِذْ سُبْحَانَهُ وَلَدَا

وَ قِيلَ خُلَّتَهُ أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُ   بِمَا جَنَاهُ وَ عَنْهُ يَكْشِفُ الْكَمَدَا

وَلَيْسَ قَلْبُ الْخَلِيلِ فِيهِ مُتَّسَعٌ   لِغَيْرِهِ دَائِمًا لِمَا بِهِ وَجَدَا

وَ لِلْمَحَبَّةِ أَسْرَارٌ مُنَوَّعَةٌ   فِي خُلَّةٍ لَمْ تَكُنْ أحصها عَدَدَا

وَ قَدْ عَلَتْ رُتَبًا إِذْ لِلْحَبِيبِ بِهَا   كَانَ الشُّفُوفُ الَّذِي مَا لِلْخَلِيلِ غَدَا

وَ كُلُّ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى الْخَلِيلِ وَ فِي   مَعْنَى الْحَبِيبِ يُرَاعَى فِيهِ مَا وَرَدَا

فَنَزِّهِ الْحَقَّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ   وَ قُلْ بِتَأْوِيلِ مَا تَرَاهُ منتقدا

وَ الْمُصْطَفَى خُلْقُهُ الْقُرْآنُ كَانَ بِمَا   يَرْضَاهُ يَرْضَى وَ فِيمَا عَابَهُ حَرِدَا

يَرْضَى بِمَا اللهُ يَرْضَاهُ وَ يَسْخَطُ مِمَّا اللهُ يَسْخَطُ حَتَّى يُرْضِيَ الصَّمَدَا

فَحُبُّهُ كَانَ فِي الْمَوْلَى يَزِيدُ بِهِ   وَجْدًا عَظِيمًا عَلَى وَجْدٍ لِغَيْرِ مَدَى

وَ لَا مَلَامَةَ إِنْ أَنْشَدْتُ فِيهِ عَلَى   لِسَانِهِ فِي خِطَابِ الْحَقِّ مُتَّئِدَا

لَقَدْ تَخَلَّلْتَ مَجْرَى الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي   فَقِيلَ فِيكَ خَلِيلٌ خَلَّلَ الْجَسَدَا

فَإِنْ نَطَقْتُ فَلِي الْحَدِيثِ فِيكَ وَ إِنْ   أَنَا سَكَتُّ فَقَدْ سَكَنْتَ لِي الْخَلَدَا

فَفِيهِ خُلَّتَهُ تَمَّتْ بِلَا خَلَلٍ   مَعَ الْمَحَبَّةِ إِذْ فِيهِ هُمَا اتَّحَدَا

فَاْقْدِرْ بِهَذَا مَقَامَ قَدْرِ صَاحِبِهِ ... فِي ٱلْغَارِ فَهْوَ بِحُبِّ ٱلْمُصْطَفَى سَعِدَا
وَ مَنْ أَحَبَّ الرَّسُولَ نَالَ مَنْقَبَةً ... عَظِيمَةً عِنْدَهُ وَ عِنْدَ مَنْ عُبِدَا
مَحَبَّةُ اللهِ فِي اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ ... وَ كُلُّ مَنْ قَدْ أَطَاعَهُ حَوَى الرَّشَدَا
فَفِي إِطَاعَتِهِ كَمَالُ طَاعَتِهِ ... وَ مَنْ عَصَاهُ غَدَا بِاللهِ مُلْتَحِدَا
وَ لَا يُحِبُّ ٱلْإِلَهُ ٱلْمُلْحِدِينَ وَ لَا ... يَرْضَى ٱلْعِبَادَةَ مِنْ عَبْدٍ لَهُ جَحَدَا
قَالَ ٱبْنُ فَورك نَقْلاً عَنْ جَهَابِذَةٍ ... مَعَ ٱخْتِصَارٍ لِمَا فِيهِ أَطَالَ يَدَا
إِنَّ ٱلْخَلِيلَ رَجَا غُفْرَانَ زَلَّتِهِ ... وَ لِلْحَبِيبِ مَعَ ٱلْغُفْرَانِ نَيْلُ جَدَا
هَذَا لَهُ طَمَعٌ وَذَا ٱلْيَقِينُ لَهُ ... وَ ٱلْفَرْقُ بَيْنَهُمَا لَدَى ٱلْعِيَانِ بَدَا
وَ لِلْحَبِيبِ شُهُودٌ دُونَ وَاسِطَةٍ ... وَلِلْخَلِيلِ بِهَا فِي كُلِّ مَا شَهِدَا
وَ لِلْخَلِيلِ لِدَفْعِ ٱلْخِزْيِ خَيْرُ دُعَا ... وَ لِلْحَبِيبِ بِدَفْعِ ٱلْخِزْيِ قَدْ وُعِدَا
وَحَسْبِيَ اللهُ فِي حَقِّ ٱلْخَلِيلِ أَتَى ... وَ حَسْبُكَ اللهُ فِي حَقِّ ٱلْحَبِيبِ غَدَا
وَ رَفْعُ ذِكْرِ ٱلْحَبِيبِ دُونَ مَسْأَلَةٍ ... وَ لِلْخَلِيلِ سُؤَالُ ذَاكَ قَدْ وَرَدَا
وَ قَدْ أَلَحَّ ٱلْخَلِيلُ فِي الدُّعَاءِ بِأَنْ ... يُجَنِّبَ الرِّجْسَ عَنْهُ مَعْ بَنِيهِ مَدَا
وَ قَدْ أَرَادَ بِأَهْلِ ٱلْبَيْتِ خَالِقُهُمْ ... إِذْهَابَهُ عَنْهُمْ بِكَشْفِ كُلِّ رَدَى
شَتَّانَ مَا بَيْنَ مَنْ أَرَادَ مَسْأَلَةً ... وَ بَيْنَ مَنْ نَالَهَا عَفْوًا وَنَالَ هُدَى
فَٱعْرِفْ بِذَلِكَ مِقْدَارَ ٱلْخَلِيلِ وَ مِقْدَارَ ٱلْحَبِيبِ ٱلَّذِي مَقَامُهُ صَعِدَا
وَ قِفْ مَعَ ٱلْأَدَبِ ٱلْمَطْلُوبِ مِنْكَ لَدَى ... تَفْضِيلِ هَذَا وَذَا فَٱلْكُلُّ قَدْ حُمِدَا
وَ إِن أَفْضَلَ خَلْقِ اللهِ قَاطِبَةً ... مُحَمَّدٌ فِي جَمِيعِ مَا خَفَا وَ بَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ ٱلْإِلَهُ مَا تَكَامَلَ فِي ... عَلْيَائِهِ قَدْرُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى مُحِبِّ جَانِبِهِ ... مَا قَامَ لِلهِ بِٱلْإِخْلَاصِ مَنْ عَبَدَا

فصل

في تفضيله صلى الله عليه و سلم بالشفاعة و المقام المحمود

مَقَامُ خَيْرِ ٱلْوَرَى فِي ٱلْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا ... وَعِنْدَ أَهْلِ ٱلْهُدَى وَ اللهِ قَدْ حُمِدَا
وَ فِي ٱلْمَقَامِ الحَمِيدِ اللهُ يَبْعَثُهُ ... وَ لِلشَّفَاعَةِ ثَمَّ فِي الوَرَى قُصِدَا

مَقامُهُ عَنْ يَمينِ ٱلْعَرْشِ وَهْــوَ بِــهِ ترى شفاعتــه لِكُــلِّ مَــنْ وُجِــدَا
وَ نَــزِّهِ ٱلْحَــقَّ مِنْ كَوْنِ النَّبِـيْ مَعَـهُ ٱسْــــتَوَى عَلَـى ٱلْعَـرْشِ ثَـمَّ أَوْبِهِ اتَّحَـدَا
فَاللهُ جَــلَّ عُــلَاهُ أَنْ يُشَارِكَــهُ مَخْلُوقُهُ فِي التَّجَلِّي فَهْوَ قَـدْ مَجُــدَا
وَفِي ٱلْحَدِيثِ الطَّوِيلِ فِـي شَفَاعَتِــهِ كَمَالُ تَشْرِيفِهِ عَلَـى ٱلْوُجُـودِ بَـدَا
وَ النَّاسُ فِي ٱلْحَشْرِ حَقًّا يُحْشَرُونَ جُثًى كُــلٌّ يُنَــادِي نَبِيَّــهُ بِكُــلِّ نِــدَا
يَأْتُــونَ هَـذَا وَ هَـذَا سَائِلِيــنَ لَهُـمْ شَفَاعَةً وَ هُــمُ تَتَفَشَّــوا الصُّعَــدَا
حَتَّـى يَؤُمُّونَــهُ مُسْتَشْفِعِيــنَ بِــهِ وَ لَا يَرُدُّهُمُ وَ ٱلْحَــقُّ قَــدْ حَــرِدَا
وَيُحْشَرُ النَّاسُ وَ هْــوَ بَيْــنَ أُمَّتِــهِ وَ هُمْ بِهِ سُعَدَا وَ قَدْرُهُــمْ صَعِــدَا
وَ فِــي مَقَامَاتِــهِ سِــوَاهُ يغبطــــه بَيْنَ النَّبِيِّينَ حَيْثُ بِٱلْعُلَــى ٱنْفَــرَدَا
يَقُــولُ عَــنْ طَلَــبٍ أَنَا لَهَا وَ لَــهُ أَنَالَهَا اللهُ بَيْــنَ سَائِــرِ السُّعَــدَا
يَقُومُ يُثْنِي عَلَى ٱلْمَوْلَــى بِخَيْــرِ ثَنَــا بِمِثْلِهِ لَمْ يَكُ السِّــوَى بِــهِ حَمِــدَا
يَقُــولُ لَبَّيْــكَ إِنَّ ٱلْخَيْـرَ عِنْـدَكَ وَ ٱلْهُــــدَى وَ الْمُهْتَدِي مَنْ مِنْكَ نَال هُــدَى
وَ الشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْــكَ لَا مَــلَاذَ وَ لَا مَلْجَا وَمَنْجَى سِوَى إِلَيْكَ مِنْـكَ بَـدَا
سُبْحَانَكَ اللهُ رَبُّ ٱلْبَيْـتِ جَـلَّ عُــلَا كَ إِرْحَمْ عِبَادَكَ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ عُبِــدَا
يَقُولُ هَذَا وَ قَدْ نَالَ الأَمَــانَ وَ فِـــي عُلَاهُ بَيْنَ يَــدَيْ مَــوْلَاهُ قَــدْ وَرَدَا
هُنَاكَ يسْمَــعُ مَــوْلَاهُ يَقُــولُ لَــهُ عَبْدِي مُحَمَّدُ أَنْتَ خَيْرُ مَــنْ وُجِــدَا
اِشْفَــعْ تُشَفَّــعْ وَسَـلْ تُعْطَ مُنَاكَ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَ ٱلْقَصْدَ وَ ٱلْخَيْرَاتِ وَ ٱلْمَــدَدَا
وَ يَأْذَنُ ٱلْحَقُّ بِٱلْمُرُورِ فَــوْقَ صِــرَا طِهِ وَ النَّبِـي عليـــه قــــد وردَا
وعنــد جُنْبَتَــي الصِّــرَاطِ قَامَ مَــعَ الأمانــة الرحــم التي لهــا شهــدَا
وَ ٱلْمُصْطَفَــى قَائِــلُ سَلِّمْ إِلَهِــيَّ سَــــلِّمْ وَ ٱلْخَلَائِـقُ فِـي هَوْلٍ لَهُمْ حُشِــدَا

يَقُــولُ يَــا رَبِّ أُمَّتِــي فَيَمْنَحُــهُ مَا شَاءَهُ مِنْ أَمَانٍ مَــعْ كَمَــالِ جَـدَا
يَقُولُ يَارَبِّ عَجِّلْ بِٱلْحِسَــابِ لَهُــمْ وَ اسبل رِضَاكَ عَلَيْهِــمُ بِغَيْــرِ رَدَى
وَفِيهِــمُ قَــدْ أَجَــابَ اللهُ دَعْوَتَــهُ وَ كَــانَ خَبَّــأَهَا لَهُــمْ كَمَــا وَرَدَا
وَ ٱخْتَارَ عَنْهُ دُخُــولَ نِصْــفِ أُمَّتِــهِ لِجَنَّةٍ لِعُمُــومِ النَّفْــعِ فِــي الشُّهَــدَا
وَ يَسْتَجِيــبُ لَــهُ الْمَوْلَى وَ يُدْخِلُهُــمْ لِجَنَّــةٍ غَيْــرَ مَــنْ لِشَرْعِــهِ جَحَــدَا
وَ لَمْ يَــزَلْ طَالِبــًا نَجَــاةَ أُمَّتِــهِ وَ اللهُ مُسْعِفُهُ فِيهِــمْ بِمَــا قَصَــدَا

فَمِنْهُمْ دَاخِـلٌ لَهَا بِرَحْمَتِـهِ ... وَمِنْهُمُ مَنْ بِهِ فِي أَوْجِهَا صَعِدَا
يُعْطِي صِكَاكَ رِجَالٍ كَانَ حُقَّ عَلَيْـهِمُ الْعَذَابُ وَ هُمْ بِـهِ غَدَوا سُعَـدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ شَمَلَتْ حَقًّا شَفَاعَتُـهُ ... مِمَّنْ إِذَا عُدِّدُوا لَمْ أُحْصِهِمْ عَـدَدَا
لَا سِيَّمَا مَنْ بِهِ قَدْ آمَنُـوا فَلَـهُ ... بِهِمْ مَزِيدُ اعْتِنَاءٍ لَمْ يَدَعْ كَمَـدَا
بُشْرَى لِمَنْ عِنْدَهُ أَدَّى شَهَادَتَـهُ ... فَعُدَّ بَيْنَ الْوَرَى فِي زُمْرَةِ الشُّهَـدَا
فَكُلُّ مَنْ قَالَهَا حَقَّتْ شَفَاعَتُـهُ ... لَهُ وَ أَحْرَزَ فِي الدَّارَيْنِ خَيْرَ جَـدَا
وَ كَمْ لِهَذَا الرَّسُولِ مِنْ يَدٍ شَمِلَـتْ ... كُلَّ الْعِبَادِ وَمِنْهُمْ لَمْ يَرُدَّ يَـدَا
جَازَاهُ عَنْ فِعْلِهِ الْإِلَهُ خَيْرَ جَزَا ... وَزَادَهُ شَرَفًا يُطَاوِلُ الأَبَـدَا
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَ السَّلَامِ بِلَا انْتِهَا تَعُمُّ مُحِبِّيهِ لِغَيْرِ مَـدَى

فصل
في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة و الدرجة الرفيعة و الكوثر و الفضيلة

قَدْرُ النَّبِي ارْتَقَى فِي الْمَجْدِ مُنْفَرِدَا ... لِمْ لَا وَ مِنْ أَجْلِهِ الْوُجُودُ قَدْ وُجِـدَا
لَهُ الْوَسِيلَـةُ حَقًّا وَ هْيَ مَنْزِلَـةٌ ... مِنْ فَوْقِ أَعْلَى الْعُلَى مَقَامُهَا صَعِـدَا
بِشَأْنِهَا نَوَّهَ النَّبِيُّ أَعْظَمَ تَنْوِيـهِ عَلَا فَوْقَ مَا تَنْوِيهِ مُعْتَقِـدَا
أَعْظِمْ بِهَا رُتْبَةً لَا تَنْبَغِي لِسِوَا ... هُ حَيْثُ صَارَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ انْفَـرَدَا
وَ حَثَّ أُمَّتَهُ عِنْدَ الأَذَانِ عَلَى ... أَنْ يَسْأَلُوهَا لَهُ مُذْ نُورُهَا شَهِـدَا

فَكُلُّ مَنْ لِلنَّبِيِّ صَارَ يَسْأَلُهَا   فَبِالشَّفَاعَةِ مِنْهُ عِنْدَهُ وُعِدَا

وَ الْوَعْدُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ   إِلاَّ تَحَقُّقُ فِعْلٍ لاَ يَكُونُ سُدَى

وَلِلنَّبِي الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ بِهِ   مَوْلاَهُ أَتْحَفَهُ وَ زَادَهُ مَدَدَا

وَ حَافَتَاهُ قِبَابُ لُؤْلُؤٍ وَتُرَا   بُهُ مِنَ الْمِسْكِ مَحْلُولاً وَ مُنْعَقِدَا

حَصْبَاؤُهُ الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ حَيْثُ جَرَى   أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهَدَا

يَجْرِي إِلَى الْحَوْضِ مِنْ أَرْضِ الْجِنَانِ وَقَدْ   رَآهُ خَيْرُ الأَنَامِ طِبْقَ مَا وَرَدَا

و اللهُ أَعْطَاهُ مَا أَعْطَى لِيُرْضِيَهُ   بِهِ وَ قَدْ زَادَهُ عَلَيْهِ خَيْرَ جَدَا

أَعْطَاهُ أَلْفاً مِنَ الْقُصُورِ دَاخِلهَا   مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ نَضَدَا

أَعْطَاهُ خَيْرَ شَفَاعَةٍ لِأُمَّتِهِ   حَقّاً وَ حَاشَاهُ أَنْ يَرْضَى لَنَا بِرَدَى

فصل

الْمُصْطَفَى خَيْرُ مَنْ فِي الْكَوْنِ قَدْ وُجِدَا   وَ خَيْرُهُ عَمَّ كُلَّ مَا خَفَا وَ بَدَا

قَدْ عَمَّ مِنْهُ الْوُجُودَ كُلَّهُ مَدَدٌ   لاَ شَيْءَ إِلاَّ وَ قَدْ أَسْدَى إِلَيْهِ يَدَا

وَ اللهُ فَضَّلَهُ عَلَى خَلاَئِقِهِ   وَ الْفَضْلُ مِنْهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَرَدَا

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِمَّا قَدْ يُخَالِفُ ذَا   فَقَدْ تَأَوَّلَهُ مِنْ فَضْلِهِ شهِدَا

كَقَوْلِهِ فِي ابْنِ مَتَّى وَ الْكَلِيمَ وَ فِي الْـخَلِيلِ فَهْوَ تَوَاضُعٌ بِهِ عَهِدَا

أَوْ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ   عِلْمٌ بِتَفْضِيلِهِ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا

أَوْ قَالَ ذَلِكَ نَهْيًا عَنْ تَنَقُّصِهِمْ   فِي حَالِ تَفْضِيلِهِ عَلَيْهِمُ اطَّرَادَا

أَوْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ فَهْيَ لَيْسَ لَهَا تَفَاضُلٌ أَبَدَا

بَلِ النُّبُوَّةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَ بِغَيْرِهَا التَّفَاضُلُ مِنْ بَيْنِ الْجَمِيعِ غَدَا

إِمَّا بِمُعْجِزَةٍ أَوْ كَوْنِ أُمَّتِهِ   أَزْكَى وَ أَمَّا بِفَضْلٍ فِيهِ قَدْ وُجِدَا

وَ الْفَضْلُ فِي الذَّاتِ مِثْلُ الإِخْتِصَاصِ بِخُلَّةٍ لَهُ أَوْ بِرُؤْيَةٍ بِهَا انْفَرَدَا

أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا اللهُ فَضَّلَهُ   بِهِ وَ لَيْسَ لِفَضْلِ اللهِ جَلَّ مَدَى

وَ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي لاَ يَقُولُ أَنَا   أَنَا ضَمِيرٌ لِنَفْسِ الْقَائِلِ اتَّحَدَا

فَلَا يُفَضِّلُ شَخْصٌ نَفْسَهُ وَ يُزَكِّيهَا بِقَوْلِ أَنَا إِنْ فِي الْعُلَى صَعِدَا
فَلَا يُفَضِّلُهَا عَلَى الْحَقِيرِ فَأَحْرَى أَنْ يُفَضِّلَهَا عَلَى نَبِيٍّ هُدَى
إِنَّ النَّبِيَّ نَبِيٌّ فِي نُبُوَّتِهِ فَلَا يُعَادِلُهُ غَيْرُ النَّبِي أَبَدَا
فَاعْرِفْ مَكَانَتَهُمْ وَ اقْدِرْ مَكَانَهُمُ الْـمَكِينَ مِقْدَارُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
لَاسِيَّمَا الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا فَلَهُ فِي ذَاتِهِ مَا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ فَمَا رَأَى الْعَالَمُونَ مِثْلَهُ أَحَدَا
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ لَكِنَّهُ خَيْرُ كُلِّ الْخَلْقِ مُنْذُ بَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الْإِلَهُ مَا تَكَامَلَ فِي عَلْيَاهُ كُلُّ جَمَالٍ هَا هُنَا وَ غَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الآلِ الَّذِينَ هُمُ أَهْلُ الْكَمَالِ وَ مَنْ قَدِ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في أسمائه عليه السلام و ما تضمنته من فضيلته

أَسْمَاءُ خَيْرِ الْوَرَى بِهَا الْجَمَالُ بَدَا وَ فِي الْمُسَمَّى بِهَا سِرُّ الْكَمَالِ غَدَا
مِنْهَا مُحَمَّدُ الَّذِي مَحَاسِنُهُ تَعَدَّدَتْ وَ بِهَا خَيْرُ الوَرَى انْفَرَدَا
وَ إِنَّهُ أَحْمَدُ الْمَاحِي الَّذِي اجْتَمَعَتْ فِيهِ المَحَامِدُ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهَدَا
مَحَا بِهِ اللهُ رَسْمَ الشِّرْكِ ثُمَّ بِهِ مَدَّ الْهُدَى وَ بِهِ أَمَدَّنَا مَدَدَا
وَ الْمَحْوُ مَعْنَاهُ مَحْوُ السَّيِّئَاتِ عَنِ الأُلَى قَدِ اتَّبَعُوهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
أَوْ مَحْوُهُ بِظُهُورِ سِرِّ مِلَّتِهِ قَدْ أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَ مَنْ لَهُ جَحَدَا
وَ كَانَ أَحْمَدُ مَحْمُودٌ وَ أَحْمَدُ حَامِدٌ عَلَيْهِ لِوَاءُ الْحَمْدِ قَدْ عُقِدَا
وَ قَبْلَ مِيلَادِهِ قَدْ شَاعَ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ وَ هْوَ خَيْرُ مَنْ وُجِدَا
إِذْ ذَاكَ سَمَّى بَنِيهِمْ بِاسْمِهِ نَفَرٌ لَكِنَّهُمْ مَا ادَّعَوْا نُبُوَّةً أَبَدَا
فَابْنُ أُحَيْحَةَ مِنْهُمْ وَ ابْنُ مُسْلِمَةَ مَعَ ابْنِ بَدَّاءَ أَوْ بَرَاءَ هُمْ سُعَدَا
مَعَ ابْنِ سُفْيَانَ وَ ابْنِ اليحمد بن خُزَا عي و ابن عمران أو حمران و اعتمدَا
وَ قَبْلَهُ مَا تَسَمَّى بِاسْمِ أَحْمَدَ غَيْرُهُ وَ سِرُّ اسْمِهِ بِذَاتِهِ اتَّحَدَا
فَالْأَنْبِيَاءُ بِهِ قَدْ بَشَّرُوا وَ حَمَى اللَّهُ اسْمَهُ إِذْ بِهِ قَدْ كَانَ مُنْفَرِدَا

وَ أَنَّـهُ الْحَاشِـرُ الَّـذِي سَيَتْبَعُـهُ   لِلْحَشْرِ مِنْ بَعْدِهِ مِمَّنْ بِـهِ سَعِـدَا
وَ أَنَّـهُ الْعَاقِـبُ الَّـذِي أَتَـى عَقِـبَ   الأَ رْسَـالِ وَ الأَنْبِيَـاءِ يُوضِحُ الرَّشَدَا
فَـلَا نَبِـيٌّ يَكُـونُ بَعْـدَهُ وَ عَلَـى   مِنْهَا جد أن يجي عِيسَى المَسِيحُ غَـدَا
أَتَـى بِأَوْضَـحِ مِلَّـةٍ لِأُمَّتِـهِ   وَ هُمْ عَلَى النَّاسِ طُراً قَدْ غَدَوْا شُهَـدَا
وَ هْوَ الْمُقَفَّـي لِكُـلِّ الأَنْبِيَـاءِ بِهِـمْ   قَدِ اقْتَدَى وَ لَـهُ قَـدِ اقْتَفَى السُّعَـدَا
وَ أَنَّـهُ قَـيِّـمٌ وَ أَنَّـهُ قَـثْـم   وَ هْوَ الَّذِي فِي السُّرَاةِ قَدْ غَدَا سَنَـدَا
الْجَامِعُ الْخَيْـرِ وَ هْـوَ مَنْ بِهِ خَتَـمَ الـلَّـهُ الْعُلَى، وَ بِـهِ اللهُ العَـلَاءَ بَـدَا
وَ هْوَ النَّبِـيُّ الَّـذِي أَقَـامَ سُنَّـةَ مَـنْ   مَضَى مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَ اهْتَدَى وَ هَـدَى
وَ اللهُ سَمَّـاهُ طَـهَ فَهْـوَ ظَاهِـرُ فَضْـلٍ دَائِمًا طَاهِـرٌ هَادٍ حَوَى رَشَدَا
وَ قَـالَ فِي حَقِّـهِ يَاسِيـنُ فَهْـوَ بِـلَا   شَـكٍّ غَدَا سَيِّداً فِي الْحَقِّ مُعْتَمَـدَا
نَبِـيُّ مَلْحَمَـةٍ رَسُـولُ مَرْحَمَـةٍ   وَ رَاحَةٌ شَمِلَـتْ كُـلَّ الأَنَـامِ يَـدَا
وَ هْـوَ الْمُدَثِّـرُ وَ الْمُزَمِّـلُ الْعَرَبِـيْ   وَ خَاتِـمُ الأَنْبِيَـا وَ سَيِّـدُ الشُّهَـدَا
يُكْنَـى أَبَا الْقَاسِـمِ الَّـذِي عَلَـى يَـدِهِ   الأَ رْزَاقُ قَـدْ قُسِمَـتْ طِبْقَ الَّذِي وَرَدَا
وَ هْـوَ الـرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَ الْمُبَشِّـرُ وَ الْـحَقُّ الْمُبِيـنُ الَّـذِي بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
وَ هْوَ السِّـرَاجُ المُنِيرُ فِي الغَيَاهِـبِ وَ هْـوَ النُّـورُ فِـي سَائِـرِ الْعَوَالِـمِ اتَّقَدَا
وَ هْـوَ الأَمِيـنُ الَّـذِي حَقًّا لَـهُ قَـدَمُ الصِّـدْقِ الصِّرَطُ الْقَوِيـمُ هَاهُنَـا وَ غَـدَا
وَ أَنَّهُ العُرْوَةُ الْوُثْقَـى الَّتِي اتَّصَلَـتْ   حِبَالُهَـا بِأَمَـانِ اللهِ مُنْـذُ بَـدَا
وَ أَنَّـهُ نِعْمَـةُ اللهِ الَّتِـي شَمِلَـتْ   عِبَـادَهُ وَ أَمَـدَّ الْعَالَمِيـنَ نَـدَا
وَ هْوَ الْكَرِيمُ الَّذِي الْخُلُقُ الْعَظِيـمُ لَـهُ   وَصْفٌ عَظِيمٌ بِهِ بَيْنَ الْوَرَى انْفَرَدَا
وَ أَنَّـهُ هُـوَ عَبْـدُ اللهِ وَ هْـوَ نَبِـيُّ التَّوْبَةِ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ فِي الرُّشَدَا
وَ أَنَّـهُ قَائِـدُ الْمُحَجَّلِيـنَ إِمَـا   مُ الْمُتَّقِيـنَ حَبِيـبُ اللهِ فِي السُّعَدَا
وَ أَنَّـهُ سَيِّـدُ الأَرْسَـالِ سَيِّـدُ نَـسْـلِ آدَمَ المُجْتَبَـى النَّجْمُ الَّذِي صَعِـدَا
وَ أَنَّـهُ هُـوَ دَاعِـي اللهِ وَ هْـوَ خَلِيلُـهُ صَاحِـبُ الْحَـوْضِ الَّـذِي وَرَدَا
وَ صَاحِبُ التَّـاجِ وَ الْمِعْرَاجِ وَ الدَّرَجِ الـرَّفِيعِ وَ هْـوَ مَقَامُـهُ الَّـذِي حُمِـدَا
وَ أَنَّهُ هُـوَ صَاحِـبُ الشَّفَاعَـةِ صَـا   حِبُ الْوَسِيلَـةِ وَ اللِّوَا الَّـذِي مَجُـدَا
وَ أَنَّـهُ هُـوَ صَاحِـبُ الْفَضِيلَـةِ وَ الْـبُرْهَانِ وَ الْحُجَّـةِ الَّتِـي بِهَـا وَفَـدَا

وَ أَنَّـهُ هُوَّ صَاحِـبُ الْهَـرَاوَةِ صَـا حِبُ الْقَضِيبِ مَعَ النَّعْلَيْنِ فِي الشُّهَـدَا
وَ أَنَّـهُ هُـوَ صَاحِـبُ العَلاَمَـةِ وَ السُّـلطَانِ وَ الْمُصْلِحُ الَّذِي حَـوَى رَشَدَا
اَلْخَاتِـمُ الْخَاتِـمُ الَّـذِي بِـهِ خَتَـمَ الـلَّـهُ النَّبِيئِيـنَ وَ هُـوَ قَبْلَهُـمْ وُجِـدَا
وَ أَنَّـهُ هُـوَّ رَاكِـبُ النَّجِيـبِ وَرَا كِبُ الْبُرَاقِ الَّذِي فَوْقَ الْعُلَى صَعِـدَا
وَ مِـنْ أَسَامِيـهِ جَاءَ (البارقليط) وَ مَـعْـنَاهُ بِـهِ فَسَّـرَ الْفَارُوقُ فِي الرُّشَدَا
وَ هُـوَ الْمُقَـدَّسُ رُوحُ الْقُـدْسِ وَ المُتَوَكِّـلُ الْمُقِيـمُ لِسُنَّـةِ الْهُـدَى الأَبَـدَا
وَ أَنَّهُ فِـي الْـوَرَى الْمُخْتَـارُ بَيْنَهُـمُ وَ أَنَّهُ هُوَ رُوحُ الْحَـقِّ قَـدْ شهـدَا
وَ مِـنْ أَسَامِيِّـهِ مـاذ مـاذ وَ هُـوَ بِمَعْـنَى طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَ الطِّيبُ مِنْـهُ غَـدَا
وَ مِـنْ أَسَامِيِّـهِ حمطايـا و مبيـر الـحَامِي حِمَـى الْحَـرَمِ الَّـذِي بِـهِ وُلِدَا
وَ قِيـلَ مَعْنَـاهُ مَـنْ يُعْطِـي الْحَـلاَلَ وَ يَمْـنَعُ الْحَـرَامَ وَ مَـنْ بِـهِ احْتَمَـى سَعِدَا
وَ مِـنْ أَسَامِيِّـهِ فِي التَّـوْرَاةِ أحيـد و هُـوَ أَحْمَـدُ الْمُصْطَفَـى الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
وَ المنحمنـا كَـذَا مشقـح وَ كِـلاَ هُمَـا بِمَعْنَـى مُحَمَّـد وَ قَـدْ حمـدَا
وَ كَـمْ أَسَـامٍ وَ أَلْقَـابٍ لَـهُ وَ صِفَـا تٍ قَدْ تَحَلَّـى بِهَا لَمْ أُحْصِهَـا عَـدَدَا
صَلَّـى عَلَيْـهِ الإِلَـهُ مَا تَـوَارَدَتِ الآ لاَءُ مِنْـهُ عَلَـى الْعِبَـادِ دُونَ مَـدَى
مَـعَ السَّـلاَمِ عَلَيْـهِ دَائِمـًا وَ عَلَـى ذَوِيـهِ مَعْ تَابِعِيـهِ فِي طَرِيقِ هُـدَى

فصـــــــل

في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه و سلم بما سماه به من أسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته تعالى

فَضْلُ النَّبِيِّ عَلَـى الْوُجُـودِ قَـدْ شهِـدَا وَ الأَنْبِيَّـاءُ عَلَـى مَـا قُلْتُـهُ شُهَـدَا
وَ هُمْ وَ إِنْ خُصِّصُـوا بِخَيْرِ مَكْرُمَـةٍ فَالْمُصْطَفَى نَالَهَا مَعْ مَا بِـهِ انْفَـرَدَا
مِنْ نُورِ أَسْمَائِهِ قَدْ أُلْبِسُـوا حُـلَـلاً بِهَا قَدِ ابْتَهَجُوا فِي حَضْرَةِ السُّعَـدَا
وَ الْمُصْطَفَـى بَيْنَهُـمْ كَسَـاهُ أَبْهَجَهَـا فِي سَائِرِ الْحَضَرَاتِ هَاهُنَا وَ غَـدَا
مِنْهَـا الحَمِيدُ وَ حَقُّ الحَمْدِ قَـامَ بِـهِ فَكَانَ بَيْنَ الأَنَـامِ خَيْـرَ مَـنْ حَمِـدَا

فَكَـانَ أَفْضَـلَ حَمَّـادٍ وَ أَكْمَـلَ مَحْـمُودٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي أَوْجِ الْعُلَى صَعِـدَا

مِنْهَا الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ حَيْثُ سِرُّهُمَا ... بِقَلْبِهِ قَامَ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
فَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي مَوَاقِفِهِمْ ... بَرًّا رَؤُوفًا رَحِيمًا سَيِّدًا سَنَدَا
مِنْهَا سَنَاءُ اسْمِهِ الحَقِّ المُبِينِ فَفِيهِ قَدْ تَكَامَلَ حَقًّا أَيْنَمَا شَهِدَا
فَقَدْ أَبَانَ الْهُدَى فَبَانَ بَيْنَ ذَوِي الهُدَى سَبِيلُ هُدَاهُ فِي أَتَمِّ هُدَى
مِنْهَا تَسَمِّيهِ بِالنُّورِ الْمُنَوِّرِ لِلْوُجُودِ إِذْ كُلُّهُ مِنْ أَجْلِهِ وُجِدَا
فَهْوَ السِّرَاجُ المُنِيرُ لِلْقُلُوبِ بِمَا ... بِهِ مِنَ الحَقِّ لِلْعِبَادِ قَدْ وَرَدَا
أَنَارَ أَبْصَارَهُمْ أَجْلَى بَصَائِرَهُمْ ... مَنْ لَمْ يَفُزْ بِهُدَاهُ لَمْ يَفُزْ أَبَدَا
مِنْهَا الشَّهِيدُ بِهِ جَلَّتْ مَشَاهِدُهُ ... لِلْحَقِّ وَ هُوَ بِهِ قَدْ أَيَّدَ الشُّهَدَا
فَشَاهِدُ الحَقِّ وَ الشُّهُودُ مُبْتَهِجٌ ... بِهِ وَ سَائِرُهُ بِفَضْلِهِ شَهِدَا
مِنْهَا الكَرِيمُ بِهِ جَلَتْ مَكَارِمُهُ ... بَيْنَ الوَرَى وَ لَهُمْ أَسْدَى جَدًا وَيَدَا
أَلَيْسَ فِي الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ أَكْرَمَهُمْ ... خَلْقًا و خُلْقًا وَ فَضْلاً طَاوَلَ الأَبَدَا
مِنْهَا العَظِيمُ الَّذِي مَوْلَاهُ عَظَّمَهُ ... حَتَّى غَدَا بِكَمَالِ الْفَضْلِ مُنْفَرِدَا
قَدْ جَلَّ ذَاتًا وَ وَصْفًا عِنْدَ خَالِقِهِ ... فَتَمَّ حِسًّا وَ مَعْنًى فَاهْتَدَى وَ هَدَى
مِنْهَا تَسَمِّيهِ بِالْجَبَّارِ حَيْثُ بِهِ الْقُلُوبُ يَجْبُرُ كَسْرَهَا هُنَا وَ غَدَا
فَكَانَ بِالْحَقِّ قَهَّارًا لِمَنْ جَحَدُوا ... وَ الْحَقُّ يَقْهَرُ حَقًّا كُلَّ مَنْ جَحَدَا
مِنْهَا الْخَبِيرُ الَّذِي الْعَلِيمُ أَطْلَعَهُ ... عَلَى خَفَايَا زَوَايَا الكَوْنِ فِي السُّعَدَا
وَ هُوَ الْعَلِيمُ الَّذِي الْخَبِيرُ أَخْبَرَهُ ... بِمَا بِهِ مِنْهُ حَقًّا نَوَّرَ الْخُلَدَا
فَكَانَ مُطَّلِعًا عَلَى الْحَقَائِقِ بِالْعِلْمِ اللَّدُنِّي الَّذِي قَدْ زَادَهُ رَشَدَا
فَاسْأَلْ خَبِيرًا بِهِ يُنْبِئْكَ أَنَّ لَهُ ... عِلْمًا مُحِيطًا بِشَأْنِ كُلِّ مَا وُجِدَا
وَ لَيْسَ بِدْعًا إِذَا مَا كَانَ يَعْلَمُهُ ... وَ اللهُ أَعْلَمَهُ بِمَا خَفَا وَ بَدَا
مِنْهَا تَسَمِّيهِ بِالفَتَّاحِ حَيْثُ بِهِ انْفِتَاحُ أَبْوَابِ مَا عَلَى الْوَرَى وَرَدَا
لَا خَيْرَ يَجْرِي لَهُمْ إِلَّا عَلَى يَدِهِ ... لَوْلَاهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ حَوَى مَدَدَا
فَإِنَّهُ فَاتِحُ الأَبْوَابِ مُغْلَقِهَا ... وَ اللهُ فِي خَلْقِهِ لَهُ أَطَالَ يَدَا
وَ الْأَنْبِيَاءُ بِهِ قَدْ بَشَّرُوا فَهُمُ ... مِنْ قَبْلِهِ قَدْ غَدَوْا نُوَّابَهُ الرُّشَدَا
فَكَانَ أَوَّلَهُمْ فِي الفَضْلِ آخِرَهُمْ ... فِي البَعْثِ خَاتِمُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى حُمِدَا

مِنْهَا الشَّكُورُ بِهِ أَنْفَاسُهُ صُرِفَتْ ... فِي طَاعَةِ اللهِ فَهْوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَا

قَدْ قَامَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ لَـهُ ٱلْقَدَمَـا نِ فِي مُصَلَّاهُ فِي رِضَاهُ مُجْتَهِدَا
مِنْهَا الْقَوِيُّ وَ قَدْ قَوَّاهُ خَالِقُهُ فَكَانَ ذَا قُوَّةٍ عَلَى ٱلْهُدَى اسْتَنَدَا
مِنْهَا ٱلْوَلِيُّ مَعَ ٱلْمَوْلَى وَسِرُّهُمَا بِسِرِّهِ بَيْنَ سَائِرِ ٱلْوَرَى اتَّحَدَا
فَكَانَ بِٱلْحَقِّ نَاصِرًا لِكُلِّ وَلِيّْ وَ لَا وَلِيَّ سِوَى مَنْ وَحَّدَ ٱلْأَحَدَا
وَ ٱلْمُصْطَفَى الصَّادِقُ ٱلْمَصْدُوقُ بَيْنَ ذَوِي التَّصْدِيقِ وَ الصِّدْقِ كَانَ أَصْدَقَ الشُّهَدَا
وَ قَالَ مَنْ كُنت مَوْلَاهُ أَنَا فَعَلِيّْ مَوْلَاهُ لِمْ لَا وَ فِي ٱلْعُلَى عَلِيّْ صَعِدَا
وَ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ وَ حَقَّ لِمَنْ قَدْ صَدَّقُوهُ بِأَنْ يَحْظَوْا بِكُلِّ جَدَا
وَ هُوَ الْعَفُوُّ وَ مَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَ قَدْ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ هَاهُنَا وَ غَدَا
وَ أَنَّهُ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْهَادِي الَّذِي سَلَكَتْ عَلَى يَدَيْهِ هُدَاةٌ فِي طَرِيقِ هُدَى
فَهُمْ بِهِ مُهْتَدُونَ وَ ٱلْمُوَفَّقُ مَنْ بِهَدْيِهِ يَقْتَدِي فِيمَا خَفَا وَبَدَا
أَكْرِمْ بِهِ فَهُوَ طَهَ طَاهِرُ النَّسَبِ ٱلْـمَحْمُودِ هَادِي ٱلْعِبَادِ عَنْ طَرِيقِ رَدَى
وَ ٱعْرِفْ بِهِ فَهُوَ يَسُ الَّذِي رُفِعَتْ فِي ٱلْمَجْدِ رَايَتُهُ وَ قَدْرُهُ مَجُدَا
وَ هُوَ ٱلْمُهَيْمِنُ وَ هُوَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْحَسَنُ ٱلْـوَصْفِ ٱلْأَمِينُ ٱلْمُوَفِّي بِالَّذِي وَعَدَا
قَبْلَ النُّبُوَّةِ قَدْ شَاعَتْ أَمَانَتُهُ وَ لِلْبَرِيَّةِ أَدَّاهَا بِخَيْرِ أَدَا
وَ هُوَ ٱلْمُقَدَّسُ مِنْ كُلِّ ٱلذُّنُوبِ وَ مِنْ كُلِّ ٱلْعُيُوبِ بِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ جَحَدَا
وَ هُوَ ٱلْبَشِيرُ النَّذِيرُ غَيْرُ مُنْخَدِعٍ وَ فِي جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ سَارَ مُعْتَمِدَا
وَ هُوَ ٱلْعَزِيزُ الَّذِي مَوْلَاهُ عَزَّزَهُ بِمَا بِهِ فِي كَمَالٍ صَارَ مُنْفَرِدَا
صَلَّى ٱلْإِلَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَانِحُهُ بِكَامِلِ ٱلْوَصْفِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وُجِدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ شَامِلًا لِجَمِيعِ ٱلْآلِ وَ الصَّحْبِ وَ الْأَتْبَاعِ دُونَ مَدَا

فصل

ٱلْمُصْطَفَى قَدْ حَبَاهُ اللهُ خَيْرَ جَدَا وَ زَادَهُ مَا بِهِ قَدْ فَاقَ مَنْ وُجِدَا
فَكَانَ أَفْضَلَ مَخْلُوقٍ أَفَاضَ عَلَيْهِ اللهُ خَيْرًا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
لَا خَلْقَ أَفْضَلَ مِنْهُ عِنْدَ خَالِقِهِ وَ لَا تَرَى عَاقِلًا فِي فَضْلِهِ عَنَدَا

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمُ وَ انْسُبْ لَهُ كُلَّ فَضْلٍ قَدْ خَفَا وَ بَدَا

فَكُلُّ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ فَهْوَ عَلَى ... يَدَيْهِ يَمْنَحُ مِنْ بَيْنِ ٱلْوُجُودِ يَدَا
لَوْلَاهُ مَا لَبِسَ ٱلْوُجُودُ حُلَّتَهُ ... حَتَّى غَدَا فِي جَمَالِهِ ٱلَّذِي شَهِدَا
لَوْلَاهُ مَا ٱعْتَزَّ مَخْلُوقٌ بِخَالِقِهِ ... لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ اللهُ ٱلَّذِي عُبِدَا
وَ ٱعْلَمْ بِأَنَّ الإِلَهَ لَا شَرِيكَ لَهُ ... وَ ٱلْمُصْطَفَى عَبْدُهُ فِي الطَّاعَةِ اجْتَهَدَا
قَدْ وَحَّدَ اللهَ تَوْحِيدًا يَلِيقُ بِهِ ... وَ قَدْ أَبَانَ لَنَا فِي ٱلْحَقِّ نَهْجَ هُدَى
وَ كُلُّ مَنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ نَزَّهَ مَوْ ... لَاهُ ٱلْقَدِيمَ عَنِ ٱلْحُدُوثِ مُعْتَقِدَا
لَهُ ٱلْكَمَالَاتُ فِي ذَاتٍ وَ فِي صِفَةٍ ... وَ ٱسْمٍ وَ فِعْلٍ وَ فِي سُلْطَانِهِ ٱنْفَرَدَا
وَ حَاصِلُ ٱلْقَوْلِ فِي التَّوْحِيدِ عِنْدَ ذَوِي الـ ... ـتَّوْحِيدِ إِثْبَاتُ حَقٍّ شَأْنُهُ مَجُدَا
لَا شَيْءَ مِنْ سَائِرِ الأَشْيَاءِ يُشْبِهُهُ ... ذَاتًا وَ وَصْفًا وَ فِعْلًا وَ ٱسْمُهُ أَبَدَا
وَ اللَّفْظُ إِنْ يَكُ فِي التَّعْبِيرِ وَافَقَهَا ... فَبَيْنَ مَعْنَاهُمَا بَوْنٌ وَ إِنْ وَرَدَا
جَلَّ ٱلْقَدِيمُ بِأَنْ يَحْكِيهِ مُحْدَثَهُ ... فِي أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ قَدْ وجِدَا
فَنَزِّهِ ٱلْحَقَّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ... وَ لَا تَقُلْ وَصْفُهُ بِغَيْرِهِ اتَّحَدَا
وَ إِنْ يَقُلْ كُنْ يَكُنْ مَا شَاءَ لَيْسَ لَهُ ... رَدٌّ وَ لَسْتَ تَرَى مِثْلَهُ أَحَدَا
وَ هَلْ مُحَمَّدٍ ٱلْمُخْتَارُ وَ هُوَ أَجَلُّ النَّاسِ قَدْرًا يُرَى عَبْدًا لَهُ عَبَدَا
فَكُنْ بِهِ خَيْرَ مُقْتَدٍ وَ سَلْهُ رِضَا الـ ... ـدَّارَيْنِ فَهْوَ بِهِ يَقِيكَ كُلَّ رَدَى
وَ اللهُ يَحْفَظُنَا مِنَ ٱلضَّلَالِ وَ مِنْ ... سُوءِ ٱلْمَآلِ وَ يُعْطِينَا كَمَالَ جَدَا
بِجَاهِهِ عِنْدَهُ وَ جَاهِ شِيعَتِهِ ... عَلَى ٱلْجَمِيعِ صَلَاةُ اللهِ دُونَ مَدَا

البــاب الــرابــع

فيمـا أظهره الله تعالى على يديه صلى الله عليه و سلم من المعجزات و شرفه به من الخصائص و الكرامات

بِمَدْحِ خَيْرِ ٱلْوَرَى تَحْظَى بِخَيْرِ جَدَا ... فَٱسْتَفْرِغِ ٱلْوَقْتَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ وُجِدَا
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فِيهِ نَيْلُ رِضَا ... مِنْ رَبِّهِ وَ بِهِ يَقِيكَ كُلَّ رَدَى
أَلَيْسَ فِي مَدْحِهِ تِعْدَادُ مَا جَمَعَتْ ... صِفَاتُهُ مِنْ كَمَالَاتٍ بِهَا ٱنْفَرَدَا

بِهِ ٱلْمُحِبُّ قَدِ ٱزْدَادَتْ مَحَبَّتُهُ ... وَمَنْ بِهِ آمَنُوا ٱزْدَادُوا بِهِ رَشَدَا

وَ إِنَّمَا ذُكِرَتْ أَوْصَافُهُ لَهُمُ   لِيَفْرَحُوا وَ بِهِ يَسْتَجْلِبُوا الْمَدَدَا

وَ لَا كَلَامَ لَنَا مَعَ الْبَغِيضِ وَ لَا   مَعَ الَّذِي لِعَظِيمِ فَضْلِهِ جَحَدَا

وَ كَمْ وَ كَمْ مُنْصِفٍ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُ   وَجْهُ الْحَقِيقَةِ صَارَ فِيهِ مُعْتَقِدَا

وَ كَمْ كَفَى غَيْرَ وَاحِدٍ شُهُودُ مُحَيَّا الْمُصْطَفَى فَغَدَا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا

وَ انْظُرْ إِلَى ابْنِ سلام وَ الصديق ضما   د كَيْفَ قَدْ أَسْلَمَا لَمَّا لَهُ وَفَدَا

قَالَ الرِّضَى ابْنُ سَلَامٍ حِينَ أَبْصَرَهُ   مَا وَجْهُهُ وَجْهُ كَذَّابٍ لِمَنْ شَهِدَا

أَمَّا ضماد فَقَالَ حِينَ خَاطَبَهُ النَّبِيُّ قَوْلُكَ حَقٌّ هَاتِ مِنْكَ يَدَا

فَمَدَّهَا الْمُصْطَفَى لِكَيْ يُبَايِعَهُ   وَ يَا لَهَا مِنْ يَدٍ قَدْ أَغْدَقَتْهُ يَدَا

وَ عَنْ أَبِي رمثة التميمي حِينَ رَآ   هُ قَالَ هَذَا نَبِيُّ اللهِ مُتَّئِدَا

قَدْ شَاهَدَ النُّورَ يَغْشَاهُ فَصَدَّقَهُ   وَ الصِّدْقُ صَاحِبُهُ يَكُونُ مُعْتَمَدَا

وَ جَاءَ عَنْ طَارِقٍ مَا فِيهِ مَنْقَبَةٌ   عَظِيمَةٌ لِلنَّبِي وَ مَنْ لَهُ شَهِدَا

فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى إِلَى جَمَاعَتِهِ   وَ بَاعَ مِنْهُمْ بَعِيرًا فِي يَدَيْهِ غَدَا

غَدَا بِهِ وَ هُوَ لَمْ يَدْفَعْ لَهُمْ ثَمَنًا   فَقَالَ بَعْضُهُمُ لِلْبَعْضِ مُنْتَقِدَا

قَالُوا نَبِيعُ لِشَخْصٍ دُونَ مَعْرِفَةٍ   بِهِ وَ قَدْ سَارَ عَنَّا رُبَّمَا افْتُقِدَا

قَالَتْ ظَعِينَتُهُمْ وَ اللهُ كَالِئُهَا   أَنَا أُوَفِّيكُمُ إِنْ لَمْ يُوَافِ غَدَا

رَأَيْتُ وَجْهًا يُحَاكِي الْبَدْرَ طَلْعَتُهُ   فَلَا يَخِيسُ بِكُمْ فِيمَا بِهِ وَعَدَا

وَ فِي غَدٍ لَهُمُ وَافَى رَسُولُ رَسُو   لِ اللهِ بِالثَّمَنِ الَّذِي لَهُمْ نَقَدَا

فَكَانَ ذَلِكَ تَحْقِيقًا لِمَا نَظَرَتْ   فِيهِ وَ حُسْنُ الْوَفَاءِ فِيهِ قَدْ عُهِدَا

وَ جَاءَ فِي خَبَرٍ يَسُرُّ سَامِعَهُ   عَنِ الجلندي الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا

فَقَالَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ عَادَتُهُ   أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا إِلَيْهِ هَدَى

يَأْتِي بِهِ قَبْلَ كُلِّ الْعَامِلِينَ بِهِ   وَ يَتْرُكُ الشَّرَّ قَبْلَهُمْ كَمَا شَهِدَا

إِنْ يَغْلِبِ الْخَصْمَ لَمْ يَبْطَرْ وَ إِنْ هُوَ يُغْلَبْ لَمْ يَقَعْ ضَجَرٌ لَهُ وَلَوْ حَرِدَا

وَ يُنْجِزُ الْوَعْدَ فِي سِرٍّ وَ فِي عَلَنٍ   وَ بِالْعُهُودِ يَفِي وَلَمْ يَخُنْ أَحَدَا

هُوَ النَّبِيُّ بِلَا شَكٍّ شَهِدْتُ لَهُ   بِأَنَّهُ سَيِّدُ الْوُجُودِ مُنْذُ بَدَا

وَ نَفْطَوَيْهِ يَقُولُ فِي بَيَانِ يَكَا   دُ زَيْتُهَا هُوَ تَمْثِيلٌ يُرِيكَ هُدَى

كَأَنَّهُ قَائِلٌ يَكَادُ مَنْظَرُهُ   عَلَى نُبُوَّتِهِ يَدُلُّ مَنْ شَهِدَا

وَ مِنْــــهُ قَـوْلُ ابْن رواحة المُبَجَّلِ فِـي ... حَـقِّ النَّبِـيْ وَ هْـوَ دُرٌّ هَا هُنَا نَضِدَا
لَوْ لَـمْ تَكُـنْ فِيـهِ آيَـــاتٌ مُبَيِّنَـــةٌ ... لَكَـانَ مَنْظَـرُهُ يَكْفِي الَّذِي رَشَـدَا

فـــــصـــــل

الرُّسْــــلُ كُلُّهُـمْ جَاءُوا بِخَيْرِ هُـدَى ... وَ الأَنْبِيَـاءُ جَمِيعـًا أَسْعَـدُ السُّعَـدَا
أَقَامَهُــمْ فِـي طَرِيـقِ الرُّشْدِ خَالِقُهُمْ ... مَنِ اقْتَـدَى بِهُدَاهُمْ يُحْـرِزُ الرَّشَـدَا
وَ الْحَـقُّ قَـادِرٌ أَنْ يَهْـدِي خَلاَئِقَـهُ ... بِـدُونِ بَعْـثِ رَسُـولٍ فِيهِـمُ وُجِـدَا
لَكِنْ جَرَتْ حِكْمَــةُ المَوْلَـى بِمَبْعَثِهِـمْ ... فِيهِمْ فَكَانُوا عَلَـى جَمِيعِهِـمْ شُهَـدَا
أَجْرَى عَلَــى يَدِهِـمْ أَتَـمَّ مُعْجِــزَةٍ ... دَلَّــتْ عَلَـى صِدْقِهِمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
وَ فِي التَّحَدِّي بِهَا مَعَ الْوُقُـوعِ كَمَـا ... قَالُوهُ تَصْدِيقُ مَوْلاَهُـمْ لَهُـمْ شَهِـدَا
لَـوْ لَـمْ يَكُونُوا عَلَـى حَقٍّ بِـهِ وَفَـدُوا ... مَـا كَانَـتِ الْمُعْجِزَاتُ مِنْهُـمُ أَبَـدَا
وَ اللهُ أَنْبَأَهُــــمْ بِخَيْـــرِ وَاسِطَـــةٍ ... وَ غَيْـرِ وَاسِطَـةٍ أَيْضـًا كَمَـا وَرَدَا
وَ هُمْ عَنِ الْحَقِّ حَقـًّا مُنْبِئُـونَ بِمَـا ... فِـي الْخَلْـقِ أَنْبَاهُمْ رَغْمـًا لأَنْفِ عِـدَا
وَ الإِسْـمُ مِـنْ نَبَـأٍ أو نبـوة لهـم الــــفعيل قَـدْ صِيـغَ فِـي الْوَجْهَيْنِ مُتَّحِـدَا
أَمَّـا الرَّسُــولُ فَمَعْنَــاهُ المُبَلِّـغُ فَـهْــــوَ اسْـمٌ رَأَوْهُ بِمَعْنَـى مفعل قصـدَا
وَ قِيـلَ مَعْنَــاهُ صَــحَّ فِيــهِ مُتَّبَــعُ ... أَوْ تَابِـعٌ وَ عَــنِ الْوَجْهَيْـنِ مَا بَعُـدَا
وَ هَا هُنَا جَاءَ فِي مَعْنَى الرَّسُولِ وَ فِي ... مَعْنَـى النَّبِيِّ اخْتِـلاَفٌ هَلْ هُمَا اتَّحَدَا
وَ قِيـلَ مُفْتَرِقَــانِ فَالرَّسُـولُ هُـوَ النَّبِـــي وَ زَادَ بِتَبْلِيـــــغٍ بِـــهِ وَفَـدَا
وَ قِيلَ مَنْ جَاءَ بِالشَّرْعِ الرَّسُـولِ وَ إِلاَّ ... كَـانَ مِنْهُـمْ نَبِيـًّا يَعْبُـدُ الصَّمَــدَا
وَ أَوَّلُ الرُّسْــلِ كَــانَ آدَمٌ وَ أَخِيـــــرُهُمْ مُحَمَّــدُ الَّـــذِي سَنَاهُ بَـدَا
وَ الأَنْبِيَـا مِـائَـةٌ مِـنِ الأُلُوفِ وَ أَرْبَــــعٌ وَ عِشْـرُونَ أَلْفـًا خُذْهُـمْ عَــدَدَا
وَ الرُّسْـلُ مِنْهُـمْ بِتِعْـدَادِ ثَلاَثُ مِئِيـــنَ مَـعْ ثَلاَثٍ وَ عَشْـرٍ نُورُهُمْ شهـدَا
وَ الْحَقُّ أَنَّ الجَمِيعَ غَيْرُ مُنْحَصِــرٍ ... بِالْعَـدِّ بَيْـنَ ذَوِي التَّحْقِيقِ وَ الْعُمَـدَا
وَ اعْلَـمْ بِـأَنَّ النَّبِــيَّ فِـي نُبُوَّتِــهِ ... وَ فِـي رِسَالَتِـهِ بِالْحَـقِّ نَـالَ هُـدَى

وَ لَيْسَتَــا لِلنَّبِــي ذَاتـًا وَ لاَ صِفَــةً ... ذَاتِيَــةً عِنْـدَ مَـنْ قَدْ وَافَقَ الرَّشَـدَا

وَ ٱلْوَحْيُ سِرٌّ تَلَقَّاهُ الرَّسُولُ أَوِ النَّبِي مِنَ ٱلْحَقِّ بَيْنَ ٱلْخَلْقِ فِيهِ هُدَى
وَ ٱلْوَحْيُ فِي الأَصْلِ إِسْرَاعٌ وَ سُمِّيَ مَا النَّبِيْ تَلَقَّاهُ وَحْيًا حَيْثُ فِيهِ غَدَا
فَإِنَّهُ يَتَلَقَّاهُ بِأَسْرَعِ سُرْ ... عَةٍ مِنَ ٱلْحَقِّ كَيْفَمَا لَهُ وَرَدَا
وَ قِيلَ فِي الأَصْلِ مَعْنَى الوَحْيِ مَرْجِعُهُ ... لِمَا إِلَى القَلْبِ يُلْقَى فَٱطْلُبِ السَّنَدَا
وَ ٱلْخَطُّ وَ اللَّحْظُ وَ ٱلإِلْهَامُ فِي لُغَةٍ ... قَدْ قِيلَ وَحْيٌ لِسُرْعَةٍ بِهَا وُجِدَا

فصل

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا أَتَى بِهُدَى ... فِي ضِمْنِهِ مُعْجِزَاتٌ تَكْشِفُ ٱلْكَمَدَا
وَ المُعْجِزَاتُ عَلَى ضَرْبَيْنِ مَا قَدَرَ الْـوَرَى عَلَيْهِ وَ لَكِنْ مِنْهُمُ فقدَا
لَمْ يَفْعَلُوا مِثْلَهُ لِصَرْفِ خَالِقِهِمْ ... عَنْهُ وَ عَجْزِهِمُ فِي ٱلْخَلْقِ عَنْهُ بَدَا
ثَانِيهِمَا خَارِجٌ عَنْ كُلِّ قُدْرَتِهِمْ ... وَ إِنَّمَا هُوَ خَلْقُ اللهِ قَدْ وُجِدَا
عَلَى يَدِ الأَنْبِيَاءِ قَدْ بَدَا لَهُمُ ... وَ كُلُّهَا مُعْجِزٌ لِمَنْ لَهُ قَصَدَا
وَ المُعْجِزَاتُ مِنَ المُخْتَارِ قَدْ كَثُرَتْ ... إِذْ كَانَ أَطْوَلَهُم فِي العَالَمِينَ يَدَا
وَ لَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ وَ لَا عَدَدٌ ... وَ كَيْفَ وَ ٱلْبَعْضُ مِنْهَا اسْتَغْرَقَ ٱلْعَدَدَا
مِنْهَا أَتَى المُتَوَاتِرُ الَّذِي ظَهَرَتْ ... آيَاتُهُ وَ بِهَا تَسْفِيهُ مَنْ جَحَدَا
وَ ٱلْمُنْكِرُونَ لَهُ كَٱلْمُنْكِرِينَ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَ النُّورُ مِنْهَا فِي الوَرَى شهدَا
وَ لَا مِرَاءَ بِأَنْ جَرَتْ عَلَى يَدِهِ ... عَجَائِبٌ وَ هُمُ لَهَا مِنَ الشُّهَدَا
وَ إِنَّمَا عَانَدُوا فِي كَوْنِهَا وَرَدَتْ ... مِنَ الإِلَهِ بِهَا مِنْهُمْ لَهُ وَفَدَا
وَ مَا سِوَى المُتَوَاتِرُ المُقَرَّرُ فِي ... قِسْمَيْنِ مُنْحَصِرٌ لِمَنْ لَهُ رَصَدَا
قِسْمٌ رَآهُ الكَثِيرُ وَ هُوَ مُشْتَهِرٌ ... ثَانِيهِمَا دُونَهُ فِي ٱلإِشْتِهَارِ غَدَا
وَ كُلُّهَا مُعْجِزٌ لِحَاضِرِيهِ وَ مَنْ ... قَدْ جَاءَ بَعْدَهُمُ أَيْضًا لِغَيْرِ مَدَى
وَ جُلُّهَا عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ صَحَّ لَهُمْ ... بِٱلْقَطْعِ عِلْمٌ بِهِ فَصَارَ مُعْتَمَدَا
أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ ٱلْمُنْشَقِّ مَا أَحَدٌ ... يَأْتِي بِمِثْلِ الَّذِي أَتَى بِهِ أَبَدَا
وَ لَا أُوَوِّلُ مَا أَرَاهُ مُعْجِزَةً ... بِغَيْرِ وَجْهٍ عَلَى الدَّلَائِلِ ٱسْتَنَدَا

وَ رُبَّ مُبْتَدِعٍ لِلْمُعْجِزَاتِ غَدَا ... مُؤَوِّلًا وَ هُوَ فِي تَشْكِيكِهِ قَعَدَا

أَلَمْ يَكُنْ ذِكْرُ الانْشِقَاقِ مُتَضِحًا فِي الذِّكْرِ وَ الْحَقُّ بِالتَّأْوِيلِ صَارَ سُدَى
فَالإِنْشِقَاقُ إِذًا قَطْعِيّ بِدُونِ مِرَا قَدْ كَانَ قَيْدَ حَيَاتِهِ وَ قَدْ شَهِدَا
وَ قَدْ جَرَى الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَ مِنْهُ فِي الصَّحْبِ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بَدَا
وَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْقَطْعِيِّ كَمْ وَرَدَتْ مِنْ مُعْجِزَاتٍ بِرَغْمِ أَنفِ مَنْ حَسَدَا
أَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَصْحَابُهُ وَ هُمُ فِي الْحَقِّ لَمْ يَسْكُتُوا وَ هُمْ هُمُ الشُّهَدَا
وَ كُلُّ مَا لَيْسَ حَقًّا فَهْوَ مُنْدَثِرٌ وَ الْحَقُّ حَقٌّ وَ لَوْ يَخْفِيهِ مَنْ عَنِدَا
وَ الدَّهْرُ مَعْ طُولِهِ يُبْدِي الْحَقَائِقَ فِي أَجْلَى مَظَاهِرِهَا لِكُلِّ مَنْ شَهِدَا
وَ لَا اعْتِبَارَ بِمَنْ أَضْحَى يُقَاوِمُهَا بِبَاطِلٍ وَ السَّنَا مِنْ نُورِهَا اتَّقَدَا
وَ هَكَذَا الْمُعْجِزَاتُ كُلُّهَا اتَّضَحَتْ وَ لَمْ يَزِدْنَا جُحُودُ الْحَقِّ غَيْرَ هُدَى
وَ كَمْ غُيُوبٍ بِهَا النَّبِيُّ أَخْبَرَنَا جَاءَ الشُّهُودُ بِهَا طِبْقَ الَّذِي وَرَدَا
سِيَّانِ مَا هُوَ مِنْهَا كَانَ مِنْ خَبَرٍ آ لَا حَادٍ أَوْ كَانَ بِالتَّوَاتُرِ اطَّرَدَا
وَ كَمْ وَكَمْ خَبَرٍ وَافَى بِمُعْجِزَاةٍ يقضي لِصِحَّتِهِ مَنْ تَابَعَ السَّنَدَا
كَمْ شَاهِدٍ شَاهَدَ الْأَشْيَاءَ وَاضِحَةً وَ غَيْرِه مَا رَآهَا طِبْقَ مَا شَهِدَا
وَ رُبَّ قَوْمٍ نَفَوْا شَيْئًا وَ غَيْرُهُمُ قَدْ صَارَ عِنْدَهُمُ فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
وَ كَمْ يَقِينٍ لِقَوْمٍ لَا شُعُورَ بِهِ لِغَيْرِهِمْ أَوْ لَدَيْهِمْ صَارَ مُنْتَقَدَا
وَ لْتَعْتَبِرْ ذَاكَ فِي مَذَاهِبٍ اخْتَلَفَتْ وَ قَوْلُ عُمْدَتِهِمْ عَلَى الهُدَى اسْتَنَدَا
وَ حَاصِلُ الأَمْرِ أَنَّ كُلَّ مُعْجِزَةٍ جَاءَتْ لَنَا أَصْلُهَا بِالْحَقِّ قَدْ عَضُدَا
وَ قَدْ تَظَافَرَتِ الْأَخْبَارُ وَ انْتَشَرَتْ بِأَنَّهَا وَقَعَتْ رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا

فصل
في إعجاز القرآن

مِنْ مُعْجِزَاتِ النَّبِيْ الْقُرْآنُ قَدْ وَرَدَا بِهِ اكْتِسَابُ الرِّضَى وَ دَفْعُ كُلِّ رَدَى
فَهْوَ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ جَلَّ مَوْقِعُهُ وَ لَمْ يَزَلْ نُورُهُ فِي الْكَوْنِ مُتَّقِدَا
وَ كَمْ وَكَمْ فِيهِ مِمَّا لَيْسَ يُحْصَرُ مِنْ عَجَائِبٍ وَ غَرَائِبٍ بِهَا انْفَرَدَا

وَ كَمْ وُجُوهٍ مِنَ الْإِعْجَازِ قَدْ بَهَرَتْ ذَوِي النُّهَى فِيهِ قَدْ أَبْدَتْ لَنَا رَشَدَا

و ضبط أَنْوَاعِهَا فِي النَّظْـمِ مَرْجِعُـــهُ هُنَـا لِأَرْبَعَـةٍ تُتَـــوِّرُ ٱلْخَلَــــدَا

الـــوجه الأول فـي حسن تأليفـــه

هَـذَا ٱلْكِتَــابُ ٱلْعَزِيــزُ النُّـورُ مِنْهُ بَـدَا وَفِيــهِ لِلْمُتَّقِيــنَ حِكْمَــةٌ وَ هُـــدَى
قَـدْ جَـاءَ فِـي حُسْنِ تَأْلِـيفٍ وَ أَبْدَعِ تَرْصَـيـفٍ وَ أَحْسَــنِ مَـا لِلْخَلْقِ قَدْ شهـدَا
كَادَتْ بِهِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْبَاءُ تَخْرُجُ عَـــنْ عُقُولِهَا بِالَّذِي رَأَوْهُ فِيـــهِ بَــــدَا
رَأَوْا فَصَاحَتَهُ فَـوْقَ الَّـذِي عَهِـــدُوا مِـنَ ٱلْبَيَـانِ الَّذِي قَدْ أَدْهَشَ الشُّهَـدَا
رَأَوْا بَلَاغَتَـــهُ فِـي ٱلْقَـوْمِ خَارِقَــةَ ٱلْعَـــادَاتِ رَغْمًـا لِأَنْـفِ مَنْ قَدِ ٱلتَّحَـدَا
هُـمْ هُـمْ قَاوَمُــوهُ غَـيْـرَ أَنَّـهُـــمْ لَــهُ أَقَــرُّوا بِفَضْـلٍ بَيْـنَ مَنْ عَندَا
وَ هُمْ هُمُ ٱلْعَرَبُ الَّذِيـنَ قَـدْ خَضَعُـــوا لِعِـزِّهِ بَعْـدَمَا قَـدْ أَكْثَـرُوا اللَّـــدَدَا
بِسُـــورَةٍ مِثْلِـــهِ لَــمْ يَــأْتِ سَائِرَهُـــمْ وَ مَــا تَأَتَّـى لَهُـمْ فِـي مَشْهَـدٍ أَبَـدَا
كَمْ حَاوَلَ الطَّعْنَ فِيهِ مَـنْ بِـهِ طعنـــوا وَ ســره مِنْهُــمْ قَـدْ قَطَّـعَ ٱلْكَبِـدَا
وَ زَادَ عُجْبَـهُـــمْ بِعَجْـــزِ قَادَتِهِــــمْ عَنْــهُ وَ سَفَّــهَ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ جَحَــــدَا
وَ صَارَ أُضْحُوكَـــةً مِنْهُــمْ مُعَارِضُــهُ مِــنْ بَعْدِمَا فِي ٱعْتِرَاضِهِ قَدِ ٱجْتَهَـدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْهُمُ قَدْ أَذْعَنُوا وَ عَنَـــــوا لَــهُ وَ هُمْ بَيْنَهُمْ لَهُمْ مِنَ ٱلْعُمَــــدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ أَسْلَمُــوا لَــدَى سَمَاعِهِــــمُ لِآيِّــهِ وَ لَهَـا كَـمْ فَـاضِـلٍ سَـجَـدَا
فَٱنْظُرْ لِمَا جَمَـعَ ٱلْقُـرْآنُ مِـنْ حِكَـمٍ وَ مِـنْ بَدَائِــعَ أَسْـرَارٍ بِهَـا ٱنْفَـرَدَا
وَ ٱنْظُرْ لِمَا فِيهِ مِنْ حُكْمٍ وَ مِنْ قِصَـــصٍ وَ سِحْــرِ مَعْنَــى بِأَلْفَــاظٍ بِهَا سُرِدَا
تَرَى ٱلْمَحَاسِنَ فِيـــهِ كُلَّهَـــا جُمِعَـــتْ وَ كُــلَّ حُسْــنٍ بَدِيـعٍ ضِمْنَهَا شَهِـدَا
وَ كَمْ عُلُـومٍ بِـهِ تُفِيــدُ عَارِفَهَـــــا مَا عَنْهُ قَدْ كَشَفَ الأَحْزَانَ وَ ٱلْكَمَــدَا
وَ كَمْ فُهُـومٍ بِــهِ تَنَـــوَّرَتْ فَغَـــدَتْ لِلْعَالَمِيـــنَ تَبِيـنُ ٱلْحَـقَّ وَ الرَّشَــدَا
مَا زَالَ يظهــر مِـنْ آيَاتِــهِ عجـــب فِي كُلِّ جِيْـلٍ مِنَ الأَجْيَالِ قَـدْ وُجِـدَا

الـــــوجه الثــــــانـــي

في صــــورة نظمه العجيب و أسلوبه الغريب

لِلْخَلْقِ دُرُّ كَلَامِ ٱلْحَقِّ قَدْ نضدَا   وَ حُسْنُهُ بَهَرَ العُقُولَ مُنْذُ بَدَا
جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ لِلْخَلْقِ مُعْجِزَةً   وَافَتْ لَدَيْنَا بِرَغْمِ مَنْ لَنَا جَحَدَا
مَا كَانَ سِحْرٌ وَ لَا شِعْرٌ يُشَابِهُهُ   فِي سَلْبِ عَقْلِ الَّذِي لِنُورِهِ شَهِدَا
فِي نَظْمِ أُسْلُوبِهِ قَدْ حَارَتِ ٱلْعَرَبُ الَّذِينَ قَدْ حَارَبُوا الَّذِي بِهِ وَرَدَا
مَا ٱسْطَاعَ يَأْتِي بِشِبْهِ مِثْلِهُ أَحَدٌ   مِنْهُمْ وَ جُلُّهُمُ فِيهِ قَدِ ٱجْتَهَدَا
تَدَلَّهَتْ دُونَهُ أَحْلَامُهُمْ فَغَدُوا   بِٱلْعَجْزِ مُعْتَرِفِينَ وَ ٱلْوَرَى شَهِدَا
هَا مُنْذُ جَاءَ وَكُلُّ ٱلْمُبْغِضِينَ لَهُ   مَا بَيْنَ مَنْ أَنْصَفُوا وَ بَيْنَ مَنْ عَنِدَا
وَفِيهِ قَالَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ ٱلْمُغِيرَةِ مَا   سَمِعْتُ قَوْلاً يُحَاكِي قَوْلَهُ أَبَدَا
وَ إِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَ أَعَا   لِيهِ لَمُثْمِرَةٌ وَ نُورُهَا شَهِدَا
وَ كَادَ يُسْلِمُ مِمَّا فِيهِ دَاخَلَهُ   مِنْ فَرْطِ وَجْدٍ وَ لَكِنْ لَمْ يَنَلْ رَشَدَا
قَدْ عَاقَهُ قُرَنَاءُ السُّوءِ عَنْهُ بِمَا   عَقَّ النَّبِيَّ بِهِ فِي مَنْهَجِ السُّعَدَا
أَتَى إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ وَ قَالَ لَهُ   تَقُولُ هَذَا وَ أَنْتَ عُمْدَةُ ٱلْعُمَدَا
دَعْ عَنْكَ نُصْرَتَكَ الأُمِّي وَآتِ لَنَا   بِمَا نَصُدُّ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ وَفَدَا
فَقَالَ فَلْتَجْمَعُوا يَا قَوْمُ رَأْيَكُمُ   فِي وَصْفِهِ بِالَّذِي يُنَفِّرُ ٱلْبُعَدَا
فَقَدْ أَتَى ٱلْمَوْسِمُ الَّذِي سَتَجْتَمِعُ ٱلْأَعْرَابُ فِيهِ وَ فِيهِ جَسَّمُوا ٱلْفَنَدَا
وَ فِي جَمِيعِهِمُ ٱلْغُوا فِي هُدَاهُ وَ ٱلْغُوا وَصْفَهُ بِالَّذِي فِي النَّاسِ قَدْ حَمِدَا
قَالُوا نَقُولُ جَمِيعًا كَاهِنٌ فَيَفِرَّ مِنْهُ جَمْعُهُمُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
فَقَالَ لَا فَهْوَ غَيْرُ كَاهِنٍ وَ إِذَا   رَأَوْهُ مَا صَدَّقُوكُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
قَالُوا نَقُولُ بِهِ جِنٌّ فَقَالَ دَعُوا   هَذَا أَمَا نُورُ عَقْلِهِ قَدِ ٱتَّقَدَا
قَالُوا نَقُولُ جَمِيعًا شَاعِرٌ تَبِعَ ٱلْغَاوُونَ قَوْلَتَهُ قَالَ ٱتْرُكُوا اللَّدَدَا
قَالُوا بِمَا ذَا نَقُولُ قَالَ أَقْرَبُ مَا   نَقُولُ فِيهِ أَخُو سِحْرٍ بِهِ ٱنْفَرَدَا
فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى مَقَالَتِهِ   وَكُلُّهُمْ قَصَدُوا طَرَائِقًا قِدَدَا
هُنَاكَ صَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ قَاصِدَهَا   وَ رَدَّدُوا بَيْنَهُمْ لِقَاصِدِيهِ صَدَى
وَ بَالَغُوا فِي ٱكْتِتَامِ فَضْلِهِ وَ أَشَا   عُوا عَنْهُ ضِدَّ الَّذِي حَقًّا إِلَيْهِ هَدَى

وَ ٱلْحَقُّ حَقٌّ وَ إِنْ أَخْفَاهُ جَاحِدُهُ وَ صَاحِبُ ٱلْحَقِّ مَنْصُورٌ وَ إِنْ ضُهِدَا
وَ اللهُ أَيَّدَ خَيْرَ ٱلْخَلْقِ بَيْنَهُمُ وَ لِلْجَمِيعِ بِخَيْرٍ قَدْ أَمَدَّ يَدَا
قَدْ عَانَدُوهُ وَ بِٱلْإِحْسَانِ قَابَلَهُمْ حَتَّى عَنَى لِعُلَاهُ كُلُّ مَنْ عَنَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ قَائِلٍ كَٱبْنِ ٱلْمُغِيرَةِ مِنْ كَوْنِ النَّبِيِّ غَيْرَ كَاهِنٍ كَمَا وَرَدَا
لَكِنْ مُوَفَّقُهُمْ مَنْ سَالَمُوهُ وَ أَسْلَمُوا وَ لَهُ كَانُوا مِنَ ٱلشُّهَدَا
مِثْلَ الأَجَلِّ أُنَيْسٍ حَيْثُ وَجَّهَهُ لَهُ أَخُوهُ أَبُو ذَرٍّ فَنَالَ هُدَى
فَقَالَ فِيهِ أَبُو ذَرٍّ رَأَيْتُ أَخِي قَدْ نَاقَضَ ٱلشُّعَرَا وَ قَارَعَ ٱلْجلَدَا
وَجَّهْتُهُ لِلنَّبِي فَجَاءَ بِٱلْخَبَرِ الَّذِي يَسُرُّ وَ عَنَّا قَدْ نَفَى ٱلْكَمَدَا
فَقَالَ قَالَ عِدَاهُ فِيهِ قَوْلَتَهُمْ وَ أَنَّهُ فِيهِ قَدْ تَقَوَّلُوا فَنَدَا
مَا هُوَ بِٱلْكَاهِنِ الَّذِي قَلَوْهُ وَ لَا بِسَاحِرٍ أَوْ أَخَى شِعْرٍ بِهِ وَفَدَا
لَمْ يَلْتَئِمْ قَوْلَهُ شِعْرًا وَ قَدْ كَذَبُوا عَلَيْهِ وَ هْوَ الصَّدُوقُ بَيْنَ مَنْ وُجِدَا
لِلّٰهِ دَرُّ أَبِي ذَرٍّ وَ دَرُّ أَخِيهِ فَهْوَ فِي نَاسِهِ بِٱلْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
أَقَرَّ لِلْمُصْطَفَى بِمَا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُ أَحْبَابِهِ بِرَغْمِ أَنْفِ عِدَا
وَ كَيْفَ لَا وَ كَلَامُ اللهِ جَاءَ عَلَى وَتِيرَةٍ لَمْ يَكُنْ مَثِيلُهَا عهِدَا
أَسْلُوبُهُ مُعْجِزٌ وَ فِي بَلَاغَتِهِ وَ حُسْنِ إِيجَازِهِ إِعْجَازُهُ اطَّرَدَا
عَنْ قُدْرَةِ ٱلْخَلْقِ خَارِجٌ فَلَا أَحَدٌ وَ لَوْ عَلَا قَدْرُهُ يَأْتِي بِهِ أَبَدَا
وَ ٱلْأَشْعَرِيُّ يَقُولُ اللهُ عَجَّزَهُمْ عَنْهُ وَ إِنْ كَانَ فِي ٱلْمَقْدُورِ مَا بعدَا
فَإِنَّهُ هُوَ ذَاكَ السَّهْلُ مُمْتَنِعُ ٱلْإِتْيَانِ بِالشِّبْهِ حَتَّى صَارَ مُنْفَرِدَا
وَ عَجْزُ مَنْ عَانَدُوا النَّبِيَّ عَنْهُ وَ هُمْ هُمُ الأُبَاةُ أَذَلُّ كُلِّ مَنْ جَحَدَا
مَا كَانَ صَبْرُهُمْ عَنْ طِيبِ أَنْفُسِهِمْ عَنْهُ وَ جُهْدُهُمُ ٱلْمَبْذُولُ قَدْ نَفِدَا
مَا كَانَ عُذْرُهُمْ بِغَيْرِ عَجْزِهِمْ عَنْهُ لَدَى النَّاسِ مَقْبُولًا وَ هُمْ شُهَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ ظَاهِرُ ٱلْقُرْآنِ يَصْدَعُ بِٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ لِمَنْ يَبْغِي بِهِ ٱلرَّشَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ بَاطِنُ القُرْآنِ مُنْطَوِيًا عَلَى بَدَائِعَ عِرْفَانٍ سَنَاهُ بَدَا
فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنَ الأَعْصَارِ يُظْهِرُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا يَزِيدُ جِدَّةً وَجَدَا
فَٱعْرِفْ بِأُعْجُوبَةِ ٱلْقُرْآنِ مُعْجِزَةً فِي ضِمْنِهَا كُلُّ فَضْلٍ طَاوَلَ ٱلْأَبَدَا
كَفَى بِهَا أَنَّهَا تُتْلَى وَ قَدْ حُفِظَتْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ بِرَغْمِ مَنْ لَهَا حَسَدَا

وَ قَدْ تَكامَــــلَ مَعْنَـــاهُ فَتَــمَّ لَهـَــا سِـرٌّ سَرَى فِي ٱلْوَرَى وَ عَمَّهُمْ مَدَدَا

الــــــوجــه الــثــالــث
فيما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات و ما لم يكن و لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر بــه

أَتَتْ أُمُورٌ بِهَـــا ٱلْقُــرْآنُ قَــدْ وَرَدَا وَسِرُّهَـا بَاهِــرٌ فِيمَـا خَفَـا وَ بَـدَا
أَتَتْ عَلَى وَفْقِ مَا ٱلنَّبِيُّ أَخْبَــرَ عَــنْ مَوْلَاهُ مِـنْ كُـلِّ مَا يَكُونُ أَوْ وُجِدَا
وَ ذَاكَ مِنْ أَوْجُهِ الإِعْجَازِ فِيــهِ لِمَــنْ فِي ٱلْحَقِّ بَيْنَ جَمِيعِ ٱلْخَلْقِ قَدْ عَنِـدَا
مِــنْ ذَاكَ إِخْبَـارُهُ بِــأَنْ سَيَدْخُـــلُ فِي ٱلْأَمَـانِ مَـعْ صَحْبِهِ لِمَسْجِدٍ صَعِــــدَا
فَكَانَ طِبْقَ الَّذِي مَــــوْلَاهُ أَخْبَـــرَهُ دُخُــولُــهُ بَعْــدَ عَــامٍ ذَلِكَ ٱلْبَلَــدَا
وَ اللهُ أَخْبَـرَهُ بِالـــرُّومِ تَغْلِـــبُ فَــا رِسًــا لِبِضْــعِ سِنِينَ طِبْقَ مَا وَرَدَا
فَٱسْتَغْرَبَ المُشْرِكُونَ مِنْـــهُ مَوْعِــدَهُ وَاللهُ لَا يُخْلِـفُ النَّبِــيَّ مَــا وَعَــدَا
وَ بَعْدَ مَا رَاهَـــنَ الأَعْـدَا خليفتـــه زَالَ ٱلْخِلَافُ بِنَصْرِ الرُّومِ فِي الشُّهَدَا
وَ اللهُ أَظْهَـــرَ دِينَـــهُ الشَّرِيــفَ عَلَى ا لأَ دْيَـانِ حَتَّـى غَدَا فِي ٱلْحَقِّ مُعْتَمَـــدَا
وَٱسْتَخْلَفَ اللهُ مِنْ بَيْنِ ٱلْخَلَائِـــقِ مَــنْ بِاللهِ آمَـنَ مِــنْ أَتْبَاعِــهِ ٱلرُّشَـــــدَا
وَ جَــاءَ لِلْمُصْطَفَـــى نَصْــرُ الإِلَـهِ مَعَ ٱلْـــفَتْحِ الَّـذِي هُــوَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ مَجُــدَا
فَعَظَّـــمَ اللهُ قَـــدْرَهُ وَ أُمَّتَـــهُ بِــهِ حَبَـاهُمْ مُنَاهُــمْ هَا هُنَا وَ غَــدَا
وَ بَـــــدَّلَ اللهُ خَوْفَهُـــمْ بِأَمْنِهِـــمُ وَ هُمْ بِهِ قَدْ غَدَوا مِنْ أَفْضَلِ السُّعَــدَا
فَمَــكَّــنَ اللهُ دِينَهُـــمْ وَ مَلَّكَهُــــمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا قَدْ دَنَا مِنْهَا وَ مَا بَعُـدَا
وَ اللهُ قَــدْ حَفِظَ الذِّكْرَ الَّـذِي تُلِيَـتْ آيَاتُهُ مِنْ شُرُورِ مَنْ بِــهِ ٱلتَحَــــدَا
فَكَمْ سَعَى ٱلْخَصْمُ فِي تَبْدِيــلِ مُحْكَمِــهِ وَ لَــمْ يُحَصِّلْ عَلَى مَقْصُودِهِ أَبَــدَا
وَ لَيْسَ يُقْبَلُ مَنْ فِي النَّــاسِ غَيَّــرَ حَـرْ فًا وَاحِــدًا مِنْهُ بَلْ مِنْ بَابِهِمْ طُــرِدَا
و اللهُ أَخْبَــرَهُ بِهَـــزْمِ مَــنْ كَفَـرُوا وَ أَنَّهُــمْ وَلَّــوا ٱلْأَدْبَارَ حَيْثُ غَــدَا
وَ اللهُ عَــذَّبَ أَهْـلَ بُغْضِـــهِ فَهُـــمُ مُذْ قَاتَلُــوهُ تَرَدَّوا فِي طَرِيــقِ رَدَى
وَ فِـــي خُزَاعَـــةَ عِبْــرَةٌ لِمُعْتَبِــرٍ فَــهُمْ بِهِ أَحْرَزُوا النَّصْرَ الَّذِي خَلُدَا

جَاءُوا لِمَكَّـــةَ فَاسْتَاءُوا بِمَــنْ مَكَــرُوا بِهِـمْ وَ لَكِنْ عَلَيْهِمْ نَصْرهُـمْ شهدَا
وَ اللهُ عَــذَّبَ أَهْــــلَ مَكَّـةٍ بِهِــــمُ إِذْ قَاتَلُوهُــمْ وَ قَـدْ فَازُوا كَمَـا وَرَدَا
وَ الْمُؤْمِنُــونَ جَمِيعـًـا لَمْ يَضُرَّهُــمُ فِــي الدِّيـنِ مِنْ أَعَادِيهِمْ عَلَيْـهِ عِدَا
كَمْ آيَـــةٍ كَشَفَـتْ عَـوْرَاتِ مُبْغِضِهِـمْ وَ مُبْغِضُ الْمُصْطَفَى وَمَنْ لَهُمْ عَندَا
فَيَـا شَقَـاوَةَ مَـنْ فِـي الْحَـقِّ عَانَدَهُـمْ وَ هَـلْ يُعَانِدُ أَهْلَ الْحَـقِّ مَنْ سَعِدَا
حَسْـبُ الْبَغِيـضِ الَّذِي يُخْفِـي عَدَاوَتَـهُ فِي الْمُصْطَفَى كَوْنُهُ قَدْ جَانَبَ الرَّشَدَا
بِمَـا يَقُولُــونَ فِيـــهِ اللهُ عَذَّبَهُـــمْ دُنْيًـا وَ أُخْـرَى عَذَابًا دَائِمًـا صَعِـدَا
وَ اللهُ أَطْلَــعَـهُ عَمَّــا بِأَنْفُسِهِـــمْ أَخْفَـوْهُ عَنْــهُ فَسِرُّهُـمْ لَدَيْـهِ بَــدَا
أَمَّـا الْيَهُــودُ فَقَــدْ كَـادَتْ جُمُوعُهُـمُ بِـأَنْ يَكُـونَ عَلَيْـهِ كَيْدَهُـمْ لِبَــدَا
وَ اللهُ أَطْلَعَــــهُ عَلَـــى خِيَانَتِهِـــمْ وَمَـا لَهُ أَضْمَرُوهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
يُحَرِّفُــونَ الْكَــلَامَ عَــنْ مَوَاضِعِــهِ طَعْنًا بِأَهْوَائِهِمْ فِي الدِّينِ فِي الشُّهَدَا
هُـمْ فِـي الْمَجَامِـعِ سَمَّاعُــونَ لِلْكَذِبِ الَّـــذِي بِـهِ تجرهــم فِـي دِينِهِـمْ كَسدَا
لِلسُّحْتِ قَدْ أَكَلُـوا لِلْمَقْـتِ قَـدْ حملــوا بِالذُّلِّ قَدْ ضُرِبُوا مُذْ دِينُهُمْ فَسَــدَا
وَ كُـلُّ مَـا أَضْمَـرَ الْأَقْـوَامُ يُطْلِعُـــهُ الْـــمَوْلَى عَلَيْـهِ وَ يَفْـرِي مِنْهُـمُ اللُّـدَدَا
دَرَى بِأَنَّهُـــمُ وَدُّوا تَكُـــونُ لَهُـــمْ فِي يَـوْمِ بَدْرٍ مُنىً فِيهَـا كَمَالُ جَـــدَا
غَنِيمَــــةً غَيْــرَ ذَاتِ شَوْكَــةٍ لَهُـــمُ لِمَا بِهَـا لَهُــمُ مَوْلَاهُـــمُ وَعَــــدَا
كَفَـاهُ خَالِقُــــهُ الْمُسْتَهْزِئِيـــنَ بِــهِ وَ هُـمْ بِمَكَّةَ قَدْ كَانُـوا أَشَـرَّ عِـــدَا
أَضْحَـــوْا بِهَـــا نَفَــرًا يُنَفِّـــرُونَ بِنَشْــــرِ السُّـوءِ عَنْهُ جَمِيـعَ مَنْ لَهُ قَصَدَا
مَـــا زَالَ يُؤْذِيــهِ مِنْهُـمْ شَر شِرْذِمَــةٍ بِالْبُهْتِ حَتَّى ارْتَدَتْ بِالسُّوءِ كُلَّ رَدَى
وَ اللهُ سُبْحَانَـهُ قَـدْ كَـــانَ عَاصِمُـــهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ لَا يَخْشَى الْعِدَا أَبَــدَا
فَلَمْ تُصِبْـهُ بِسُـوءٍ مِـنْ عِـــدَاهُ يَــدٌ فِي دِينِهِ وَ لَهُمْ بِالْخَيْــرِ مَـدَّ يَــدَا
يُبْــدِي الْجَمِيـــلَ إِلَيْهِـــمْ وَ يُسْــدِلُ خَيْـــرَهُ عَلَيْهِــمْ وَ هُــمْ لَـهُ مِنَ الْعَنَـدَا
مَـــا كَـــانَ ذَلِكَ مِنْـهُ عَنْ هَوىً فَلِــذَا كَ عَنْهُمْ فِي الْوَرَى لَمْ يَقْطَعِ الْمَــدَدَا

الـوجــــه الـرابــع

مـا أنبأ به من أخبار القرون السالفـة و الشرائــــع و غيــر ذلـــــك

لَا شَـيْءَ إِلاَّ وَ فِـي ٱلْقُـرْآنِ قَـدْ وَرَدَا … يَخْفَى وَ يَبْدُو لِمَنْ بِٱلْحَقِّ قَدْ شَهِـدَا
أَخْبَـارُهُ دَرَّتِ الأَخْبَـارَ صحتهـا … وَٱلْحَقُّ مِنْهَا لِأُولِي ٱلْعِلْمِ قَـدْ شَهِـدَا
عَنِ ٱلْقُـرُونِ الأُلَـى مَضَتْ يُحَدِّثُنَـا … وَ مَا سَيَحْـدُثُ مِمَّـا سَايَرَ ٱلْأَمَـدَا
وَ فِيهِ أَهْـلُ ٱلْكِتَـابِ حَـارَ عَقْلُهُـمُ … بِمَا لَهُمْ فِيهِ مِـنْ سِرِّ ٱلْكِتَـابِ بَـدَا
بِـهِ أَتَاهُــمْ وَ لَـمْ يَكُـنْ يُدَارِسُـهُ … مِنْ قَبْلُ لَكِنَّهُ فِيـهِ أَطَـالَ يَــدَا
كَأَنَّهُ فِـي الَّـذِي وَافَـى بِـهِ لَهُـمُ … أَفْنَى لِتَحْصِيلِـهِ ٱلسِّنِيـنَ مُجْتَهِـدَا
بَلْ لَـوْ أَطَـالَ سِـوَاهُ فِـي دِرَاسَتِـهِ … عُمْـرًا تَقَاصَرَ عَمَّا مِنْـهُ قَـدْ وَرَدَا
مَا غَابَ عَـنْ قَوْمِـهِ وَ لَا تَعَلَّـمَ مِـنْ … كِتَابَـةٍ أَوْ قِـرَاءَةٍ أَرَتْـهُ هُـدَى
لَمْ يَجْهَلُـوا حَالَـهُ وَ لَا هُـمُ ٱتَّهَمُـو … هُ فِي الَّذِي جَاءَهُـمْ لَكِنَّهُ جُحِـدَا
فِـي ظَاهِـرٍ جَحَـدُوهُ دُونَ بَاطِنِهِـمْ … فَهُمْ عَلَى صِدْقِهِ فِي خُفْيَةٍ شُهَـدَا
وَ كَانَ أَهْـلُ ٱلْكِتَـابِ بَيْنَهُـمْ قَصَـدُوا … تَعْجِيزَهُ وَ لَدَيْهِ قَـدْ غَـدَوا بُلَـدَا
لَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ ٱلْحُسَّـادِ مَا ظَهَـرَتْ … لَنَـا بَدَائِـعُ آيٍّ نُورُهَـا ٱتَّقَـدَا
قَدْ أَكْثَـرُوا مِـنْ سُؤَالِـهِ فَجَاوَبَهُـمْ … بِٱلْحَقِّ رَغْمًا لِأَنْفِ مَنْ لَهُ حَسَـدَا
وَ أَكْثَـرُوا مِـنْ سُـؤَالَاتٍ مُنَوَّعَـةٍ … حَتَّى ٱسْتَعَانُوا عَلَيْهِ بِالَّـذِي بَعُـدَا
تَحَزَّبُوا مَـعَ بَعْـضِ قَوْمِـهِ فَهُـمُ … صَارُوا عَلَيْهِ بِـهِ مِنْ كَيْدِهِـمْ لِبَـدَا
وَ كَـمْ جُحُـودٍ لَـهُ فِي ٱلْحَـقِّ أَوْقَفَـهُ … عَلَيْهِ فِيمَـا أَرَاهُ عِنْدَمَـا جَحَـدَا
فَأَذْعَنُـوا وَ عَنَـوا لَـهُ وَ أَوْقَعَهُـمْ … إِسْلَامُ مَنْ وُفِّقُوا مِنْهُمْ بِقَعْـرِ رَدَى
وَ هُمْ حَرِيصٌ عَلَـى تَكْذِيبِـهِ سَفَهًـا … وَ كَادَ يَنْشَقُّ مِنْهُمْ صَدْرُهُمْ حَـرَدَا
لَـمْ يَقْـدِرُوا أَنْ يُكَذِّبُوهُ حَيْثُ أَتَـى … لَهُمْ بِمَا فِيهِ يَخْزَى كُلُّ مَنْ عَنِـدَا
إِنْ كَذَّبُـوهُ يُكَذِّبْهُـمْ كِتَابُهُـمُ … أَوْ عَانَدُوهُ فَقَدْ عَنَتْ لَهُ ٱلسُّعَـدَا
لَوْ كَـانَ مَـا جَاءَهُـمْ بِـهِ يُخَالِفُهُـمْ … فِي ٱلْحَقِّ لَمْ يَسْكُتُوا إِذْ أَكْثَرُوا ٱللَّدَدَا
أَخْبَارُهُـمْ صَدَّقُـوا أَخْبَـارَهُ وَ لَـهُ … أَلْقَوا سِلَاحَهُمْ فَأَحْرَزُوا رَشَـدَا

هَلْ لِلْيَهُودِ ٱعْتِـذَارٌ فِـي عِنَادِهِـمُ وَ خَيْرُ أَحْبَارِهِمْ بِفَضْلِـهِ شَهِـدَا

هَلْ لِلنَّصَارَى ٱعْتِـذَارٌ فِي ضَلاَلَتِهِمْ وَ غَيْرُهُمْ لِسَنَا أَنْـوَارِهِ شَهِـدَا

لاَ لاَ ٱعْتِـذَارٌ لَهُـمْ وَ لَيْسَ يُقْبَلُ مِنْـهُمْ ٱعْتِـذَارٌ مِنَ ٱعْتِدَائِهِمْ أَبَدَا

وَ لَمْ يَزَلْ يُرْشِدُ ٱلْقُرْآنُ سَامِعَهُ مَدَى ٱلْقُرُونِ بِمَا فِيهِ كَمَالُ هُدَى

وَ لَيْسَ يُفْلِحُ مَنْ فِي ٱلنَّاسِ قَاوَمَهُ وَ مَنْ يُقَاوِمْ حَقًّا لِلْعُيُونِ بَدَا

أَلَمْ يُنَبِّئْهُمُ بِكُلِّ مَا عَلِمُوا وَ بَعْضِ مَا جَهِلُوهُ طِبْقَ مَا وَرَدَا

وَافَى بِقِصَّةِ مُوسَى طِبْقَ مَا وَقَعَتْ لَهُ مَعَ ٱلْخَضِرِ ٱلَّذِي ٱهْتَدَى وَ هَدَى

وَافَى بِقِصَّةِ يُوسُفٍ وَ إِخْوَتِهِ فِي سُورَةٍ حُسْنُهَا فِي ٱلصُّورَةِ ٱتَّحَدَا

وَافَى بِقِصَّةِ أَهْلِ ٱلْكَهْفِ فَٱنْشَرَحَتْ بِهَا ٱلصُّدُورُ وَ فِيهَا جَاءَ مَا ٱعْتُمِدَا

وَافَى بِقِصَّةِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ فِي نَسَقٍ مُنَظَّمٍ دُرُّهَا مِنْ بَعْدِمَا نَضُدَا

وَافَى بِقِصَّةِ لُقْمَانٍ وَ حِكْمَتِهِ وَ نُصْحِهِ لِٱبْنِهِ بِمَا بِهِ سَعِدَا

وَ قَدْ أَجَابَ عَنِ ٱلرُّوحِ ٱلَّتِي سَأَلُوا عَنْهَا بِخَيْرِ جَوَابٍ صَارَ مُعْتَمَدَا

وَ بَيَّنَ ٱلْحَقَّ فِي حِلٍّ وَ فِي حَرَمٍ وَ ٱلْحَقُّ أَيَّدَهُ بِٱلْحَقِّ حَيْثُ غَدَا

وَ قَدْ أَبَانَ لَهُمْ فِي ٱلرَّجْمِ آيَتَهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي أَخْفَاهُ مَنْ عَنِدَا

أَبَانَ مَا كَانَ إِسْرَائِيلُ حَرَّمَهُ قَبْلاً عَلَى نَفْسِهِ وَ مَا بِهِ ٱنْفَرَدَا

أَبَانَ مَا حَرَّمُوا مِنْ أَجْلِ ظُلْمِهِمُ مِنَ ٱلنَّعَائِمِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا

أَبَانَ مَا جَاءَ فِي ٱلتَّوْرَاةِ عِنْدَهُمُ حَتَّى لَقَدْ صَحَّحُوا عَلَيْهِ مَا ٱنْتُقِدَا

أَبَانَ مَا جَاءَ فِي ٱلْإِنْجِيلِ بَيْنَهُمُ مِمَّا بِهِ أَصْلَحَ ٱلنَّبِيُّ مَا فَسَدَا

أَبَانَ عَنْ كُلِّ مَا قَدْ زَادَهُمْ عَجَبًا مِنْ أَمْرِهِ وَ أَبَانَ ٱلْحَقَّ وَ ٱلرَّشَدَا

وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ جَاءَ وَ قَدْ عَمَّ ٱلْوَرَى مَدَدَا

وَ لَمْ يَزَلْ مُبْدِيًا لِمَا بِهِ لَهَجَتْ فِي ٱلْخَلْقِ أَلْسُنُهُمْ وَ لَمْ أَقُلْ فَنَدَا

وَ لَمْ يَزَلْ بَيْنَهُمْ مُقَرِّعًا لَهُمُ فِي كُلِّ جِيلٍ بِمَا قَدْ طَاوَلَ ٱلْأَبَدَا

لَوْ أَنَّهُمْ عَثَرُوا عَلَى مُخَالَفَةٍ لِلْحَقِّ فِي قَوْلِهِ لَهَوَّسُوا ٱلْبَلَدَا

لَمْ يَسْكُتُوا كَيْفَ لاَ وَ هُمْ قَدِ ٱخْتَلَقُوا عَنْهُ أُمُورًا بِهَا تَسْفِيهِهِم شَهِدَا

مَا كَانَ عَنْ طِيبِ نَفْسِهِمْ سُكُوتُهُمْ وَ كُلُّهُمْ رَامَ أَنْ يَرَاهُ مُنْتَقَدَا

بَلْ كُلُّ أَهْلِ ٱلنَّبِي بِفَضْلِهِ شَهِدُوا سِيَّانِ أَحْبَابِهِ وَ مَنْ لَهُ حَسَدَا

سَلْ أَهْلَ نَجْرَانَ إِذْ حَاجُوهُ وَهْوَ إِلَى ... حَقٍّ دَعَاهُمْ فَخَافُوا مِنْهُ مَا وَعَدَا
وَسَلْ مُبَاهِتَهُ ٱبْنَ صُورِيَا وَلَقَدْ ... أَرَاهُ خَيْرُ ٱلْوَرَى حَقًّا بِهِ شَهِدَا
وَسَلْ مُبَاهِتَهُ ٱبْنَيْ أَخْطَبٍ فَهُمَا ... بِأَعْظَمِ ٱلْخَطْبِ قَدْ حَلَّا بِقَعْرِ رَدَى
وَسَلْ سِوَاهُمْ فَلَا تَسْمَعْ سِوَى عَجَبٍ ... مِمَّا بِهِمْ حَاقَ مِنْ شَرٍّ قَدِ ٱطَّرَدَا
مَا فَازَ غَيْرُ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا وَبِمَا ... وَافَى بِهِ آمَنُوا فَأَصْبَحُوا سُعَدَا
فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى مُبَيِّنًا لَهُمُ ... مَا كَانَ يُخْفِيهِ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ جَحِدَا
حَتَّى أُقِيمَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ حُجَّتُهُ ... وَفِي ٱلْهُدَى لِذَوِي ٱلنُّهَى غَدَا سَنَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَدَامَ رِفْعَتَهُ ... مَعْ آلِهِ وَجَمِيعِ ٱلصَّحْبِ دُونَ مَدَا

فصل
في وجوه أخرى من إعجاز القرآن

أَعْظِمْ بِمَنْقَبَةِ ٱلْقُرْآنِ مُعْجِزَةً ... فِي ضِمْنِهَا بَاهِرُ الإِعْجَازِ قَدْ شَهِدَا
مَا كَانَ مِنْ مُعْجِزَاتٍ جَلَّ مَوْقِعُهَا ... مَضَتْ فَفِيهِ ٱنْطَوَتْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
وَفِيهِ آيٌ بِتَعْجِيزٍ مُصَرَّحَةٍ ... لِكُلِّ مَنْ لِرَسُولِ اللهِ قَدْ جَحَدَا
كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ فِي ٱدِّعَائِهِمُ ... تَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ ٱلسُّعَدَا
وَكُلُّهُمْ عَنْ تَمَنِّي ٱلْمَوْتِ قَدْ صرفوا ... وَمَا تَمَنَّاهُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبَدَا
هَلَّا تَمَنَّوْهُ حَيْثُ فِيهِ رَاحَتُهُمْ ... وَلَيْسَ مِنْ رَاحَةٍ لَهُمْ هُنَا وَغَدَا
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ ٱلْحَقَّ عَجَّزَهُمْ ... وَعَنْهُ قَدْ صدفوا وَأَكْثَرُوا اللَّدَدَا
قَالَ ٱلْأَصِيلِيُّ وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِمُ ... أَنْ لَا تَرَى ذَا تَمَنٍّ مِنْهُمُ أَحَدَا
فَلَا تَرَى أَحَدًا عَلَيْهِ يُقْدِمُ إِنْ ... يُدْعَى إِلَيْهِ ٱمْتِحَانًا فِيهِمُ عُهِدَا
وَأَهْلُ نَجْرَانَ قَدْ حَاجُوهُ وَهْوَ إِلَى ... حَقٍّ دَعَاهُمْ لِيَسْلُكُوا طَرِيقَ هُدَى
دَعَا دُهَاتَهُمُ إِلَى مُبَاهَلَةٍ ... لَمَّا أَصَرُّوا عَلَى تَهْوِيسِهِمْ حَسَدًا
فَصَالَحُوهُ عَلَى إِعْطَاءِ جِزْيَتِهِمْ ... لَهُ وَخَافُوا بِأَنْ يُرْمَوْا بِكُلِّ رَدَى
مِنْ بَعْدِمَا ٱلْعَاقِبُ ٱلْعَظِيمُ خَوَّفَهُمْ ... فَعُوقِبُوا بِالَّذِي رَضُوهُ فِي ٱلشُّهَدَا
فَكَانَ تَعْجِيزُهُمْ مُشَاهَدًا وَهُمُ ... مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ يَرَوْنَ ٱلْحَقَّ مَعْهُ غَدَا

وَ لَا تَـرَى مِنْهُـمُ فِي ٱلْغَابِرِيـنَ لِمَـا دُعُوا إِلَيْهِ مُجِيبًا طِبْـقَ مَـا وَرَدَا
فَأَيْنَ مَنْ عَانَـدُوا وَ أَيْـنَ مَنْ جَحَـدُوا مِنْ مِنْهُمُ أَطْفَأَ النُّـورَ الَّـذِي ٱتَّقَدَا
هَا الذكـرُ أَنْبَأَهُـمْ بِعَجْـزِ سَالِفِهِـمْ عَنْهُ وَ عَجْزِ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِمْ وُجِـدَا
فَصَـحَّ أَخْبَـارُهُ بِٱلْغَيْـبِ دُونَ مِـرَا وَ ذَاكَ مُعْجِزَةٌ أُخْـرَى لِمَنْ شَهِـدَا

فصـــــــــل

هَـذَا ٱلْكِتَـابُ ٱلْكَرِيمُ فِيهِ خَيْرُ هُـدَى وَ كَـمْ أَبَانَ جدى وَ كَـمْ أَبَادَ عِـدَا
فِـي قَلْـبِ سَامِعِـهِ تَحُـلُّ هَيْبَتُـهُ فِـي مَوْقِعٍ بِٱلْحَلَالِ ٱرْتَاعَ وَ ٱرْتَعَدَا
أَشَـدُّهُ مَوْقِعًـا عَلَـى مُكَذِّبِـهِ بِمَا يَرَى فِيهِ مِمَّـا قَطَّـعَ ٱلْكَبِـدَا
يَزْدَادُ شَـرَّ نُفُـورٍ مِـنْ تِلَاوَتِـهِ وَ لَا يَـزَالُ بِـهِ يُزَايِـلُ ٱلْكَمَـدَا
يَـرَاهُ صَعْبًـا عَلَيْـهِ إِذْ يُعَانِـدُهُ فِي أَهْلِهِ وَ هُمُ عُـدُّوا مِنَ ٱلسُّعَـدَا
أَمَّا الَّـذِي قَلْبُـهُ بِالنُّـورِ مُمْتَلِـئٌ فَلَا يَزَالُ بِـهِ يَسْتَنْتِـجُ الرَّشَـدَا
تَزِيـدُهُ هَيْبَـةُ السَّمَـاعِ مِنْـهُ رِضَـىً بِـهِ وَ يُحْـرِزُ مِنْهُ النُّـورَ وَ ٱلْمَـدَدَا
تَلِينُ مِنْـهُ ٱلْقُلُـوبُ خَشْيَـةً وَ لَـهُ تَعْنُو وَ كَمْ عِنْدَهُ مِنْ سَامِعٍ سَجَـدَا
لان إطار عقـول ٱلْعَارِفِيـنَ بِـهِ فَكَمْ بِهِ جَاهِـلٌ مَعْنَـاهُ قَدْ وَجَـدَا
وَ كَمْ بِهِ فِي ٱلْوَغَى فِي ٱلْحِينِ سَامِعُـهُ أَلْقَى ٱنْقِيَـادًا وَ كَانَ قَبْـلُ مُلْتَحِـدَا
قَدْ كَادَ قَلْبُ ٱبْنِ مُطْعِمٍ يَطِيـرُ لَـدَى سَمَاعِـهِ فَٱهْتَدَى بِهِ وَ نَـالَ هُدَى
وَ ٱسْتَفْهَـمَ ٱبْـنُ رَبِيعَـةَ النَّبِـيَّ عَنِ الَّـذِي بِـهِ جَـاءَ قَوْمَـهُ كَمَـا وَرَدَا
فَصَـارَ يَتْلُـو عَلَيْـهِ فُصِّلَتْ فَغَـدَا عُتَيْبَـةٌ بِشَدِيـدِ الـرَّوْعِ مُرْتَعِـدَا
وَ قَـالَ لَمَّـا أَتَـاهُ قَوْمُـهُ ٱلسُّفَهَـا لَقَـدْ سَمِعْـتَ كَلَامًـا دُرُّهُ نَضُـدَا
وَ اللهِ مَـا سَمِعَـتْ أُذُنَـايَ قَـطُّ بِمِثْـلِهِ وَ لَـمْ أَدْرِ مَـا أَقُولُـهُ أَبَدَا
وَ كَـمْ فَتَـى رَامَ يَوْمًـا أَنْ يُعَارِضَـهُ فَصَارَ فِي فَزَعٍ فَكَفَّ خَـوْفَ رَدَى
وَ ٱبْنُ ٱلْمُقَفَّعِ قَـالَ لَا أُعَـارِضُ مَـا سَمِعْتُ ثُمَّ مَحَا مَا فِيهِ قَدْ عَنَـدَا
وَ كَانَ فِي وَقْتِهِ مِـنْ أَفْصَـحِ ٱلْفُصَحَـا لَكِنَّهُ قَـالَ بِٱلْحَـقِّ الَّـذِي شَهِـدَا
وَ قِيـلَ قَـدْ رَامَهَـا ٱلْغَـزَالُ وَ هُـوَ بَلِيـغُ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ وَجَـدَّ وَ ٱجْتَهَـدَا

لَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ خَشْيَةٌ وَرَأَى أَنَّ الَّذِي رَامَهُ عَنْ مِثْلِهِ بَعُدَا
فَآبَ عَمَّا جَنَاهُ فِي تَلَجْلُجِهِ وَتَابَ مِمَّا لَهُ قَدْ مَدَّ مِنْهُ يَدَا

فصل

قَدِ انْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَلِلْقُرْآنِ مُعْجِزَةٌ لَا تَنْقَضِي أَبَدَا
بِحِفْظِهِ قَدْ تَكَفَّلَ الْإِلَهُ فَلَا يَأْتِيهِ مِنْ بَاطِلٍ رَغْمًا لِمَنْ عَنَدَا
مَرَّتْ عَلَيْهِ سِنُونَ وَهْيَ فِي عَدَدٍ أَلْفٍ وَنِصْفٍ سِوَى سِتِّينَ مُنْذُ بَدَا
وَمَا سَمِعْنَا بِمَنْ فِي النَّاسِ عَارَضَهُ أَوْ دَسَّ فِيهِ وَكَمْ فَتًى لَهُ جَحَدَا
وَمَا رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الْأُلَى سَلِمَتْ عُقُولُهُمْ مُطْعِنًا فِيمَا بِهِ انْفَرَدَا
أَمَّا الَّذِي وَافَقَتْهُ الْكُتْبُ فِيهِ فَقَدْ أَتَى بِمَا بَهَرَ الْعُقُولَ فِي الشُّهَدَا
وَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْكَيْدِ فِيهِ رُمِي بِمَا بِهِ عَقْلُهُ بِالطَّيْشِ قَدْ فُقِدَا
فَيَرْجِعُ الْقَهْقَرَى وَفِي تَقَهْقُرِهِ يَتُوبُ مِمَّا لَهُ أَرَادَ خَوْفَ رَدَى

فصل

وَعَدَّ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ الْأَفَاضِلِ مِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ أَشْيَاءَ لِلرُّشَدَا
مِنْهَا تِلَاوَتُهُ حَلَتْ لِقَارِئِهِ وَسَامِعِيهِ وَلَا يَمَلُّهُ أَبَدَا
تَرْدِيدُهُ مُوجِبٌ لَهُمْ مَحَبَّتُهُ لَاسِيَّمَا عِنْدَ مَنْ أَمَدَّهُمْ مَدَدَا
وَغَيْرُهُ دَائِمًا مِنَ الْكَلَامِ مَتَى يُعَادُ لَفْظًا يُعَادَى عِنْدَ مَنْ نَقَدَا
وَفِي الْمَذَاقِ حَلَا الْقُرْآنُ فِي حِلَقِ الْجُمُوعِ سَرْدًا وَعِنْدَ مَنْ بِهِ انْفَرَدَا
فَهْوَ الْأَنِيسُ لِأَهْلِ خَلْوَةٍ وَبِجَلْوَةٍ يُعَدُّ بِهِ الْجَلِيسُ فِي السُّعَدَا
قَدْ رَقَّ لَفْظًا وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَرَاقَ مَعْنًى فَمَا مَثِيلُهُ وَرَدَا
وَأَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ يُرَى بِالْهَزْلِ عِنْدَ الَّذِي بِجِدِّهِ اجْتَهَدَا
وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَهْيَ بِهِ تَنْقَادُ لِلْحَقِّ وَهْوَ يَكْشِفُ الْكَمَدَا

وَقَالَتِ الْجِنُّ فِيهِ قَدْ غَدَا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ بِالنُّورِ الَّذِي اتَّقَدَا

وَعَدَّ مِنْ جُمْلَةِ ٱلإِعْجَازِ مَا جَمَعَتْ   آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ تُشْرِقُ ٱلْخَلَدَا
لَمْ تَعْهَدِ ٱلْعَرَبُ ٱلَّذِي تَضَمَّنَ فِي   أُسْلُوبِهِ مِنْ هُدىً لِلْعَالَمِينَ بَدَا
تِلْكَ ٱلْعُلُومِ ٱلَّتِي فِي ضِمْنِهِ حَشَدَتْ   مَا مِثْلَهَا فِي سِوَاهُ فِي ٱلْوَرَى وُجِدَا
مَا كَانَ فِي ٱلْأُمَمِ ٱلْأُخْرَى مُمَاثِلُهُ   مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرُوا أَبَدَا
عَلَى طِرَازٍ بَدِيعٍ قَدْ بَدَا لَهُمُ   فِي سِلْكِ لَفْظٍ لَهُ كَمْ عَاقِلٍ سَجَدَا
عِلْمُ ٱلشَّرَائِعِ فِيهِ قَدْ تَقَرَّرَ فِي   أَتَمِّ إِيضَاحِ بُرْهَانٍ يَزِيدُ هُدَى
كَمْ فِيهِ مِنْ حِكَمٍ وَ مِنْ مَوَاعِظَ مَعْ   مَحَاسِنِ ٱلْأَدَبِ ٱلَّذِي بِهَا ٱنْفَرَدَا
فِي ضِمْنِهِ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ رَوْنَقُهُ   وَ ٱلدَّهْرُ لَا زَالَ يُبْدِي مِنْهُ مَا حمدَا
مِنْ كُلِّ مَا مَثَلٍ وَ كُلِّ مُخْتَرَعٍ   وَكُلِّ مَا عَجَبٍ فِي ٱلْكَوْنِ مِنْهُ بَدَا
بِهِ تَفَتَّحَتِ ٱلْعُيُونُ وَ ٱنْشَرَحَتْ   بِهِ ٱلصُّدُورُ وَ عَنْهَا أَذْهَبَ ٱلْكَمَدَا
وَ فِيهِ أَضْعَافُ مَا فِي ٱلْكُتْبِ مُتَّضِحًا   فِي حُسْنِ إِيجَازِ لَفْظٍ دُرُّهُ نَضَدَا
وَ فِي مَجَالِ مَجَالَيْهِ ٱلْعُقُولُ غَدَتْ   مُقَيَّدَاتٍ بِمَا فِي ٱلْآيِ مِنْهُ غَدَا
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ ٱلرَّحْمَنِ قَدْ نَزَلَتْ   تُؤَيِّدُ ٱلْحَقَّ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي شهدَا
مُحَكَّمَاتٍ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ   لِذِي شِقَاقٍ وَ مَنْ بِهَا ٱهْتَدَى سَعِدَا
أَحْكَامُهُ أُيِّدَتْ بِٱلْحَقِّ فِي عَلَنٍ   وَ ٱلنَّاسُ لَنْ يَقْبَلُوا ٱلَّذِي لَهَا ٱنْتَقَدَا
أَخْبَارُهُ كُلُّهَا فِيمَنْ مَضَى وَ بَقِي   تُبْدِي ٱلْحَقَائِقَ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي ٱعْتَمَدَا
أَبْدَى أَدِلَّتَهَا فِي أَبْدَعِ ٱلنَّسَقِ ٱلَّـ   ـذِي بِهَا لَمْ يَدَعْ لِغَيْرِهَا رَشَدَا
كَمْ رَامَ ينصب مِثْلَهَا مُعَانِدُهَا   وَ مَا ٱسْتَطَاعَ مُحَاكَاةً بِهَا ٱجْتَهَدَا
وَ عَدَّ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْإِعْجَازِ أَنَّ بِهِ   جَمْعُ ٱلدَّلِيلِ مَعَ ٱلْمَدْلُولِ مُطَّرِدَا
تَالِيهِ يَفْهَمُ مِنْهُ مَا أَبَانَ لَهُ   إِذْ لَفْظُهُ مَعَ مَعْنَاهُ قَدِ ٱتَّحَدَا
وَ عَدَّ مِنْهَا بِأَنْ أَتَى عَلَى نَسَقٍ   فِي ٱلنَّظْمِ وَ ٱلنَّثْرِ عِنْدَ ٱلْعُرْبِ مَا عُهِدَا
مَا كَانَ شِعْرًا وَ لَا سَجْعَ ٱلْكَهَانَةِ بَلْ   فِي غَايَةِ ٱلْحُسْنِ جَاءَ يُظْهِرُ ٱلرَّشَدَا
وَ عَدَّ مِنْهَا بِأَنَّ اللهَ يَسَّرَ حِفْـ   ـظَهُ فَأَنْجَزَ فِيهِ مَا بِهِ وَعَدَا
وَ سَائِرُ ٱلْأُمَمِ ٱلْأُخْرَى لَهَا كُتُبٌ   لَمْ تَحْظَ بِٱلْحِفْظِ رَغْمًا لِلَّذِي عَنِدَا
وَ عَدَّ مِنْهَا بَدِيعَ ٱلْإِرْتِبَاطِ وَ حُسْـ   ـنَ ٱلْإِئْتِلَافِ ٱلَّذِي فِي ٱلْآيِ قَدْ وُجِدَا

وَ مَا تَخَلَّلَهَا فِي مَوْضِعٍ خَلَلٌ   بَلْ كُلُّهَا أَشْرَقَتْ بِنُورِهَا ٱلْخَلَدَا

وَ غَيْرُهُ مِنْ فَصِيحٍ إِنْ يَطُلْ ضَعُفَتْ   قِوَاهُ فِي سَائِرِ ٱلْأَقْسَامِ إِنْ قصدَا
فَٱنْظُرْ لِأَوَّلِ صَادٍ مَعْ نَظَائِرِهِ   فَإِنَّهَا لِلصُّدُورِ كَمْ يُرِيحُ صَدَا
وَ عَدَّ مِنْهَا ٱنْطِوَاءُ مَا تَكَاثَرَ فِي   مَا قَلَّ مِنْ كَلِمٍ فِيهِ جَلَتْ كَمَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ وُجُوهٍ لَمْ تَكُنْ ذُكِرَتْ   هُنَا وَ لَكِنْ كَفَانِي مَا هُنَا سَرَدَا
فَبَعْضُهَا عَدَّدُوهُ مِنْ بَلَاغَتِهِ   وَ بَعْضُهَا مِنْ فَضَائِلٍ بِهَا ٱنْفَرَدَا
وَ ٱلْأَوْجُهُ ٱلْأَرْبَعُ ٱلَّتِي مَضَتْ جَمَعَتْ   مِنْ نَظْمِ إِعْجَازِهِ مَا عُدَّ مُعْتَمَدَا
وَ غَيْرُهَا حَسَبُوهُ مِنْ عَجَائِبِهِ الَّتِي تَفُوقُ بِمَا لَمْ أُحْصِهِ عَدَدَا

فصل

في انشقاق القمر و حبس الشمس

لِلْمُصْطَفَى ٱنْشَقَّ فِي أَوْجِ السَّمَا ٱلْقَمَرُ السَّامِي بِإِيمَائِهِ فِي مَجْمَعِ ٱلشُّهَدَا
وَ ٱنْشَقَّ نِصْفَيْنِ حَتَّى رِيءَ بَيْنَهُمَا   حِرَاءُ رَغْمًا لِأَنْفِ مَنْ لَهُ جَحَدَا
وَ الذِّكْرُ صَرَّحَ بِانْشِقَاقِهِ وَ بِهِ ٱلنَّصُّ ٱلصَّرِيحُ ٱلصَّحِيحُ جَاءَ مُعْتَمَدَا
وَ لَا ٱلْتِفَاتُ لِمَخْذُولٍ يُعَارِضُهُ   بِمَا بِهِ قَدْ هَذَى وَ مَا لَدَيْهِ هُدَى
فَقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا الإِنْشِقَاقُ لَمَا   خَفَى عَلَى النَّاسِ طُرًّا أَمْرُهُ أَبَدَا
وَ مَا درى ٱلْغُمْرُ أن في مطالعه   خلفا و رب سماوي عم ما شهدا
وَرُبَّ شَيْءٍ يُرَى لَيْلًا مُصَادَفَةً   وَ رُبَّمَا لَا يَرَاهُ مَنْ لَهُ رَصَدَا
وَ الشَّمْسُ بَعْدَ ٱلْغُرُوبِ رَدَّهَا لِعَلِي   دُعَاؤُهُ وَ هْوَ مِنْ أَسْمَاءَ قَدْ وَرَدَا
وَ قَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ أَنَّهَا حُبِسَتْ   عَنِ ٱلْغُرُوبِ لِسِرٍّ مِنْهُ فِيهِ بَدَا
رَأَى قَوَافِلَ فِي مَسْرَاهُ ثُمَّ بِهَا   قُرَيْشًا أَخْبَرَ بَعْدَ مَا لَهُمْ وَرَدَا
وَ قَالَ يَأْتُونَ يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ وَ لَمْ   تَغِبْ بِهِ الشَّمْسُ حَتَّى وَفْدُهُمْ وَفَدَا
وَ امْتَدَّ وَقْتُ ٱلْغُرُوبِ سَاعَةً ظَهَرَتْ   مَقَالَةُ الصِّدْقِ فِيهَا طِبْقَ مَا وَعَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِٱلْحَقِّ أَرْسَلَهُ   فَكَانَ فِي ٱلْخَلْقِ خَيْرَ مَنْ أَتَى بِهُدَى
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ مَعْ ذَوِيهِ وَ مَنْ   قَدِ ٱقْتَدَى بِهِمُ فِي ٱلْخَلْقِ دُونَ مَدَا

فصل

في نبع الماء من بين أصابعه و تكثيره
ببركتـــه صلـــى الله عليـــه و سلـــم

لِلْمُصْطَفَى مِنْ خَوَارِقِ ٱلْعَوَائِدِ مَـــا ... بِـهِ غَدَا مُرْغِمًا لِأَنْـفِ مَنْ عَنـدَا
عَنْهَـا أَتَـتْ بَعْـضُ أَخْبَـارٍ يُحَدِّثُنَـا ... بِهَـا أَفَاضِـلُ أَخْيَارٍ مِنَ ٱلسُّعَـدَا
مِنْهَا أَحَادِيثُ نَبْـعِ ٱلْمَـاءِ بَيْـنَ أَصَا ... بِعِ لَهُ قَدْ رَوَاهَا مَـنْ لَـهُ شَهِـدَا
عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودِ ٱلْأَرْضَى وَ عَنْ أَنَـسٍ ... وَ جَابِرٍ صَحَّ مِنْهَـا مَـا نَفَى ٱلْكَمَـدَا
رَأَوْا بِأَعْيُنِهِـمْ بَيْـنَ ٱلْأَصَابِـعِ مِنْـهُ ٱلْمَـاءَ يَنْبَـعُ بَيْنَ مَنْ لَـهُ وَرَدَا
وَ كَـانَ جُمْلَتُهُـمْ فِي ٱلْعَـدِّ مُخْتَلِفًـا ... بَيْنَ الرِّوَايَـاتِ مِمَّـنْ حَقَّـقَ ٱلْعَـدَدَا
فَقِيـلَ أَلْـفٌ وَ نِصْفُـهُ وَ كُلُّهُـمُ ... مِنْ نَبْعِهِ قَدْ رَوَوْا مَا زَادَهُـمْ مَـدَدَا
حَتَّى لَقَدْ قِيـلَ لَـوْ كُنَّـا إِذَنْ مَائَـةَ ... الأَلْفِ ٱرْتَوَيْنَا بِمَـا أَزَاحَ كُـلَّ صَـدَا
فَٱعْـرِفْ بِذَلِكَ سِرَّ ٱلْمُصْطَفَـى وَ بِـهِ ... ٱغْتَـرِفْ مِنْـهُ بِٱلْحُبِّ مَا بِهِ تَزِيدُ هُـدَى
وَ لَا يُدَاخِلْـكَ وَهْـمٌ فِـي حَدِيثِهِـمُ ... فَإِنَّهُـمْ مِنْ أَجَـلِّ ٱلسَّـادَةِ ٱلشُّهَـدَا

فصــــل
من هذا القبيل المعدود من المعجزات

بِدَعْوَةِ ٱلْمُصْطَفَى لَـهُ تَفَجَّـرَ مَـا ... بِهِ ٱرْتَوَى وَ ٱسْتَقَى قَـوْمٌ هُـمْ سُعَـدَا
وَ فَاضَـتِ ٱلْعَيْنُ مُذْ أَلْقَى غسالتَـهُ ... فِيهَا فَأَرْوَتْ مِنَ المِئَيْنِ عد يَـدَا
وَ جَاشَتِ ٱلْبِيرُ مُذْ أَلْقَى ٱلْبُصَاقَ بِهَـا ... وَ قَدْ عَلَتْ وَ جَلَـتْ لِمَنْ لَهَـا وَرَدَا
وَ فِـي قُلَيْبٍ رَمَى سَهْمًا وَ لَيْسَ بِـهِ ... مَـاءٌ فَفَـاضَ وَ أَرْوَى فَيْضُـهُ ٱلْعَـدَدَا
وَ قَدْ رَوَى ٱلطَّبَـرِي فِي حَدِيثِ أَبِـي ... قَتَـادَةٍ مُعْجِـزَاتٍ سِرُّهُـنَّ بَـدَا
وَ ذَاكَ لَمَّـا أَمَـدَّ أَهْـلَ مؤتَـةَ خَيْـرُ ٱلْخَلْـقِ أَخْبَـرَ صَحْبَـهُ بِمَـا شَهِدَا
فَقَـالَ إِنَّهُـمْ سَيَفْقِـدُونَ مَـعَ الـطَّرِيقِ مَـاءً فَكَانَ طِبْـقَ مَـا وَعَدَا
وَ هُمْ زُهَاءُ ثَلَاثٍ مِنْ مِئَيْـنٍ وَ قَـدْ ... أَتَـوْهُ يَشْكُونَ مَا لَاقَوْا بِفَـرْطِ صَـدَا
وَ قَدْ أَتَـوْهُ بِمَيضـاةٍ وَ مِـنْ فَمِهَـا ... سَقَاهُـمْ كُلَّهُـمْ وَ زَادَهُـمْ مَـدَدَا

وَ جَاءَ فِي مُسْلِمٍ أَمْرُ النَّبِي لِأَبِي ... قَتَادَةٍ بِٱحْتِفَاظِهَا لِدَفْعِ رَدَى

وَ قَالَ سَوْفَ يَرَى لَهَا غَدًا نَبَأً ... فَكَانَ مِنْ شَأْنِهَا مَا كَانَ مُعْتَمَدَا

وَ جَاءَ أَنَّهُمُ فِي سَفْرَةٍ عَطِشُوا ... وَ ٱلْمُصْطَفَى مَعَهُمْ وَ ٱلْمَاءُ قَدْ فُقِدَا

فَوَجَّهَ ٱلْمُصْطَفَى شَخْصَيْنِ قَدْ أَتَيَا ... إِلَيْهِ بِامْرَأَةٍ فَازَتْ بِخَيْرِ هُدَى

قَدْ كَانَ دَلَّهُمَا عَلَى ٱلَّذِي مَعَهَا ... مَعَ ٱلْمَحَلِّ ٱلَّذِي فِيهِ لَهَا وُجِدَا

فَصَبَّ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْ مَزَادَتِهَا ... لَدَى إِنَاءٍ بِهِ قَدْ فَاضَ مُطَّرِدَا

وَ بَعْدَ وِرْدِهِمُ وَ حَمْلِ مَا قَدَرُوا ... عَلَيْهِ رَدَّ لَهَا المَاءَ ٱلَّذِي رَفَدَا

وَ قَالَ نَحْنُ سَقَانَا اللهُ جَلَّ وَ لَمْ ... نَأْخُذْ مِنَ المَاءِ شَيْئًا فَاذْهَبِي بِجَدَا

وَ هَا هُنَا قَالَ مَنْ رَوَى تُخُيِّلَ لِي ... زِيَادَةٌ فِي ٱلْمَزَادَةِ الَّتِي شَهِدَا

وَ جِيءَ يَوْمًا لَهُ فِي سَفْرَةٍ بِإِدَا ... وَةٍ بِهَا نُطْفَةٌ بِهَا أَزَاحَ صَدَا

فَصَبَّهَا فِي إِنَاءٍ فَاضَ بَيْنَهُمُ ... بِمَا رَوَاهُمْ وَ هُمْ مِئُونَ عَدَّ يَدَا

وَ جَاءَ عَنْ عُمَرٍ فِي جَيْشِ عُسْرَتِهِمْ ... وَ فَقْدِ مَائِهِمُ مَا أَبْرَدَ ٱلْكَبِدَا

كَانُوا مِنَ العَطَشِ ٱلَّذِي أَصَابَهُمُ ... يُبَادِرُونَ لِنَحْرِ ٱلنُّوقِ خَوْفَ رَدَى

وَ يَشْرَبُونَ عَصِيرَ ٱلْفَرْثِ مِنْ ظَمَإٍ ... وَ قَدْ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَ مَدَّ يَدَا

وَ قَالَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا ٱدْعُ رَبَّكَ فِي ... إِغَاثَةٍ فَفُؤَادُ ٱلْقَوْمِ قَدْ فُئِدَا

فَمَدَّ مِنْهُ ٱلْيَدَيْنِ دَاعِيًا وَ لَهُ ... فِي ٱلْحِينِ مِنْهُ أَجَابَ اللهُ كُلَّ نِدَا

فَٱنْهَلَّ غَيْثٌ عَلَيْهِمْ مَا تَجَاوَزَهُمْ ... وَ قَدْ سَقَاهُمْ وَ أَحْيَى مِنْهُمُ ٱلْخَلَدَا

وَ كَانَ يَوْمًا بِذِي ٱلْمَجَازِ مُرْتَدِفًا ... مَعَهُ أَبُو طَالِبٍ وَ قَدْ شَكَاهُ صَدَا

فَضَرَبَ ٱلْأَرْضَ بِالرِّجْلِ ٱلشَّرِيفَةِ كَيْ ... تَجْرِي فَفَاضَتْ بِمَاءٍ مِنْهُ قَدْ وَرَدَا

وَ مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ خَوَارِقِ عَا ... دَاتٍ بِهَا كَانَ مُرْغِمًا لِأَنْفِ عِدَا

مِنْهَا سَرِيعُ إِجَابَةِ ٱلدُّعَاءِ لَدَى ٱسْتِسْقَائِهِ بَيْنَ مَنْ عَنْهُمْ نَفَى ٱلْكَمَدَا

صَلَّى عَلَيْهِ الإِلَهُ فَهْوَ أَكْرَمَهُ ... بِمَا أَحَبَّ وَ زَادَهُ هُدًى وَجَدَا

مَعَ السَّلَامِ عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ مَعْ ... أَتْبَاعِهِمْ فِي طَرِيقِ ٱلْحَقِّ دُونَ مَدَى

فصل

في تكثير الطعام القليل ببركته و دعائه

صلـــى الله عليه و سلم تسليمـــــا

لِلْمُصْطَفَـــى ٱلْبَرَكَاتُ فِي ٱلطَّعَامِ بَـدَتْ ... وَ كَمْ صَحَابِي لَهَا مَعْ غَيْرِهِ شَهِـــدَا
فَقَـدْ أَتَى رَجُـلٌ لَـــهُ فَأَكْـــرَمَـــهُ ... بِشَطْرِ وَسْقِ شَعِيرًا حِينَ رَامَ جَـــدَا
مَـا زَالَ يَأْكُلُ مِنْـهُ فِـي ذَوِيـهِ إِلَـــى ... أَنْ كَالَـــهُ وَ رَآهُ قَبْـلُ مَـا نَفِـــدَا
وَ أَخْبَرَ ٱلْمُصْطَفَـى بِـهِ فَقَـالَ لَـــهُ ... لَوْ لَمْ تَكِلْـهُ لَقَـامَ فِيكُـمُ مَـــدَدَا
وَ عَنْ أَبِي طَلْحَـةٍ إِطْعَامُـهُ لِجَمَـــا ... عَةٍ بِمَا أَنَـسُ بِـــهِ لَـــهُ وَفَـــدَا
نَحْوَ الثَّمَانِيـنَ قَـدْ كَانُـوا فَأَشْبَعَهُــــمْ ... بِـهِ وَ كَـانَ مِنَ ٱلشَّعِيـرِ قَـدْ ثَـرِدَا
أَتَـى بِــهِ تَحْـــتَ إِبْطِـهِ وَ فَتَّتَـــهُ ... بِأَمْـرِهِ وَ كَفَاهُـمْ كُلَّهُـمْ لِغَـــدَا
وَ جَاءَ عَنْ جَابِـرٍ فِـي يَـوْمِ خَنْدَقِهِـمْ ... إِطْعَامُهُ أَلْفَ شَخْصٍ لَمْ يَدَعْ أَحَـــدَا
وَ مِنْ عِنَاقٍ وَ صَـاعٍ كُلُّهُـمْ شَبِعُـــوا ... وَ لَمْ يَقَعْ مِنْهُمَـا نُقْصٌ كَمَا شَهِـدَا
مِنْ بَعْدِمَـا بَصَقَ النَّبِـــي بِبَرْمَتِـهِ ... وَ فِي ٱلْعَجِينِ كَمَـا حَدِيثُـهُ وَرَدَا
وَ جَاءَ عَـنْ ثَابِـتٍ أَنَّ النَّبِـــيَّ أَتَـــى ... بَيْتًـا وَ مَعْـهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّشَـــدَا
وَ جِيءَ فِيهِ بِمِثْـلِ ٱلْكَـفِّ وَسْـطَ إِنَـــا ... فَصَـارَ يَبْسُطُـهُ بِـهِ وَ هُمْ شُهَـدَا
وَ قَـالَ مَا قَـالَ ثُـمَّ كُلُّهُـمْ أَكَلُـــوا ... مِنْـهُ وَ مِنْهُ بَقَـا مِثْـلُ الَّـذِي وُجِدَا
وَ جَــاءَ أَنَّ أَبَـا أَيُّــوبَ كَـانَ دَعَـا ... خَيْـرَ الأَنَـامِ مَعَ ٱلصِّدِّيقِ مُنْفَـرِدَا
وَ لَـمْ يُهَـيِّءْ سِـوَى ٱلْأَكْـلَ الَّذِي لَهُمَـا ... يَكْفِي وَ بَيْنَهُمَـا ٱسْتَدْعَـى لَـهُ عَدَدَا
أَتَى ثَلَاثُـونَ مِـنْ أَنْصَـارِهِ مَعَـــهُ ... بِإِذْنِـهِ أَكَلُـــوا وَ ٱلْأَكْـــلُ مَـا نَفِدَا
وَ جَاءَ سِتُّونَ أَيْضًـا بَعْدَهُـمْ وَ أَتَـى ... سَبْعُونَ أَيْضًـا وَ قَـدْ أَمَدَّهُـمْ مَدَدَا
وَ كُلُّهُـمْ أَسْلَمُـــوا وَ بَايَعُـــوهُ بِمَا ... رَأَوْهُ مِنْ سِـرِّهِ الَّـذِي لَدَيْـهِ بَـدَا
قَـالَ ٱلصَّحَابِـــي أَبُـو أَيُّوبَ عَدَّهُمُ ... يَـرَى ثَمَانِينَ مَعْهُـمْ مَائَـةٌ وَجِـدَا
وَ فِـي حَدِيـــثِ ٱبْـنِ جُنْـدُبٍ أَتَى أَتِي الـــنَّبِي بِقَصْعَـةٍ لَحْـمٍ بَيْـنَ مَنْ رَشَـدَا

فَصَـــارَ يَدْعُـو لَهَـا قَوْمًـا وَ بَعْدَهُمْ ... قَوْمًـا إِلَى اللَّيْـلِ مِـنْ غَدَاتِـهِ لِغَـــدَا
فَشَاهَـدُوا ٱلْبَرَكَـــاتِ فِـــي تَنَاوُلِهِمْ ... مِنْهَـا وَ ذَلِـكَ مِنْ سِـرٍّ لَـهُ شَهِدَا
وَ حَـدَّثَ ٱبْـنُ أَبِـــي بَكْـرٍ بِأَنَّ رَسُو ... لَ اللهِ أَكْـــرَمَ صَحْبَـهُ بِمَـا شَهِــدَا

كَانُوا ثَلَاثِينَ شَخْصًا مَعْهُمْ مِائَةْ" لَدَيْهِ قَدْ حَضَرُوا فَخَصَّهُمْ بِجَدَا
إِلَيْهِ قَدْ صُنِعَتْ شَاةٌ فَحَزَّ لَهُمْ مِنَ السَّوَادِ الَّذِي بِبَطْنِهَا وُجِدَا
وَ كُلُّهُمْ شَبِعُوا مِنْهَا وَ قَدْ فَضَلَتْ لَدَيْهِمْ فَضلَةٌ مِنْهَا كَمَا وَرَدَا
وَ ذَاكَ مِنْ بَرَكَاتِهِ الَّتِي شَهِدَتْ وَ مِثْلُ هَذَا بِهِ الْوَرَى لَهُ شُهِدَا
وَ عَنْ أَمَاثِلَ قَوْمٍ مِنْ صَحَابَتِهِ قَدْ حَدَّثُوا عَنْهُ بِالَّذِي نَفَى الْكَمَدَا
"قَالُوا أَصَابَتْ جَمِيعَ النَّاسِ مَخْمَصَةٌ" فِي غَزْوَةٍ مَعَهُ كَانُوا وَ هُمْ شُهَدَا
فَاسْتَجْمَعَ الزَّادَ مِنْهُمْ وَ قَدْ جَمَعُوا مِقْدَارَ رَبْضَةِ عَنْزٍ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا
ثُمَّ دَعَا النَّاسَ حَتَّى أَنَّهُمْ مَلَئُوا كُلَّ المَزَاوِدِ مِنْهُ وَ هُوَ مَا نَفِدَا
فَكَانَ ذَلِكَ زَادَهُمْ وَ زَادَهُمُ بِهِ يَقِينًا بِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ حَسَدَا
وَ قَدْ أَتَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةٍ خَبَرٌ قَدْ زَادَ أَهْلَ الْهُدَى فِي الْعَالَمِينَ هُدَى
فَقَالَ إِنِّي جَمَعْتُ أَهْلَ صُفَّتِنَا وَ جِئْتُ مَعْهُمْ إِلَى أَجَلِّ مَنْ حَمِدَا
فَحَطَّ بَيْنَ يَدَيْنَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا كُلُّنَا وَ فَرَغْنَا مِنْهُ خَيْرَ جِدَا
وَ مَا رَأَيْنَا بِهَا نَقصًا سِوَى أَثَرٍ مِنَ الْأَصَابِعِ مِنَّا فَوْقَهَا شُهِدَا
وَ عَنْ عَلِيِّ أَتَى أَنَّ النَّبِيَّ دَعَا مَنْ كَانَ مطلبيا مَرَّةً لِغَدَا
وَ عَدُّهُمْ أَرْبَعُونَ بَيْنَهُمْ نَفَرٌ" لَا يَشْبَعُونَ إِذَا الطَّعَامُ قَدْ وُجِدَا
وَ حَطَّ بَيْنَهُمُ مِنَ الطَّعَامِ لَهُمْ مُدًّا بِهِ شَبِعُوا طُرًّا وَ مَا نَفِدَا
بَلْ مَا تَنَاقَصَ شَيْئًا وَ الْجَمِيعُ رَأَى بِهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا بِهِ شَهِدَا
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَمْرُ النَّبِيِّ لَهُ بِدَعْوَةٍ خَصَّ مَنْ سَمَى وَ مَنْ وُجِدَا
وَ ذَاكَ لَمَّا ابْتَنَى بِزَيْنَبٍ فَدَعَا هُمُ وَ جَمْعُهُمُ بِدَارِهِ احْتَشَدَا
فَقَدَّمَ الْمُصْطَفَى مِنَ الطَّعَامِ لَهُمْ مِقْدَارَ مُدٍّ كَفَاهُمْ وَ مَا نَفِدَا
مِنْ بَعْدِ مَا غَمَسَ النَّبِيُّ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ فِيهِ وَ فِيهِ النَّقْصُ مَا وُجِدَا
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّهُمُ نَحْوُ الثَّلَاثِ مِئِيْنَ عُدِّدُوا عَدَدَا
وَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا لَمْ يَدْرِ هَلْ وُضِعَتْ كَذَاكَ أَوْ زِيدَ فِيهَا بَيْنَ مَنْ وَرَدَا

وَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ قَدْ وَجَّهَتْهُ لِيَسْتَدْعِي النَّبِيْ لِغَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا طَبَخَتْ مِقْدَارَ أَكْلِهِمَا أَتَى وَ مَا فَعَلَتْهُ عِنْدَهُ حُمِدَا
وَ مِنْهُ قَدْ غَرَفَتْ لِكُلِّ نِسْوَتِهِ بِصَحْفَةٍ صَحْفَةً مَلْئَى وَ مَا نَفِدَا

بَلْ قدر ها رَفَعَتْهَا بَعْدَ ذَاكَ لَهَا ... وَ إنَّهَا لَتَفِيضُ عِنْدَهَا مَدَدَا
وَ جَاءَ عَنْ عمَرٍ تَزْوِيدُ أَرْبَعَةٍ ... مِنَ الْمِئَيْنِ بِمَا النَّبِي لَهُ رَفَدَا
وَ كَانَ قَدْرُ فَصِيلٍ رَابِضٍ رُطَبًا ... وَ مَا تَنَاقَصَ بَلْ بَقِي كَمَا وُجِدَا
وَ جَاءَ عَنْ جَابِرٍ فِي دَيْنِ وَ الِدِهِ ... إِيفَاؤُهُ الْغُرَمَا بِمَا بِهِ انْفَرَدَا
وَ قَدْ أَبَوْا مِنْ قَبُولِ مَالِهِ فَدَعَا ... لَهُ النَّبِيُّ فَأَدَّاهُ وَ مَا نَفَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا جدها بِإِذْنِهِ وَ مَشَى ... فِيهَا وَ قَدْ فَضُلَتْ بِقَدْرِ هَا بَأَدَا
وَ كَانَتِ الْغُرَمَا مِنَ الْيَهُودِ وَ قَدْ ... تَعَجَّبُوا مِنْ شُهُودِهِ مَعَ الشُّهَدَا
وَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةٍ ظَهَرَتْ ... عَجَائِبُ الْبَرَكَاتِ طِبْقَ مَا وَرَدَا
فَقَالَ قَدْ نَزَلَتْ بِالنَّاسِ مَخْمَصَةٌ" ... وَ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
فَجِيءَ لِلْمُصْطَفَى بِمِزْوَدٍ وَ بِهِ ... شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِيهِ مَدَّ مِنْهُ يَدَا
وَ أَخْرَجَ الْمُصْطَفَى شَيْئًا بِقَبْضَتِهِ ... وَ صَارَ يَبْسُطُهَا وَ صَحْبُهُ شُهَدَا
وَ قَدْ دَعَا اللهَ فِيهِ أَنْ يُبَارِكَ ثُمَّ قَالَ لِي ادْعُ إِلَيْنَا عَشْرَةً عَدَدَا
فَجِئْتُهُ بِهِمْ وَ مِنْهُ قَدْ شَبِعُوا ... وَ هَاكَذَا عَشْرَةٌ فَعَشْرَةٌ شُهَدَا
حَتَّى أَتَى عَنْ أَخِيرِ جَيْشِهِ وَ لَهُ ... قَدْ قَالَ خُذْ مَا بِهِ قَدْ جِئْتَ مُنْفَرِدَا
فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ ذُخْرًا يَعِيشُ بِهِ ... حَتَّى انْتَهَى بِانْتِهَائِهِ وَ مَا فَسَدَا
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ أَنَا ... حَمَلْتُ مِنْهُ كَذَا كَذَا وَ مَا نَفِدَا
وَ جَاءَ فِي خَبَرٍ أَنَّ الْمُجِيءَ بِهِ ... إِلَيْهِ بِضْعَةُ عَشْرِ تَمْرَةٍ وُجِدَا
وَ لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ مِنْهُ بَقِيَّتُهُ ... يَقْتَاتُ مِنْهَا أَبُو هُرَيْرَةٍ أَمَدَا
وَ قَالَ أَيْضًا أَبُو هُرَيْرَةٍ وَ لَقَدْ ... أَصَابَنِي الْجُوعُ فِي يَوْمٍ وَ بِي جَهِدَا
وَ قَدْ تَبِعْتُ النَّبِي عَسَايَ يَمْنَحُنِي ... بِمَا عَسَى التَّقِيهِ مِنْ جَمِيلِ جِدَا
فَصَادَفَ الْمُصْطَفَى فِي سَيْرِهِ قَدَحًا ... إِلَيْهِ مِنْ لَبَنٍ أَهْدَاهُ مَنْ سَعِدَا
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ لِي ائْتِ بِأَهْلِ صُفَّةٍ فَعَسَى يَلْقَوْنَ مِنْهُ غَدَا
فَقُلْتُ لَمْ يَكْفِهِمْ هَذَا وَ كُنْتُ أَحَقُّ مِنْ سِوَاىَ لِيُطْفِي مِنْ حَشَايَ صَدَا

وَ جِئْتُهُ بِهِمُ وَ قَالَ لِي اسْقِهِمُ ... حَتَّى سَقَيْتُهُمُ كُلاًّ كَمَا قَصَدَا
وَ قَالَ لِي بَعْدَمَا ارْتَوَوْا بَقِيتُ أَنَا ... وَ أَنْتَ فَاشْرَبْ وَ زِدْ فِي الشُّرْبِ وَ اجْتَهِدَا
وَ قَدْ شَرِبْتُ وَ زِدْتُ فَوْقَ مَقْدِرَتِي ... فِي الشُّرْبِ وَ هُوَ يَقُولُ اشْرَبْ تَنَلْ رَشَدَا

حَتَّى امْتَلأَتْ وَ ضَاقَ مَعْهُ لِي نَفسِي ... وَ لَمْ تَزَلْ فَضْلَةٌ يَرْوِي بِهَا عَدَدَا
وَ بَعْدَ فَرْطِ ارْتِوَائِي مِنْهُ مِثْلُهُمُ ... نَاوَلْتُهُ الْفَضْلَةَ الَّتِي لَهَا حَمِدَا
فَكَانَ بِالْقَدَحِ ارْتِوَاءُ سَائِرِنَا ... وَ ذَاكَ مِنْ سِرِّهِ الَّذِي بِهِ انْفَرَدَا
وَ جَاءَ عَنْ خَالِدٍ وَ مَنْ يَمُونُهُمْ ... لَمْ تَكْفِ مَجْمَعَهُمْ شَاةٌ بِوَقْتِ غَدَا
فَأَجْزَرَ الْمُصْطَفَى شَاةً وَ أَوْدَعَ فِي ... دَلْوٍ لَهُ فَضْلَةً وَ قَدْ دَعَا الصَّمَدَا
فَشَاهَدُوا بَرَكَاتٍ بَعْدَمَا أَكَلُوا ... وَ أَفْضَلُوا وَ بِهَا قَدْ أَحْرَزُوا مَدَدَا
وَ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِ السِّتِّ فَاطِمَةٍ ... مَعَ الْمُفَدَّى عَلِي سِرٌّ خَفَا وَبَدَا
قَدْ عممت بَرَكَاتُ الْعُرْسِ مَنْ حَضَرُوا ... بِدَعْوَةِ المُصْطَفَى فِي صَحْبِهِ الرُّشَدَا
وَ كُلُّهُمْ أَكَلُوا مِنْهَا وَ فَضْلَتُهَا ... عُدَّتْ لِأَزْوَاجِهِ وَ مَنْ لَهُنَّ غَدَا
وَ جَاءَ عَنْ انَسٍ بِأَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ أمه صَنَعَتْ حَيْسًا كَمَا وَرَدَا
وَ ذَاكَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَفِيَّةً وَ هَيَّأَهُ النَّبِي لِمَنْ شَهِدَا
كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثٍ مِنْ مِئَيْنِ وَ قَدْ ... كَفَاهُمُ وَ بِبَاقِيهِ نَفَى الْكَمَدَا
فَهَذِهِ الْبَرَكَاتُ كُلُّهَا وَرَدَتْ ... بِهَا صَحِيحُ أَحَادِيثٍ قَدِ اعْتُمِدَا
وَلَيْسَ فِيهَا امْتِرَاءٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا ... وَعِنْدَ مَنْ غَرَفُوا مِنْ بَحْرِهَا الْمَدَدَا
فَإِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّ جُمْلَتَهَا ... بِالْحَقِّ قَدْ صَرَّحَتْ لِلْمُهْتَدِي بِهُدَى
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى النَّبِي وَ مَنْ تَبِعُوا ... هُ فِي طَرِيقِ الْهُدَى وَ الْحَقِّ دُونَ مَدَى

فصل

في كلام الشجر و شهادتها له بالنبوة و إجابتها دعوته صلى الله عليه و سلم تسليما

كَمْ كَلَّمَ الْمُصْطَفَى الجَمَادَ مِنْ حَجَرٍ ... حَقًّا وَ مِنْ شَجَرٍ أَجَابَ مِنْهُ نِدَا
وَ كَمْ حَدِيثٍ لِذَاكَ قَدْ تَضَمَّنَ آ ... يَاتٍ بِهَا هُوَ يَأْتِي فِي الْوَرَى وَرَدَا

فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثِ ابْنِ الرِّضَى عُمَرٍ ... شُهُودُهُ الشَّجَرَ الَّذِي لَهُ شَهِدَا
قَدْ شَاهَدَ الطَّلْحَةَ الَّتِي أَشَارَ لَهَا ... فَأَقْبَلَتْ تَتَهَادَى فِي سَبِيلِ هُدَى
بِإِذْنِهِ قَالَ أَعْرَابِي لَهَا ائتِ لَهُ ... وَ اسْتُشْهِدَتْ فَأَتَتْهُ طِبْقَ مَا قَصَدَا

وَ عَنْ بريدة مِثْلُهُ وَ قَدْ رَجَعَتْ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
فَقَالَ يَا مُصْطَفَى إِذَنْ لِي فَأَسْجُدُ مَعْ شَهَادَتِي لَكَ قَالَ لَا وَ خُذْ رَشَدَا
فَلَا سُجُودَ لِغَيْرِ اللهِ قَالَ فَأْيذَنْ لِي أُقَبِّلْ هُنَا رِجْلَيْكَ بَلْ وَيَدَا
وَ جَاءَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِي قَدِ أَنْقَادَتْ لَهُ شَجْرَةٌ لَمَّا لَهَا عَمَدَا
وَ كَانَ فِي شَاطِيءِ الْوَادِي لِيَقْضِيَ فِيهِ حَاجَةً وَبِهِ إِذْ ختمت قَعَدَا
حَتَّى قَضَى تَحْتَهَا فِي الظِّلِّ حَاجَتَهُ وَ بَعْدَ ذَلِكَ عَادَتْ طِبْقَ مَا شَهِدَا
وَ عَنْ أُسَامَةَ نَحْوَهُ وَ قَالَ لَهُ قُلْ لِلْحِجَارَةِ وَ الْأَغْصَانِ تَتَّحِدَا
فَقَالَ ذَاكَ لَهُنَّ فَاجْتَمَعْنَ إِلَى أَنْ صَارَ مِنْ خَلْفِهِنَّ لَا يَرَى أَحَدَا
وَ بَعْدَمَا اجْتَمَعَتْ عَادَتْ لِمَوْضِعِهَا بِإِذْنِهِ بَعْدَمَا قَضَى الَّذِي قَصَدَا
وَ مِثْلَهُ جَاءَ عَنْ غيلان فِي خَبَرٍ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا فَاعْرِفِ السَّنَدَا
وَ زَادَ يَعْلَى بِن مُرَّةَ الطَّوَافَ بِهِ مِنْ طَلْحَةٍ كَانَ فِيمَا عَنْهُ قَدْ وَرَدَا
وَ إِنَّهَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ هُوَ سَاعَدَهَا بِالْإِذْنِ مُتَّئِدَا
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَتَى نَبَأٌ أَيْضًا عَنِ الشَّجَرِ الَّذِي لَهُ سَجَدَا
فَقَالَ قَدْ آذنت بِالْحَقِّ لَيْلَةَ الاسْتِمَاعِ شجرة النَّبِي الَّذِي حَمِدَا
وَ فِيهِ أَيْضًا فَقَالَ فِي الجَوَابِ لَهُمْ لِي هَذِهِ الشَّجَرَةُ الْعُلْيَا مِنَ الشُّهَدَا
فَهَذِهِ قِصَّةٌ فِيهَا قَدِ اتَّفَقَتْ أَخْبَارُ مَنْ شَاهَدُوهَا بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
وَ عَنْهُمُ قَدْ رَوَاهَا التَّابِعُونَ فَصَارَتْ فِي مَكَانٍ مَكِينٍ نَوَّرَ الْخَلَدَا
وَ حَدَّثَ الْعَارِفُ ابن فورك بِحَدِيثِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ الْمُثْلَى بِمَا سَرَدَا
فَقَالَ سَارَ النَّبِي فِي اللَّيْلِ فَاعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ وَ هُوَ وَسْنَانٌ وَ مَا رَقَدَا
هُنَالِكَ انْفَرَجَتْ نِصْفَيْنِ بَيْنَهُمَا قَدْ جَازَ وَ هِيَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَهِدَا
وَ نَحْنُ فِي وَقْتِنَا لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرٍ لَهَا هُنَالِكَ عِنْدَ مَنْ لَهَا قَصَدَا
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ لَهُ جِبْرِيلُ قَالَ وَ كَانَ الْمُصْطَفَى كَمِدَا
فَلْتَدْعُ تِي الشَّجْرَةِ الَّتِي تَرَى فَأَتَتْ تَمْشِي إِلَيْهِ وَ عَادَتْ طِبْقَ مَا وَرَدَا

وَ حُزْنُهُ كَانَ مِنْ تَكْذِيبِ مَنْ عَنِدُوا مِنْ قَوْمِهِ وَ لَهُمْ وَافَى بِخَيْرِ هُدَى
وَ مِثْلُهُ عَنْ عَلِيٍّ لَكِنْ إِجَابَتُهَا مِنْ دُونِ جِبْرِيلَ قَدْ كَانَتْ وَ مَا انْتَقَدَا
وَ مِثْلُهُ لِابْنِ إِسْحَاقٍ وَ فِيهِ أَتَى هَذَا أَرَاهُ النَّبِي ركانة الْأَسَدَا

وَ مِثْلُ ذَاكَ أَتَى عَنِ ٱلرِّضَى حَسَنٍ | لَكِنْ أَسَاهُ بِتَخْوِيفِ العُدَاةِ غَدَا
هُنَاكَ قَالَ أَرَى أَنْ لَا مَخَافَةَ لِي | عَلَيَّ مِنْ بَعْدِمَا رَأَيْتُ ذَا أَبَدَا
وَ جَاءَ عَنْ عُمَرَ مِثْلُهُ وَ بِهَذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ بَعْضُ ٱلْخُلْفِ قَدْ وُجِدَا
وَ فِي حَدِيثِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ أَتَى فَدَعَا | عَذْقًا بِمَحْضَرِ أَعْرَابِي لَهُ شَهِدَا
فَجَاءَ فِي حِينِهِ وَ عَادَ مُمْتَثِلاً | لِلْإِذْنِ حَتَّى كَأَنَّ ٱلْعَذْقَ فِيهِ هُدَى
كَأَنَّمَا هَذِهِ الأَشْجَارُ عَاقِلَةٌ | مِنْ أَجْلِ مَا فَعَلَتْ وَ فِعْلُهَا حُمِدَا
وَ لَيْسَ بِٱلْعَجَبِ ٱسْتِمَاعُهَا وَ وُجُو | دُ ٱلْعَقْلِ فِيهَا لِسِرٍّ مِنْهُ قَدْ شَهِدَا
صَلَّى ٱلْإِلَهُ عَلَيْهِ مَا ٱنْجَلَتْ ظُلَمٌ | بِنُورِهِ مَعَ مَنْ بِهِ ٱهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في قصة حنين الجذع له صلى الله عليه و سلم

لِلْمُصْطَفَى حَنَّ جِذْعُ ٱلنَّخْلِ فِي ٱلشُّهَدَا | لَمَّا إِلَى غَيْرِهِ فِي ٱلْخُطْبَةِ ٱسْتَنَدَا
بَكَى بِصَوْتٍ لَدَيْهِ ٱرْتَجَّ مَسْجِدُهُ | بِهِ ٱشْتِيَاقًا لَهُ وَ ٱنْشَقَّ مُرْتَعِدَا
حَتَّى أَتَاهُ ٱلنَّبِيْ وَ ٱلنَّاسُ قَدْ حَضَرُوا | هُنَاكَ ثُمَّ عَلَيْهِ مَدَّ مِنْهُ يَدَا
وَ قَالَ هَذَا بَكَى مِنْ أَجْلِ فُرْقَتِنَا | لَهُ وَ مِنْ جَانِبِ ٱلذِّكْرِ ٱلَّذِي فَقَدَا
لَوْ لَمْ يَضَعْ يَدَهُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمُ | لَدَامَ يَبْكِي بِمَا أَصَابَهُ كَمَدَا
وَ عِنْدَ ذَا دَفَنُوهُ تَحْتَ مِنْبَرِهِ | بِأَمْرِهِ وَ بَكَى لِأَجْلِهِ ٱلشُّهَدَا
وَ قَالَ بَعْضُهُمُ إِنَّ النَّبِيَّ دَعَا ٱلْجِذْعَ الَّذِي بِٱلْتِزَامِهِ لَهُ وَجَدَا
فَجَاءَهُ يَخْرُقُ الأَرْضَ الَّتِي ٱنْخَرَقَتْ | فِيهَا لَهُ عَادَةً وَ عَادَ مُتَّئِدَا
وَ عَنْ بُرَيْدَةَ فِي ٱلْحَدِيثِ قَالَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ إِنْ شِئْتَ عُدْتَ تُثْمِرُ ٱلْأَبَدَا
إِنْ شِئْتَ تختص فِي مَحَلِّ غَرْسِكَ صِرْ | تَ مِثْلَ مَا شِئْتَهُ وَ ٱلسِّرُّ فِيكَ بَدَا
أَوْ شِئْتَ تُغْرَسُ فِي ٱلْجَنَّاتِ يَأْكُلُ مِنْكَ ٱلْأَوْلِيَاءُ وَ مِنْكَ يَقْطِفُونَ يَدَا

فَقَالَ وَ ٱلْمُصْطَفَى يُصْغِي لِقَوْلَتِهِ | مَعْ مَنْ يَلِيهِ أُرِيدُ مِنْكَ خَيْرَ جَدَا
أُرِيدُ أُغْرَسُ فِي ٱلْجَنَّاتِ يَأْكُلُ مِنِّي ٱلْأَوْلِيَاءُ وَ لَا أَبْلَى بِهَا أَبَدَا
فَقَالَ خَيْرُ ٱلْوَرَى لَقَدْ فَعَلْتَ وَ قَا | لَ اخْتَارَ دَارَ ٱلْبَقَاءِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

هَـذَا ٱلْحَدِيـثُ بِـهِ إِنْ حَـدَّثَ ٱلْحَسَـنُ ٱلـــرضى بَكَى وَ هْوَ مِمَّنْ قَدْ حَوَى رَشَـدَا
يَقُـولُ هَـــذَا جَمَــادُ لِلنَّبِــيِّ يَحِــــنُّ فِـي أَسَـاهُ وَ نَحْـنُ شَوْقُنَا خَمِدَا
فَنَحْــنُ فِـي النَّـاسِ أَوْلَـى أَنْ نَحِـنَّ لَــــهُ شَوْقًـا إِلَيْهِ وَ نَرْجُو أَنْ نَرَاهُ غَدَا
هَـذَا ٱلْحَدِيـثُ بِـــهِ يَـــزْدَادُ سَامِعُـهُ إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ إِيمَانًـا وَ خَيْرَ هُـدَى
فَقَـدْ رَوَاهُ مِــنَ ٱلْأَصْحَــابِ طَائِفَـــةٌ وَ عَنْهُمُ صَحَّ عِنْدَ مَنْ دَرَى ٱلسَّنَـدَا
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ قَـدْرَ ٱلْمُصْطَفَـى وَ بِمَــا قَدْ جَاءَ عَنْهُ تَمَسَّكْ تُحْـرِزُ ٱلرَّشَـدَا
صَلَّـى عَلَيْهِ ٱلَّذِي صَلَّى عَلَيْـهِ مَــعَ الأَ مْلاَكِ خَيْـرَ صَـلاَةٍ تَشْمَلُ ٱلرُّشَـدَا

فــــصــــل

في ذكر بعض ما ورد من قبيل
حنين الجذع من سائر الجمادات

إِنَّ ٱلْجَمَــادَاتِ لِلنَّبِيِّ قَــدْ شَهِــدَتْ بِأَنَّهُ لِلْوَرَى وَافَـى بِخَيْـرِ هُــدَى
وَ عِنْـدَهُ سَبَّــحَ ٱلطَّعَــامُ بَيْـنَ يَـدَيْـــهِ كُلَّمَــا رَامَ أَنْ يَمُــدَّ فِيـهِ يَدَا
وَ جُلُّ أَصْحَابِـهِ تَسْبِيحَـــهُ سَمِعُــوا إِذَا هُمُ حَضَرُوا وَ هُمْ هُـمُ ٱلشُّهَـدَا
فِي كَفِّـهِ سَبَّحَ ٱلْحَصَـا وَ كَــفُّ أَبِــي بَكْرٍ وَ قَدْ صَبَّهَـا فِيـهِ كَمَــا وَرَدَا
وَ سَبَّحَتْ فِـي يَدِي عُثْمَانَ مَـعْ عُمَــرَ مِنْ بَعْدِهِ بَيْـنَ مَنْ لِذَاكَ قَـدْ شَهِـدَا
وَ عَــنْ عَلِـي أَنَّــهُ قَدْ كَــانَ صُحْبَـةَ خَيْــــرِ ٱلْخَلْقِ خَارِجَ مَكَّةٍ بِنَهْـجِ هُـدَى
وَ قَالَ مَــا ٱسْتَقْبَـلَ النَّبِـيَّ مِنْ شَجَـرٍ فِيهَـا وَ لَا حَجَـرٍ إِلَّا لَــهُ شَهِــدَا
يَقُـولُ يَــا خَيْـرَ مَنْ أَتَـى عَلَيْكَ مِـنَ الـلَّـــهِ السَّـلَامُ وَ نَحْـنُ عِنْدَهُ شُهَـدَا
وَ قَـالَ خَيْـرُ ٱلْــوَرَى إِنِّـي لَأَعْـرِفُ عِـنْـــدَ مَكَّـــةٍ حَجَـرًا لَدَيَّ قَـدْ شَهِـدَا
قَـدْ كَــانَ فِيهَـــا عَلَـيَّ بَيْــنَ سَكِنِهَـــا حَقًّــا يُسَلِّـمُ تَسْلِيمًــا كَمَــا وَرَدَا
وَ قَـالَ مَا حَجَــرٌ ٱلْقَـــى وَ لَا شَجَـــرٌ مُذْ جَاءَ جِبْرِيلُ لِي إِلَّا وَ لِي سَجَـدَا

بَــلْ لَا أَمُــرُّ بِــهِ إِلَّا وَ سَلَّــــمَ تَسْـلِيمـــًا عَلَيَّ وَ هَذَا الأَمْــرُ قَدْ شهِــدَا
وَ فِي حَدِيثِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ أَتَـــى نَبَــأُ فِي شَمْلِ خَيْرِ الــوَرَى لِآلِهِ بَــرِدَا
فَأَمَّنَــتْ لِدُعَائِـــهِ الشَّرِيـــفِ لَهُــمْ أَسْكَفَّةُ البَابِ فِي بَيْتٍ بِـهِ سَعِــدَا

وَ جَاءَ عَنْ جَعْفَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ أَتَاهُ جِبْرَئِيلُ بِمَا بِهِ يُعَالِجُ دَا
وَافَى إِلَيْهِ بِرُمَّانٍ عَلَى طَبَقٍ وَ صَارَ فِي يَدِهِ يُسَبِّحُ الْأَحَدَا
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَلاَ مَعْ خَيْرِ أَصْحَابِهِ إِلاَّ عَلِي أُحُدَا
وَ قَالَ يَا أُحُدُ اثْبَتْ عِنْدَ رَجْفَتِهِ أَنَا عَلَيْكَ مَعَ الثَّلَاثَةِ الرُّشَدَا
وَ مِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةٍ مَعَ ذِي النُّورَيْنِ قَدْ جَاءَ فِي حِرَاءٍ مَعْ شُهَدَا
وَ خَاطَبَ الْمُصْطَفَى ثَبِيرَ حِينَ غَدَتْ عَلَيْهِ تَطْلُبُهُ أَعْدَاؤُهُ الْبُعَدَا
فَقَالَ أَخْشَى عَلَيْكَ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيَشْمَلُنِي شَرُّ الْعَذَابِ غَدَا
فَاهْبِطْ بِعَيْشِكَ يَاخَيْرَ الْوَرَى وَ لَهُ نَادَى حِرَاءُ أَلاَ اصْعَدْ لِي أَنَلْ مَدَدَا
وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِي تَلاَ وَ مَا قَدَرُوا فَارْتَجَّ مِنْبَرُهُ مِمَّا بِهِ وجِدَا
كَأَنَّ مِنْبَرَهُ مِنْ فَرْطِ هَيْبَةِ ذِي الْجَلَالِ مِمَّا عَرَاهُ صَارَ مُرْتَعِدَا
فَاللهُ مَجَّدَ نَفْسَهُ فَقَالَ أَنَا الْجَبَّارُ مَا قَدَرُوا حَقِي الَّذِي مُجِدَا
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِكَايَةُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مِنْ أَصْنَامِهِمْ مَدَدَا
وَ قَدْرُ عِدَّتِهِمْ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمُ سِتُّونَ مَضْرُوبَةً فِي سِتَّةٍ عَدَدَا
قَدْ أُثْبِتَتْ بِرَصَاصٍ فِي الْحِجَارَةِ مِنْهَا أَرْجُلُ فَهْيَ قَدْ شدت لَهَا الْعَضُدَا
وَ الْمُصْطَفَى جَاءَ عَامَ الْفَتْحِ فِي يَدِهِ قَضِيبُهُ وَ لَهَا أَشَارَ مُبْتَعِدَا
فَخَرَّ فِي الْحِينِ كُلُّ مَا أَشَارَ لَهُ مِنْهَا عَلَى الْوَجْهِ وَ الْقَفَا كَمَا وَرَدَا
مَا زَالَ يَقْرَأُ جَاءَ الْحَقُّ مُنْتَصِرًا لِلْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ جُمُوعُهَا بُدَدا
وَ فِي ابْتِدَا أَمْرِهِ مَعْ عَمِّهِ وَقَعَتْ لَهُ خَوَارِقَ عَادَاتٍ بِنَهْجِ هُدَى
مَشَى أَبُو طَالِبٍ فِي الرَّكْبِ مُتَّجِرًا وَ الْمُصْطَفَى مَعَهُ لَمْ يَبْقَ مُنْفَرِدَا
وَ عِنْدَمَا وَصَلُوا لِمَوْضِعٍ نَزَلُوا بِهِ أَتَاهُمْ بَحِيرًا وَ هْوَ فِيهِ غَدَا
وَ كَانَ ثَمَّ بَحِيرًا رَاهِبًا عَظُمَتْ لَهُ الْمَكَانَةُ عِنْدَ مَنْ لَهُ قَصَدَا
وَ مِنْ عَوَائِدِهِ تَرْكُ الْخُرُوجِ إِلَى مَنْ زَارَهُ وَ لَهُمْ فِي ذَا الْأَوَانِ بَدَا
وَ قَدْ تَخَلَّلَهُمْ يَرَى وُجُوهَهُمْ هَذَا وَ هَذَا وَ هَذَا لَمْ يَدَعْ أَحَدَا

حَتَّى رَأَى الْمُصْطَفَى فَقَالَ فِي عَلَنٍ هَذَا نَبِيُّ الْهُدَى مَنْ قَدْرُهُ صَعِدَا
فَقَالَ مَنْ مَعَهُ مُسْتَفْهِمِينَ لَهُ بِمَا عَلِمْتَ الَّذِي تَقُولُ مُتَّئِدَا
فَقَالَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ كُنْتُ أُبْصِرُهُ حَالَ الْمُرُورِ لَهُ إِلاَّ لَهُ سَجَدَا

وَ لَيْسَ يُسْجَدُ إلاَّ لِلنَّبِيِّ وَ ذَا هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي فِي ٱلْخَلْقِ قَدْ حمدَا
قَدْ ظَلَّلَتْهُ غَمَامَةٌ غَدَتْ مَعَهُ لِتَنْظُرُوا ظِلَّهُ الَّذِي بِهِ قَعَدَا
سَبَقْتُمُوهُ لِفَيْءٍ يَسْتَظِلُّ بِهِ فَمَالَ عَنْكُمْ لَهُ هَا أَنْتُمْ شُهَدَا
فَكَانَ فِيهِمْ بَحِيرًا خَيْرَ مُعْتَقِدٍ فِي سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ حَائِزًا رَشَدَا
فَهَذِهِ مِنْ عَجِيبِ ٱلْمَنْقَبَاتِ لَهُ وَ فَضْلُ خَيْرِ ٱلْوَرَى فِي ٱلْعَالَمِينَ بَدَا

فصل

في الآيات الشاهدة لثبوت نبوته و صدق رسالته و ما خص به من بديع الكرامات و منيع المعجزات في ضروب الحيوانات

لِلْمُصْطَفَى مُعْجِزَاتٌ لَسْتَ أَحْصُرُهَا وَ لَوْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلتَّعْدَادِ كُلَّ مَدَى
وَ لَسْتُ أَذْكُرُ إلاَّ بَعْضَهَا وَ لَوَ انَّنِي إِلَى مَا بَدَا مِنْهَا أَطَلْتُ يَدَا
لَكِنْ يَدِي قَصُرَتْ فَلَمْ تَصِلْ لِثَنَا تَنَاوَلَتْهُ سُرَاةٌ مَدْحُهُمْ حمدَا
وَ هَا أَنَا هَاهُنَا آتِي بِسَرْدِ ثَنَا فِيهِ ٱلشِّفَاءُ لِمَنْ فِيهِ تَمَكَّنَ دَا
مِنْ ذَاكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةٍ فِي شَأْنِ دَاجِنِهَا وَ مَا عَلَيْهِ بَدَا
إِذَا رَأَى ٱلْمُصْطَفَى فِي ٱلْبَيْتِ قَرَّ وَ إِنْ يَخْرُجْ غَدَا ذَاهِبًا وَ جَائِيًا لعدَا
وَ كَلَّمَ ٱلْمُصْطَفَى ضَبٌّ أَتَاهُ بِهِ بَيْنَ ٱلصَّحَابَةِ أَعْرَابِي لَهُ وجدَا
فَقَالَ يَا ضَبُّ مَنْ أَنَا فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الرَّسُولُ الَّذِي بِٱلْحَقِّ قَدْ وَرَدَا
قَدْ فَازَ مَنْ بِكَ صَارَ مُؤْمِنًا وَ لَقَدْ خَابَتْ مَسَاعِي الَّذِي لِهَدْيِكَ ٱنْتَقَدَا
فَأَسْلَمَ ٱلْعَرَبِي إِذْ ذَاكَ وَ هْوَ بِمَا رَآهُ أَصْبَحَ مِمَّنْ أَحْرَزُوا ٱلرَّشَدَا
وَ فِي حَدِيثِ ٱبْنِ أَوْسٍ قِصَّةٌ حَدَثَتْ لَهُ مَعَ الذِّئْبِ فَٱهْتَدَى بِهِ وَ هَدَى
تَكَلَّمَ الذِّئْبُ مَعْهُ وَ هْوَ فِي غَنَمٍ قَدْ كَانَ رَاعِيَهَا بِمَا بِهِ شَهِدَا
فَقَالَ تَعْجَبُ مِنْ تَكَلُّمِي لَكَ وَ ٱلنَّبِيِّ يَقْرُبُ مِنْكَ قَدْ أَتَى بِهُدَى

وَ أَنْتَ فِي غَفْلَةٍ فَلْتَأْتِهِ لِتَرَى مِنْ أَمْرِهِ عَجَبًا وَ تَبْلُغَ الرُّشَدَا
فَقَالَ يَا ذِئْبُ مَنْ يَرْعَى إِذَنْ غَنَمِي فَقَالَ دَعْهَا وَ سِرْ إِلَيْهِ مُتَّئِدَا
وَ لِلنَّبِيِّ أَتَى الرَّاعِي وَ أَخْبَرَهُ بِمَا رَآهُ وَ مِنْهُ نَالَ مَا قَصَدَا

وَ قَالَ قُمْ أَيُّهَـا الرَّاعِـي لِتُخْبِـرَ مَـنْ ... تَرَاهُ فِي ٱلْقَوْمِ مِمَّنْ غَابَ أَوْ شَهِـدَا
وَ عَـادَ لِلْغَنَـمِ الَّتِـي لَـهُ حُفِظَـتْ ... وَ لَيْسَ شَـيْءٌ بِهَـا رَآهُ مُفْتَقَـدَا
بَلْ صَانَهَـا الذِّئْـبُ حَتَّى عَادَ فِي رَشَـدٍ ... وَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهَا قَـدْ حَبَـاهُ غَـدَا
وَ مِثْلُهُ لِابْـنِ عَمْـرُو قِصَّـةٌ وَ قَعَـتْ ... لِأَجْلِهَا صَارَ فِي النَّبِـي مُعْتَقِـدَا
وَ مِثْلُهَـا لِابْـنِ حَـرْبٍ قَدْ جَرَى وَ لِصَـفْـوَانِ بِـنْ أُمَيَّةَ طِبْقَ الَّـذِي وَرَدَا
تَعَجُّبَـا عِنْـدَ تَـرْكِ الذِّئْـبِ فِي ٱلْحَرَمِ ٱلـظَّبْـيَ ٱلَّـذِي فِيـهِ حَلَّ مِنْـهُ مُبْتَعِدَا
فَقَـالَ لَا تَعْجَبَـا وَ إِنَّ أَعْجَـبَ مِـنْ ... هَذَا جَفَاؤُكُمَـا حَقًّـا لِمَـنْ حَمِـدَا
مُحَمَّـدٌ لِلْجِنَـانِ جَـاءَ دَاعِيَكُـمْ ... وَ أَنْتُمْ لِلَظَـى تَدْعُونَـهُ حَسَـدَا
لَكِـنْ هُمَا أَسْلَمَـا مِـنْ بَعْدِمَـا اتَّفَقَـا ... أَنْ يَكْتُمَـاهُ وَ أَنْ لَا يُخْبِـرَا أَحَـدَا
وَ قَـدْ جَـرَى لِأَبِـي جَهْـلٍ وَ شِيعَتِـهِ ... نَظِيرَ هَذَا وَ لَكِنْ لَـمْ يَنَـلْ رَشَـدَا
وَ فِي حَدِيثِ ٱبْنِ مِرْدَاسٍ بَدَا عَجَبٌ ... بِحَرْقِـهِ الصَّنَـمَ ٱلَّـذِي لَـهُ عَبَـدَا
أَوْصَـاهُ وَالِـدُهُ بِـهِ فَبَجَّلَـهُ ... لَكِنَّهُ قَـدْ قَـلَاهُ بَعْدَ مَـا رَشَـدَا
أَتَـاهُ يَوْمًـا وَ قَـالَ لَسْـتَ تَنْفَعُنِـي ... وَ لَا تَضُرُّ فَصِرْتَ ٱلْيَوْمَ مُضْطَهَـدَا
أَوْدَى ضِمَـارٌ وَ كَـانَ قَبْـلَ بَعْـثِ مُحَمَّـدٍ إِلَاهًـا بِغَيْـرِ ٱلْحَـقِّ قَدْ عُبِـدَا
وَ فِـي نُبُوَّتِـهِ مُحَمَّـدٌ وَرِثَ ابْـنَ مَرْيَمِ فِي قُرَيْشٍ وَ هُوَ قَدْ حُمِـدَا
وَ عِنْـدَ ذَا صَـاحَ صَائِـحٌ بِدَاخِلِـهِ ... يَقُـولُ شِعْـرًا هُنَـا أُبْدِيهِ مُقْتَصِـدَا
قُـلْ لِلْقَبَائِـلِ مِمَّـنْ غَرَّهُـمْ صَنَـمٌ ... أَوْدَى ضِمَارٌ وَ عَاشَ مُؤْمِنٌ سَعِـدَا
وَ ٱنْحَطَّ بَيْـنَ يَدَيْـهِ طَائِـرٌ وَ لَـهُ ... قَدْ قَالَ تَعْجَبُ مِمَّا لَيْسَ مِنْكَ بَـدَا
أَأَنْتَ تَعْجَبُ مِمَّـا قَـدْ سَمِعْـتَ وَ مَـا ... عَجِبْتَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي حَـوَتْ أَوَدَا
فَٱلْمُصْطَفَى ٱلْعَرَبِي يَدْعُـو ٱلْعِبَـادَ إِلَـى ... عِبَادَةِ ٱلْحَقِّ فَاقْصِـدْهُ تَزِدْ رَشَـدَا
فَكَـانَ ذَلِـكَ لِلْعَبَّـاسِ مُوجِـبَ إِسْـلَامٍ بِتَحْقِيـقِ إِيمَـانٍ بِـهِ شَهِـدَا
وَ جَاءَ عَنْ جَابِـرٍ إِسْـلَامُ بَعْضِهِـمُ ... فِي خَيْبَرٍ وَ هُوَ رَاعٍ جَـاءَ مُعْتَقِـدَا
وَ لِلنَّبِي قَـالَ كَيْـفَ لِـي بِضَانِهِـمِ ... مَعْهُمْ فَقَالَ لَـهُ لَا لَا تَخَـفْ أَحَـدَا
احصب لَهَـا أَوْجُهًـا وَ اللهُ يُرْجِعُهَـا ... لِأَهْلِهَا فَغَدَتْ طِبْقَ الَّـذِي وَعَـدَا
وَ جَـاءَ أَنَّ النَّبِـي يَوْمًـا لَـهُ سَجَـدَتْ ... فِي حَائِطٍ غَنَمٌ بِحَضْـرَةِ ٱلشُّهَـدَا
فَقَـالَ فِيـهِ أَبُـو بَكْـرٍ لَنَحْـنُ أَحَـقُّ بِالسُّجُـودِ إِلَيْـكَ بَيْـنَ مَنْ سَجَدَا
وَ قَـدْ أَتَـى الْمُصْطَفَـى لِحَائِـطٍ وَ بِـهِ ... لِبَعْضِهِمْ جَمَـلٌ قَـدْ أَشْبَـهَ ٱلْأَسَـدَا

لَمْ يَقْدِرِ النَّاسُ أَنْ يَلْقَوْهُ وَ هْوَ بِهِ عَلَى الَّذِي جَاءَهُ يشد حَيْثُ غَدَا

لَهُ دَعَاهُ النَّبِي فَانْحَطَّ بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِكًا فِي احْتِشَامٍ قَامَ أَوْ قَعَدَا

فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى الْأَشْيَاءُ تَعْرِفُ أَنَّنِي الرَّسُولُ سِوَى الْعَاصِي الَّذِي طَرَدَا

وَ كَمْ شَكَى جَمَلٌ إِلَى الرَّسُولِ أَذَى مِنْ حَمَّلُوهُ أَسًى وَ سَاوَمُوهُ رَدَى

وَ جَاءَ فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ مَنْقَبَةٌ لِلْمُصْطَفَى وَ هْيَ مِنْ عَجِيبِ مَا وَرَدَا

قَدْ عَرَّفَتْهُ بِنَفْسِهَا مُكَلِّمَةً لَهُ بِأَفْصَحِ نُطْقٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

قَالَتْ وَ قَدْ كُنْتُ مِلْكَ أَعْضَبٍ فَهَرَبْتُ مِنْهُ حَتَّى وَصَلْتُ هَذِهِ الْبَلَدَا

وَ إِنَّنِي يَا رَسُولَ اللهِ بَشَّرَنِي الَّذِي مَرَرْتُ بِهِ بِأَنَّ لِي الرَّشَدَا

الْوَحْشُ قَدْ حَرَسَتْنِي فِي الطَّرِيقِ وَ تَدْ عُونِي لَهَا الشَّجَرُ الَّذِي اتَّخَذْتَ غَدَا

أَرْجُوكَ تَقْبَلَنِي وَ لِتَقْضِ لِي غَرَضًا قَصَدْتُهُ مِنْكَ وَ هْوَ لِي أَجَلٌّ جِدَا

فَقَالَ مَا هُوَ قَالَتْ وَ هْوَ يَجْعَلُنِي مَوْلَايَ مِمَّنْ رَكِبْتَ هَا هُنَا وَ غَدَا

فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى قَضَيْتُهُ لَكِ بِالدُّعَاءِ أَيَّتُهَا الْعَضْبَا احْمَدِي الْأَحَدَا

قَالُوا وَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ مَا أَكَلَتْ يَوْمًا وَ لَا شَرِبَتْ وَ اسْتُشْهِدَتْ كَمَدَا

وَ جَاءَ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةٍ سَتَرَتْ بِظِلِّهَا يَوْمَ فَتْحِهَا النَّبِي السَّنَدَا

وَ فِيهِ بِالْبَرَكَاتِ قَدْ دَعَا عَلَنًا لَهَا فَكَانَتْ بِهِ تَكَاثُرُ الْعَدَدَا

وَ قِصَّةُ الْغَارِ فِيهَا لِلنَّبِيِّ بَدَتْ مَنَاقِبُ اشْتُهِرَتْ رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا

بِبَابِهِ وَقَفَتْ حَمَامَتَانِ فَلَمْ يَحُمْ حَوَالَيْ حِمَاهُ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا

وَ الْعَنْكَبُوتُ عَلَيْهِ صَارَ يَنْسُجُ فِي الْحِينِ الَّذِي حَلَّ فِي حِمَاهُ خَيْرَ رِدَا

ظَنَّ الْعِدَا الْعَنْكَبُوتَ وَ الْحَمَامَ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ وَقَتْهُ عِدَا

وِقَايَةُ اللهِ بَيْنَ الْخَلْقِ تَصْحَبُهُ سِيَّانِ فِي جَيْشِهِ غَدَا أَوِ انْفَرَدَا

وَ اللهِ وَ اللهِ لَمْ يَحِل داخله إِلَّا لِإِرْشَادِنَا إِلَى اتِّقَاءِ رَدَى

وَ كَمْ بِذَلِكَ مِنْ سِرٍّ وَ كَمْ حِكَمٍ فِي ضِمْنِهِ نُورُهَا لَدَى الْيَقِينِ بَدَا

وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ قرط جَاءَ أَنَّ رَسُو لَ اللهِ فِي عِيدِ نَحْرٍ أَكْثَرَ الْمَدَدَا

أَتَتْ لَهُ بَدَنَاتٌ فَازْدَلَفْنَ لَهُ كَأَنَّ أَفْضَلَهُنَّ مَا بِهِنَّ بَدَا

كَأَنَّ فِي نَحْرِهِنَّ مَا يَفُزْنَ بِهِ مِمَّا يُقَلِّدُهُنَّ النَّحْرُ فِي الشُّهَدَا

وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ كَلَّمَتْهُ بِصَحْرَا ظَبْيَةٌ وَ ابْتَغَتْ مِنْهُ جَمِيلَ جَدَا

قَالَتْ تُسَرِّحُنِي أَمْشِي وَ أَرْجِعُ فِي   حِينِي لِمَنْ صَادَنِي يَا خَيْرَ مَنْ قُصِدَا
أُرِيدُ إِرْضَاعَ خَشْفِي اللَّذَيْنِ هُمَا   هُنَاكَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي بِهِ أَبَدَا
فَقَالَ هَلْ تَفْعَلِينَ مَا وَعَدْتِ بِهِ   قَالَتْ نَعَمْ وَ لَهَا التَّسْرِيحُ مِنْهُ غَدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ عَادَتْ ثُمَّ أَوْثَقَهَا   وَ كَانَ صَائِدُهَا هُنَاكَ قَدْ رَقَدَا
وَ بَعْدَمَا انْتَبَهَ الصَّيَّادُ قَالَ لَهُ   إِنْ أَنْتَ سَرَّحْتَ هَذِي نِلْتَ خَيْرَ هُدَى
وَ حِينَ أَطْلَقَهَا غَدَتْ تُهَلِّلُ فِي الصَّحْرَاءِ وَ هْيَ غَدَتْ مِمَّنْ لَهُ شَهِدَا
وَ اللهُ أَظْهَرَ لِلْمَوْلَى سَفِينَةَ بَعْدَ كَسْرِهِ لِسَفِينَةٍ لَهُ رَشِدَا
سَفِينَةُ وَ هْوَ مَهْوَان الَّذِي شَهِدَتْ   لَهُ الْمَوَالِي بِأَنَّهُ حَلِيفُ هُدَى
بِذَاكَ لَقَّبَهُ النَّبِيُّ وَ هْوَ لَهُ   قَدْ سَخَّرَ اللهُ فِي طَرِيقِهِ الْأَسَدَا
إِلَيْهِ خَلَّى الطَّرِيقَ حَيْثُ قَالَ لَهُ   أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ لِلرُّشَدَا
وَ كَانَ مَعْهُ كِتَابُ الْمُصْطَفَى لِمُعَا   ذٍ ثُمَّ عَادَ وَ نَالَ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا
وَ جَاءَ أَخْذُ النَّبِيِّ أُذْنَ شَاةِ فَتَى   بِأُصْبُعَيْهِ وَ خَلَّاهَا لَهُ وَ غَدَا
فَصَارَ فِي أُذْنِهَا عَلَامَةٌ وَ بِأُذْ   نِ نَسْلِهَا أَثَرًا مِنْ بَعْدُ مُطَّرِدَا
وَ فِي كَلَامِ الْحِمَارِ لِلنَّبِي عَجَبٌ   وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ لِغَيْرِهِ شهِدَا
قَالَ الحِمَارُ لَهُ اسْمِي يَا رَسُولَ يَزِيد ثُمَّ سَمَّاهُ يَعْفُورًا كَمَا وَرَدَا
فَكَانَ فِي صَحْبِهِ لَهُمْ يُوَجِّهُهُ   مُسْتَدْعِيًا فَيُوَافِيهِ بِمَا قَصَدَا
كَأَنَّهُ عَاقِلٌ وَ اللهُ سَخَّرَهُ   لَهُ بِغَيْرِ رِيَاضَةٍ لَدَى الشُّهَدَا
وَ بَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ صَارَ فِي جَزَعٍ   وَ قَدْ تَرَدَّى بِبِئْرٍ بَعْدَهُ كَمَدَا
وَ جَاءَ فِي نَاقَةٍ لَدَيْهِ قَدْ شَهِدَتْ   لِمَنْ تَمَلَّكَهَا وَ سِرِ هَا شهِدَا
قَدْ صَرَّحَتْ أَنَّهُ مَا كَانَ سَارِقُهَا   وَ أَنَّهَا مِلْكُهُ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا
وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ حِينَ عَسْكَرَهُ   أَصَابَهُمْ عَطَشٌ عَنْهُمْ نَفَى الْكَمَدَا

أَتَتْهُ عَنْزٌ فَأَرْوَى مِنْهُمْ بِحَلِيبِهَا زُهَاءَ ثَلَاثِ مِنْ مِئِينِ بَدَا
وَ قَالَ فِيهَا لِرَافِعِ بِهَا اعن وَ مَا   أَرَاكَ ثُمَّ مَضَتْ وَ مَا لَهَا وُجِدَا
فَقَالَ إِنَّ الَّذِي لِلنَّاسِ جَاءَ بِهَا   غَدَتْ لَهُ وَ هْوَ فِي أَكْوَانِهِ انْفَرَدَا
وَ قَالَ لِلْفَرَسِ النَّبِيُّ فِي سَفَرٍ   هُنَا أَبْقَ حَتَّى أُصَلِّيَ فِي سَبِيلِ هُدَى
فَمَا تَحَرَّكَ عُضْوٌ مِنْهُ فِي رشَدٍ   حَتَّى أَتَمَّ الصَّلَاةَ سَيِّدُ الرُّشَدَا

وَ كَمْ لَهُ مِنْ رَسُولٍ صَارَ مَنْطِقُهُ فِي ٱلْحِينِ منطق مَنْ بِهِ لَهُمْ وَفَدَا
وَ لَيْسَ مَنْ تُرْجُمَانٍ كَانَ بَيْنَهُمُ وَ بَيْنَهُ حَيْثُ فِيهِمْ كَانَ مُنْفَرِدَا
فِي ٱلْقَوْمِ قَدْ شَمِلَتْهُ مِنْهُ نَظْرَتُهُ فَصَارَ يُعْرِبُ عَمَّا نَوَّرَ ٱلْخَلَدَا
وَ كَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ قَدِ ٱشْتَهَرَتْ فَلْنَكْتَفِي بِالَّذِي مِنْهَا هُنَا سُرِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي حَبَاهُ حِكْمَتَهُ مَعَ ٱلسَّلَامِ عَلَى مَنْ مِنْهُ نَالَ هُدَى

فصل

في إحياء الموتى له صلى الله عليه وسلم و كلامهم و كلام الصبيان و المراضع و شهادتهم له بالنبوة

كُلُّ ٱلْوُجُودِ بِفَضْلِ ٱلْمُصْطَفَى شَهِدَا وَ جُودُهُ لِجَمِيعِ ٱلْعَالَمِينَ بَدَا
وَ اللهُ بِالمُعْجِزَاتِ ٱلْغُرِّ أَيَّدَهُ وَ كُلُّهَا بَهَرَتْ مَنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
وَ كَمْ تَلَقَّى بِصَبْرِهِ ٱلْجَمِيلِ أَذَى مِمَّنْ لَهُمْ فِي ٱلْوَرَى إِلَى النَّجَاةِ هَدَى
حَتَّى لَقَدْ أَطْعَمَتْهُ السُّمَّ مُبْغِضَةٌ مِنَ ٱلْيَهُودِ وَ رَامَتْ قَتْلَهُ حَسَدَا
سَمَّتْ لَهُ ٱلشَّاةَ وَ هُوَ فِي تَنَاوُلِهِ مِنْهَا دَرَى سُمَّهَا الَّذِي بِهَا وَجَدَا
وَ قَالَ لِابْنِ البَرَاءِ وَٱلأُلَى مَعَهُ لِيَرْفَعُوا ٱلْيَدَ إِنَّ الأَكْلَ فِيهِ رَدَى
هَذَا الذِّرَاعُ بِسُمٍّ فِيهِ يُخْبِرُنِي مِنَ ٱلْيَهُودِيَّةِ اسْتِعْمَالُهُ قصدَا
وَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْهَا ٱلْمُصْطَفَى وَ لِأَهْلِ ٱبْنِ البَرَاءِ عَلَيْهَا أَوْجَبَ القودَا
بِمَوْتِهِ قَتْلُوهَا وَ ٱلْقَصَاصُ حَيَاةٌ فِيهِ لِلْأُمَّةِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
وَ فِي تَجَاوُزِهِ فيمَا بِهِ صَنَعَتْ لَهُ وَ تَسْلِيمِهَا سِرٌّ نَرَى وَ هُدَى
فَحِكْمَةُ الشَّرْعِ فِي أَحْكَامِهِ ظَهَرَتْ لِمَنْ دَرَى مِثْلَ هَذَا وَ هُوَ مَا عَنَدَا

مِنْهَا يَجُوزُ لِمَنْ أُوذِيَ التَّجَاوُزُ عَنْ مُوذِيهِ ثُمَّ لَهُ القَضَا عَلَيْهِ غَدَا
مِنْهَا تَحَقُّقُ إِيذَاءِ الأَكَابِرِ بِابْتِلَائِهِمْ لِيَرُوا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
مِنْهَا البَلَا إِنْ قَضَاهُ الحَقُّ لَيْسَ لَهُ مُدَافِعٌ بِحُضُورِ ٱلْأَوْلِيَا ٱلرُّشَدَا
مِنْهَا قَبُولُ الرَّسُولِ لِلْهَدِيَّةِ مِنْ أَعْدَى ٱلْعِدَا كَانَ فِي جَمْعٍ أَوِ ٱنْفَرَدَا
مِنْهَا تَقَرُّرُ حُكْمِ الشَّرْعِ وَ هُوَ جَلِيٌّ فِي طَعَامِ ذَوِي ٱلْكِتَابِ مَا ٱنْتُقِدَا

مِنْهَا مُخَاطَبَةُ الْعَجْمَاءِ مَيِّتَةً … لِلْمُصْطَفَى وَ هُوَ أَمْرٌ خَارِقٌ شَهِدَا
وَ النَّاسُ فِي قَتْلِهِ لَهَا قَدِ اخْتَلَفُوا … كَخُلْفِهِمْ فِي الَّذِي لِسِحْرِهِ عَمِدَا
وَ فِي كَلَامِ الجَمَادِ مِثْلَهَا اخْتَلَفَتْ … أَنْظَارُ مَنْ بَحَثُوا فِي سِرِّ مَا اعْتَقَدَا
فَقِيلَ يَخْلُقُهُ المَوْلَى وَ يَسْمَعُهُ النَّبِيُّ وَ هْيَ عَلَى الشَّكْلِ الَّذِي شَهِدَا
وَ قِيلَ مِنْ بَعْدِ إِيجَادِ الْحَيَاةِ بِهَا … تَكَلَّمَ المُصْطَفَى وَ الْحَالُ مِنْهُ بَدَا
وَ لَيْسَ فِي كَوْنِهِ الحَيَاة قَدْ شرطَتْ … إِلاَّ إِذَا كَانَ نَفْسِيًّا كَمَا اعْتَمَدَا
وَ ذُو اعْتِزَالٍ رَأَى أَنَّ الكَلَامَ بِلاَ … حَرْفٍ وَ دُونَ حَيَاةٍ لَمْ يَكُنْ أَبَدَا
لَا بُدَّ مِنْ آلـه للنُّطْقِ قَامَ بِهَا … مَعَ الحَيَاةِ لَدَيْهِ كَوْنهَا وجِدَا
وَ جَاءَ أَنَّ ابنة إِلَى النَّبِي خَرَجَتْ … لَمَّا دَعَاهَا مِنَ الْوَادِي الَّذِي قَصَدَا
وَ قَدْ أَجَابَتْهُ حِينًا وَ هْيَ قَائِلَةٌ … لَبَّيْكَ يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ وَ السُّعَدَا
وَ كَانَ وَالِدُهَا وَافَاهُ يُخْبِرُهُ … بِطَرْحِهَا فِيهِ وَ هُوَ فِعْلُ مَنْ وَأَدَا
فَقَالَ خَيْرُ الوَرَى لَهَا يُبَشِّرُهَا … يَا هَذِهِ أَبَوَاكِ أَحْرَزَا رَشَدَا
وَ هَا هُمَا أَسْلَمَا فَإِنْ أَرَضْتِ بِأَنْ … أردك انتهما تَحْظى بِخَيْرِ جَدَا
قَالَتْ فَمَا حَاجَةٌ لِلْعَوْدِ لِي لَهُمَا … وَ اللهُ لِي عَنْهُمَا خَيْرٌ كَمَا وَرَدَا
وَ جَاءَ مِنْ بَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى خَبَرٌ … عَمَّنْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ وَ نَالَ هُدَى
قَدْ مَاتَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ هْوَ لَهُ … أُمٌّ عَجُوزٌ حَوَتْ عَيْشًا بِهِ رَغَدَا
فَجَاءَهَا أَنَسٌ يُبْدِي الْعَزَاءَ لَهَا … مَعْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ كُلُّهُمْ رُشَدَا
قَالَتْ وَ هَلْ مَاتَ حَقًّا ثُمَّ قَامَ بِهَا … وَجْدٌ وَ قَالَتْ إِلَاهِي لِي اسْمَعَنَّ نِدَا
إِنِّي إِلَيْكَ وَ لِلنَّبِي مُهَاجِرَةٌ … لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ مَا شَوَى الْكَبِدَا
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فِيكَ صَادِقَةٌ … فَأَحْيِهِ لِي وَ اذْهِبْ عَنِّيَ الْكَمَدَا
فَعِنْدَ ذَاكَ أَمَاطَ الشَّابُ سُتْرَتَهُ … عَنْ وَجْهِهِ وَ غَدَا مَعْهُمْ لِأَكْلٍ غَدَا

وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ قَيْسٍ بَعْدَ مَوْتَتِهِ … حَقًّا لِخَيْرِ الْوَرَى بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ وَ هُمُ … لَهُ قَدِ اسْتَمَعُوا وَ كُلُّهُمْ شُهَدَا
فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ دُونَ مِرَا … مُحَمَّدٌ وَ هُوَ عِنْدَ اللهِ قَدْ حُمِدَا
وَ قَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَ شِيعَتَهُ … عُثْمَانَ مَعْ عُمَرَ بِهَدْيِهِ سُعِدَا
وَ مِثْلُهُ كَانَ مِنْ زَيْدِ ابْنِ خَارِجَةٍ … لَمَّا تُوُفِّيَ وَ هُوَ حَائِزٌ رَشَدَا

فاستنصت النـاس ممن عنده حضروا وَ بَيْنَهُمْ عَنْهُ قَـدْ أمَـاطَ فضْـلَ رِدَا
وَ قَـــالَ أشْهَـدُ أنَّ مَـــا بِــهِ وَرَدَ النَّـــبِـــي لِحَــقٍّ عَلَــى وَفْـقِ الَّذِي اعْتَقَـدَا
مَعْـهُ أبُو بَكْـرِ الأجَــلُّ مَــعْ عُمَـــرُ الأرْضَــى وَ عُثْمَانُ سَارُوا فِي طَرِيقِ هُدَى

فــصـــــل

في إبرائه المرضى و ذوي العاهات

كَمْ أبْـرَأ الْمُصْطَفَــى مِنْ عَاهَـةٍ وَ أذَا وَ كَـمْ أتَــى بِسُـرُورٍ أذْهَـبَ الْكَمَـدَا
قَـدْ رَدَّ عَيْـنَ قَتَـادَةٍ وَ قَـدْ وَقَعَـــتْ مِنْهُ عَلَى خَـدِّهِ لَمَّـــا غَـــزَا أُحُـــدَا
وَ فِـي رِوَايَـةٍ أُخْـرَى فِـي قَضِيَّتِـــهِ بِأنَّهَا وَقَعَتْ فِـــي يَـــوْمِ ذِي قَـــرِدَا
وَقَى بِوَجْنَتِـهِ وَجْـــهَ النَّبِـــيِّ لَـــدَى رَمْيِ الْعِدَا فَأُصِيـبَ بَيْنَ مَنْ شَهِـــدَا
فَجَاءَ وَ هْـيَ عَلَـى خَدَّيْــهِ سَائِلَـــةً إلَى النَّبِي وَ لَهُ قَدْ مَـــدَّ مِنْـــهُ يَـــدَا
وَ قَـــالَ لِـــي زَوْجَـــةٌ أُحِبُّهَـــا وَ إذَا أتَيْتُهَا هَاكَـذَا فِـــي قَلْبِهَـــا زَهِـــدَا
فَرُدَّ عَيْنِي إلَـــيَّ فَهْـيَ قَـدْ عَمِيَّـتْ فَرَدَّهَا وَ بِغُنْـجِ حُسْنِهَـــا انْفَـــرَدَا
وَ انْـدَقَّ قَوْسُ النَّبِـيِّ يَـــوْمَ وَقْعَتِهَـــا مِنْ شِدَّةِ الرَّمْـيِ فِي وُجُوهِ شَرِّ عِـدَا
أصْمَاهُمُ بِنِصَـالٍ لاَ سِهَـــامَ بِهَـــا وَ صَحْبُهُ بَيْنَهُمْ كَانُوا هُـمُ الأسَـــدَا
وَ فِي رِوَايَةٍ آخْـرَى فِـــي قَضِيَّتِـــهِ بِأنَّهَا وَقَعَتْ فِي يَــوْمِ ذِي قَـــرِدَا
وَ جَاءَ أعْمَى لِخَيْـــرِ الْخَلْـقِ يَسْألُـــهُ أنْ يَكْشِـفَ اللهُ عَنْهُ ضُرَّ مَا وَجَـدَا
فَقَـالَ قُـمْ وَ ادْعُـهُ فَقَـامَ مُمْتَثِـــلاً لِأمْــرِهِ فَحَبَـــاهُ اللهُ مَـــا قَصَـــدَا
وَ السِّرُ فِي إذْنِهِ لَـهُ فَنَـالَ بِـــهِ مَقْصُــودَهُ وَ عَظِيمُ السِّرِّ مِنْهُ بَـــدَا
وَ فِي حَدِيثٍ أتَى أنَّ النَّبِــيَّ شَفَـــا بِحَثْـوَةٍ مِنْ تُـرَابٍ شَرَّ مُعْضِلِ دَا

شَفَى بِهَا ابْنَ ملاعـب الأسِنَّـــةِ مِـــنْ دَاءٍ دَهَـاهُ بِالاسْتِسْقَاءِ حَيْـثُ عَـدَا
وَ جَاءَ أنَّ فديكـا بَعْـدَ مَـا عَمِيَّـتْ عَيْنَـاهُ وَ ابْيَضَتَـا عَنْـهُ نَفَـى كَمَـدَا
بِنَفْثَةٍ فِيهِمَـا قَـدْ نَـالَ خَيْـرَ شِفَـــا وَ لَـمْ يُصِبْـهُ أذَىً مِـنْ بَعْـدِهِ أبَـدَا
وَ قَدْ شَفَى نَفْثُهُ الْمَنْحُورَ فِي أُحُـــدٍ حِينًا وَ أبْرَأ من عيني عَلَى الرَّمَـدَا
وَ أبْرَأ ابْنَ أنِيـــسٍ بَعْـدَ شَجَّتِــــهِ فَلَـمْ تُمَـدَّ وَ قَـدْ أمَـدَّهُ مَـــدَدَا

بمخرشِ ابن رزام قَدْ أُصِيبَ فَلَمْ ... تَقِحْ وَلَمْ تُوذِهِ وَسِرُّهُ شَهِدَا
بُصَاقُهُ أَبْرَأَ ابْنَ الأَكْوَعِ الْعَرَبِي ... مِنْ ضَرْبَةٍ حَدَثَتْ بِسَاقِهِ حَرِدَا
فِي يَوْمِ خَيْبَرَ كَانَ قَدْ أُصِيبَ بِهَا ... وَزَالَ عَنْهُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ مَا وَجَدَا
وَنَفْثَةٌ مِنْهُ فِي مَنْ سَاقُهُ انْكَسَرَتْ ... فِي يَوْمِ خَنْدَقِهِمْ بِهَا الشِّفَاءُ غَدَا
وَافَاهُ مُسْتَشْفِيًا مِنْهَا عَلَى السلمي ... فَعَادَ مُشْتَفِيًا فِي الحِينِ مُحْتَفَدَا
وَجَاءَهُ يَشْتَكِي الْمَوْلَى عَلِي وَجَعًا ... قَدْ كَانَ يُوذِيهِ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
وَعِنْدَ ذَاكَ دَعَا لَهُ بِعَافِيَةٍ ... فَزَالَ فِي حِينِهِ عَنْهُ الَّذِي وَجَدَا
وَقَدْ أَتَاهُ ابْنُ عفرا حَامِلًا يَدَهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا قُطِعَتْ لَهُ وَقَدْ جَهِدَا
فَحَازَهَا الْمُصْطَفَى مِنْهُ وَأَلْصَقَهَا ... بِهِ فَعَادَ وَقَدْ حَبَاهُ مِنْهُ يَدَا
وَجَاءَ أَنَّ خُبَيْبًا حِينَ عَاتَقَهُ ... أُصِيبَ بِالضَّرْبَةِ الَّتِي بِهَا أَوِدَا
قَدْ عَالَجَ الْمُصْطَفَى اعْوِجَاجَهُ وَبِنَفْثِهِ عَلَى شِقِّهِ وَقَاهُ كُلَّ رَدَى
وَلِلنَّبِيِّ أَتَتْ مِنْ خَثْعَمٍ امْرَأَةٌ" ... تَشْكُو بَلَا ابْنِهَا وَمَا بِهِ فَنِدَا
فَارْتَاحَتِ النَّفْسُ مِنْهَا بِالَّذِي ظَفِرَتْ ... مِنْهُ وَنَالَ ابْنُهَا شِفَاءَ أَعْضَلِ دَا
سَقَتْهُ لَمَّا حَبَاهَا مِنْ غُسَالَتِهِ ... فَصَارَ فِي قَوْمِهِ مِنْ أَعْقَلِ الرُّشَدَا
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَنَّ صَبِيْ ... جَاءَتْ بِهِ أُمُّهُ تَشْكُو الَّذِي وَجَدَا
فَمَسَحَ الْمُصْطَفَى صَدْرَ الصَّبِي وَلَهُ ... دَعَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ بِالشِّفَاءِ عَدَا
وَثَعَّ فِي حِينِهِ وَقَاءَ مِنْ فَمِهِ ... شَبِيهُ جَرْوٍ رَآهُ كُلُّ مَنْ شَهِدَا
شَفَى ذِرَاعَ ابْنِ حَاطِبٍ بِتَفْلَتِهِ ... عَلَى احْتِرَاقٍ بِهِ أَلَمَّ مُتَّقِدَا
وَكَفَّ عَنْ كَفِّ شَرْحَبِيل سلعته ... بِفَرْكِهَا فَانْجَلَتْ عَنْهُ كَمَا شَهِدَا
مِنْ بَعْدِ مَا مَنَعَتْهُ قَبْضَ دَابَتِهِ ... وَسَيْفِهِ زَالَ عَنْهُ كُلُّ مَا وَجَدَا
وَفِي الْحَدِيثِ النَّبِي أَتَتْهُ جَارِيَةٌ" ... مِنَ الْحَيَا غَسَلَتْ وَجْهًا لَهَا انْجَرَدَا

قَالَتْ لَهُ إِعْطِنِي أَكْلًا فَنَاوَلَهَا ... فَلَمْ تُرِدْ غَيْرَ مَا فِي فِيهِ قَدْ وُجِدَا
فَمَدَّ مَا كَانَ فِيهِ بِالْحَيَاءِ لَهَا ... وَكَانَ لَا يَمْنَعُ السُّؤْلَ مَا قَصَدَا
وَبَعْدَ مَا أَخَذَتْهُ وَاسْتَقَرَّ بِجَوْفِهَا اكْتَسَتْ دَائِمًا مِنَ الْحَيَاءِ رِدَا
فَلَمْ تَكُ امْرَأَةٌ مِنْهَا أَشَدَّ حَيَا ... ءٍ فِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ الأَهْلِ وَالْبُعَدَا
وَذَاكَ مِنْ بَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي ... عَلَيْهِ خَيْرُ سَلَامٍ طَاوَلَ الأَبَدَا

مَعَ السَّلَامِ عَلَى ذَوِيهِ قَاطِبَةً   وَ التَّابِعِينَ لَهُ فِي الْحَقِّ دُونَ مَدَا

فصل

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

لِلْمُصْطَفَى قَدْ أَجَابَ اللهُ كُلَّ دُعَا   وَ كَمْ أَجَابَ بِهِ لِلسَّائِلِينَ نِدَا

وَ النَّاسُ كُلُّهُمُ اعْتَادُوا إِجَابَتَهُ   مِنْهُ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ طِبْقَ مَا وَرَدَا

فَمَنْ دَعَا لَهُمُ بَيْنَ الْعُلَا لَحِقَتْ   بِالْقَطْعِ دَعْوَتُهُ الْأَحْفَادَ وَ الْوَلَدَا

فَكَانَ يَلْتَمِسُ الْأَخْيَارُ دَعْوَتَهُ   فَلَيْجَأُونَ إِلَيْهِ بَاسِطِينَ يَدَا

وَ كَانَ يحذر منها غيرهم فَإِذَا   دَعَا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ دَهَاهُ رَدَى

أَتَى لَهُ أَنَسٌ مَعْ أُمِّهِ فَدَعَا   لَهُ بِمَا طَلَبَتْهُ مِنْ هُدًى وَجَدَا

فَقَالَ أَكْثِرْ لَهُ اللَّهُمَّ عِتْرَتَهُ   وَ مَالَهُ فَحَبَاهُ رَبُّهُ مَدَدَا

قَالَ الوَلِي أَنَسٌ إِنِّي لَمِنْ وَلَدِي   وَ نَسلِهِمْ لَا أَعُدُّ مِنْهُمُ الْعَدَدَا

دَفَنْتُ مِنْ وَلَدِي مِنْ بَيْنِهِمْ مِائَةً   وَقَدْ أُصِبْتُ بِطُولِ عَيْشَتِي الرَّغَدَا

وَ ذَاكَ مِنْ بَرَكَاتِ دَعْوَةٍ شَمِلَتْنِي مِنْهُ حِسًّا وَ مَعْنًى بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ قَدْ دَعَا لِابْنِ عَوْفٍ دَعْوَةً عَظُمَتْ   لَهُ بِهَا بَرَكَاتٌ سِرُّهَا شَهِدَا

فَاضَتْ لَدَيْهِ مَعَ الإِنْفَاقِ وَ هُوَ بِهَا   فِي أَوْجِ البِرِّ وَ الإِحْسَانِ مَدَّ يَدَا

قَالَ ابْنُ عَوْفٍ بِهَا أَنَا بِدَعْوَتِهِ   مَالِي يَزِيدُ بِإِنْفَاقٍ وَ مَا نَفَدَا

حَتَّى وَ لَوْ أَنَّنِي رَفَعْتُ مِنْ حَجَرٍ   وَجَدْتُ لِي ذَهَبًا مِنْ تَحْتِهِ حُشِدَا

نَالَ الْخِلَافَةَ فِي الدُّنْيَا مُعَاوِيَةٌ"   بِعَوْدِ دَعْوَتِهِ عَلَيْهِ فِي الرَّشَدَا

بِهَا اسْتُجِيبَ لِسَعْدٍ مِنْهُ كُلُّ دُعَا   وَ كَيْفَ لَا وَ بِدَعْوَةِ النَّبِي سَعِدَا

بِهَا بَدَا عِزُّ هَذَا الدِّينِ حِينَ دَعَا   بِأَفْضَلِ العُمَرَيْنِ النَّصْرَ فِي الشُّهَدَا

فَجَاءَهُ عُمَرٌ وَ قَدْ أَعَزَّ بِهِ الإِسْلَامَ سِرًّا وَ جَهْرًا طِبْقَ مَا قَصَدَا

وَ خَابَ سَعْيُ أَبِي جَهْلٍ وَ مَنْ مَعَهُ   مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِمَّنْ أَصْبَحُوا بُعَدَا

وَ جَاءَ فِي غَزْوَةٍ إِلَى النَّبِيِّ عُمَرُ   وَ النَّاسُ قَدْ عَايَنُوا هَلَاكَهُمْ بِصَدَا

وَ قَالَ يَا مُصْطَفَى ادْعُ اللهَ يَرْحَمُنَا   بِغَيْثِهِ فَدَعَا لَهُمْ وَ مَدَّ يَدَا

فَجَاءَ فِي ٱلْحِينِ غَيْثٌ فَٱسْتَقَوا وَ إِذَا ٱسْتَصْحَوا بِهِ جَاءَهُمْ صَحْوٌ كَمَا وَرَدَا

وَ قَدْ دَعَى لِأَبِي قَتَادَةٍ بِفَلَاحٍ فَٱكْتَسَى حُلَّةَ ٱلْقَبُولِ أَيْنَ غَدَا

وَ عُمْرُهُ طَالَ فِي أَمْنٍ وَ عَافِيَةٍ بِعَوْدِ دَعْوَتِهِ ٱلَّتِي بِهَا سَعِدَا

وَ فَازَ بَيْنَ ٱلْمَلَا ٱلْجَعْدِيْ بِدَعْوَتِهِ فَكَانَ أَحْسَنَ ثَغْرًا فِي ٱلْوَرَى شهدَا

وَ قَدْ دَعَى لِٱبْنِ عَبَّاسٍ فَكَانَ كَمَا دَعَا لَهُ فَهْوَ خَيْرُ حَبْرٍ ٱعْتُمِدَا

فَاللهُ فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ عَلَّمَهُ التَّأْوِيلَ أَيَّدَهُ بِٱلْحَقِّ فِي ٱلشُّهَدَا

وَ لِابْنِ جَعْفَرَ قَدْ دَعَا فَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ مَا يَشْتَرِيهِ الرِّبْحُ مُطَّرِدَا

وَ دَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمِقْدَادِ كَانَ بِهَا لَدَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ لَمْ يَزَلْ لبدَا

بِالرِّبْحِ يَوْمًا دَعَا لِعُرْوَةِ ٱبْنِ أَبِي ٱلْجَعْدِ ٱلَّذِي بِدُعَائِهِ أَطَالَ يَدَا

فَكَانَ لَوْ أَنَّهُ ٱشْتَرَى التُّرَابَ لَنَالَ ٱلرِّبْحَ فِيهِ بِرَغْمِ مَنْ لَهُ حَسَدَا

وَ مِثْلُهُ قَالَهُ فِي حَقِّ غرقدة فَنَالَ أَعْظَمَ رِبْحٍ يُذْهِبُ ٱلنَّكَدَا

نَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَجَاءَهُ عَلَنًا إِعْصَارُ رِيحٍ بِهَا إِذْ أَحْرَزَ الرَّشَدَا

دَعَا لِأُمِّ الرِّضَى أَبِي هُرَيْرَةٍ فَٱسْتَجَابَ دَعْوَتَهُ فِيهَا كَمَا وَرَدَا

فَأَسْلَمَتْ وَ بِهِ نَالَتْ مَطَالِبَهَا وَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهَا السُّوءَ وَ الْأَدَدَا

وَ دَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمَوْلَى أَبِي حَسَنٍ أَجَابَهَا اللهُ فِيهِ وَفْقَ مَا قَصَدَا

كَفَتْهُ حَرًّا وَ قَرًّا فَهْوَ وَقْتَهُمَا قَرِيرَ عَيْنٍ سَوَاءٌ قَامَ أَوْ رَقَدَا

وَ دَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمَوْلَاةِ فَاطِمَةٍ مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تَجُعْ وَ حَازَتِ ٱلْمَدَدَا

وَ دَعْوَةٌ مِنْهُ للطفيل ضَاءَ بِهَا مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ نُورٌ قَامَ أَوْ قَعَدَا

وَ حَوَّلَ اللهُ ذَاكَ النُّورَ مِنْهُ لِسَوْطِهِ فَقِيلَ لَهُ ذُو ٱلنُّورِ فِي ٱلشُّهَدَا

فَكَانَ فِي ٱللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يَسْطَعُ بِالنُّورِ ٱلَّذِي كَانَ مِثْلَ ٱلْبَرْقِ قَدْ وَقَدَا

دَعَا عَلَى مُضَرٍ فَأَقْحَطُوا وَ دَعَا لَهُمْ فَأَسْقَاهُمُ المَوْلَى بِخَيْرِ نَدَا

دَعَا عَلَى مُلْكِ كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ مِنْ كِبْرٍ كِتَابًا عَلَيْهِ مِنْهُ قَدْ وَرَدَا

فَشَتَّتَ اللهُ شَمْلَهُ وَ مَزَّقَهُ فِي الأَرْضِ كُلَّ مُمَزَّقٍ لِغَيْرِ مَدَى

عَلَى صَبِيٍّ دَعَا بِقَطْعِ دَابِرِهِ فَانْهَدَّ فِي حِينِهِ وَ فِي الرَّدَى قَعَدَا

دَعَا عَلَى رَجُلٍ رَآهُ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ فَانْحَبَسَتْ مِنْهُ اليَمِينُ بِدَا

مِنْ حِينِهِ صَارَ لَمْ يَقْدِرْ إِلَى فَمِهِ إِيصَالَهَا بَعْدَمَا أَبْدَا لَهُ الرَّشَدَا

قَالَ النَّبِيُّ لَــهُ كُــلْ بِٱلْيَمِيــنِ فَلَــمْ يَقْبَلْ مَقَالَتَهُ الَّتِي هَــدَتْ لِهُــدَى
وَ قَــالَ لَا أَسْتَطِيــعُ رَفْعَهَــا لِفَمِــي فَقَالَ لَا اسْتَطَعْتَ حَيْثُ صِرْتَ مُنْتَقِدَا
دَعَا عَلَى ابْنِ أَبِي لَهْــبٍ فَكَــانَ كَمَــا دَعَا عَلَيْهِ ٱلإِلَــهُ سَلَّــطَ الأَسَــدَا
وَ مِثْــلُ هَــذَا دَعَــا بِــهِ عَلَــى ٱمْرَأَةٍ فَاغْتَالَهَــا الأَسَــدُ الَّذِي لَهَا قَصَــدَا
دَعَا عَلَــى مَــنْ عَلَيْــهِ للســلا وَضَعُــوا وَكَانَ فِي حُرْمَــةِ ٱلصَّلَاةِ قَدْ سَجَدَا
وَ كُــلُّهُــمْ قُتِلُــوا فِــي يَوْمِ بَدْرِهِمُ وَ سِــرُّ دَعْــوَتِــهِ فِيــهِمْ لَدَيْهِ بَدَا
دَعَــا عَلَــى الحكــم الغمــاز نَجْلُ أَبِي الــــعَاصِي فَصَارَ بِذَاكَ ٱلْغَمْزِ فِي ٱلْبُعَــدَا
مَا ٱنْفَكَّ مُخْتَلَجًا مِنْ حِيــنِ قَــالَ لَــهُ كُنْ مِثْلَ مَا أَنْتَ حَتَّى مَاتَ مُرْتَعِــدَا
عَلَــى ٱبْنِ جثامــة دَعَــا بِغَــدْرَتِــهِ لِعَامِــرٍ فَٱرْتَــدَى مِــنَ ٱلبَلَاءِ رِدَى
مِنْ بَعْدِ سَبْعَةِ أَيَّــامٍ أُصِيــبَ وَ لَــمْ يَزَلْ عَلَى ٱلأَرْضِ مُلْقَى طِبْقَ مَا وَرَدَا
وَ النَّاسُ كَــمْ دَفَنُــوهُ وَهْــيَ تَلْفِظُــهُ كَــيْ مَــا يُــرَى عِبْرَةً لِمَنْ لَهُ شَهِدَا
حَتَّــى أَحَلُّــوهُ فِــي دَارِ الهَــوَانِ فَكَـــانَ لِلسِّبَــاعِ فَرِيسَــةً لَدَى ٱلشُّهَــدَا
دَعَــا عَلَــى فَرَسٍ بِيعَــتْ لَــهُ وَ بِهَــا لَــهُ خُزَيْمَــةُ بَيْــنَ النَّاسِ قَدْ شَهِــدَا
فَأَصْبَحَتْ وَ هْيَ لِلرِّجْلَيْــنِ شَاصِيَــةً رَغْمًــا لِبَائِعِهَــا الَّــذِي لَــهُ جَحَــدَا

فصل

في كراماته و بركاته عليه السلام و انقلاب الأعيان له فيما لامسه او باشره

اللهُ عَظَّــمَ جَاهَ ٱلْمُصْطَفَــى ٱلْعَرَبِــي فَمَنْ بِهِ يَحْتَمِي يَحْظَى بِمَا قَصَــدَا
لَــهُ مِــنَ ٱلْبَرَكَــاتِ وَ ٱلْكَرَامَــةِ مَــا فِيهِ مَنَاقِبُ لَا أُحْصِي لَهَــا عَــدَدَا
لَــهُ خَــوَارِقُ عَــادَاتٍ بِهَــا ٱنْقَلَبَــتْ أَعْيَــانُ أَشْيَــاء فِي مَشَاهِدِ ٱلشُّهَدَا
مِنْ ذَاكَ قَدْ صَارَ بَحْرًا تَحْتَــهُ فَــرَسٌ فَلَــمْ يُجَــارِيهِ شَيْءٌ مُسْرِعٌ أَبَــدَا
وَ مِنْ أَبِــي طَلْحَــةَ ٱسْتَعَــارَهُ وَ بِــهِ غَــدَا لِيَسْتَطْلِــعَ ٱلصَّوْتَ ٱلَّذِي بَعُدَا
وَ كَــانَ يَقْطُــفُ قَبْــلَ أَنْ يُسَيِّــرَهُ النَّـــبِي وَبَعْــدَ رُكُوبِــهِ عَلَيْــهِ عَــدَا
وَ هَكَــذَا جَمَــلٌ لِجَابِــرٍ فَبِنَخْــــسِهِ لَــهُ قَدْ عَدَا وَ فِي ٱلنَّشَاطِ غَــدَا
وَ مِثْلَــهُ فَــرَسٌ لِلْأَشْجَعِــيِّ فَلَــمْ يملــك لَهَا بِالنَّشَاطِ الرَّأْسِ مُجْتَهِــدَا

وَ مِثْلُهُ قَدْ أَحَالَ بِالرُّكُوبِ حِمَـ ـارَ ابْنِ عُبَادَةَ هِمْلَاجاً كَمَا وَرَدَا
فَصَارَ إِنْ سَارَ سَيْراً لَا يُسَايِرُهُ / فِي مَشْيِهِ كُلُّ مَرْكُوبٍ وَ لَوْ حَفَدَا
وَ كَانَ عِنْدَ الصَّحَابِي بْنِ الوَلِيدِ تُرَى / مِنْ شَعْرِهِ شَعَرَاتٌ سِرُّهَا شهدا
لَهُ قَلَنْسُوَةٌ قَدْ كَانَ يَحْمِلُهَا / فِيهَا فَيَضْحَى بِهَا يَوْمَ الوَغَى أَسَدَا
فَيُرْزَقُ النَّصْرَ قَطْعاً فِي وَقَائِعِهِ / سِرّاً وَ جَهْراً بِرَغْمِ أنفِ مَنْ عندَا
وَ عِنْدَ أَسْمَاءَ كَانَتْ جُبَّةٌ أَخَذَتْ / مِنَ النَّبِيِّ بِهَا تَبَرَّكَ السُّعَدَا
تُشْفِي غُسَالَتُهَا المَرْضَى إِذَا شُرِبَتْ / وَ إِنْ بِهَا ادَّهَنُوا شَفَتْ لَهُمْ جَسَدَا
وَ مِثْلُ هَذَا أَتَى فِي قَصْعَةٍ أَخَذُوهَا مِن قِصَاعِ النَّبِيِّ فِي إِزَالَةِ دَا
كَانُوا بِهَا يَجْعَلُونَ المَا و تشربُهُ المَرْضَى وَ مِنْهُ الشِّفَا لَهُمْ بِهِ عُهِدَا
وَ قَدْ حَكَوا أَنَّ جِهْجَاهاً أُصِيبَ بِأُكْلَةٍ بِهَا حَلَّ فِي مَهْوَاةِ شَرِّ رَدَى
قَدْ رَامَ كَسْرَ قَضِيبِ المُصْطَفَى وَ عَلَيْهِ كَانَ عُثْمَانُ فِي الخِطَابَةِ اعْتَمَدَا
فَمَاتَ مِن قَبْلِ حَوْلٍ حِينَ رَامَ بِهِ انْتِهَاكَ حُرْمَتِهِ وَ فِعْلُهُ انْتُقِدَا
وَ فَضْلَةٌ مِنْ وُضُوءِ المُصْطَفَى سكبت / يَوْماً بِبِيرِ قُبَا فَلَمْ تَغِضْ أَبَدَا
وَ بِالمَدِينَةِ بِئْرٌ عطلت بَصَقَ النَّبِي بِهَا فَحَلَتْ وَ ازْدَادَتِ المَدَدَا
وَ صَارَ بَيْسَانُ عَذْباً حِينَ مَرَّ بِهِ النَّبِي وَ سَمَّاهُ نُعْمَاناً كَمَا وَرَدَا
وَ مَجَّ فِي دَلْوِ مَاءٍ كَانَ جِيءَ بِهِ / إِلَيْهِ مِنْ زَمْزَمٍ فَطَابَ لِلشُّهَدَا
وَ مَصَّ مِنْهُ اللِّسَانَ فِي الصَّدَا الحَسَنَا / نِ فَانْجَلَى عَنْهُمَا بِذَاكَ كُلُّ صَدَا
وَ السَّمْنُ بُورِكَ فِيهِ عِنْدَ أم سليم ظرف عُكَّتِهَا الَّتِي بِهَا وجدا
فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهَا مَمْلُوءَةً وَ بِهَا / مَا مِنْهُ يَأْكُلُ كُلُّ مَنْ لَهَا قَصَدَا

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي المَلَا عَنْ عَصْرِهَا غَفَلَتْ / دَامَتْ لَدَيْهَا وَ فِيهَا السَّمْنُ مَا نَفِدَا
وَ كَانَ يَتْفُلُ فِي فَمِ المَرَاضِعِ فِي / يَوْمٍ فَيُجْزِئُهُمْ إِلَى الغَدَاةِ غَدَا
وَ جَاءَ مِنْ بَرَكَاتِ المُصْطَفَى عَجَبٌ / فِيمَا لِسَلْمَانَ بَانَ فِي طَرِيقِ هُدَى
أَعْطَاهُ مِقْدَارَ بَيضَةِ الدَّجَاجَةِ عَسْجَداً بِهِ قَدْ قَضَى دِيناً عَلَيْهِ غَدَا
وَ فِي مَوَالِيهِ الشَّرْطَ الَّذِي اشْتَرَطُوا / عَلَيْهِ فِي غَرْسِهِ نَخْلاً لَهُمْ وجدا
فِي عَامِهَا أَطْعَمَتْ إِذْ صَارَ غَارِسُهَا / لَهُمْ سِوَى نَخْلَةٍ وَ سِرُّهُ شُهِدَا

وَ مَـنْ يَقُـومُ النَّبِـي مَقامَهُ فَلَهُ الـبُشْـرَى بِإِحْـرَازِهِ الخَيْـرِ الَّـذِي قَصَـدَا
وَ قَدْ سَقَى ابن عُقَيْل فَضْلَ شَرْبَتِـهِ ... فَلَمْ يَجِدْ بَعْدَهَا جُوعـاً وَ لَنْ يَجِـدَا
أَعْطَى قَتَادَةَ عُرْجُونـاً وَ قَـالَ لَـهُ ... إِنْ جِئْـتَ بَيْتَـكَ لاَ تَـدَعْ بِـهِ أَحَـدَا
إِنَّ السَّـوَادَ الَّـذِي تلْقِيـهِ فِيهِ هُوَ الشَّـيْطَان فَاحْذَرْهُ فَهْـوَ فِيـهِ قَدْ قَعَـدَا
فَاضْرِبْهُ حَتَّى يصـدَّ عَنْـكَ ثمـتَ لاَ ... يصـد عنـك بلإيـذاء إِنْ بعـدا
فَسَـارَ فِي الجِينِ وَ العُرْجُونُ فِي يَدِهِ ... يُضِيءُ نُوراً وَ عَنْهُ قَـدْ نَفَى الكَمَـدَا
حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ وَ مِنْـهُ أَخْـرَجَ مَـا ... رَأَى وَ أَحْـرَزَ مِنْ خَيْرِ الوَرَى رَشَـدَا
أَعْطَـى لعكاشـة عُـوداً وَ فِي يَـدِهِ ... سَيْفـاً غَـدَا يَوْمَ بَدْرٍ بَيْنَ مَنْ شَهِـدَا
وَ لَمْ يَزَلْ عِنْـدَهُ عَوْناً يَصُـولُ بِـهِ ... حَتَّـى تُوفِّـيَ فِي قِتَـالِ مَـنْ عنـدَا
وَ لابْنِ جَحْشٍ عَسِيباً مـد فِي أُحُـدٍ ... فَصَـارَ فِـي يَـدِهِ سَيْفـاً قَد انْجَـرَدَا
وَ دَرَّتِ الشَّــاةُ بالكثيـرِ مِـنْ لَبَـنٍ ... لِلمُصْطَفَـى بَيْـنَ مَنْ لَـهُ غَدَوا شُهَـدَا
مِنْهَــا قَضِيَّـةُ أُمِّ معْبَـدٍ و قَضيَّـةُ بِـهَـا أَنَـسٌ لله قَـدْ عَبَـدَا
· وَ مِثْلُهَا لابْنِ مسعودٍ قَد اشْتَهَـرَتْ ... و مثلها كَـانَ لِلْمِقْدَادِ فِـي السُّعَـدَا
أَمَّا حَلِيمَةُ فَهْـيَ بِالنَّبِـي سَعِـدَتْ ... فِي حَالِ إِرْضَاعِهَا لَـهُ حَـوَتْ مَـدَدَا
و مثله لابنِ ثَوْرٍ شُوهِـدَتْ بَرَكَـا ... تٌ مِنْـهُ فِـي أَعْنُـزٍ بِهَـا لَـهُ رَفَـدَا
أَعْطَاهُ خَيْرُ الوَرَى عَشْراً فَكَانَ لَـهُ ... بُشْـرَى بِهَـا نَجْلُـهُ بِشْـرٌ أَطَالَ يَـدَا
فَقَالَ مُفْتَخِـراً أَنَـا الَّـذِي مَسَـحَ النَّـبِيُّ رَأْسَ أَبِيـهِ وَ ارْتَـدَى بُـرُدَا
وَ زَوَّدَ المُصْطَفَى يوماً صَحَابَتَـهُ ... سِقَـاءَ مَـاءٍ فَصَـارَ المَـاءُ نَوْعَ غِذَا
لَهُمْ غَـدَا لَبَناً وَ الزبدُ فِـي فَمِـهِ ... فَكَـانَ أَشْهَـى غِـذَاءً بَيْنَهُـمْ شُهِـدَا

وَ طَالَ عُمْرُ ابْنُ سَعْدٍ بِالدُّعَـاءِ لَـهُ ... إِلَـى ثمانيـنَ وَ هْوَ لَمْ يَشِبْ أَبَـدَا
مَسَحَ خَيْرُ الوَرَى بَطْنَ ابْنِ عُتْبَةَ صَا ... رَ الطِّيـبُ يَعْبَـقُ مِنْـهُ حَيْثُمَـا قَعَـدَا
وَ غُـرَّةً فِي جَبِيـنِ عَائِـذٍ رَسَـمَ النَّـبِيُّ بَعْـدَ حُنَيْـنٍ نُورُهَـا شهـدَا
فَإِنَّـهُ مَسَـحَ الجَـرْحَ المُلِـمَّ بِـهِ ... أَيْضـاً فَصَارَ أَغَرَّ الوَجْهِ فِي الشُّهَدَا
و مثل هَذَا حَكَوْهُ فِـي ابْـنِ ثَعْلَبَـةٍ ... وَ بَعْضُهُـمْ قَـالَ فِـي خُزَيْمَـةٍ وَرَدَا
وَ صَارَ وَجْهُ ابْنِ مِلْحَانَ بِمَسْحِ رَسُـو ... لِ اللهِ بِالكَـفِّ كَالمِـرَآةِ دُونَ صَـدَا
و المُصْطَفَى وَضَعَ اليَدَ الشَّرِيفَةَ فَـوْ ... قَ رَأْسَ حَنْظَلَـةَ الَّـذِي حَوَى الرَّشَدَا

فَصَارَ يقصِدُهُ الأَقْوَامُ بَيْنَهُمُ ... لَدَى تبرُّكِهِمْ بِهِ وَنَيْلِ هُدَى
فَيَذْهَبُ الضُّرُّ عَنْهُمْ إِنْ هُمْ لَمِسُوا ... مَحَلَّ كَفِّ النَّبِيِّ مِنْهُ أَيْنَ غَدَا
وَرَشَّ مِنْ مَاءِ غَسْلِهِ رَبِيبَتَهُ ... ذَاتَ البَهَا زَيْنَبَ التي حَوَتْ رَشَدَا
فَصَارَ فِيهَا جَمَالٌ لاَ تُرَى امْرَأَةٌ ... مِنَ البَهَا مِثْلَهَا مِمَّا بِهَا شُهِدَا
وَمِنْ صَبِيٍّ أَزَاحَ عَنْهُ عَاهَتَهُ ... بِمَسْحِهِ رَأْسَهُ وَسَعْيُهُ حُمِدَا
وَكَمْ صَبِيٍّ بِهِ العَاهَاتُ قَدْ ظَهَرَتْ ... لَمَّا أَتَاهُ أَزَاحَ عَنْهُ مَا وَجَدَا
وَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ إِلَيْهِ فِي تَرَحٍ ... إِلاَّ وَعَنْهُ أَزَالَ الهَمَّ وَالكَمَدَا
وَجَاءَهُ رَجُلٌ دَهَتْهُ أُدْرَتُهُ ... فَنَالَ مِنْهُ شِفَاءً مَعْ هُدًى وَجَدَا
أَعْطَاهُ مَاءً وَكَانَ مَجَّ فِيهِ وَقَا ... لَ انْضَحْ بِهِ فَشَفَاهُ وَهْوَ أَشْنَعُ دَا
وَمَجَّ فِي دَلْوِ بِئْرٍ ثُمَّ صَبَّ بِهَا ... فَفَاحَ مِنْهَا الشَّذَا لِمَنْ لَهَا وَرَدَا
وَفِي حُنَيْنٍ رَمَى الأَعْدَا بِكَفِّ حَصَى ... فَصَارَ جَمْعُهُمُ كَالزَّرْعِ إِنْ حُصِدَا
وَمِثْلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِيهِ قَدْ هُزِمُوا ... وَفِيهِمُ سِرُّهُ لِلحَاضِرِينَ بَدَا
وَقَدْ أَمَدَّ أَبَا هُرَيْرَةَ بِعَظِيمِ السِّرِّ وَهْوَ بِهِ قَدْ زَادَهُ مَدَدَا
أَزَالَ نِسْيَانَهُ الَّذِي إِلَيْهِ شَكَى ... فَصَارَ مِنْ حِينِهِ بِالحِفْظِ مُنْفَرِدَا
دَعَا النَّبِي لِجَرِيرٍ بِالثَّبَاتِ فَلَمْ ... يَزَلْ يُرَى بِالثَّبَاتِ فِي الوَغَى أَسَدَا
وَكَمْ دَمِيمٍ بِمَسْحِ الوَجْهِ مِنْهُ لَهُ ... قَدْ صَارَ مِنْ أَحْسَنِ الوُجُوهِ فِي الشُّهَدَا
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ ... وَمَا أَنَا مُدَّعٍ لِحَصْرِ مَا وَرَدَا
وَبِالصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ أَخْتِمُ هَـذَا الفَصْلَ ثُمَّ عَلَى أَتْبَاعِهِ السُّعَدَا
مَعَ السَّلاَمِ الذي تَسْلُو القُلُوبُ بِهِ ... عَلَى الجَمِيعِ سلاماً طَاوَلَ الأَبَدَا

فصل

و من قبيل هذا النوع المكنون ما أطلع عليه من الغيوب مما كان و ما يكون

لِلمُصْطَفَى انْكَشَفَتْ حُجْبُ الغُيُوبِ إِلَى ... أَنْ شَاهَدَ الحَقَّ حَقًّا طِبْقَ مَا وَرَدَا
فَكَانَ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ مُجْتَلِياً ... طِبْقَ الَّذِي قَالَهُ لِسَائِرِ الشُّهَدَا
فَشَاهَدَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ عَجَباً ... وَبَعْدَهَا شَاهَدُوا الَّذِي بِهِ شَهِدَا

وَ لَمْ تَزَلْ تُظْهِرُ الأَيَّامُ مَا حَمَلَتْ مِنَ الغُيُوبِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي شهدا
فَعَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ المُصْطَفَى بِجَمِيعِ مَا يَكُونُ وَ مَا قَدْ كَانَ قَدْ سَرَدَا
وَ إِنَّنَا لَنَرَى الأَشْيَا فَنَذْكُرُهَا بِوَصْفِهِ بَعْدَمَا بِكَوْنِهَا وَعَدَا
فنعرف الشَّيْءَ عِنْدَمَا نَرَاهُ كَأَنَّا قَبْلُ كُنَّا لَهُ بِوَصْفِهِ شُهَدَا
لَمْ أَدْرِ هَلْ نَسِيَ الأَصْحَابُ ذَلِكَ أَمْ هُمْ تَنَاسُوهُ مَهْمَا فِي الوُجُودِ بَدَا
وَ اللهِ مَا تَرَكَ الرَّسُولُ مِنْ فِتَنٍ إِلاَّ وَسَمَّى الَّذِي فِيهَا أَطَالَ يَدَا
وَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الأَرْضَى أَتَى نَبَأٌ يَقُولُ فِيهِ مَقَالاً نَوَّرَ الخَلَدَا
مَا مَاتَ خَيْرُ الوَرَى حَتَّى أَبَانَ لَنَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ غِطَاءً فِي طَرِيقِ هُدَى
مَا طَائِرٌ طَارَ إِلاَّ وَ هُوَ ذَكَّرَنَا عِلْماً بِتَحْرِيكِهِ الجَنَاحَ أَيْنَ غَدَا
فَزَالَ عَنَّا العَنَا بِمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ وَ نِلْنَا عُلُوماً تُذْهِب الكَمَدَا
وَ الدِّينُ أَعْلاَمُهُ بَيْنَ الوَرَى انْتَشَرَتْ شَرْقاً وَ غَرْباً كَمَا بِهِ النَّبِي وَعَدَا
كَانَ الظُّهُورُ لَهُ عَلَى العِدَا وَبِهِ ظُهُورُهُمْ قُصِمَتْ وَ نَجْمُهُ صَعَدَا
هَا فَتْحُ مَكَّةَ وَ العِرَاقُ مَعْ يَمَنٍ وَبَيْتُ مَقْدِسِهِمْ وَ الشَّامُ قَدْ شَهِدَا
وَ فَتْحُ خَيْبَرَ كَانَ بِالعَلِيِّ عَلِي طِبْقَ الَّذِي قَالَهُ النَّبِي كَمَا وَرَدَا
وَ هَا المَدِينَةُ طِبْقَ قَوْلِهِ غُزِيَتْ وَ الأَمْنُ قَدْ عَمَّمَ العِبَادَ وَ البَلَدَا
وَ هَا عَلَى الأُمَّةِ الكُنُوزُ قَدْ فُتِحَتْ وَ كُلُّهُمْ صَارَ فِي الدُّنْيَا يَمُدُّ يَدَا
عَمَّ التَّرَفُّهُ كُلَّ النَّاسِ وَ اخْتَلَفَتْ أَهْوَاؤُهُمْ فَغَدَوا طَرَائِقاً قِدَدَا
فَهُمْ عَلَى سُبُلِ قَوْمٍ قَبْلَهُمْ سَلَكُوا وَ قَلَّ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ مَعَ الشُّهَدَا
وَ هَا البُيُوتُ تَبَدَّتْ فِي زَخَارِفِهَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَ عَلَيْهِمُ العَدُوُّ عَدَا

وَ قَدْ تَسَلَّطَتِ الأَشْرَارُ بَيْنَهُمُ عَلَى خِيَارِهِمُ وَ أَكْثَرُوا اللَّدَدَا
وَ التُّرْكُ قَدْ قُوتِلُوا وَ الخَزْرُ مِثْلُهُمُ و الرُّومُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُمْ وَ مَنْ بَعُدَا
وَ قَدْ مَضَى قَيْصَرٌ وَ فَارِسٌ وَ مَضَى كِسْرَى وَ قَدْ صَارَ مِنْهُمْ مُلْكُهُمْ بَدَدَا
وَ الرُّومُ طِبْقَ الَّذِي قَدْ قَالَ ذَاتُ قُرُونٍ فَهْيَ فِي كُلِّ جِيلٍ خَلَّفَتْ عَدَدَا
وَ هَا مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الفَضْلِ قَدْ ذَهَبُوا شَيْئاً فَشَيْئاً وَ كِدْنَا نَفْقِدُ الرَّشَدَا
وَ هَا الزَّمَانُ تَقَارَبَتْ أَبَاعِدُهُ وَ قَدْ دَنَا كُلُّ مَا قَدْ كَانَ مُبْتَعِدَا
وَ هَا الجَهَالَةُ حَطَّتْ بَيْنَ أَظْهُرِنَا أَثْقَالَهَا وَ لَدَيْنَا العِلْمُ قَدْ كَسَدَا

وَ امْتَدَّ غرباً و شرقاً مُلْكُ أُمَّتِــــهِ بَـلْ فِي جَمِيعِ الجهاتِ صَارَ مُعْتَضِدَا
وَ لاَ تَــزَالُ بِحَــوْلِ اللهِ طَــائِفَـةٌ مِنْهُـمْ عَلَى الحَقِّ لاَ يخشونَ مَنْ عَندَا
فَهُمْ عَلَى الحَقِّ حقّاً لاَ يضـــرُّهُــمُ مُخَالِفُوهُــمْ وَ إِنْ كَانُـوا أَشَرَّ عِـــدَا
وَ أَخْبَرَ المُصْطَفَى بِمُلْكِ مَنْ مَلَكُــوا أَضْعَـاف مَا مَلَكُوا مِمَّنْ خَفَا وَ بَـــدَا
وَ أَخْبَــرَ المُصْطَفَــى بِالسَّيِّــدِ السَّنَدِ الـــمَهْدِي وَ مَا سَيكُونُ مِنْهُ أَيْنَ غَـــدَا
وَ أَخْبَرَ المُصْطَفَى بِمَــا يُصَادِفُـــهُ مِنْ بَعْدِهِ الآلُ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَـــدَا
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا فِيـهِ قَتْــلُ عَلِـــي وَ قَتْــلُ رَيْحَانَتَيْـــهِ بَعْدَهُ شُهَـدَا
وَ أَخْبَرَ المُصطفى بِمَا يُصَابُ بِــــهِ عُثْمَــانُ مِمَّنْ عَلَيْهِ مِنْ عِـداهُ عَـدَا
مُوَاعِداً بِحُــرُوبٍ فِــي صَحَابَتِــــهِ تكُون ثمت كَانَتْ مِثْلَ مَا وَعَــــدَا
وَ مُخْبِــراً بِنُبَــاحٍ حَــوْلَ عَائِشَــةٍ مِـنَ الكِـلاَبِ وَ هُـمْ خَوَارِج بُعَـــدَا
وَ قَالَ لابْنِ الزُّبَيْرِ الوَيْلُ مِنْكَ يُــرَى لِلنَّـاسِ وَ الوَيْـلُ مِنْهُـمُ لَكَ احْتُشِـدَا
وَ قَـــالَ فِــي حَــقِّ عَمَّــارٍ سَتَقْتُلُـــهُ بَاغِــي الفِئَــاتِ الَّتِــي لِفِعْلِهَا انْتَقَدَا
وَ قَالَ فِي حَــقِّ قُزْمَــانَ مَقَالَتَـــهُ فَكَـانَ مِـنْ آهْـلِ نَـارٍ حَرُّهَا اتقَـدَا
وَ قَالَ فِـي حَــقِّ قَــوْمٍ أَنَّ آخِرَهُــمْ يَمُــوتُ حرقاً فَكَانَ طِبْق مَا شُهِــدَا
وَ قَالَ لَمَّا رَأَى الغَسِيلَ حَنْظَلَـــــةَ قَــوْلاً تَحَقَّــقَ فِيـهِ بَيْنَ مَـنْ شهِــدَا
رَأَى مَلاَئِكَةَ الرَّحْمَــانِ تَغْسِيـــلَهُ وَ تِلْـكَ مَنْقَبَــةٌ لَــهُ بِهَــا شَهِـــدَا
وَ فِي قُرَيْــشٍ بِلاَ شَــكٍّ خِلاَفَتُـــهُ كَانَــتْ بِدُونِ خِلاَفٍ طِبْق مَا وَعَــدَا
وَ لَنْ يزَالَ يُرَى فِيهِمْ بِــدُونِ مِــرَا مَا الدِّيــنُ قَــامَ بِهِــمْ وَ هُمْ هُمُ العُمَـدَا
وَ كَمْ بَشَائِر كَانَتْ ضِمْــنَ قَوْلَتِــهِ حَتَّــى بَدَا أَمْرُهَـــا لِمَنْ لَهَا شَهِـــدَا

وَ كَمْ حَوَادِث طِبْق قَوْلِـهِ وَقَعَــــتْ وَ كَــمْ حَدِيــثٍ بِمَــا تَضَمَّنَتْ وَرَدَا
فَقَدْ أَشَارَ لِمَـــا أَبْــدَى مُعَيْلِمَـــةٌ وَ مَــا انْتَهَــى أَمْرُهُ إِلَيْهِ مُنْذُ بَــدَا
وَ قَــدْ أَشَارَ إِلَى الكَذَّابِ وَ هْــوَ مَعَ الــــحَجَّاجِ بَيْــنَ ثَقِيــفٍ أَهْلَكَــا العَــدَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى لُحُــــوقِ فَاطِمَـــةٍ بِــهِ قُبَيْــلَ السَّوَى مِمَّــنْ بِـهِ وَجَـــدَا
وَ أَنْذَرَ المُصْطَفَى بِــرِدَّةٍ وَقَعَـــتْ مِــنْ بَعْـدِهِ وَ بِهَا قَدْ طَاشَ مَنْ بَعُـدَا
وَ قَــدْ أَشَــارَ إِلَــى كَــوْنِ الخِلاَفَةِ بَعْـــــدَهُ ثَلاَثِيــنَ وَ هْــيَ مُــدَّةُ الرُّشْـــدَا
بِمُدَّةِ الحَسَنِ الخَلِيفَةِ ابْـــنِ عَلِــــي تَمَّتْ وَ كَانَ بِهَا مِنْ جُمْلَــةِ الشُّهَـــدَا

وَ أَصْبَحَتْ بَعْدَهُ فِي العَالَمِينَ تُرَى   مُلْكاً عَضُوداً يَقُدُّ الزَّنْدَ وَ العَضُدَا
فَأَصْبَحَ المُلْكُ فِي الإِسْلَامِ فِي تَرَفٍ   وَ فِي عُتُوٍّ وَ كَمْ قَلْبٍ بِهِ فُئِدَا
وَ أَخْبَرَ المُصْطَفَى بِالسَّيِّدِ القَرَنِي   فَكَانَ فِي التَّابِعِينَ سَيِّداً سَنَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَنْ يُؤَخِّرُونَ صَلَا   تَهُمْ وَ هُمْ أُمَرَا مَقَامُهُمْ صَعِدَا
وَ اسْتَعْجَلَ الأمر حَتَّى صَارَ لَا ثِقَةَ   فِي الأَوْلِيَاءِ لَدَى مَنْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ كَذَّاباً وَ أَرْبَعَةٌ   مِنْ نِسْوَةٍ كُلُّهُمْ عَنِ الهُدَى بَعُدَا
وَ كَمْ دَجَاجِلَةَ النَّبِيُّ حَذَّرَنَا   مِنْهُمْ فَجَاءُوا وَ جَالُوا فِي طَرِيقِ هُدَى
وَقَدْ أَشَارَ النبي لِفِتْنَةِ العَجَمِ الــذِينَ جَاءُوا بِمَا قَدْ مَزَّقَ الكَبِدَا
وَ قَالَ خَيْرُكُمُ قَرْنِي وَ بَيَّنَ مِنْ   أَهْلِ القُرُونِ شِرَارَ النَّاسِ وَ السُّعَدَا
سَمَّى أُنَاساً بِأَسْمَاءٍ بِهَا عُرِفُوا   وَ الدَّهْرُ لَا زَالَ يُبْدِي مِنْهُمُ عَدَدَا
فَمِنْهُمُ من يَسُوقُ النَّاسَ وَ هْوَ فَتَى   قحطانَ وَ السَّيِّدُ المَهْدِي الَّذِي رشدَا
وَقَدْ أَشَارَ لِقَوْمٍ يَشْهَدُونَ بِمَا   لَا يَشْهَدُونَ وَ هُمْ فِينَا غدوا شُهَدَا
خَانُوا الأَمَانَةَ مَا وَفُوا بِمَا وَعَدُوا   بِهِ وَ مِثْلُهُمُ الأَيَّامُ لَنْ تَلِدَا
وَ إِنَّنَا فِي زَمَانٍ كَانَ حَذَّرَنَا   مِنْهُ وَ يَا عَجَباً إِنْ مِثْلُهُ وُجِدَا
لَكِنَّهُ بِأَشَرَّ مِنْهُ بَشَّرَنَا   لِذَاكَ نُرْثِي لِمَنْ مِنْ بَعْدِنَا وُلِدَا
وَ قَالَ إِنَّ هَلَاكَ أُمَّتِي سَيُرَى   بِفِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شَرُّهُمْ شَهِدَا
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى مَا قَدْ تَفَاحَشَ مِنْ   سَبِّ الأَوَاخِرِ لِلمَاضِينَ مِنْ رُشَدَا
شَنُّوا عَلَيْهِمْ مِنَ الغَارَاتِ أَشْنَتَهَا   وَ لَا تَرَى مِنْهُمُ إِلَّا الَّذِي انْتَقَدَا
فَلَا تَرَى غَيْرَ رَافِضِيٍّ أَوْ قَدَرِي   مِنْهُمْ تَظَاهَرَ بِالسُّنِّي الَّذِي اجْتَهَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَا أَنْصَارُهُ لَقِيَتْ   وَ مَا يُلَاقِيهِ مَنْ عَلَى الهُدَى اسْتَنَدَا

وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى مَنْ بِالهَوَى مَرَقُوا   مِنَ الدِّيَانَةِ طِبْقَ مَا له شهدا
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا ذُو العَلَاءِ عَلِي   لَاقَاهُ مِنْ خَوَرِ الخَوَارِجِ البُعَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَنْ تَرَأَّسُوا وَ هُمُ   كَانُوا رُعَاةً وَ صَارُوا قَادَةً عُمَدَا
تَنَافَسُوا فِي المَبَانِي مَعْ تَزَخْرُفِهَا   وَ النَّاسُ دِينُهُمُ الدِّينَارُ إِنْ وُجِدَا
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى مَا كَانَ مِنْ غَزَوَا   تِ طِبْقَ مَا قَالَهُ لِمَنْ لَهَا شَهِدَا
غَزَا قُرَيْشاً مَعَ الأَحْزَابِ كُلِّهِمُ   وَ فِيهِمُ قَالَ لَا يَغْزُونَنِي أَبَدَا

وَ وَاعَدَ الصَّحْبَ بِالسُّكْنَى بِبَصْرَتِهِمْ فَكَانَ ذَلِكَ طِبْقَ مَا بِهِ وَعَدَا
وَ قَالَ إِنَّهُمُ يغزُونَ مِثْلَ مُلُو كِ فِي الْبِحَارِ فَكَانَ ذَاكَ لِلرُّشَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ إِلى أَبْنَاء فَارِسَ فِي كَمَالِ إِيمَانِهِمْ فِي مَنْصِبٍ صَعِدَا
وَ كَانَ سَلْمَانُ مِنْهُمُ فَنَالَ عُلَى وَ عُدَّ مِنْ آلِ بَيْتِهِ الَّذِي سعدَا
وَ فِي غزَاةٍ عَتَتْ رِيحٌ فَقَالَ لَقَدْ هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ قد الْتَحَدَا
وَ عِنْدَ مَا رَجَعُوا إِلى مَدِينَتِهِمْ أَلْفَوْا رفاعةَ حَلَّ فِي عَمِيقِ رَدَى
وَ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْمُنَافِقِينَ وَ هُمْ لِلْمُصْطَفَى وَ لِكُلِّ الصَّحْبِ شَرٌّ عِدَا
وَ قَالَ يَوْماً لِقَوْمٍ عِنْدَهُ حَضَرُوا ضِرْسُ امْرِئٍ مِنْكُمُ فِي نَارِهِ اتَّقَدَا
فَارْتَدَّ مِنْ بَعْدِ حِينٍ مِنْهُمُ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَامَةِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهِدَا
فَقَالَ فِيهِ أَبُوْ هريرة عَجَباً مِنْهُ فَإِنِّي مَعَهُ صِرْتُ مُنْفَرِدَا
وَ غَيْرُنَا كَانَ مَاتَ قَبْلَنَا وَ أَنَا عَلَيَّ قَدْ خِفْتُ حَتَّى مَاتَ ملتحدَا
فَكَانَ هَذَا الْيَمَامِي وَ هْوَ صَاحِبُ ضِرْ سِ النَّارِ بَيْنَ الْحُضُورِ لِلْجَمِيعِ فِدَا
وَ قَدْ تَحَقَّقَ مَا النَّبِيُّ أَخْبَرَنَا بِهِ وَ نَحْنُ عَلَى تَصْدِيقِهِ شُهَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ أَعْلَمَ النَّبِي صَحَابَتَهُ بِخَائِنٍ بَيْنَ قَوْمِهِ وَ أَيْنَ غَدَا
فَكَانَ خَائِنُهُ يَخْشَى فَضِيحَتَهُ فَيَطْلُبُ السِتْرَ سِرّاً مِنْهُ فِي الشُّهَدَا
وَ لَيْسَ يفضحُ إِلاَّ مَنْ تَحَقَّقَ مِنْهُ أَنَّهُ عَنْ جَنَابِ الحَقِّ قَدْ طُرِدَا
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِشَأْنِ نَاقَتِهِ وَ حَيْثُ هِي حِينَ ضَلَّتْ فِي فَلَاةِ رَدَى
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَصْحَابَهُ بِكِتَا بٍ كَانَ مِنْ حَاطِبٍ وَ مَنْ بِهِ وَفَدَا
قَدْ كَانَ وَجَّهَهُ لِقَوْمِهِ وَ عَلَيْهِ اللهُ أَطْلَعَهُ طِبْقَ الَّذِي وَرَدَا
وَ إِنْ يَكُنْ حَاطِبٌ بِهِ أَسَاءَ فَقَدْ أَجَادَ عِنْدَ الجَوَابِ طِبْقَ مَا اعْتقدَا

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَا أَرَادَ عُمَيْرُ عِنْدَ مَا جَاءَهُ يُمْضِي الَّذِي قَصَدَا
فَصَارَ مُنْدَهِشاً بِمَا النَّبِيُّ بِهِ فِي الحِينِ أَخْبَرَهُ وَ صَارَ مرتعدَا
فَتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ مَكِيدَتِهِ لَهُ وَ أَسْلَمَ ثُمَّ نَالَ مِنْهُ جِدَا
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَنَّ العَدُوَّ أُبَيّاً مَوْتُهُ حَانَ بَعْدَمَا عَلَيْهِ عَدَا
فَكَانَ فِي سَرَفٍ فِي القُرْبِ مَقْتَلُهُ وَ مَاتَ أَقْبَحَ مَوْتَةٍ بِهَا بَعُدَا
وَ قَالَ فِي ابْنِ أَبِي لَهَبٍ سَيَأْكُلُهُ كَلْبٌ وَ رَبِّي عَلَيْهِ سَلَّطَ الأَسَدَا

وَ قَالَ فِي أَهْلِ بَدْرٍ قَوْلَـةً وَقَعَـتْ فِيهَـا كَمَـا قَالَـهُ مصَارِعُ الشُّهَـدَا
وَ قَـالَ فِـي الحَسَنِ الرِّضَـى مَقَالَتَـهُ الـَّـــتِـي بِهَــا لاَ يَـزَالُ سَيِّـداً سَنَـدَا
سَيُصْلِـحُ اللهُ بَيْـنَ فِئَتَـيْنِ بِـهِ فَكَـانَ أَفْضَـلَ مُصْلِـحٍ لِمَـنْ فَسَدَا
نَاهِيكَ بِالحَسَنِ الرِّضَى وَ قَدْ خُتِمَتْ بِهِ الخِلاَفَـةُ بَعْدَ السَّـادَةِ الرُّشَـدَا
وَ بَشَّرَ المُصْطَفَى سَعْداً بِعَافِيَـةٍ بِمَـا بِـهِ كَـانَ قَـدْ أَلَمَّ فِي السُّعَـدَا
فَعَاشَ حَتَّى رَأَى قَوْماً بِهِ انْتَفَعُـوا وَ آخَرِيـنَ بِـهِ تَضَـرَّرُوا كَمَـدَا
وَ أَخْبَرَ المُصْطَفَى بِمَوْتِ مَنْ قُتِلُـوا مِـنْ أَهْلِ مُؤْتَةَ بَيْنَ قَوْمِهِ الشُّهَـدَا
وَ بَيْنَ مَقْتَلِهِـمْ وَ بَيْنَـهُ ذَكَـرُوا بِالسَّيْـرِ أَكْثَـر مِن شَهْرٍ لِمَنْ حَفِدَا
وَ بِالنَّجَاشِـيِّ يَوْمَ مَاتَ أَخْبَـرَ خَـيْـرُ الخَلْـقِ أَصْحَابَهُ إِذْ عَنْهُمُ ابْتَعَـدَا
كَأَنَّـهُ كَـانَ حِيـنَ مَوْتِـهِ مَعَـهُ لِكَـوْنِ ذَلِـكَ كَـانَ طِبْقَ مَا شهِـدَا
وَ أَخْبَرَ المُصْطَفَى فَيْرُوزَ فِي عَلَـنٍ بِمَـوْتِ كِسْرَى وَ كَانَ مِنْهُ قَدْ وَفَـدَا
وَ حِيـنَ فَيْـرُوزَ صَحَّ عِنْـدَهُ خَبَرُ الـسَّمَاتِ أَسْلَـمَ مرغماً لِمَنْ عَنَـدَا
وَ أَخْبَرَ المُصْطَفَى بَيْنَ الصِّحَابِ أَبَـا ذَرٍ بِمَـا سَيُلاَقِـي فِي طَرِيـقِ هُـدَى
فَكَـانَ تَطْرِيـدُهُ مِـنَ المَسَاجِـدِ طِبْـقَ مَـا لَـهُ قَـالَـهُ وَ مَـاتَ مُنْفَـرِدَا
وَ أَخْبَـرَ المُصْطَفَـى بِأَنَّ أَسْرَعَ أَهْـلِهِ لُحُوقـاً بِـهِ أَطْوَلُهُـنَّ يَـدَا
فَكَـانَ أَطْـوَلَهُـنَّ زَيْنَـبُ لِيَـدٍ مُـدَّتْ إِلى الفُقَرَا بِبَذْلِ خَيْرٍ جـدَا
وَ هْيَ الَّتِي لَحِقَتْـهُ قَبْلَهُـنَّ عَلَـى وفْـقِ الَّـذِي قَالَـهُ وَ فَضْلَهَـا شُهِـدَا
وَ أَخْبَـرَ المُصْطَفَـى أَنَّ الحُسَيْنَ سَيَلْـقَى بَيْـنَ أُمَّتِـهِ فِـي الطَّفِّ مَا شهِـدَا
فَكَانَ مَضْجَعُهُ فِي كَرْبَـلاَءَ وَ قَـدْ عَـمَّ البَـلاَ كُـلَّ مَنْ فِيهَا عَلَيْهِ عَدَا
وَ اهاً عَلَى مَنْ عَلَيْهِ قَدْ جنوا وَ رَجُوا شَفَاعَـةً وَ هُـمُ عَلَـى شَفِيرِ رَدَى

سُحْقاً لَهُمْ مِنْ طَغَامٍ لاَ خَلاَقَ لَهُـمْ عَلَيْهِـمُ اللهُ صَـبَّ اللَّعْنَـةَ الأَبَـدَا
وَ فِي ابْنِ صُوحَانَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ لَـهُ عُضْـوٌ سَيسبِقُـهُ لِجَنَّـةِ السُّعَـدَا
فَكَانَ مِنْ قَدَرِ القَدِيـرِ أَنْ قُطِعَـتْ لَـهُ يَدٌ فِـي جِهَـادٍ طِبْـقَ مَـا وَرَدَا
وَ قَالَ فِي حَقِّ مَنْ كَانُوا عَلَوْا مَعَـهُ عَلَى حِرَا اثْبُتْ فَإِنَّهُمْ مَعِي شُهَـدَا
فَـمَـا عَلَيْـكَ عَـلاَ إِلاَّ نَبِـي وَ شَهِـــيد مَعْـهُ صديقه الَّذِي حَوَى رَشَـدَا
فَكَانَ قَـتْـلُ عَلِـي وَ قَبْلَـهُ عُمَـرٌ مِمَّـا بِـهِ قَوْلُـهُ هَـذَا إِلَيْـهِ هَـدَى

وَ مَعْهُمُ كَانَ سَعْدٌ وَ الزُّبَيْرُ وَ عُثْـــمَانُ وَ طَلْحَةُ وَ الْجَمِيعُ قَدْ سَعِـدَا
فَقَــدْ أَشَارَ إِلى اسْتِشْهَادِهِمْ فَهُمُ ... مِمَّنْ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ النَّبِي شَهِـدَا
وَ بَشَّـرَ الْمُصْطَفَى سُرَاقَةٌ بِبِشَـــارَةٍ سَمَتْ وَ عَلَيْهَا رَبُّهُ حَمِـدَا
فَقَـدْ أَتَى عُمَـرُ يَوْماً فَأَلْبَسَـهُ ... سِوَارَ كِسْرَى بِعِزٍّ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَ قَدْ تَذَكَّرَ تَبْشِيرَ النَّبِيِّ لَـهُ ... وَ كَانَ ذَلِكَ طِبْقَ مَا بِهِ وَعَـدَا
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى بَغْدَادَ قَبْلَ وُ جُـــودِهَا وَ فِيهَا الَّذِي لَـهُ أَشَارَ بِـدَا
وَ قَالَ أَنَّ الوَلِيدَ بَيْنَ أُمَّتِـهِ ... لِقَوْمِهِ مَحض شر بينهم ولـدا
فَحَقَّـقَ اللهُ فِي الوَلِيدِ قَوْلَتَهُ ... فَإِنَّهُ شَرُّ مَنْ فِي الأَرْضِ قَدْ فَسَدَا
وَ بَشَّرَ المُصْطَفَى بِفِتْنَةٍ وَ لَقَدْ ... كَانَتْ بِصفين فِي دَعْوَاهُمَا اتَّحَدَا
هُمَا بِصفين كَانَا بَعْدَهُ اقْتَتَلاَ ... وَ ذَاكَ قَبْلَ قِيَامِ سَاعَةٍ وجِـدَا
وَ فِي سَبِيلِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَوْلَتَهُ الَّـتِي بِهَا عُمَرُ لِسِرِّهَا شَهِدَا
فَقَامَ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ بِمَكَّةَ بَعْـدَ مَوْتِ خَيْرِ الْوَرَى مُؤَيِّداً لِهُدَى
فَسَرَّ ذَلِكَ طِبْقَ قَوْلِهِ عُمَراً ... لَدَى مَقَامٍ بِهِ السِّوَى قَد ارْتَعَدَا
وَ وَجَّهَ المُصْطَفَى إِلى أُكَيْدَرَ خَـــالِداً وَ قَالَ لَهُ تُلْفِيهِ مُبْتَعِـدَا
فَسَارَ حَتَّى أَتَى لَهُ فَصَادَقَهُ ... يَصِيدُ مِثْلَ الَّذِي بِهِ النَّبِي شَهِدَا
فَهَذِهِ مِنْ أُمُورِ الغَيْبِ أَظْهَرَهَا النَّبِي وَ قَدْ شَاهَدَتْهَا فِي الوَرَى الشُّهَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ أُمُورٍ بَيْنَ مَنْ حَضَرُوا ... لَدَيْهِ يَكْشِفُ عَنْهَا طِبْقَ مَا وَرَدَا
حَتَّى لَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمُ ... خَوْفَ الفَضِيحَةِ مِنْهُ اسْكُتْ وَ قُلْ سَدَدَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ مُطَّلِعاً ... عَلَى غُيُوبِ الَّذِي أَقَرَّ أَوْ جَحَدَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ يُخْبِرُهُ ... لأَخْبَرَتْهُ الحَصَى إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا

وَ أَعْلَمَ المُصْطَفَى بِسِحْرِ سَاحِرِهِ ... وَ وَصْفِهِ وَ اسْمِهِ طِبْقَ الَّذِي وَرَدَا
وَ السِّحْرُ وَ السُّمُّ فِي ذَاتِ النَّبِي لَهُمَا ... سِرٌّ وَ فِعْلُهُمَا مَا كَانَ فِيهِ سُدَى
بَلْ ذَاكَ كَانَ لِأَسْرَارٍ تَدِقُّ عَلَى ... فَهْمِ الَّذِي لِوُجُودِ السِّرِّ قَدْ جَحَدَا
وَ كَانَ إِعْلاَمُهُ بِذَاكَ مَنْقَبَةٌ ... أُخْرَى لَهُ لاَ تَكُنْ فِي ذَاكَ مُنْتَقِدَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ حِكْمَةٌ فِي ذَاكَ غَيْرُ بَيَـانِ حُكْمِهِ لَكَفَى لِمَنْ يُرِيدُ هُدَى
وَ قَدْ بَدَا لِقُرَيْشٍ مِنْهُ مَا عَجَزُوا ... عَنْهُ وَ قَدْ عَجِبُوا مِمَّا بِهِ وَفَدَا

مِنْ ذَاكَ إِعْلَامُهُمْ بِمَا صَحِيفَتُهُمْ   تَضَمَّنَتْ مُرْغِماً لِأَنْفِ مَنْ عَنَدَا
وَ وَصْفُهُ المَسْجِدَ الأَقْصَى وَ مَا بِطَرِيقِهِ رَآهُ فَكَانَ طِبْقَ مَا شَهِدَا
وَ كَمْ حَوَادِثَ قَدْ جَاءَتْ مُطَابِقَةً   لِمَا بِهِ حَدَّثَ النَّبِيُّ فِي الشُّهَدَا
وَ بَعْضُهَا ظَهَرَتْ بَيْنَ العِبَادِ مُقَدِّمَاتُهَا طِبْقَ مَا بِهِ لَهُمْ وَعَدَا
مِنْ ذَلِكَ السَّاعَةُ المهول مَشْهَدُهَا   تَأْتِي وَ أَشْرَاطُهَا تَبْدُوا كَمَا شهِدَا
وَ كَمْ أُمُورٍ سَتَجْرِي فِي القِيَامَةِ طِبْقَ قَوْلِهِ وَ يَرَاهَا كُلُّ مَنْ وُجِدَا
فَالحَشْرُ وَ النَّشْرُ لَوْ عَنَّا الغِطَاءُ أُزِيلَ الآنَ كُنَّا نَرَاهُ طِبْقَ مَا وَرَدَا
وَ النَّارُ وَ الجَنَّةُ المَوْعُودُ دَاخِلُهَا   هُنَا نَرَاهَا عَلَى وفقِ الَّذِي وَعَدَا
فَلِلْجَحِيمِ غَدَا الفُجَّارُ كُلُّهُمُ   وَ فِي النَّعِيمِ نَرَى الأَبْرَارَ وَ السُّعَدَا
فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ نَرَى الهَنَاءَ هُنَا   وَ أَنْ يُزِيلَ العَنَا عَنَّا هُنَا وَ غَدَا (1)
وَ اللهُ جَلَّ عُلَاهُ المُسْتَعَانُ عَلَى   أُمُورِنَا كُلِّهَا مِمَّا خَفِي وَ بَدَا
نَرْجُوهُ يكشِفُ عَنَّا مَا أَلَمَّ بِنَا   وَ أَنْ يمُدَّ لَنَا مِنَ النَّعِيمِ يَدَا
فَفِي يَدِي وَجَعٌ وَ لِي بِهَا جَزَعٌ   وَ فِيهِ عِنْدِي رَجَى فِي منحي المَدَدَا
فَلْتَشْفِ دَائِيَ يَا أَللهُ عَنْ عَجَلٍ   وَ حُفَّنِي بِرِضَى فَلَا أَخَافُ رَدَى

(1) في 19 ذو حجة 1348 ، الحمد لله قال ناظمه لقد الم بيدي ألم يناهز الشهر ، فالهمت بإشارة بعض الأحبة من العلماء للزيادة في هذا النظم متبركا به و نيل الشفاء، فكتبت الأبيات التي ختمت بها هذا الفصل، و قلت قبل الشروع هذه الأبيات:

بالشفا أشتفي من الألم المردي و أضحى السليم من كل داء
بالذي اشتملت عليه من الأسرار أدعو المولى يجيب دعائي
فلقد طال بي الذي قد عراني   و انا لم أجد منيل شفائي
ثم و فقت أن دعوت إلى الله بسر الشفا فنلت رجائي
يا لها من كرامة قد شهدناها أزاحت عنا جميع البلاء

فصــــــل

في عصمة الله تعالى للنبي صلى الله عليـــه و سلـم من النــاس و كفايتـه مـن آذاه

اللهُ أَخْبَرَ فِي التَّنْزِيـلِ خَيْـرَ بَنِـي عَدْنَانَ بِالعِصْمَةِ الَّتِي بِهَـا انفَـرَدَا
فَكَانَ فِي النَّـاسِ مَلْحُوظـاً بِأَعْيُنِـهِ وَ قَدْ كَفَـاهُ رَدَى طِبْـقَ الَّـذِي وَرَدَا
فَلَمْ يَـدَعْ غَيْـرَهُ مِـنْ بَعْـدُ يحرسُـهُ وَ أَخْبَرَ الصَّحْبَ بِالَّـذِي بِـهِ وُعِـدَا
كَفَـاهُ سُبْحَانَــهُ العِــدَا جَمِيعَهُــمُ وَ كُلَّ مُسْتَهْزِئٍ وَ كُـلَّ مَـنْ عَنَـدَا
أَتَاهُ يَوْمـاً وَ كَـانَ وَ حْـدَهُ بطـل وَ سَلَّ فِي وَجْهِهِ سَيْفـاً لَـهُ وجِـدَا
وَ قَـالَ هَـلْ أَحَـدٌ مِنِّـي يُجِيـرُكَ يَـا مُحَمَّـدٌ قَـالَ رَبِّـي حَافِظِـي الأَبَدَا
فَانْحَـطَّ مِـنْ يَـدِهِ السَّيْـفُ الـذِي اخْتَرَطَ الجَرِيءَ فِـي وَجْهِـهِ وَ صَـارَ مُرْتَعِدَا
وَ قَدْ تَكَـرَّرَ هَـذَا الأَمْـرُ مِـنْ نَفَـرٍ مَعْـهُ وَ كُلُّهُـمُ لاَ قُـوهُ مُنْفَــرِدَا
سَلْ عَنْهُ غَـوْرَثَ كَيْفَ عَـادَ مُنْدَهِشـاً لِقَوْمِـهِ وَ لَهُـمْ حَكَـى الَّـذِي شَهِـدَا
وَ قَـالَ جِئْتُكُـمُ مِنْ خَيْرِ مَنْ صَنَـعَ المَـعْرُوفَ وَ هُـوَ الَّـذِي عَفَـا وَ مَـا حَقَـدَا
وَ سَلْ بِذِي أَمَر دُعْثُـورٍ عَنْـهُ وَ قَـدْ أَتَى إِلَى قَوْمِـهِ مُسْتَمْسِكـاً بِهُـدَى
وَ قَـالَ يَا قَـوْم إِنِّـي قَـدْ شَهِـدْتُ لَـهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ مَنْ قَـد اهْتَـدَى وَ هَـدَى
شَاهَدْتُ حِيـنَ أَخَذْتُ السَّيْـفَ مُنْصَلِتـاً مَا قَدْ دَهَانِي وَ لَـمْ أَمْلِـكْ بِـهِ جَلَـدَا
وَ كُنْتُ ثَابِـتَ جَأْشٍ حِيـنَ قُلْـتُ لَـهُ هَا أَنْتَ بَيْنَ يَدَي أَسْقِيـكَ كَـأْسَ رَدَى
فَجَاءَنِـي ملـك وَ بِـي رَمَـى فَوَقَـعْـتُ سَاقِـطَ السَّيْـفِ مَا رَفَعْتُ مَعْهُ يَدَا
هُنَاكَ أَسْلَمْتُ وَ الإِسْـلاَمُ أَفْضَـلُ مَـا بِـهِ تَمَسَّكَ مَنْ قَـدْ رَامَ نَيْـلَ هُـدَى
وَ حِينَ مَا نَزَلَـتْ تَبَّـتْ يَـدَا انْزَعَجَـتْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ الَّتِي ارْتَـدَتْ حَـرَدَا
وَ قَـدْ أَتَـتْ وَ رَسُـولُ اللهِ يَنْظُرُهَـا وَ الفِهْرُ فِي يَدِهَا وَ لَمْ تَـرَى الرَّشَدَا
قَالَـتْ بِمَحْضَـرِهِ وَ عَيْنُهَـا انْطَمَسَـتْ عَنْ شَخْصِهِ أَيْنَ مَنْ مِنْهُ الهِجَا وَرَدَا
فَيَـا أَبَـا بَكْـرٍ أَيْـنَ أَيْـنَ صَاحِبُـكَ الَّـذِي هَجَانَـا وَ نَحْـنُ قَدْرُنَـا صَعِدَا
وَ لَمْ تَزَلْ فِي انْزِعَاجِهَـا وَ قَـدْ رَجَعَـتْ مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ وَ لَمْ تَظْفَرْ بِهِ أَبَـدَا
وَ كَانَ يَحْمِلُ مِنْهَـا سُـوءَ مَـا فَعَلَـتْ بِهِ وَ عَنْهَا يَغُضُّ الطَّرْفَ قد بعــدَا

وَ هْـيَ الَّتِـي تَضَـعُ العِضَاةَ فِي الطُّرُقِ الَّــتِي يَمُـرُّ بِهَـا مِمَّـا بِهَـا وجَـدَا

فَكَـانَ يَمْشِـي عَلَيْهَـا كَالكَثِيـبِ وَ لَـمْ   يَزَلْ يُلاَطِفُهَـا وَ لَمْ تَنَـلْ مَـدَدَا

فَسُمِّيَـتْ فِـي المَـلاَ حَمَّالَـةَ الحَطَـبِ الَّــذِي عَلَيْهَا سَيُلْقَى فِي حَضِيضِ رَدَى

بِمَا لَهَـا مِـنْ شَدِيـدِ بُغْضِهَـا مَـعَ زَوْ   جِهَا سَيَصْلَى لَهِيبـاً فِيهِمَـا اتَّقَـدَا

وَ كَـمْ تَوَاعَـدَ قَـوْمٌ شَـرَّ مَوْعِـدَةٍ   لِيَمْكُرُوا بِالنَّبِـيِّ إِنْ هُـوَ انفَـرَدَا

وَ رَاقَبُـوهُ مِـرَاراً وَ هْـوَ مُنْفَـرِدٌ   وَ مَا عَلَيْهِ اعْتَدَى مَن اهْتَدَى أَبَـدَا

وَ رُبَّمَا المُعْتَـدِي قَـدْ صَـارَ مُهْتَدِيـاً   بِمَا يُرَى مِنْهُ حَيْـثُ قَـامَ أَوْ قَعَـدَا

وَ اللهُ أَنْـزَلَ آيَـاتٍ عَلَيْـهِ بِهَـا   قَد اطْمَأَنَّتْ صُدُورُ مَنْ حَوَوا رَشَـدَا

وَ عِنْدَمَـا نَزَلَـتْ فَكَـفَّ أَيْدِيَهُـمْ   لَمْ يَخْشَ خَيْرُ الوَرَى مِنْ بَعْدِهَا أَحَدَا

وَ قَـالَ مَـنْ شَـاءَ فَلْيَخْـذِلْ فَـإِنَّ وَلِـيِّ اللهَ مِنْ بَعْدِمَا اسْتَلْقَى وَ فِيهِ هُدَى

وَ مَنْ يَكُنْ فِـي الـوَرَى اللهُ الوَلِـيُّ لَـهُ   كَفَاهُ كُـلَّ مُهِـمٍّ قَـامَ أَوْ رَقَـدَا

عَلَـى رُؤُوسِ قُرَيْـشٍ ذَرَّ مِـنْ يَـدِهِ   تُرْباً وَ كَانُوا عَلَيْـهِ جَمْعُهُـمْ حشَـدَا

وَ بَيَّتُـوهُ فَلَـمْ يَعْبَـثْ بِجَمْعِهِـمُ   وَ جَاءَهُمْ وَ هْوَ فِي اطْمِئْنَانِـهِ اتَّـأَدَا

ثُـمَّ انْثَنَـى رَاجِعـاً لِبَيْتِـهِ عَلَنـاً   وَ لَمْ يَرَوْهُ وَ عَـادُوا بِالعِـدَا بُعَـدَا

وَ قَـدْ هَـدَى اللهُ مِنْهُـمْ بَعْـدَ ذَلِـكَ مَـنْ   أَرَادَ خَيْراً بِـهِ فَأَحْـرَزُوا الرَّشَـدَا

فَسَـلْ سُرَاقَـةَ لَمَّـا قَدْ قَفَـا أَثَـرَ الـمُخْتَارِ مَـا ذَا رَأَى وَ هُوَ قَدْ شَـرَدَا

قَفَـاهُ يَعْـدُوا عَلَيْـهِ حِيـنَ هِجْرَتِـهِ   عَسَاهُ يَحْظَى بِمَا مِنَ العِـدَا وُعِـدَا

وَ سَـارَ حَتَّـى دَنَـا مِنْـهُ بِمِضْمَـرَةٍ   فَخَرَّ عَنْهَا وَ كَانَ مُضْمِـراً حَـرَدَا

سَاخَتْ قَوَائِمُهَـا فِي الأَرْضِ وَ هْـوَ بِهَـا   رَأَى البَلاَءَ الَّـذِي يَحُفُّـهُ بِـرَدَى

وَ لَمْ يُفِـدْهُ سِـوَى أَنِ اسْتَغَـاثَ بِـهِ   مُسْتَقْسِماً مُسْتَعِيناً بِالَّـذِي عبَـدَا

فَعِنْـدَ ذَلِـكَ قَـامَ مِـنْ تَخَبُّطِـهِ   لَكِنَّـهُ بَعْـدَ ذَاكَ بِالهَـوَى عَنَـدَا

وَ المُصْطَفَى مَعْ أَبِي بَكْـرٍ غَـدَا وَ أَبُـو   بَكْرٍ رَآهُ قَرِيباً مِنْـهُ حَيْـثُ عَـدَا

فَخَـافَ أَنْ يَصِـلَ النَّبِـيَّ مِنْـهُ أَذَى   وَ مَا لَهُ التَفَتَ النَّبِـيُّ حَيْثُ غَـدَا

وَ قَـالَ لاَ تَحْـزَنِ إِنَّ خَالِقِـي مَعَنَـا   فَسَـاخَ ثَانِيَـةً يَسْتَمْنِـحُ المَـدَدَا

نَـادَاهُ فِي الحِيـنِ وَا مُحَمَّـدَاهُ أَنَـا   أَرْجُوكَ فَلْتَعْفُ إِنِّي لَمْ أَعُـدْ أَبَـدَا

وَ عِنْدَ ذَاكَ عَفَا عَنْـهُ النَّبِـيُّ وَ قَـدْ   أَعْطَاهُ فَضْلاً أَمَاناً بَيْنَ مَنْ سَعِـدَا

فعاد للقوم يعدو قائلاً لهم   كفيتموا فارجعوا فلن تروا أحدا
و قد تحقق أن المصطفى سيرى   له عليهم ظهور طاول الأبدا
و جاء راعٍ رأى النبي و صاحبه   إلى قريش بأنباءٍ بما شهدا
و عندما حل جمعهم ليخبرهم   دهاه عنه ذهول عمه كمدا
و سار بينهم حيران ثم أتى   محلّه فتذكّر الذي افتقدا
و ما استفاد سوى مشقةٍ عظمت   عليه من قرباءٍ قد غدوا بعدا
و جاء يوماً أبو جهلٍ ليطرح فو   ق ظهر خير الورى شرّاً إذا سجدا
أتى إليه بصخرةٍ و حين دنا   منه بها لزقت يداه في الشّهدا
فعاد بالقهقرى و قام يسأله الدّعاء في كشف ما دهاه مبتعدا
و ساعد المصطفى عدوّه بدعا   لديه فانطلقت يداه و التحدا
يا ويحه إذ غدا في الجهل ملتحدا   و إنّ جهل أبي جهلٍ أشرّ ردى
و جاءه مرّةً قصداً ليدمغه   و كان فيه مواعداً لشرّ عدا
فعاد حيناً و قال و هو في فزعٍ   قد همّ بي عنده فحلٌ عليّ عدا
و كاد يأكله لو لم يفرّ و قد   غدا على خطرٍ بما به و عدا
و قال خير الورى جبريل خوّفه   و لو دنا من ورائي مدّ فيه يدا
و جاءه مرّةً أخرى ليؤذيه   و قد غدا في مصلاّه كما عهدا
فشاهد النور بل ناراً تمدّ له   لهيبها فغدا بالخوف مرتعدا
و قال إني سمعت وجبةً و لو أنّي لم أفرّ حللت في ردى وردا
و قال خير الورى تلك الملائك لو   منّي دنا صيّرت مجموعه قددا
و جاءه من بني المغيرة الرّجل الّذي غدا و هو في الأغلال قد صفدا
أتى ليقتله فعاد في عمه العمى فلم يره و لم ير أحدا
و قد وعى قوله و ما رآه و عاد للقوم و هو في عماه غدا
نادوه حين رأوه ليس يبصرهم   فجاءهم و هو في الهوى يمدّ يدا
فكان بين النبي و بين كلّ بغي   بغيض أحبابه سدٌّ لغير مدى
أتى النبيّ إلى بني قريظتهم   يوماً و تحت جدارٍ عندهم قعدا
و قد رآه هناك بعضهم و له   بغضٌ لديه به لضرّه عمدا
أراد يلقي عليه من علاه رحا   و حينه انصرف النبيّ متّئدا

وَ أَعْلَمَ الصَّحْبَ بِالَّذِي أَرَادَ بِهِ — عَدُوُّهُ وَ العَدُوُّ لِلرَّدَى وَرَدَا
و اللهُ قَدْ حَفِظَ النَّبِيَّ مِنْهُ وَ مِنْ — كُلِّ العِدَاةِ وَ كُلِّ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَ كَيْفَ يَخْشَى رَسُولُ اللهِ مِنْ أَحَدٍ — وَ اللهُ حَافِظُهُ مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
وَ قَاهُ شَرَّ حُيَيٍّ مَعْ عَشِيرَتِهِ — مُذْ جَاءَ مَعْ صَاحِبَيْهِ يَجْمَعُ القَوَدَا
قَالُوا أَبَا القَاسِمِ اجْلِسْ هَا هُنَا فَنَفِي — بِمَا تُرِيدُونَ مِنَّا مِنْ جَزِيلِ جَدَا
وَ قَدْ تَوَامَرَ مَعَهُمْ حُيَيٌّ عَلَى — قَتْلِ النَّبِيِّ وَ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ البُعَدَا
فَكَانَ بَيْنَهُمُ مَعْ صَاحِبَيْهِ عَلَى — صَفَا وَ هُمْ عَقَدُوا فِي قَتْلِهِ عُقَدَا
فَجَاءَ جِبْرِيلُ مُلْقِياً إِلَيْهِ بِمَا — كَادُوا يَكُونُوا عَلَيْهِ فِي الوَرَى لِبَدَا
فَقَامَ مِنْ بَيْنِهِمْ يُرِيدُ حَاجَتَهُ — حَتَّى نَجَا مِنْهُمُ وَ صَارَ مُنْفَرِدَا
فَخَابَ ظَنُّهُمُ وَ ضَلَّ سَعْيُهُمُ — وَ قَلْبُهُمْ بِالَّذِي لَهُ نَوَوْا فَسَدَا
وَ جَاءَ شَيْبَةُ بَعْدَ قَتْلِ وَالِدِهِ — لِيَأْخُذَ الثَّأْرَ وَ هْوَ سَيْفُهُ انْجَرَدَا
وَ قَامَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ مُخْتَفِياً — وَ رَامَ يَغْتَالُهُ اغْتِيَالَ شَرٍّ عِدَا
حَتَّى دَنَا مِنْهُ طِبْقَ عَزْمِهِ فَرَأَى — شُوَاظُ نَارٍ عَلَا عَلَيْهِ مُتَّقِدَا
فَعَادَ بِالقَهْقَرَى مِنْ أن يَحِيقَ بِهِ — و يشويَ الوَجْهَ مِنْهُ مَا لَدَيْهِ بَدَا
وَ قَدْ أَحَسَّ بِهِ النَّبِيُّ حِينَ نَأَى — عَنْهُ وَ عَادَ عَنِ الفِعْلِ الَّذِي قَصَدَا
فقال خير الورى له ادن أنت و لا — تعد وفي الصدر منه قد أجال يدا
وَ ذَاكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ عِنْدَ مَا اشْتَعَلَتْ — لَظَى الوَطِيسِ لَدَى قَوْمٍ بِهَا شَهِدَا
وَ قَالَ شَيْبَةُ إِنِّي كُنْتُ أُبْغِضُهُ — فَزَالَ بُغْضِي وَ فِيهِ صِرْتُ مُعْتَقِدَا
وَ صِرْتُ أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ الَّذِي بِيَدِي — أَمَامَهُ وَ أَنَا لَا أَخْتَشِي أَحَدَا
وَ لَوْ لَقِيتُ أَبِي لَكُنْتُ أَضْرِبُهُ — هُنَاكَ دُونَ النَّبِيِّ فِي طَرِيقِ هُدَى
فَإِنَّهُ خَيْرُ هَادٍ لِلرَّشَادِ وَ مَنْ — بِهِ اهْتَدَى فَهْوَ بَيْنَ النَّاسِ قَدْ رَشَدَا
وَ عَنْ فُضَالَةَ قَالَ كُنْتُ جِئْتُ إِلَى — خَيْرِ الوَرَى وَ هْوَ لِلطَّوَافِ قَدْ عَمَدَا
وَ قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَتْلِي لَهُ سَفَهاً — وَ ذَاكَ قَدْ كَانَ عَامَ فَتْحِهِ البَلَدَا
وَ عِنْدَ مَا قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ فَاجَانِي — بِاسْمِي وَ مَا فِيهِ مِنْ نَفْسِي قَد انْتَقَدَا
وَ قَالَ مَا ذَا بِهِ حَدَّثَتْ نَفْسَكَ يَا فُضَالَةُ قُلْتُ مَا حَدَّثْتُهَا حَرَدَا
فَعِنْدَ ذَاكَ دَعَى لِي دَعْوَةً صَلُحَتْ — نَفْسِي بِهَا وَ بِهَا صَلَاحُ مَا فَسَدَا

وَ صَارَ فِي الحِينِ عِنْدِي فِي الخَلاَئِقِ لاَ		أَحَبَّ مِنْه يُرَى فِي الكَوْنِ قَدْ وُجِدَا
وَ قَدْ أَتَى أَرْبَد وَ ابْنُ الطُّفَيْلِ إِلَى		خَيْرِ الوَرَى وَ هُمَا عَلَيْهِ قَدْ حَقَدَا
وَ قَالَ ثَانِيهِمَا إِنِّي سَأَشْغلُهُ		يَا أَرْبَدُ" عَنْكَ فَلْتَضْرِبْهُ مُنْفَرِدَا
وَ دَبَّرَا شَرَّ مَا يَلْقَاهُ بَيْنَهُمَا		وَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ قَاهُ مَا قَصَدَا
جَاءَا إِلَيْهِ وَ مَا نَالاَ مُرَادَهُمَا		دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ كَانَا لِلْعِدَا سَنَدَا
وَ طَوَّلَ ابْنُ الطُّفَيْلِ قَوْلَهُ مَعَهُ		وَ مَا رَأَى أَرْبَداً وَفَّى بِمَا وَعَدَا
ثُمَّ انْثَنَى ابْنُ الطُّفَيْلِ رَاجِعاً أَسِفاً		إِذْ لَمْ يَكُنْ أَرْبدا عَلَى النَّبِيِّ عَدَا
وَ لاَمَهُ بَعْدَ ذَاكَ عَنْ تَأَخُّرِهِ		عَنْ ضَرْبِهِ وَ هْوَ مَا رَأَى الَّذِي شَهِدَا
فَقَالَ يَابْنَ الطُّفَيْلِ كَيْفَ أَضْرِبُهُ		وَ أَنْتَ مَعْهُ أَرَاكَ صِرْتَ مُتَّحِدَا
فَإِنَّنِي إِنْ رَمِيتُ لَمْ تُصِبْهُ يَدِي		وَ إِنْ ضَرَبْتُ ضَرَبْتُ رَأْسَكَ الأَوِدَا
فَلاَ تَلُمْنِي عَلَى مَا أَنْتَ قُمْتَ بِهِ		قِيَامَ مُنْخَذِلٍ لَمْ يُحْرِزِ الرَّشَدَا
عِنَايَةُ اللهِ بِالنَّبِيِّ قَدْ كَمُلَتْ		حَتَّى أَفَادَ الوَرَى بِمَا بِهِ وَرَدَا
كَمْ مِن يَهُودِي وَ كَمْ مِنْ كَاهِنٍ بِهَوَى سَعَى بِهِ لِقُرَيْشٍ و انْثَنَى حرِدَا
وَ قَامَ يُنْذِرُهُمْ بِوَصْفِهِ لَهُمُ		لِيَقْتُلُوهُ وَ عَنْهُ المُعْتَدِي طُرِدَا
وَ المُصْطَفَى لَمْ يَزَلْ بِالحِفْظِ مُشْتَمِلاً		حَتَّى أَفَادَ الوَرَى بِمَا بِهِ وَفَدَا
و اللهُ سُبْحَانَهُ بِالرُّعْبِ أَيَّدَهُ		فِيهِمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ بَعْدَ مَا وَرَدَا
عَلَيْهِ مِنْهُ لَهُ أَزْكَى تَحِيَّتِهِ		مَعْ آلِهِ وَ الَّذِي بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

مِنْ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ كَوْنُهُ جمَعَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ سِرٍّ قَدْ خَفَا وَ بَدَا
وَ خَصَّهُ بِمَعَارِف عَلَتْ وَ مَعَانٍ قَدْ عَلَتْ وَ مَعَالٍ قَدْرُهَا صَعِدَا
وَ كَمْ عُلُومٍ بِلاَ تَعَلُّمٍ جمعتْ		بِهِ وَ قَدْ بَهرَتْ عُقُولَ مَنْ وجدَا
مَصَالِحُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا عَلَى يَدِهِ		جَرَتْ لِكُلِّ الوَرَى إِذْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
مَنْ مِثْلُهُ عَرَفَ الأَشْيَا وَ أَنْزَلَهَا		مَحَلَّهَا وَ أَبَانَ الحَقَّ وَ الرَّشَدَا

مَنْ مِثْلُهُ سَاسَ أُمَّةً بِهِ ابْتَهَجَتْ ... وَ قَدْ عَلاَ شَأْوُهَا بِهِ لِغَيْرِ مَدَى

أَبَانَ عَنْ قصصِ الأُلَى مضوا زَمَناً ... مِنْ أَنْبِيَاءٍ وَ غَيْرِهِمْ لِغَيْرِ مَدَا

أَبْدَى شَرَائِعَهُمْ وَ مَا حَوَتْهُ وَ مَا انْبَنَتْ عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي شَهِدَا

وَ زَادَ إِعْلاَمَهُمْ بِعِلْمِهِ عَجَباً ... مِنْهُ بِإِعْلاَمِهِمْ بِمَا بِهِ انْفَرَدَا

أَبَانَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ كُتْبُهُمُ ... وَ كُلَّ مَا كَتَمُوهُ مِنْ هُدَى وجدَا

أَحْصَى جَمِيعَ أُمُورِهِمْ بِمَعْرِفَةٍ ... تَسْتَغْرِقُ الجَمْعَ مِنْ إِحْصَائِهِ العَدَدَا

مِنْ كُلِّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اتَّفَقُوا ... عَلَيْهِ سِرّاً وَ جَهْراً عِنْدَهُ اتَّحَدَا

مَا شِئْتَ مِنْ حِكَمٍ وَ مِنْ مُحَاكَمَةٍ ... لَدَيْهِ تُرْغِمُ أَنْفَ مَنْ لَهُ جَحَدَا

وَ كَمْ بِبَاهِرِ بُرْهَانٍ سَبَى عقلاً ... غَدُوا لَهُ بِكَمَالِ عِلْمِهِ شُهَدَا

أَبَانَ مَا غَيَّرُوهُ بَيْنَ مَنْ غَبَرُوا ... وَ عَنْهُ عَبَّرَ بِالحَقِّ المُبِينِ هُدَى

وَ قَدْ عَنَتْ لِعُلاَهُ العُرْبُ قَاطِبَةً ... وَ هُمْ هُمْ ذَوُ الأُنُوفِ الشُّمِّ وَ العُمَدَا

عَلَى لُغَاتِهِمُ احْتَوَى وَفَاقَهُمُ ... نُطْقاً بِمَا لَمْ نَطِقْ إِحْصَاءَهُ أَبَدَا

أَحَاطَ عِلْماً بِمَا دَرَوْا وَ مَا جَهِلُوا ... مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا

وَ فِي عِبَارَتِهِ جَوَامِعُ الكَلِمِ الَّتِي بِهَا فِي الوُجُودِ نَوَّرَ الخَلَدَا

أَمَّا شَرِيعَتُهُ فَلاَ نَظِيرَ لَهَا ... لِجَمْعِهَا كُلَّ فَضْلٍ عُدَّ معتمدَا

فَكَمْ مَحَاسِنَ أَخْلاَقٍ بِهِ كَمُلَتْ ... وَ كَمْ مَحَامِدَ آدَابٍ بِهَا انْفَرَدَا

وَ لَيْسَ ينكرُ ذُو عَقْلٍ سِيَادَتَهُ ... إِلاَّ إِذَا كَانَ مَخْذُولاً لَهُ عَنَدَا

بَلْ كُلُّ مَنْ بَلَغَتْهُ مِنْهُ دَعْوَتُهُ ... بِالحَقِّ صَوَّبَهَا وَ مَا لَهَا انْتَقَدَا

وَ صَانَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا أَبَانَ لَهُمْ ... مِنَ النَّفَائِسِ بَيْنَ سَائِرِ السُّعَدَا

فِي كُلِّ فَنٍّ أَقَامَ أَهْلُهُ حُجَجاً ... مِنْ قَوْلِهِ وَ بِهَا اسْتَفَادَ مَنْ رَشَدَا

كَقَوْلِهِ لَهُمُ الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَ هَذَا لَدَى المعبرِ اعْتُمِدَا

وَ إِنَّهَا لَعَلَى ثَلاَثَةٍ قُسِمَتْ ... حَدِيثُ نَفْسٍ وَ حَقٌّ لِلَّذِي اعْتَقَدَا

وَ بَاطِلٍ جَاءَ بِالتَّحْزِينِ ثَالِثُهَا ... فَمَنْ تَعَوَّذَ مِنْهُ لَمْ يَخَفْ نَكَدَا

وَ لَمْ تَكَدْ فِي تَقَارُبِ الزَّمَانِ مَرَائِي مُومِنٍ تُخْطِىءُ الأَمْرَ الَّذِي قَصَدَا

بَلْ إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ لَدَيْهِ صَادِقَةً ... وَ يَخْرُجُ الأَمْرُ فِيهَا طِبْقَ مَا شَهِدَا

وَ قَوْلُهُ كُلُّ دَاءٍ أَصْلُهُ البَرَدَهْ ... وَ كُلُّ عرْقٍ لِحَوْضِ الجِسْمِ قَدْ وَرَدَا

و المعدةُ الحَوْضُ بَيْتُ الدَّا وَحِمْيَتُهَا ... رَأْسُ الدَّوَا فَاحْتَفِظْ عَلَى الشِّفَا بِغِدَا

وَ قَدْ تُكُلِّمَ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَ لَمْ ... يَصِحَّ عِنْدَ الَّذِي لِأَصْلِهِ انْتَقَدَا

وَ قَوْلُهُ فِي السَّعُوطِ وَ اللَّدُودِ وَ مَا ... ضَاهَاهُمَا إِنَّهُ عِلَاجُ مُعْضِلِ دَا

وَفِي الحِجَامَةِ وَالمَشْيِ الدَّوَاءُ يُرَى ... وَ الكُلُّ خَيْرُ دَوَاءٍ أَمْرُهُ حُمِدَا

وَخَيْرُ يَوْمٍ يُعَدُّ لِلحِجَامَةِ يَوْمَ السَّبْعِ وَ التِّسْعِ بَعْدَ العَشْرِ قَدْ وَرَدَا

كَذَاكَ عِشْرُونَ مَعْهَا وَاحِدٌ فَإِذَا ... أَرَدْتَهَا فَلْهَا ارْصُدْ ذَلِكَ العَدَدَا

وَ قَالَ فِي عُودِ هِنْدٍ سَبْعُ أَشْفِيَةٍ ... وَ شَرُّ مَا مَلَأَ ابْنَ آدَمَ المَعِدَا

وَ قَدْ أَجَابَ رَسُولُ اللهِ عَنْ سَبَاءٍ ... بِأَنَّهُ رَجُلٌ لِسَبْعَةٍ وُلِدَا

مِنْهُمْ تَيَامَنَ سِتَّةٌ وَ أَرْبَعَةٌ ... تَشَاءَمُوا وَ الحَدِيثُ طُولُهُ وَرَدَا

وَ قَالَ لِلجهني اقْعُدْ حِينَ قَامَ فَمَا ... أَنْتَ أَمْرُؤٌ مِنْ مَعَدٍّ إِنْ أَرَدْتَ هُدَى

فَقَالَ مَنْ نَحْنُ قَالَ مِنْ قُضَاعَةَ أَنْتُمُ وَ هَذَا مِنَ الحَزْمِ الَّذِي اعْتُمِدَا

وَ قَدْ أَبَانَ لَهُمْ عَمَّا أَزَالَ بِهِ ... عَمَاهُمُ وَ بِهِ قَدْ عَمَّهُمْ مَدَدَا

وَ نَوَّهَ المُصْطَفَى بِمَنْصِبِ العَرَبِ الَّذِينَ نَالُوا بِهِ مَجْداً بِهِمْ صَعِدَا

فَقَالَ حِمْيَرُ رَأْسُ العَرْبِ قَاطِبَةً ... وَ نَابُهَا وَ هُمُ فِي جَمْعِهَا العُمَدَا

وَمُذْحِجٌ لَمْ تَزَلْ لِلعَرْبِ هَامَتَهَا ... وَ رَأْسَ حُلْقُومِهَا فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

وَ الأَزْدُ كَاهِلُهَا حَقّاً وَ جُمْجُمَةٌ ... لَهَا وَ هَمْدَانُ غَارِبٌ لَهَا و جِدَا

وَ فِي تَفَنُّنِ هَذَا القَوْلِ مَنْقَبَةٌ ... لَهُمْ وَ إِنْ ضَعَّفُوا حَدِيثَهُ سَنَدَا

وَ قَدْ أَبَانَ عَنِ اسْتِدَارَةِ الزَّمَنِ المَاضِي إِلَى وَقْتِهِ الَّذِي بِهِ شُهِدَا

وَ قَالَ مَا بَيْنَ مَشْرِقٍ وَ مَغْرِبِهَا ... تَحَقَّقَتْ قِبْلَةً لِمَنْ لَهَا قَصَدَا

وَ قَالَ فِي فَضْلِ مَا يُقَالُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ قَوْلاً بِهِ يُنَوِّرُ الخَلَدَا

فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ وَ كُلُّ حَمْدَلَةٍ ... وَ كُلُّ تَكْبِيرَةٍ عَشْرٌ حَوَتْ مَدَدَا

وَ قَالَ جُمْلَتُهَا كَذَا مِنَ الحَسَنَا ... تِ وَهُوَ مَجْمُوعُ مَنْ أَحْصَى لَهَا عَدَدَا

وَ مَرَّ يَوْماً بِمَوْضِعٍ وَ لَيْسَ بِهِ ... لِلنَّاسِ قَدْ شِيدَ حَمَّامٌ وَ لَا عُهِدَا

فَقَالَ يَا نِعْمَ هَذَا فَهْوَ مَوْضِعُ حَمَّامٍ فَكَانَ عَلَى وِفْقِ الَّذِي شَهِدَا

وَ قَالَ إِنِّي أَنَا بِالخَيْلِ أَفْرَسُ مِنْكَ يَا عُيَيْنَةُ أَوْ فَرَاسُ مُتَّئِدَا

وَ قَالَ وَضعك فَوْقَ أُذْنِكَ الْقَلَمُ الْمَرْشُوقُ أَذْكَرُ لِلْمُمِلِّ إِنْ جَهَدَا

مَعْ أَنَّ خَيْرَ الْوَرَى مَا كَانَ يَكْتُبُ لاَ وَ لاَ تَعَلَّمَ قَطُّ رَسْمَهَا أَبَدَا

مَا كَانَ يَكْتُبُ مِنْ شَيْءٍ وَ لاَ كَتَبَتْ يَدَاهُ حَرْفاً وَ كَانَ الْعَالِمَ الْفَرِدَا

وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَحَقَّقَ أَنَّهُ لَهُ عِلْمُ كُلِّ مَا خَفَا وَ بَدَا

وَ كَيْفَ يَجْهَلُ رَسْمَ الْخَطِّ وَ هْوَ نَبِي لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْتُبْ كَمَا وَرَدَا

قَدْ قَالَ يَوْماً لِكَاتِبٍ لَهُ الْقِ الدَّوَاةَ ثمت الق لِلدَّوَاءِ يَدَا

وَ حَرِّفِ الْقَلَمَ الَّذِي تخطُّ بِهِ حُرُوفَ بَسْمَلَةٍ إِنْ تَبْتَغِ الرَّشَدَا

وَ الْبَاءَ مِنْهَا أَقِمْ بِالْخَطِّ قَامَتَهَا وَ فَرِّقِ السِينَ وَ افْتَحْ مِيمَهَا تَسُدَا

وَ حَسِّنِ اللهَ وَ الرَّحْمَانَ مُدَّ بِهِ مَمْدُودَ حَرْفٍ بِهِ فَتُحْرِزَ الْمَدَدَا

وَ جَوِّدِ اسْمَ الرَّحِيمِ فِي كِتَابَتِهِ فَفِي كِتَابَتِهَا شِفَاءُ أَعْظَمِ دَا

وَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِكَاتِبِهِ قَدْ قَالَ لاَ تُمْدِدِ السِّينَ الَّذِي اتحَدَا

مَعْنَاهُ لاَ تَجْعَلَنْهُ مدةً وَ أَبِنْ أَسْنَانَهُ فَهْوَ حَرْفٌ سِرُّهُ شُهِدَا

فَقَوِّمِ الْخَطَّ مِنْكَ إِنْ كَتَبْتَ فَمَنْ يُقَوِّمُ الْخَطَّ قَدْ يَحْظَى بِنَيْلِ جِدَا

وَ عِلْمُهُ بِلُغَاتِ الْعَرْبِ كُلِّهِمُ أَمْرٌ شَهِيرٌ بِهِ فِي الْعَرْبِ قَدْ عُهِدَا

وَ حِفْظُهُ لِلُغَاتِ الْعَجْمِ دُونَ دِرَا سَةٍ لَهَا وَ دُرَاهَا أَذْهَبَ النَّكَدَا

كَقَوْلِهِ الْهَرْجُ فَهْوَ الْقَتْلُ بِالْحَبَشِي وَ قَالَ لِلْفَارِسِي يَوْماً شِكَمْ دَرَدَا

يَعْنِي بِذَلِكَ هَلْ بِبَطْنِكُمْ وَجَعٌ أَبَا هُرَيْرَةَ وَ هْوَ عَنْهُ قَدْ وَرَدَا

فَقَالَ يَاسَيِّدِي نَعَمْ فَقَالَ لَهُ قُمْ صَلِّ إِنَّ الشِّفَاءَ فِي الصَّلاَةِ غَدَا

وَ مِثْلَ هَذَا أُمُورٌ لَيْسَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ الَّذِي كَانَ فِي تَحْصِيلِهَا اجْتَهَدَا

وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يُمَارِسُهَا وَ لاَ يُمَارِيكَ فِي هَذَا امْرُؤٌ أَبَدَا

مَا خَالَطَ الْحُكَمَاءَ لاَ وَ لاَ الْعُلَمَا وَ لاَ الأَطِبَّا وَ قَدْ أَضْحَى لَهُمْ سَنَدَا

وَ هْوَ النَّبِي الْعَرَبِي الأُمِّيّ وَ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ لَهُ كَانَ فِي التَّعْلِيمِ مُسْتَنِدَا

مَا كَانَ يَتْلُو كِتَاباً قَبْلَ بِعْثَتِهِ وَ لَمْ يَكُنْ قَوْمُهُ مِنْ جُمْلَةِ الْبُلَدَا

وَ هُمْ هُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ مِثْلُهُمُ لَمْ يَنْخَدِعْ فِي أُمُورِهِ الَّتِي شهدَا

وَ مَا أَتَاهُمْ بِهِ لَمْ يَأْلَفُوهُ وَ مَا دَرَوهُ إِلاَّ بِهِ لَمَّا بِهِ وَفَدَا

مِنْ بَعْدِمَا جَاءَهُمْ وَ عَنْهُ مَا بَعُدُوا وَ عَنْهُمُ أَمْرُهُ لَمْ يَخْفَ فِي الْبُعَدَا

وَ لاَ سَبِيلَ لِجُحْدِ المُلْحِدِينَ لِمَا   أَتَى بِهِ وَ هُمُ لَهُ مِنَ الشُّهَدَا

وَ لَوْ تَسَنَّى لَهُمْ بِبَذْلِ جَهْدِهِمُ   فِي دَفْعِ مَا صَحَّ عَنْهُ طَوَّحُوا البَلَدَا

وَ كَمْ تَمَنَّى جَحُودٌ أَنْ يُصَادِفَهُ   فِي النَّاسِ مُنْتَحِلاً شَيْئاً لِيَنْتَقِدَا

لَوْ أَنَّهُمْ وَ قَفُوا عَلَى مُرَادِهِمُ   لَشَنَّعُوا وَ أَشَاعُوا السُّوءَ و الفَنَدَا

وَ مَا انْتَهُوا عَنْهُ فِي إِبْطَالِ حُجَّتِهِ   حَتَّى انْتَهَى مَكْرُهُمْ وَ هُمْ هُمُ العُنُدَا

وَ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَمِّ جَانِبِهِ   هَذِي أَسَاطِيرُ مَنْ مَضَوا لَنَا نَقَدَا

فَزَيَّفُوهَا وَ قَدْ عَلَتْ لَهَا قِيَمٌ   وَ هُمْ بِخَلْوَتِهِمْ بِفَضْلِهَا شُهَدَا

وَ اللهُ أَرْغَمَهُمْ بِالرَّدِ عَنْهُ لِمَا   تَقَوَّلُوهُ وَ إِنْ هُمْ أَكْثَرُوا اللَّدَدَا

قَالُوا يُعَلِّمُهُ فِي خَفْيَةٍ بَشَرٌ   فَرَدَّ شَرَّهُمُ عَلَى الَّذِي جَحَدَا

وَرَدُّهُمْ عَنْهُ أَرْدَاهُمْ لِأَنَّهُمُ   رَأَوْا مِنَ المُصْطَفَى مَا زَادَهُمْ حَسَدَا

لِسَانُهُ عَرَبِي وَ الأَعْجَمِي عَلَى   تَعْلِيمِهِ عَاجِزٌ يَا مَنْ لَهُ التَحَدَا

وَ مَا لَهُ نَسَبُوا فَمِنْ مُكَابَرَةٍ   مِنْهُمْ بَدَتْ لِلْعِيَانِ بَيْنَ مَنْ وُجِدَا

إِنْ كَانَ سَلْمَانُ فَهْوَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ   أَتَى وَ أَسْلَمَ وَ هْوَ قَبْلَهُ وَرَدَا

فَكَمْ وَ كَمْ قَبْلَهُ مِن آيَةٍ نَزَلَتْ   وَ كَمْ هَدَى قَبْلَهُ بِهِ العِبَادَ هُدَى

أَوْ كَانَ عِنْدَهُمُ الرُّومِيُّ فَهْوَ فَتَى   إِسْلاَمُهُ قَبْلَهَا لَكِنْ بِهِ سَعِدَا

أَتَى فَأَسْلَمَ قَبْلَ هِجْرَةٍ وَقَرَا   عَلَى النَّبِي وَ عَلَى هَذَا المَلاَ شُهِدَا

وَ قِيلَ كَانَ النَّبِي لَدَيْهِ يَجْلِسُ عِنْدَ مَرْوَةٍ و النَّبِي يُهْدِي لَهُ الرَّشَدَا

وَ معه لم يخل يوما دونهم وَ هُمُ   يَرَوْنَهُ كَيْفَ يَرْوِي عَنْهُ بَحْرَ هُدَى

وَ كُلُّهُمْ عَجَزُوا عَنْ فَهْمِ سُورَتِهِ   وَ لَمْ يُعَارِضْهُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبَدَا

وَ مَا عَلَى مِثْلِ مَا أَبْدَى لَهُمْ قَدَرُوا   فَكَيْفَ بِالأَعْجَمِي الَّذِي أَتَى البَلَدَا

وَ أَنَّ سَيِّدَهُ قَدْ كَانَ يَضْرِبُهُ   بِزَعْمِ تَعْلِيمِهِ النَّبِيَّ مُنْتَقِدَا

وَ كَانَ يَحْلِفُ بِاللهِ العَظِيمِ لَهُ   بِأَنَّ خَيْرَ الوَرَى مَا مِثْلُهُ وُجِدَا

وَ أَنَّ خَيْرَ الوَرَى هُوَ المُعَلِّمُهُ   يَهْدِيهِ لِلحَقِّ بَيْنَ قَوْمِهِ السُّعَدَا

فَأَيُّ مَعْنَى لِهَذَا العَبْدِ يَحْمِلُهُ   عَلَى تَبَرُّئِهِ بِمَا بِهِ ضُهِدَا

هَلاَ أَعَانَهُمُ بِفِرْيَةٍ وَ بِهَا   يُشَنِّعُونَ عَلَيْهِ الشَّرَّ أَيْنَ غَدَا

فَمَالَهُمْ عَانَدُوا وَ مَالَهُمْ وَقَفُوا   مَوَاقِفَ الخِزْيِ فِي القُرْبَى وَ فِي البُعُدَا

هَـلَّا تَعلَّـــمَ طِبْـقَ زَعْمِهِـــمْ نَفَــرٌ مِنْهُمْ مِنَ البعْدِ مَا بِهِ النَّبِـي و فَـــدَا
أَكَـانَ يَمْنعُهُــمْ مِمَّــا لَهُـــمْ طَلَبُــوا أَوْ كَانَ يَجْهَلُ مَا فِيهِ النَّبِي اجْتَهَـــدَا
مَا ضَرَّهُمْ لَوْ غدوا كالنَّضْرِ حَيْثُ أَتَـــى بِتُرُهَـاتٍ مِنَ الفُـرْسِ الَّتِي قَصَـــدَا
وَ عَـادَ مِنْهُـمْ يَقُـصُّ عَنْهُــمُ قِصَصـــاً بِهَا يُمَخْـرِفُ وَ هْــو لِلنَّبِي جحَــدَا
يَقُـــولُ إِنِّـــي أَتَيْتُكُـــمْ بِأَحْسَـــنِ مِـــمَّـــا قَـــدْ أَتَاكُـمْ بِـهِ مُحَمَّـدٌ حَسَدَا
وَ كُلُّهُــمْ مَـــا رَأَوْا لِلنَّضْـــرِ مَنْقَبَـــةً وَ لاَ أَتَاهُـمْ بِمَـــا يعـــدُّ مُعْتَمَـــدَا
وَ المُصْطفَى لَمْ يَغِـبْ عَنْهُـمْ لِمَعْرِفَـــةٍ يَأْتِي بِهَا وَ هْوَ قَدْ عَـمَّ الوَرَى مَـدَدَا
وَ لَمْ يَغِبْ غَيْرَ سَفْرَتَيْـــنِ مَـــا بِهِمَـــا إِمْكَانُ تَحْصِيلِ كُـلِّ مَــا بِــهِ وَرَدَا
وَ هَـبْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ غَـــابَ وَ قَـــدْ تَعَلَّـمَ العِلْـمَ هَـلْ مِثْلُـــهُ شُهِـــدَا
يَكْفِيكَ مُعْجِـزَةَ القُـرْآنِ فَهْـــوَ بِهَـــا هُدَى وَ أَهْدَى بِهِ لِلْخَلْقِ خَيْرَ جَـــدَا
مَا زَالَ يكْشِفُ أَسْرَاراً وَ يُظْهِـرُ مِـــنْ كُنُوزِ مَعْرِفَـةٍ مَـا لَـمْ يَكُـنْ نَفَـدَا
مَا زَالَ يُبْـدِي فُنُونــاً تُبْهِـرُ العُقَـــلاَ مَــا زَالَ يَعْلُـو مَقَامُهُ لِغَيْرِ مَـــدَا
مَا زَالَ فِي طَيِّهِ مَا لَيْسَ يُحْصَـرُ مِـــنْ أَسْنَى المَنَاقِـبِ مِمَّا طَاوَلَ الأَبَــدَا
فَكَيْفَ يُدْرِكُ مَنْ يَـدْرِي الحَقَائِـــقَ مَـــا حَوَى فَأَحْرَى جَحُودٌ فِي الهَوَى عَنَدَا
فَـــلَا وَرَبِّـــكَ لاَ تُحْصَـــى عَجَائِبُـــهُ وَ مَـنْ تَتَبَّعَهَـا يُفْنِي بِهَـا العَـــدَدَا
فَتَنْتَهِي رُتَـبُ الأَعْـدَادِ وَ هْـــيَ لَـــهُ لَا تَنْتَهِـي فَهْـيَ زَادَتْ دَائِماً مَـــدَدَا
صَلَّى الإِلَـهُ عَلَى مَنْ فِي الوُجُودِ بِهَـــا وَافَى وَ بِالجُودِ عَمَّ العَالَمِينَ جَـــدَا
فَإِنَّـــهُ خَيْـــرُ مُرْسَـــلٍ لَـــهُ كَمُلَـــتْ مَحَاسِنُ الخلْقِ وَ الأَخْلَاقِ فِي السُّعَدَا
مَعَ السَّـلَامِ عَلَــى الآلِ الَّذِيـــنَ لَهُـــمْ بَيْنَ الوَرَى مَنْصِبٌ فِي المَجْدِ قَدْ صَعِدَا
وَ صَحْبِـــهِ كلهـــمْ وَ مَـــنْ بِحَبْلِهِـــمُ حِبَالُهُ اتَّصَلَـتْ وَ فِيهِــمُ اعْتَقَـــدَا

فـــصـــل

فَضْلُ النَّبِيِّ عَلَى كُـلِّ العِبَـــادِ بَـــدَا فَأَيُّ مَعْنَى يُـرَى لِمَنْ لَـــهُ جَحَـــدَا
إِنَّ الجَحُودَ مُصَـــابٌ فِـــي سَعَادَتِـــهِ دُنْيَا وَ أُخْرَى وَفِيهَـا لِلـــرَّدَى وَرَدَا
وَ من لِخَيْرِ الوَرَى انْقَادُوا ارْتَقَى بِهِـــمُ إِلَى العُلَا وَ غَدَوا مِنْ أَسْعَدِ السُّعَـــدَا

فَقَـدْ حَوَى الآيَـةَ الكُبْـرَى الَّتِي بَهَـرَتْ كُلَّ الوَرَى وَ هُمْ بِهَـا لَـهُ شُهُـدَا
وَ مِـنْ خَصَائِصِـهِ أَنْبَـاؤُهُ مَـعَ أَمْـلَاكٍ وَ جِـنٍّ وَ مَـنْ مِنْهُـمْ لَهُ قَصَـدَا
وَ قَدْ رَآهُمْ كَثِيـرٌ مِـنْ صَحَابَتِـهِ لَدَيْهِ لَمَّا أَتَـوْهُ يحـرزُوا المَـدَدَا
وَ اللهُ أَيَّـدَهُ بِهِـمْ وَ أَيَّدَهُـمْ بِهِ وَ مَدَّ لَهُـمْ بِالمكْرُمَـاتِ يَـدَا
فَهُمْ بِـهِ نَـوَّهَ القُـرْآنُ إِذْ ذُكِـرُوا فِي ضِمْنِ آيَاتِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَـدَا
فَانْظُـرْ إِلَـى الحَـقِّ فِـي انْتِصَـارِهِ لِرَسُـولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِيـنَ السَّـادَةِ الشُّهَـدَا
فَقَـالَ إِنِّـي مُمِدُّكُـمْ وَ قَـالَ فَثَبِّـتُوا وَ قَـالَ ظهيـر لِلَّـذِي مجـدَا
وَ إِذْ صَرَفْنَـا إِلَيْـكَ بَعْدَهَـا نَفَـراً مُخَاطِباً لِلرَّسُـولِ قَدْ أَتَتْ بِهُـدَى
وَ جَـاءَ فِـي الآيَـةِ الكُبْـرَى بِـأَنَّ رَسُـولَ اللهِ شَاهَـدَ جِبْرِيـلَ الَّـذِي حمدَا
رَآهُ فِي الصُّـورَةِ الَّتِـي يَـرَاهُ بِهَـا فِي الخَلْقِ خَالِقُهُ فِي مَشْهَـدٍ شهـدَا
وَ قَدْ رَأَى مِثْـلَ إِسْرَافِيلَ فِـي عَلَـنٍ وَ هُمْ بِهِ شرفوا فِي مَنْصِبٍ صَعِـدَا
وَ قَدْ رَآهُمْ عَلَـى خِـلَافِ صُورَتِهِـمْ وَ بَعْضُ أَصْحَابِـهِ مِنْهُـمْ رَأَوْا عَـدَدَا
فَفِي الحَدِيـثِ الَّـذِي فِيـهِ يُعَلِّمُكُـمْ جِبْرِيـلُ دِينَكُـمُ رَأَوْهُ مُتَّئِـدَا
وَ هُـمْ رَأَوا رَجُـلَاً لَـمْ يَعْرِفُـوهُ إِلَـى أَنْ أَخْبَـرَ المُصْطَفَى بِـهِ كَمَا وَرَدَا
وَ قَـدْ رَآهُ ابْـنُ عَبَّـاسٍ بِصُـورَةِ دِحْـيَةَ الَّـذِي حُسْنُـهُ لِمَـنْ رَآهُ بَـدَا
كَـذَا أُسَامَـةُ فِيهَـا قَـدْ رَآهُ وَ سَـعْـدٌ قَـدْ رَأَى رَجُلَيْـنِ عِنْـدَهُ قَعَـدَا
عَـنِ اليَمِيـنِ رَأَى جِبْرِيـلَ ثُـمَّ عَنِ الـيَسَارِ مِيكَائِـلاً وَ فِيهِمَـا اعْتَقَـدَا
وَ يَـوْمَ بَـدْرٍ رَأَى بَعْضُ الصِّحَابِ مِنَ الـكُفَّارِ زَرْعُ رُؤُوسُ جُلهِـمْ حُصِـدَا
وَ مَا رَأَوْا حَاصِدِيهَـا بَيْنَهُـمْ وَ أَبُـو سُفْيَانَ شَاهَدَ نُوراً فِي السَّمَاءِ بَـدَا
رَأَى رِجَـالاً بِبُلْـقِ الخَيْـلِ رَاكِبَـةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ قَدْ عَلَوْا عَـدَدَا
وَ لَا يَقُـومُ لَهُـمْ شَـيْءٌ يُقَاوِمُهُـمْ وَ كَمْ سَقَوْا لِأَعَادِيهِمْ كُـؤُوسَ رَدَى
وَ بَعْضُهُـمْ سَمِعَ الزَّجْرَ الَّـذِي زَجَـرَتْ بِـهِ المَلَائِكَـةُ الخَيْـلَ الَّتِي شهـدَا
وَ ابْنُ الحُصَيْـنِ الرِّضَى عِمْرَانُ بَيْنَهُـمُ كَانَتْ تُصَافِحُـهُ الأَمْلَاكُ أَيْنَ غَـدَا
وَ قَدْ أَرَ المُصْطَفَـى جبريـل دُونَ مِـرَا لِعَمِّهِ حَمْـزَةَ الَّـذِي حَبَـاهُ جَـدَا
فَخَرَّ حَمْـزَةُ مَغْشِيـاً عَلَيْـهِ بِمَـا رَأَى عَلَـى الكَعْبَـةِ الَّتِي بِهَا عبـدَا
رَأَى ابْنُ مَسْعُـودٍ الجِـنَّ الَّذِيـنَ أَتَـوْا إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي مِنْهُ حَـوَوْا رَشَـدَا

صَغَى إِلَى قَوْلِهِمْ لَيْلاً وَ شَبَّهَهُمْ   بِالزُّطِ لِلقَوْمِ فِي وَصْفِ الَّذِي شَهِدَا

وَ مُصْعَبٌ حِينَ مَاتَ حَازَ رَايَتَهُ   بَيْنَ المَلَائِك لَمَّا غَزوا أُحُدَا

وَ سَارَ وَ النَّاسُ مِنْ وَرَائِهِ وَ لَهُ النَّبِي يَقُولُ تَقَدَّمْ مُصْعَبٌ لِعِدَا

فَقَالَ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ أَنَا وَ رَسُو   لُ اللهِ يَعْرِفُ مَا بِذَاكَ قَدْ قصدَا

نَادَاهُ يَا مُصْعَبٌ وَ النَّاسُ تَسْمَعُهُ   لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ حَيٌّ وَ مَا فُقِدَا

وَ النَّاسُ لَوْ عَلِمُوا وَ فَاةَ حَامِلِهَا   حَالَ الوَغَى اضْطَرَبُوا وَ هُمْ غَدَوْا شُهَدَا

وَ كَمْ تَمَنَّى العِدَا انْهِزَامَهُمْ وَ لَقَدْ   نَادَى بِقَتْلِ النَّبِي ابليسُ شَرَّ نِدَا

هُنَاكَ قَدْ أَخَذَ الرِّضَى عَلِي العَلَمَ الَّذِي بِهِ قَدْ غَدَا وَ حَوْلَهُ الشُّهَدَا

وَ أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَ الكَافِرِينَ بِهِ   وَ بِالأُلَى مَعَهُ قَدْ أسروا عَدَدَا

وَ كَانَ يَوْماً عَلِيٌّ جَالِساً مَعَهُ   فِيهِ وَ أَقْبَلَ شَخْصٌ يَسْأَلُ المَدَدَا

حَتَّى أَتَى وَ عَلَى النَّبِيِّ سَلَّمَ ثُمَّ رَدَّ خَيْرُ الوَرَى عَلَيْهِ مُتَّئِدَا

وَ قَالَ نَغْمَةُ جِنٍّ مَنْ تَكُونُ فَقَا   لَ إِنَّنِي هَامَةُ ابْنُ الهَيْمَ مُنْفَرِدَا

لَقِيتُ نُوحاً وَ غَيْرَهُ وَ حَمَّلَنِي   عِيسَى عَلَيْكَ السَّلَامُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ كُنْتُ شَارَكْتُ مَنْ سَعَى لِسَفْكِ دَمِ الشَّهِيدِ هَابِيلَ يَا أَجَلَّ مَنْ حَمِدَا

وَ قَدْ بَكَى المُصْطَفَى النَّبِي وَ قَالَ عَلَى   عِيسَى السَّلَامُ سَلَاماً طَاوَلَ الأَبَدَا

وَ أَنْتَ يَا هَامَةَ الجِنِّ عَلَيْكَ لِمَا   أَدَّيْتَ لِي مِنْ أَمَانَةٍ تَجِلُّ جِدَا

وَ عَلَّمَ المُصْطَفَى حِيناً لَهُ سُوَراً   مِنَ القُرْآنِ بِهَا قَدْ نَالَ خَيْرَ هُدَى

وَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَ قَدْ   تَعَدَّدَتْ طُرْقُهُ بِهَا قَد اعْتَضَدَا

وَ قَالَ لابْنِ الوَلِيدِ المُصْطَفَى وَ لَقَدْ   حَكَى لَهُ ابْنُ الوَلِيدِ لِلَّذِي شهدَا

مِنْ بَعْدِ مَا هَدَمَ العُزَّى وَ قَدْ خَرَجَتْ   إِلَيْهِ سَوْدَاء كَيْ تُرِيدَ شَرَّ رَدَى

أَتَتْهُ عُرْيَانَةً لِشَعْرِهَا نَشَرَتْ   تَقُولُ يَا وَيْلَهَا لِمَا بِهَا قصدَا

وَ قدَّهَا قِطْعَتَيْنِ سَيْفُهُ وَ لَقَدْ   كَانَتْ لَهُمْ صَنَماً بِجَهْلِهِمْ عُبِدَا

يَا ابْنَ الوَلِيدِ لَقَدْ أَذْلَلْتَ عِزَّتَهُمْ   بِقَتْلِ عِزَّاهُمُ وَ هُمْ بِهَا البُعَدَا

قَتَلْتَهَا فَهْيَ بَعْدَ قَتْلِهَا ذَهَبَتْ   وَ لَيْسَ تُعْبَدُ بَعْدَ قَتْلِهَا أَبَدَا

وَ قَالَ خَيْرُ الوَرَى لَقَدْ أَتَانِيَ شَيْطَانٌ وَ مَكَّنَ لِي بِهِ الإِلَهُ يَدَا

أَخَذْتُهُ بِيَدِي أُرِيدُ اربطهُ   فِي مَسْجِدِي لِيَرَاهُ كُلُّ مَنْ شَهِدَا

لَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَا دَعَا النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ بِهِ فَتَرَكْتُهُ وَ قَدْ طُرِدَا
فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئاً وَ أَيَّدَنِي   فَلَمْ أُصَبْ مِنْهُ بِالمَكْرُوهِ حَيْثُ غَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ قَضِيَّةٍ تُشَابِهُهَا   لِلْمُصْطَفَى وَ قَعَتْ فِي صَحْبِهِ السُّعَدَا
وَ بَابُهَا وَاسِعٌ لِمَنْ تَتَبَّعَهَا   وَ فِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْنَاهُ كَمَالُ جَدَا

فصل

اللهُ أَعْطَى مَقَاماً لِلنَّبِي صعدَا   وَ زَادَهُ شَرَفاً يُطَاوِلُ الأَبَدَا
فَتَمَّ فِيهِ العَلاَ الَّذِي العُلَى ابْتَهَجَتْ   بِهِ فَكَانَ نَبِيّاً بِالعَلاَ انْفَرَدَا
فَكَانَ فِي الخَلْقِ مَوْصُوفاً بِمَا انْشَرَحَتْ   بِهِ الصُّدُورُ وَ عَنْهُمْ أَذْهَبَ النَّكَدَا
وَ مِنْ دَلاَئِلِهِمْ عَلَى نُبُوَّتِهِ   مَا عَنْهُ أَخْبَرَ مَنْ بِفَضْلِهِ شَهِدَا
وَ مَا تَرَادَفَتِ الأَخْبَارُ فِيهِ بِهِ   عَنْ كُلِّ حِبْرٍ مِنَ الأَحْبَارِ نَالَ هُدَى
بَلْ كُلُّ حِبْرٍ وَ إِنْ فِي الحَقِّ عَانَدَهُ   فَإِنَّهُ فِي كَمَالِ فَضْلِهِ اعْتَقَدَا
تَحَقَّقُوا أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ وَ مَنْ   جَفَاهُ فَهْوَ مَعَ الأَعْدَاءِ قَدْ طُرِدَا
بِوَصْفِهَا ذُكِرَتْ فِي الكُتْبِ أُمَّتُهُ   وَ عَنْهُ قَدْ أَفْصَحَتْ بِمَا بِهِ وُجِدَا
وَ أَعْلَنَتْ بِاسْمِهِ لِلسَّامِعِينَ لَهَا   وَ ذِكْرُه فِي مَقَامَاتِ العَلاَ حُمِدَا
وَ جُلُّ مَنْ وَحَّدُوا مِمَّنْ مضَوا ذَكَرُوا   أَوْصَافَهُ وَ صِفَاتِ قَوْمِهِ السُّعَدَا
وَ جَاءَ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ وَ بَدِيعِ سَجْعِهِمْ وَ هْوَ عَنْهُمْ فِي الوَرَى وَرَدَا
مِنْ ذَاكَ قَدْ جَاءَ شِعْرُ تُبَّعٍ وَ بِمَعْنَاهُ أُزَيِّنُ نَظْمِي فِي الَّذِي قصدَا
شَهِدْتُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ أَحْمَدَ قَدْ   أَتَى مِنَ اللهِ مِنْ بَيْنِ الوَرَى بِهُدَى
لَوْ مُدَّ عُمْرِي إِلَى زَمَانِهِ لَنَصَرْتُهُ وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ العِدَا العُنُدَا
قَدْ سُمِّيَتْ فِي زَبُورِ الحَقِّ أُمَّتُهُ   وَ أَنَّهَا خَيْرُ أُمَّةٍ حَوَتْ رَشَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ لَقِيَ الأَوْسُ بْنُ حَارِثَةٍ   مِمَّنْ مَضُوا عَالِماً قَدْ وَحَّدَ الأَحَدَا
لَهُ أَسَرَّ مِنَ الأَسْرَارِ مِنْهُ لَهُ   وَصْفُ النَّبِي أَحْمَدَ الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
فَكَانَ يَذْكُرُ مَا رَوَاهُ فِيهِ لِمَنْ   قَدْ عَاصَرُوا الفَتْرَةَ الَّذِي بِهَا وُجِدَا
وَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ كَعْبٍ تَوَاتَرَ حَقّاً وَ هْوَ سَابِعُ أَجْدَادِ النَّبِيِّ غَدَا

سَمَّاهُ فِي شِعْرِهِ وَ ذَاكَ فِي زَمَنٍ　　مَضَى وَ ذَلِكَ مِنْهُ طِبْقَ مَا اعْتَقَدَا

يَقُولُ يَأْتِي مُحَمَّدٌ فَيُخْبِرُ أَخْبَاراً صدو ما خيرها وَ لاَ فَنَدَا

وَ قَدْ صَفَى ابْنُ مُجَاشِعٍ لِكَاهِنِهِ　　وَ حَوْلَهَا مِنْ تَمِيمٍ مَنْ لَهَا وَفَدَا

فَخَبَّرَتْهُ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي　　إِبَّانَ مَبْعَثِهِ دَنَا وَ مَا وُلِدَا

وَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةٍ　　وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ فِي دُنْيَاهُ قَدْ زَهِدَا

فِي شِعْرِهِ وَ بَدِيعِ السَّجْعِ مِنْهُ أَتَى　　بِاسْمِ النَّبِي أَحْمَدَ الْهَادِي بِخَيْرِ هُدَى

وَ قَدْ رَآهُ رَسُولُ اللهِ مُحْتَفَلاً　　بِهِ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ فِي الَّذِي شَهِدَا

وَ قَدْ أَتَى وَصْفُهُ عَنْ ابْنِ ذِي يَزَنٍ　　وَ فِيهِ قَدْ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ مُعْتَقِدَا

وَ افَاهُ مَعْ رَهْطِهِ جَدُّ النَّبِيِّ وَ قَدْ　　أَدْنَاهُ مِنْهُ وَ نَالَ مِنْ يَدَيْهِ يَدَا

وَ قَالَ فَلْتَحْتَفِظْ عَلَى ابْنِكَ الْعَلَمِ الْمَرْفُوعِ فَهْوَ النَّبِي الَّذِي نَرَى ولدَا

أَعْدَى الأَعَادِي لَهُ الْيَهُودُ بَعْدَهُمُ　　مَنْ قَاوَمُوهُ وَ هُمْ مِنْ قَوْمِهِ حُسَدَا

وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ سُرَاةٍ قَبْلَ بِعْثَتِهِ　　بِأَمْرِهِ عَرَفُوا وَ عِنْدَهُمْ حُمِدَا

وَ سَلْ عَنِ الْمُصْطَفَى ابْنِ نَوْفَلٍ فَلَقَدْ　　أَبْدَى لَهُ مَا رَآهُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ قَالَ يَا لَيْتَنِي لَوْ أَنَّنِي جَذَعٌ　　لَمَّا تَقُومُ وَ قَدْ قَامَتْ لَكَ الْعُنَدَا

فَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ بِمَا تَجِيءُ بِهِ　　إِلاَّ وَ عُودِيَ وَ الْعَادِي عَلَيْهِ عَدَا

وَ سَلْ حَفِيدَ نُفَيْلٍ عَنْهُ وَ هْوَ أَبُو　　سَعِيدُنَا وَ هْوَ زَيْد إِنْ أَرَدْتَ هُدَى

فَعِنْدَهُ الْخَبَرُ الْيَقِينُ قَبْلَ ظُهُورِ الْمُصْطَفَى وَ عَلَيْهِ كَانَ مستنِدَا

وَ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ أَنَّهُ سَيَكُونُ أُمَّةً وَحْدَهُ فِي الْبَعْثِ فِي السُّعَدَا

وَ عَثْكَلاَنُ الحميرِي فِي بِشَارَتِهِ　　مُخَبِّراً لاِبْنِ عَوْفٍ بِالَّذِي اعْتَقَدَا

أَتَى ابْنُ عَوْفٍ إِلَيْهِ يَسْتَفِيدُ بِمَا　　لَمْ يَسْتَفِدْهُ سِوَى مَنْ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا

وَ قَالَ أُنْشُدْ إِذَا رَجَعْتَ عَنْ عَجَلٍ　　قَوْلِي لَهُ مِنْ رِضَاهُ نِلْتَ خَيْرَ جَدَا

كُنْ لِي شَفِيعاً لَدَى الْمَلِيكِ خَالِقِنَا　　يَا ابْنَ الْمُفَدَّى الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ وَرَدَا

وَ أَخْبَرَتْ عُلَمَا الْيَهُودِ عَنْهُ بِمَا　　لَهُ مِن اسْمٍ وَ وَصْفٍ بَيْنَ مَنْ وُجِدَا

هُمْ بِهِ عَالِمُونَ بَيْنَ عَالَمِهِمْ　　شَتَّانَ مَنْ لِهُدَاهُ انْقَادَ أَوْ عَنَدَا

شَامُولُ عَالِمُهُمْ فِيمَا مَضَى زَمَناً　　لِتُبَّعٍ قَدْ أَفَادَ بِالَّذِي اعتمَدَا

وَ لَمْ يَدَعْهُ يُخَرِّبُ الْمَدِينَةَ قَائِلاً لَهُمْ إِنَّهَا مَدِينَةُ السُّعَدَا

فَإِنَّهَا دَارُ هِجْرَةٍ لِأَفْضَلِ مُرْ ... سَلٍ بِمَكَّةَ بَيْنَ قَوْمِهَا وُلِدَا

يَأْتِي إِلَيْهَا فتلقى مَنْ بِهَا قَطَنُوا ... فِي النَّاسِ مِنْ خَيْرِ أَنْصَارٍ غَدَوْا آسَدَا

فَهُمْ هُمُ السُّعَدَاءُ جَلَّ فَضْلُهُمُ ... بَيْنَ الوُجُودِ وَ قَدْرُهُمْ بِهِ صعدَا

فَقَالَ مَنْ مَعَ تُبَّعٍ نَقِيبُهُمْ بِهَا ... حَتَّى يُوَافِيَهَا لِنُحْرِزَ المَدَدَا

فَيَالَهُ مِنْ نَبِيٍّ فِي نُبُوَّتِهِ ... قَدِ ارْتَقَى فِي مَرَاقِي المَجْدِ مُنْفَرِدَا

وَ مِنْ دَلَائِلِهَا مَا جَاءَ فِي الكُتُبِ الَّتِي مِنَ الحَقِّ جَاءَتْ تُوضِحُ الرَّشَدَا

فَبِاسْمِهِ صَرَّحَ الإِنْجِيلُ مَعْ صِفَةٍ ... لَهُ وَ بَانَتْ بِتَوْرَاةٍ لِأَهْلِ هُدَى

وَ كَمْ وَ كَمْ خَيْرِ خَبْرٍ عَنْهُ قَدْ نَقَلَ الأَعْلَامُ مَا صَارَ مَعْرُوفاً وَ مَا انْتُقِدَا

سَلْ عَنْهُ مَنْ أَسْلَمُوا أَوْ سَالَمُوهُ وَ هُمْ ... أَجَلُّ قَدْراً مِنَ الَّذِي لَهُ عَنَدَا

فَكُلُّهُمْ يُخْبِرُونَ بِالَّذِي عَرَفُو ... هُ فِيهِ حَقّاً وَ هُمْ لَهُ مِنَ الشُّهَدَا

سَلِ الرِّضَى ابْنَ سَلَامٍ مِنْهُمُ فَلَهُ ... كَمَالُ صِدْقٍ وَ تَصْدِيقٍ بِهِ سَعِدَا

سَلِ اليَهُودَ يَهُودَ الشَّامِ إِنَّ عَلَيْهِمُ ابْنُ لهيانَ بِالتَّبْشِيرِ قَدْ وَفَدَا

وَ سَلْ بَنِي سَعْيَةَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمُ ... قَدْ سَارَعُوا لِلَّذِي بِهِ لَهُمْ عهدَا

سَلِ ابْنَ يَامِينَ فَهْوَ لِلْمَدِينَةِ قَدْ ... وَافَى عَسَى أَنْ يَرَى النَّبِي إِذَا وَفَدَا

وَ سَلْ مُخَيْرِيقَ فَهْوَ حَلَّ فِي أُحُدٍ ... وَ كَانَ خَيْرَ يَهُودِي فِي النَّبِي اعْتَقَدَا

أَوْصَى لَهُ بِالَّذِي أَوْصَى بِهِ وَ إِلَى الإ ... سْلَامِ أَلْقَى انْقِيَادَهُ وَ مَا جَحَدَا

وَ عَنْهُ سَلْ كَعْباً ابْنَ مَانِعٍ فَلَهُ ... مِنْ بَيْنِ أَحْبَارِهِمْ نُورٌ قَدِ اتَّقَدَا

مِنْ أَفْضَلِ التَّابِعِينَ كَانَ يُعْرِبُ عَنْ ... صِفَاتِ خَيْرِ الوَرَى مِمَّا خَفَا وَ بَدَا

أَبَانَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ صِفَةٍ ... لَهُ وَ صَدَّقَهُ مَنْ لِلنَّبِي شَهِدَا

وَ سَلْ بَحِيرَا الَّذِي مَرَّ النَّبِيُّ بِهِ ... وَ كَانَ مُنْقَطِعاً لِرَبِّهِ عبدَا

وَ حَلَّ صَوْمَعَةً عَلَيْهِ أَغْلَقَهَا ... حَتَّى رَأَى المُصْطَفَى وَ النُّورُ مِنْهُ بَدَا

فَجَاءَ يَسْعَى إِلَيْهِ فِي القَوَافِلِ قَا ... ئِلاً أَقِيمُوا لَدَيَّ وَ الرَّحِيلُ غَدَا

فَبَيْنَكُمْ قَمَرٌ عَلَتْ مَنَازِلُهُ ... وَ مِنْ سَنَاهُ اسْتَضَاءَ الأُفْقُ أَيْنَ غَدَا

وَ لَمْ يُقَصِّرْ بَحِيرَا فِي ضِيَافَتِهِمْ ... وَ مِنْهُ قَدْ سَمِعُوا مَا نَوَّرَ الخَلَدَا

وَ ضَمَّ خَيْرَ الوَرَى إِلَيْهِ مُلْتَمِساً ... مِنْهُ الدُّعَاءَ لَهُ بِنَيْلِ مَا قَصَدَا

وَ أَقْبَلَ المُصْطَفَى عَلَيْهِ مُبْتَسِماً ... وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ هُدًى أَهْدَى لَهُ وَجَدَا

وَ جَلَّ فِي أَعْيُنِ الَّذِينَ قَدْ حَضَرُوا   لَهُ وَ قَدْ صَارَ فِيهِ الجَمْعُ مُعْتَقِدَا
أَوْصَى أَبَا طَالِبٍ عَلَيْهِ بَيْنَهُمُ   بِمَا تَوَسَّمَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَ قَالَ إِنَّ لَهُ شَأْناً سَيَبْلُغُهُ   فَاحْفَظْهُ مِنْ شَانِئِيهِ أَيْنَمَا قصدَا
وَ شَرِّ أَعْدَائِهِ اليهُود إِنَّهُمُ   سَيُنْكِرُونَ كَمَالَ فَضْلِهِ حَسَدَا
و احْفَظْهُ مِنْ قومِهِ وَ مِنْ مُقَاوِمِهِ   حَتَّى يَنَالَ مُنَى تطَاول الأَبَدَا
مِنْ ثَمَّ زَادَ اعْتِنَاءً فِي قَرَابَتِهِ   بِهِ أَبُو طَالِبٍ وَ يَمَّمَ البَلَدَا
وَ لَمْ يُطِلْ سَفَراً بِهِ وَ عَادَ بِهِ   قَرِيرَ عَيْنٍ بِمَا رَأَى وَ نَال هُدَى
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ قَضَايَا مَعْ أَسَاقِفَةٍ   مِنْ أَجْلِهِ وَ قَعَتْ لَهُمْ مَعَ العُنَدَا
قَدْ أَرْشَدُوهُمْ لِمَا فِيهِ صَلاَحُهُمُ   وَ قَدْ أَبَى الأَشْقِيَاءُ الهَدْيَ وَ الرَّشَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ رَاهِبٍ قَدْ صَارَ مُمْتَحَناً   لَمَّا أَبَانَ بِصِدْقٍ فِيهِ مَا وَجَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ عَارِفٍ أَعْدَاؤُهُ فَتَكُوا   بِهِ وَ مَدُّوا بِسُوءِ الظَّنِّ فِيهِ يَدَا
فَسَلْ ضَغَاطِرَ عَنْ إِسْلاَمِهِ فَلَهُ   قَدْ كَانَ حَتَّى تَلَقَّى مِنْ عِدَاهُ رَدَى
قَدْ كَانَ فِي مُلْكِهِ مِنْ أَعْظَمِ العُظَمَا   وَ كَانَ مِنْهُ هِرَقْلُ يَطْلُبُ المَدَدَا
أَتَاهُ دِحْيَةُ يَدْعُوهُ بِدَاعِيَةِ الإِ   سْلاَمِ فِي قَوْمِهِ وَ الفَضْلُ فِيهِ بَدَا
فَقَالَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ هُو   الدِّينُ الحَنِيفِي الَّذِي بِالحَقِّ قَدْ عُضِدَا
هَذَا الَّذِي قَدْ أَتَى عِيسَى وَ بَشَّرَنَا   بِهِ وَ نَحْنُ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
وَ كُنْتُ مُنْتَظِراً زَمَانَ مَبْعَثِهِ   فَالحَمْدُ لِلهِ إِذْ صِرْنَا بِهِ سُعَدَا
وَ قَالَ هَذَا كِتَابِي بِالشَّهَادَةِ لِي   لَدَيْهِ يَشْهَدُ فَلْتُبْلِغْهُ نِلْتَ هُدَى
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَ قُلْ إِنِّي لَهُ عَضُدٌ   عَضَضْتُ مِنْ حَبْلِهِ عَلَى الَّذِي اعْتَمَدَا
وَ قَامَ فِي مُلْكِهِ يَدْعُو إِيَالَتَهُ   إِلَى التَّمَسُّكِ بِالحَبْلِ الَّذِي عقدَا
وَ بَدَّلَ الزِّيَّ مِنْهُ بَيْنَهُمْ فَرَأَى   مَنْ عَانَدُوا الحَقَّ مِنْهُمْ أَنَّهُ التَحَدَا
خَافُوا عَلَى مُلْكِهِمْ فَبَادَرُوهُ بِمَا اقْ   تَضَى شَقَاوُهُمُ وَ صَارَ فِي الشُّهَدَا
وَ عَنْهُ فَلْتَسْأَلِ الجَارُودَ فَهْوَ أَتَى   حَقّاً مِنَ الكُفْرِ لِلإِسْلاَمِ مُنْجَرِدَا
وَ كَانَ فِي قَوْمِهِ لِمَنْ يُقَاوِمُهُ   فِي دِينِهِ مُتَصَلِّباً لِمَا اعتقَدَا
وَ عِنْدَ مَا قَوْمُهُ ارْتَدُّوا لِكُفْرِهِمُ   عَلَيْهِمُ رَدَّ مَا فِيهِ ارْتَدُّوا بِرَدَى
وَ قَالَ إِنِّي حَنِيفِيٌّ شَهِدْتُ بِأَنَّ   اللهَ حَقٌّ وَ لَمْ أُشْرِكْ بِهِ أَحَدَا

وَ سَلْ أَسَاقِفَ نَجْرَانَ فَإِنَّهُمُ   عَلَى النَّبِي لِخَيْرٍ وَفْدُهُمْ وَفَدَا
فَصَدَّقُوهُ وَ بَعْضُهُمْ تَخَوَّفَ مِنْ   مُلُوكِهِمْ وَ أَسَرُّوا السُّوءَ مُعْتَقِدَا
وَ آمَنَ البَعْضُ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا عَرَفُوا   بِأَنَّ شَرَّ الوَرَى مِنْ لِلْهُدَى جَحَدَا
وَ أَذْعَنَ البَعْضُ أَنْ تعدَّ جِزْيَتهُمْ   عَلَيْهِمُ وَ عَلَى مَنْ مَعْهُمُ اتَّحَدَا
وَ قَالَ رَأْسُهُمُ فِي العِلْمِ وَ هْوَ أَخُو   كوز أما هُوَ هَذَا سَيِّدُ السُّعَدَا
أَلَمْ يَكُنْ كُلُّنَا حَقّاً نؤمل أَنْ   يَأْتِي لِنشهدَ أَنَّهُ نَبِيُ هُدَى
فَلاَ يُكَذِّبْهُ مِنْكُمْ وَاحِدٌ وَ إِذَا   لاَ عَنْتمُوهُ فَلاَ تُرَوْا هُنَا أَبَدَا
وَ قَالَ مَا لاَعَنَ النَّبِيَّ أُمَّتَهُ   إِلاَّ بِهِ اسْتُوْصِلُوا وَ بُدِّدُوا بَدَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا المُصْطَفَى بِالحَقِّ كَاشَفَهُمْ   وَ قَالَ جُلُّكُمُ لاَ زَالَ مُلْتَحِدَا
لَمْ تُهْدِكُمْ فِي ادِّعَا الإِسْلاَمِ دَعْوَتُكُمْ   بِأَنَّ لِلَّهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَلَدَا
وَ عَنْهُ سَلْ إِنْ تَشَأْ سَلْمَانَ فَهْوَ بِمَا   كَانَتْ تُحَدِّثُهُ الرُّهْبَانُ نَالَ هُدَى
لَهُ بِحَالِ النَّبِيِّ مِنْهُمُ نَبَأٌ   وَ قَدْ تَحَقَّقَهُ لَمَّا لَهُ شَهِدَا
وَ عَنْهُ فَلْتَسْأَلِ الدَّارِيِّ فَهْوَ بِمَا   فِي كُتْبِ مَنْ قَدْ مَضَوْا دَارٍ وَ لاَ فَنَدَا
أَتَى إِلَى المُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ بِعْثَتِهِ   وَ فِيهِ حَقَّقَ مَا يَدْرِيهِ فِي الشُّهَدَا
أَمَّا النَّجَاشِي فَكَانَ بِالنَّبِيِّ لَهُ   عِلْمٌ بِمَا فِيهِ فِي الإِنْجِيلِ قَدْ وَرَدَا
وَ قَالَ لَوْ لَمْ أَكُنْ لِلْمُلْكِ مُحْتَمِلاً   لَجِئْتُهُ خَادِماً نَعْلَيْهِ أَيْنَ غَدَا
وَ سَلْ هِرَقْلَ وَ إِنْ بَانَتْ شَقَاوَتُهُ   فَإِنَّهُ بِالنَّبِيِّ عَارِفٌ طُرِدَا
أَتَاهُ دِحْيَةُ مُخْبِراً بِحَالَتِهِ   فَقَالَ هَذِهِ أَوْصَافُ الَّذِي حُمِدَا
فَوَصْفُ أَحْمَدَ فِي الإِنْجِيلِ قَدْ ظهرت   طِبْقَ الَّذِي هُوَ فِيهِ فِي الوُجُودِ بَدَا
وَ سَلْ مُقَوْقِسَ وَ الشَّيْخَ الَّذِي مَعَهُ   كِلاَهُمَا عَرَفَا مَا فِيهِ وَ التَّحَدَا
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِن مُلْكٍ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ الَّذِي لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُ مَنْ سَعِدَا
هَذَا مُقَوْقِسُ مَعْ عِلْمٍ بِحَالَتِهِ   لَمْ يُهْدِهِ عِلْمُهُ فَلَمْ يَنَلْ رَشَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ بَغِيضٍ وَ هْوَ يَعْرِفُ مَا   عَلَيْهِ حَالُ النَّبِي وَ مَاتَ مُلْتَحِدَا
يقرُّ فِي النَّاسِ بِالعِلْمِ الَّذِي مَعَهُ   لَكِنَّهُ مَا اهْتَدَى بِمَا رَأَى حسَدَا
مِثْلُ ابْنِ أَخْطَبَ وَالِدِ الصَّفِيَةِ أُ   مِّ المُؤْمِنِينَ وَ يَا لِلَّهِ لَوْ سَعِدَا
مَعْهُ أَبُو يَاسِرٍ أَخُوهُ فَهْوَ عَلَى   عِلْمٍ بِهِ ضَلَّ بَيْنَ مَنْ لَهُ جَحَدَا

تَحَقَّقَا أَنَّهُ النَّبِي الَّذِي شَهِدَتْ ... بِالحَقِّ تَوْرَاتُهُمْ بِهِ وَ قَدْ عندَا

وَ مِثْلُهُ الأَعْوَرُ ابْنُ صُورِيَا فَلَقَدْ ... أَضَلَّهُ اللهُ بَيْنَ مَنْ لَهُ شهدَا

وَ هْوَ العَدُوُّ لِجِبْرِيلَ الأَمِينِ وَ لَمْ ... يَنَلْ أَمَانِيَهُ الَّتِي لَهَا قَصَدَا

وَ مِثْلُهُمْ صَاحِبُ العقْدِ الَّذِي عَقَدَتْ ... بَنُو قُرَيظَةَ و اسْمُهُ غَدَا كَتَدَا

لَهُ بِحَالِ النَّبِي عِلْمٌ وَ مَا انْتَفَعَتْ ... بعِلْمِهِ نَفْسُهُ إِذْ رَافَقَ العَنَدَا

فَإِنَّهُ مَعْهُمُ لِعَهْدِهِمْ نَقَضُوا ... وَ كُلُّ مَنْ يَنْقُضِ العُهُودَ حَلَّ رَدَى

وَ مِثْلُهُ العَالِمُ ابْنُ بَاطِيَا فَبِهِ ... أَعْمَالُهُ أَبْطَأَتْ فَلَمْ يَفُزْ بِهُدَى

قَدْ حَازَ سِفْراً رَآهُ عِنْدَ وَالِدِهِ ... وَ فِيهِ أَحْمَدُ بِالوَصْفِ الَّذِي عُهِدَا

وَ عِنْدَ مَا بَعَثَ اللهُ النَّبِيَ مَحَا ... مَا فِيهِ مِمَّا بِهِ يُنَوِّرُ الخَلَدَا

وَ قَالَ لَمْ أَرَى فِيهِ ذِكْرَ أَحْمَدَ لاَ ... وَصْفاً وَ لاَ اسْماً وَ هَذَا دَأْبُ مَنْ جحدَا

وَ قَرَعَ المُصْطَفَى أَسْمَاعَ حُسَّدِهِ ... بِمَا حَوَتْ كُتْبُهُمْ وَ مَا لَهَا شهدَا

و احْتَجَّ مِمَّا انْطَوَتْ عَلَيْهِ صُحْفُهُمُ ... عَلَيهِمُ بِالَّذِي قَدْ أَرْغَمَ العُنَدَا

وَ عِنْدَ مَا لَزَّ مَنْ حَاجُّوهُ فِي قَرَنٍ ... وَ لَجَّ جَاحِدُهُ وَ أَكْثَرَ اللَّدَدَا

دَعَاهُمُ كُلَّهُمْ إِلَى مُبَاهَلَةٍ ... فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهَا مَنْ عَلَيْهِ عَدَا

وَ لَمْ يُعَارِضْهُ فِيمَا قَدْ أَبَانَ لَهُمْ ... مِنْهُمْ وَ لَوْ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِهِمْ رشَدَا

بَلْ كُلُّهُمْ سُفَهَاءُ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ ... فِيمَا امْتَرَوا و افْتَرَوا وَ نَوَّعُوا الفَنَدَا

وَ ذم أَحْبَارَهُمْ بِلَيِّ أَلْسُنِهِمْ ... وَ كَتْمِ مَالَهُمْ أَبْدَى وَ هُم شُهَدَا

أَبَانَ بَيْنَهُمُ عَنِ الَّذِي كَتَمُوا ... مِنْ نَصِّ تَوْرَاتِهِمْ وَ هُمْ بِهَا العُمَدَا

وَ بِالَّذِي حَرَّفُوا بَانَتْ فَضِيحَتُهُمْ ... وَ بِالَّذِي حَذَفُوا لَمْ ينجحُوا أَبَدَا

فَهَلْ تَعَلَّمَ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَ الآ ... خِرِينَ عَمَّنْ أَحَاطُوا بِالَّذِي وُجِدَا

وَ فِيهِ مَا اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُهُ وَ رَبَتْ ... أَنْقَالُهُمْ وَ عَلَيْهِ ذَاكَ مَا انْتُقِدَا

هَلاَ تَنَاقَصَ قَوْلُهُ وَ زَيَّفَ مَعْ ... طُولِ التَّنَاوُلِ بِالأَيْدِي الَّذِي نقدَا

وَ الوَارِدُونَ عَلَى اخْتِلاَفِ مَشْرَبِهِمْ ... حَلاَ لَهُمْ مَا رَوَوْهُ عَنْهُ دُونَ مدَا

لَوْ أَنَّهُمْ وَفَدُوا خِلاَفَ مَا لَهُمُ ... بِالحَقِّ أَظْهَرَهُ لَطَوَّحُوا البَلَدَا

لَكِنَّهُمْ عَرَفُوهُ غَيْرَ مُنْتَحِلٍ ... فَأَذْعَنُوا وَ عَنُوا لِمَا بِهِ وَفَدَا

لَكِنَّهُمْ جَحَدُوهُ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ ... وَ زَادَهُمْ فِيهِ مَا أَبْدَى لَهُمْ حَسَدَا

وَفَاتَهُمْ كُلُّ رُشْدٍ حِينَ قَالَ لَهُمْ ... فَأْتُوا بِتَوْرَاتِكُمْ وَ لْتَتْرُكُوا اللَّدَدَا
فَالنُّورُ مُنْتَشِرٌ وَ الصِّدْقُ مُنْتَصِرٌ ... وَ الخِزْيُ يَلْحَقُ مَنْ فِي الحَقِّ قَدْ عَنَدَا
وَ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الرُّهْبَانُ قَدْ صَدَحُوا ... بِسَجْعِهِمْ وَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ دوى صَدَا
كُل يصيحُ بِمَا تُوحِي ضَمَائِرُهُ ... وَ مَا عَلَيْهِ وَ رَأْيُهُ بِهِ وَرَدَا
وَ أَنْذَرُوا قَوْمَهُمْ بِقُرْبِ مَبْعَثِهِ ... وَ أَنَّهُ خَيْرُ مَنْ قَدِ اهْتَدَى وَ هَدَى
سَلْ عَنْهُ شِقّاً فَقَدْ كَانَتْ تُصَدِّقُهُ ... قُصَّادُهُ فِي الَّذِي يُبْدِيهِ معتضدَا
وَ كَانَ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَكُونُ وَ مَا ... قَدْ كَانَ مِنْ حَضْرَةِ الغَيْبِ الَّذِي شهدَا
وَ كَانَ فِي نِصف انْسَانٍ فَقِيلَ لَهُ ... شِقٌّ لِأَنَّ لَهُ عَيْناً تَرَى ويدَا
وَ سَلْ سَطِيحاً فَعَنْهُ الموبذَانِ رَوَى ... تَعْبِيرَ رُؤْيَا بِهَا قَدْ قَامَ مُرْتَعِدَا
فَكَانَ تَعْبِيرُهُ لَهَا كَمَا وَقَعَتْ ... وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ عَجِيبِ القَوْلِ مِنْهُ بَدَا
وَ سَلْ سَوَادَ بْنَ قَارِبٍ فَإِنَّ لَهُ ... خبراً بِهِ اعْتَزَّ فِي الرُّهْبَانِ أَيْنَ غَدَا
غَدَا إِلَى المُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِهِ ... رَئِيِّهِ فَأَرَاهُ مَا بِهِ سَعِدَا
وَ قَالَ كُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ تَشْفَعُ فِي ... مِثْلِي وَ مَا لِي سِوَاكَ يَانَبِيَّ هُدَى
فَأَقْبَلَ المُصْطَفَى بِحُسْنِ طَلْعَتِهِ ... عَلَيْهِ ثُمَّ حَبَاهُ مِنْهُ مَا قَصَدَا
وَ سَلْ خُنَافِرَ عَنْهُ فَهْوَ مُعْتَرِفٌ ... بِمَا رَآهُ رؤيهُ الَّذِي صَعِدَا
أَتَى إِلَيْهِ شصَارٌ وَ هْوَ كَانَ لَهُ ... أَنْجَى رَوِيٍّ رَوَى مِنْ بَحْرِهِ مَدَدَا
فَدَلَّهُ بَعْدَ مَا قَدْ غَابَ عَنْهُ عَلَى ... سَعَادَةٍ مُذْ سَعَى لَهَا حَوَى رَشَدَا
فَقَالَ آمَنْتَ بِالنَّبِيِّ أَحْمَدَ يَا ... خُنَافِر ارْحَلْ إِلَيْهِ تَلْقَ مِنْهُ جَدَا
فَإِنَّهُ حَلَّ يَثْرِبَ الَّتِي شَرُفَتْ ... بِهِ وَ أَصْحَابُهُ هُمْ قَادَةُ السُّعَدَا
فَشَدَّ رِحْلَتَهُ خُنَافِرٌ وَ عَلَى ... رُؤْيَتِهِ وَ سَدِيدِ رَأْيِهِ اسْتَنَدَا
وَ سَارَ حَتَّى أَتَى صَنْعَاءَ مِنْ يَمَنٍ ... وَ كَانَ فِيهَا مُعَاذُ بِالهُدَى وَفَدَا
فَكَانَ إِسْلَامُهُ حِيناً عَلَى يَدِهِ ... وَ مِنْهُ قَدْ نَالَ بِالإِيمَانِ مَا قَصَدَا
وَ عَنْهُ سَلْ نَافِعاً فَقَدْ أَفَادَ بِأَخْبَارِ النَّبِي تُبَّعاً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفِدَا
وَ قَالَ هَذَا النَّبِي يَؤُمُّ يَثْرِبَ مِنْ ... بَطْحَاءِ مَكَّةَ إِذْ يَلْقَى بِهَا الشُّهَدَا
يَلْقَاهُ أَنْصَارُهُ فِيهَا بمكرمةٍ ... وَ فِعْلُهُمْ مَعَهُ بَيْنَ الوَرَى حُمِدَا
وَ لْتَسْأَلِ الجُرْهُمِي الأَفْعَى فَإِنَّ لَهُ ... فِيمَا مَضَى مِنْ زَمَانٍ مَا نَفَى الكَمَدَا

وَ هُـوَ الَّذِي لِنِـزَارٍ قَـالَ مِنْـكَ أَرَى نُـورَ النُّبُـوَّةِ فِـي جَبِينِـكَ اتَّقَـدَا
فَأَنْـتَ خَيْـرُ نَبِـي تَعُـمُّ دَعْوَتُـهُ مِنْ بَعْدِ مَبْعَثِهِ كُـلَّ الَّـذِي وُجِـدَا
وَ عَنْـهُ سَلْ جِـذْلاً بْـنَ جِـذْلِ الْـعَرَبِي الكِنْدِي فَفِي القَوْمِ فِي الكُهَّانِ قَدْ قَصَدَا
فَعِنْـدَهُ نَبَـأٌ مِـنَ النُّبُـوَّةِ فِـي حَقِّ النَّبِي وَ لَهُ بِالصِّدْقِ قَدْ شَهِـدَا
وَ عَنْهُ فَلْتَسْئَـلِ الدَّوْسِـيِّ فَهْـوَ لَـهُ عِلْـمٌ بِـأَنَّ النَّبِـي مَقَامُـهُ صعـدَا
فَهْوَ ابْـنُ كَاهِنَـةٍ وَافَـى بِغَيْـرِ أَبِ إِنْسِي وَ قَدْ كَـانَ مِمَّنْ يُكْثِـرُ الفَنَـدَا
وَ بَعْدَ مَـا بَعَـثَ اللهُ النَّبِـيَ رَأَى الـدَّوْسِي بِـأَنَّ النَّبِـيَ بِالهُـدَى وَفَـدَا
فَقَـالَ يَـا قَـوْمِ إِنِّـي الآنَ أُصْدِقكُـمْ هَـذَا مُحَمَّدُ وَافَاكُـمْ بِخَيْـرِ هُـدَى
فَصَدِّقُـوهُ وَ لاَ تُكَذِّبُـوهُ فَقَـدْ فَازَ الَّذِي فِيهِ مَنْ بَيْنِ الوَرَى اعْتَقَـدَا
وَ بَعْدَ مَـا أَخْبَـرَ الدَّوْسِـي قَبِيلَتَـهُ وَ ارَوْهُ فِـي قَبْـرِهِ الَّـذِي بِـهِ اتَّقَـدَا
وَ عَنْـهُ بِنْتُ كُرَيْـزٍ سَـلْ فَـإِنَّ لَهَـا عِلْمـاً وَ مَعْرِفَـةً بِأَنَّـهُ وُلِـدَا
أَفْضَـتْ بِسِـرٍّ إِلَـى عُثْمَـانَ وَ هْوَ يُرَى ابْـنُ أُخْتِهَـا فَغَـدَا مِنْ جُمْلَـةِ الرَّشَـدَا
وَ أَنْشَـدَتْ فِيـهِ أَنَّ اللهَ جَـلَّ عُلَـى بِرُشْدِ عُثْمَـانَ بَيْنَ العَالَمِينَ هَـدَى
وَ لْتَسْئَلَـنَّ ابْنَـةَ النُّعْمَـانِ فَاطِمَـةً عَنْهُ وَ قَـدْ أَرْعَـدَتْ بِمَنْ لَهَا قعـدَا
دَعَتْـهُ يَأْتِي إِلَيْهَـا مِثْـلَ عَادَتِـهِ فَقَـالَ إِنَّ الزِّنَـى مُحَـرَّمٌ أَبَـدَا
هَـذَا نَبِـيُّ الهُـدَى وَافَـى فَحَرَّمَـهُ وَ حَلَّ يَثْرِبَ يَهْدِي الخَيْرَ وَ الرَّشَـدَا
وَ مِثْلُ هَـذَا كَثِيـرٌ لَسْـتُ أُحْصِـرُهُ وَفِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ غنيةٌ وَ هُـدَى
وَ كَـمْ وَ كَـمْ صَنَـمٍ وَ كَـمْ وَ كَـمْ وَثَـنٍ بِالمُصْطَفَـى أَخْبَـرَ الَّـذِي لَهُ عبـدَا
بِأَفْصَـحِ النُّطْـقِ قَـالَ جَـاءَ أَحْمَـدُ وَ هْوَ بِالهُدَى قَدْ أَتَى يُوَحِّـدَ الأَحَـدَا
وَ الجِنُّ قَـدْ هَتَفَـتْ فِـي كُـلِّ نَاحِيَـةٍ بِمَـا رَأَتْـهُ وَ إِنْ جَمِيعُهَـا رَصَـدَا
مَـنْ سَـارَ فِـي الأَرْضِ مِنْهَا صَارَ فِي جَـزَعٍ وَ مَنْ سَمَا لِلسَّمَاعِ فِي السَّمَا طُـرِدَا
فَكَـمْ مُبَشِّـرَةٍ بِـهِ مبصـرةٌ لِلمُنْصِتِيـنَ لَهَـا بِمَا نَفَى الكَمَـدَا
وَ كَمْ وَ كَـمْ صُوَرٍ وَ كَـمْ وَ كَـمْ نُصُـبِ قَدْ أَدْهَشَتْ قُصَّداً وَ رَدَّدَتْ لِصَـدَى
و اسْـمُ النَّبِـيُ فَشَـا فِـي النَّاسِ قَبْلَ مُسَـمَّاهُ بِأَحْمَـدَ وَ هْـوَ بَيْنَهُـمْ حُمِـدَا
كَمْ رِيءَ بِالنَّقْـشِ مَكْتُوبـاً عَلَى حَجَـرٍ مُنَوَّعـاً بِقَدِيـمِ الخَـطِّ لِلشُّهَـدَا
وَرِيءَ مِـنْ غَيْـرِ تَخْطِيـطٍ عَلَـى وَرَقِ الأَ شْجَـارِ مرتسمـاً فِيمَـا خَفَا وَ بَدَا

وَ بِاسْمِهِ نَطَقَتْ عُجْمٌ لِسَامِعِهَا ... وَ العُجْمُ و العرْبُ قَدْ عَدُّوهُ مُعْتَمَدَا
فَأَسْلَمَ المُهْتَدِي بِمَا رَآهُ وَ لَمْ ... يُوَفَّقِ المُعْتَدِي فِيمَا بِهِ عَنَدَا
فَالحَمْدُ للهِ نَحْنُ المُؤْمِنُونَ بِهِ ... وَ لَا يُخَالِفُنَا فِي الدِّينِ مَنْ سَعِدَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ يَتْبَعُهَا السَّلَامُ يَسْتَغْرِقُ الأَتْبَاعَ دُونَ مَدَا

فصل

مَنَاقِبُ المُصْطَفَى لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا ... وَ إِنْ تَتَبَّعْتُهَا تَزَايَدَتْ مَدَدَا
مَا قُلْتُ وَاحِدَةً إِلَّا وَ وَاحِدَةٌ ... مِنْهَا تُقَابِلُنِي وَ لِي تَمُدُّ يَدَا
مِنْ قَبْلِ مِيلَادِهِ مِنْهَا بَدَا عَجَبٌ ... وَ بَعْدَهُ أَعْجَبُ العُجَابِ مِنْهُ بَدَا
قَدْ حَدَّثَتْ أُمُّهُ عَنْ حَمْلِهَا جُمَلاً ... جَمِيلَةً أَجْمَلَتْهَا فِي الَّذِي وَرَدَا
وَ بَانَ فِي حَالِ وَضْعِهَا تَوَاضُعُهُ ... للهِ حَيْثُ لَهُ بِحَالِهِ سَجَدَا
بِطَرْفِهِ رَافِعاً نَحْوَ السَّمَاءِ وَ فِي ... ذَاكَ الإِشَارَةِ للهِ بِهِ انْفَرَدَا
وَ قَدْ تَدَلَّتْ لَهَا النُّجُومُ مِثْلَ مَصَا ... بِيحَ اسْتَنَارَتْ بِهَا تُنَوِّرُ البَلَدَا
وَ قَدْ تَرَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرٍ بِسَنَا ... أَنْوَارِهِ وَ رَآهَا قَوْمُهَا الشُّهَدَا
يَا لَيْلَةَ النُّورِ مَا أَسْنَاكِ فِي بَصَرٍ ... لِذِي البَصِيرَةِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وُجِدَا
وَ قَدْ شَفَتْ قَوْمَهَا الشِّفَا بِمَا شَهِدَتْ ... بِهِ وَ مَشْهَدُهَا لَا يَحْمِلُ الفَنَدَا
قَالَتْ سَمِعْتُ لِأَمْلَاكٍ تُشَمِّتُهُ ... لَمَّا اسْتَهَلَّ وَ لِلهِ العَلِيِّ حَمِدَا
وَ سَاعَدَ السَّعْدُ ذَاتَ الحِلْمِ سَعْدِيَةً ... فَأَرْضَعَتْهُ فَفَازَتْ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
وَ هِيَ الحَلِيمَةُ ذَاتُ السَّعْدِ بَيْنَهُمُ ... حَلِيمَةٌ وَ لَهَا قَدْ سَاعَدَ الوَلَدَا
تَعَرَّفَتْ مَعَ زَوْجِهَا كَرَامَتَهُ ... لَدَيْهِمَا وَ بِهِ قَدْ أَحْرَزُوا المَدَدَا
قَدْ أَخْصَبَ العَيْشُ بَيْنَ النَّاسِ عِنْدَهُمَا ... وَ طَابَ وِرْدُهُمَا الَّذِي بِهِ وَرَدَا
فَشَبَّ عِنْدَهُمَا فِي حُسْنِ نَشْأَتِهِ ... فِي مَوْضِعِ العِزِّ مَشْمُولاً بِخَيْرِ رِدَا
وَ كَمْ عَجَائِبَ قَدْ عُدَّتْ وَ مَا حُصِرَتْ ... فِي لَيْلَةِ المَوْلِدِ الَّتِي بِهَا وُلِدَا
إِيوَانُ كِسْرَى قَدِ ارْتَجَّتْ دَعَائِمُهُ ... وَ انْهَدَّ مِنْ شُرُفَاتٍ مِنْهُ عَدُّ يَدَا
وَ اغْتَاظَ فِي النَّاسِ مَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهُمْ ... وَ سَاءَ سَاوَةَ لَمَّا مَاؤُهُمْ نَفِدَا
وَ نَارُ فَارِسَ أَنْفَاسٌ لَهَا خَمِدَتْ ... وَ حَرُّهَا لَمْ يَكُنْ مُذْ أَحْقُبٍ خَمِدَا

كَأنَّهُ لَمْ تَكُنْ نَارٌ هُنَاكَ وَ لاَ   بُحَيْرَةٌ مَاؤُهَا جَرَى وَ لاَ رَكَدَا

وَ كَانَ فِي أَهْلِ عَمِّهِ تَعُمُّهُمُ   بِهِ لَهُمْ بَرَكَاتٌ فِي عِشَا وَ غِدَا

فَإِنْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِنْ يَأْكُلُوا شَبِعُوا   وَ إِنْ هُمُ انفَرَدُوا لَمْ يَشْبَعُوا أَبَدَا

وَ يَكْتَفِي بِالقَلِيلِ مِنْ طَعَامِهِمُ   وَ مَا اشْتَكَى الجُوعَ يَوْماً بَلْ لَهُ شكدا

إِنْ أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا شُعْثاً وَ بَيْنَهُمُ   يُرَى صَقِيلاً دَهِيناً فِي الصَّبَاحِ غَدَا

وَ قُرْب مَوْلِدِهِ السَّمَاءُ قَدْ حُرِسَتْ   بِشُهْبِهَا وَ سَمَاعُ الجِنِّ قَدْ رُصِدَا

قَدْ شَبَّ فِي عِفَّةٍ دَامَتْ صِيَانَتُهَا   عَمَّا يَخِلُّ بِهَا مَا انْفَكَّ مُبْتَعِدَا

لَمْ يُرْضِهِ مَا عَلَيْهِ الجَاهِلِيَّةُ مِنْ   تَعْظِيمِ أَصْنَامِهِمْ وَ مَنْ لَهَا عبدَا

وَ شَابَ فِي بَعْضِهَا بِمَا تَحَمَّلَهُ   خَوْفاً عَلَى الأُمَّةِ الَّتِي بِهَا وَجَدَا

أَحَبَّ أُمَّتَهُ فَقَامَ يُرْشِدُهَا   وَ خَيْرُ مَا الحِبُّ يُهْدِي لِلْحَبِيبِ هُدَى

مَا رِيءَ شَيْءٌ يُعَابُ مِنْهُ فِي عَلَنٍ   وَ إِنْ تَعَرَّى اخْتَفَى فَلاَ يَرَى أَحَدَا

وَ قَالَ إِنِّي نُهِيتُ فِي مُشَاهَدَتِي   عَنِ التَّعَرِّي فَلاَ يَلُومُنِي الشُّهَدَا

كَانَتْ تُظَلِّلُهُ الغَمَامُ أَيْنَ مَشَى   فِي الشَّمْسِ وَ الظِّلُّ مِنْهُ مَا عَلَيْهِ بَدَا

وَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ اسْتَظَلَّ فِي شَجَرٍ   فَأَيْنَعَتْ وَ رَآهَا مَنْ لَهُ شَهِدَا

وَ اعْشَوْشَبَ النَّبْتُ فِيمَا حَوْلَهَا وَ لَهُ انْسَاقَتْ وَ قَدْ تَابَعَتْ مَمْشَاهُ أَيْنَ غَدَا

وَ مَا عَلَى جِسْمِهِ الذُّبَابُ حَلَّ وَ لَمْ   يَنْزِلْ عَلَى ثَوْبِهِ إِنْ قَامَ أَوْ رَقَدَا

وَ كَانَ فِي قَوْمِهِ يُحِبُّ خَلْوَتَهُ   حَتَّى أَتَى الوَحْيُ وَ هْوَ بِالهُدَى انفَرَدَا

و اللهُ أَعْلَمَهُ بِقُرْبِ مَوْتَتِهِ   مِنْ بَعْدِ مَا نَالَ كُلَّ مَا بِهِ وُعِدَا

وَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي المَدِينَةِ قَبْرُهُ وَ فِي بَيْتِهِ يَصِيرُ فِي السُّعَدَا

وَ اللهُ خَيَّرَهُ فِي أَنْ يَمُوتَ فَيَحْيَى رَاضِياً عَنْهُ أَوْ يَبْقَى لِغَيْرِ مَدَا

فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ رَبِّهِ فَمَاتَ وَ مَا   مَاتَ الَّذِي ذِكْرُهُ فِي الدَّهْرِ قَدْ خلَدَا

فَبَيْنَ مِنْبَرِهِ وَ قَبْرِهِ بَرَزَتْ   مِنْ جَنَّةٍ رَوْضَةٌ مَقَامُهَا صَعِدَا

وَ قَدْ تَوَفَّاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ   وَ زَادَهُ شَرَفاً مَا مِثْلُهُ عُهِدَا

وَ اسْتَأْذَنَ المَلَكُ الَّذِي أَتَاهُ عَلَى   أَنْ يَقْبِضَ الرُّوحَ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ اللهُ صَلَّى بِلاَ كَيْفٍ عَلَيْهِ وَ قَدْ   صَلَّتْ عَلَى جِسْمِهِ الأَمْلاَكُ فِي الشُّهَدَا

وَ الحَاضِرُونَ لَدَيْهِ كُلُّهُمْ سَمِعُوا   مِنَ المَلاَئِكَةِ العِزَا كَمَا وَرَدَا
وَ قَوْلهُمْ لَهُمْ اتْرُكُوا القَمِيصَ عَلَيْهِ وَ اغْسِلُوهُ بِهِ لِتُحْرِزُوا المَدَدَا
وَ صَحْبُهُ عَمَّتْهُمْ كَرَامَتُهُ   قَبْلَ الوَفَاةِ وَ بَعْدَهَا وَ لاَ فَنَدَا
وَ كُلُّهُمْ شَمِلَتْهُمْ بَيْنَ غَيْرِهِمُ   مِنْ خَيْرِهِ بَرَكَاتُهُ بِخَيْرِ رِدَا
فَقَامَ مُسْتَسْقِياً بِعَمِّهِ عُمَرُ   لِمَا لَهُ مِنْ عَظِيمِ السِّرِّ مِنْهُ بَدَا
وَفِي ذُرِّيَّتِهِ نُورُ النُّبُوَّةِ فِي   جَبِينِ أَوْجُهِهِمْ قَدْ بَانَ مُتَّقِدَا
بِهِمْ تَبَرَّكَ غَيْرُ وَاحِدٍ فَحَوَى   مَا قَدْ نَوَى بِهِمْ وَ نَالَ خَيْرَ جَدَا
مِنِّي عَلَيْهِمْ سَلاَمٌ نُورُهُ سَطَعَتْ   بِهِ العَوَالِمُ لَيْسَ يَنْقَضِي أَبَدَا

فصل

لِمُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ فِي الوُجُودِ صَدَا   قَدْ طَبَّقَ العَالَمَ الَّذِي بِهِ وُجِدَا
تَكْفِي الَّذِينَ اسْتَفَادُوا مِنْهُ وَاحِدَةٌ   مِنْهَا اسْتِنَارَةُ صَدْرِهِمْ بِنُورِ هُدَى
أَمَّا الجَحُودُ وَ إِنْ ضَاعَتْ دِيَانَتُهُ   فَمَا اسْتَفَادَ مِنَ الجُحُودِ غَيْرَ رَدَى
وَ قَدْ أَتَيْنَا بِبَعْضِ المُعْجِزَاتِ عَلَى   وِفْقِ الَّذِي صَحَّ مِنْهَا عِنْدَنَا سَنَدَا
وَ البَعْضُ مِنْهَا نَرَاهُ جَاءَ مُشْتَهِراً   وَ فِيهِ لَمْ نَفِ بِالمَوْضُوعِ مجتهدا
وَ لَمْ أَجِيءْ بِأَسَانِيدِ الَّتِي ذُكِرَتْ   هُنَا وَ تِعْدَادُهَا يُنَوِّرُ الخَلَدَا
وَ لَوْ أَطَلْنَا المَقَالَ هَا هُنَا لَأَتَتْ   مُجَلَّدَاتٌ بِهَا وَ لَمْ نَصِلْ لِمَدَا
وَ إِنْ يَكُ الأَنْبِيَا جَاءُوا بِوَاحِدَةٍ   فَمُعْجِزَاتُ النَّبِي لاَ تَنْتَهِي عَدَدَا
وَ مُعْجِزَاتُ النَّبِيِّ قَدْ غَلَتْ وَ عَلَتْ   قَدْراً عَلَى غَيْرِهَا مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
جَاءَتْ أَجَلَّ وَ أَجْلَى فِي مَظَاهِرِهَا   مِنْ غَيْرِهَا بِوُجُوهٍ نُورُهَا شَهِدَا
مِنْهَا تَكَاثُرُهَا بِحَيْثُ كَانَ لَهَا   كَمَالُ عَدٍّ بِهِ تُطَاوِلُ الأَبَدَا
لَمْ يُؤْتَ مِنْهَا نَبِي فِي الكَوْنِ مُعْجِزَةً   إِلاَّ وَ عِنْدَ النَّبِيِّ مِثْلُهَا وُجِدَا
بَلْ نَالَ أَبْلَغَ مِنْهَا وَ هْيَ وَاضِحَةٌ   وَ مَنْ بِمِثْلِ القُرْآنِ مِنْهُمُ وَفَدَا
فَمَا لِمُعْجِزَةِ القُرْآنِ مِنْ شَبَهٍ   لِمَا عَلَيْهِ انْطَوَى وَ فِيهِ قَدْ حُشِدَا
وَ كُلُّهُ مُعْجِزٌ فِي ضِمْنِهِ عَدَدٌ   مِنْ مُعْجِزَاتٍ تَزِيدُ دَائِماً مَدَدَا
آيَاتُهُ انْتَظَمَتْ مِنْ دُرِّهَا سُوَرٌ   بَدِيعُ صُورَتِهَا بِحُسْنِهِ انْفَرَدَا

وَ إِنَّ وَاحِـــدَةً مِنْهَـــا لَمُعْجِـــزَةٌ   بِسِرِّهَـا تُبْهِـرُ الَّـــذِي لَهَـا شَهِـدَا
وَ مَا تَحَدَّى بِـهِ النَّبِـيُّ أَصْغَـرُ سُـو   رَةٍ كَكَوْثَرِهَا وَ هْوَ الَّـذِي اعْتَمِـدَا
فَفِيهِ مِـنْ سُـوَرٍ قَيْـدٌ وَ مِـنْ كَلِـمٍ   سَبْعٌ وَ سَبْعُونَ أَلْفَازِدْ لَهَـا عَـدَدَا
فَكَانَ مِنْهَـا عَلَـى مِقْـدَارِ كَوْثَرِهَـا   مَا فَـوْقَ سَبْعَـةِ آلافٍ لِمَـنْ سَـرَدَا
وَ كُلُّهَـا مُعْجِـزٌ فِـي نَفْسِـهِ وَ إِذَا اسْـتَحْضَرْتَ مَا قَدْ مَضَى مِنْهَا تَنَلْ رَشَدَا
وَ ذَاكَ وِجْهَانِ مِـنْ إِعْجَـازِهِ وَ هُمَـا   فِيـهِ البَلَاغَـةُ وَ النَّظْـمُ الَّذِي مجـدَا
فَصَارَ فِي كُلِّ جُـزْءٍ مِـنْ مُجَزِّئِهَـا   فِي اللَّفْظِ مُعْجِزَتَـانِ لِلَّـذِي اعْتَقَـدَا
أَضِفْ لِذَلِـكَ مِـنْ إِعْجَـازِهِ الخَبَـرَ الَّـذِي تَضَمَّنَـهُ وَ لَيْـسَ منتقـدَا
فَيَا لَهُ خَبَـراً عَـنِ الغُيُـوبِ فَقَـدْ   يَزِيدُ فِي سُـورَةٍ تِعْدَادُهَـا مَـدَدَا
وَ قَدْ تَضَاعَفَـتِ الأَعْـدَادُ وَ انْقَسَمَـتْ   لما تَحَقَّقَ مِنْ غَيْـبٍ بِنَهْـجِ هُـدَى
وَ قَـدْ تَعَاظَـمَ قَدْرُهَـا فَـلَا أَحَـدٌ   يُحِيطُ حَصْراً بِهَا لَـوْ طَاوَلَ الأَبَـدَا
وَ كَـمْ وَ كَـمْ مِـنْ أَحَادِيـثٍ مُضَمَّنُهَـا   عَجِيبُ مُعْجِـزَةٍ عَـنِ النَّبِـي وَرَدَا
وَ عَنْـهُ أَخْبَارُهَا بَيْنَ الـوَرَى انْتَشَـرَتْ   وَ ذِكْرُهَا جَادِعٌ لِأَنْـفِ مَنْ جَحَـدَا
وَ وَجْـهُ آخَـرَ مِنْهَـا كَوْنُهَـا اتَّضَحَـتْ   وُضُوحَ شَمْسِ الضُّحَى وَ نُورُهَا اتَّقَدَا
جَـاءَتْ وَ أُمَّتُـهُ قَـدْ فَاقَـتِ الأُمَـمَ الَّـتِي مَضَتْ وَ عَنَتْ لِسِرِّهَا الشُّهَدَا
وَ مَـا أَتَـى الأَنْبِيَـاءُ قَبْـلَ بِعْثَتِـهِ   لِقَوْمِهِمْ فَهْـوَ مِنْـهُ فِي الوُجُودِ بَـدَا
فَأَبْطَلَ السِّحْـرَ مُوسَـى بَيْـنَ أُمَّتِـهِ   وَ لَمْ يَكُنْ سَاحِراً بِرَغْمِ مَنْ عنـدَا
فَكَـانَ إِبْطَالُـهُ حِينـاً لِسِحْرِهِـمُ   مِمَّا بِهِ مَعَهُ قَـدْ وَحَّـدَ الأَحَـدَا
وَ جَـاءَ عِيسَـى فَأَحْـيَ بَيْـنَ أُمَّتِـهِ   مَنْ مَاتَ وَ هْوَ مِنَ السِّرِّ الَّذِي شُهِدَا
وَ مَا بِهِ جَـاءَ فَاقَ مَـا بِـهِ اشْتَغَلُـوا   وَ أَيْقَنُـوا أَنَّ فِيـهِ السِّـرَّ وَ المَـدَدَا
أَمَّا النَّبِي العَرَبِـي وَ قَوْمُـهُ الفُصَحَـا   فَقَدْ سَبَاهُـمْ بِمَا بِـهِ لَهُـمْ وَفَـدَا
وَافَـى بِأَبْهَـجِ مِمَّـا يَعْرِفُـونَ وَ كُلُّـهُمْ قَـد اعْتَرَفُـوا بِـهِ كَمَـا وَرَدَا
أَقْصَـى مَعَارِفِهِـمْ بَلَاغَـةٌ وَ كَهَـا   نَةٌ وَ شِعْـرٌ وَ أَخْبَـارٌ بِهَـا عُمِـدَا
وَ فَاقَهُمْ فِي الَّـذِي وَافَـى بِـهِ بِأَسَـا   لِيبَ ازْدَهَتْ وَ هْوَ بَيْنَهُمْ بِهَا انْفَرَدَا
فَقَـدْ تَضَمَّـنَ أَسْـرَاراً وَ مَعْرِفَـةً   وَ حِكْمَةً وَ عُلُوماً قَدْ عَلَتْ وَ هُـدَى
بِهِ الكَهَانَةُ أُبْطِلَـتْ وَ لَـمْ يَـكُ شَـا   عِراً وَ لَا سَاحِراً وَ فِي العُلَى صَعِدَا

تَضَمَّنَ الخَبَرَ اليَقِينَ عَنْ أُمَمٍ   مَضَتْ وَ كُلُّ الَّذِي بِهِ أَتَى اعْتُمِدَا
وَ قَدْ تَضَمَّنَ مَا يُشْفِي القُلُوبَ وَ مَا   يُنْفِي الكُرُوبَ وَ يُهْدِي للوَرَى رَشَدَا
وَ كُلُّ جِيلٍ مِنَ الأَجْيَالِ فِيهِ لَهُ   أَجْلَى مَجَالِ اخْتِرَاعٍ لَيْسَ فِيهِ مَدَا
مِمَّا يُزِيلُ الغِطَاءَ عَنْ مَنَاقِبِهِ   وَ مِنْهُ نَيْلُ مُنَاهُمْ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
يَسْتَنْبِطُ الحُكَمَاءُ مِنْهُ حِكْمَتَهُمْ   وَ مِنْهُ يُؤْخَذُ مَا فِيهِ هُدَى وَجِدَا
مِمَّا بِهِ ازْدَادَ إِيمَانُ المُوَحِّدِ مَا   تَجَدَّدَ الدَّهْرُ بَيْنَ مَنْ بِهِ التَّحَدَا
يَبْدُو بِهِ الحَقُّ فِي أَجْلَى مَظَاهِرِهِ   وَ تَطْمَئِنُّ بِهِ ضَمَائِرُ السُّعَدَا
وَ لاَ أُقِيمُ عَلَى مَا قُلْتُهُ حُجَجاً   فَإِنَّ بُرْهَانَهُ مِنْ نَفْسِهِ وُجِدَا
كَفَى المُعَانِدَ أَنْ يَعْنُو لَهُ عَلَناً   وَ إِنْ أَصَرَّ عَلَى جُحُودِهِ حَسَدَا
وَ بِالمُشَاهَدَةِ الإِذْعَانُ مَشْهَدُهُ   وَ لاَ يُكَابِرُ فِيهَا غَيْرُ مَنْ طُرِدَا
أَبَعْدَ عَيْنِ اليَقِينِ مِنْ مُشَاهِدِهَا   يَرْضَى بِأَنْ يُنْكِرَ الحَقَّ الَّذِي شهدَا
وَ لَيْسَ يُنْكِرُ مَحْسُوساً سِوَى السُّفَهَا   فِي مَشْهَدٍ مَا بِهِ قَلْبُ العُيُونِ بَدَا
وَ مُعْجِزَاتُ جَمِيعِ الأَنْبِيَا انْقَرَضَتْ   بِمَوْتِهِمْ غَيْرَ مَا مِنَ النَّبِي وَرَدَا
وَ مُعْجِزَاتُ النَّبِيِّ لاَ انْقِرَاضَ لَهَا   لاَ سِيَمَا الذِّكْرُ فَهْوَ طَاوَلَ الأَبَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ لِهَذَا المُصْطَفَى بِحَدِيثٍ عِنْدَنَا صَحَّ بَيْنَ أَهْلِهِ سَنَدَا
فَقَالَ مَا مِنْ نَبِي إِلاَّ وَ أُعْطِيَ مَا   عَلَيْهِ آمَنَ قَوْمٌ جَاءَهُمْ سُعَدَا
وَ مَا أَتَيْتُ بِهِ وَحْيٌ رَجَوْتُ بِهِ   أَكُونَ أَكْثَرَ أَتْبَاعاً لَدَيَّ غَدَا
وَ قَالَ قَوْمٌ ظُهُورُ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا عَلَى غَيْرِهَا بِمَا أَبَانَ هُدَى
وَ هْوَ القُرْآنُ فَلاَ تَخَيُّلَ فِيهِ وَ لاَ   تَحَيُّلَ فِي مَلاَءٍ عَلَيْهِ قَدْ شُهِدَا
فَلَيْسَ يُمْكِنُ فِيهِ مِنْ مُعَانِدِهِ   يَأْتِي بِمَا فِيهِ تَشْبِيهٌ بِهِ أَبَدَا
وَ إِنْ يُرِدْ ذُو احْتِيَالٍ أَنْ يُعَارِضَهُ   يُعَدُّ أُضْحُوكَةً فِي مَسْرَحِ الشُّهَدَا
وَ وَجْهٌ آخَرُ فِي الإِعْجَازِ صَرْفُهُمُ   عَنْ أَنْ يُوَافُوا بِمِثْلِهِ وَ هُمْ عُنَدَا
فَلَمْ يُوَافُوا بِهِ قَبْلَ التَّحَدِّي وَ لاَ   مِنْ بَعْدِهِ وَ الزَّمَانُ فِيهِمَا اتَّحَدَا
فَتَرْكُ إِتْيَانِهِمْ بِهِ وَ هُمْ قَدِرُوا   عَلَيْهِ مِنْهُ عَظِيمُ المُعْجِزَاتِ بَدَا
رَضُوا بِتَقْرِيعِهِمْ وَ رَضْخِ أَنْفُسِهِمْ   وَ مَا أَتَوْا بِالَّذِي مِنْ حِزْبِهِمْ نشدَا
كَأَنَّهُمْ قَعَدُوا طَوْعاً وَ مَا سَمِعُوا   تَوْبِيخَهُمْ وَ بِهِ تَنَفَّسُوا الصُّعَدَا

أَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي القَوْلِ أَلْسِنَةٌ ... أَحَدُّ مِنْ مُرْهَفَاتٍ تُقْطِعُ الكَبِدَا
أَلَمْ يَكُنْ نُطْقُهُمْ بِالقَوْلِ أَطْوَعُ مِنْ ... بِنَانِهِمْ وَ بَيَانُهُمْ قَدِ اعْتُمِدَا
لَكِنَّ مُعْجِزَةَ القُرْآنِ قَدْ قَهَرَتْهُمْ وَ سِرُّ الإِلَهِ فِيهِمْ شُهِدَا
وَ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ خَرْقُ عَادَتِهِمْ ... وَ أَبْلَغُ المُعْجِزَاتِ مِنْهُ قَدْ وُجِدَا
فَلَمْ يُشَارِكْهُ ذُو فَنٍّ فَيُنْسَب فِيهِ لِانْتِحَالٍ بِهِ قَدْ فَاقَ مُجْتَهِدَا
وَ مَا تَأَتَّتْ مَزَايَا الكَائِنَاتِ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ مِثْلَمَا بِهَا النَّبِي انْفَرَدَا
مَا ذَاكَ إِلاَّ لِمَا اخْتَصَّتْ نُبُوَّتُهُ ... بِهِ فَكَانَ بِهِ لِلأَنْبِيَا سَنَدَا
لِلْعُرْبِ جَاءَ بِمَا ذَاقُوا مَعَانِيَهُ ... وَ طَابَ مَوْرِدُهُ لِمَنْ لَهُ وَرَدَا
وَ غَابَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ وَجْهُ ظُهُو ... رِهَا عَلَى قَدْرِ مَا لِغَيْرِهِ شُهِدَا
فَاحْتَاجَ لِلْعُذْرِ فِيمَا قَالَهُ وَ أَتَى ... بِمَا أَطَالَ بِهِ وَ عُدَّ مُنْتَقِدَا
فَقَالَ لِلعُرْبِ أَفْهَامٌ مُنَوَّرَةٌ ... تَفُوقُ أَفْهَامَ غَيْرِهِمْ وَ هُمْ شُهَدَا
فَأَدْرَكُوا بِذَكَائِهِمْ وَ فِطْنَتِهِمْ ... فِي النَّاسِ مُعْجِزَةَ القُرْآنِ وَ هْوَ هُدَى
وَ غَيْرُهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي مَكَانَتِهِمْ ... فَصَدَّقُوا مِثْلَ فِرْعَوْنَ الَّذِي عَنَدَا
مَعْ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى اعْتِقَادِهِمُ ... بِأَنَّهُ مَاتَ مَصْلُوباً وَ قَدْ وَلِدَا
فَجَاءَهُمْ غَلَطٌ فِي فَهْمِ مُعْجِزَةِ الَّذِينَ جَاءُوا بِهَا مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِدَا
فَطَالَبُوا الأَنْبِيَا بِمَا عُقُولُهُمُ ... قَضَتْهُ مِمَّا بِهِ عُدُّوا مِنَ البُلَدَا
وَاهاً عَلَى عَقْلِهِمْ وَ عَقْلِ مَنْ بِهِمُ ... قَد اقْتَدَوْا فَغَدَوْا مِنْ جُمْلَةِ البُعَدَا
وَ العُرْبُ جُلُّهُمُ بِالحَقِّ مُعْتَرِفٌ ... وَ بِالعِبَادَةِ كُلُّهُمْ لَهُ قَصَدَا
وَ مِنْهُمُ مَنْ لِحَقٍّ قَدْ تَوَصَّلَ بِالعَقْلِ الَّذِي عِنْدَهُ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا
وَ قَدْ رَأَوْا مَا أَتَى بِهِ النَّبِي حَسَناً ... حَقّاً وَ لَمْ يَجْفُهِ إِلاَّ الَّذِي حَسَدَا
أَمَّا الَّذِينَ بِهِ قَدْ آمَنُوا وَ هُمُ ... عُيُونُ أَعْيَانِهِمْ فَكُلُّهُمْ رُشَدَا
قَدْ أَدْرَكُوا المُعْجِزَاتِ وَ هْيَ صَادِقَةٌ ... لَدَيْهِمُ وَ بِهَا صَارُوا مِنَ السُّعَدَا
فَصَدَّقُوهُ بِهَا وَ أَيَّدُوهُ فَهُمْ ... أَنْصَارُهُ وَ بِهِ مَقَامُهُمْ صَعِدَا
وَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِهِ مُخَالِفَهُ ... وَ جَاهَدُوا كُلَّ مَنْ فِي الكُفْرِ قَدْ قَعَدَا
وَ المُصْطَفَى بَيْنَهُمْ يَدْعُو الجَمِيعَ إِلَى ... حَقٍّ وَ جَاءَ بِنُورٍ فِي الوُجُودِ بَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ دَاعِياً لَهُمْ وَ مُحْتَمِلاً ... جَفَاءَ مَنْ مِنْهُمُ آذَاهُ مُتَّئِدَا

حَتَّى أَتَمَّ الإِلَـــهُ الدِّيـــــنَ بَيْنَهُـــمُ وَ امْتَـدَّ شَرْقاً وَ غَرْباً طِبْقَ مَا وُعِدَا
وَ جَاءَهُ الفَتْــحُ وَ هْــوَ فِي الوُجُودِ بِــهِ مَشْرُوحَ صَدْرٍ وَ تَـمَّ مَا بِـــهِ وَرَدَا
صَلَّى الإِلَـــهُ عَلَيْهِ مَـا أَقَـــامَ صَـــلاَ ةَ اللهِ فِي السِّرِّ وَ الجَهْرِ الَّذِي عَبَـدَا
مَـعَ السَّـــلاَمِ الَّـــذِي يَعُـــمُّ سَائِـرَ أَتْبَـــاعِهِ لَـــهُ دُونَ تَخْصِيصِ لِغَيْرِ مَدَا

انتهى النصف الأول من
(مورد الصفا في محاذاة الشفا)
لخديم الحضرة المحمدية عليها السلام
عبد ربه **أحمد سكيرج** بمدينة سطات بالشاوية
يوم الأربعاء سابع و عشري المحرم الحرام عـــام
تسعـــــة و أربعيـــن و ثلاثمائـــة و ألــــــــف .

و الــحـمــد لله وحـــده.

((مورد الصفا في محاذاة الشفا))

القـــسم الثـــاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

لِلمُصْطَفَى وَجَبَتْ عَلَى الأَنَامِ حُقُـو ... قٌ يَنْبَغِي عِلْمُهَا لِمَنْ حَوَى رَشَـــدَا

تَضَمَّنَتْهَا مِنَ الأَبْوَابِ أَرْبَعَـــةٌ ... تَلْخِيصُ مَا جَاءَ فِيهَا هَا هُنَا اعتمـدَا

البـــاب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته

و اتباع سنته صلى الله عليه وسلم

لَقَدْ تَقَرَّرَ مِمَّا قَدْ تَقَـــدَّمَ أَنَّ ... المُصْطَفَى مُرْسَلٌ حَقًّا نَبِيُّ هُـدَى

وَ أَنَّ تَصْدِيقَهُ فَرْضٌ عَلَى العُقَــلاَ ... كَمَا بِذَاكَ صَحِيحُ الأَمْرِ قَـدْ وَرَدَا

كَمْ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ آمِــــرَةٌ ... بِهِ وَ كَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ عَلاَ سَنَـــدَا

بِهِ تَعَيَّنَ إِيمَانُ العِبَادِ عَلَـــى ... مَنْ رَامَ حُسْنَ عِبَادَةٍ بِهَا سَعِـــدَا

فَلَيْسَ يَسْلَمُ إِلاَّ مُومِنٌ كَمُـلَ الإِسْـــلاَمُ مِنْهُ بِهَذَا بَيْنَ مَنْ رَشِـــدَا

فَيُشْهِدُ اللهَ بِالإِخْلاَصِ مُعْتَرِفــاً ... لَهُ بِحُسْنِ شَهَادَةٍ بِهَا شَهِـــدَا

مُؤَيِّداً ذَاكَ بِالنُّصْحِ الصَّرِيحِ لَـــهُ ... وَ بِالشَّهَادَةِ لِلنَّبِيِّ فِي الشُّهَـــدَا

وَ لاَ كَمَالَ لِإِيمَانٍ بِغَيْرِ شَهَــــادَةٍ بِتَصْدِيقِهِ فِيمَا بِهِ وَفَـــدَا

أَمَّا النِّفَاقُ فَنُطْقٌ بِالشَّهَادَةِ فِـــي ... شَهَادَةٍ بِخِلاَفِ مَا قد اعْتُقِـــدَا

وَ أَنَّ أَهْلَ النِّفَاقِ لاَ نَجَاةَ لَـــهُمْ ... وَ إِنْ هُمُ حسبوا فِي ظَاهِرٍ سَـــدَدَا

فَهُمْ بِدُنْيَاهُمُ عَلَيْهِمُ انْسَحَبَـــتْ ... أَحْكَامُهُمْ وَ بِأُخْرَى جَمْعُهُمْ طُـــرِدَا

فَهُمْ بِظَاهِرِهِمْ فِي المُسْلِمِينَ غَـــدُوا ... وَ هُمْ بِبَاطِنِهِمْ لَنْ يُحْرِزُوا رَشَـــدَا

وَ اللهُ يَعْلَمُ مَا قَدْ أَضْمَرُوهُ لَـــهُ ... وَ اللهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ هُمُ البُعَـــدَا

وَلَيْسَ فِي الشَّرْعِ بَحْثٌ عَنْ سَرَائِرِهِمْ ... بَلْ عَنْهُ حَقًّا نُهِينَا طِبْقَ مَـــا وَرَدَا

فَالمُسْلِمُ المُومِنُ الَّذِي يُطَابِقُ مَـــا قَدْ قَالَهُ مِنْ شَهَادَةٍ بِهَا شَهِــــــدَا
وَ لِلْمُنَافِقِ نطق بِالشَّهَادَةِ مِـــــنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ لِمَعْنَاهَا كَمَنْ جَحَــــدَا
وَ مَنْ تَوَانَى بِنُطْقٍ عَنْ شَهَادَتِـــهِ مَعَ اعْتِقَادٍ فَعَاصٍ عِنْدَ أَهْلِ هُـــدَى
وَ قِيلَ لَيْسَ بِمُومِنٍ وَ صَحَّحَـــهُ مُؤَلِّفُ الأَصْلِ وَ هْوَ قَوْلُهُ اعتمـــدَا
وَ غَيْرُ عَاصٍ إِذَا أَتَتْهُ مَوْتَتُـــهُ عَنْ بَغْتَةٍ قَبْلَ نَطْقِهِ بِمَا اعْتَقَـــدَا
وَ لَنْ يُخَلَّدَ شَخْصٌ فِي العَذَابِ لَـهُ مِقْدَارُ ذَرَّةِ إِيمَانٍ بِهَا سَعِـــــدَا
فَالنَّقْصُ وَ الزيدُ فِي الإِسْلَامِ معتبرٌ أَوْ لَا وَ هَلْ ذَاكَ فِي الإِيمَانِ قَدْ وُجِدَا
أَوْ ذَاكَ معتبرٌ بِمُقْتَضَى عَمَـــلٍ أَوْ مِنْ تَبَايُنِ حَالٍ فِي الَّذِي عهــــدَا
وَ هَذِهِ نُبَذٌ تُفْضِي لِمتســـــع مِنَ الكَلَامِ وَ عَنْهُ مَا بَسَطْتُ يَــــدَا
وَ فِي الَّذِي قُلْتُهُ كِفَايَةٌ وَ بِهَـــا أَرْجُو بُلُوغَ الأَمَانِي هَاهُنَا وَ غَــــدَا

فصـــــل

في وجوب طاعته صلى الله عليه و سلم

تَصْدِيقُ خَيْرِ الأَنَامِ وَاجِبٌ وَ لِـذَا تحقُّ طَاعَتُهُ فِيمَا خَفَا وَ بَـــــدَا
وَ اللهُ قَدْ أَمَرَ الَّذِينَ جَاءَهُـــمُ بِهَا وَ مَا بَلَغُوا بِتَرْكِهَا رَشَــــــدَا
فَلَيْسَ طَاعَتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِـــــهِ وَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهَا خَلْقَهُ وَعَــــدَا
وَ بِالعِقَابِ العَظِيمِ مِنْهُ أَوْعَدَ مَــنْ فِي الخَلْقِ خَالَفَهُ أَوْ سَاءَ معتقــــدَا
و أَنَّ طَاعَتَهُ الْتِزَامُ سُنَّتِــــهِ وَ الإِنْقِيَادُ لِكُلِّ مَا بِــــــهِ وَرَدَا
كَذَاكَ كُلُّ رَسُولٍ فَرْضُ طَاعَتِـــهِ حَقٌّ وَ نَحْنُ عَلَى أَقْوَالِـهِمْ شُهَــــدَا
وَ مَا بِهِ قَدْ أَتَى الرَّسُولُ فَهْوَ مُـرَا دُ الشَّرْعِ بِالشَّرْعِ عِنْدَ مَنْ بِهِ شَهِـــدَا
وَ طَاعَةُ المُصْطَفَى فِي طَاعَةِ الأُمَرَا وَ مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى الَّذِي عبــدَا
مَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُمْ لَهُ بِمَعْصِيَـــةٍ فَتَرْكُ طَاعَتِهِمْ فِي فِعْلِهَا حُمِـــــدَا
مَا طَاعَةُ الأُمَرَا إِلَّا بِطَاعَتِـــهِ وَ مَنْ يَحِدْ عَنْ سَبِيلِ المُصْطَفَى طُـرِدَا
فَأَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ لِمُمْتَثِــــلٍ وَ نَهْيُهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِخَــــوْفِ رَدَى

لِذَاكَ قَالَ اتْرُكُوا مَا قَدْ نَهَيْتُكُمُ — عَنْهُ فَلاَ خَيْرَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا

وَ كُلُّ أُمَّتِهِ إِلَى الجِنَانِ دُعُوا — لِيَدْ خُلُوهَا وَ هُمْ بِالمُصْطَفَى سُعِدَا

مَا مِنْهُمُ أَحَدٌ إِلاَّ وَيَدْخُلُهَا — إِلاَّ الَّذِي قَدْ أَبَى وَ مَنْ لَهُ عَنَدَا

وَ قَالَ خَيْرُ الوَرَى يَحُضُّ أُمَّتَهُ — بِحَقِّ طَاعَتِهِ لِيُحْرِزُوا رَشَدَا

إِنِّي كَمَنْ جَاءَ قَوْمَهُ فَأَخْبَرَهُمْ — بِمَا رَآهُ وَ سَارَ مُكْثِراً لِنِدَا

يَا قَوْمِ إِنِّي أَنَا نَذِيرُكُمْ فَلَقَدْ — رَأَيْتُ جَيْشَ عَدُوِّكُمْ لَكُمْ قَصَدَا

وَ هَا أَنَا المُنْذِرُ العُرْيَانُ جِئْتُكُمُ — فَبَادِرُوا لِنَجَاةٍ قَبْلَ أَنْ يَفِدَا

فَمَنْ لَهُ اسْتَمَعُوا نَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ — وَمَنْ لَهُ كَذَّبُوا صَارُوا بِهِ بُدَدَا

فَذَاكَ مِثْلُ الَّذِي أَطَاعَنِي فَأَنَا — نَذِيرُكُمْ فَاقْتَدُوا بِي فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ قَالَ إِنِّي كَمَنْ دَعَا لِمَأْدُبَةٍ — بِدَارِهِ صُنِعَتْ لِمَنْ لَهَا وَرَدَا

فَكُلُّ مَنْ جَاءَهَا يَلْقَى مُنَاهُ بِهَا — وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا كَانَ مضطهدَا

فَالدَّارُ دَارُ النَّعِيمِ وَ النَّبِيُّ لَهَا — دَعَا وَ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ لَمْ يَنَلْ مَدَدَا

فَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ الفَرْقُ بَيْنَ ذَوِي الإِيمَانِ وَ الكُفْرِ فِي الوُجُودِ قَدْ وجِدَا

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِ مَا اسْتَنَارَ بِهِ — مَنَارُ نَهْجِ الهُدَى لِقَوْمِهِ السُّعَدَا

مَعَ السَّلاَمِ عَلَيْهِ وَ السَّلاَم عَلَى — آلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ قد اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم و امتثال سنته و الإقتداء بهديه

اللهُ أَوْجَبَ الإِقْتِدَا بِهَدْيِ رَسُولِهِ — الَّذِي جَاءَ مِنْهُ لِلْوَرَى بِهُدَى

فَقَالَ لِلْمُصْطَفَى قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنْ — كُنْتُمْ تُحِبُّونَ رَبِّي فَاتْرُكُوا اللَّدَدَا

وَ لْتَقْتَدُوا بِيَ يُحْبِبْكُمْ وَ يَغْفِرُ مَا — جَنَيْتُمُ مِنْ ذُنُوبٍ فَاقَتِ العَدَدَا

فَبَلَّغَ المُصْطَفَى قَوْلَ الإِلَهِ لَهُمْ — فَكَادَ يَنْشَقُّ صَدْرُ مَنْ لَهُ جَحَدَا

وَ قَالَ سُبْحَانَهُ مُخَاطِباً لَهُمُ — فَآمِنُوا فَمَنِ اقْتَدَى بِهِ سَعِدَا

وَ قَالَ لاَ يُومِنُونَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّـــــــــــى يَدْعَنُوا لَكَ فِيمَا قَدْ خَفَى وَ بَـــدَا

وَ قَالَ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ لَقَـــدْ   كَانَ لَكُمْ فِي الرَّسُولِ إِسوَةٌ وَجَـــدَا

وَ الحُبُّ لِلْعَبْدِ مِنْ مَوْلاَهُ عِصْمَتُـــهُ   لَهُ وَ تَوْفِيقُهُ لِفِعْلِ مَا حُـــمِـــدَا

وَ حُبُّهُ لِلإِلَهِ حُسْنُ طَاعَتِـــهِ   لَهُ وَ قَدْ قِيلَ فِيهِ مَا هُنَا عقـــدَا

تَعْصِي الإِلَهَ وَ أَنْتَ فِي مَحَبَّتِـــهِ   قد ادَّعَيْتَ مَقَاماً فِي العُلاَ صَعِـــدَا

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَكُنْتَ بِــلاَ   شَكٍّ مُطِيعاً لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا

وَ فِي حَدِيثِ الرِّضَى العِرْبَاضِ مَوْعِظَةٌ   بِهَا بَكَى الصُّحْبُ عِنْدَهَا كَمَـــا وَرَدَا

فِي ضِمْنِهَا الحَثُّ مِنْ خَيْرِ الوَرَى لَهُمُ   عَلَى القِيَامِ بِسُنَّةٍ بِهَا وَفَـــدَا

مُحَذِّراً لَهُمْ مِنْ كُلِّ مُحْدَثَـــةٍ   لِأَنَّ أَصْحَابَهَا تُفْضِي بِهِمْ لِـــرَدَى

وَ قَدْ نَهَى المُصْطَفَى عَنْ تَرْكِ سُنَّتِـــهِ   مَعَ الوقُوفِ مَعَ القُرْآنِ فِي الرُّشَـــدَا

بِحَيْثُ لاَ عَمَلٌ إِلاَّ بِهِ وَ لَـــوَ انَّ   سُنَّةَ المُصْطَفَى قَدْ صُحِّحَتْ سَنَـــدَا

مَعْ أَنَّهَا مِثْلُهُ فِي الإِتْبَاعِ ســـواً   إِلاَّ إِذَا عُوِّضَتْ بِمُحْكَمٍ مجـــدَا

فَقَالَ لاَ أُلِفِيَنَّ الشَّخْصَ مُتَّكِئـــاً   عَلَى أَرِيكَتِهِ لِلرَّأْيِ مُعْتَمِـــدَا

يَأْتِيهِ أَمْرِيَ أَوْ نَهْيِيٍّ فَيُعْرِضَ عَنْـــــــهُ وَ هُوَ فِي زَعْمِهِ عَلَى الهُدَى اسْتَنَدَا

يَقُولُ لَسْتُ لِغَيْرِ الذِّكْرِ مُتَّبِعـــاً   وَ لاَ يَقُولُ بِمَا فِي غَيْرِهِ وُجِـــدَا

وَ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ فِي تَنَزُّهِهِـــمْ   عَمَّا صنعْتُ وَ فِعْلِي كُلُّهُ حُـــمِـــدَا

وَ اللهِ إِنِّي لَأَتْقَاهُمْ وَ أَعْلَمُهُـــمْ   بِاللهِ فَلْتَقْتَدُوا بِي تُحْرِزُوا الرَّشَـــدَا

وَ قَالَ مَنْ بِحَدِيثِي قَدْ تَمَسَّكَ جَـــــــاءَ وَهْوَ حَقاً مَعَ القُرْآنِ مُقْتَصِـــدَا

وَ مَنْ تَهَاوَنَ يَوْماً بِالحَدِيثِ وَ بِالْـــــقُرْآنِ يَتْبَعُهُ الخُسْرَانُ أَيْنَ غَـــدَا

أَمَرْتُ سَائِرَ أُمَّتِي بِأَخْذِهِـــمُ   بِسُنَّتِي وَ اتِّبَاعِي فِي طَرِيقِ هُـــدَى

مَن اقْتَدَى بِي غَدَا مِنِّي وَ كَانَ مَعِـــي   وَ مَنْ تَبَاعَدَ عِنْدَ سُنَّتِي طُـــرِدَا

وَ قَالَ خَيْرُ الهُدَى هَدْيِيِّ وَ شَرُّ أُمُــــورِ النَّاسِ مُحْدَثَةٌ لَمْ أرضَهَا أَبَـــدَا

وَ قَالَ خَيْرُ الأَنَامِ العِلْمُ مُنْقَسِـــمٌ   عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ كَمَـــا وَرَدَا

وَ غَيْرُهَا لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِ آخِـــرَةٍ لِكَوْنِهِ زَائداً عَنْ منتجٍ رشـــدَا
فَرِيضَةٌ لَمْ تَزَلْ فِي الخَلْقِ عَادِلَــةً فِي الإِرْثِ وَ الحُكْمِ قَدْ سَرَتْ مَن اجْتَهَدَا
و آيَةٌ لَمْ تَزَلْ بِالحَقِّ مُحْكَمَــةٌ لاَ نَسْخَ فِيهَا وَ فِيهَا النُّورُ قَدْ وقــدَا
وَ سُنَّةٌ لَمْ تَزَلْ بِالصِّدْقِ قَائِمَــةً قَد اسْتَمَرَّتْ تُزِيحُ الهَمَّ وَ الكَمَــدَا
وَ جَاءَ فِي السُّنَّةِ القَلِيلُ مِنْ عَمَــلٍ خَيْرٌ مِنَ المُحْدَثِ الكَثِيرِ لِلرُّشْــدَا
وَ اللهُ يُدْخِلُ عَبْدَهُ الجِنَانَ بِأَخْــذِهِ بِسُنَّةِ خَيْرِ مُرْســلٍ وَرَدَا
وَ مَنْ يَقُومُ لَدَى فَسَادِ أُمَّتِــهِ بِهَا لَهُ أَجْرُ عَدِّ القَافِ من شهــدَا
وَ فِي الحَدِيثِ أَتَى افْتِرَاقُ أُمَّتِــهِ إِلَى ثَلاَثٍ وَ سَبْعِينَ انْتَهَى عَــدَدَا
وَ لَيْسَ مِنْهَا بِنَــاجٍ غَيْرُ وَاحِــدَةٍ وَ هُمْ ذَوُوا السُّنَّةِ الَّتِي حَوَتْ رَشَــدَا
وَ جَاءَ أَنَّ الَّذِي أَشَاعَ سُنَّتَــهُ يَكُونُ مَعْهُ وَ يَحْضَى بِالَّذِي قَصَــدَا
وَ مَنْ لِسُنَّتِهِ أَحْيَي فَإِنَّ لَــهُ ثَوَابُ مَنْ عَمِلُوا بِهَا بِنَهْجِ هُــدَى
فَاللهُ يَجْعَلُنَا مِنْ أَهْلِ سُنَّتِــهِ وَ أَنْ يَكُونَ لَنَا فِيمَا خَفَا وَ بَــدَا

فــصــل

فيما ورد عن السلف و الأئمة مناتباع سنته و الاقتداء بهديه و سيرته صلى الله عليه و سلم

عَنِ الرِّضَى ابْنِ الخَلِيفَةِ الرِّضَى عُمَرٍ قَوْلٌ أَجَابَ بِهِ شَخْصاً لَهُ قَصَــدَا
فَقَالَ نَفْعَلُ مَا النَّبِيُّ يَفْعَلُــهُ فِينَا وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ قَــدْ وَرَدَا
بِفِعْلِهِ نَقْتَدِي فِي قَصْرِنَا لِصَــلاَتِنَا لِنَيْلِ صِلاَتٍ تُذْهِبُ النَّكَــدَا
بَــلْ كُفْرُهُ عِنْدَهُ بِتَرْكِ سُنَّةِ خَيْرِ الــخَلْقِ لاَشَكَّ فِيهِ وِفْقَ مَا اعتقــدَا
وَ رِيءَ فِي مَوْضِعٍ يُدِيرُ نَاقَتَــهُ وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عَلَيْهِ مُنْتَقِــدَا
وَ قَالَ لَمْ أَدْرِ سِرَّ مَا فَعَلْتُ سِوَى أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَ مِثْلَ ذَا قَصَــدَا
فَعَلْتُهُ مِثْلَ مَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُــهُ وَ فِعْلُهُ كُلُّهُ وَ اللهِ قَدْ حُـمِــدَا
وَ لاِبْنِ عَبْدِ العَزِيزِ سَيِّدِي عُمَــر قَوْلٌ نَفِيسٌ يَفُوقُ الدُّرَّ مُنْتَضِــدَا

فَقَالَ سَنَّ لَنَا خَيْرُ الوَرَى سُنَنـاً   وَ سَنَّهَا بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ الرُّشَدَا
وَ الأَخْذُ مِنْهَا بِهَا كَأَخْذِنَا بِكِتَا   بِ اللهِ سِرّاً وَ جَهْراً فِي طَرِيقِ هُدَى
مَا جَازَ تَبْدِيلُهَا بِغَيْرِهَا لِهَوَى   وَ لَيْسَ تَغْيِيرُهَا بِسَائِغٍ أَبَدَا
وَ المُقْتَدِي بِسَنَاهَا مُهْتَدٍ وَ مَنِ اسْـ   ـتَعَانَ مِنَّا بِهَا يُنْصَرْ عَلَى البُعَدَا
وَ مَا لَنَا نَظَرٌ فِي رَأْيِ مُبْتَدِعٍ   يُخَالِفُ السُّنَّةَ الَّتِي عَلَتْ سَنَدَا
فَالِاعْتِصَامُ بِهَا بَيْنَ الأَنَامِ نَجَا   ةٌ وَ هْيَ كَهْفٌ لِمَنْ لَهَا قَدِ اعْتَمَدَا
وَفِي لُصُوصٍ بِحِمْصٍ قَدْ أَجَابَ أَمِيـ   ـرَهُ لَتَأْخُذَنَّهُمْ بِسُنَّةٍ تَسُدَا
لاَ أَصْلَحَ اللهُ قَوْماً لَيْسَ يُصْلِحُهُمْ   فِي الأَرْضِ حَقٌّ وَ لاَ زَالُوا هُمُ البُعَدَا
وَوَزَّعَ الكُتُبَ فِي عُمَّالِهِ عُمَرُ   أَمْراً بِتَعْلِيمِ سُنَّةٍ لِأَهْلِ هُدَى
وَ بِالتَّعَلُّمِ جَبْراً لِلْفَرَائِضِ مَعْ   تَعَلُّمِ النَّحْوِ لِلَّذِي ابْتَغَى رَشَدَا
حِرْصاً عَلَى حِفْظِ سُنَّةٍ وَ حِفْظِ قِوَى   قَوَاعِدِ الدِّينِ كَيْ تَبْقَى لِغَيْرِ مَدَى
وَ قَالَ إِنَّ أُنَاساً بِالكِتَابِ هُمُ   يُجَادِلُونَكُمُ لِيُكْثِرُوا اللَّدَدَا
فَلْتَأْخُذُوهُمْ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ فَإِ   نَّ أَصْحَابَهَا أَدْرَى بِمَا وَرَدَا
وَ قَالَ لَمَّا أَتَى الطَّوَافَ لِلْحَجَرِ الْـ   ـكَرِيمِ لاَ ضَرَّ لاَ نَفْعَ لَدَيْكَ غَدَا
لَوْ لَمْ أَرَا المُصْطَفَى مُقَبِّلاً لَكَ مَا   قَبَّلْتُ وَجْهَكَ مِنْ بَيْنِ الوَرَى أَبَدَا
وَ قَالَ إِنِّي أَصْنَعُ الَّذِي صَنَعَ النَّـ   ـبِيُّ لَمَّا بِذِي حُلَيْفَةٍ سَجَدَا
وَ قَالَ سَيِّدُنَا عَلِي لِسَيِّدِنَا   عُثْمَانَ لَسْتُ أَرَى مَعْ سُنَّةٍ أَحَدَا
وَلَمْ أَكُنْ بِنَبِيٍّ يُوحَى إِلَيَّ وَ لَـ   ـكِنِّي بِمَا عَمِلَ النَّبِي مَدَدْتُ يَدَا
إِنِّي بِسُنَّتِهِ وَ بِالكِتَابِ مَعاً   بَيْنَ الوَرَى لَهُمَا لاَزِلْتُ مُعْتَمِدَا
وَ عَنْ أُبَيٍّ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَ بِاتِّـ   ـبَاعِ سُنَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ وَ الرُّشَدَا
فَإِنَّهُ مَا عَلَى الأَرْضِ امْرُؤٌ تَبِعَ الْـ   ـمَوْلَى فَعَذَّبَهُ مَوْلَى الوَرَى أَبَدَا
عَنْهُ تَحَاتَتْ خَطَايَاهُ إِذَا ذَكَرَ الْـ   ـمَوْلَى وَ أَحْرَزَ فِي الدَّارَيْنِ مَا قَصَدَا
فَلْتَنْظُرُوا دَائِماً أَعْمَالَكُمْ لِتُرَى   مِنْكُمْ عَلَى نَهْجِ خَيْرِ الخَلْقِ فِي السُّعَدَا

فَفِي اقْتِصَادِ الفَتَى فِي سُنَّةٍ عَمَلاً   خَيْرٌ لَهُ أَنْ يُرَى فِي البِدْعَةِ اجْتَهَدَا

وَ عَنْ عَطاءٍ لَدَى قَوْلِ الإِلَهِ فَرُ   دُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ فِي الشُّهَدَا

رُدُّوا إِلَى الشَّرْعِ وَ الكِتَابِ ذَاكَ وَلاَ   تَعْدُوا مَقَالَهُمَا إِنْ رُمْتُمُ الرَّشَدَا

وَ الشَّافِعِي قَالَ لَيْسَ فِي الشَّرِيعَةِ غَيْرُ قَفْوِ سُنَّةِ مَنْ غَدَا لَنَا سَنَدَا

وَ مَا يُخَالِفُ سُنَّةَ النَّبِيِّ فَلاَ   يَكُونُ شَرْعاً لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

وَ قَالَ ذُو الأَدَبِ الحِيرِيُّ صُحْبَةُ خَيْرِ الخَلْقِ بِالسُّنَّةِ الَّتِي بِهَا وَ فَدَا

فَمَنْ عَلَى نَفْسِهِ فِي النَّاسِ أَمَّرَ سُنَّةَ النَّبِيِّ يَنَلْ مِنْ أَمْرِهِ رَشَدَا

وَ التُّسْتَرِيُّ يَرَى أُصُولَ مَذْهَبِهِمْ   ثَلاَثَةٌ وَ هْيَ مِمَّا نَوَّرَ الخَلَدَا

الإِقْتِدَاءُ بِخَيْرِ الخَلْقِ وَ هْوَ أَهَمُّهَا وَ أَعْظَمُهَا لِمَنْ يُرِيدُ هُدَى

وَ أَكْلُهُ لِلحَلاَلِ ثُمَّ ثَالِثُهَا   الإِ خْلاَصُ فِي النِّيَّةِ الَّتِي بِهَا عبدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ فِي تَفْسِيرِ صَالِحِ أَعْمَالِ الفَتَى الإِقْتِدَا بِسُنَّةِ الرُّشَدَا

فَكُلُّ مَا سَنَّهُ الرَّسُولُ سُنَّتُهُمْ   وَ غَيْرُهَا البِدْعَةُ الَّتِي رَمَتْ لِرَدَى

وَ عَنْ سَمِيِّ الرِّضَى ابْنِ حَنْبَلٍ حُكِيَتْ   رُؤْيَا بِهَا كَمُلَتْ بُشْرَاهُ فِي السُّعَدَا

وَ كَانَ قَدْ دَخَلَ الحَمَّامَ مُؤْتَزِراً   وَ اسْتَعْمَلَ السُّنَّةَ الَّتِي بِهَا رَشِدَا

وَ بَعْدَ ذَاكَ رَأَى شَخْصاً يُخَاطِبُهُ   يَقُولُ يَا أَحْمَدُ أَبْشِرْ بِنَيْلِ جَدَا

فَإِنَّ كُلَّ الذُّنُوبِ مِنْكَ قَدْ غُفِرَتْ   بِفِعْلِكَ السُّنَّةَ الَّتِي نَفَتْ كَمَدَا

فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا فَقَالَ أَنَا   جِبْرِيلُ جِئْتُكَ بِالبُشْرَى بِرَغْمِ عِدَا

فَكَانَ هَذَا لَهُ بِالإِقْتِدَاءِ بِهَا   وَ كَانَ قُدْوَةَ خَيْرٍ فَاهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في التحذير من مخالفته صلى الله عليه و سلم

تَغْيِيرُ سُنَّةِ خَيْرِ العَالَمِينَ وَتَرْ   كُهَا ضَلاَلٌ وَ بِدْعَةٌ لَدَى الرُّشَدَا

وَ مَنْ يُشَاقِقْ رَسُولَ اللهِ بَعْدَ بَيَا   نِ الحَقِّ يَصْلَى بِنَارٍ حَرُّهَا اتَّقَدَا

وَ اللهُ حَذَّرَ مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ بِأَنْ   تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ طِبْقَ الَّذِي وَعَدَا

وَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةٍ خَرَجَ النَّبِي لِمَقْبَرَةٍ تَضَمَّنَتْ شُهَدَا

وَ قَالَ فِي وَصْفِ أُمَّةٍ لَهُ كَرُمَتْ   فَإِنَّهُمْ يَرِدُونَ الحَوْضَ بَعْدَ صَدَا

وَعِنْدَ مَوْرِدِهِ يُذَادُ بَعْضُهُمُ   كَمَا يُذَادُ البَعِيرُ الضَّالُّ مُذْ شَرَدَا

وَ عِنْدَهُ سَيُنَادِيهِمْ هَلُمَّ هَلُمَّ هَا أَنَا ذَا وَ هَا حَوْضِي رِدُوا المَدَدَا

فَعِنْدَ ذَاكَ يُقَالُ دَعْهُمُ فَهُمُ   قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ الهَدْيَ بِنَهْجِ رَدَى

فَيَنْثَنِي قَائِلاً سُحْقاً لَهُمْ وَ هُمُ   قَدْ خَالَفُوهُ وَ صَارُوا بَعْدَهُ بُدَدَا

وَ قَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَنْ رَغِبَتْ   عَنْ سُنَّتِي نَفْسُهُ فَلَسْتُ مِنْهُ غَدَا

وَ قَالَ مَنْ أَحْدَثُوا فِي أَمْرِنَا حَدَثاً   فَلَيْسَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ طِبْقَ مَا وَرَدَا

وَ قَالَ لَا أَلْفِيَنْ شَخْصاً بِلَا أَدَبٍ   لَمْ يَرْضَ بِالأَمْرِ مِنِّي وَ هْوَ لِي شَهِدَا

فَمَا أُحَرِّمُ إِلاَّ مَا يُحَرِّمُهَا اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الكِتَابَ فِيهِ هُدَى

وَ قَالَ مِنْ بَعْدِمَا قَدْ جِيءَ فِي كتبٍ   لَهُ وَ فِيهِ مِنَ الكَلَامِ مَا انتقَدَا

كَفَى بِقَوْمٍ ضَلَالاً كَوْنهُمْ رَغِبُوا   عَمَّنْ أَتَاهُمْ بِحَقٍّ نُورُهُ وقَدَا

وَ أَنْزَلَ اللهُ فِي هَذِي القَضِيَّةِ مَا   يُتْلَى عَلَيْهِمْ وَ فِيهِ بَيَّنَ الرَّشَدَا

وَ قَالَ فِي المُتَنَطِّعِينَ أَنَّهُمُ   بَيْنَ الوَرَى هَلَكُوا وَ أَصْبَحُوا بُعَدَا

وَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الرِّضَى بَدِيعُ مَقَا   لٍ مُعْرِبٍ عَنْ مَقَامِهِ الَّذِي صَعِدَا

يَقُولُ لَسْتُ بِتَارِكٍ لِسُنَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ مَا عِشْتُ مَجْمُوعاً وَ مُنْفَرِدَا

فَلَسْتُ أَتْرُكُ شَيْئاً كَانَ يَفْعَلُهُ   إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ وَ لَسْتُ مُنْتَقِدَا

إِنِّي لَأَخْشَى إِذَا تَرَكْتُ ذَلِكَ أَنْ   أَزِيغَ عَنْ مَنْهَجِ الحَقِّ الَّذِي حمِدَا

هَذِي مَقَالَتُهُ وَ هْوَ الخَلِيفَةُ مِنْ   بَعْدِ النَّبِيِّ وَ قَدْ وَفَى بِمَا وَعَدَا

فَاللهُ يَرْزُقُنَا اتِّبَاعَ سُنَّتِهِ   وَ مِنْ رِضَاهُ يَحُفُّنَا بِخَيْرِ رِدَا

الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

مَحَبَّةُ المُصْطَفَى فِي الخَلْقِ وَاجِبَةٌ   عَقْلاً وَنَقْلاً عَلَيْهِمْ بَيَّنَ مَنْ سَعِدَا

وَ اللهُ حَضَّ عَلَى اِلْتِزَامِهَا وَ كَفَى بِمَا بِهِ نَوَّهَ المَوْلَى عَلاً وَ هَدَى
وَ مَنْ يُقَصِّرُ فِيهَا اللهُ أَوْعَدَهُ وَ لاَ يُقَصِّرُ فِيهَا مَنْ حَوَى رَشَدَا
فَقَرَّعَ اللهُ مَنْ مَالُوا لِمَالِهِمُ وَ مَا لَهُمْ وَالَّذِي عَنْ نَصْرِهِ قَعَدَا
كَفَاهُمْ شَرَّ تَوْبِيخٍ وَ مَنْقَصَةٍ فِي قَوْلِهِ فَتَرَبَّصُوا لِكُلِّ رَدَى
وَ قَدْ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ بَعْضُ أَحَا دِيثٍ وَ مَعْنَى الجَمِيعِ زَادَنَا رَشَدَا
لاَ يُؤْمِنُ الشَّخْصُ حَتَّى لاَ تَكُونَ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي سِوَاهُ مِثْلَهَا أَبَدَا
فَلاَ يُقَدِّمُ غَيْرَ الحُبِّ فِيهِ وَ لَوْ قَدْ كَانَ نَفْساً لَهُ أَوْ مَالاً أَوْ وَلَدَا
يَخْتَارُ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ مَحَبَّتَهُ لَهُ وَ يَجْعَلُ فِيهَا العَالَمِينَ فِدَا
وَفِي الحَدِيثِ ثَلاَثٌ جَلَّ مَوْقِعُهَا مَنْ كُنَّ فِيهِ لِكُلِّ الخَيْرِ قَدْ وَجَدَا
يُلْغِي حَلاَوَةَ إِيمَانٍ بِبَاطِنِهِ وَ يُكْشِفُ اللهُ عَنْهُ الهَمَّ وَ النَّكَدَا
مِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِلهِ خَالِصَةً وَ لِلرَّسُولِ وَ لَمْ يُشْرِكْ بِهَا أَحَدَا
وَ أَنْ يُحِبَّ بِحُبِّ اللهِ لاَ لِهَوَى نَفْسِي مِنَ الخَلْقِ شَخْصاً كَيْفَمَا وُجِدَا
وَيَكْرَهُ العَوْدَ فِي كُفْرٍ كَمَا كَرِهَ اِلإلْقَاءَ فِي النَّارِ وَ هْوَ وَحَّدَ الأَحَدَا
وَ صَحَّ عَنْ عُمَرٍ فِي حُبِّهِ لِرَسُـ ـولِ اللهِ قَوْلَتُهُ الَّتِي بِهَا صَعِدَا
قَدْ قَالَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ أَنْتَ أَحَـ ـبُّ لِي وَ حَقِّكَ مِنْ نَفْسِي كَمَا وَرَدَا
فَقَالَ يَا عُمَرُ الآنَ صِرْتَ مُحِـ ـبّاً لِي بِحَقٍّ وَ حَازَتْ نَفْسُكَ الرَّشَدَا
وَ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَوْلَةَ صِدْ قٍ لِلَّذِي رَامَ أَنْ يَنَالَ خَيْرَ هُدَى
مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّهُ رَهِينَ سُنَّةَ خَيْـ ـرِ الخَلْقِ طَوْعاً لَهَا فِيمَا خَفَا وَبَدَا
كَأَنَّهُ مِلْكُهُ غَدَتْ وِلاَيَتُهُ عَلَيْهِ فِي سَائِرِ الأَحْوَالِ أَيْنَ غَدَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَذُقْ يَوْماً حَلاَوَتَهَا وَ لَمْ يَزَلْ فِي الهَوَى يَهْوِي لِكُلِّ رَدَى

فصل

في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

ثَوَابُ حُبِّ النَّبِيِّ أَنْ يُرَى مَعَهُ مُحِبُّهُ وَ يَنَالَ مِنْهُ مَا قَصَدَا

فالمَرْءُ مَعْ مَنْ أحَبَّ فِي الحَدِيثِ أتَى وَ قَدْ رَوَاهُ صِحَابٌ قَدْرُهُمْ صَعِدَا

وَ أنْزَلَ اللهُ فِي بُشْرَى المُحِبِّ لَهُ وَ هْوَ المُطِيعُ لَهُ فِي الذِّكْرِ مَا سُرِدَا

فَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أنْعَمَ رَبِّي اللهُ حَقّاً عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ فِي الحَدِيثِ أتَى مُحِبٌّ فَاطِمَةٍ وَ زَوْجِهَا المُرْتَضَى وَ ابْنَيْهِمَا حمِدَا

يَكُونُ مُرْتَقِياً مَعَ النَّبِيِّ وَ مَنْ يَكُنْ مَعَ المُصْطَفَى فَلاَ يَخَافُ رَدَى

فَاللهُ يَجْعَلُنِي مِمَّنْ أحَبَّهُمُ مَعَ المُحِبِّينَ لِي فِي زُمْرَةِ السُّعَدَا

فصل

فيما روى عن السلف و الأئمة من محبتهم

للنبي صلى الله عليه و سلم و شوقهم له

اللهُ أعْطَى مُحِبَّ المُصْطَفَى رَشَدَا بِهِ يَنَالُ مُنَاهُ هَاهُنَا وَ غَدَا

وَ خَيْرُ أحْبَابِهِ أصْحَابُهُ وَ هُمُ أشَدُّ حُبّاً لَهُ فِي زُمْرَةِ السُّعَدَا

وَ أخْبَرَ المُصْطَفَى بِأنَّهُ سَيَكُو نُ بَعْدَهُمْ أهْلُ حُبٍّ فِيهِ مَا انتقدَا

مِنْ كَثْرَةِ الحُبِّ فِيهِ أنَّ وَاحِدَهُمْ يَوَدُّ أنْ لَوْ رَآهُ بِالَّذِي وَجَدَا

يَوَدُّ أنْ لَوْ رَآهُ بِالَّذِي مَلَكَتْ يَدَاهُ مِنْ مَالِهِ وَ أهْلِهِ الرشدَا

يَوَدُّ أنْ لَوْ رَآهُ وَ الجَمِيعُ لَهُ يَعُدُّهُمْ مَعَ كُلِّ العَالَمِينَ فِدَا

وَ قَالَ مِنْ صِدْقِ حُبِّهِ لَهُ عُمَرٌ لاَ شَيْءَ عِنْدِي أحَبُّ مِنْكَ لِي أبَدَا

وَ كَمْ وَكَمْ مِنْ صَحَابِي قَامَ يَبْذُلُ نَفْسَهُ وَ كُلَّ نَفِيسٍ فِي رِضَاهُ هُدَى

وَ كَمْ وَكَمْ مِنْ صَحَابِي بَعْدَمَا انْتَقَلَ الرَّسُولُ كَادَ يَمُوتُ فِي المَلاَ كَمَدَا

هَذَا ابْنُ مَعْدَانَ بَلْ صفوانُ يَذْكُرُ عِنْدَ نَوْمِهِ المُصْطَفَى وَ يَذْكُرُ الشُّهَدَا

يَقُولُ أصْلِي وَ فَرْعِي هُمْ وَ لَمْ أرَ لِي صَبْراً وَ مِنِّي لَهُمْ شَوْقٌ شَوَى الكَبِدَا

عَجِّلْ بِفَضْلِكَ رَبِّي قَبْضَ رُوحِيَ كَيْ ألْقَاهُمُ فَبِقَلْبِي الشَّوْقُ قَدْ وَقَدَا

وَ لاَ يَزَالُ مُرَدِّداً مَقَالَتَهُ فِي كُلِّ لَيْلٍ إلَى مَوْتٍ لَهُ وَفَدَا

وَ كَمْ صَحَابِي تَمَنَّى أنْ يَكُونَ فِدَا أقَارِبَ المُصْطَفَى لِمَقْصِدٍ حمِدَا

هَذَا أبُو بَكْرٍ الرِّضَى يَقُولُ لإِسْلاَمِ أبِي طَالِبٍ وَ نيلهِ لِهُدَى

أَوْلَـى لَدَيَ مِنْ إِسْلَامِ الأَجَلِّ أَبِــي ... قُحَافَةٍ لِتَقَرَّ عَيْنُ مَنْ سَعِــــدَا
لِأَنَّ ذَاكَ أَحَــبُّ لِلنَّبِــيِّ وَمَــــا ... أَحَبَّهُ لَمْ نَزَلْ نَخْتَارُهُ أَبَــــدَا
وَ نَحْـــوُ ذَلِكَ مَا قَدْ قَالَـــهُ عُمَـــرٌ ... لِعَمِّ خَيْرِ الوَرَى العَبَّاسِ مُجْتَهِــدَا
فَقَالَ إِنَّكَ إِنْ تُسْلِمْ أَحَبَّ إِلَــــــيَّ مِنْ أَبِي أَنْ أَرَاهُ عَانَقَ الرَّشَــدَا
وَ عَنْ إِمَــامِ المَغَازِي ضِمْنَ سِيرَتِـهِ ... يَرْوِي عَنِ امْرَأَةٍ فَازَتْ بِخَيْرِ جَــدَا
قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا وَ زَوْجُهَا وَ أَخُــــوهَا فِي وَغَى أُحُدٍ وَ كُلُّهُمْ شَهِــدَا
قَالَتْ وَ مَا فَعَـلَ النَّبِــي فَقِيلَ لَهَــا ... إِنَّ النَّبِيَ بِخَيْرٍ لَمْ يُصِبْــهُ رَدَى
وَ أَبْصَرَتْهُ فَقَالَتْ إِنَّ كُلَّ مُصِيــــبَةٍ تُرَى جَلَلاً فَعِشْ لَنَا الأَبَــدَا
وَ عَنْ عَلِــي قِيلَ كَيْفَ كَــانَ حُبُّكُمُ ... لِلْمُصْطَفَى قَالَ كَانَ عِنْدَنَا سَنَــدَا
وَ هْوَ الأَحَــبُّ إِلَيْنَا فِي البَرِيَّــةِ مِنْ ... نَفْسٍ وَ مَالٍ وَوَالِدٍ وَ مَا وَلَــدَا
وَ جَاءَ أَنَّ عَجُـوزاً جَاءَهَــا عُمَــرُ ... لَيْلاً وَ قَدْ أَنْشَدَتْ شِعْراً بِهِ وَجَــدَا
فَصَارَ يَبْكِي وَ سَــارَ رَهْنَ مَوْعِضَةٍ ... بِذِكْرِ وَصْفِ النَّبِيِّ وِفْقَ مَا عُهِــدَا
وَ قِيلَ فِي النَّاسِ لِابْنِـهِ وَ قَدْ خَدِرَتْ ... لَدَيْهِ رِجْلٌ أَلاَ اذْكُرْ مَنْ حَبَاكَ هُـدَى
اذْكُرْ أَعَزَّ أَحِبَّــاءٍ لَدَيْـكَ يَــزُلْ ... مَا حَلَّ بِالرِّجْلِ مِنْكَ بَيْنَ مَنْ شَهِــدَا
فَقَـــالَ فِي الحِينِ يَا مُحَمَّدَاهُ فَـزَا ... لَ مَا بِهِ كَانَ فِي إِيلاَمِهِ قَعَــــدَا
وَ عَنْ بِلاَلٍ وَ قَدْ نَادَتْـــهُ زَوْجَتُـــهُ ... إِذْ صَارَ مُحْتَضِراً وَ احُزْنَهُ أَبَــدَا
فَقَـــالَ وَاطَرَبَاهُ لَيْسَ بِي حَــزَنٌ ... فَإِنَّ لُقْيَا أَحِبَّتِي يَكُونُ غَــــدَا
وَ قَالَــت امْرَأَةٌ لِلسِّــتِّ عَائِشَــةٍ ... وَ قَلْبُهَـا بِمَحَبَّةِ النَّبِي وَجَــــدَا
لِتَكْشِفِي لِيَ عَنْ قَبْرِ النَّبِي فَأَرَتْـــــهَا ذَلِكَ القَبْرَ وَ هْوَ نُورُهُ اتَّقَــدَا
فَاسْتَغْرَقَتْ فِي البُكَا عَلَيْهِ فِي جَزَعٍ ... وَ السِّتُّ عَائِشَةٌ تُهْدِي لَهَا الرَّشَــدَا
وَ لَمْ تَزَلْ وَهْيَ تَبْكِي عِنْدَ مَضْجَعِهِ ... حَتَّى قَضَتْ نَحْبَهَا مِنْ بَيْنِ مَنْ شَهِدَا
وَ قَالَ يَوْماً أَبُو سُفْيَانَ فِي مَــلأٍ ... مِنْ قَبْلِ إِسْلاَمِهِ وَ المَجْمَعُ احْتَشَـدَا
فَمَا أَرَى مِثْلَ أَصْحَابِ الأَمِينِ مُحَــــمَّدٍ أُنَاساً أَحَبُّوا مِثْلَهُ أَحَــداً

وَ كَانَ خَيْرُ الأَنَامِ كُلَّمَا وَرَدَتْ   عَلَيْهِ زَوْجَةُ شَخْصٍ تَطْلُبُ السَّدَدَا
لَمْ يُرْضِهِ حَالَهَا إِلاَّ إِذَا حَلَفَتْ   بِأَنَّهَا مَا أَتَتْ إِلاَّ لِنَيْلِ هُدَى
أَتَى بِهَا حُبُّهُ وَ حُبُّ خَالِقِهَا   وَ مَا لَهَا غَرَضٌ سِوَاهُمَا قَصَدَا
وَ قَالَ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ ابْنُ الرِّضَى عُمَرٌ   وَ كَانَ صَلَّبَهُ الحَجَّاجُ مُنْتَقِدَا
مَا كُنْتَ يَاابْنَ الزُّبَيْرِ غَيْرَ ذِي مِقَةٍ   للهِ حَقّاً وَ لِلرَّسُولِ فِي الشُّهَدَا
وَ كُنْتَ لِلهِ صَوَّاماً وَ كُنْتَ لَهُ الـ   ـقَوَّامَ فِي كُلِّ لَيْلٍ بَيْنَ مَنْ هَجَدَا

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه و سلم

إِنَّ المُحِبَّ الصَّدُوقَ مَنْ يُوَافِقُ مَنْ   يُحِب لَمْ يَلْتَفِتْ لِغَيْرِهِ أَبَدَا
لَهُ قَد انْقَادَ فِي قَوْلٍ وَ فِي عَمَلٍ   وَ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ سِوَى الَّذِي قَصَدَا
فَإِنْ يُخَالِفْهُ فِي شَيْءٍ فَلَيْسَ لَهُ   فِي حُبِّهِ غَيْرُ دَعْوَى ضُمِّنَتْ فَنَدَا
وَ لِلمُحِبِّ عَلاَمَاتٌ وَ أَوَّلُهَا   فِي حُبِّ خَيْرِ الأَنَامِ الإِقْتِدَا بِهُدَى
يَأْتِي بِمَا صَدَرَتْ بِهِ أَوَامِرُهُ   مَعَ اجْتِنَابِ نَوَاهٍ وِفْقَ مَا عُهِدَا
فَلاَ مَحَبَّةَ إِلاَّ مَعْ مُتَابَعَةٍ   لَهُ وَ شَاهِدُهَا فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
وَ اللهُ أَثْنَى عَلَى أَنْصَارِهِ فَهُمُ   تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الإِيمَانَ فِي السُّعَدَا
فَهُمْ يُحِبُّونَ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ لَهُمُ   قَدْ هَاجَرُوا وَ إِلَيْهِمْ يُوثِرُونَ جَدَا
رِضَاهُمُ فِي رِضَى النَّبِي مُرْتَبِطٌ   وَ كُلُّهُمْ مِنْ رِضَاهُ مُرْتَدٍ بِرِدَا
وَ مِنْ عَلاَمَاتِ صِدْقِ حُبِّهِ عَدَمُ الإِ   رْضَاءِ لِلْعَبْدِ فِي إِسْخَاطِ مَنْ عَبَدَا
يَقُولُ خَيْرُ الأَنَامِ لِلرِّضَى أَنَسٍ   كُنْ دَائِماً لِاكْتِسَابِ الخَيْرِ مُجْتَهِدَا
إِذَا قَدَرْتَ بِأَنْ تُمْسِي وَ تُصْبِحَ فِي   سَلاَمَةِ الصَّدْرِ فَافْعَلْ تَلْقَ مَا حَمِدَا
وَ ذَاكَ مِنْ سُنَّتِي وَ مَنْ يُتَابِعُنِي   فِي سُنَّتِي أَحْرَزَ المَأْمُولَ وَ الرَّشَدَا
وَ لَيْسَ يَلْعَنُ عَاصٍ مُسْلِمٌ وَ لَهُ   نُقْصَانُ حُبٍّ بِعِصْيَانٍ بِهِ وجَدَا
وَ قَدْ نَهَى المُصْطَفَى عَنْ لَعْنِ صَاحِبِهِ الـ   ـمَحْدُودِ فِي شُرْبِ خَمْرٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

فَفِيهِ حُبُّ الإِلَهِ وَ الرَّسُولِ وَ لَمْ   تَذْهَبْ مَحَبَّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَلَدَا

وَ إِنَّمَا كَامِلُ الحُبِّ المُطِيعِ وَ لَمْ   يَأْتِي بِمَعْصِيَةٍ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

وَ إِنْ أَتَاهَا أَتَاهَا غَفْلَةً وَ إِذَا   أَتَى بِعَمْدٍ بِهَا لِلتَّوْبَةِ اعْتَمَدَا

وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ ذِكْرُ النَّبِيِّ بِكَثْرَةٍ وَ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ بِهِ انْفَرَدَا

يَجُولُ بِالفِكْرِ مِنْهُ فِي شَمَائِلِهِ   وَ مَا إِلَى الخلقِ أَهْدَى مِنْ جدًى وَ هُدَى

وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ الشَّوْقُ الكَثِيرُ إِلَى   لِقَائِهِ مِثْل مَنْ فِي صَحْبِهِ وجَدَا

فَكَمْ وَ كَمْ مِنْ صَحَابِي بِاشْتِيَاقِ لِقَائِهِ تَحَمَّلَ مَا بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى

وَ الأَشْعَرِيُّونَ قَالُوا فِي قُدُومِهِمُ   إِلَى المَدِينَةِ لُقْيَانَا الحَبِيب غَدَا

وَ خَالِدٌ مَع عَمَّار قد امْتَحَنَا   فِي الحُبِّ فِيهِ بِمَا ازْدَادَا بِهِ مَدَدَا

وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ تَعْظِيمُ رُتْبَتِهِ   بِكَثْرَةٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ لِغَيْرِ مَدَى

مَعَ الخُضُوعِ لَدَى ذِكْرِ اسْمِهِ أَدَبًا   وَ ذِكْرِ أَوْصَافِهِ الَّتِي نَفَتْ كَمَدَا

فَإِنَّ أَصْحَابَهُ كَانُوا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ بَكَوْا وَ لَهُ حَنُّوا وَ هُمْ سُعَدَا

وَ مِثْلُ أَصْحَابِهِ فِي التَّابِعِينَ كَثِيرٌ يَخْشَعُونَ لَدَى ذِكْرِ اسْمِهِ وَجَدَا

وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ حُبُّ المُحِبِّ لَهُ   مَعْ آلِهِ وَ جَمِيعِ صَحْبِهِ الرُّشَدَا

وَ بُغْضُ مَنْ وُجِدَتْ فِيهِمْ عَدَاوَتُهُمْ   وَ كُلُّ مَنْ سَبَّهُمْ لِسُوءِ مَا اعْتَقَدَا

فَالمُصْطَفَى قَدْ أَبَانَ مَا نُعَامِلُهُمْ   بِهِ وَ أَثْنَى عَلَيْهِمْ بِالَّذِي وَرَدَا

فَقَالَ فِي الحَسَنَيْنِ مَنْ أَحَبَّهُمَا   أَحَبَّنِي وَ الَّذِي أُحِبُّهُ سَعِدَا

وَ قَالَ فِي صَحْبِهِ يَحُضُّ أُمَّتَهُ   عَلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا صَارَ مُعْتَمَدَا

اللهَ اللهَ فِي صَحْبِي فَبُغْضُهُمُ   بُغْضِي وَحُبُّهُمُ حُبِّي لَدَى الشُّهَدَا

وَ قَالَ فِي حَقِّ ذَاتِ الفَضْلِ فَاطِمَةٍ   لِي بِضْعَةٌ وَ هْيَ مِنِّي قَدْ حَوَتْ رَشَدَا

فَكُلُّ مَا أَغْضَبَ البَتُولَ أَغْضَبَنِي   وَ مَنْ أَحَبَّ البَتُولَ أَحْرَزَ المَدَدَا

وَ قَالَ فِي حَقِّ زَيْدٍ عِنْدَ عَائِشَةٍ   لَهَا أَحِبِّيهِ فَهْوَ لِي الحَبِيبُ غَدَا

وَ قَالَ فِي حُبِّهِ الأَنْصَارِ حُبُّهُمُ   فِي النَّاسِ آيَةُ إِيمَانٍ غَدَوْا عُمُدَا

وَ بُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ لَيْسَ لَهَــــا نَسْخٌ سِوَى تَوْبَةٍ تُنَوِّرُ الخَلَـــــدَا
وَ قَالَ فِي العُرْبِ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُـــــــــبِّي قَدْ أَحَبَّهُمْ أَوْ لاَ فَمَا رَشِـــدَا
وَ بِالحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ فَهُوَ لِمَــــا يحب محبوبه يُحِبُّهُ الأَبَــــدَا
وَ هَكَذَا خُلُقُ القَوْمِ الَّذِينَ مَضَــوْا كُلٌّ لِمَا قَدْ أَحَبَّ حبّهُ اطّـــرَدَا
حَتَّى المُبَاحَاتُ فَهْيَ مِنْ مَحَبَّتِــــهِ لَهُ يُحِبُّونَهَا فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا
قَالَ الرِّضَى أَنَسٌ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُــو لَ اللهِ فِي الأَكْلِ لِلدُّبَّاءِ قَدْ قَصَــدَا
فَمَا أَزَالُ أُحِبُّهَا وَ آكُلُهَــــــــا لَمَّا تَتَبَّعَهَا فِي مَشْهَدٍ شُهِــــدَا
وَ جَاءَ صحبٌ إِلَى سَلْمَى وَ قَدْ صَنَعَتْ لَهُمْ شَبِيهُ طَعَامٍ لِلنَّبِي نضـــدَا
مِنْ بَعْدِمَا رَغِبُوا فِي صَنْعِهَا لَهُــمُ إِذْ كَانَ يُعْجِبُهُ غِذاً إِلَيْهِ غَــدَا
وَ ابْنُ الرِّضَى عُمَرٌ قد اقْتَدَى بِرَسُو لِ اللهِ فِي لَبْسِهِ النِّعَالَ مقتصـــدَا
وَ كَانَ يَخْتَارُ فِي الأَلْوَانِ صُفْرَتِهَــا لِكَوْنِهَا لَوْنُ ثَوْبٍ لِلنَّبِي شهـــدَا
وَ مِنْ عَلاَمَاتِهِ بُغْضٌ لِمُبْغِضِيــــهِ وَ مُبْغِضِ اللهِ وَ هُوَ كُلٌّ مَنْ جَحَـدَا
وَ البُعْدُ عَنْ كُلِّ مَنْ فِي بِدْعَةٍ وَقَعُوا أَوْ خَالَفُوا السُّنَّةَ الَّتِي بِهَا وَفَـــدَا
وَ لَمْ تَجِدْ مُؤمِناً فِي اللهِ مُعْتَقِـــدَا يُوَادُّ مَنْ حَادَ رَبَّ الخَلْقِ وَ التَحَـدَا
وَ انْظُرْ إِلى الصحْبِ كَيْفَ قَاتَلُوا وَ غَزَوْا كُلَّ الَّذِي عَن إِجَابَةِ النَّبِي قَعَـــدَا
فِي نَهْجِ مَرْضَاتِهِ أَحْبَابَهُمْ هَجَرُوا وَ كَمْ وَ كَمْ قَتَلُوا مَنْ مِنْهُمُ عَنَـــدَا
كَمْ قَاتِلٍ لِأَبٍ كَمْ قَاتِـــــلٍ لِأَخٍ كَمْ قَاتِلٍ أُمَّهُ كَمْ قَاتِلٍ وَلَـــــدَا
كَانُوا لِمَا رَامَهُ مَسَارِعَيْنِ لَــــهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَلَمْ يَخْشُوا بِهِ أَحَـــدَا
وَافَى إِلَيْهِ أَبِيٌّ النَّفْسِ ذُو النَّفَسِ الـــــعَالِي ابْنُ نَجْلِ أُبَيٍّ يَطْلُبُ الـمَدَدَا
وَ قَالَ إِنْ شِئْتَ أَنْ آتِي بِرَأْسِ أَبِـي آتِي بِهِ عَاجِلاً إِلَيْكَ فِي الشُّهَـــدَا
فَقَالَ دَعْهُ فَنَحْنُ المُحْسِنُونَ لَــــهُ مَا دَامَ فِي الصحبِ لاَ نَرَاهُ ملتحـدَا
وَمِنْ عَلاَمَاتِهِ حُبُّ القُرَآنِ بِــــأَنْ يَتْلُوهُ مَنْ يَدَّعِي الحُبَّ الَّذِي حمـدَا
وَ أَنْ يُرَى عَامِلاً بِمَا تَضَمَّنَــــهُ بَعْدَ التَّفَهُّمِ فِيهِ لَيْسَ منتقـــــدَا

وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ حُبُّ لِسُنَّتِهِ مَعَ السُّلُوكِ عَلَى النَّهْجِ الَّذِي وَطَدَا

وَ هَا هُنَا قَالَ سَهْلُ مِنْ عَلَامَةِ حُبِّ اللهِ حُبُّ كِتَابِهِ الَّذِي مجدَا

وَ مِنْ عَلَامَةِ حُبِّ ذَا الكِتَابِ مَحَبَّةُ النَّبِي وَ هْيَ فِي حُبِّ لِنَهْجِ هُدَى

وَ مِنْ عَلَامَةِ صِدْقِ حُبِّ سُنَّتِهِ حُبُّ لِآخِرَةٍ فِي حَالِ مَنْ رشدَا

وَ مِنْ عَلَامَةِ صِدْقِ حُبِّ آخِرَةٍ تحقق البعض فِي الدُّنْيَا لِغَيْرِ مَدَى

وَ مِنْ عَلَامَةِ بُغْضِ المَرْءِ مِنْهُ لِدُنْيَا الزُّهْدِ وَ الخَيْرِ مَضْمُونٌ لِمَنْ زهدَا

لَا يَقْتَنِي غَيْرَ زَادٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الوُصُولِ إِلى أُخْرَاهُ مُقْتَصِدَا

وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ قَدْ رُوِيَتْ مَقَالَةٌ عَنْهُ قَدْ تَضَمَّنَتْ رَشَدَا

لَا يَسْأَلُ الشَّخْص يَوْماً فِي مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ عَنْ نَفْسِهِ وَ حَالِهَا أَحَدَا

إِلَّا الكِتَاب المَجِيد فَالمَحَبَّةُ إِنْ تَكُنْ لَهُ فِيهِ فَهْوَ مِنْهُ نَالَ هُدَى

فَحُبُّهُ لِلكِتَابِ حُبُّ مُنْزِلِهِ حَقّاً وَحُبُّ الرَّسُولِ ضِمْنَهُ وُجِدَا

وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ رِفْقٌ بِأُمَّتِهِ وَ صِدْقُ نُصْحٍ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

وَ دَفْعُ كُلِّ المَضَارِ عَنْهُمُ وَلَهُمْ فِي جَلْبِ مَصْلَحَةٍ يَكُونُ مُجْتَهِدَا

وَ مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ لَدَى الصَّدُوقِ إِيثَارُهُ لِلفَقْرِ أَيْنَ غَدَا

فَالفَقْرُ أَسْرَعُ لِلمُحِبِّ فِيهِ مِن السَّيْلِ الَّذِي مِنْ عَلٍ لِأَسْفَلٍ حَفَدَا

وَ فِي الحَدِيثِ أَتَى إِلى النَّبِي رَجُلٌ وَ قَالَ إِنِّي لَكَ المُحِبُّ فِي الشُّهَدَا

فَقَالَ أُنْظُرْ لِمَا تَقُولُ قَالَ لَهُ إِنِّي أُحِبُّكَ حُبّاً لَيْسَ فِيهِ مَدَى

فَقَالَ إِنْ كُنْتَ مُخْلِصَ المَحَبَّةِ لِي اسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافاً وَ خُذْ مَدَدَا

فَكَانَ مِنْ صِدْقِ حُبِّهِ وِقَايَتُهُ مِنْ كَيْدِهَا وَ حَبَاهُ اللهُ مَا قَصَدَا

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم و حقيقتها

لِلنَّاسِ خُلْفٌ كَثِيرٌ فِي بَيَانِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَ حُبِّ اللهِ قَدْ وُجِدَا

وَ إِنَّ أَقْوَالَهُمْ فِيهَا قد اضْطَرَبَتْ وَ مَرْجِعُ الكُلِّ لِلأَحْوَالِ قَدْ شهِدَا

فَقَالَ سُفْيَانُ إِنَّهَا مُتَابَعَةُ الـــــرَّسُولِ سِرّاً وَ جَهْراً فِي الَّذِي وَرَدَا

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ اعْتِقَادُ نُصْرَتِـــهِ   وَ الذَّبُّ عَنْ سُنَّةٍ فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا

وَ الإِنْقِيَادُ لَهَا بِلاَ مُخَالَفَـــةٍ   مَعَ احْتِرَامٍ عَظِيمٍ يرغم البُعَـــدَا

وقَالَ بَعْضُهُمُ دَوَامُ ذِكْرِ مُحِـــبٍّ لِلْحَبِيبِ هُوَ الحُبُّ الَّذِي اعْتُمِدَا

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ هُوَ اشْتِيَاقُ مُحِـــبٍّ لِلْحَبِيبِ بِحَيْثُ فِيهِ قَدْ وَجَـــدَا

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ هِيَ المُوَافَقَةُ الَّـــتِي بِهَا لَمْ يَكُنْ لِلْحُبِّ مُنْتَقِـــدَا

يُحِبُّ مَا قَدْ أَحَبَّ بِالدَّوَامِ وَ يَكْـــرَهُ الَّذِي كَرِهَ المَحْبُوبُ أَيْنَ غَـــدَا

وَ قَالَ آخَرُ فِيهَا أَنَّهَا مَيَـــلاَ   نُ القَلْبِ مِنْهُ إِلَى المَحْبُوبِ دُونَ مَدَى

بِحَيْثُ يَقْبَلُ مَا يَقُولُـهُ وَ إِلَـــى   مَا يَرْتَضِيهِ يَكُونُ مُذْعِناً أَبَـــدَا

وَ كُلُّ مَا قِيلَ لَيْسَ مِنْ حَقِيقَتِهَـــا   لَكِنَّهُ ينتج العرفان و الرشـــدا

أَمَّا حَقِيقَتُهَا لِلنَّاطِقِينَ بِهَـــا   فَإِنَّهَا مَيْلُ قَلْبٍ وِفْقَ مَا قصـــدَا

يَمِيلُ بَيْنَ الوَرَى لِمَا يُوَافِقُـــهُ   بِالطَّبْعِ فِي حِسٍّ أَوْ مَعْنًى بِهِ وَجَـــدَا

مِنْ كُلِّ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ نَفْسُ صَاحِبِـهَا   سِيَّانَ كَانَ سَلِيمَ الطَّبْعِ أَوْ فســـدَا

مِنْ كُلِّ مَظْهَرِ إِحْسَانٍ وَ ظَاهِرِ حُسْـــنٍ كَانَ فِي نَظَرِ الَّذِي لَهُ شَهِـــدَا

وَ لَوْ بِسَمْعِ صِفَاتٍ فَهْيَ تُنْتِجُهَـــا   لَدَيْهِ يَلْقَى بِهَا السُّرُورَ وَ الكَمَـــدَا

فَكَمْ وَ كَمْ مُتَشَيِّعٍ لِمَذْهَبِـــهِ   وَ كَمْ وَكَمْ مُتَعَصِّبٍ لِمَا اعْتَقَـــدَا

وَ قَدْ تُؤَدِّي بِمَنْ قَدْ صَارَ مُتَّصِـفاً   بِهَا لِمَوْتٍ وَ قَتْلِ مَنْ لَهُ عَنَـــدَا

وَ المُصْطَفَى فِيهِ كُلُّ المُوجِبَاتِ لَهَا   تَوَفَّرَتْ وَ هُوَ فِي كَمَالِهَا انْفَـــرَدَا

حسن لَدَيْهِ وَ إِحْسَانٌ بِهِ كَمُـــلاَ   بَيْنَ البَرِيَّةِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَـــدَا

تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ وَ الحُسْنُ مِنْهُ مَحَـا   سَنَا السِّوَى فِي جَمِيعِ الكَوْنِ مُذْ وُجِدَا

لاَ حُسْنَ إِلاَّ وَ مِنْهُ صَارَ مُقْتَبَســاً   لَوْلاَهُ مَا كَانَ حُسْنٌ فِي الوَرَى شُهِدَا

لَهُ شَمَائِلُ تَسْبِي السَّامِعِينَ لَـهَـا   بِمَا تَجَمَّعَ فِيهَا مِنْ هُدًى وَجَـــدَا

أَثْنَى الإِلَهُ عَلَيْهِ فِي الكِتَابِ بِمَـا   يُتْلَى وَ يَزْدَادُ حُسْناً كُلَّمَا انتقـــدَا

وَ أَيُّ فَضْلٍ يُضَاهِي فَضْلَهُ وَ لَـــهُ ... نِهَايَةُ الفَضْلِ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ مَـــدَى
وَ أَيُّ حُسْنٍ وَ إِحْسَانٍ يُشَابِهُ مَـــا ... لَهُ مِنَ الخَلْقِ وَ هْوَ عَمَّهُمْ مَـــدَدَا
وَ كَانَ لِلمُؤْمِنِينَ خَيْرَ مُعْتَمَـــدٍ ... عَلَيْهِ دُنْيَا وَ أُخْرَى نَوَّرَ الخَلَـــدَا
إِلَى هِدَايَتِهِمْ غَدَا ذَرِيعَتَهُـــمْ ... وَ كَانَ مُنْقِذَهُمْ بِمَا إِلَيْهِ هَـــدَى
وَ كَانَ دَاعِيَهُمْ إِلى الفَلَاحِ إِلَـــى ... دَارِ الكَرَامَةِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وُجِـــدَا
وَ هْوَ الشَّفِيعُ لَهُمْ عِنْدَ الإِلَـــهِ وَ فِي ... وَ فِي النَّجَاحِ لَهُمْ أَطَالَ مِنْهُ يَـــدَا
أَلَمْ يَكُنْ مَعَ هَذَا بَيْنَ أُمَّتِـــهِ ... مُسْتَوْجِباً لِمَحَبَّةٍ لَدَى الشُّهَـــدَا
بِالشَّرْعِ وَ الطَّبْعِ وَ العَادَاتِ قَدْ وَجَبَتْ ... حَقّاً مَحَبَّتُهُ رَغْماً لِمَنْ جَحَـــدَا
يَقُولُ فِيهِ عَلِيٌّ مَنْ رَآهُ يَهَبْـــهُ ... بِالبَدِيهَةِ مَجْمُوعاً وَ مُنْفَـــرِدَا
وَ مَنْ يُخَالِطْهُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَـــةً ... أَحَبَّهُ وَ لَهُ بِالصِّدْقِ قَدْ شَهِـــدَا
عَلَيْهِ مِنِّي صَلَاةُ اللهِ مَا شَهِـــدَتْ ... لَهُ ذَوُوا الفَضْلِ بِالفَضْلِ الَّذِي شُهِدَا
مَعْ آلِهِ وَ جَمِيعِ مَنْ لَهُ صَحِبُـــوا ... وَ مَنْ بِهِمْ يَقْتَدُونَ فِي طَرِيقِ هُـــدَى

فـــــصـــــل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

النُّصْحُ لِلهِ وَ الرَّسُولِ فِيهِ هُـــدَى ... لِنَاصِحٍ وَ بِهِ يَغْدُو مِنَ السُّعَـــدَا
وَ مَا عَلَى ضُعَفَاءِ النَّاسِ مِنْ حَرَجٍ ... إِذَا هُمُ نَصَحُوا وَوَحَّدُوا الأَحَـــدَا
فَهُمْ مِنَ المُحْسِنِينَ مِنْ نَصِيحَتِهِـــمْ ... وَ مَا عَلَيْهِمْ جَنَاحٌ عِنْدَ مَنْ رَشِـــدَا
وَ فِي الحَدِيثِ أَتَى الدِّينُ النَّصِيحَةُ وَ هْـــيَ مِنْ فَرَائِضِهِ فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا
فَالنُّصْحُ لِلهِ وَ الكِتَابِ ثُمَّ لِخَـــيْرِ الخَلْقِ وَ الأُمَرَا وَ المُسْلِمِينَ غَدَا
ثُمَّ النَّصِيحَةُ عِنْدَ مَنْ يُعَرِّفُـــهَا ... إِرَادَةُ الخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ أَيْنَ غَـــدَا
وَ أَنَّهَا جُمْلَةٌ أُرِيدَ ذَاكَ بِهَـــا ... حَقّاً وَ قَدْ قَالَهُ البُسْتِيُّ و انتقَـــدَا
كَأَنَّهُ قَالَ إِرْشَادُ النَّصُـــوحِ إِلَى ... خَيْرٍ لِيُحْرِزَهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِـــدَا
وَ لِلأَئِمَّةِ فِي مَعْنَى النَّصِيحَةِ أَقْـــوَالٌ وَ عِنْدِي بِهَا جَمِيعُهَا قُصِـــدَا

فَفِي اللِّسَانِ هِيَ الإِخْلَاصُ وَهْوَ بِمَعْـــــــنَى حَالَةٍ خَلُصَتْ مِنْ كُلِّ مَا فَسُـدَا
وَ فَسَّرَ المُرْتَضَى الخَفَّافُ جُمْلَتَهَـــا بِفِعْلِ شَيْءٍ بِهِ الصَّلَاحُ قَدْ وُجِـــدَا
مَعَ المُنَاسِبِ لِلْمَنْصُوحِ مِنْ عَمَـــلِ أَوْ مِنْ مَقَالٍ وَ حَالٍ فِيهِ قَدْ حـمِــدَا
كَأَنَّهُ مِنْ نِصَاحِ الثَّوْبِ حَيْثُ بِهِ الــــــمِخْيَطُ تَلْتَئِمُ الأجزَا كَمَا عُهِــدَا
وَ مِثْلُ مَا قَالَهُ الخَفَّافُ قَالَ بِهِ الـــــــزَّجَاجُ بَلْ وَ السِّوَى مِمَّنْ قَد اعْتُمِدَا
وَ النُّصْحُ لِلّهِ حُسْنُ الإعْتِقَادِ لَـــهُ وَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُنَزَّهاً أَحَـــــدَا
مَعْ وَصْفِهِ جَلَّ شَأْناً بِالكَمَالِ وَ نَعْـــــــتِهِ بِالَّذِي اسْتَحَقَّ مُنْفَـــرِدَا
مَعْ رَغْبَةٍ فِي مَحَابِّهِ وَ رَهْبَتِـــهِ فِي فِعْلِ مَعْصِيَةٍ مِمَّا خَفَا وَ بَـــدَا
أَمَّا النَّصِيحَةُ لِلْكِتَابِ عِنْدَهُـــمُ الإِيمَانُ حَقّاً بِهِ رَغْماً لِمَنْ عَنَـــدَا
مَعْ حُسْنِ تَجْوِيدِهِ وَ بِالتَّخَشُّعِ عِنْـــــــدَهُ وَ بِالعَمَلِ الَّذِي بِهِ حُمِـــدَا
مَعَ التَّفَقُّهِ فِيهِ وَ التَّفَهُّمِ فِـــي الآيَاتِ وَ الذَّبِّ لِلَّذِي بِهَا الْتَحَـــدَا
وَ النُّصْحُ لِلْمُصْطَفَى اتِّبَاعُ سُنَّتِـــهِ مَعْ حُسْنِ تَصْدِيقِهِ فِيمَا بِـــهِ وَرَدَا
وَ حُبُّ أَحْبَابِهِ طُرّاً وَبُغْضُ عَـــدَا تِهِ وَ نُصْرَةُ مَا بِهِ لَنَا وَفَـــدَا
قَدْ رِيءَ بَعْضُ العُتَاةِ فِي المَنَامِ وَقَـــــالَ نِلْتُ غُفْرَانَ ذَنْبٍ جَاوَزَ العَدَدَا
بِمَا تَمَنَّيْتُهُ مِنْ نَصْرِ أَفْضَلِ خَلْـــــــقِ اللهِ طُرّاً بِمَا لَدَيَ قَدْ شهِـــدَا
إِذْ قُلْتُ لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ كَانَ فِي زَمَنِ الــــــنَّبِي لَقَاتَلْتُ كُلَّ مَنْ لَهُ جَحَـــدَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِي زَمَانِهِ جَذَعـــاً أَخبُّ فِيهِمْ وَ جُنْدِي أَصْبَحُوا سُعَدَا
فَنِلْتُ شُكْراً مِنَ المَوْلَى وَ قَابَلَنِـــي مِنْ أَجْلِ ذَاكَ بِغُفْرَانٍ وَ خَيْرِ جـدَى
وَ النُّصْحُ لِلأُمَرَا مَعْنَاهُ طَاعَتُهُـــمْ فِي الحَقِّ وَ السَّيْرُ مَعْهُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
مَعَ المَعُونَةِ فِيهِ ثُمَّ أَمْرُهُـــمُ بِهِ وَ تَذْكِيرُهُمْ إِيَّاهُ حَيْثُ بَـــدَا
مَعْ حُسْنِ تَنْبِيهِهِمْ عَمَّا هُمُ غَفِلُـــوا عَنْهُ وَ تَبْلِيغُهُمْ مَا عَنْهُمُ بَعُـــدَا
مِنْ غَيْرِ كَتْمِ أُمُورِ المُسْلِمِينَ عَلَيْـــــهِمْ وَ تَرْكِ الخُرُوجِ عَنْهُمُ أَبَـــدَا
وَ تَرْكِ إِفْسَادِ قَلْبٍ مِنْ رَعِيَّتِهِـــمْ عَلَيْهِمُ وَ اجْتِنَابِ كُلِّ مَنْ فَسَـــدَا

وَ النُّصْحُ لِلْمُسْلِمِينَ فَهْوَ نَفْعُهُمُ وَ دَفْعُ ضَرِّهِمُ وَ جَلْبُ مَا حُمِدَا
مِنْ بَعْدِ إِرْشَادِهِمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَ رَفْدِ مُحْتَاجِهِمْ لِوَجْهِ مَنْ عبدَا
تَنْبِيهُ غَافِلِهِمْ تَبْصِيرُ جَاهِلِهِمْ مَعْ سِتْرُ عَوْرَاتِهِمْ مِنْ شِيعَةِ الرُّشْدَا
هَذِي النَّصِيحَةُ عِنْدَ العَارِفِينَ بِهَا لاَ مَا يَكُونُ فَضِيحَةً لَدَى الشُّهَدَا

البـــاب الـثـالـث

في تعظيم أمره صلى الله عليه و سلم و توقيره و بره

اللهُ عَظَّمَ قَدْرَ جَاهِ أَفْضَلِ مُرْ سَلٍ مُحَمَّدٍ المُخْتَارِ فِي السُّعَدَا
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ نَادَاهُ وَ خَاطَبَهُ بِمَا بِهِ أَرْغَمَ المَوْلَى أُنُوفَ عِدَا
فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِي وَ خَاطَبَ قَوْ مَهُ الأُلَى آمَنُوا بِمَا بِهِ شهِدَا
فَكَانَ فِيهِمْ نَذِيراً شَاهِداً وَ مُبَـــشِّراً وَ كَانُوا بِهِ مُتَابِعِينَ هُدَى
فَجَاءَهُمْ مُرْسَلاً لِيُؤْمِنُوا وَ يُعَـــزِّرُوا أَوَامِرَهُ الَّتِي بِهَا وَفَدَا
وَ جَاءَهُمْ لِيُوَقِّرُوهُ بَيْنَهُمُ وَ لاَ يُقَدِّمُ عَنْهُ وَاحِدٌ أَحَدَا
فَاللهُ قَدَّمَهُ عَلَى جَمِيعِهِمُ حَتَّى غَدَا وَحْدَهُ بِالفَضْلِ مُنْفَرِدَا
وَ قَالَ لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ أَدَباً لِرَفْعِ مِقْدَارِهِ فِي مَنْصِبٍ صَعِدَا
وَ قَالَ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَهُ كَدُعَا ءِ بَعْضِكُمْ فَلَهُ الذِّكْرُ الَّذِي مَجُدَا
قَالَ الأَجَلُّ ابْنُ عَبَّاسٍ يُفَسِّرُهَا تُعَزِّرُوهُ تُجِلُّوهُ هُنَا وَ غَدَا
وَ قَالَ فِيهَا المُبَرِّدُ الإِمَامُ تبَا لِغُوا لَهُ فِي احْتِرَامٍ طَاوَلَ الأَبَدَا
وَ قَالَ أَخْفَشُهُمْ تُعَزِّرُوهُ بِمَعْـــنَى تَنْصُرُوهُ وَ أن تؤيدَ الرشدَا
وَ قَالَ فِيهَا الإِمَامُ المُرْتَضَى الطَّبَرِي تُعَزِّرُوهُ تُعِينُوهُ لِغَيْرِ مَدَى
وَ كَرَّرَ الزَّايَ شَاذُّ فِي قِرَاءَتِهِ أَخْذاً مِنَ العِزِّ فِيهَا وَ هُوَ مَا انْتُقِدَا
وَ كُلُّهُمْ قَدْ نَهَوْا عَنِ التَّقَدُّمِ عِنْـــدَهُ بِقَوْلٍ عَلَيْهِ إِذْ غَدَا سَنَدَا
وَ قَوْلُهُ الفَصْلُ وَ الَّذِي أَرَادَ لَهُمْ هُوَ الصَّوَابُ وَ لاَ يَزَالُ مُعْتَمَدَا
وَ اللهُ حَذَّرَ كُلاًّ مِنْ مُخَالَفَةٍ لَهُ بِإِهْمَالِ مَا بِهِ لَهُمْ وَرَدَا

مُخَوِّفاً لَهُمْ بِحَبْطِ مَا عَمِلُـــــوا إِذَا هُمُ جَهَرُوا بِالقَوْلِ أَوْ بِنِـــدَا
وَ لاَزَمَ ابْنُ شَمَاسٍ بَيْتَهُ وَجِـــلاَ مِنْ رَفْعِ صَوْتٍ لَهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهَـدَا
وَ كَانَ يَرْفَعُ مِنْهُ الصَّوْتَ مِنْ صَمَـمٍ بِهِ فَبَشَّرَهُ النَّبِي بِمَا حُمِـــدَا
وَ كَانَ مِن بَعْدِهَا يُسَارُّهُ عُمَـــرُ فَلاَزَمَ الأَدَبَ الَّذِي بِهِ سَعِــدَا
وَ أَقْسَمَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ قَسَمـــاً أَنْ لاَ يُكَلِّمَهُ بِالجَهْرِ خَـــوْفَ رَدَى
وَ رَاعَ أَنْصَارَهُ مَا عَنْهُ فِيهِ نهـــوا مِنْ قَوْلِهِمْ رَاعِنَا وَهُمْ بِهِ سُعَـــدَا
فَانْكَفَّ كُلُّهُمُ عَنْ قَوْلِهَا وَ بِهِـــمْ قَد اقْتَدَى المُسْلِمُونَ بَعْدَهُمْ بِهُــدَى

فـــــصـــــل

في عادة الصحابة في تعظيمه عليه

الصلاة و السلام و توقيره و إجلاله

كَانَتْ صَحَابَةُ خَيْرِ الخَلْقِ إِنْ حَضَرُوا لَدَيْهِ فِي أَدَبٍ قَدْ زَادَهُمْ رَشَــدَا
فَمِنْهُمُ مَنْ يُرَى مُطَأْطِأً خَجِـــلاً لَمْ يَمْلَأ العَيْنَ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ شَهِـدَا
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ حَلَّ فَوْقَ أَرْؤُسِهِـــمْ إِذَا أَحَاطُوا بِهِ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَــدَا
وَ مِنْهُمُ مَنْ يُرَى لَدَيْهِ مُبْتَـــدِراً لِيُحْرِزَ البَرَكَاتِ مِنْهُ أَيْنَ غَـــدَا
لِفَرْطِ حِرْصِهِمُ عَلَى تَبَرُّكِهِـــمْ بِنَيْلِ فُضْلَتِهِ لَنْ يَعْرِفُوا أَحَـــدَا
كُلٌّ يُرِيدُ بِأَنْ يَفُوزَ مِنْهُ بِهَـــا وَ فِي حِيَازَتِهَا قَدْ قَامَ مُجْتَهِـــدَا
وَ جَاءَ فِي قِصَّةِ الأَجَلِّ عُرْوَةَ مَـــا بِعُرْوَةِ المُصْطَفَى شَدُّوا عَلَيْهِ يَــدَا
رَأَى تَجِلَّتَهُمْ لِلْمُصْطَفَى وَ هُـــمُ أَجِلَّةٌ فَغَدَوْا بِمَا رَأَى سَنَـــدَا
وَ قَالَ فِي قَوْمِهِ يَا قَوْمِ جِئْتُكُـــمُ مِنْ عِنْدِ مَنْ لَمْ أَرَ مَثِيلَهُ أَبَـــدَا
فَمَا النَّجَاشِي وَ لاَ كِسْرَى وَ قَيْصَرُهُمْ فِي صَحْبِهِ مِثْلهُ قَدْ أَذْهَبَ النَّكَـــدَا
يُبَادِرُونَ لِفِعْلِ مَا بِهِ أُمِــــرُوا وَ تَرْكِ مَا قَدْ نُهُوا عَنْهُ لِنَيْلِ هُـدَى
لاَ يَسْمَعُونَ لِقَوْلِ غَيْرِهِ فَهُـــمُ لِمَا يُحَدِّثُهُمْ بِهِ ارْتَوَوْا مَـــدَدَا
وَ فِي قَضِيَّةِ صَدِّ المُشْرِكِينَ لَـــهُ عَنِ الطَّوَافِ بِبَيْتٍ فِي العُلَى صَعِـدَا

وَ إِذْنُهُمْ لِلرِّضَى عُثْمَانَ فِيهِ بِــهِ ... أَبَى وَ قَالَ إِلَى طَوَافِ مَنْ حمــدَا
فَمَا أَطُوفُ بِهِ حَتَّى يَطُوفَ بِــهِ ... خَيْرُ الوَرَى وَ أَرَاهُ فِيهِ قَدْ سَجَــدَا
وَ كَانَ أَصْحَابُهُ يُقَدِّمُونَ إِلَــى ... سُؤَالِهِ الأَجْنَبِي لِيَعْرِفُوا الرَّشَــدَا
يَصُدُّهُمْ عَنْ سُؤَالِهِ مَهَابَتُــهُ ... فَيَرْقَبُوا غَيْرَهُ إِذَا لَهُ قصــدَا
وَ بَعْضُهُمْ أَخَّرَ السُّؤَالَ مِنْهُ لَــهُ ... لِمُدَّةٍ وَ لِفُرْصَةٍ بِهَا ارْتَصَــدَا
وَ كَمْ وَكَمْ مِنْ جَلِيلٍ حِينَ أَبْصَــرَهُ ... غَدَا لِإِجْلَالِ مَا رَآهُ مُرْتَعِــدَا
وَ يَقْرَعُونَ بِظُفْرٍ بَابَهُ أَدَبــاً ... عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْقُوا بِهِ نَكَــدَا

فــصــل

وَ لَازِم حُرْمَة النَّبِيِّ بَعْدَ مَمَــا ... تِهِ كَحَالِ حَيَاتِهِ لَدَى السُّعَــدَا
كَأَنَّهُ حَاضِرٌ فِي مَشْهَدٍ ذُكِرَ اسْــمُهُ بِهِ وَ لَدَى الحَدِيثِ إِنْ سُــرِدَا
وَ سَرْدُ سِيرَتِهِ بِكَامِلِ الأَدَبِ الَّــذِي يَلِيقُ بِمَنْ يَبْغِي بِهِ الرَّشَــدَا
وَ أَنْ يُعَامِلَ آلَهُ وَ عِتْرَتَــهُ ... وَ صَحْبَهُ بِاحْتِرَامٍ نَوَّرَ الخَلَــدَا
قَال التُّجِيبِيُّ كُلُّ المُؤْمِنِينَ عَلَيْــهِمْ وَاجِبٌ ذِكْرُهُ بِهَيْبَةٍ أَبَــدَا
مَعَ الخُضُوعِ لَدَيْهِ وَ الخُشُوعِ لَــهُ ... كَأَنَّهُ فِي الحُضُورِ عِنْدَهُ قَعَــدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ أَبْقَى اللهُ حُرْمَتَــهُ ... وَ هَذِهِ سِيرَةُ الَّذِي اهْتَدَى وَ هَــدَى
وَ نَاظَرَ المَلِكُ المَنْصُورُ مَالِكَنَــا ... فِي مَسْجِدِ المُصْطَفَى الَّذِي بِهِ سَجَدَا
فَقَالَ مَالِكٌ الأَرْضَى الزَمِ الأَدَبَ الــتَعَالِي هُنَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ هُــدَى
فَاللهُ أَدَّبَ قَوْماً حَيْثُ قَالَ لَهُــمْ ... لَا تَرْفَعُوا صَوْتَكُمْ وَ فَضْلُهُمْ شَهِــدَا
وَ اللهُ أَثْنَى عَلَى قَوْمٍ بِغَضِّهِــمُ ... أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ خَيْرِ الخَلْقِ فِي الشُّهَدَا
أُولَئِكَ القَوْمُ لِلتَّقْوَى قد امْتُحِنَــتْ ... قُلُوبُهُمْ بَيْنَ مَنْ بَيْنَ الوَرَى سعــدَا
وَ ذَمَّ قَوْماً مِنَ الأَعْرَابِ حَيْثُ غَدَوْا ... لَهُ وَرَا الحُجُرَاتِ يَرْفَعُونَ نِــدَا
وَ إِنَّ حُرْمَتَهُ مَيْتاً كَحُرْمَتِــهِ ... حَيّاً وَ إِجْلَالُه مِنْ شِيمَةِ الرُّشَــدَا
فَعِنْدَ ذَاكَ لَهُ المَنْصُورُ فِي الحَرَمِ اسْــتَكَانَ مُعْتَرِفاً لَهُ وَ مَا عَنَــدَا

وَ قَالَ فِي السَّخْتِيَانِي مَالِكٌ وَ بِـهِ ... أَضْحَى يُنَوِّهُ بَيْنَ قَادَةٍ سُعَـدَا

كُلُّ الأُلَى عَنْهُمُ حَدَّثْتُكُمْ قَلَّـهُ ... فَضْلٌ عَلَيْهِمْ وَ فِيهِ صِرْتُ مُعْتَقِـدَا

لَمْ يَذْكُرِ المُصْطَفَى وَقْتاً بِمَحْضَرِهِ ... إِلاَّ بَكَى وَلِذَاكَ اخْتَرْتُهُ سَنَـدَا

وَ حُبُّهُ لِرَسُولِ اللهِ قَدَّمَـهُ ... عَلَى سِوَاهُ فَلَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَـدَا

وَ مِثْلُهُ كَانَ يَبْكِي مَالِكٌ وَ حَكَـى ... عَمَّنْ رَوَى عَنْهُمُ مَا فَتَّتَ الكَبِـدَا

كَانُوا إِذَا ذُكِرَ النَّبِي بِمَحْضَرِهِـمْ ... بَكَوْا وَ كُلُّهُمُ بِحُبِّهِ وَ جَـدَا

وَ قَالَ لَوْ كُنْتُمُ تَدْرُونَ وَ جْدَهُـمُ ... عَذَرْتُمُونِيَ فِي البُكَاءِ فِي الشُّهَـدَا

وَعَدَّ مِنْهُمْ أُنَاساً كَابْنِ مُنْكَـدِرٍ ... وَ كَانَ فِي عَمَلٍ بِالعِلْمِ مُجْتَهِـدَا

وَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ ابْنُ البَاقِرِ الحَسَنِـي ... وَ مَنْصِبُ الكُلِّ فِي العُلْيَا بِهِمْ صَعِـدَا

وَ لَمْ يَزَلْ مَالِكٌ بِالإِقْتِدَاءِ بِهِـمْ ... يُعَدُّ خَيْرَ إِمَامٍ لِلنَّجَاةِ هُـدَى

وَ كَانَ لَمْ يَتَّخِذْ مُسْتَمْلِياً أَدَبـاً ... مَعَ الرَّسُولِ إِذَا حَدِيثُهُ سُـرِدَا

لَكِنَّهُ بَعْدَ حِينٍ صَارَ مُتَّخِـداً ... لَهُ لِيُسْمِعَ مَنْ فِي المَجْلِسِ ابْتَعَـدَا

وَ كَانَ بَحْرُ العُلُومِ اللُّؤْلُؤِي بِسُكُـوتِ النَّاسِ يَأْمُرُ عِنْدَ سَرْدِ مَـا وَرَدَا

مُؤَوِّلاً مَا قَرَأْنَا بِالوُجُوبِ لإِنْـصَاتٍ لِسَرْدِ حَدِيثِ خَيْرِ مَنْ وُجِـدَا

كَمَا يَرَى وَاجِباً سماع قولتـه ... عَلَى الَّذِينَ لَهَا كَانُوا مِنَ الشُّهَـدَا

وَ قِيلَ أَنَّ ابْنَ سِيرِينَ المُبَجَّـلَ إِنْ ... يَضْحَكْ لِأَمْرٍ عَجِيبٍ بَيْنَ مَنْ رَشِـدَا

وَ إِنْ جَرَى عِنْدَهُ ذِكْرُ النَّبِيِّ بَكَـى ... وَ اسْتَبْدَلَ الضَّحْكَ بِالبُكَا بِمَا وَجَـدَا

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية

حديث رسول صلى الله عليه و سلم وسنته

لِمَنْ مَضَى مِنْ حُمَاةِ الدِّينِ خَيْرُ هُدَى ... وَ هُمْ بِحِفْظِ الحَدِيثِ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا

وَ قَدْ تَنَوَّعَتِ الطُّرُقُ الَّتِي سَلَكُـوا ... عَلَى مَحَجَّتِهَا فِي أَخْذِ مَـا وَرَدَا

وَ زَادَهُمْ مَدَداً حُسْنُ احْتِيَاطِهِـمُ ... لَدَى سَمَاعٍ وَ إِلْقَاءٍ بِحُسْـنِ أَدَا

هَذا ابْنُ مَسْعُودٍ الأَرْضَى تَجَنَّبَ أَنْ — يَقُولَ قَالَ رَسُولُ اللهِ فِي الشُّهَدَا

وَ قَالَهَا مَرَّةً فِي مَجْلِسٍ فَعَلا — هُ الكَرْبُ فِيمَا حَكَى عَنْهُ الَّذِي شهدَا

وَ مَالِكٌ مَرَّ يَوْماً وَ المُحَدِّثُ شَيْـ — ـخُهُ أَبُو حَازِمٍ لِلدَّرْسِ قَدْ قَعَدَا

فَقِيلَ لِمْ لاَ وَقَفْتَ عِنْدَ مَجْلِسِهِ — فَقَالَ أَكْرَهُ أَخْذِي قَائِماً لِهُدَى

إِنِّي أَصُونُ حَدِيثَ المُصْطَفَى أَدَباً — عَنْ أَنْ أَكُونَ بِلاَ حَالٍ لَنَا حمِدَا

وَ كَانَ مَالِكُ إِنْ رَامَ التَّحَدُّثَ لاَ — يُلْقِيهِ إِلاَّ عَلَى الوُضُوءِ مُتَّئِدَا

يُلْقِي الحَدِيثَ عَلَى كَمَالِ أُبْهَتِهِ — عَلَى مِنَصَّتِهِ قد ارْتَدَى بُرِدَا

وَ الطِّيبُ يَعْبَقُ فِي حَالِ الجُلُوسِ لَهُ — لِمَنْ أَتَى فِي الحَدِيثِ يَطْلُبُ الرَّشَدَا

وَ إِنْ أَتَى سَائِلُونَ يَطْلُبُونَ سِوَى الْـ — ـحَدِيثِ أَخْبَرَهُمْ بِالأَمْرِ أَيْنَ غَدَا

فَقِيلَ يَا مَالِكٌ فِي النَّاسِ مَالَكَ إِنْ — حَدَّثْتَ تَفْعَلُ هَذا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

فَقَالَ إِنَّ الحَدِيثَ جَلَّ مَنْقَبَةً — وَ هُوَ الجَدِيرُ بِتَعْظِيمِ الَّذِي رَشِدَا

وَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى المَسَائِلَ عَنْ — حَدِيثِ خَيْرِ الوَرَى وَ لَمْ يَكُنْ قعدَا

وَ قَدْ أَتَى سَائِلٌ لِابْنِ المُسَيَّبِ حَـ — ـالَةَ اضْطِجَاعٍ بِهَا قَدْ كَانَ مُسْتَنِدَا

فَلَمْ يُفِدْهُ إِلَى أَنِ اطْمَأَنَّ لَهُ — وَ قَالَ إِنَّ الحَدِيثَ شَأْنُهُ مَجُدَا

فَلاَ أُحَدِّثُ إِلاَّ جَالِساً أَدَباً — مَعَ الرَّسُولِ وَ هَذا حَالُ مَنْ سَعِدَا

قَالَ ابْنُ مُرَّةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ بِأَنْ — يَرْوُوا الحَدِيثَ بِلاَ طَهَارَةٍ أَبَدَا

هَذَا قَتَادَةُ قَالَ يُسْتَحَبُّ وُضُـ — ـوءٌ عِنْدَ سَرْدِ الحَدِيثِ وَ هُوَ قَدْ حُمِدَا

وَ الأَعْمَشُ المُرْتَضَى يَرَى التَّيَمُّمَ أَوْ — لَى فِي التَّحَدُّثِ مِنْ تَرْكِ الوُضُوءِ هُدَى

وَ ابْنُ المُبَارَكِ يَحْكِي فِي رِوَايَتِهِ — عَنْ مَالِكٍ عَجَباً مِمَّا لَهُ شَهِدَا

فَقَالَ شَاهَدْتُهُ وَ عَقْرَبٌ لَدَغَتْـ — ـهُ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً بِهَا ارْتَعَدَا

فِي حَالِ إِمْلاَئِهِ الحَدِيثَ فِي مَلأ — وَ لَمْ يُعِقْهُ عَنِ الإِمْلاَءِ مَا وَجَدَا

وَ قَالَ صَبْرِي عَلَى مَا بِي أَلَمَّ بِهَا — مِنْ أَجْلِ إِجْلاَلِ خَيْرِ الخَلْقِ فِي الشُّهَدَا

وَ لاِبْنِ مَهْدِي لَهُ قَضِيَّةٌ وَقَعَتْ — مَعْ مَالِكٍ فِي العَقِيقِ حَيْثُ مَعْهُ عَدَا

فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ مَالِكاً وَ أَنَـا أَمْشِي فَعَاتَبَنِي فِي الحَالِ مُنْتَقِـدَا
وَ قَالَ قَدْ كُنْتَ فِي عَيْنِي أَجَلَّ وَ أَعْـلَى مِنْ سُؤَالِيَ فِي المَمْشَى وَ فِيكَ هُدَى
وَ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَائِلٌ وَ لَـهُ فِي أَعْيُنِ الحَاضِرِينَ مَنْصِبٌ صَعِـدَا
فَقَالَ فَلْتحبسوه حَيْثُ لَمْ يَتَـأَدَّبْ فِي السُّؤَالِ عَنِ الحَدِيثِ مضطهدَا
قَالُوا لَهُ إِنَّهُ قَاضٍ فَقَالَ لَـهُـمْ هُوَ الأَحَقُّ بِتَأْدِيبٍ بِغَيْرِ فِـدَا
وَ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ آخَرٌ وَلَـهُ بِضَرْبِ عِشْرِينَ سَوْطاً قَدْ حَبَاهُ جِـدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ القَوْمِ حَدَّثَـهُ عِشْرِينَ مِمَّا رَوَاهُ فَاهْتَدَى وَ هَـدَى
وَ قَالَ يَالَيْتَهُ لَوْ زَادَنِي ضَرَبَـاتٍ ثُمَّ حَدَّثَنِي بِقَدْرِهَا عَـدَدَا
وَ اللَّيْثُ مَعْ مَالِكٍ مِنْ حُسْنِ ظَنِّهِمَـا لَمْ يَكْتُبَا العِلْمَ إِلاَّ طَاهِرِينَ هُـدَى
وَ ذَاكَ مِنْ أَدَبِ العِلْمِ الَّذِي انْتَفَعَـا بِهِ وَ مَنْ يَتَأَدَّبْ يُحْرِزِ الرَّشَـدَا

فـصـل

مِنْ بِرِّ خَيْرِ الوَرَى تَعْظِيمُ عِتْرَتِـهِ وَ حُبُّ أَزْوَاجِهِ اللاَّئِي حَوَيْنَ هُـدَى
وَ إِنَّ تَبْجِيلَ كُلٍّ مِنْ عَلاَمَةِ مَـنْ يُعَدُّ عِنْدَ الوَرَى وَ اللهِ فِي السُّعَـدَا
وَ المُصْطَفَى فِي الوَرَى قَدْ حَضَّ أُمَّتَـهُ عَلَى احْتِرَامِ الجَمِيعِ طِبْقَ مَـا وَرَدَا
وَ قَدْ مَشَى الصَّالِحُونَ فِي مَحَبَّتِهِـمْ عَلَى مَحَجَّتِهِمْ فَأَحْرَزُوا المَـدَدَا
وَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي الذِّكْرِ خَاطَبَهُـمْ بِأَنَّهُ بِهِمُ أَرَادَ خَيْرَ جَـدَا
فَأَذْهَبَ الرِّجْسَ عَنْهُمْ فِي خَلاَئِقِـهِ مُطَهِّراً لَهُمُ فِيمَا خَفَا وَ بَـدَا
وَ قَالَ فِي زَوْجَاتٍ لِلنَّبِيِّ مُنَـوِّهاً بِهِنَّ بِمَا قَدْ نَوَّرَ الخَلَـدَا
مَقَالَةً لِذَوِي الإِيمَانِ قَدْ نَفَعَـتْ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ لاَ فَنَـدَا
وَالأُمَّهَاتُ لَهُنَّ كُلُّ مَكْرُمَـةٍ مَعَ البُرُورِ بِهِنَّ عِنْدَ مَنْ رَشِـدَا
وَقَالَ فِي آلِهِ النَّبِي يُنَاشِدُنَـا اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي رَاقِبُوا الصَّمَـدَا
فَقِيلَ مَنْ آلُهُ لِمَنْ رَوَاهُ لَنَـا فَقَالَ هُمْ عِنْدَنَا مِنْ أَفْضَلِ السُّعَـدَا
آلُ النَّبِيِّ هُمُ فِي النَّاسِ آلُ عَلِـي وَ جَعْفَرٍ وَعَقِيلٍ عِنْدَ مَنْ سَعِـدَا

وَ آلِ عَمِّ النَّبِي العَبَّاسِ رَابِعُهُــــمْ   فَهُمْ هُمُ الآلُ حَقّاً طِبْقَ مَـــا وَرَدَا
وَ خَاطَبَ المُصْطَفَى جَمِيعَ أُمَّتِــــهِ   يُوصِي عَلَى الآلِ مَنْ دَنَا وَ مَنْ بَعُدَا
فِيكُمْ أَنَا تَارِكٌ كِتَا بَ رَبِّكُـــــمُ   وَ عِتْرَتِي آلُ بَيْتِي أَيُّهَا الشُّهَـــدَا
فَلْتَنْظُرُوا كَيْفَ أَنْتُمْ تَخْلُفُونِيَ فِيهِـــــمَا فَإِنِّي لَكُمْ نِعْمَ المُجِيرِ غَـــدَا
وَ قَالَ مَعْرِفَةُ الآلِ الَّذِينَ هُـــمُ   آلِي بَرَاءَةُ نَارٍ حَرُّهَا اتَّقَـــدَا
عَلَى الصِّرَاطِ جَوَازٌ حُبُّهُمْ فَـــإِذَا   لَمْ يَأْتِ عَبْدٌ بِهِ فِي بَابِهِ صُفِـــدَا
وَ فِي وِ لاَيَتِهِمْ مِنَ العَذَابِ أَمَـــا   نٌ لاَ انْتِهَاكٌ لِحُرْمَةٍ لَهُ أَبَـــدَا
وَ عِنْدَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَاتُهُــــمْ   بِحُسْنِ تَطْهِيرِهِمْ فِي مَجْمَعِ السُّعَـــدَا
دَعَا لَهُ الحَسَنَيْنِ بَعْدَ فَاطِمَـــةٍ   وَ خَلْفَ كُلٍّ عَلِي وَحَفَّهُمْ بِـــرِدَا
وَ بَعْدَ ذَاكَ دَعَا لِلجَمْعِ خَيْرَ دُعَـــا   فَخَصَّهُمْ بِجَدَى وَ عَمَّهُمْ بِهُـــدَى
وَ قَالَ فِي حَقِّ مَوْلاَنَا الأَجَلِّ عَلِي اللَّـــــهُمَّ وَالِ مَوَالِيهِ وَ عَادِي عِـــدَا
مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ مِنْ أَهْلِ الهُدَى فَعَلِي   مَوْلاَهُ فَلْيَتَّخِذْ لَدَى العَلِيِّ يَـــدَا
وَ لاَ يُحِبُّ عَلِي إِلاَّ أَخُو رَشَـــدٍ   وَ لَيْسَ يُبْغِضُهُ إِلاَّ مُرِيـــدُ رَدَى
مُحِبُّهُ مُؤْمِنٌ حَقّاً وَمُبْغِضُـــهُ   مُنَافِقٌ لَمْ يَنَلْ هُنَا هَنَا وَغَـــدَا
وَ قَالَ فِي حَقِّ عَبَّاسٍ وَ أَقْسَـــمَ لاَ   لاَ يَتِمُّ إِيمَانُ شَخْصٍ فِيكُمُ حَقَـــدَا
وَ الشَّخْصُ صِنْوُ أَبِيهِ عَمُّهُ وَ أَنَا الــــعَبَّاسُ عَمِي فَمَنْ أَذَاهُ مَا سَعِـــدَا
وَ قَدْ دَعَا المُصْطَفَى لَهُ وَ مَنْ مَعَـــهُ   مِمَّنْ دَعَاهُمْ لَهُ وَ حَفَّهُمْ بِـــرِدَا
فَأَمَّنَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الدُّعَاءِ لَـــهُ   أَسْكُفَّةُ البَابِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهِـــدَا
كَمَا دَعَا لاِبْنِ زَيْدٍ نَجْلِ حَارِثَـــةٍ   مَوْلاَهُ خَيْرَ دُعَاءٍ زَادَهُ رَشَـــدَا
سَاوَاهُ فِي الحُبِّ فِي الدُّعَاءِ مَعْ حَسَنٍ   يَا سَعْدَ زَيْدٍ بِهَذَا الحُبِّ فِي السُّعَـــدَا
قَالَ الصِّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَتُهُ الـــــصِّدِّيقُ فِي الآلِ مَا قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا
فِي آلِ بَيْتِ النَّبِي ارقبُوا نَبِيَّكُـــمُ   فَمَنْ يُحِبُّ أَباً يُحِبُّ مَا وَلَـــدَا
وَ قَالَ بَعْدَ يَمِينٍ مِنْهُ صَادِقَـــةٍ   فِي حَقِّ كُلِّ ذَوِي قُرْبَى النَّبِيِّ هُـــدَى

لَهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُوَاصِلَ مِـــنْ   قَرَابَتِي مَنْ دَنَا مِنِّي وَ مَنْ بَعُــدَا
وَ الْمُصْطَفَى بَشَّرَ الْمُحِبَّ فِيهِ وَفِي الْـــبَتُولِ وَ الْحَسَنَيْنِ حَسْبَمَـا وَ رَدَا
فَالْكَوْنُ مَعْهُ وَهَلْ فِي الْكَوْنِ مِنْ شَرَفٍ   لِمَنْ أَحَبَّهُمُ كَهَذِهِ وُجِــدَا
وَفِي قُرَيْشٍ يَقُولُ فِي جَمِيعِ أُمُـــو   رٍ قَدِّمُوهَا فَفِيهَا الْخَيْرُ قَدْ عُهِــدَا
إِيذَاؤُهُ كَانَ فِي إِيذَاءِ عَائِشَــةٍ   وَ فَضْلُ عَائِشَةٍ بَيْنَ النِّسَاءِ بَــدَا
وَ صَحَّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَ قَدْ حَمَلَ الْمَـــوْلَى الرِّضَى حَسَناً قَدْ قَالَ مُتَّئِــدَا
أَفْدِي شَبِيهَ النَّبِيِّ فِي الْوَرَى بِأَبِي   وَ لَيْتَنِي لِلنَّبِي فِي الْقَوْمِ كُنْتُ فِــدَا
وَلابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مَحَبَّـــةِ آ   لِ الْمُصْطَفَى مَنْصِبٌ فِي رِفْعَةٍ صَعِدَا
أَتَى أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ اللهِ سِبْطُ عَلِي   إِلَيْهِ يَوْماً لِحَاجَةٍ لَهُ قَصَــدَا
فَقَالَ إِنِّيَ أَسْتَحْيِيِّ يَرَاكَ هُنَـــا   رَبِّي لَدَيَّ وَ أَخْشَى أَنْ أَحِـــلَّ رَدَى
فَإِنْ تُرِدْ مَطْلَباً وَجِّهْ رَسُولَكَ لِــي   وَاكْتُبْ إِلَيَّ فَإِنِّي أَفْعَلُ الرَّشَـــدَا
أَقْضِي مَطَالِبَكَ الَّتِي تُرِيـــدُ وَ لاَ   تَقِفْ بِبَابِي بَلَغْتَ الْقَصْدَ فِي الرُّشَدَا
وَ قِصَّةُ الْمُرْتَضَى زَيْدٍ قَد اشْتُهِرَتْ   مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ الأَجَلِّ فِي الشُّهَــدَا
فَقَالَ زَيْدٌ لَهُ خل الركاب فَقَـــدْ   أَخْجَلْتَنِي وَلَكَ الْفَضْلُ الَّذِي شُهِـــدَا
فَقَالَ يَا زَيْدُ نَحْنُ هَكَذَا بِذَوِي الْـــعُلُومِ نَفْعَلُ فِي أَمْرٍ بِـــهِ وَرَدَا
فَقَالَ زَيْدٌ وَ نَحْنُ هَكَذَا بِجَمِيـــ   ـعِ الآلِ نَفْعَلُ ثُمَّ حَبَّ مِنْهُ يَــدَا
وَفِي حَفِيدِ ابْنِ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَـــةٍ   نَجْلُ الرِّضَى عُمَرٌ قَدْ قَالَ حِينَ بَــدَا
يَا لَيْتَ عَبْدِيَ هَذَا ثُمَّ قِيلَ لَــــهُ   هُوَ ابْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ يَا ابْنَ مَنْ حمِدَا
فَطَأْطَأَ الرَّأْسَ مِمَّا قَالَهُ خَجِــلاً   وَ قَالَ قَوْلاً عَلَى وِفْقِ الَّذِي اعْتَقَــدَا
لَوْ أَنَّ خَيْرَ الْوَرَى حَقّاً رَآهُ هُنَـــا   أَحَبَّهُ كَأَبِيهِ بَيْنَ مَنْ سَعِـــدَا
وَ أُخْتُهُ دَخَلَتْ يَوْماً عَلَى عُمَـــرٍ   وَ هْوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذْ حَوَى رَشَدَا
فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهَا كَالْخَدِيمِ لَــهَـــا   حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَتْ مِن مُنَى وَجَدَى
وَذَاكَ مِنْ أَجْلِ إِجْلاَلِ النَّــبِيِّ لِآ   بَاءٍ لَهَا مِنْ مَوَالِيهِ وَهُمْ سُعَـــدَا

فَهُمْ أَحَبُّوا النَّبِي وَ قَدْ أَحَبَّهُــــمُ   وَ مَنْ أَحَبَّهُمُ مَقَامُهُمْ صَعِــــدَا
وَ مَنْ يُرَاعِي محباً فِي بَنِيهِ فَقَـدْ   رَاعَى الوِدَادَ وَ لِلأَحْبَابِ مَا فقــدَا
وَ جَاءَ عَنْ عُمَرٍ فِي قِصَّةٍ وَقَعَتْ   مَعَ ابْنِهِ وَأُسَامَةَ الَّذِي رَشِــدَا
قَالَ ابْنُهُ لِمَ ذَا فَضَّلْتَهُ وَ أَنَـا   مَا كَانَ أَسْبَقَ مِنِّي فِي الَّذِي شهــدَا
فَقَالَ آثَرْتُهُ لِحُبِّ أَفْضَلِ خَلْـــقِ اللهِ فِيهِ وَ فِي أَبِيهِ بَعْدَ هُــدَى
وَ لَمْ يَكُنْ حُبُّهُ لِي لاَ وَ لاَ لَكَ مِثْـــلَ حُبِّهِ لَهُمَا مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِــدَا
لِذَاكَ آثَرْتُ حُبَّ المُصْطَفَى لَهُمَـا   عَلَيْكَ يَا ابْنِي وَ أَنْتَ نِلْتَ خَيْرَ جَـدَى
وَ حِينَ جَاءَ إِلى الرِّضَى مُعَاوِيَـةٌ   شَبِيهُ خَيْرِ الأَنَامِ كَابِسٌ حَمِــدَا
أَعْطَاهُ مَرْغُوبَهُ مَعَ اقْتِطَاعِهِ لِلْمِرْعَـــابِ مِنْ أَجْلِ شِبْهِهِ نَبِيَّ هُــدَى
مِنْ بَعْدِمَا قَدْ تَلَقَّاهُ وَ قَبَّلَــهُ   مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ حُبّاً فِي الَّذِي شهــدَا
وَ مَالِكٌ جَعَلَ الَّذِي أَضَرَّ بِــهِ   بِالضَّرْبِ فِي القَوْمِ فِي حِلٍّ بِهِ اجتهدَا
حِينَ الإِفَاقَةِ مِنْ إِغْفَائِهِ وَ لَهُـمْ   أَبَانَ سِرّاً عَلَيْهِمْ قَدْ خَفَا فَبَــدَا
فَقَالَ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْـــقَى فِيهِ خَيْرَ الوَرَى وَ أَطْلُب القَوَدَا
لِأَنَّ جَعْفَرَ وَ هْوَ الضَّارِبِيُّ يُـرَى   مِنْ آلِهِ وَ بِهِ قد اتَّخَذْتُ يَــدَا
وَ لِابْنِ عَيَّاشٍ المُقْرِي مَقَالَةُ مَـنْ   يُحِبُّ آلَ النَّبِي فَاهْتَدَى وَ هَــدَى
فَقَالَ لَوْ جَاءَنِي لِحَاجَةٍ عُمَــرُ   مَعَ الأَجَلِّ أَبِي بَكْرٍ لِنَيْلِ جَــدَى
قَدَّمْتُ قَبْلَهُمَا فِي الحِينِ أَمْرَ عَلِــي   لِقُرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ فِي الرُّشْــدَا
وَ لَا أُقَدِّمُهُ عَلَيْهِمَا عَلَنَـــاً   لَدَى القَضَايَا وَ لَوْ أَنِّي حَلَلْتُ رَدَى
وَ قِيلَ لِابْنِ الرِّضَى العَبَّاسِ فِي مَلَأٍ   مَاتَتْ فُلَانَةُ مِمَّنْ نَجْمُهَا صَعِــدَا
لِأَنَّهَا مِنْ أَجَلِّ أُمَّهَـــاتِ ذَوِي ا   لِإِيمَانِ فَارْتَاعَ ثُمَّ قَامَ بَلْ سَجَــدَا
وَ قَالَ إِنَّ سُجُودِي للمصَابِ بِهَـــا   فَإِنَّهَا آيَةٌ لَهَا السُّجُودُ غَــدَا
ذَهَابُ زَوْجَاتِ خَيْرِ المُسْلِمِينَ رَزِ   يَّةٌ لِكُلِّ امْرِىءٍ لَهُنَّ قَدْ فَقَــدَا
وَ كَانَ يَقْصِدُ أُمَّ أَيْمَنٍ عُمَــرُ   مَعَ الأَجَلِّ أَبِي بَكْرٍ لما قصــدَا

كَانَا يَزُورَانِهَا تَأَسِّياً بِرَسُو ... لِ اللهِ إِذْ زَارَهَا فِي مَحْفِلٍ شُهِدَا
وَ عِنْدَمَا وَرَدَتْ عَلَى الرِّضَى عُمَرٍ ... حَلِيمَةُ بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِ الشُّهَدَا
فَقَامَ يَصْنَعُ مَعْهَا مِثْلَ مَا صَنَعَ النَّبِي بِهَا وَ بِهَا اعْتَنَى بِبَسْطِ رِدَا
كَذَا أَبُو بَكْرٍ الأَجَلُّ قَامَ لَهَا ... وَ قَدْ قَضَى كُلَّ مَا رَامَتْهُ فِي السُّعَدَا
قَدْ شَاهَدَا حُبَّ خَيْرِ المُسْلِمِينَ لَهَا ... فَأَكْرَمَاهَا وَ أَوْلاَهَا كَمَالَ جَدَى
صَلَّى الإِلَهُ عَلَى النَّبِي وَ عِتْرَتِهِ ... وَ سَائِرِ الصَّحْبِ وَ الأَتْبَاعِ دُونَ مَدَى
وَ اللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ لِي وَ لِأَحْبَابِي وَ يَكْشِفَ عَنَّا الهَمَّ وَ النَّكَدَا
وَ أَنْ يُبَلِّغَنِي وَ وَالِدَيَّ وَ أَوْ ... لاَدِي المُنَى فَنُرَى فِي زُمْرَةِ السُّعَدَا
وَ الحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ الحَمْدِ ثُمَّ لَهُ ... شُكْرِي عَلَى نِعَمٍ تَسْتَغْرِقُ العَدَدَا

فصل

تَوْقِيرُ صَحْبِ رَسُولِ اللهِ مِنْ شِيَمِ الْمُعَظِّمِينَ لَهُ مِنْ سَائِرِ السُّعَدَا
وَ بِرُّهُمْ بِرُّهُ وَ الإِقْتِدَاءُ بِهِمْ ... بِهِ اقْتِدَاءٌ لِمَنْ قَد ابْتَغَى الرَّشَدَا
وَ إِنَّ مَعْرِفَةَ الحَقِّ المَنُوطِ بِهِمْ ... مِمَّا يَحِقُّ عَلَى مَنِ اهْتَدَى وَ هَدَى
مَعَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي العِبَادِ مَعَ اسْتِغْفَارِهِ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
أَمَّا الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَاجْتِهَادٌ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
دَعْ شِيعَةً وَ خَوَارِجاً وَ رَافِضَةً ... فَجُلُّهُمْ فِيهِمُ قَدْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
وَ لْنَتَّبِعْ مَنْهَجَ السُّنِّيِّ فِي رَشَدٍ ... فَإِنَّهُ مَا عَلَى صَحْبِ النَّبِي حَقَدَا
وَ اللهُ أَثْنَى عَلَيْهِمْ فِي اقْتِدَائِهِمُ ... بِالمُصْطَفَى فَهُمُ بَيْنَ الوَرَى سُعَدَا
وَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ إِنْ ذُكِرَتْ ... صَحَابَتِي أَمْسِكُوا وَ لْتَتْرُكُوا اللَّدَدَا
اللهَ اللهَ فِي صَحْبِي فَحُبُّهُمُ ... حُبِّي وَ بُغْضُهُمُ بُغْضِي كَمَا وَرَدَا
فَهُمْ هُمُ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ وَ عَلَى الْكُفَّارِ مَعْهُ أَشِدَّاءٌ لِنَيْلِ هُدَى
فَلاَ يَسُبُّهُمُ إِلاَّ الشَّقِيُّ وَ لاَ ... يَغُضُّ مِنْ حَقِّهِمْ إِلاَّ الَّذِي طُرِدَا
وَ اللهُ أَثْنَى عَلَى الأَنْصَارِ بَيْنَهُمُ ... وَ حَقُّهُمْ بِرِدَا رِضَاهُ فِي الشُّهَدَا

وَ اللهُ أَثْنَى عَلَى مَنْ هَاجَرُوا مَعَـهُ خَيْرَ الثَّنَا وَ بِهِ مَقَامُهُمْ صَعِـــدَا
فَكُلُّهُمْ فِي الهُدَى مِثْلُ النُّجُومِ بَـدَتْ مَنْ يَقْتَدِي مِنْهُمُ بِوَاحِدٍ رَشِـــدَا
وَ أَنَّهُمْ مِثْلُ مِلْحٍ فِي الطَّعَامِ بِــهِ صَلاَحُهُ وَ إِذَا مِنْهُ خَلاَ فَسَـــدَا
فَالصَّحْبُ كُلُّهُمُ خَيْرٌ وَ غَيْرُهُــمُ إِنْ أَبْغَضُوهُمْ هَوَوْا إِلى حَضِيضِ رَدَى
فَاللهُ سُبْحَانَهُ اصْطَفَى الجَمِيعَ لَــهُ مِنْ سَائِرِ الخَلْقِ غَيْرِ الأَنْبِيَا السُّعَـدَا
وَ اخْتَارَ مِنْهُمْ لَهُ فِي الخَلْقِ أَرْبَعَـةً وَ هُمْ هُمُ الخُلَفَاءُ القَادَةُ الرُّشَـــدَا
وَ مَالِكٌ قَالَ مَنْ يَغْتَاظُ إِنْ ذُكِرَ الـــصَّحْبُ الكِرَامُ لَدَيْهِ لَمْ يَنَلْ رَشَـدَا
بَلْ عَدَّهُ كَافِراً لِبُغْضِهِ لَـهُــمُ وَ بُغْضُهُمْ شَرٌّ مَا يَلْقَى الشَّقِيُّ غَـدَا
و ابْنُ المُبَارَكِ قَالَ خَصْلَتَـانِ إِذَا مَا كَانَتَا فِي امْرِىءٍ نَجَا وَ نَالَ هُـدَى
الصِّدْقُ مَعْ حُبِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَ هَلْ مِنْ بَعْدِ هَذَيْنِ شَيْءٌ مِنْ هُدَى وُجِـدَا
وَ السَّخْتِيَانِي يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ أَبَـا بَكْرٍ أَقَامَ لِدِينِ رَبِّهِ العُمَـــدَا
وَ أَوْضَحَ النَّهْجَ مَنْ فِي الحُبِّ فِي عُمَرٍ قَدْ صَارَ بَيْنَ الوَرَى عَلَيْهِ مُسْتَنِــدَا
وَ مَنْ أَحَبَّ الرِّضَى عُثْمَانَ فَهُوَ بِنُو رِ اللهِ حَقّاً قَدِ اسْتَغْنَى هُنَا وَ غَـــدَا
وَ مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَهُوَ فِي رَشَـــدٍ قَدْ أَمْسَكَ العُرْوَةَ الوُثْقَى وَ قَدْ سَعِـدَا
وَ مَنْ عَلَى الصَّحْبِ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ فَقَدْ غَدَا بَرِيئاً مِنَ النِّفَاقِ أَيْنَ غَـــدَا
وَ مَنْ لِـوَاحِدِهِمْ قَدْ صَارَ مُنْتَقِصـاً يُعَدُّ مُبْتَدِعاً عَنِ الهُدَى ابْتَعَـــدَا
لاَ يَرْفَعُ اللهُ مِنْهُ لِلسَّمَا عَمَـــلاً وَ هَلْ تَرَى مُبْغِضاً فِي سَعْيِهِ حُمِـدَا
وَ المُصْطَفَى عَدَّ تِسْعاً مِنْ صَحَابَتِـهِ وَ قَالَ إِنِّيَ رَاضٍ عَنْهُمُ الأَبَـــدَا
هُمْ عَلِي وَ أَبُو بَكْرٍ كَذَا عُمَـــرُ عُثْمَانُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فِي الشُّهَـدَا
وَ سَعْدُ إِبْنُ أَبِي وَ قَاصٍ سَابِعُهُــمْ مَعَ ابْنِ عَوْفٍ سَعِيدٍ فَاعْرِفِ السُّعَدَا
وَ أَهْلُ بَدْرٍ وَمَنْ حَلُّوا الحُدَيْبِيَةَ انْـــــثَنُوا بِغَفْرِ ذُنُوبٍ طِبْقَ مَـــا وَرَدَا
وَ صَحْبُهُ كُلُّهُمْ فَازُوا بِمَنْقَبَـــةٍ مَا نَالَهَا غَيْرُهم لَوْ أَنْفَقُوا أُحُـــدَا
وَ إِنْ هُمُ طَالَبُوا شَخْصاً بِمظلَمَـــةٍ فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُوهَبْ لَدَيْهِ غَـــدَا

لَابُدَّ فِيهَا بِأَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ لَـــهُ يِهَا وَ هَذَا بِهِ الرَّسُولُ قَدْ وَعَــدَا
وَ لَا يُقَاسُ عَلَى صَحْبِ النَّبِي أَحَـدٌ فِي فَضْلِهِمْ فَعُلَاهُمْ فِي العُلَى صَعِـدَا
فَمَا ابْنُ عَبْدِ العَزِيزِ وَ هُوَ خَيْرُ فَتَـى سَاوَى صَغِيرَهُمُ رَغْماً لِمَنْ عَنَـدَا
وَ لَمْ يُصَلِّ الرَّسُولُ فِي جَمَاعَتِـهِ عَلَى بَغِيضٍ لِعُثْمَانٍ وَ عَنْهُ غَـدَا
وَ قَدْ دَعَا المُصْطَفَى بِحِفْظِ حَافِظِـهِ فِيهِمْ وَ أَخْذِ البَغِيضِ هَا هُنَا وَ غَـدَا
وَ لِلمُسِيءِ مِنَ الأَنْصَارِ يُطْلَبُ عَفْـــوٌ وَ القَبُولَ لِمَنْ مِنْهُمْ أَتَى بِجَـدَى
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ يَخْرُجُ لِلْـــبَقِيعِ فِي اللَّيْلِ يَدْعُو اللهَ لِلشُّهَـدَا
قَالَ الإِمَامُ الأَجَلُّ مَالِكٌ وَ لِـذَا بِحُبِّهِمْ قَدْ أُمِرْنَا وَ هُوَ فِيهِ هُـدَى
وَ حَقَّ بُغْضُ مُعَادِيهِمْ وَ تَرْكُ مُـوَا لَاةِ البَغِيضِ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَـدَا
وَ قَالَ كَعْبٌ وَ كُلٌّ فِي شَفَاعَتِـهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَقْبُولٌ إِذَا وَفَـدَا
وَ هُوَ الَّذِي طَلَبَ ابْنَ نَوْفَلٍ لِيُـرَى لَهُ شَفِيعاً وَ فِيهِ كَانَ مُعْتَقِـدَا
وَ التُّسْتَرِي قَالَ لَمْ يُؤْمِنْ بِسَيِّدِنَـا مُحَمَّدٍ مَنْ عَلَى أَصْحَابِهِ انْتَقَـدَا
وَ كَيْفَ يُؤْمِنُ شَخْصٌ لَا يُوَقِّرُهُـمْ وَ هُمْ صَحَابَتُهُ سَادَاتُنَا الرُّشَـدَا

فـــصـــل

إِعْظَامُ أَسْبَابِ خَيْرِ الخَلْقِ مِنْ شِيَمِ الأُلَى بِتَعْظِيمِهِ قَد أَحْرَزُوا الرَّشَـدَا
مِنْ كُلِّ مَا لِعُلَاهُ عُدَّ مُنْتَسِبـاً قَوْلاً وَ فِعْلاً وَ حَالاً كَيْفَ مَـا وَرَدَا
مِنَ المَآثِرِ وَ الآثَارِ إِنْ نُسِبَـتْ لَهُ وَ مَا صَحَّ مِنْهَا عُدَّ مُعْتَمَـدَا
فَانْظُرْ إِلَى صَحْبِهِ وَفِعْلُهُمْ مَعَـهُ وَ مَا يُرَاعِيهِ فِيهِ مَنْ لَهُ شَهِـدَا
تَرَى بِأَعْيُنِ إِجْلَالٍ مَدِينَتَـهُ مُعَظِّماً مَكَّةَ الَّتِي بِهَا وُلِـدَا
هَذَا الأَجَلُّ أَبُو مَحْذُورَةَ الجُمَحِـي مَا قَصَّ قُصَّتَهُ وَ قَدْ حَوَى رَشَـدَا
مَا قَصَّ قُصَّتَهُ مِنْ أَجْلِ مَسِّ رَسُو لِ اللهِ يَوْماً لَهَا فِي مَشْهَدِ الشُّهَـدَا
فَكَانَ مِنْ طُولِهَا إِنْ هُوَ أَرْسَلَهَـا لِلأَرْضِ تَبْلُغُ فِي مَحَافِلِ السُّعَـدَا
فَقِيلَ هَلَّا حَلَقْتَهَا فَقَالَ لَـهُـمْ قَدْ مَسَّهَا المُصْطَفَى الَّذِي اهْتَدَى وَ هَدَى

فَلاَ أَقُصُّ الَّذِي مَسَّتْهُ مِنْهُ يَــدٌ وَيَا لَهَا مِنْ يَدٍ أَسْدَتْ إِلَيَّ يَـدَا

وَ انْظُرْ إِلَى ابْنِ الْمُفَدَّى الْمُرْتَضَى عُمَرٍ وَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ مُعْتَمَـدَا

بِوَجْهِهِ مَسَحَتْ لَهُ يَدٌ وُضِعَـتْ عَلَى مَحَلٍّ بِهِ خَيْرُ الْوَرَى قَعَـدَا

وَ خَالِدٌ قَدْ رَمَى بِالنَّفْسِ إِذْ سَقَطَـتْ لَهُ قَلَنْسُوَةٌ وَ الْحَرْبُ قَدْ وَ قَـدَا

وَ قَالَ رَمْيِيِّ بِنَفْسِي كَانَ مِنْ شَعَرَا تِ الْمُصْطَفَى اسْتُودِعَتْ فِيهَا فَنَالَ هُدَى

فَلَسْتُ أَتْرُكُهَا هُنَا وَ لَوْ لَقِيـتُ نَفْسِي رَدَاهَا وَ لاَ أَخْشَى الرَّدَى أَبَـدَا

وَ فِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَرْكَبْ بَهِيمَتَـهُ ا لإِمَامُ مَالِكٌ الأَجَلُّ أَيْنَ غَـدَا

كَيْلاَ تَدُوسَ لَدَى الْمَمْشَى بِحَافِرِهَا مَحَلَّ **مَشْيِ النَّبِي** فَنَالَ خَيْرَ جَـدَى

أَهْدَى إِلَى الشَّافِعِي خَيْلاً وَ قَالَ لَـهُ خُذْهَا فَإِنِّي فِيهَا لاَ أَمُدُّ يَـدَا

إِنِّي لأَخْشَى بِأَنْ يَمُسَّ حَافِرُهَـا مَمْشَى الرَّسُولِ وَ لاَ أُطَوِّحُ الْبَلَـدَا

وَ بَعْضُهُمْ لَمْ يَمُسَّ الْقَوْسَ دُونَ وُضُو ئِهِ لَهَا وَ عَلَى فِعْلِ النَّبِي اعْتَمَـدَا

فَقَالَ قَدْ مَسَّهَا خَيْرُ الْوَرَى وَ أَنَـا أَمُسُّهَا بِالْوُضُوءِ قَاصِداً رَشَـدَا

وَ فِي الْمَدِينَةِ قَالَ أَحْرَزَتْ شَرَفـاً بِهِ فَكَانَ لَهَا الْفَضْلُ الَّذِي خلـدَا

وَ مَالِكٌ قَالَ فِيمَنْ قَالَ تُرْبَتُهَـا رَدِيئَةٌ حَقُّهُ قَتْلٌ لِمَنْ جُلِـدَا

أَتُرْبَةٌ دُفِنَتْ ذَاتُ النَّبِيِّ بِهَـا لَمْ تُلْفَ طَيِّبَةً عِنْدَ الَّذِي رَشَـدَا

وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى مَنْ أَحْدَثُوا حَدَثاً فِيهَا عَلَيْهِمْ تُصَبُّ اللَّعْنَةُ الأَبَـدَا

وَ مِثْلُ ذَلِكَ مَنْ آوَاهُمُ فَعَلَيْـــهِ لَعْنَةُ اللهِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وُجِـدَا

لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُمْ أَيَّ نَافِلَـةٍ وَ لاَ فَرِيضَتَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَـدَا

وَ قَدْ حَكَوْا أَنَّ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيَ قَدْ أَرْدَتْهُ آكِلَةٌ مِنْ سُوءِ مَا قَصَـدَا

قَدْ رَامَ كَسْرَ قَضِيبِ الْمُصْطَفَى بِيَدَيْـــهِ فَوْقَ رُكْبَتِهِ فَحَلَّ قَعْـرَ رَدَى

وَ مَاتَ قَبْلَ مُرُورِ الْحَوْلِ فِي أَسَفٍ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ فِعْلِهِ الَّذِي شَهِـدَا

وَ مَنْ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ يَحْلِفُ وَ هْـــوَ كَاذِبٌ حَلَّ نَاراً جَمْرُهَا اتَّقَـدَا

وَ كُلُّ هَذَا لأَجْلِ تَرْكِ حُرْمَتِـــهِ لِمَا لِخَيْرِ الْوَرَى انْتِسَابُـهُ وَرَدَا

وَ أَنْشَدَا الجَوْهَرِي لَمَّا المَدِينَةُ قَدْ   بَدَتْ لَهُ وَغَدَا يَبْكِي لَهَا وَعَدَا

وَ قَدْ تَرَجَّلَ مِن بَعْدٍ وَكَادَ بِأَنْ   يَطِيرُ شَوْقاً مَعَ الوَجْدِ الَّذِي وَجَدَا

لَمَّا نَظَرْتُ لِرَسْمِ مَنْ كلفتُ بِهِ   وَ لَمْ يَدَعْ لِيَ لُبّاً يعرفُ الرَّشَدَا

نَزَلْتُ مَعْ مَنْ مَعِي نَمْشِي عَلَى قَدَمٍ   وَ لَمْ نُلِمَّ بِهِ رَكْباً كَمَنْ وَفَدَا

وَ قَالَ بَعْضُ المُرِيدِينَ الذينَ لَهَا   هُمُ أَتَوْا متمثلاً وَ قَدْ وجدَا

عَنِّي الحِجَابُ انْجَلَى فَلَاحَ لِي قَمَرٌ   تَقَطَّعَتْ دُونَهُ الأَوْهَامُ حِينَ بَدَا

عَلَى الرِّحَالِ حَرَامٌ ظَهْرُ حَامِلَتِي   لَهُ وَ لِمْ لَا وَ قَدْ فَاقَ الرِّجَالَ هُدَى

وَ مِنْهُ قد قَرَّبَتْنِي وَ هْوَ أَفْضَلُ مَنْ   فِي الخَلْقِ قَدْ وَطِىءَ الثَّرَى وَ مَدَّ يَدَا

وَ بَعْضُهُمْ حَجَّ مَاشِياً فَقِيلَ لَهُ   فِي ذَاكَ قَالَ أَنَا العَبْدُ الَّذِي شَرَدَا

وَ العَبْدُ إِنْ كَانَ آبِقاً فَكَيْفَ بِهِ   يَأْتِي لِمَوْلَاهُ رَاكِباً وَ قَدْ رُصِدَا

فَلَوْ قدرتُ بِأَنْ أَمْشِي بِرَأْسِيَ لَا   أَمْشِي عَلَى قَدَمِي إِلَيْهِ مُتَّئِدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ عَيَّاضٌ وَ حُقَّ بِأَنْ   تُجَلَّ آثَارُهُ وَ فَضْلُهُ شُهِدَا

وَ فِي المَدِينَةِ قَالَ مَا أُضَمِّنُ مَعْـــنَاهُ هُنَا وَ هْوَ مِثْلُ الدُّرِّ قَدْ نضدَا

يَا دَارَ خَيْرِ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ بِهُدَى   وَ خَيْرِ مَنْ خُصَّ بِالآيَاتِ فِي الرُّشَدَا

عِنْدِي لِأَجْلِكِ لَوْعَاتٌ مُسعَّرَةٌ   بَيْنَ الجَوَانِحِ مِنْ جَوًى بِهَا اتَّقَدَا

عَلَيَّ عَهْدٌ وَثِيقٌ إِنْ مَلَأْتَ مَحَا   جِرِي بِنُورٍ لِذِي عَيْنَيْنِ مِنْكَ بَدَا

إِنِّي أُعَفِّرُ وَجْهِي فِي ثَرَاكَ مَتَى   عَيْنِي تَرَاكَ وَ هَلْ تَرَكْتَ لِي جَلَدَا

لَوْلَا دَوَاهٍ دَهَتْنِي عَنْكَ زُرْتُكَ فِي   شَوْقٍ دَعَتْنِي بِهِ نَفْسِي لَكَ الأَبَدَا

لَكِنْ سَأُهْدِي إِلَى قَطِينَ رَوْضَتِكَ الـــغَرَّاءِ مِنْ خَيْرِ تَسْلِيمِي الَّذِي حمدَا

أَذْكَى مِنَ المِسْكِ نَفْحَة تَزِيدُ شَدَا   تَغْشَاهُ فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ دُونَ مَدَى

تَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَاةِ وَ تُحْـــيِّي القَلْبَ مِنْ آلِهِ وَ قَوْمِهِ السُّعَدَا

البــاب الــرابــع

في حكم الصلاة و التسليم عليه صلى الله عليه و سلم

اللهُ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ فِي المَــلَا ا   لأَعْلَى صَلَاةً بِهَا بَيْنَ الوَرَى انْفَـرَدَا
وَ كُلُّ أَمْلَاكِهِ صَلَّتْ عَلَيْهِ لِمَـــــا   لَهُ مِنَ الشَّأْنِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَـــدَا
وَ الأَمْرُ مِنْهُ بِهَا لِلْمُؤْمِنِينَ أَتَـــى   فِي الذِّكْرِ يُتْلَى بِتَنْوِيهٍ لِغَيْرِ مَــدَى
مُؤَكَّداً فِيهِ بِالتَّسْلِيمِ بَيْنَهُـــــمُ   عَلَيْهِ وَ الأَمْرُ مِنْهُ جَلَّ فِيهِ هُــدَى
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَكْبَرُ الصَّلَاةِ هُنَــا   يَعْنِي بِهَا البَرَكَاتِ لِلنَّبِي أَبَــــدَا
مَعْنَى يُصَلُّونَ أَيْ يُبَارِكُونَ لَــــهُ   بِرَفْعِ مِقْدَارِهِ عَلَى الَّذِي وجَـــدَا
وَ قِيلَ مَعْنَى صَلَاتِهِ تَرَحُّمُــــهُ   عَلَيْهِ مِمَّا يَزِيدُ المُصْطَفَى مَــدَدَا
وَ أَنَّ مَعْنَى الصَّلَاةِ مِنْ مَلَائِكَـــةٍ   هُوَ الدُّعَاءُ لَهُ بِرَحْمَةٍ وَجَـــدَى
قَالَ القُشَيْرِي صَلَاةُ اللهِ رَحْمَتُـــهُ   بِالمُؤْمِنِينَ وَ لِلنَّبِي عَلَى مَجُـــدَا
بِأَنْ يَزَادَ النَّبِي عِزّاً وَ تكرمـــــةً   وَ مَا بِهِ فِي الوَرَى يَكُونُ مُنْفَـــرِدَا
وَ قِيلَ مَعْنَى صَلَاتِهِ الثَّنَاءُ عَلَيْـــــهِ فِي مَلَائِكَةٍ إِذْ قَدْرُهُ صَعِــــدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ وَ النَّبِيُّ فَرَّقَ بَيْـــــنَ تينكَ اللَّفْظَتَيْنِ فِي الَّـــذِي وَرَدَا
فَقَالَ صَلِّ وَ بَارِكْ فِي الحَدِيثِ لَدَى   تَعْلِيمِ أَصْحَابِهِ وَ هُمْ هُمُ الشُّهَــــدَا
وَ لَفْظُ صَلِّ وَ بَارِكْ فِي الحَدِيثِ يُرَى   مَعْنَاهُمَا مُتَخَالِفاً وَ مَا اتَّحَـــدَا
وَ سَلَّمَ الصَّحْبُ طُرّاً عِنْدَمَا نَزَلَــتْ   آيَاتُهَا وَ هْيَ فِيهَا الخَيْرُ قَدْ حشَــدَا
أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْهِ فَهْوَ مُحْتَمِـــلٌ   مِنَ المَعَانِي وُجُوهاً حُسْنُهُنَّ بَــدَا
فَبِالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ النَّقَائِــصِ أَوْ   بِالإِنْقِيَادِ لَهُ مَعْنَاهُ قَـــدْ وَرَدَا
وَ بِالسَّلَامِ بِمَعْنَى اسْمِ الإِلَهِ وَ قَــدْ   كَفَاهُ جَلَّ عُلَاهُ مَنْ عَلَيْهِ عَــدَا

فـــــصـــــــل

في فرضية الصلاة و التسليم

عليه صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِي قَدْ فُرِضَتْ ... بِمُقْتَضَى الأَمْرِ فِي الذِّكْرِ الَّذِي وَرَدَا

وَ فَرْضُهَا لَمْ يَكُنْ مُعَيَّناً بِزَمَا ... نِ لِلْمُصَلِّي عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ وُجِدَا

وَ قَدْ حَكَى الطَّبَرِيُ نَدْبَهَا وَ عَلَيْـ ... ـهِ حَمْلُ آيَاتِهَا لَدَيْهِ قَدْ شُهِدَا

وَ النَّدْبُ فِيهِ ادَّعَى الإِجْمَاعَ مُتَّبِعاً ... لِغَيْرِهِ وَ سِوَاهُمْ لِلْوُجُوبِ هَدَى

وَ مَا ادَّعَى الطَّبَرِي لَعَلَّ مَوْضِعَهُ ... فِي غَيْرِ مَا يسقطُ الفَرْضَ الَّذِي اعتمدَا

فَإِنَّ هَذِي الصَّلاَةَ مَرَّةً وَجَبَتْ ... عَلَى المُكَلَّفِ مِثْلَ الحَجِّ مطرِدَا

وَ مَا عَدَا مَرَّةً فِي العُمْرِ فِيهِ يَقُو ... لُ المَالِكِيَّةُ مَنْدُوب لِغَيْرِ مَدَى

وَ تُسْتَحَبُّ لَدَيْهِمْ فِي الصَّلاَةِ لَدَى ... تَشَهُّدٍ فِي أَخِيرِهَا لِمَنْ عَبَدَا

وَ قِيلَ وَاجِبَةٌ أَيْضاً بِمَذْهَبِهِمْ ... أَوْ سُنَّةٌ وَ هُوَ قَوْلٌ عُدَّ مُنْتَقَدَا

وَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ أَنَّ مَوْضِعَهَا ... تَشَهُّدٌ فِي الصَّلاَةِ طِبْقَ مَا وَرَدَا

مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ لاَ صَلاَةَ لَهُ ... فِيمَا يَقُولُ وَ لَوْ سَهَا وَ لَوْ عَمَدَا

كَمَا الصَّلاَةُ عَلَى آلِ النَّبِيِّ لَدَيْـ ... ـهِ فَرْضُهَا فِي الصَّلاَةِ عُدَّ مُعْتَمَدَا

وَ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ قَدْ ضَعَّفَتْهُ جَمَا ... عَةٌ وَ بَعْضُهُمُ قَوَّى لَهُ سَنَدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى حَمْلَ الحَدِيثِ عَلَى ... كَوْنِ الكَمَال بِهَا فِيهَا وَ قَدْ عضدَا

فَلاَ تَتِمُّ صَلاَةٌ لاَ صَلاَةَ عَلَى النَّبِـ ... ـيِّ وَ الآلِ فِيهَا عِنْدَهُ أَبَدَا

وَ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهَا فِيمَا رَوَوْهُ مِنَ التَّـ ... ـشَهُّدِ المُعْتَنَى بِهِ لَدَى الشُّهَدَا

وَ لَمْ يَرِدْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَ لاَ عُمَرٍ ... تَشَهُّدٌ فِيهِ نَصٌّ ذكرهَا شُهِدَا

وَ جَابِرٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قَدْ حَفِظَا ... لَفْظَ التَّشَهُّدِ وَ هْيَ مَا بِهِ شهدَا

وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ صَحَابِي فِي تَشَهُّدِهِ ... لَمْ يَرْوِهَا عَنْهُ رَاوٍ قَدْ حَوَى رَشَدَا

و المروزي يَقُولُ اَنَّ تَارِكَهَا ... عمداً يُعِيدُ لِكَوْنِ فِعْلِهِ فَسَدَا

فـــــــــــصــــــــــل

في المواطن التي تستحب فيها الصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ قَدْ طُلِبَـــتْ ... لَدَى مَوَاطِنَ فِيهَا تُذْهِبُ الكَمَـــدَا
مِنْهَا الصَّلَاةُ وَلَكِن فِي تَشَهُّدِهَـــا ... قَبْلَ الدُّعَاءِ أَخِيراً فِي طَرِيقِ هُـــدَى
وَ مَنْ أَتَى بِالدُّعَاءِ قَبْلَهَا فَبِـــهِ ... قَدْ عُدَّ مُسْتَعْجِلاً فِي نَيْلِ مَا قَصَـــدَا
وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا الدُّعَاءُ فَهْيَ لَـــهُ ... وَسِيلَةٌ لِلْقَبُولِ عِنْدَ مَنْ عُبِـــدَا
وَ مَنْ أَتَى بِالصَّلَاةِ فِي الدُّعَا وَسَطاً ... وَ أَوَّلاً وَ أَخِيراً يُحْرِزُ المَـــدَدَا
وَ لَا تَزَالُ الصَّلَاةُ وَ الدُّعَاءُ مَعـــاً ... مُعَلَّقَيْنِ وَ إِنْ يُؤْتَى بِهَا صَعِـــدَا
قَالَ الرِّضَى ابْنُ عَطَاء لِلدُّعَاءِ لِمَنْ ... رَامَ الإِجَابَةَ أَرْكَانٌ غَدَتْ عُمُـــدَا
وَ لِلإِجَابَةِ أَسْبَابٌ وَ أَجْنِحَـــةٌ ... أَيْضاً وَوَقْتٌ بِهِ يَنَالُ مَا قَصَـــدَا
يَقْوَى بِأَرْكَانِهِ يَرْقَى بِأَجْنِحَـــةٍ ... إِلَى السَّمَاءِ وَ بِالأَسْبَابِ قَدْ حَـمِـــدَا
وَ أَنَّ أَرْكَانَهُ الحُضُورُ مَعْهُ خُشُـــو ... عُ القَلْبِ وَ الرِّقَّةُ الَّتِي حَبَتْهُ هُـــدَى
مَعَ التَّعَلُّقِ بِاللهِ الَّذِي يَـــدُهُ ... مَبْسُوطَةٌ دَائِماً لِمَنْ دَعَا بِـجَـــدَى
وَ أَنَّ أَوْقَاتَهُ الأَسْحَارُ وَ هْيَ بِهَـــا ... كَمَالُ قَصْدٍ لِمَنْ فِيهَا دَعَا الصَّمَـــدَا
وَ أَنَّ أَسْبَابَهُ الصَّلَاةُ وَ هْيَ عَلَى النَّبِـــــــــــي وَ آلٍ وَ صَحْبٍ تُذْهِبُ الكَمَـــدَا
فَإِنْ أَتَتْ أَوَّلَ الدُعَا وَ آخِـــرَهُ ... كَانَتْ إِجَابَتُهُ طِبْقَ الَّذِي اعْتَقَـــدَا
فَاللهُ يَقْبَلُ مَا قَدْ حَلَّ بَيْنَهُمَـــا ... وَ أَنَّهُ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَا وَعَـــدَا
وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا عِنْدَ الآذَانِ وَ عِنْـــــــــــدَ ذِكْرِهِ مُطْلَقاً طِبْقَ الَّـــذِي وَرَدَا
وَ فِي مَوَاطِنَ لَمْ يُشْرَعْ بِهَا كَرِهَتْ ... فِيهَا وَ مَا لَمْ يَرِدْ فَتَرْكُهُ حُـمِـــدَا
فَفِي التَّعَجُّبِ لَمْ تُشْرَعْ وَ مَا شُرِعَتْ ... عِنْدَ العُطَاسِ وَ عِنْدَ ذَبْحِهِمْ أَبَـــدَا
وَ لَا يُصَلَّى عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ هُنَـــا ... إِلَّا احْتِسَاباً وَ قَصْدُ الأَجْرِ لِلسُّعَـــدَا
وَ قَالَ أَشْهَبُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ كُرِهَـــتْ ... لَا يَنْبَغِي أَنْ تُعَدَّ فِيهِ نَهْجَ هُـــدَى

فَلاَ هِدَايَةَ إِلاَّ بِالَّذِي شَرَّعَ الـــــــرَّسُولُ وَ هْوَ الهُدَى لِكُلِّ مَنْ رَشِدَا
وَ فِي حَدِيثِ النَّبِي أَمْرٌ يَحُضُّ عَلَى ا لإِكْثَارِ مِنْهَا بِيَوْمِ جُمْعَـــــةٍ وَرَدَا
وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا يُرَى الدُّخُولُ لِمَسْـــــجِدٍ وَ عِنْدَ الخُرُوجِ مِنْهُ فِي الشُّهَدَا
وَ قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ إِذَا دَخَلَ الـشَّــــخْصُ البُيُوتَ وَ لَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَـدَا
فَإِنَّهُ يَنْبَغِي التَّسْلِيمُ مِنْهُ عَلَى الــــــنَّبِي هُنَاكَ وَ مِنْهُ يَطْلُبُ المَـدَدَا
وَ أَنْ يُسَلِّمَ بَعْدَ ذَاكَ مِنْهُ عَلَى الــــــصُّلاَحِ وَ النَّفْسِ مِنْهُ حَيْثُ فِيهِ غَدَا
ثُمَّ السَّلاَمُ عَلَى سُكَّانِ دَاخِلِهَــــا مِنْ مُؤْمِنِي الجِنِّ مِمَّنْ وَحَّدُوا الأَحَدَا
وَ بِالمَسَاجِدِ تَفْسِيرُ البُيُوتِ أَتَـــى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي اهْتَدَى وَ هَـدَى
قَالَ الرِّضَى النَّخَعِي إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِهَا فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ تَلْقَ هُــــدَى
وَ قَالَ عَلْقَمَةُ إِذَا دَخَلْتُ لَـهَـــــا أُهْدِي السَّلاَمَ لِخَيْرِ الخَلْقِ مُنْفَــرِدَا
وَ نَحْوُهُ جَاءَ عَنْ كَعْبٍ وَ مَا ذَكَرَ الـــــــصَّلاَةَ كَعْبٌ وَ لَكِنْ نَالَ خَيْرَ جَدَى
وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَفْعَلُـــــــهُ إِذَا أَتَى المَسْجِدَ الَّذِي بِهِ سَجَـــدَا
وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا تُرَى الصَّلاَةُ عَلَـى جَنَائِزٍ وَ هْيَ قِيلَ سُنَّةُ الرُّشَـــدَا
وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا مِنْ بَعْدِ بَسْمَلَـــةٍ كَمَا بِهِ عَمَلُ الأَعْلاَمِ قَدْ شُهِــــدَا
وَ مِنْهُمُ مَنْ بِهَا الكِتَابَ يَخْتِمُـــهُ مِثْلَ ابْتِدَاءٍ بِهَا وَ فِعْلُهُمْ حُمِــدَا
وَ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ المُصْطَفَى عَمَلٌ بِكَتْبِهَا وَ هْوَ بَعْدَ قَرْنِهِ وُجِــــدَا
فَيَالَهَا بِدْعَة تهدي الصَّلاَةَ لَــــهُ وَ أَجْرُ تِلْكَ الصَّلاَةِ لَيْسَ فِيهِ مَـدَى
فَالمُصْطَفَى قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَ ةً فِي كِتَابٍ لَهُ بِهَا كَمَالُ جَــدَى
مَا دَامَ فِيهِ اسْمُهُ وَ لِلْمَلاَئِكَةِ الــــصَّلاَةُ مِنْهُمْ لَهُ بِمَا يَقِيـــهِ رَدَى
وَ مِنْ مَوَاطِنِ إِهْدَاءِ السَّلاَمِ إِلَـى خَيْرِ الأَنَامِ التَّشَهُّدُ الَّـــذِي وَرَدَا
وَ ذَاكَ بَعْدَ الثَّنَا عَلَى الإِلَهِ وَ قَبْـــلَ ذِكْرِهِ لِشَهَادَةٍ بِهَا شَهِــــدَا
وَ اسْتَحْسَنَ العُلَمَا قَصْدَ العُمُومِ بِهَا لَدَى السَّلاَمِ عَلَى الصُّلاَّحِ وَ السُّعَـدَا
يَنْوِي المُسَلِّمُ كُلَّ صَالِحٍ بَشَـراً أَوْ جِنّاً أَوْ مَلَكاً قَدْ كَانَ حَيْثُ غَـدَا

وَ جَاءَ عَنْ مَالِكٍ عِنْدَ السَّلَامِ بِـــهِ يُؤْتَى وَ بَعْدَ شَهَادَةٍ وَ مَا انْتَقَـــدَا

فـــــصـــــل

في كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم و التسليم عليه

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ قَـدْ وَرَدَتْ عَنِ النَّبِي صِيَغٌ مِنْهَا حَوَتْ رَشَـدَا

مِنْهَا الَّتِي نُسِبَتْ بَيْنَ الرُّوَاةِ لِإِبْـــرَاهِيمَ وَ اخْتَلَفَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ سَنَـدَا

قَالَ الصَّحَابَةُ فِيمَا قَدْ رَوَوْهُ لَنَـا كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ هُـدَى

فَقَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ ثَمَّتَ لِلصَّـــلَاةِ أَمْلَى عَلَيْهِمْ طِبْقَ مَـا وَرَدَا

فَصِيغَةٌ ذكرت أَزْوَاجُهُ مَعَــهُ فِيهَا وَ ذُرِّيَّةٌ لَهُ حَوَوْا مَـدَدَا

فِيهَا وَ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَــى أَزْوَاجِهِ وَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ سَـرَدَا

فِيهَا حَمِيدٌ مَجِيدٌ عِنْدَ آخِـرِهَا تُرْوَى عَنِ السَّاعِدِي الَّذِي بِهِ سَعِـدَا

وَ فِي المُوَطَّا أَتَى مِنْ بَعْدِهِ بَـدَلاً عَنِ الجَمِيعِ وَ آلِهِ وَ هُمْ سُعَـدَا

وَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ وَ السَّلَامُ كَمَـا عَلِمْتُمُ فِي تَشَهُّدٍ لِمَنْ شَهِـدَا

وَ الكُلُّ قَدْ شُبِّهَتْ فِيهِ الصَّلَاةُ بِـمَا لِآلِ إِبْرَاهِمَ وَ قَدْرُهُمْ مَـجُـدَا

وَ فِي رِوَايَةِ كَعْبٍ حَذْفُ عِتْرَةِ إِبْـــرَاهِيمَ فِي مِثْلِ مَا قَدَّمْتُ معتمـدَا

وَ صِيغَةٌ ضِمْنُهَا عَلَى مُحَمَّدٍ النَّـــبِيِّ مِنْ بَعْدِهِ الأُمِّيِّ فِي السُّعَـدَا

أَخِيرُهَا وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الـــرَّاوِي لَهَا عُقْبَةُ الَّذِي حَوَى رَشَـدَا

وَ صِيغَةٌ بَعْدَهُ عَبْدٌ أُضِيـفَ إِلَى مُخَاطَبٍ وَ رَسُولٍ مِثْلُهُ شُهِـدَا

وَ قَدْ رَوَاهُ لَنَا الخذرِي وَ تَمَّمَـهُ بِمِثْلِ مَا قَدْ مَضَى مَعْنًى وَ مَا انتقـدَا

أَمَّا الَّتِي عَدَّهَا النَّبِيُّ فِي يَـدِهِ فَإِنَّهَا صِيغٌ بِهَا أَطَالَ يَـدَا

قَدْ شَبَّهَ الكُلَّ بِالكُلِّ الَّذِي وَقَعَـتْ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ طِبْقَ مَا عهِـدَا

فَقَالَ فِي الصِّيغَةِ الأُولَى لِحَافِظِهَا الـــلَّهُمَّ صَلِّ إِلَى التَّمَامِ مُتَّئِـدَا

لَكِنْ أَبَانَ ضَمِيرَ آلِهِ فَغَدَا اسْـــماً ظَاهِراً فِيهِمَا لَفْظاً وَ مَا اتَّـحَدَا

وَ فِي الَّتِي بَعْدَهَا يَقُولُ حَافِظُهَا الـــلَّهُمَّ بَارِكْ إِلَى الخِتَامِ مُعْتَمِـدَا

وَ جَاءَ فِي صِيغَةٍ تُعَدُّ ثَالِثَـــــــةً لَفْظُ التَّرَحُّمِ بِالعَطْفِ الَّذِي حـمــــدَا
فَقَالَ مِنْ بَعْدِ قَوْلِهِ اللَّهُمَّ لَدَى الــــ ـــتَّرَاوِي لَهُ وَ تَرَحَّمْ تَابِعاً سَنَــــــدَا
وَ مِثْلُهَا وَ تَحَنَّنْ ثُمَّ خَامِسَــــــــــة فِيهَا وَ سَلِّمْ وَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَــــدَدَا
وَ جَاءَ فِي الأَصْلِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ خَيْرِ الوَرَى صِيغَةٌ نَفَى بِهَا الكَمَـــدَا
يَقُولُ فِيهَا اللَّهُمَّ ثُمَّ صَلِّ عَـلَـــى مُحَمَّدٍ وَ بِهِ وَصْفُ النَّبِي وُ جِـــــدَا
فِيهَا وَ أَزْوَاجُهُ بِوَصْفِهِنَّ بِـــمَا نَالَتْ بِهِ أُمَّهَات المُومِنِينَ هُـــــدَى
وَ بَعْدَهُنَّ أَتَى بِعَطْفِ ذُرِّيَــــــةٍ وَ أَهْلِ بَيْتٍ كَمَا صليتُ دُونَ مَـــدَى
عَلَى نَبِيِّكَ إِبْرَاهِيم إِنَّــــــكَ ذُو فَضْلٍ حَمِيدٍ مَجِيدٍ فِي الخِتَامِ بَـــدَا
وَ قَالَ من بسِرُّهُ يَكْتَالُ أَوْفَرِ مِكْـــــــــــيَال يَقُلْهَا يَفُزْ بِالسِّرِّ أَيْنَ غَـــدَا
وَ فِي رِوَايَةِ زَيْدٍ ابْنِ خَارِجَـــــةٍ صَلُّوا عَلَيَّ وَقُولُوا أَيُّهَا السُّعَـــدَا
لاَهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَـــــى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي اهْتَدَى وَ هَـــدَى
وَ الخَتْمُ فِيهَا كَمَا بَارَكْتَ مِنْكَ عَلَى إِبْرَاهِمَ ثُمَّ تَمَّتْ بِالَّذِي عُهِـــــدَا
وَ كَمْ وَكَمْ صِيغَة مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى خَيْرِ الوَرَى وَرَدَتْ تُنَوِّرُ الخَلَـــدَا
جَاءَتْ عَنِ السَّلَفِ المَحْمُودِ فِعْلهمُ حَضُّوا عَلَى ذِكْرِهَا وَ فَضْلُهُمْ شُهِـدَا
فَجَوْهَرُ اللَّفْظِ مِنْهَا لَسْتُ أنظمــــهُ فَرُبَّ نَظْمٍ بِهِ الدُّرُّ السَّنِي فَسَـدَا
إِنِّي أُشِيرُ لَهَا وَ الأَصْلُ حَافِظُهَــــا فَكُنْ لَهَا حَافِظاً فِي الذِّكْرِ مُجْتَهِـــدَا
فَعَنْ سَلاَمَةٍ الكِنْدِيِّ كَانَ عَلِـــــي فِينَا يُعَلِّمُنَا الصَّلاَةَ فِي الرُّشَـــــدَا
يَقُولُ قُولُوا اللَّهُمَّ ثُمَّ جَاءَ بِــــــدَا حِي المُدْحَوَاتِ إِلَى تَمَامِ مَا سُـرِدَا
وَ عَنْ عَلِي جَاءَ أَيْضاً صِيغَةٌ بُدِئَتْ بِآيَةِ الأَمْرِ بِالصَّلاَةِ لِلشُّهَـــــدَا
وَ قَالَ مِنْ بَعْدِهَا لَبَّيْكَ ثُمَّ أَتَـــــى بِمَا بِهِ قَدْ أَطَالَ فِي الثَّنَاءِ يَــــدَا
كَمَا هُنَا لاِبْنِ مَسْعُودٍ بَدِيعُ صَـــلاَ ةٍ تَجْمَعُ الصَّلَوَاتِ لِلَّذِي حمــــدَا
وَ قَالَ مِنْ بَعْدِمَا قَدْ صَاغَ صِيغَتَهُ الــــبَصْرِي يَحُثُّ عَلَيْهَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
مَنْ رَامَ يَشْرُبُ مِنْ حَوْضِ النَّبِي بِأَوْ فَى كَاس يَقُلْهَا يُحْرِزُ الرَّشَـــدَا

و لابْنِ عَبّاسٍ الأَرْضَى أَتَمُّ دُعَا قَدْ كَانَ يَدْعُو بِهِ وَدُرُّهُ نضِدَا
إِلَيْهِ طَاوُوسُ بَيْنَ النَّاسِ يُنْسِبُهُ وَ بَعْضُهُمْ قَالَ فِيهِ جَيِّدٌ سَنَدَا
وَ عَنْ وُهَيْبٍ بَدِيعُ صِيغَةٍ جَمَعَتْ سِرّاً بِهِ انْتَفَعَ الَّذِي بِهَا وَجَدَا
وَ لِلأَجَلِّ ابْنِ مَسْعُودٍ أَجَلُّ دُعَا وَ حَضَّ بَيْنَ المَلاَ عَلَيْهِ مُجْتَهِدَا
وَ قَالَ فَلْتُحْسِنُوا مِنْكُمْ صَلاَتَكُمُ عَلَى النَّبِي عَنْكُمُ يَرْضَى هُنَا وَ غَدَا
أَمَّا الصَّلاَةُ عَلَى آلِ النَّبِي وَ صَحْبِهِ و الثَّنَا عَلَى الجَمِيعِ بَدَا
وَ إِنَّهُ لَكَثِيرٌ بَيْنَ مَنْ سَلَفُوا وَ فِيهِ كَمْ صِيَغٍ صِيغَتْ لِمَنْ حمِدَا
وَ الخلفُ بَيْنَ الكَثِيرِ فِي الدُّعَا لِرَسُولِ اللهِ بالرَّحْمَةِ المُهْدَاةِ قَدْ وجِدَا
كخلفِهِمْ فِي الدُّعا لَهُ بِمَغْفِرَةٍ غداً مَعَ الغيْرِ فِي الدُّعَا أَو انفَرَدَا
فَالمُرْتَضَى ابْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقُولُ بِهِ وَ مَنْعُهُ لابْنِ عَبْدِ البَرِّ قَدْ عضدَا
وَ قَالَ غَيْرُهُمَا مَا قَالَ دَاخِلَ مَذْهَبٍ وَ خَارِجَهُ وَ الحَقُّ فِيهِ بَدَا
فَقَدْ أَتَى فِي الحَدِيثِ فِي التَّشَهُّدِ ذِكْرُ رَحْمَةٍ وَ تَرَحُّمٍ كَمَا شُهِدَا
وَ مَا نَفَوْا صِحَّةً عَنْهُ فَإِنَّ سِوَاهُ مِنْ صَحِيحِ الحَدِيثِ عِنْدَنَا وَرَدَا

فصل

في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و التسليم عليه و الدعاء له

فَضْلُ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِي لَيْسَ لَهُ مِن الجَزَاءِ نَظِيرٌ حَيْثُ فَاقَ جَدَى
وَ المُصْطَفَى المُجْتَبَى قَدْ حَضَّ أُمَّتَهُ عَلَى الصَّلاَةِ عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
فَكَانَ مِنْ حِرْصِهِ فِي نَفْعِ أُمَّتِهِ بَيَانُ مَا لِلْمُصَلِّي مِنْ جَدَى وَ هُدَى
فَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو لِلحِكَايَةِ لِلأَذَانِ حَضَّ عَلَيْهَا سَيِّدُ الرُّشَدَا
وَ يَسْأَلُ اللهَ لِلنَّبِي الوَسِيلَةَ وَ هْيَ رُتْبَةٌ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ أَبَدَا
فَقَدْ رَجَا المُصْطَفَى بِأَنْ تَكُونَ لَهُ وَ كَانَ ذَلِكَ طِبْقَ مَا بِهِ قَصَدَا
وَ هْوَ المَقَامُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ رُتَبٌ فِي المَجْدِ وَ الفَضْلِ وَهْوَ دَائِماً حمِدَا

وَإِنَّ سَائِلَهَا لَهُ شَفَاعَتُــــــهُ   حَلَّتْ وَ يَكْشِفُ عَنْهُ اللهُ مَا وَجَــدَا

وَ مَنْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَاحِــدَةً   يُصَلِّ عَشْراً عَلَيْهِ اللهُ فِي السُّعَــدَا

وَ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ تُـحَطُّ وَ أَنْ   يُنِيلَهُ دَرَجَاتٍ مِثْلَهَا عَــدَدَا

وَ قَدْرُهَا حَسَنَاتٍ كُلُّهَا عَظُمَــتْ   فَيَا سَعَادَةَ مَنْ فِيهَا أَطَالَ يَــدَا

وَ فِي حَدِيثِ النَّبِي جِبْرِيلُ بَشَّـرَهُ   فِي حَقِّ مَنْ سَلَّمُوا عَلَيْهِ أَيْنَ غَــدَا

فَإِنَّ تَسْلِيمَهُ عَلَيْهِمُ لِسَـــلاَ   مِهِمْ عَلَيْهِ وَ فِيهِ رَحْمَةٌ وَ هُــدَى

وَ مَنْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ عَشْرَةً فَكَأَنَّـــــهُ لِعَشْرِ رِقَابٍ فِي العِبَادِ فَــدَى

بَلْ قَالَ فِي حَقِّهِ الصِّدِّيقُ أَفْضَلُ مِنْ   عِتْقِ الرِّقَابِ وَ إِنْ لَمْ يُكْثِرِ العَــدَدَا

وَ إِنَّ أَوْلَى العِبَادِ بِالشَّفَاعَةِ مُكْـــــثِرُوا الصَّلاَةِ عَلَيْهِ عِنْدَ مَنْ سَعِــدَا

و يعرفُ المُصْطَفَى يَوْمَ القِيَامَةِ أَقْـــــوَاماً بِكَثْرَتِهَا عَلَيْهِ فِي الشُّهَــدَا

وَ إِنَّ أَنْجَى الوَرَى فِي الحَشْرِ مُكْثِرُهَا   وَ إِنَّهَا لَتَرُدُّ عَنْهُ كُــلَّ رَدَى

وَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي مَكَاتِبِــهِ   مَا دَامَ فِيهَا اسْمُهُ يَمُــدُّهُ مَدَدَا

وَ لاَ تَزَالُ عَلَيْهِ من مَلاَئِكَــةٍ   صَلاَتُهُمْ مَا بِهَا اسْمُهُ النَّبِي وجَــدَا

وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ كَعْبٍ حِينَ قَالَ لَــهُ   إِلَيْكَ أُهْدِي صَلاَتِي كُلَّهَا الأَبَــدَا

فَقَالَ خَيْرُ الوَرَى لَهُ وَ أَنْــتَ إِذَنْ   تُكْفَى بِهَا كُلَّ هَمٍّ هَاهُنَا وَ غَــدَا

وَ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ البُشْرَى لَـهُ وَرَدَتْ   فِيمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ رَشِــدَا

فَإِنَّ خَالِقَهُ مَعَ المَلاَئِكَةِ الـــــصَّلاَةُ مِنْهُمْ لَهُ فِي مَنْصِبٍ صَعِــدَا

فـــــصـــــل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه و سلم

مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ إِنْ ذُكِرَا اسْـــمُهُ تَعَرَّضَ لِلإِعْرَاضِ عَنْهُ غَــدَا

بِالرَّغْمِ لِلأَنْفِ قَدْ دَعَا النَّبِي عَلَيْـــهِ وَهْوَ مِنْهُ دُعَاءٌ فَتَّتَ الكَبِــدَا

وَ أَمَّنَ المُصْطَفَى بِالحَالِ حِينَ دَعَـا   جِبْرِيلُ يَوْماً وَفَوْقَ مِنْبَرٍ صَعِــدَا

أَتَاهُ عِنْدَ ارْتِقَائِهِ وَ قَالَ لَــهُ   أَمِّنْ عَلَى تَارِكِيهَا إِنَّهُمْ بُعَــدَا

قَلَمْ يَسَعْهُ سِوَى أَنْ قَالَهَا وَدُعَا وُهُ يُجَابُ فَيَاوَيْلَ الَّذِي عَنَدَا
إِنَّ البَخِيلَ البَخِيلَ وَهْوَ تَارِكُهَا لاَ يَهْتَدِي لِطَرِيقِ جَنَّةٍ أَبَدَا
وَمَا تَفَرَّقَ جَمْعٌ لَمْ يُصَلَّى عَلَيْهِ فِيهِ إِلاَّ وَضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ هُدَى
وَكَانَ مِن رَبِّهِمْ عَلَيْهِمُ تِرَةٌ لِكَوْنِهِمْ تَرَكُوا مَا فِعْلُهُ حُمِدَا
وَجَاءَ مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ مِنْهُ عَلَيْهِ يَنْسَ طريقا للجنان هَدَى
وَمِنْ قَبِيحِ الجَفَا تَرْكُ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ فِي مَنْهَجِ السُّعَدَا
وَرَاحَ جَمْعُهُمُ فِي قُبْحِ رَائِحَةٍ تَشُمُّ أَنْتَنَ رِيحٍ مِنْهُمُ وُجِدَا
وَكَانَ ذَاكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَهُمُ بِجَنَّةٍ فَقَدُوا مَا غَيْرَهُمْ وَجَدَا
فَهُمْ يَرَوْنَ المُصَلِّي فِي عُلاَهُ عَلاَ فَيَنْدَمُونَ عَلَى مَا جَمْعُهُمْ فَقَدَا
وَمَرَّةً أَجْزَأَتْ فِي مَجْلِسٍ ذُكِرَ اسْمُهُ مِرَاراً بِهِ وَعُدَّ مُعْتَمَدَا

فصل

في تخصيصه عليه الصلاة و السلام

بتبليغ صلاة من صلى عليه من الأنام

المُصْطَفَى بِجَمَالِ الحَقِّ قَدْ وَجَدَا مُسْتَغْرِقُ الفِكْرِ فِيهِ مَا لَهُ افْتَقَدَا
وَإِنْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ فِي الوَرَى أَحَدٌ رَدَّ الإِلَهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ بِجَدَى
حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ فِي الوُجُودِ سَلاَ مَهُ بِأَحْسَنِ رَدٍّ قَدْ كَفَاهُ رَدَى
فَيَرْتَقِي المُصْطَفَى بِذَاكَ فِي الحَضَرَا تِ مِنْ مَقَامٍ لِأَعْلَى فِي العُلاَ صَعِدَا
وَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَهْوَ يَسْمَعُهُ إِنْ كَانَ بِالقُرْبِ مِنْهُ طِبْقَ مَا وَرَدَا
وَإِنْ يَكُنْ نَائِياً تَبْلُغْهُ مِنْهُ صَلاَ تُهُ عَلَى يَدِ أَمْلاَكٍ لَهَا شَهِدَا
فَإِنَّ لِلَّهِ أَمْلاَكاً تُبَلِّغُ لِلنَّبِي السَّلاَمَ وَإِنْ عَنْ قُطْرِهِ بَعُدَا
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ إِنَّ سَلاَمَكُمْ عَلَى المُصْطَفَى يُنِيلُكُمْ رَشَدَا
فَأَكْثِرُوا مِنْهُ كُلَّ جُمْعَةٍ فَبِهِ يُؤْتَى لَهُ كُلَّ جُمْعَةٍ وَلاَ فَنَدَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَالصَّلاَةُ عَلَيْهِ عَرْضُهَا دَائِماً وَفَضْلُهَا شَهِدَا

وَ حضَّ أُمتَّهُ عَلَى الزِّيَادَةِ مِنْـــــــــــها فَهْيَ تُنْتِجُ لِلمُنَى لَهُمْ وَجَــدَى
فَحَيْثُ مَا كُنْتُمُ صَلُّوا عَلَيْهِ فَفِي الـــــــــصَّلَاةِ مِنْكُمْ عَلَيْهِ الخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
وَ إِنَّ عَرْضَ اسْمَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ كَمَا يَقُولُ بَعْضُهُمُ مِمَّا يَزِيدُ هُــــدَى
لَاسِيَمَا اللَّيْلَةَ الزَّهْرَا فَإِنَّ لَــــهَــا كَيَوْمِهَا مَشْهَدَاً يَسُرُّ مَنْ شَهِــــدَا
يُقَالُ لِلمُصْطَفَى هَذِي الصَّلَاةُ بِــهَا صَلَّى فُلَانٌ عَلَيْكَ أَعْطِهِ الـمَــدَدَا
وَ بَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى رُؤْيَا وَ بَشَّرَهُ الـــــــنَّبِيُّ فِيهَا بِمَا يُنَوِّرُ الخَلَـــدَا
فَقَالَ أَسْمَعُ فِي قَبْرِي السَّلَامَ وَ هَـــــــذَا طِبْقَ مَا فِي حَدِيثٍ قَدْ مَضَى وَرَدَا

فصـــــل

في الإختلاف في الصلاة على غير النبي

و سائر الأنبياء عليهم السلام

قَالَ المُؤَلِّفُ إِنَّ عَامَّةَ العُلَمَــــا قَالُوا تَجُوزُ صَلَاةُ العَبْدِ لِلشُّهَـــدَا
وَ لَا تَجُوزُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ لَدَى الـــــــرِّضَى ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي حَوَى رَشَدَا
وَ عِنْدَ سُفْيَان جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّينَ كُرْهُ مُطْلَقاً وُجِـــدَا
وَ مَالِكٌ قَالَ قَدْ خُصَّتْ بِسَيِّدِنَـــا مُحَمَّدٍ وَ هْيَ فِي سِوَاهُ لَنْ تَــــرِدَا
وَ نَحْنُ لَا نَتَعَدَّى مَا الكِتَابُ أَتَــى بِهِ وَ جَمْعُ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ بَــــدَا
وَ قَالَ يُكْرَهُ إِفْرَادُ الصَّلَاةِ عَنِ الـــــــسَّلَامِ وَ العَكْسُ أَيْضاً عِنْدَهُ اطَّـرِدَا
وَ قَالَ يَحْيَ بْنُ يَحْيَ فِي مُخَالَفَــةِ ا لِإِمَامِ لَا بَأْسَ أَنْ يَكُونَ مُنْفَــــرِدَا
وَ بِالصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِي تَبَعَــاً لَدَيْهِ مَعْ غَيْرِهِ قَدْ عُدَّ معتمــــدَا
وَ كَانَ يُفْرِدُهَا ابْنُ المُرْتَضَى عُمَــرٌ وَ قِيلَ بَلْ كَانَ يَدْعُو وَ هْوَ مَـــا وَرَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانٍ مَنْ مَضَى عَمَلٌ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِي أَبَــدَا
وَ فِي الحَدِيثِ الضَّعِيفِ الأَمْرُ جَاءَ بِهَا عَلَى النَّبِيئِينَ إِذْ هُمْ مِثْلُهُ رُشَـــدَا
وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي اللِّسَانِ بِهَــا مَعْنَى التَّرَحُّمِ وَ الدُّعَاءِ قَدْ قُصِــدَا
وَ لَمْ يَرِدْ مَنْعُ إِطْلَاقِ الجَمِيعِ عَلَى الــــــنَّبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَـــا وَرَدَا

بَلِ الدَّلِيلُ عَلَى إِطْلاَقِ لَفْظِ صَــــلاَ ... ةِ اللهِ فِي حَقِّ غَيْرِ المُصْطَفَى اعتمَدَا

فَفِي الكِتَابِ العَزِيزِ مِنْ شَوَاهِـــدِهِ ... كَمْ آيَةٍ أُحْكِمَتْ وَ نُورُهَا شُهِـــدَا

فَقَالَ فِيمَا غَدَا يُتْلَى وَ صَلِّ عَلَيْــــهِمُ مَعْ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ خُذْهُ مُسْتَنِـــدَا

وَ كَانَ خَيْرُ الوَرَى يَقُولُ صَلِّ عَلَى ... آلِ فُلاَنٍ وَ هَذَا القَوْلُ مَا انْتُقِـــدَا

وَ كَانَ يُذْكَرُ فِي لَفْظِ التَّشَهُّدِ آلُــــهُ وَ أَزْوَاجُهُ وَ ذَاكَ فِيهِ بَـــدَا

وَ قَدْ أَتَى فِي حَدِيثِ المُرْتَضَى أَنَسٌ ... كُنَّا لِأَصْحَابِنَا نَدْعُو بِنَيْلِ جَـــدَى

كُنَّا نَقُولُ اجْعَلِ اللَّهُمَّ مِنْكَ عَلَـــى ... هَذَا صَلاَةً بِهَا يَفُوزُ فِي السُّعَـــدَا

وَ آلُهُ قِيلَ هُمْ أَهْلُ الإِجَابَةِ مِـــنْ ... جَمِيعِ أُمَّتِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَـــدَا

وَ قِيلَ أَتْبَاعُهُ أَوْ هُمْ عَشِيرَتُـــهُ ... أَوْ آلُ بَيْتٍ لَهُ فِي المَجْدِ قَدْ صَعِـــدَا

وَ قِيلَ أَوْلاَدُهُ هُمْ آلُهُ وَ كَـــذَا ... أَحْفَادُهُ أَوْ جَمِيعُ قَوْمِهِ الرُّشَـــدَا

وَ قِيلَ مَنْ مُنِعُوا مِنَ الزَّكَاةِ وَ هُــمْ ... آلُ النَّبِيِّ وَ فِيهِمْ جَاءَ مَـــا وَرَدَا

وَ قَدْ أَبَانَ النَّبِي عَنْ آلِهِ وَ هُــمُ ... فِي النَّاسِ آلُ عَلِي وَ كُلٌّ مَا وَلَـــدَا

وَ آلُ عَبَّاسِهِمْ وَ جَعْفَرٌ وَ عَقِيــــلٌ لاَ سِوَاهُمْ لَدَى مَنْ صَارَ مُعْتَمَدَا

وَ قِيلَ آلُ النَّبِي فِي النَّاسِ كُلُّ تَقِـــي ... فَقِيلَ مِنْهُمْ وَ قِيلَ مُطْلَقاً وُجِـــدَا

وَ مَذْهَبُ الحَسَنِ البَصْرِي أَنَّهُـــمُ ... نَفْسُ النَّبِي لاَ سِوَاهُ وَ هُوَ مَا عهِـــدَا

فَالآلُ جَاءَ بِمَعْنَى الذَّاتِ ذَاتِ مُحَمَّــــدٍ عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مَا حمِـــدَا

فَكَانَ بِالفَرْضِ لاَ يَحِلُّ حَيْثُ بِـــهِ ... أَتَى وَ بِالنَّفْلِ وِفْقَ مَا لَهُ اعتمَـــدَا

فَالفَرْضُ كَوْنُ الصَّلاَةِ لِلنَّبِيِّ أَتَـــتْ ... وَ النَّفْلُ فِي كَوْنِهَا لِلآلِ مَعْهُ بَـــدَا

وَ لَفْظَةُ الآلِ قَدْ تَجِيءُ مُقْحَمَـــةً ... كَآلِ دَاوُدَ فِي القَوْلِ الَّـــذِي وَرَدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ وَ الَّذِي أَقُولُ بِـــهِ ... مَا قَالَهُ مَالِكٌ بِمَا لَهُ اسْتَنَـــدَا

فَلاَ يُصَلَّى عَلَى مَنْ كَانَ غَيْرَ نَـــبِي ... لِكَوْنِ ذَلِكَ مُخْتَصّاً بِهِمْ وُجِـــدَا

أَمَّا الصَّلاَةُ عَلَى سِوَاهُمُ تَبَعـــاً ... أَوْ بِانْفِرَادٍ فَمَا رَأَى لَهُ سَنَـــدَا

وَ إِنَّ ذَلِكَ أَحْدَثَتْهُ رَافِضَـــةٌ ... وَ شِيعَةٌ وَ هُمْ قَدْ خَالَفُوا الشُّهَـــدَا

فَهُمْ قَدِ ابْتَدَعُوا وَ لاَ يَلِيقُ بِـــمَنْ يَبْغِي الرَّشَادَ اتِّبَاعُ مَنْ جَفَا الرَّشَـــدَا
أَقُولُ ثُمَّ الصَّحِيحُ ذِكْرُ غَيْرِهِــــمُ مَعَ الصَّلاَةِ عَلَى المُخْتَارِ أَيْنَ غَـــدَا
وَ إِنَّمَا المَنْعُ جَاءَ فِي انْفِرَادِهِـــمُ بِهَا بِلاَ تَبَعٍ وَ هْوَ الَّذِي اعْتُمِـــدَا
وَ فِي مُخَالِفِ مَا ذَكَرْتُهُ نَظَـــرُ وَهَا هُنَا مَا يُفِيدُهُ وَ لاَ فَنَـــدَا
فَذِكْرُ آلِ وَ أَزْوَاجٍ وَ نَحْوِهِــمُ لَدَى التَّشَهُّدِ جَاءَ وَ هْوَ قَدْ شُهِـــدَا
وَ مَا رَوَوْا فِي بَنِي أَوْفَى وَ نَحْوِهِمُ أَجْرَوْهُ مَجْرَى الدُّعَا لِمَنْ لَهُ اسْتَنَـدَا
وَ يَنْبَغِي أَنْ تُخَصَّ الأَنْبِيَاءُ بِـــمَا لاَ يَنْبَغِي لِلعُمُومِ فِي الدُّعَاءِ بِـــدَا
فَكَانَ تَخْصِيصُهُمْ مَعَ السَّلاَمِ بِهَـــا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّعْظِيمِ مُطَّـــرِدَا
مِثْلُ التَّرَضِّي عَلَى الأَصْحَابِ إِن ذُكِرُوا وَ غَيْرُهُمْ بِالدُّعَا بِرَحْمَةٍ قصــــدَا
وَ ذَاكَ مِثْلُ اخْتِصَاصِ الحَقِّ عِنْدَهُمُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيسِ قَـــدْ وَرَدَا

فــــصــــل

في حكم زيارة قبره صلى الله عليه و سلم و فضيلة من زاره و سلم عليه و كيف يسلم و يدعو له

قَدْ أَجْمَعَ العُلَمَا بِأَنَّ زَوْرَةَ قَبْــــــــرِ المُصْطَفَى سُنَّةٌ فِيهَا جَدَى وَ هُدَى
وَ رَغَّبَ المُصْطَفَى فِيهَا وَ رَغَّبَ فِيــــــهَا بَعْدَهُ كُلُّ مَنْ قَدِ اهْتَدَى وَ هَـدَى
فَمَنْ يَزُرْهُ لَهُ حَلَّتْ شَفَاعَتُـــــهُ وَ فِي جِوَارِ النَّبِي مَقَامُهُ صَعِـــدَا
وَ إِنَّ زَوْرَتَهُ بَعْدَ المَمَاتِ كَمَـــنْ قَدْ زَارَهُ فِي الحَيَاةِ بَيْنَ مَنْ شُهِـــدَا
وَ عِنْدَ مَالِكٍ الأَجَلِّ يُكْرَهُ قَـــوْ لُ الشَّخْصِ زُرْنَاهُ مِنْ أَجْلِ الَّذِي وَرَدَا
فَإِنَّ زَوَّارَةَ القُبُورِ قَدْ لُعِنَـــتْ وَ مَنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ قَدْ دَعَا طُـــرِدَا
وَ الخُلْفُ قَدْ قَامَ فِي مَعْنَى كَرَاهَتِـــهِ فَقِيلَ مِنْ كَرْهِهِ لِلإِسْمِ وَ هْوَ بَـــدَا
وَ رَدُّهُ بِحَدِيثٍ جَاءَ فِيهِ فَـــزُوْ رُوهَا بَدَا وَ عَلَيْهِ ذُو الهُدَى اعْتَمَـدَا
وَ قِيلَ بَلْ كرهه مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمُ الــــــمَزُورُ أَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ لَهُ قَصَـــدَا
وَ لَيْسَ هَذَا بِعَامٍّ إِذْ يَكُونُ مُسَـــــــاوِياً وَ أَدْنَى وَ لاَ مَحْظُورَ فِيهِ غَـدَا

فَإِنَّ أَهْلَ الجِنَانِ فِي زِيَارَتِهِمْ | لِرَبِّهِمْ كَانَ لِلْجِوَارِ مُسْتَنِدَا

وَ قِيلَ قَدْ كَرِهَ الإِمَامُ ذَلِكَ مِنْ | إِطْلَاقِ مَا بِالتَّسَاوِي صَارَ منتقدَا

فَالنَّاسُ يَسْتَعْمِلُونَ لَفْظَ زَوْرَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَ قَدْرُ المُصْطَفَى صَعِدَا

وَ لِلْمُؤَلِّفِ فِي تَوْجِيهِ قَوْلَةِ مَا | لِكٍ يَكُونُ المَزُورُ القَبْرَ فِي الشُّهَدَا

وَ لَا كَرَاهَةَ فِي إِطْلَاقِ زَوْرَتِهِ | لِلْمُصْطَفَى وَ هْوَ قَوْلٌ هَا هُنَا وُجِدَا

خَوْفاً عَلَى أَنْ يَصِيرَ قَبْرُهُ وَثَناً | وَ سَدُّ ذَا البَّابِ عِنْدَهُ يُرَى سَدَدَا

وَ قِيلَ فِي كُرْهِهِ لِأَمْرٍ آخَرَ لَمْ | يُذْكَرْهُ هُنَا وَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ انتقدَا

قَالَ الفَقِيهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ هْوَ مَقَالٌ هَا هُنَا وَ هْوَ مِثْلُ الدُّرِّ قَدْ نضدَا

مَا زَالَ مِنْ شَأْنِ حَاجِّ البَيْتِ مُنْذُ زَمَانٍ قَصْدُهُ مَسْجِداً بِهِ النَّبِي سَجَدَا

يَأْتِي إِلَيْهِ لِيَحْظَى فِي مَشَاهِدِهِ | بِمَا بِهِ فَازَ مَنْ لِنُورِهِ شَهِدَا

وَ قَوْلَةُ ابْنُ أَبِي فديكٍ اشْتَمَلَتْ | عَلَى دُعَاءٍ هُنَا فِي الأَصْلِ قَدْ وُجِدَا

فِيهَا لِمَنْ قَصَدُوا قَبْرَ النَّبِي فَوَا | ئِدٌ بِهَا يُحْرِزُونَ السَّرَّ وَ المَدَدَا

وَ لابْنِ عَبْدِ العَزِيزِ صَحَّ مُعْتَقَدٌ | فِي جَانِبِ المُصْطَفَى بِهِ حَوَى الرَّشَدَا

كَمْ حَمَّلَ القَاصِدِينَ لِلْمَدِينَةِ مِنْ | خَيْرِ التَّحَايَا عَلَيْهِ وَ هْوَ قَدْ رَشِدَا

بَلْ كَانَ يُبْرِدُ وَ هْوَ بِالشَّامِ إِلَى القَبْرِ الشَّرِيفِ البَرِيدَ بِالَّذِي قَصَدَا

لَهُ يُوَجِّهُهُ لِكَيْ يُبَلِّغَهُ | مِنْهُ السَّلَامَ عَلَى وفقِ الَّذِي اعْتَقَدَا

وَ مَالِكٌ رِيءَ وَاقِفاً قُبَالَتَهُ | يَدْعُو بِرَفْعِ يَدَيْهِ كَيْ يَنَالَ جَدَا

وَ عَنْهُ يَرْوِي ابْنَ وَهْبٍ أَنَّ زَائِرَهُ | يَدْعُو بِمَا شَاءَهُ لَدَيْهِ مُجْتَهِدَا

بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ هْوَ مُتَّجِهٌ | إِلَيْهِ بِالوَجْهِ مَعْ قَلْبٍ بِهِ وَجَدَا

يَدْنُو إِلَيْهِ وَ لَا يَمَسُّهُ بِيَدٍ | مُرَاعِياً أَدَباً فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

لَكِنَّهُ قَالَ فِي المَبْسُوطِ عَنْهُ بِأَنَّهُ بِهِ لَا يَرَى وُقُوفَ مَنْ وَفَدَا

بَلْ بَعْدَ تَسْلِيمِهِ يَمُرُّ مُنْصَرِفاً | بِلَا دُعَاءٍ لَدَيْهِ كَيْ يَنَالَ هُدَى

قَالَ الرِّضَى ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةٍ وَ لِمَنْ | يَبْغِي الوُقُوفَ تُجَاهَ القَبْرِ مُتَّئِدَا

يَقِفُ هُنَاكَ مُحَاذِياً بِهَامَتِهِ الـــــــقِنْدِيلَ فِي القِبْلَةِ الَّتِي بِهَا اتَّقَـــدَا
فَإِنَّ فِي ذَاكَ تَحْقِيقُ المُوَاجَهَـــةِ ا لَّتِي بِهَا وَجْهُهُ الشَّرِيفُ قَدْ شهِـدَا
وَ قَالَ مَوْلَى الرِّضَى ابْنُ المُرْتَضَى عُمَرٍ رَأَيْتُهُ بِمِائَةٍ بَلْ فَوْقَهَا عَـــدَدَا
يَجِيءُ لِلْقَبْرِ ثُمَّ يَبْتَدِي بِسَـــلاَ مِهِ عَلَى المُصْطَفَى أَجَلَّ مَنْ وُجِـدَا
ثُمَّ السَّلاَمُ عَلَى أَبِيهِ بَعْدَ أَبِـــي بَكْرٍ وَ يَمْشِي إِلَى الأَمْرِ الَّذِي قَصَدَا
وَ رِيءَ فِي النَّاسِ أَيْضاً وَاضِعاً يَدَهُ فَوْقَ المَحَلِّ الَّذِي بِهِ النَّبِي قَعَـدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ فَوْقَ الوَجْهِ مَرَّ بِهَـا تَبَرُّكاً وَ عَلَيْهِ الأَمْرُ مَا انتقَـــدَا
وَ نَحْوُهُ فِي المُوَطَّا غَيْرَ أَنَّ بِهَا الـــصَّلاَةَ مِنْهُ عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَنْ سَعِـدَا
وَ كَانَ صحب النبي أن يخل مسجده مِنْ عَامَةِ النَّاسِ فِيهِ يَطْلُبُ المَـدَدَا
يَدْعُونَ رَبَّهُمُ مِنْ بَعْدِ جَسِّهِـــمُ رُمَّانَةَ المِنْبَرِ الَّذِي بِهِ صَعِـــدَا
قَالَ الرِّضَى مَالِكٌ أن المُسَلِّـــمَ إِنْ أَدَّى السَّلاَمَ عَلَى النَّبِي بِحُسْـنٍ أدَا
يُهْدِي التَّحِيَّةَ أَيْضاً لِلرِّضَى عُمَـرٍ فِي الحِينِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ لِنَيْلِ هُـدَى
وَ قَدْ رَوَى ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ زَائِـــرَهُ يَدْعُو إِذَا هُوَ حَلَّ مَسْجِدَ السُّعَـــدَا
وَ يَقْصِدُ الرَّوْضَةَ الفَيْحَا وَ يَرْكَعُ رَكْـــعَتَيْنِ فِيهَا وَ يَدْعُو رَبَّهُ الأَحَـــدَا
وَ بَعْدَ ذَاكَ يَؤُمُّ القَـــبْرَ فِـــي أَدَبٍ مُسَلِّماً خَيْرَ تَسْلِيمٍ بِهِ حُمِـــدَا
وَ فِيهِ يُكْثِرُ مِنْ صَلاَتِهِ وَ سَـــلاَ مِهِ عَلَيْهِ وَ يَدْعُو اللهَ مُجْتَهِـــدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي مَسْجِداً بِقُبَـــا وَ أَنْ يَزُورَ قُبُورَ السَّادَةِ الشُّهَـــدَا
وَ مَالِكٌ قَالَ يَأْتِي بِالسَّلاَمِ عَلَى الـــنَّبِي إِنْ يَدْخُلْ أَوْ يَخْرُجْ لِغَيْرِ مَدَى
وَ إِنْ يُرِدْ سَفَراً يَجْعَلْ أَتَمَّ سَـــلاَ مِهِ عَلَى المُصْطَفَى أَخِيرَ مَا عُهِـدَا
وَ جَاءَ عَنْ بِنْتِ خَيْرِ الخَلْقِ فَاطِمَةٍ فِيمَنْ عَلَى المَسْجِدِ الشَّرِيفِ قَدْ وَفَدَا
فَحَقُّهُ أَن يُصَلِّي بَلْ يُسَلِّـــمُ إِنْ يَدْخُلْ عَلَى المُصْطَفَى وَ يَسْأَلِ المَدَدَا
وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الخُرُوجِ يَفْعَلُـــهُ مَعْ ذِكْرِهِ لِدُعَاءٍ عَنْهُ قَـــدْ وَرَدَا
وَ هَا هُنَا لابْنِ سِيرِينَ الهُمَامِ دُعَـا يَرْوِيهِ أَيْضاً وَ فِيهِ حِكْمَةٌ وَ هُـدَى

فَيَنْبَغِي فِي الدُّعَاءِ الإِحْتِفَاظُ بِــــهِ مِثْلُ الَّذِي قَبْلَهُ وَسِرُّهُ شُهِـــــدَا
وَ مَالِكٌ قَالَ يَلْزَمُ الوُقُوفُ عَلَـــى قَبْرِ النَّبِي لِلغَرِيبِ إِنْ أَتَى البَلَـــدَا
أَمَّا المُقِيمُ بِهَا فَلَيْسَ يَلْزَمُــــهُ وَ تَرْكُهُ وَاسِعٌ وَ كَرْهُهُ اعْتُمِـــدَا
فَيَالَهَا بَلَداً وَهْيَ المَدِينَةُ مَـــنْ وَافَى لَهَا نَالَ مَا نَوَى وَ مَا قَصَـــدَا
نَالَتْ بِقَبْرِ النَّبِيِّ رِفْعَةً وَ عَـــلاَ بِهِ عَلاَ قَدْرُهَا وَ فِي العُلَى صَعِـــدَا
وَ بَيَّنَ العَالِمُ ابْنُ القَاسِـمِ الأَدَبَ ا لَّذِي لِسُكَّانِهَا وَ هُمْ بِهَا سُعَـــدَا
فَهُمْ إِذَا دَخلُوا أَوْ هُمْ إِذَا خَرَجُـوا أَتَوْا لِتَسْلِيمِهِمْ عَلَيْهِ فِي الشُّهَـــدَا
فَالفَرْقُ بَيْنَهُمُ وَ بَيْنَ قُصَّدِهَـــا فِيمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ العَارِفِينَ بَـــدَا
فَإِنَّ قُصَّدَهَا جَاؤُا لِذَلِكَ وَ المُقِيــمُ لَمْ يَقْصُدِ الَّذِي بِهِ قَعَـــدَا
قَدْ قَالَ هَذَا الرِّضَى البَاجِي وَ حَقَّقَهُ وَ بَعْضُهُمْ لِلَّذِي قَدْ قَالَهُ انْتَقَـــدَا
وَ قَدْ أَتَى بِأَحَادِيثَ اسْتَدَلَّ بِهَـــا وَ لَمْ تناسبْ بِهَا البَابَ الَّذِي عقَـــدَا
وَ مِنْ كِتَابِ السَّمِي الهِنْدِيِّ فِي الأَدَبِ ا لَّذِي يَلِيقُ بِمَنْ عَلَيْهِ قَدْ وَفَـــدَا
فَلاَ يُطِيلُ الوُقُوفَ عِنْدَهُ وَبِـــهِ لاَ يُلْصِقِ البَطْنَ قَامَ فِيهِ أَوْ قَعَـــدَا
بَلْ يَنْبَغِي تَرْكُ مَسِّهِ وَ لَوْ بِيَـــدٍ وَ لَوْ لِتَقْبِيلِهِ فَالكُلُّ مَـــا وَرَدَا
وَ نَصَّ ذُو الأَدَبِ العُتْبِي عَلَى الأَدَبِ ا لَّذِي يَلِيقُ بِهِ فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا
فَيَبْتَدِي بِالرُّكُوعِ مِنْهُ قَبْلَ سَـــلاَ مِهِ عَلَيْهِ لِمَسْجِدٍ بِهِ صَعِـــدَا
وَ قَدْ أَحَبَّ لَهُ كَوْنَ تَنَفُّلِــــهِ فِي مَوْضِعٍ قَدْ رَأَوْا فِيهِ النَّبِي سَجَدَا
أَمَّا الفَرِيضَةُ فِيهِ فَالتَّقَدُّمُ لِلصُّـــفُوفِ فِيهَا لَهُ أَوْلَى كَمَا اعْتُمِـــدَا
وَ فِيهِ لِلغُرَبَا أَوْلَى تَنَفُّلُهُــــمْ مِنَ التَّنَفُّلِ فِي بَيْتٍ لَهُمْ وطَـــدَا

فــــــــصــــــــل

فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه و فضله و فضل الصلاة فيه و في مسجد مكة و ذكر منبره و قبره و فضل سكنى المدينة و مكة

لَمَسْجِدٌ أُسُّهُ التَقْوَى أَحَقُّ وَحَـــقٌّ اللهِ مِنْ غَيْرِهِ لِمَنْ بِهِ سَجَـــدَا

وَ قَادَةُ النَّاسِ فِي تَعْيِينِهِ اخْتَلَفُـــوا   وَ الإِعْتِنَا بِالجَمِيعِ لِلخِلَافِ بَـــدَا

فَالمُصْطَفَى قَالَ حِينَ قَالَ سَائِلُـــهُ   أَيُّ المَسَاجِدِ مَسْجِدِي كَمَـــا وَرَدَا

وَ فِي مَقَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَيَّدَ فِيـــهِ أَنَّهُ بِقُبَاءَ بِالتُّقَى صَعِـــدَا

وَ لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ فِي الرِّجَالِ سِوَى   لِمَسْجِدِ المُصْطَفَى وَ سِرُّهُ شُهِـــدَا

وَ مَسْجِدِ الحَرَمِ العَالِي المَكَانَـــةِ وَ ا   لأَقْصَى الَّذِي فِي الدَّيَاجِي نُورُهُ اتَّقَدَا

وَ يَنْبَغِي فِي الدُّخُولِ وَ الخُرُوجِ لَدَى   كُلِّ صَلَاةٍ عَلَى المُخْتَارِ دُونَ مَدَى

وَ كَانَ خَيْرُ الوَرَى يَدْعُو بِخَيْرِ دُعَـا   لَدَى الدُّخُولِ لِمَسْجِدٍ بِهِ سَجَـــدَا

وَوَبَّخَ الثَّقَفِيَّ المُرْتَضَى عُمَـــرُ   لِرَفْعِ صَوْتٍ لَهُ فِي مَسْجِدِ السُّعَـــدَا

وَ قَالَ مَسْجِدُنَا هَذَا نُنَزِّهُـــهُ   عَنْ رَفْعِ صَوْتٍ فَصُنْهُ عَنْهُ مُتَّئِـــدَا

قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةٍ لاَ يَرْفَعَنْ أَحَـــدٌ   فِي مَسْجِدٍ صَوْتَهُ وَ لَوْ بِهِ انْفَـــرَدَا

وَ لاَ يَسُوغُ لَهُ تَلْطِيخُهُ بِـــأَذَى   وَ أَنْ يُنَزِّهَهُ عَنْ كُلِّ مَا انْتُقِـــدَا

فَلاَ يَقُصُّ بِهَا ظُفْراً وَ لاَ شَعَـــراً   وَ نَحْوَ طَرْحٍ لِقَمْلٍ فِيهِ مَا حُمِـــدَا

وَ لاَ يُخَلِّطُ بِالصَّوْتِ الجَهِيرِ عَلَـــى   مَنْ كَانَ فِيهِ يُصَلِّي قَامَ أَوْ قَعَـــدَا

إِلاَّ إِذَا كَانَ رَفْعُهُ بِتَلْبِيَـــةٍ   فِي المَسْجِدِ النَّبَوِي وَ فِي المَقَامِ بَدَا

فَالمَسْجِدُ النَّبَوِي لَهُ فَضَائِلُ قَـــدْ   جَلَّتْ وَ مَنْ حَلَّهُ يَحْظَى بِمَا قَصَـــدَا

وَ فِي مُضَاعَفَةِ الصَّلَاةِ فِيهِ عَلَى الصَّـــلَاةِ فِي غَيْرِهِ بِالأَلْفِ قَـــدْ وَرَدَا

بَلْ فِيهِ خَيْرٌ سِوَى الصَّلَاةِ فِي الحَرَمِ ا   لمَكِّي فَفِيهِ مُسَاوَاتُ الصَّلَاةِ غَـــدَا

وَ جَاءَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَنَّ لَـــهُ   فَضْلاً عَلَى غَيْرِهِ بِمِائَةٍ عَـــدَدَا

فَفَاقَهُ مَسْجِدُ النَّبِيِّ فِي عَدَدِ التِّسْعِ الَّتِي بَقِيَتْ وَ قَدْ عَلَتْ رَشَدَا
وَ غَيْرُ مَالِكٍ الأَجَلِّ قَالَ بِأَنَّ فَضْلَ مَكَّةَ فَاقَ غَيْرَهُ مَدَدَا
وَ فَضْلُ مَسْجِدِهَا جَاءَ الحَدِيثُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي قَدْ مَضَى وَ لَمْ يهنْ سَنَدَا
فَكَانَتِ الصَّلَوَاتُ فِيهِ مِنْ مِائَةٍ أَجَلَّ مِمَّا بِمَسْجِدِ النَّبِي شُهِدَا
فَكَانَ مَنْطُوقُ هَذَا لاَ يُعَارِضُهُ مَفْهُومُ مَا قَدْ مَضَى لِمَنْ لَهُ نقدَا
فَبَانَ تَفْضِيلُ مَكَّةَ الَّتِي شَرُفَتْ عَلَى مَدِينَتِهِ وَ يَالَهَا بَلَدَا
وَ لاَ خِلاَفَ أَتَى فِي أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِ المُصْطَفَى فَاقَ كُلَّ الأَرْضِ فِي السُّعَدَا
قَالَ الإِمَامُ الرِّضَى البَاجِي وَ مَا علم التفضيل بَيْنَهُمَا بِمَا مَضَى أَبَدَا
وَ إِنَّمَا فِيهِ فَضْلُ المَسْجِدَيْنِ عَلَى سِوَاهُمَا وَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ انْتُقِدَا
فَإِنَّهُ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ ذَلِكَ طِبْقَ مَا تَقَدَّمَ عِنْدَ مَنْ لَهُ اعتمدَا
قَالَ الطَّحَاوِي وَ مَا هَذَا التَّفَاضُلُ إِلاَّ فِي الفَرِيضَةِ لاَ فِي المَسْجِدَيْنِ بَدَا
فَإِنَّ فَضْلَ الصَّلاَةِ فِيهِمَا اتَّضَحَ الحَدِيثُ فِيهِ بِتَفْصِيلٍ وَ مَا اتَّحَدَا
فَالفَرْضُ فِي مَكَّةٍ خَيْرٌ وَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْهُ فِي غَيْرِهَا طِبْقَ الَّذِي اعتقدَا
وَ قَالَ فِيهِ ابْنُ أُخْتِ مَالِكٍ بِشُمُولِ النَّفْلِ أَيْضاً وَ هَذَا القَوْلُ فِيهِ هُدَى
وَقَدْ رَوَى ابْنُ الهمام فِي المَدِينَةِ أَنَّ الفَرْضَ فِيهَا بِأَلْفٍ فِي السِّوَى وُجِدَا
فَجُمْعَةٌ وَقَعَتْ فِيهَا تُعَادِلُ أَلْفاً فِي سِوَاهَا بِهَذَا فَاقَتِ البَلَدَا
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ فِي فَضَائِلِهَا أَتَى وَ خَيْرُ الوَرَى بِذَاكَ قَدْ شَهِدَا
وَ جَاءَ فِي فَضْلِهَا بِأَنَّ مِنْبَرَهُ يُرَى عَلَى حَوْضِهِ لِمَنْ لَهُ وَرَدَا
مَا بَيْنَ بَيْتِ النَّبِي وَ بَيْنَ مِنْبَرِهِ رَوْضٌ يُرَى مِنْ رِيَاضِ جَنَّةٍ شُهِدَا
فَفَسَّرَ البَيْتَ فِي قَوْلٍ بِحُجْرَتِهِ وَ قَوْلِ آخَرَ بِالقَبْرِ الَّذِي صَعِدَا
وَ تَحْتَ مِنْبَرِهِ قَدْ حَلَّ كَوْثَرُهُ بِحَيْثُ لَوْ كُشِفَ الغِطَا لَنَا شُهِدَا
وَ قِيلَ يُنْصَبُ عِنْدَ الحَوْضِ مِنْبَرُهُ يَدْعُو إِلَيْهِ الوَرَى لِكَشْفِ كُلِّ صَدَى
وَ قِيلَ إِنَّ الحُضُورَ عِنْدَ مِنْبَرِهِ مُسْتَوْجِبٌ لِلْحُضُورِ جَالِبٌ لِهُدَى

فَيَعْمَل الصَّالِحَاتِ مَنْ يُلَازِمُهُ — وَ ذَاكَ يُوجِبُ وِردَ الحَوْضِ فِي الشُّهَدا

وَ قِيلَ يُنْقَلُ لِلْجِنَانِ مَوْضِعُهُ — بِعَيْنِهِ وَ لَدَيْهِ الحَوْضُ فِيهِ غَدَا

وَ مَا غَدَا بَيْنَ بَيْتِهِ وَ مِنْبَرِه — مَنْ حَلَّهُ حَلَّ أَيْضاً فِي الجِنَانِ غَدَا

مِنْ حَيْثُ كَوْنِ الدُّعَاءِ وَ الصَّلَاةِ بِهِ — مُسْتَوْجِبٌ لِلثَّوَابِ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ قِيلَ يُنْقَلُ مِثْلُ نَقْلِ مِنْبَرِهِ — بِجَنَّةٍ وَ هْوَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاضِ بَدَا

وَ مِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّ الصَّبُورَ عَلَى — لَأْوَائِهَا كَانَ فِي الأُخْرَى مَعَ الشُّهَدَا

فَيَشْهَدُ المُصْطَفَى لَهُ وَ يَشْفَعُ فِيهِ فِي الوَرَى وَ يَمُدُّهُ بِمَا قَصَدَا

لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَنْ عَنْهَا تَرَحَّلَ لَمْ — يَرْحَلْ إِلَى غَيْرِهَا وَ احْتَلَّهَا الأَبَدَا

وَ إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ كَالكِيرِ يَنْصَعُ طِيبُهَا وَ تَنْفِي عَنِ القَلْبِ الشَّجِي الكَمَدَا

وَ اللهُ يُبْدِلُهَا عَمَّنْ هُمُ رَغِبُوا — عَنْهَا مِنَ الخَلْقِ خَيْراً مِنْهُمُ أَبَدَا

مَنْ مَاتَ فِي حَجَّةٍ أَوْ مَاتَ مُعْتَمِراً — فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ طِبْقَ مَا وَرَدَا

فَإِنْ أَتَى الحَرَمَيْنِ ثُمَّ مَاتَ لَدَى — إِحْدَاهُمَا عُدَّ بَيْنَ الخَلْقِ فِي السُّعَدَا

وَ عُدَّ فِي الآمِنِينَ عِنْدَ مَبْعَثِهِ — وَ فِيهِ يَشْفَعُ خَيْرُ المُرْسَلِينَ غَدَا

وَ فَضْلُ مَكَّةَ قَدْ جَلَّتْ مَكَانَتُهُ — وَ رَفْعُ مِقْدَارِهَا عَلَى البِلَادِ بَدَا

فَاللهُ سُبْحَانَهُ فِي البَيْتِ قَالَ هُدَى — لِلْعَالَمِينَ وَ فِيهِ الأَمْنُ قَدْ وُجِدَا

وَ الأَمْنُ فِيهِ لِمَنْ قَدْ حَلَّ فِيهِ مِنَ الجَحِيمِ أَوْ مَنْ حُلُولُهُ بِنَهْجِ رَدَى

أَوْ لَا يَكُونُ لَهُ تَعَرُّضٌ بِأَذَى — إِنْ حَلَّ فِيهِ وَ كَانَ خَارِجاً فَسَدَا

فَالجَاهِلِيَّةُ قَدْ كَانَتْ تُوَقِّرُهُ — وَ لَا تَمَسُّ بِسُوءٍ مَنْ لَهُ قَصَدَا

وَ مِثْلُهُ قَوْلُهُ مَثَابَةً فِيهِ الثَّوَابُ وَ الأَمْنُ حَقٌّ هَا هُنَا وَ غَدَا

وَ لَا تُؤَثِّرُ نَارٌ فِي الَّذِينَ لَهُ — حَجُّوا ثَلَاثَ مِرَارٍ فِي كَمَالِ هُدَى

مَنْ حَجَّهُ مَرَّةً أَدَّى فَرِيضَتَهُ — وَ دَانَ مَنْ حَجَّ أُخْرَى رَبَّهُ الأَحَدَ

وَ مَنْ بِهِ حَجَّ أُخْرَى وَ هْيَ ثَالِثَةٌ — لَمْ تَحْرِقِ النَّارُ مِنْهُ النَّفْسَ وَ الجَسَدَا

بِذَاكَ حَدَّثَ يَوْماً بِالمُنَسْتِرَ سَعْدُونَ الَّذِي كَانَ فِي دُنْيَاهُ قَدْ زَهِدَا

قَدْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ أَحْرَقَتْ رَجُلاً   كُتَامَةٌ وَ هْوَ لَمْ يُحْرَقْ بِمَا اتقدَا

وَ المُصْطَفَى خَاطَبَ البَيْتَ الحَرَامَ فَقَا   لَ مَرْحَباً بِكَ فِي يَوْمٍ لَهُ شُهِدَا

مَا أَعْظَمَ الحُرْمَةَ الَّتِي انْفَرَدْتَ بِهَا   عِنْدَ الإِلَهِ وَ عِنْدَ مَنْ لَهُ عَبَدَا

وَ مَا دَعَا أَحَدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ   حَقّاً لَدَى الأَسْوَدِ الَّذِي بِهِ وُجِدَا

وَ عِنْدَ مِيزَابِهِ وَ عِنْدَ مُلْتَزَمٍ   وَ ذَا حَدِيثٌ بِهِ مُسَلْسَلٌ وَرَدَا

وَ مَنْ بِخَلْفِ المَقَامِ قَامَ مُحْتَسِباً   بِرَكْعَتَيْنِ يَنَالُ فَوْقَ مَا قَصَدَا

فَيَغْفِرُ اللهُ كُلَّ ذَنْبِهِ وَ يُرَى   فِي الآمِنِينَ وَ يُكْفَى الهَمَّ وَ النَّكَدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ وَ الَّذِي ذَكَرْتُ هُنَا   لَهُ بِمَا قَبْلَهُ تَعَلُّقٌ شُهِدَا

وَ القَصْدُ مِنَّا بِهِ إِتْمَامُ فَائِدَةٍ   عَلَى الجَمِيعِ تُعَدُّ هَاهُنَا وَ غَدَا

وَ اللهُ سُبْحَانَهُ دَوْماً يُوَفِّقُنَا   بِمَنِّهِ لِلصَّوَابِ فِي كَمَالِ هُدَى

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه و سلم و ما يستحيل في حقه أو يجوز عليه

الأَنْبِيَا كُلُّهُمْ هُمْ قَادَةُ الرُّشَدَا   وَ الرُّسْلُ مِنْهُمْ أَبَانُوا لِلْوَرَى الرَّشَدَا

فَلاَ سَعَادَةَ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهِمُ   قَوْلاً وَ فِعْلاً وَ أَحْوَالاً وَ مُعْتَقَدَا

وَ اللهُ أَخْبَرَنَا بِمَا بِهِ اتَّصَفُوا   مِنَ الكَمَالاَتِ مِمَّا قَدْ خَفَا وَ بَدَا

فَكُلُّ وَصْفٍ جَمِيلٍ فَهْوَ حَقٌّ لَهُمْ   إِلاَّ الأُلُوهِيَةَ الَّتِي بِهَا انْفَرَدَا

فَهُمْ عِبَادٌ وَ لَكِنْ فِي عِبَادَتِهِمْ   للهِ قَدْ أَخْلَصُوا مِنْ بَيْنِ مَنْ وُجِدَا

وَ النَّقْلُ وَ العَقْلُ فِيهِمُ قَدْ اتَّفَقَا   بِأَنَّهُمْ خَيْرُ مَنْ لِلْعَالَمِينَ هَدَى

هَدَى بِهِمْ خَلْقَهُ أَهْدَى بِهِمْ لِمَنِ اقْـ   ـتَدَى بِهِمْ مِنْ رِضَاهُ مَا وَقَاهُ رَدَى

مَنْ يَنْقَلِبْ عَنْهُمُ فَلَنْ يَضُرَّهُمُ   لَكِنَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ هُنَا وَ غَدَا

وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ آيَةٌ بَهَرَتْ   مِنْ بَيْنِهِمْ كُلَّ مَنْ لِفَضْلِهِمْ جَحَدَا

فَإِنْ يَمُتْ فَهُمُ مِنْ قَبْلِهِ دَرَجُوا   لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ وَ هُمْ هُمُ الشُّهَدَا

وَوَبَّخَ اللهُ مَنْ قَدْ سَاءَ ظَنُّهُـــــمُ بَعْدَ اعْتِقَادِهِمُ فِيهِمْ بِمَا شهـــدَا
فَمَنْ رَأَى مَا جَرَى مِنْ قَتْلِ بَعْضِهِمُ وَ صَدِّهِ مَا رَأَى عَنْ نَهْجِهِمْ طــردَا
وَ مَنْ عَلَى دِينِهِمْ للهِ قَدْ شَكَــرُوا يَجْزِيهِمُ رَبُّهُمْ بِمَا بِهِ وَعَـــدَا
فَاللهُ قَالَ سَيُجْزِي الشَّاكِرِينَ وَ هُمْ مَنْ لَمْ يُسِيئُوا اعْتِقَاداً فِيهِمُ أَبَــدَا
فَالمُصْطَفَى قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ كَمَا خَلَتْ قَبْلَ عِيسَى فِي طَرِيقِ هُدَى
وَ كُلُّهُمْ أَكَلُوا وَكَمْ وَكَمْ قتلُــوا يَا وَيْلَ مَنْ فِيهِمُ قَدْ سَاءَ مُعْتَقَــدَا
لَوْ لَمْ يَكُونُوا كَمَا قَدْ أرسلوا بشـراً لَمْ يُلْفَ مِنْ أَحَدٍ يُوَحِّدُ الأَحَــدَا
لَوْ أَنَّهُمْ فِي الوَرَى كَانُوا مَلاَئِكَـةً كَانُوا رِجَالاً أَبَانُوا الحَقَّ وَ الرَّشَدَا
وَلَوْ رَأَوْهُمْ رِجَالاً شَاهَدُوا بَشَـراً وَ لَمْ يَنَالُوا بِهِمْ مَا نَالَهُ السُّعَـدَا
فَجَاءَ مِنْ جِنْسِنَا لُطْفاً بِنَا رُسُـلٌ حَتَّى نَرَى الحَقَّ حَقّاً لَيْسَ مُنتقـدَا
لَوْ أَنَّهُمْ أَرْسِلُوا فِينَا مَلاَئِكَـــةً لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُلاَقِي مِنْهُمْ أَحَــدَا
لَوْ كَانَ فِي أَرْضِنَا تَمْشِي مَلاَئِكَـةٌ كَانَ الرَّسُولُ لَهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ وَفَـدَا
فَلَنْ يَطِيقَ عَلَى أَسْرَارِهِمْ بَشَــرٌ إِلاَّ النَّبِيُّ الَّذِي قَد اهْتَدَى وَ هَــدَى
فَهُمْ وَسَائِطُ خَيْرٍ بَيْنَ خَالِقِهِـــمْ وَ بَيْنَ مَخْلُوقِهِ وَهُمْ هُمُ الشُّهَــدَا
إِمَّا بِوَاسِطَةٍ أَوْ دُونِهَـــا وَرَدُوا عَلَيْهِمُ بِالَّذِي مِنْهُ لَهُــــمْ وَرَدَا
قَوَاهُمُ فَتَلَقَّوْا مِنْ مَلاَئِكَـــــةٍ وَ مِنْهُ مَا خَصَّهُمْ وَ عَمَّهُــمْ مَدَدَا
فَبَلَّغُوا قَوْمَهُمْ مِنْهُ أَوَامِــــرَهُ وَ نَهْيَهُ وَ الَّذِي بِهِ لَهُمْ وَعَــدَا
وَ عَرَّفُوهُمْ بِمَا قَدْ كَانَ يبلغُهُــمْ مِنَ الإِلَهِ العَلِي مِمَّا خَفَا وَ بَــدَا
قَدْ عَرَّفُوهُمْ بِهِ أَتَمَّ مَعْرِفَـــةٍ وَ مَا تَجَاهَلَ عَنْهَا غَيْرُ مَنْ طُـرِدَا
عَلَيْهِمُ تَطْرَأُ الأَعْرَاضُ مِنْ مَرَضٍ وَ نَحْوِهِ دُونَ نَقْصٍ يَعْتَرِي الجَسَدَا
وَ أَنَّ أَنْفُسَهُمْ فِي الخُلْقِ قَدْ كَمُلَتْ لَهَا مَحَاسِنُ لاَ أُحْصِي لَهَا عَــدَدَا
فَهُمْ جَمِيعُهُمُ فِي ظَاهِرٍ بَشَــرٌ لَكِنْ بِبَاطِنِهِمْ هُمْ فَوْقَ مَنْ وُجِـدَا
وَ هُمْ مَعَ المَلإِ الأَعْلَى بِبَاطِنِهِـمْ قَدْ شَاهَدُوا المَلَكَ الَّذِي لَهُمْ وَفَــدَا

بَلْ بِالمَلِيكِ قُلُوبُهُمْ تَعَلَّقُهَـــــا ... وَ مَا لَهُمْ فِي سِوَاهُ مَطْلَبٌ أَبَـــدَا

فَالمُصْطَفَى لاَ يَنَامُ قَلْبُهُ وَتَنَـــا ... مُ عَيْنُهُ وَ هُوَ إِنْ حَقَّقْتَ مَا رَقَـــدَا

لَوْ كَانَ مُتَّخِذاً مِنْ بَيْنِ أُمَّتِهِ الـــخَلِيلَ كَانَ أَبَا بَكْرٍ كَمَـــا وَرَدَا

لَكِنْ أُخُوَّةَ إِسْلاَمٍ لَهُ مَعَـــهُ ... وَ هُوَ الخَلِيلُ لَدَى الرَّحْمَانِ أَيْنَ غَـدَا

وَ فِي الحَدِيثِ أَتَى إِنِّي أَظَلُّ لَـدَى ... رَبِّي وَ مَنْ ظَلَّ عِنْدَ رَبِّهِ حَـمِدَا

فَلَمْ يَكُنْ مِثْلَنَا فِي هَيْئَةٍ بَطُنَـتْ ... بَلْ كَانَ مُجْتَمِعاً بِالحَقِّ مُنْفَـرِدَا

وَ هَذِهِ جُمْلَةٌ تَقْضِي بِبَسْطِ كَـلاَ ... مٍ هَا هُنَا وَ هُوَ فِي البَابَيْنِ بَعْدُ بَـدَا

البـــاب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية و الكلام في عصمة نبينا و سائر الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

إِنَّ الطَّوَارِىءَ عَنْهَا مَا خَلاَ بَشَـرٌ ... مَعَ الطَّوَارِقِ مِمَّا قَدْ خَفَا وَ بَـدَا

فَتَارَةً تَعْتَرِي بَعْضَ الحَوَاسِ وَ طَوْ ... راً تَعْتَرِي جِسْمَهُ مِمَّا تَنَـوَّعَ دَا

بِغَيْرِ قَصْدٍ وَ لاَ اخْتِيَارَ مِنْهُ لَـهَا ... أَوْ بِاخْتِيَارٍ وَ قَصْدٍ ذَاكَ قَدْ وُجِـدَا

وَ قَسَّمَ العُلَمَا أَنْوَاعَ ذَاكَ إِلَـى ... ثَلاَثَةٍ بِاعْتِبَارٍ مَا هُنَـا وَرَدَا

عَقْدٌ بِقَلْبٍ وَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَ فِـعْـلٌ بِالجَوَارِحِ وَ الجَمِيعُ قَدْ شُهِـدَا

وَ أَجْمَعَ العُلَمَا عَلَى تَنَزُّهِ خَـيْـرِ الخَلْقِ عَمَّا بِالإِخْتِيَارِ قَدْ قصـدَا

وَ المُصْطَفَى إِنْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِ بَشَراً ... فَالنَّقْصُ عَنْهُ انْتَفَى وَ فِي العُلَى صَعِدَا

وَ أَجْمَعَ العُلَمَا عَلَى تَنَزُّهِـهِ ... عَنْ طَارِىءٍ طَارِقٍ بِالإِخْتِيَارِ غَـدَا

وَ تَمَّ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى سَلاَمَتِـهِ ... حَتَّى بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ دُونَ مَـدَى

كَمَا سَيَأْتِي بِحَوْلِ اللهِ مُتَّضِحـاً ... وَ الحَقُّ بِالحَقِّ طُولَ الدَّهْرِ قَدْ عضدَا

فصل

في حكم عقد قلب النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

إِعْلَمْ حَبَاكَ الإِلَٰهُ خَيْرَ مَعْرِفَةٍ   أَنَّ النَّبِي خَيْرُ مَنْ قَدْ وَحَّدَا الأَحَدَ

قَدْ وَحَّدَ اللهَ فِي كَمَالِ مَعْرِفَةٍ   ذَاتاً وَوَصْفاً وَ أَسْمَاءً بِهَا انْفَرَدَا

لَهُ كَمَالُ يَقِينٍ مَعْ تَنَزُّهِهِ   عَنْ كُلِّ جَهْلٍ بِكُلِّ مَا خَفَا وَ بَدَا

وَ مَا تَرَدَّدَ فِي وَحْيٍ لِعِصْمَتِهِ   مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَ رَيْبٍ فِي الَّذِي اعتقدَا

وَ مِثْلُهُ الأَنْبِيَاءُ فِي نُبُوَّتِهِمْ   فَكُلُّهُمْ خَيْرُ مَنْ قَدِ اهْتَدَى وَ هَدَى

وَ لَا اعْتِرَاضَ عَلَى هَذَا بِقَوْلَةِ إِبْرَاهِيمَ وَ هُوَ لَدَى الذِّكْرِ الحَكِيمِ غَدَا

فَاللهُ قَدْ قَالَ فِي خِطَابِهِ أَوَ لَمْ   تُؤْمِنْ فَقَالَ بَلَى وَ الحَقُّ مَا انتقدَا

فَفِيهِ سِتُّ احْتِمَالَاتٍ مُنَوَّعَةٍ   وَ هَا هُنَا فِي نِظَامِي دُرُّهَا نُضِدَا

فَإِنَّ أَوَّلَهَا أَبَانَ عَنْ طَلَبِ اسْتِزَادَةِ العِلْمِ مِنْهُ وَ هُوَ مَا جحدَا

أَرَادَ تَطْمِينَ قَلْبِهِ وَ تَرْكَ نِزَا   عَ النَّفْسِ مِنْهُ بِمَا يَرَاهُ قَدْ وُجِدَا

وَ لَمْ يُدَاخِلْهُ شَكٌّ فِي الَّذِي وَقَعَا   لِإِخْبَارُ مِنْهُ بِهِ لَهُ كَمَا سُرِدَا

فَحَازَ عِلْمَ يَقِينٍ بِالوُقُوعِ كَمَا   قَدْ حَازَ عَيْنَ يَقِينٍ بِالَّذِي شَهِدَا

وَ إِنَّ ثَانِيهَا أَبَانَ فِيهِ عَنِ اخْتِبَارِ رُتْبَتِهِ عِنْدَ الَّذِي عَبَدَا

وَ لَيْسَ فِي ذَاكَ نَقْصٌ مِنْهُ يَلْحَقُهُ   وَ إِنَّمَا فِيهِ تَحْقِيقُ الَّذِي قَصَدَا

وَ إِنَّ ثَالِثَهَا أَبَانَ عَنْ طَلَبِ اسْتِزَادَةٍ فِي يَقِينٍ نَوَّرَ الخَلَدَا

وَ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ قَبْلَ اسْتِزَادَتِهِ   بِذَاكَ دَاخله شَكٌّ بِنَهْجِ هُدَى

فَرَامَ عَيْنَ اليَقِينِ وَ هُوَ أَوْضَحُ مِنْ   عِلْمِ اليَقِينِ الَّذِي قَدْ بَيَّنَ الرَّشَدَا

قَالُوا وَ لَيْسَ العِيَانُ مِثْلَهُ خَبَرٌ   وَ بَيْنَ عَيْنِ اليَقِينِ وَ اليَقِينِ مَدَى

فَإِنَّ مُوسَى رَمَى الأَلْوَاحَ مِنْ يَدِهِ   لَمَّا رَأَى العِجْلَ بَيْنَ قَوْمِهِ عُبِدَا

وَ عِنْدَ إِخْبَارِهِ بِمَا هُمُ صَنَعُوا   لَمْ يَرْمِهَا وَ هُوَ فرقٌ لِلْعُيُونِ بَدَا

وَ التُّسْتَرِي قَالَ قَدْ رَامَ التَّمَكُّنَ فِي   حَالٍ بِنُورِ اليَقِينِ فِي الَّذِي شهدا

أَرَادَ كَشْفَ الغِطَاءِ عَنْهُ فِيهِ وَ قَدْ   أُزِيحَ عَنْهُ وَ لَمْ يَعْبَأْ بِمَنْ عندَا

وَ إِنَّ رَابِعَهَا أَبَانَ فِيهِ عَنِ الَّـــــذِي بِهِ كَانَ مُحْتَجّاً عَلَى البُعَـــدَا

فَرَامَ ذَاكَ لِكَيْ يَصِحَّ مِنْهُ عَلَيْـــــهِمُ احْتِجَاجٌ عَلَيْهِ فِي الهُدَى اعتمدَا

وَ إِنَّ خَامِسَهَا أَرَادَ مِنْهُ بِـــأَنْ   يُعْطِيهِ كَيْفِيَّةَ الإِحْيَاءِ فِي الشُّهَـــدَا

لِيَطْمَئِنَّ بِذَاكَ قَلْبُهُ مَعَهَـــا   وَ قَامَ بِالأَدَبِ الَّذِي بِهِ عهــــدَا

وَ إِنَّ سَادِسَهَا أَرَى لِأُمَّتِـــهِ   مِنْ نَفْسِهِ الشَّكَّ وَ هْوَ فِيهِ مَا قَعَـــدَا

وَ ذَاكَ مِنْهُ لِكَيْ يُجَابَ بَيْنَهُـــمُ   وَ فِي الجَوَابِ لَهُ عِنْدَ المُجِيبِ جَدَى

وَ قَدْ نَفَى المُصْطَفَى شَكّاً تَوَهَّمَ فِي الْـــخَلِيلِ فِي ضِمْنِ مَا عَنْ صَحْبِهِ وَرَدَا

فَقَالَ فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ نَحْنُ أَحَـــــقُّ النَّاسِ بِالشَّكِّ مِنْهُ فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ هَلْ يَشُكُّ النَّبِي حَتَّى يَكُونَ لِإِبْـــــرَاهِيمَ شَكٌّ وَ فِيهِ الشَّكُّ مَا وُجِـــدَا

فَقَالَ مَا قَالَهُ بِالجِدِّ فِــــي أَدَبٍ   مَعَ الخَلِيلِ أَبِيهِ بَيْنَ مَنْ حمــــدَا

أَوْ قَالَ نَحْنُ وَ لَكِنْ رَامَ أُمَّتَـــهُ   بِهِ لِيَنْفِيَ شَكّاً عَنْهُمُ عَهِـــــدَا

وَ قَالَ ذَلِكَ فِيهِ عَنْ تَوَاضُعِـــهِ   أَوْ مِنْ زِيَادَةِ إِيقَانٍ لِمَا وَجَـــدَا

فَإِنْ تَقُلْ مَا تَقُولُ فِي مُخَاطَبَةِ الـــــنَّبِي فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ حُبِيتَ يَــدَا

قُلْنَا حَذَارِ أَنْ تَقُولَ بِـــــأَنَّ المُصْطَفَى شَكَّ فِي وَحْيٍ لَهُ وَرَدَا

فَالشَّكُّ فِي الوَحْيِ لاَ يَكُونُ مِنْهُ وَلاَ   فِي غَيْرِ وَحْيٍ وَ عَنْهُ لَمْ يَسَلْ أَحَـــدَا

وَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ عِنْدَمَا نَـــزَلَـتْ   خَيْرُ الوَرَى لاَ أَشُكُّ وَ هْوَ مَا انتقـــدَا

فَعَامَّةُ العُلَمَا المُفَسِّرِينَ عَلَــــى   هَذَا وَ قَوْلُهُمُ فِي مِثْلِهِ اعْتُمِـــدَا

لَكِنَّهُمْ فِي مَعَانِي الآيَةِ اخْتَلَفُـــوا   وَ أَوَّلُوهَا بِمَا فِيهِ رَأَوْا سَـــدَدَا

فَقِيلَ قُلْ لِلَّذِي قَدْ شَكَّ فَاسْأَلِ الَّـــــذِينَ قَدْ قَرَوْا فِي مَشْهَدِ الشُّهَـــدَا

وَ قِيلَ للعربِ الخِطَابُ جَاءَ بِهَـــا   كَقَوْلِهِ فِي لَإِنْ أَشْرَكْتَ مُلْتَحِـــدَا

مِنْ بَابِ إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعِي مَثَلاً   يَا جَارَتِي وَ هْوَ قَوْلٌ جَاءَ مُطَّـــرِدَا

أَلاَ تَرَى الحَقَّ قَدْ نَهَى الرَّسُولَ فَقَا ل لاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ كَذَّبُوا أَبَــــدَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ بِآيَتِـــــهِ قَدْ كَذَّبُوا فَالمُرَادُ الغَيْرُ وَ هُوَ بَــدَا
وَ مِثْلُهُ قَدْ غَدَا وَ الأَمْرُ لَيْسَ لَـهُ فِي قَوْلِهِ اسْأَلْ بِهِ مَنِ اهْتَدَى وَ هَـدَى
وَ هُوَ الخَبِيرُ كَمَا لابْنِ العَلاَءِ فَغَيْــــرُ المُصْطَفَى عِنْدَهُ بِالأَمْرِ قَدْ قَصَدَا
وَ قَالَ لَمْ يَكُ هَذَا الشَّكُّ مِنْهُ وَ لَـــكِنْ مِنْ سِوَاهُ وَ هَذَا طِبْقَ مَا اعْتُقِدَا
فَالشَّاكُّ يَسْأَلُ عَمَّا جَاءَ مِنْ قِصَصٍ أَهْلَ الكِتَابِ يَجِدْهَا طِبْقَ مَــا وَرَدَا
لاَ عَنْ عَقِيدَتِهِ وَ شَرْعِ أُمَّتِــــهِ فَفِيهِ أَهْلُ الكِتَابِ أَكْثَرُوا الفَنَــدَا
كِتَابُهُمْ جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ وَ هُوَ بِـــهِ ا لإِلَهُ مُنْفَرِداً بِالحَقِّ قَدْ عُبِــدَا
وَ مِثْلُهُ اسْأَلْ مَن أَرْسَلْنَا فَظَاهِرُهُ لِلْمُصْطَفَى وَ بِأَمْرِ غَيْرِهِ وَ فَــدَا
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا يَا مُحَمَّدُ عَـــمَّنْ بِالهِدَايَةِ أَرْسَلْنَا بِنَهْجِ هُــدَى
وَ بَعْدَهُ أَجَعَلْنَا جَاءَ وَ هُوَ عَلَـــى ا لإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا وَ هُوَ مَا انتقدَا
وَ قِيلَ فِي ذَاكَ أَمْرُهُ لِيَسْأَلَ كُـــلَّ الأَنْبِيَاءِ لَدَى الإِسْرَاءِ فِي السُّعَدَا
فَكَانَ بَيْنَهُمُ عَظِيمَ مَعْرِفَـــةٍ أَيَسْأَلُ الأَنْبِيَا عَمَّا لَدَيْهِ بَــدَا
لِذَاكَ قَدْ قَالَ فِيهَا عِنْدَ مَا نَزَلَــتْ عَلَيْهِ إِنِّي اكْتَفَيْتُ لَمْ أَسَلْ أَحَــدَا
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ سَلْ مِمَّنْ مَضَى أُمَماً هَلْ جَاءَ هُمْ مُرْسَلٌ بِمَا نَفَى الأَحَــدَا
وَ القَصْدُ إِعْلاَمُهُ بِمَا بِهِ بُعِثَــتْ بَيْنَ الوَرَى الرُّسُلُ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
رَدّاً عَلَى المُشْرِكِينَ فِي عِبَادَتِهِـمْ لِغَيْرِ خَالِقِهِمْ وَ هُمْ هُمُ البُعَـــدَا
وَ كُلُّ أَهْلِ الكِتَابِ مُخْبِرُونَ بِـــأَنَّ الحَقَّ فِيمَا بِهِ النَّبِيُّ قَدْ وَفَــدَا
وَ جَاءَهُ النَّهْيُ عَنْ شَكٍّ بِأَنَّهُـــمُ تَحَقَّقُوا أَنَّهُ النَّبِي الَّذِي حُمِــدَا
بَلْ إِنَّهُمْ عَرَفُوهُ مِثْلَ مَعْرِفَــةِ ا لأَبْنَاءِ بَيْنَهُمُ وَ هُمْ لَهُمْ شُهَــدَا
لَكِنَّهُمْ جَحَدُوهُ وَ هُوَ بَيْنَهُـــمُ يَدْعُو لِحَقٍّ وَ قَدْ مَاتُوا بِهِ حَسَــدَا
وَ قَدْ يَكُونُ عَلَى مِثْلِ المُقَرَّرِ قَبْـــلُ حَيْثُ قِيلَ لَهُ وَ الحَقُّ مَا جَحَدَا
كَأَنَّهُ قَالَ قُلْ لِلْمُمْتَرِي لِتَكُــنْ مُصَدِّقاً فَمَنِ افْتَرَى بِهِ طُــرِدَا

لِذَاكَ غَيْرَ الإِلَهِ مَا ابْتَغَى حَكَمَـــا ... وَ الحَقُّ فِي حُكْمِهِ لَمْ يَبْغِ مَنْ عَنَدَا

وَ قِيلَ ذَلِكَ تَقْرِيرٌ بِهِ حمل الـــــــــنبي الجحود عَلَى إِقْرَارِهِ بِهُدَى

وَ كَانَ فِي ضِمْنِهِ التَّوْبِيخُ مِنْه لِمَنْ ... قَد افْتَرَوْا فِي الَّذِي أَبْدَاهُ فِي الشُّهَدَا

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ مَا فِي الشَّكِّ كُنْتَ فَسَلْ ... تَزْدَدْ طُمَأْنِينَةً مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِـــدَا

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِن تَشُكَّ فِي رُتَـــبٍ ... قَدْ نِلْتَهَا فَلْتَسَلْ بَيْنَ الوَرَى العُمَـــدَا

فَإِنَّ فِي كُتْبِهِمْ صِفَاتَكَ انْتَشَـــرَتْ ... مِنْ بَيْنِهِمْ مُرْغِماً بِذَاكَ مَنْ جَحَـــدَا

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ شَكَكْتَ أَنْتَ مِنَ اعْـــــتِقَادِ غَيْرِكَ فِيكَ بَيْنَ مَنْ وُجِـــدَا

فَعَنْ هُدَاكَ لَهُمْ سَلْ كُلَّ مَنْ قَرَأَ الــــــكِتَابَ يُخْبِرُ عَنْكَ كُلُّ مَنْ رَشِـــدَا

فَإِنْ تَقُلْ مَا بَيَانُ قَوْل قَدْ كُذِبُــوا ... بِضَمِّ كَافٍ وَ تَخْفِيفٍ بِـــــهِ وَرَدَا

وَ ظَاهِرُ القَوْلِ أَنَّ الرُّسْلَ قَدْ يَئِسُوا ... مِن نَصْرِ جَمْعِهِمُ بِمَا بِهِ وُعِـــدَا

قُلْنَا كَمَا قَالَتِ المَوْلَاةُ عَائِشَـــةٌ ... مَا كَانَ يَأْسُهُمُ مِنْ رَبِّهِمْ أَبَـــدَا

وَ إِنَّمَا اسْتَيْأَسُوا مِنْ نَصْرِ تُبَّعِهِمْ ... لَهُمْ فَظَنُّوا بِأَنَّ وَعْدَهُمْ فَنَـــدَا

وَ قِيلَ فَاعِلُ هَذَا الظَّنِّ تُبَّعُهُـــمْ ... لَمَّا رَأَوْا وَعْدَهُمْ بِالنَّصْرِ قَدْ بَعُـــدَا

وَ هَا هُنَا قَدْ رَوَى مُجَاهِدٌ كَذَبُـوا ... بِفَتْحِ ذَالٍ مَعَ التَّخْفِيفِ وَهْوَ بَـــدَا

فَدَعْ شَوَاذَّ تَفَاسِيرٍ أَتَتْ بِسِـوَى ... مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الحَقِّ الَّذِي اعْتُمِـدَا

فَغَيْرُهُ لَمْ يَكُنْ يَلِيقُ بِالعُلَمَـــا ... فَكَيْفَ بِالأَنْبِيَا وَهُمْ هُمُ الرُّشَـــدَا

وَ فِي الحَدِيثِ أَتَى لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى ... نَفْسِي وَ ذَلِكَ مِمَّا المُصْطَفَى شَهِـــدَا

فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَكٍّ عَرَاهُ وَ لَــــــكِنْ مِنْهُ أَشْفَقَ مِمَّا فَتَّتَ الكَبِـــدَا

لَعَلَّ خِشْيَتَهُ مِنْ كَوْنِ قُوَّتِـــهِ ... فِيمَا رَأَى لاَ تُطِيقُ حَمْلَ مَا وجَـــدَا

هَذَا عَلَى أَنَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ لِقَـــا ... ئِهِ لِجِبْرِيلَ وَ هْوَ فِي الصَّحِيحِ غَـــدَا

وَ قِيلَ من قَبْلِ لُقْيَاهُ وَ قَدْ عُرِضَـتْ ... عَلَيْهِ أَشْيَاءُ فِي رُؤْيَا بِهَا وَجَـــدَا

وَ قَدْ رَأَى مِثْلَهَا فِي حَالِ يَقْظَتِـهِ ... مِنْ بَعْدِ تَأْنِيسِهِ بِمَا لَدَيْهِ بَـــدَا

فَكَانَ أَوَّلَ مَا بِهِ النَّبِيُّ بُـــدِى ... فِي القَوْمِ مِنْ وَحْيِهِ الرُّؤْيَا كَمَـا وَرَدَا

فَقَدْ أَتَى ذَاكَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةٍ   وَ فِيهِ ثُمَّ غَدَا فِي الغَارِ مُنْفَرِدَا

وَ لَمْ يَزَلْ مُتَرَدِّداً إِلَيْهِ إِلَى   أَنْ جَاءَهُ الحَقُّ فِيهِ فَاهْتَدَى وَ هَدَى

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الأَرْضَى لَقَدْ مَكَثَ الـ   ـنَّبِي بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ عَدَدَا

يَرَى سَنَى وَ لِصَوْتٍ كَانَ مُسْتَمِعاً   سَبْعاً وَ لَمْ يَرَ شَخْصاً فِي الَّذِي شهدَا

وَ قَدْ أَقَامَ ثَمَاناً فِي تَخَلُّلِهَا   يُوحَى إِلَيْهِ وَ هَذَا بِالسِّنِينِ غَدَا

وَ الحَقُّ أَنَّ النَّبِي مَا عَاشَ غَيْرَ ثَلاَ   ثَةٍ وَ سِتِّينَ عَاماً نَجْمُهَا صَعِدَا

فِي مَكَّةٍ قَدْ أَقَامَ بَعْدَ مَبْعَثِهِ   ثَلاَثَ عَشْرَةَ فِيهَا أَظْهَرَ الرَّشَدَا

وَ بِالمَدِينَةِ عَشْراً قَالَ بَعْضُهُمُ   دُونَ الزِّيَادَةِ وَ الوَفَاةِ ذَاكَ بَدَا

وَ لابْنِ إِسْحَاقَ فِيمَا قَالَ بَعْضُهُمُ   بِأَنَّ خَيْرَ الوَرَى فِي الغَارِ قَدْ رَقَدَا

فَجَاءَهُ جِبْرَئِيلُ وَ هْوَ فِيهِ ثَوَى   وَ فِيهِ قَالَ لَهُ اقْرَأْ تُحْرِزْ الـمَدَدَا

وَ فِيهِ ذِكْرُ الَّذِي قَالَتْهُ عَائِشَةٌ   مِنْ غَطِّهِ مَعَ مَا عَلَيْهِ قَدْ سُرِدَا

لَكِنَّ جِبْرِيلَ فِيهِ قَالَ إِنَّكَ يَا   مُحَمَّدٌ لَرَسُولٌ فَاحْمَدِ الصَّمَدَا

مِنْ بَعْدِمَا المُصْطَفَى قَدْ رَامَ يَطْرَحُ نَفْـ   ـسَهُ النَّفِيسَةَ مِنْ طَوْدٍ لَهُ عَمَدَا

خَوْفاً عَلَى نَفْسِهِ مِن أَنْ يُقَالَ لَهُ   مَجْنُونٌ أَوْ شَاعِرٌ مِنْ قَوْمِهِ العُنُدَا

إِلَى تَمَامِ الحَدِيثِ وَ هْوَ دَلَّ عَلَى   أَنَّ النُّبُوَّةَ كَانَتْ بَعْدَ مَا جهدَا

وَ مِثْلُهُ ابْنُ شُرَحْبِيلَ الأَجَلُّ رَوَى   وَ عَنْ رِوَايَةِ حَمَّادٍ سَنَاهُ بَدَا

إِلَى خَدِيجَةَ أَفْشَى سِرَّهُ وَ لَهُ   قَدْ أَظْهَرَتْ رَأْيَهَا وَ رَأْيُهَا حَمِدَا

وَ كُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْهُ يُفْهَمُ شَـ   ـكٌّ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّةٍ بِهَا وَفَدَا

فَكَيْفَ وَ البَعْضُ مِمَّا مِنْهُ يُفْهَمُ شَـ   ـكٌّ لاَ يَصِحُّ لَدَى مَنْ حَقَّقُوا السَّنَدَا

وَ لَمْ يصحَّ لَدَيْهِمْ بَعْدَ مَبْعَثِهِ   مَا أُفْهِمَ الشَّكُّ مِمَّا قَدْ رَأَى أَبَدَا

وَ فِي ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جُلِّ الشُّيُوخِ بِـ   ـأَنَّ المُصْطَفَى كَانَ يُرْقَى فِي الَّذِي وَجَدَا

وَ بَعْدَمَا الوَحْيُ وَافَاهُ تَجَنَّبَهَا   لِأَنَّ سِرَّ القُرَآنِ لاَ يُغَادِرُ دَا

وَ مَا بِهِ اخْتَبَرَتْ خَدِيجَةُ المَلَكَ الَّـ   ـذِي أَتَى لِلْنَّبِي فِي حَقِّهَا وَرَدَا

فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ أَمْرِ النَّبِي وَ لَـــــكِنَّ ابْنَ نَوْفَلَ قَدْ أَفَادَهَا رَشَـــدَا
وَ ذَاكَ مِنْ أَمْرِهِ لَهَا لِتَخْتَبِرَ الَّـــــذِي عَلَى الْمُصْطَفَى فِي بَيْتِهَا وَفَـدَا
وَ بَعْدَهُ طَلَبَتْ مِنَ النَّبِـــيِّ إِذَا أَتَاهُ يُخْبِرُهَا وَ عَنْهُ مَا بعــــدَا
فَجَاءَهُ فَاسْتَبَانَتْ أَنَّهُ مَلَـــكٌ وَ آمَنَتْ بِالنَّبِي وَ زَادَهَا مَـــدَدَا
أَمَّا النَّبِي فَهُوَ لَمْ يَشُكَّ فِيهِ وَ مَـــا فِي أَمْرِهِ عِنْدَهُ تَرَدُّدٌ وُجِــــدَا
وَ مَا رَوَى الْبَيْهَقِي عَنْ مَعْمَرٍ وَرَوَا هُ أَحْمَدٌ فِي فُتُورِ الْوَحْي مَا اعْتُمِـدَا
فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ حَالَ فَتْرَةِ وَحْـــــي عَنْهُ قَدْ كَادَ يُرْدِي نَفْسَهُ كَمَـدَا
فَلَمْ يحدثْ سِوَاهُ فِي الرُّوَاةِ بِـــهِ وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ لَنْ يــرِدَا
وَ إِنَّ يصحَّ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِـــهِ لَكِنْ عَلَيْهِ بِحَالِ الْفَتْرَةِ انْتُقِـــدَا
أَوْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ حِينَ كَذَّبَـــهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُومِناً بِهِ وَ مَنْ عَنَــدَا
وَ اللهُ أَشْفَقَ مِمَّا كَانَ حَلَّ بِـــهِ وَ فِي لَعَلَّكَ بَاخِعٌ هُدَاهُ بَــــدَا
وَ قَدْ يصحح مَعْنَى ما تؤول قَــوْ ل مَعْمَرٍ هَا هُنَا بِهِ الَّــذِي وَرَدَا
فَعَنْ شَرِيكٍ فَإِنَّ قَوْمَهُ اجْتَمَعُــوا وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَقُولُوا سَاحِرٌ شهــدَا
فَاشْتَدَّ ذَاكَ إِذَنْ عَلَى النَّـبِيِّ إِلَـى أَنْ جَاءَهُ جِبْرَئِيلُ بِالَّذِي حــمدَا
أَوْ أَنَّهُ خَافَ أَنْ تَكُونَ فَتْرَتُـــهُ عُقُوبَةً عُجِّلَتْ لَهُ بِهَا كَمَـــدَا
وَ مِثْلُ هَذَا رَأَوْا فِرَارَ يُونُسَ حِيـــــنَ لَمْ يُصِبْ قَوْمَهُ بِمَا لَهُمْ وَعَــدَا
فَإِنَّهُ خَافَ أَنْ يُكَذِّبُوهُ فَفَــــــرَّ عَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِنْ هُوَ افْتُقِــدَا
فَإِنْ تَقُلْ كَيْفَ ظَنَّ فِي الْوُجُودِ بِأَنْ لَنْ يَقْدِرَ اللهُ فِي الْوَرَى عَلَيْهِ يَــدَا
قُلْنَا هُنَا الْقَدْرُ لِلرِّزْقِ الْمُقَدَّرِ لَا مِنْ قُدْرَةٍ عِنْدَنَا اشْتِقَاقُهُ وُجِــدَا
فَلَمْ يَشُكَّ نَبِيُّ اللهِ يُونُسَ فِـــي كَمَالِ قُدْرَةِ رَبِّهِ كَمَا اعْتُقِــــدَا
وَ قَالَ مَكِّي بِأَنَّ يُونُساً طَمِعَــتْ بَيْنَ الْوَرَى نَفْسُهُ فِي اللهِ أَيْنَ غَــدَا
فَظَنَّ أَنْ لَا يُضَيِّقَ الْإِلَهُ عَلَيْـــــهِ مَسْلَكاً فِي الْخُرُوجِ عِنْدَ ما حَرِدَا
وَ قِيلَ حَسَّنَ ظَنَّهُ بِخَالِقِـــهِ أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ فِيمَا لَهُ عَمَــدَا

وَقِيلَ فِي ظَنِّهِ أَنْ لاَ يُؤَاخِــــدَهُ بِذَلِكَ الحَرَدِ الَّذِي بِهِ اجْتَهَـــــدَا
وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَيْضاً لن يُقَــــدِّرَ مَا أَصَابَهُ رَبُّهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهَــــدَا
قَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَفِيهِ حَذْفُ هَمْزَةِ الإِسْـــــتِفْهَامِ وَهُوَ هُنَا فِي مِثْلِهِ اطَّـــرَدَا
فَكَانَ تَقْرِيرُ مَعْنَاهُ بِهَا أَتَظُــــــــنُّ وَالكَمَالُ لِذِي فَهْمٍ هُنَا شَهِـــدَا
وَلاَ يَلِيقُ بِمَنْ حَوَى الرَّشَادَ بِـــأَنْ يَظُنَّ جَهْلَ نَبِي بِرَبِّهِ أَبَــــــدَا
وَكَيْفَ يَجْهَلُ مَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ صِفَـــا ته وَعِرْفَانه لاَ يَنْتَهِي مَــــــدَدَا
كَذَاكَ فِي قَوْلِهِ مُغَاضِباً فَعَلَــــــى مَا كَانَ مِنْ كُفْرِ قَوْمِهِ كَمَا اعْتَمَــدَا
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ مُغَاضَبَـــةٍ لِإِلهِ حَاشَاهُ فَهُوَ قَدْ حَوَى الرَّشَـــدَا
وَقِيلَ مُسْتَحْيِيًا مِنْ قَوْمِهِ فَغَـــدَا مُغَاضِباً إِذْ هُمُ نَمُّوا لَهُ الفَنَـــــدَا
وَقِيلَ أَيْضاً مُغَاضِباً لِبَعْضِ مُلُـــو كِ رَامَ مِنْ يُونُسَ الأَمْرَ الَّذِي قَصَــدَا
وَعَنْهُ يُونُسَ صَارَ فِي مُغَاضَبَــــةٍ إِذْ لَمْ يُفِدْهُ اعْتِذَارٌ فِيهِ مُجْتَهِـــــدَا
وَمَا تَنَبَّأَ إِلاَّ بَعْدَ نَبْذَتِيـــــــــهِ فَوْقَ العَرَا وَمَقَامُ فَضْلِهِ صَعِــــدَا
وَبَعْدَ ذَاكَ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَغَــــــدَا مِنْ صُفْوَةِ الصَّالِحِينَ بَيْنَ مَنْ سَعِـدَا
إِنْ قِيلَ فِي الغَيْنُ مَا مَعْنَاهُ عِنْدَكُـمُ فَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ لَفْظُــــهُ وَرَدَا
قُلْنَا لَكَ احْذَرْ بِأَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ عَــنْ رَيْبٍ وَوَسْوَسَةٍ فِي قَلْبِهِ وُجِــــدَا
فَالغَيْنُ كَالغَيْمِ جَاءَ دُونَ تَغْطِيَةِ الـــــــسَّمَاءِ مِنْ رِقَّةٍ تَعْرُوهُ إِنْ شَهِـــدَا
ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِغَيْنِ القَلْبِ وَهُوَ هُنَــــا مَا كَانَ يَشْغَلُ نَفْساً مِنْهُ أَوْ جَسَــــدَا
فَفِي مُقَاسَاتِهِ لِمَا أَلَمَّ بِـــــــــهِ يَسْهُو و يغفلُ عَنْ ذِكْرٍ بِهِ اجْتَهَـــدَا
وَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ أَجَازَ غَفْلَتِــــهِ فِي غَيْرِ طُرْقِ البَلاَغِ جَاءَ مُنتقـــدَا
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ نُقْصَانِ رُتْبَتِــهِ فِي طَاعَةِ الحَقِّ إِذْ بِالحَقِّ قَدْ عبــدَا
وَكَانَ مِنْ رُتَبٍ يَرْقَى إِلَى رُتَــبِ مُسْتَغْفِراً حِينَ يَرْقَى لِلَّذِي صَعِــــدَا
فَإِنَّهُ دَائِمُ الرُّقِيِّ فَهُوَ لِلاسْـــــــتِغْفَارِ يُكْثِرُ فَوْقَ عَدِّهِ عَـــــدَدَا
وَنَزَّهَ المُتَصَوِّفُونَ رُتْبَةَ خَيْـــــــرِ الخَلْقِ عَنْ كُلِّ غَيْنٍ كَيْفَمَا وَرَدَا

فَلَمْ تَقَعْ غَفْلَةٌ مِنْهُ وَ لَا غَلَطٌ   وَ مَا يُشَابِهُهُ فَمِنْهُ قَدْ حَمِدَا
وَ إِنَّمَا غَيْنُهُ مِنْ أَجْلِ أُمَّتِهِ   مُسْتَغْفِراً لَهُمْ مَوْلَاهُ دُونَ مَدَى
وَ هَا هُنَا الغَيْنُ قَدْ قَالُوا سَكِينَتُهُ الَّـ   ـتِي مِنَ الحَقِّ تَغْشَى قَلْبَهُ الأَبَدَا
فَكَانَ يُبْدِي بِالإِسْتِغْفَارِ حِينَ خُضُو   عِهِ لِمَوْلَاهُ وَ هُوَ فِي كَمَالِ هُدَى
قَالَ الرِّضَى ابْنُ عَطَا اسْتِغْفَارُهُ انْتَفَعَتْ   فِي الكَوْنِ أُمَّتُهُ بِهِ كَمَا شُهِدَا
تَنَبَّهَتْ فِي الوَرَى بِهِ لَهُ فَغَدَتْ   تَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
وَ غَيْرُهُ قَالَ أَنَّهَا بِهِ حَذِرَتْ   مِنَ الرُّكُونِ كَمَا السِّوَى لَهُ اعْتَمَدَا
وَ قَدْ يُفَسَّرُ هَذَا الغَيْنُ بَيْنَهُمُ   بِحَالَةِ الخَشْيَةِ الَّتِي بِهَا عَبَدَا
فَيَشْكُرُ اللهَ بِاسْتِغْفَارِهِ وَ بِهِ   قَدْ صَارَ عَبْداً شَكُوراً فِي العِبَادِ غَدَا
وَ هَذِهِ الأَوْجُهُ الَّتِي هُنَا ذُكِرَتْ   أَخِيرَةٌ نَاسَبَتْ مَعْنَى الَّذِي وَرَدَا
فِيهِ الإِغَانَةُ جَاءَتْ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ   سَبْعِينَ وَ هُوَ لَهُ اسْتِغْفَارُهُ انْفَرَدَا
فَإِنْ تَقُلْ لِي فَمَا مَعْنَى الجَهَالَةِ فِي   فَلَا تَكُونَنَّ قُلْنَا قَوْلَةَ الرَّشَدَا
فَإِنَّهُ قَدْ نَهَاهُ الحَقُّ عَنْ جَزَعِ الـ   ـجُهَّالِ وَ الأَمْرُ بِالصَّبْرِ الَّذِي حُمِدَا
فَمَنْ تَحَرَّجَ مِمَّا الجَاهِلُونَ بِهِ   تَحَرَّجُوا عُدَّ مِنْهُمْ يَوْمَنَا وَ غَدَا
وَ قِيلَ مَعْنَى خِطَابِهِ لِأُمَّتِهِ   أَيْ لَا تَكُونُوا مِنَ الجُهَّالِ يَا سُعَدَا
وَ مِثْلُ ذَلِكَ جَاءَ فِي الخِطَابِ لِنُو   حٍ حَيْثُ رَامَ بِأَنْ يُنْجِي لَهُ الوَلَدَا
وَ البَحْثُ عَمَّا طَوَاهُ اللهُ مُمْتَنِعٌ   خَوْفَ التَّجَسُّسِ عَنْ غَيْبٍ بِهِ انْفَرَدَا
وَ اللهُ أَعْلَمَهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِأَنَّ   أَهْلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ لِذَا طُرِدَا
فَالأَنْبِيَا عُصِمُوا مِنَ الجَهَالَةِ وَ هْـ   ـيَ فِي الوَرَى شَرُّ وَصْفٍ بَيْنَهُمْ وُجِدَا
فَفِيهِمُ كَمُلَتْ لِلَّهِ مَعْرِفَةٌ   وَ نُورُهُمْ فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ قَدْ وَقَدَا
فَإِنْ تَقُلْ فَإِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ   فَأَيُّ مَعْنَى إِذَنْ لِمَا بِهِ وَعَدَا
فَاللهُ قَدْ وَعَدَ النَّبِيَّ إِنْ فَعَلَ الَّـ   ـذِي نُهِي عَنْهُ بِالَّذِي شَوَى الكَبِدَا
كَآيَةِ الحَبْطِ لِلْأَعْمَالِ هَلْ يَتَأَتَّـ   ـى مِنْهُ ذَلِكَ وَ هُوَ فِي الخِطَابِ بَدَا

وَ آيَةٍ فِي دُعَاءِ غَيْرِ خَالِقِهِ   وَ مَا بِضِعْفِ الحَيَاةِ دُرُّهُ انْتُضِدَا

وَ آيَةِ الأَخْذِ بِاليَمِينِ قَدْ ذُكِرَتْ   وَ مِثْلُ ذَاكَ فَإِنْ يَشَا كَمَا سُرِدَا

وَ مِثْلُهَا إِنْ تُطِعْ وَ لاَ تُطِعْ وَ كَذَا   فِي الأَمْرِ قَدْ جَاءَ إِنْ لَمْ تَفْعَلِ الرَّشَدَا

فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الرَّسُولَ لاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ تَرْكُ تَبْلِيغِهِ لِمَا بِهِ وُجِدَا

وَ لاَ يُخَالِفُ أَمْرَ رَبِّهِ أَبَدَا   وَ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكاً بِطَاعَةٍ أَحَدَا

وَ لاَ يُرَى مُتَقَوِّلاً عَلَيْهِ وَ لاَ   أَنْ يَفْتَرِي أَوْ يَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ هُدَى

أَوْ يَخْتِمَ اللهُ فَوْقَ قَلْبِهِ وَ يُطِيعَ الكَافِرِينَ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ أَبَدَا

لَكِنَّهُ فِي البَلاَغِ لِلْمُخَالِفِ يَسَّرَ الإِلَهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ سَدَدَا

وَ إِنَّ إِبْلاَغَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِجَمِيعِهِمْ فَمَا بَلَّغَ الحَقَّ الَّذِي عضدَا

وَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالحِفْظِ أَخْبَرَهُ   بِعِصْمَةٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَيْنَ غَدَا

فَكَانَ خَيْرُ الوَرَى وَ رَبُّهُ مَعَهُ   يَرْعَاهُ وَ ازْدَادَ فِي إِبْلاَغِهِ مَدَدَا

فَلَمْ يَخَفْ أَحَداً فِي نَشْرِ دَعْوَتِهِ   إِذ سَكَّنَ النَّفْسَ مِنْهُ هَا هُنَا وَ غَدَا

فَطَابَ نَفْساً بِهَا مُحَمَّدٌ فَدَعَا   بِالحَقِّ لِلحَقِّ وَ هْوَ عِنْدَهُ حَمِدَا

وَ قَبْلَهُ قَالَ مُوسَى مَعْ أَخِيهِ هُدَى   قَدْ أَبْلَغَاهُ مَعَ الأَمْرِ الَّذِي وَجَدَا

وَ عَنْهُمَا ذَهَبَ الخَوْفُ الَّذِي خَشِيَا   هُ مِنْ أَعَادِيهِمَا فَأَبْلَغَا الرَّشَدَا

قَوَّى الإِلَهُ الجَمِيعَ فِي بُلُوغِهِمُ المُنَى بِإِبْلاَغِهِمْ لِلنَّاسِ خَيْرَ هُدَى

وَ المُصْطَفَى لَمْ يَذُقْ ضِعْفَ الحَيَاةِ لِأَنَّهُ تَقَوَّى وَ مَا تَقَوَّلَ الفَنَدَا

وَ لَمْ يَضِلَّ عَنِ السَّبِيلِ حَيْثُ أَطَا   عَ رَبَّهُ وَ المُطِيعُ لاَ يرَى نَكَدَا

أَمَّا التَّوَعُّدُ بِالإِضْلاَلِ فَهْوَ لِمَنْ   أَطَاعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ قَدْ فَسَدَا

إِنَّ الخِطَابَ لَهُ وَ القَصْدُ أُمَّتُهُ   عِنْدَ الَّذِي فِي سَبِيلِ الحَقِّ مَا عَنَدَا

فَاللهُ مِنْ طَاعَةِ الكُفَّارِ حَذَّرَنَا   فِي آيَةٍ قَدْ دَرَاهَا مَنْ غَزَا أُحُدَا

وَ قَوْلُهُ إِنْ يَشَأْ يَخْتِمْ أُرِيدَ بِهِ   غَيْرُ النَّبِي وَ كَذَاكَ فِي الحبُوطِ بَدَا

فَإِنَّ إِشْرَاكَهُ مِنَ المُحَالِ فَلاَ   يَجُوزُ فِي حَقِّهِ وَصْفٌ بِهِ أَبَدَا

وَ لا يُجَازَى بِخَتْمِ القَلْبِ غَيْرِ شَقِي   وَ رُبَّمَا جَازَ فِي التَّهْدِيدِ لِلسُّعَدَا
وَ مَجْلِسُ المُصْطَفَى لِلنَّاسِ قَاطِبَةً   وَ عَنْهُ مَا أَحَدٌ مِنْ صَحْبِهِ طُرِدَا
وَ النَّهْيُ عَنْ جَعْلِ شَيْءٍ لَيْسَ يَلْزَمُ مِنْـ   ـهُ فِعْلُهُ بِخِلَافِ الأَمْرِ إِنْ وَرَدَا
فَطَرْدُهُمْ لَمْ يَكُنْ وَ النَّهْيُ عَنْهُ جَرَى   وَ كَمْ وَكَمْ مِثْلُ هَذَا الأَمْرِ قَدْ وُجِدَا

فصل

لِلأَنْبِيَا عِصْمَةٌ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمُ   فَهُمْ بِهَا كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمُ انْفَرَدَا
فَهُمْ مِنَ الكُفْرِ مَعْصُومُونَ قَبْلَ نُبُـ   ـوَّةٍ وَمِنْ بَعْدِهَا أَحْرَى لَدَى الرُّشَدَا
وَ هُمْ مِنَ الجَهْلِ بِالإِلَهِ قَدْ عُصِمُوا   فَلَا يُدَاخِلُهُمْ تَشَكُّكٌ أَبَدَا
وَ لَمْ يَصِفْهُمْ بِهِ بَيْنَ الوَرَى أَحَدٌ   مَعْ أَنَّ فِيهِمْ عِدَاهُمْ أَكْثَرُوا اللَّدَدَا
فَلِلْجَمِيعِ بِهِ كَمَالُ مَعْرِفَةٍ   مُذْ وُلِدُوا وَ هُمُ مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَا
فَلَوْ رَأَوْا وَاحِداً مِنْهُمْ يُخَالِفُ مَا   أَتَى بِهِ نَوَّعُوا الإِنْكَارَ وَ الفَنَدَا
وَ مَا تَرَى السُّفَهَا قَامُوا بِهِ نُكُرَا   عَلَى النَّبِي عِنْدَ مَا لِقِبْلَةٍ قَصَدَا
وَ لَوْ رَأَوْا غَيْرَ هَذَا ضَاقَ صَدْرُهُمُ   عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الإِنْكَارِ أَيْنَ غَدَا
قَالَ القُشَيْرِي وَ فِي أَخْذِ الإِلَهِ عَلَى   كُلِّ النَّبِيئِينَ مِيثَاقاً بِهِ شهِدَا
أَجْلَى دَلِيلٍ عَلَى تَنْزِيهِ سَاحَتِهِمْ   مِنْ كُلِّ شِرْكٍ لَدَى مَنْ وَحَّدَ الأَحَدَا
فَلَا يُجَوِّزُ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمُ   فِي حَقِّهِمْ فِي الوَرَى إِلَّا مَنِ الْتَحَدَا
فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ مَقْدِرَةٌ   عَلَيْهِمُ أَبَداً فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
وَ المُصْطَفَى العَرَبِي قَدْ شَقَّ مِنْهُ مِرَا   رًا صَدْرُهُ وَ مُلِي بِحِكْمَةٍ وَ هُدَى
وَ الأَنْبِيَا مِثْلُهُ فِي عِصْمَةٍ فَهُمُ   قَبْلَ النُّبُوَّةِ حَازُوا فِي الوَرَى الرَّشَدَا
وَ لَا الْتِبَاسَ هُنَا بِمَا الخَلِيلُ بِهِ اسْـ   ـتَدَلَّ فِي حَقِّ رَبِّهِ الَّذِي عَبَدَا
فَقَالَ فِي كَوْكَبٍ مَا قَالَ فِي القَمَرَيْـ   ـنِ ثُمَّ صَرَّحَ بِالحَقِّ الَّذِي اعتقَدَا
فَقِيلَ قَدْ كَانَ هَذَا مِنْهُ وَ هْوَ صَبِي   مِنْ قَبْلِ تَكْلِيفِهِ وَ فِي الهُدَى اجْتَهَدَا
وَ قَالَ مُعْظَمُ أَهْلِ الحِذْقِ قَوْلَتَهُ   هَذِي بِهَا بَكَّتَ الَّذِي لَهُ عَنَدَا

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ الاسْتِفْهَامُ وَ هُوَ عَلَى ا لإنْكَارِ جَاءَ بِهِ لِيهدِيَ الشُّهَـــدَا
كَأَنَّهُ قَالَ هَلْ هَذَا يَلِيقُ بِـــأَنْ يَكُونَ رَبِّي وَ رَبِّي لَمْ يَزَلْ أَحَـــدَا
وَ قَالَ فِيهِ هُنَا الزَّجَاجُ رَبِّيَ هَـــذَا عِنْدَكُمْ وَ هُوَ فِيهِ لَيْسَ معتقـــدَا
كَقَوْلِهِ أَيْنَ يَا مُعَانِدِي شُرَكَـــائِي أي لديكم وَ هَذَا لَيْسَ منتقـــدَا
وَ كَيْفَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَ هُوَ إِلَـــى عِبَادَةِ اللَّهِ يَدْعُو الْقَوْمَ مُجْتَهِـــدَا
وَ لَمْ يَزَلْ مُنْكِراً عَلَى أَبِيهِ وَ قَـــوْمِهِ عِبَادَتِهِمْ لِغَيْرِ مَنْ عَبَـــدَا
وَ قَالَ مَعْبُودكُمْ غَيْرُ الإِلَهِ عَـــدُوٌّ لِي غَدَا دَائِماً وَ أَنْتُمُ الشُّهَـــدَا
وَ جَاءَ لِلَّهِ بِالْقَلْبِ السَّلِيمِ وَ بَيْنَـــهم لشركهم في سقمه قعـــدا
وَ قَدْ دَعَا رَبَّهُ بِأَنْ يُجَنِّبَـــهُ فِيهِمْ عِبَادَةَ أَصْنَامٍ وَ مَنْ وَلَـــدَا
وَ قَالَ فِي حَذَرٍ مَا قَالَ بَعْدَ لَئِـــنْ لَمْ يَهْدِنِي مُشْفِقاً لِمَنْ لَهُمْ وَفَـــدَا
فَإِنَّهُمْ عَبَدُوا غَيْرَ الإِلَـــهِ وَ ذَا هُوَ الضَّلَالُ وَ عَنْهُ صَارَ مُبْتَعِـــدَا
وَ لِلضَّلَالِ مَعَانٍ هَا هُنَا ذُكِـــرَتْ بِهَا يُفَسَّرُ مَا فِي الذِّكْرِ قَـــدْ وَرَدَا
مِنْهَا الْعِبَادَةُ جَاءَتْ وَ الْمَحَبَّةُ وَ الـــنِّسْيَانُ وَ الْكُفْرُ بَلْ تَحَيُّرٌ عُهِـــدَا
وَ الْجَهْلُ بِالْحَقِّ وَ الْخَفَاءُ بَلْ عَدَمُ الـــظُّهُورِ لِلشَّيْءِ وَ الْخَطَا وَ مَا انْتُقِـدَا
وَ مَا أَتَى فِي الضُّحَى لَمْ يَجْتَرِىءْ أَحَدٌ يَقُولُ فِيهِ بِمَعْنَى كَافِرٍا أَبَـــدَا
بَلْ قِيلَ مَعْنَاهُ ضَالاً عَنْ نُبُوَّتِـــهِ أَوْ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ قَدْ غَدَا فَهَـــدَى
هَدَى بِهِ الْغَيْرَ حَقّاً أَوْ هَدَاهُ إِلَـــى كَمَالِ إِيمَانِهِ فِي كُلِّ مَا اعتـــقـــدَا
أَوْ كَانَ عَنْ شَرْعِهِ ضَالاً فَأَلْهَمَـــهُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَحَيُّرٍ بِهِ كمـــدَا
فَكَانَ مُنْفَرِداً يَخْلُو بِغَارِ حِـــرَا عَسَاهُ يُحْرِزُ فِيهِ مَا لَهُ قَصَـــدَا
حَتَّى هَدَاهُ إِلَى الإِسْلَامِ خَالِقُـــهُ فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ ذَا يُبَلِّغُ الرَّشَـــدَا
وَ قِيلَ لَا يعرف الْحَقَّ الْمُفَصَّلَ حَتَّـــى حَازَهُ بِهُدَاهُ فِي طَرِيقِ هُـــدَى
كَقَوْلِهِ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمْ فَعَلَّمَـــهُ سُبْحَانَهُ مَا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَـــرِدَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الأَجَلُ لَيْسَ ضَـــلَا لُهُ ضَلَالَةَ عِصْيَانٍ بِهَا وُجِـــدَا

وَ قِيلَ أَيْضاً هَدَاكَ لِلْمَدِينَةِ بَعْــ ــدَمَا غَدَوْتَ إِلَيْهَا تَطْلُبُ الْـمَــدَدَا

وَ بِالْبَرَاهِينِ بَيْنَ النَّاسِ بَيَّنَ أَمْــ ــرَكَ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ بِرَغْمِ عِــدَا

وَ قِيلَ أَلْفَاهُ هَادِياً فَأَرْشَدَ ضَــا لاًّ فِي الْوُجُودِ بِهِ وَ ذَا قَدِ انْتَقَــدَا

وَ قِيلَ لَمْ يَكُ عَارِفاً مَحَبَّةَ رَبِّــ ــهِ لَهُ فَهَدَاهُ فَاهْتَدَى وَ هَــدَى

وَ فِي قِرَاءَةِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى الْحَسَنِ ا لأَجَلِّ ضَالٌّ بِرَفْعِ الضَّالِ وَ هُوَ بَــدَا

وَ قِيلَ فِيهِ مُحِباً نَيْلَ مَعْرِفَتِــي وَ قَدْ هَدَيْتُكَ فِي خَلْقِي لِغَيْرِ مَــدَى

قَالَ الْجُنَيْدُ هَدَاهُ بَعْدَ حِيرَتِــهِ إِلَى بَيَانِ الَّذِي عَلَيْهِ قَــدْ وَرَدَا

وَ قِيلَ ضَالاًّ فَلَمْ يَعْرِفْكَ مِنْ أَحَــدٍ حَتَّى هَدَى بِكَ بَيْنَ الأُمَّةِ السُّعَــدَا

وَ قِيلَ أَلْفَاكَ نَاسِياً وَ قِيلَ بِــهِ فِي قَوْلِ مُوسَى مِنَ الضَّالِّينَ حَيْثُ غَدَا

وَ قِيلَ فِيهِ مِنَ الضَّالِّينَ أَيْ خَطَــأً أَتَى بِذَاكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَصَــدَا

وَ قَدْ تَقَرَّرَ فِي تَفْسِيرِ أَوْ لَتَعُــ ــدُنَّ الَّذِي عَوَّدْنَا لَهُ هُنَا حُمِــدَا

فَإِنَّ عَادَ بِمَعْنَى صَارَ وَ هِيَ هُنَــا لَيْسَتْ بِمَعْنَى الرُّجُوعِ فَاعْرِفِ الرَّشَدَا

فَإِنْ عَرَفْتَ الَّذِي بَيَّنْتُ كُنْتَ بِــهِ مُفَسِّراً مَا هُنَا قَدْ أَوْرَدَ الْعُمَــدَا

فَإِنْ تَقُلْ مَا رَأَوْا فِيمَا الْكِتَابُ وَ لاَ ا لإِيمَانُ قُلْنَا لَكَ اسْمَعْ مَا هُنَا سُــرِدَا

فَقِيلَ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ قِرَا ءَةَ الْقُرْآنِ وَ كَيْفَ تُرْشِدُ الْعِبَــدَا

وَ قِيلَ مَعْنَى وَ لاَ الإِيمَانُ فِيهِ وَ لاَ ا لأَحْكَامُ وَ الْوَاجِبَاتُ بَيْنَ مَنْ سَعِــدَا

وَ فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ الْغَافِلِينَ بُعَيْــ ــدَ كُنْتَ لَمِن بِمَا أَبَانَ هُــدَى

فَعُدَّ فِي الْغَافِلِينَ عَنْ قَضِيَّةِ يُــو سُفَ الْكَرِيمِ إِلَى وَحْيٍ بِــهَا وَرَدَا

وَ لَمْ يُعَدَّ مِنَ الَّذِينَ قَدْ غَفَلُــوا عَنْ رَبِّهِمْ أَبَداً سَهْواً وَ لاَ عَمَــدَا

وَ أَنْكَرَ الْمُرْتَضَى ابْنُ حَنْبَلٍ خَبَراً عَنْ جَابِرٍ قَدْ أَتَى مُضَعَّفاً سَنَــدَا

فَقَالَ كَانَ النَّبِي فِي مَشَاهِدِ أَهْــ ــلِ الشِّرْكِ مَعْ مَنْ لَهَا مِنْ قَوْمِهِ شَهِدَا

فَجَاءَهُ مَلَكَانِ غَيْرَ أَنَّهُمَــا مِنْ خَلْفِهِ لَمْ يَقُومَا ثُمَّ قَدْ بَعُــدَا

وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا قَدْ قَالَ كَيْفَ نَقُــو مُ خَلْفَهُ وَ هُوَ لِلأَصْنَامِ قَدْ عَبَــدَا

وَ بَعْدَ ذلِكَ لَمْ يَشْهَدْ مَشَاهِدَهُـــمْ   مَعَ الَّذِينَ لَهَا كَانُوا مِنَ الشُّهَــدَا
وَ الحَقُّ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يُبْغِضُهَـا   وَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ فِي قَوْمِهِ حَـرِدَا
وَ جَاءَهُ عَمُّهُ وَ قَدْ دَعَاهُ إِلَـى   حُضُورِهِ مَعَهُ فِي مَشْهَدٍ شهِـدَا
وَ قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ وَ هُوَ مُمْتَنِـعٌ   حَتَّى غَدَا مَعَهُ وَ قَلْبُهُ كَمِـدَا
وَ عَادَ فِي حِينِهِ لِبَيْتِهِ جَزِعـاً   وَ كَانَ بَيْنَهُمُ يُوَحِّدُ الأَحَـدَا
وَ أَخْبَرَ القَوْمَ بِالَّذِي نَهَاهُ هُنَـا   كَ عَنْ مُلاَمَسَةِ الأَصْنَامِ وَ ابْتَعَـدَا
فَكَانَ أَبْيَضَ شَخْصٍ قَدْ رَآهُ يَقُـو   لُ الْزَمْ وَرَاءَكَ لاَ تَمَسَّهَا أَبَـدَا
وَ بَعْدَ ذلِكَ لَمْ يَعُدْ لِعِيدِهِـمُ   وَ لاَ لِمَا فِيهِ غَيْرُ اللهِ قَدْ عُبِـدَا
وَ قَدْ دَعَاهُ بَحِيرَا حِينَ سَارَ إِلَى الـ   ـشَّامِ مَعَ عَمِّهِ لَمَّا لَهُ قَصَـدَا
مُسْتَحْلِفاً لِلنَّبِي بِاللاَّتِ مُخْتَبِـراً   لَهُ بِمَا مِنْهُ فِي مَسِيرِهِ شهِـدَا
فَقَالَ خَيْرُ الوَرَى لاَ شَيْءَ أَبْغَضَ مِنْـ   ـهَا فِي الوُجُودِ مَعَ العُزَّى لَدَيَّ غَدَا
فَقَالَ بِاللهِ أَخْبِرْنِي فَقَالَ لَـهُ   عَمَّا بَدَا لَكَ سَلْ إِنْ تَبْتَغِ الرَّشَـدَا
وَ كَانَ فِي قَوْمِهِ مِمَّا بِهِ عُرِفَ الـ   ـنَّبِي فِي حَجِّهِمْ عَنْهُمْ بِهِ انْفَـرَدَا
فَلَمْ يَقِفْ مَعَهُمْ إِذَا هُمُ وَقَفُـوا   لَكِنْ إِلَى عَرَفَاتٍ لِلْوُقُوفِ غَـدَا
وَ ذَاكَ مَوْقِفُ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ لَهُـمْ   بِهِ وُقُوفٌ وَفِيهِ المُصْطَفَى عبـدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي لِلْخَيْرِ وَفَّقَـهُ   مَعَ الصَّلاَةِ عَلَى إِخْوَانِهِ الرُّشَـدَا
مَعَ السَّلاَمِ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَ عَلَـى   آلٍ وَ صَحْبٍ سَلاَماً طَاوَلَ الأَبَـدَا

فصـــل

قَالَ المُؤَلِّفُ قَدْ بَانَتْ لَدَيْكَ عُقُـو   دُ الأَنْبِيَاءِ بِمَا قَدَّمْتَ معتضـدَا
وَ مَا عَدَا ذَاكَ مِنْ عُقُودِ قَلْبِهِـمُ   فَإِنَّ جُمْلَتَهُ فِيهَا الهُدَى حُشِـدَا
وَ قَدْ حَوَتْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ مَعْرِفَةً   فِيهَا انْطَوَى كَامِلُ العِلْمِ الَّذِي اعْتُمِدَا
وَ لَيْسَ يَبْلُغُ بَيْنَ الخَلْقِ شَأْوَهُـمُ   سِوَاهُمُ فِي الَّذِي لَدَيْهِمُ وجـدَا
لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ الأَنْبِيَا جَهِلُـوا   شُؤُونَ دُنْيَاهُمُ وَ هُمْ هُمُ الرُّشَـدَا

وَ مَنْ لَدَيْهِ اعْتِنَاءٌ بِالحَدِيثِ وَ بِـا   لأَخْبَارِ فَهْوَ بِمَا قُلْنَاهُ قَدْ شَهِـدَا

لَكِنَّ أَحْوَالَهُمْ فِيهَا قَد اخْتَلَفَـتْ   وَ مِنْهُمُ لاَ يُرَى شَيْءٌ قَد انْتُقِـدَا

وَ كُلُّ مَا لاَ يَضُرُّ بِالدِّيَانَـةِ لاَ   يَضُرُّهُمْ جَهْلُهُ حَقّاً كَمَـا وَرَدَا

فَإِنَّ هِمَّتَهُمْ بِالحَقِّ قَدْ علقـت   وَ قَدْ كَفَاهُمْ لَدَيْهَا الهَمَّ وَ النَّكَـدَا

وَ لاَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ جَهْلُ دِينِهِـمُ   مِنْ بَيْنِ كُلِّ الوَرَى فِيمَا خَفَا وَ بَـدَا

لأَنَّهُ حَاصِلٌ بِالوَحْيِ وَ هْوَ بِـلاَ   شَكٍّ لَدَيْهِمْ مِنَ الحَقِّ الَّذِي عُضِـدَا

أَوْ حَاصِلٌ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُمُ وَعَلَـى   كِلاَ الطَّرِيقَيْنِ قَدْ نَالُوا كَمَالَ هُـدَى

وَ سَائِرُ الأَنْبِيَا جَازَ اجْتِهَادُهُـمُ   عَلَى الصَّحِيحِ وَ مَا رَأَوْهُ منتقـدا

وَ لاَ الْتِفَاتَ لِمَنْ فِي النَّاسِ خَالَفَ هَـ   ـذَا كَيْفَ وَ الأَنْبِيَا قَدْ بَيَّنُوا الرَّشَـدَا

قَالُوا وَ تَصْوِيبُ من بَيْنِ الوَرَى اجْتَهَدُوا   هُـوَ الصَّوَابُ الَّذِي قَدْ عُدَّ مُعْتَمَدَا

أَو الصَّوَابُ يُرَى مَعْ وَاحِدٍ وَسِـوَا   هُ مُخْطِئٌ وَ يُثَابُ وِفْقَ مَـا وَرَدَا

وَ عِصْمَةُ الأَنْبِيَا فِيهِمْ مُحَقَّقَـةٌ   مِنَ الخَطَا دَائِماً لَدَى مَن اجْتَهَـدَا

أَمَّا عِتَابُ النَّبِي فِي الإِذْنِ لِلْمُتَخَلِّـ   ـفِينَ أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا بِهِ انْتُقِـدَا

فَإِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لاَ عَلَى خَطَـإٍ   وَ إِنَّمَا تَرْكُهُ أَوْلَى كَمَا اعْتُمِـدَا

وَ عِلْمُهُ بِقَضَايَا الشَّرْعِ كَانَ بِـتَدْ   رِيجٍ إِلَى أَنْ أَحَاطَ المُصْطَفَى بِهُـدَى

أَحَاطَ عِلْماً بِهَا حَقّاً مُفَصَّلَـةً   بِالوَحْيِ وَ الإِذْنِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَـدَا

إِذْ لاَ يَصِحُّ بِأَنْ يَدْعُو النَّـبِيُّ إِلَى   مَا لَيْسَ يَعْلَمُ وَ هْوَ بِالهُدَى وَفَـدَا

أَمَّا مَعَارِفُهُ فَلَيْسَ يَلْحَقُـهُ   سِوَاهُ فِيهَا لِكَوْنِهِ بِهَا انْفَـرَدَا

فَقَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا يَكُونُ وَمَـا   قَدْ كَانَ مِمَّا بِهِ المَوْلَى حَبَاهُ يَـدَا

وَ لَيْسَ مُشْتَرَطاً تَفْصِيلُ سَائِرِهَـا   لَدَى النَّبِي كَقَضَايَا الشَّرْعِ فِي الرُّشَدَا

فَاللهُ عَلَّمَهُ مَا كَانَ يَجْهَلُـهُ   وَ لَمْ يَزَلْ فِي الوَرَى يَزِيدُهُ مَـدَدَا

وَ قَدْ دَعَا اللهَ بِالأَسْمَا الَّتِي عَلِمَ الـ   ـنَّبِي وَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمْ كَمَـا وَرَدَا

بِهِ اسْتَدَلَّ عَلَى كَوْنِ الإِحَاطَةِ بِالـ   ـمَعْلُومِ لِلهِ لاَ لِغَيْرِهِ العُمَـدَا

قَالُوا وَ مِنْ ذَاكَ كَوْنُ الحَقِّ قُرَّةُ أَعْـــــــيُنٍ فَقَدْ خَفِيتْ عَنْ كُلِّ مَنْ وُجِــدَا
فَلَيْسَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ذَاكَ قَبْلَ لِقَــــــا ءِ الحَقِّ وَ هُوَ لَهَا أَسْدَى أَتَمَّ جَــدَى
وَ مِنْهُ كَوْنُ الكَلِيمِ قَدْ أَتَى خَضِــراً لِكَيْ يُعَلِّمَهُ مِنْ عِلْمِهِ رَشَــــــدَا
فَبَانَ أَنْ لاَ اشْتِرَاطَ فِي النَّبِيِّ بِـأَنْ يُحِيطَ بِالعِلْمِ وَ هُوَ لِلإِلَهِ هَــــدَى
قَالَ ابْنُ أَسْلَمَ فِي تَفْسِيرِ آيَــةِ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ مَقَالاً لَيْسَ مُنْتَقَــــــدَا
العِلْمُ لِلَّهِ لاَ لِلغَيْرِ أَجْمَعِـــــــــهِ قَد انْتَهَى وَ بِهِ فِي كَوْنِهِ انْفَــــرَدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ هَذَا لاَ خَفَاءَ بِـــــهِ كَمَا يَقُولُ بِهَذَا كُلُّ مَنْ رَشِــــدَا

فــــــصــــــل

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ اللهَ قَدْ عَصَمَ الــــــنَّبِيَ مِنْ ضَرَرِ الشَّيْطَانِ أَيْنَ غَــدَا
فَمَا تَسَلَّطَ فِي شَيْءٍ عَلَيْهِ بِــــمَا أَصَابَ بِالسُّوءِ مِنْهُ نَفْساً أَوْ جَسَــدَا
وَ فِي القَرِينِ الَّذِي بِهِ تَكَفَّلَ قَـــا لَ قَد أُعِنْتُ عَلَيْهِ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ وُجِـدَا
عَلَيْهِ رَبِّي أَعَانَنِي فَأَسْلَــــــمَ أَوْ فَصَارَ يَأْمُرُنِي بِالخَيْرِ فِي السُّعَــدَا
فَإِنْ يَكُ اللهُ قَدْ وَقَاهُ شَرَّ قَرِيــــــنِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ عَنْ نَفْسِهِ ابْتَعَــدَا
وَ كَمْ تَعَرَّضَ شَيْطَانٌ لِيُؤْذِيَــــهُ فَعَادَ مُنْقَلِباً فِي مَالِهِ قَصَــــــدَا
أَتَى لَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِقَطْعِ صَـــلاَ تِهِ عَلَيْهِ وَ لَكِنْ عَنْهُ قَدْ طُـــرِدَا
فِي صُورَةِ الهِرِّ وَافَاهُ فَشَدَّ عَلَيْـــــــهِ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَ عَنْهُ قَدْ بَعُــــدَا
وَ جَاءَهُ مَرَّةً إِبْلِيسُ وَ هُوَ يُصَـــــــلِّي فَاسْتَعَاذَ فَعَادَ عَنْهُ مُرْتَعِـــدَا
وَ هَمَّ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يُقَيِّـــــدَهُ حَتَّى يُرَى فِي الصَّبَاحِ وَ هُوَ قَدْ صُفِدَا
وَ جَاءَهُ لَيْلَةَ الإِسْرَا بِشُعْلَتِــــــهِ عِفْرِيتُ جِنٍّ فَكَانَ لِلــــرَّدَى وَرَدَا
تَعَوَّذَ المُصْطَفَى مِنْهُ تَعَوَّذَ جِبْــــــــرِيلَ الأَمِينِ فَلاَقَى الشَّرَّ وَ النَّكَــدَا
وَ حِينَ لَمْ يقدر اللَّعِينُ مِنْهُ عَلَـــى أَذَاهُ جَاءَ مِنَ الأَعْدَا بِكُلِّ عِــــدَا
عَلَيْهِ حَرَّضَهُمْ بِكُلِّ شَيْطَنَـــــةٍ وَ قَلْبُهُ لِرَسُولِ اللهِ قَدْ حَـــرِدَا
أَتَى إِلَيْهِمْ وَ هُمْ فِي دَارِ نَدْوَتِــهِ وَ اخْتَارَ رَأْيَ أَبِي جَهْلٍ لِسُوءِ رَدَى

فَقَالَ يَأْتِي إِلَى مُحَمَّدٍ فِئَـــةٌ   مِنْ فِتْيَةٍ مِنْ قَبَائِلِ ارْتَقَتْ عَـــدَدَا
وَ إِنْ هُمُ قَتَلُوهُ لَمْ تَكُنْ لِقُرَيْـــشٍ قُدْرَةٌ فِي قِتَالِ قَوْمِهِمْ أَبَـــدَا
وَ إِنْ هُمُ طَلَبُوا فِي النَّاسِ دِيَتَـــهُ   فَنَحْنُ بَيْنَهُمُ نُعْطِيهِمُ القَـــوَدَا
فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِي وَ أَخْبَـــرَهُ   بِمَا هُمُ أَضْمَرُوا لَهُ إِذَا رَقَـــدَا
وَ قَالَ لِلْمُصْطَفَى سِرْ لِلْمَدِينَـــةِ لاَ   تَخَفْ إِذَا مَا ارْتَحَلْتَ عَنْهُمُ أَحَـــدَا
فَسَارَ خَيْرُ الوَرَى إِلَى مَدِينَتِـــهِ   وَ بَثَّ فِي قَوْمِهِ هُنَالِكَ الرَّشَـــدَا
وَ جَاءَهُمْ مَرَّةً بِيَوْمِ بَدْرٍ هِـــمُ   وَ قَدْ تَصَوَّرَ فِي ابْنِ جُعْشُمٍ بعـــدَا
وَ قَالَ إِنِّي لَكُمْ جَار وَ زَيَّنَ أَعْمَـــالاً لَهُمْ فَغَدَوْا طَرَائِقاً قِـــدَدَا
وَ حِينَ بَايَعَهُ أَنْصَارُهُ بِمِنَى السُّفْلَـــى تَنَفَّسَ إِبْلِيسُ بِهَا الصُّعَـــدَا
وَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ وَ شِيعَتُـــهُ   لِحَرْبِكُمْ حَبْلُ عَهْدِهِمْ قَد انْعَقَـــدَا
وَ قَدْ كَفَاهُ الإِلَهُ شَرَّهُمْ وَوَقَـــا   هُ مَكْرَهُمْ وَ عِدَاهُ قَدْ لَقُوا كَمَـــدَا
وَ قَدْ كَفَى اللهُ عِيسَى قَبْلَهُ ضَرَرَ الشَّـــيْطَانَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي بِهَا وُلِـــدَا
فَجَاءَ يَطْعَنُهُ مِنْ فَوْقِ خَاصِـــرَةٍ   فَحَالَ عَنْهُ الحِجَابُ حِينَ مَدَّ يَـــدَا
وَ حِينَ لُدَّ رَسُولُ اللهِ مِنْ مَـــرَضٍ   وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يقصد اللَّـــدَدَا
قَالُوا خَشِينَا بِأَنْ يَكُـونَ دَاءَكَ ذَاتُ   الجَنْبِ وَ هُوَ اعْتِلاَلٌ يَعْتَرِي الكَبِـــدَا
فَقَالَ مَا سُلِّطَ الشَّيْطَانُ يَوْماً عَلَـــيَّ وَ هِيَ مِنْهُ وَ لَمْ يَمُسَّنِي أَبَـــدَا
إِنْ قِيلَ مَا النَّزْغُ فِي قَوْلِ الإِلَهِ وَ إِمَّـــا يَنْزَغَنَّكَ نَزْغٌ فَاحْذَرِ الحَـــرَدَا
قُلْنَا لَقَدْ قَالَ فِيهِ البَعْضُ جَاءَ بِمَعْنَـــى يَسْتَخِفَّنَّكَ اعْلَمْ ذَا تَنَلْ رَشَـــدَا
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِفْسَادٌ بِوَسْوَسَـــةٍ   حَقّاً فَيَعْمَـــلَ مِثْلَ مَنْ بِهَا فَسَـــدَا
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ جَاءَ يُغْرِيَنَّـــكَ أَوْ   يُحَرِّكَنَّكَ مَـــا تَرَى مِنَ العُنَـــدَا
وَ النَّزْغُ بَيْنَ المَلاَ أَقَلُّ وَسْوَسَـــةٍ   لَدَيْهِمُ بِحَدِيثِ النَّفْسِ قَـــدْ وَرَدَا
وَ قَدْ أَتَى الأَمْرُ فِيهِ بِاسْتِعَاذَتِـــهِ   بِاللهِ مِنْهُ فَيَنْفِي عَنْهُ مَا وَجَـــدَا
أَمَّا تَعَرُّضُهُ لَهُ بِكُـــلِّ أَذَى   بِوَاقِعٍ وَ هُوَ مَحْفُوظٌ لِغَيْرِ مَـــدَى

وَ يَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِاسْتِعَاذَتِـــــهِ   فِي دَفْعِهِ عَنْهُ بَيْنَ النَّاسِ أَيْنَ غَـــدَا

وَ ما تصور لِلنَّبِيِّ بِالمَلَكِ الـــــ   ـــشَّيْطَانُ وَ الحَقُّ لاَ يَخْفَى إِذَا شهدَا

بَلْ لاَ يَشُكُّ النَّبِي فِيمَا يَجِيءُ لَـــهُ   مِنَ الإِلَهِ وَ لاَ عَنْهُ خَفَا أَبَـــدَا

لَهُ بِهِ مِن ضَرُورِي العِلْمِ مَعْرِفَـــةٌ   أَو عَنْ بَرَاهِينَ حَقٍّ نُورُهَا اتَّقَـــدَا

بِذَاكَ تَمَّتْ بِحَقٍّ فِي الوَرَى كَلِمَـــا   تُ اللهِ صِدْقاً وَ عَدْلاً أَنْتَجَا الرَّشَـــدَا

فَإِنْ تَقُلْ مَا التَّمَنِّي بَلْ وَ أُمْنِيَـــةٍ   فِي سُورَةِ النَّجْمِ حَيْثُ نَصُّهَا اعْتُمِـــدَا

قُلْنَا أَقَاوِيلُهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتَلَفَـــتْ   مِنْهَا السَّمِينُ وَ مِنْهَا الغَثُّ إِنْ نُقِـــدَا

وَ قَالَ جُمْهُورُهُمْ إِنَّ التَّمَنِّيَ قَـــدْ   أَتَى بِمَعْنَى تِلاَوَةٍ وَ مَا انْتُقِـــدَا

وَ الشُّغْلُ عَنْهَا بِمَا بِالبَالِ يَخْطُرُ مِـــ   ـــنْ أُمُورِ دُنْيَا هُوَ الإِلْقَا الَّذِي قُصِـــدَا

فَيُدْخِلِ الوَهْمَ وَ النِّسْيَانَ مَعْ خَطَاءِ   عَلَيْهِ فِيمَا تَلاَهُ فِي طَرِيقِ هُـــدَى

فَيَسْمَعُ السَّامِعُونَ مَا يُعَابُ مِن الـــ   ـــتَّحْرِيفِ أَوْ سُوءِ تَأْوِيلٍ لَدَى الرُّشَدَا

وَ أَنْكَرُوا قَوْلَ مَنْ يَقُولُ أَنَّ سُلَيْـــ   ـــمَاناً عَلَيْهِ المَرِيدُ فِي عِدَاهُ عَـــدَا

فَقَالَ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ خَاتَمَـــهُ   فَخَافَ مِنْهُ سُلَيْمَانٌ وَ مِنْهُ عَـــدَا

وَ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّ اللهُ خَاتَمَـــهُ   عَلَيْهِ ثُمَّ حَبَاهُ النَّصْرَ بَيْنَ عِـــدَا

وَ مِثْلُ هَذَا حَكَى القصاصُ قِصَّتَـــهُ   وَ لَمْ يَكُنْ فِي الحَدِيثِ مِثْلُهَـــا وُرِدَا

وَ نَحْوُ هَذَا سَيَأْتِي مُجْمَلاً وَ مُفَـــ   ـــصَّلاً بِحَوْلِ إِلهٍ لِلصَّوَابِ هَـــدَى

وَ قَالَ مَكِي الأَجَلُّ لاَ يُؤَوَّلُ قَـــوْ   لُ اللهِ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ فِي الشُّهَـــدَا

فَفَاعِلُ الضُّرِّ وَ هُوَ اللهُ جَلَّ عَـــلاَ   وَ لَيْسَ ذَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ قَدْ وُجِـــدَا

وَ الشَّرُّ فِي ضُرِّهِ امْتِحَانُهُ لِيُثِيـــ   ـــبَهُ عَلَيْهِ وَ كَشف الضُّرِّ عَنْهُ بَـــدَا

وَ جَاءَ فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ الأَنْبِيَاءِ لما الـــ   ـــشَّيْطَان يجريه مما عندهم شهـــدا

فَجَاءَ عَنْ يُوشَعٍ وَ يُوسُفٍ وَنَبِـــ   ـــيِّنَا وَ مُوسَى مَقَالٌ أَذْهَبَ الكَمَـــدَا

وَ قَدْ جَرَى فِي كَلاَمِ العَرَبِ وَصْفُهُمُ الـــ   ـــقَبِيحَ وَ الشَّرَّ بِالشَّيْطَانِ فِي الرَّشَـــدَا

فَفِي رُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ الدَّلِيلُ عَلَـــى   مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ التَّشْبِيهِ مُطَّـــرِدَا

فَقَوْلُ يُوشَعَ كَانَ قَبْلَ مَبْعَثِـــــــهِ وَ كَانَ رَافَقَ مُوسَى كَيْ يَنَالَ هُــدَى

وَ قَوْلُ مُوسَى كَذَاكَ كَانَ قَبْلَ نُبُــــــــوَّةٍ وَ مَا عَمِلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ يَـــدَا

وَ قَوْلُ يُوسُفَ كَانَ قَبْلَهَا وَ هُــنَــا قَوْلاَنِ جَاءَا بِتَأْوِيلٍ وَ مَا انْتُقِـــدَا

فَصَاحِبُ السِّجْنِ أَنْسَاهُ اللَّعِينُ بِــأَنْ يَحْكِي لِسَيِّدِهِ العَزِيزِ مَا شَهِـــدَا

أَوْ أَنَّ نِسْيَانَهُ فِي النَّاسِ لَيْسَ مِنَ الإِ غْوَاءِ حَتَّى يُقَالَ لَمْ يَكُنْ سَـــدَدَا

قَالُوا وَ مَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ عِنْدَهُــمُ إِلاَّ لإِنْسٍ وَ نِسْيَانٍ بِهِ وُجِـــدَا

فَمَا عَلَى يُوسُفٍ وَ يُوشَعٍ وَقَعَ الـــــــتَّسَلُّطُ المُنْتَفِي عَنِ النَّبِي أَبَـــدَا

أَمَّا الحَدِيثُ الَّذِي قَدْ نَامَ فِيهِ بِـــلاَ لُ عَنْ كَلاَءَةِ فَجْرٍ فَهْوَ قَـــدْ وَرَدَا

وَ فِيهِ لَمْ يُذْكَرِ الشَّيْطَانُ جَاءَ إِلَى الـــــــنَّبِي بِوَسْوَسَةٍ فَلْتَعْرِفِ الرَّشَـــدَا

فـــــصــــــل

دَلِيلُ صِدْقِ النَّبِي فِي القَوْلِ مُعْجِـزَةٌ ... فِيمَا طَرِيقَتُهُ التَّبْلِيغُ فِي الشُّهَـــــدَا
أَخْبَارُهُ كُلُّهَا فِي الخَلْقِ صَادِقَـــــةٌ ... لِكَوْنِ عِصْمَتِهِ لَمْ تَنْخَرِمْ أَبَـــــدَا
فَلاَ يُرَى بِخِلاَفِ الوَاقِعِ الخَبَرُ الَّـــــذِي مِنَ الحَقِّ عَنْهُ لِلْـــوَرَى وَرَدَا
مَا كَانَ سَهْواً وَ لاَ عَمْداً تَعَمُّدُ خَلْـــــفٍ بَلْ وَ لاَ غَلَطاً فِي ذَاكَ مِنْهُ غَـدَا
فَالشَّرْعُ قَدْ جَاءَ وَ الإِجْمَاعُ عَاضِدُهُ ... مَعْ عِصْمَةٍ بِالَّذِي قُلْنَاهُ معتمـــــدَا
وَ إِنَّ مُعْجِزَةَ النَّبِيِّ قَاضِيَـــــةٌ ... بِالصِّدْقِ وَ الحَقُّ لاَ يَزَالُ معتضـــدَا
وَ قَالَهُ الإِسْفَرَايِنِي وَ حَقَّقَــــهُ ... عَنْهُ المُؤَلِّفُ وَ هْوَ عَنْهُ مَا انتقــــدَا
وَ غَيْرُهُ عِنْدَهُ الإِجْمَاعُ قَالَ بِــــهِ ... وَ الشَّرْعُ لاَ غَيْرَ مِنْ عقلٍ وَ مَا اعْتُمِـدَا
فَإِنْ تَحقق أَنَّ المُعْجِزَاتِ بَـــدَتْ ... مِنَ النَّبِي وَ هْوَ أَمْرٌ نُورُهُ اتقـــــدَا
جَاءَتْ عَلَى وفقِ قَوْلِ اللهِ عَبْـــدِي ... صَادِقٌ وَ مَا قَالَهُ حَقٌّ لَكُـــمْ وَرَدَا
فَلاَ يَصِحُّ بِأَنْ يُلْفَى لَهُ خَـــطَأٌ ... أَوْ وَ هْمٌ أَوْ غَلَطٌ فِيمَا بِهِ وَفَـــدَا
فَالمُعْجِزَاتُ بِتَصْدِيقٍ لَــــهُ وَرَدَتْ ... عَقْلاً وَ شَرْعاً وَ إِجْمَاعاً وَ مُعْتَقَـــدَا
فَلاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ خِــــلاَ ... فَ وَاقِعٍ فِي جَمِيعِ مَا بِـــــهِ وَرَدَا
فَلاَ يَقُولُ سِوَى الحَقِّ المُؤَيَّدِ فِـــي ... جَمِيعِ أَحْوَالِهِ فِيمَا خَفَا وَ بَـــــدَا
فِي حَالِ عَمْدٍ وَ غَيْرِهِ وَ حَالِ رِضَــى ... وَ حَالِ سَقْمٍ وَ غَيْرِهِ لَدَى الرُّشَـــدَا
فَلَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوًى وَ عَنْ غَـرَضٍ ... لَكِنْ بِكَامِلِ وَحْيٍ بَيَّنَ الرَّشَـــــدَا
وَ لَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ فِي الهُدَى غَلَـــطٌ ... لَمَا تَمَيَّزَ عَمَّنْ يَدَّعِي الفَنَـــــدَا

فـــــصــــــل

وَ هَا هُنَا بَعْضُ أَبْحَاثٍ لِمَنْ طَعَنُــوا ... تَوَجَّهَتْ مِنْهُمُ بِمَا رَأَوْهُ هُـــــدَى
مِنْهَا حَدِيثُ الغَرَانِيقِ الَّذِي ذَكَـرُوا ... فِيهِ النَّبِي مَعَ أَهْلِ الشِّرْكِ قَدْ سَجَـدَا
لَمَّا تَلاَ سُورَةَ النَّجْمِ الَّتِي سَطَعَــتْ ... أَنْوَارُهَا وَ بِهَا الحَقُّ المُبِينُ بَـــــدَا
فَلَيْسَ يَنْطِقُ فِيهَا المُصْطَفَى بِهَوًى ... وَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ وَحْيٍ لَـــــهُ وَرَدَا

وَ الحَقُّ أَنَّ حَدِيثَهَا الَّذِي ذَكَـرُوا   هُنَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لَيْسَ مُعْتَمَـدَا

فَلَمْ يخرجهُ أَهْلُ صِحَّةٍ وَ هُـمُ   أَدْرَى بِمَا هُوَ مَقْبُولٌ وَ مَا انْتُقِـدَا

وَ إِنَّمَا قَدْ حَكَاهُ المُولَعُونَ بِذِكْـرِ مَا هُنَالِكَ مِنْ جِنْسِ الغَرِيبِ غَـدَا

قَالَ الرِّضَى ابْنُ العَلاَ هَذَا الحَدِيثُ بِـهِ هُنَا تَعَلَّقَ مَنْ قَدْ صَارَ ملتحـدَا

مَعْ ضُعْفِهِ اخْتَلَفَتْ فِيهِمْ رِوَايَتُـهُ   بِمَا لَهُ اسْتَوْجَبَ الرَّدَّ الَّذِي اعتمـدَا

وَ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقَةٍ سَلِمَـتْ   مِنْ طَاعِنٍ وَ لَهُ لَمْ يَقْبَلُوا سَنَـدَا

وَ لَمْ يَجِيءْ فِي الصَّحِيحِ ذِكْرُ مَا ذَكَرُوا   مِنَ الغَرَانِيقِ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهَـدَا

وَ لاَ يَصِحُّ بِحَالٍ حَيْثُ أَنَّ رَسُـو   لَ اللهِ ذُو عِصْمَةٍ عَنْ مِثْلِهِ أَبَـدَا

أَمَا تَمَنِّيه إِنْزَالَ الثَّنَاءِ عَلَـى   مَعْبُودِهِمْ فَهْوَ كُفْرٌ عَنْهُ قَدْ بعـدَا

وَ مَا تَسَوَّرَ شَيْطَانٌ عَلَيْهِ بِـأَنْ   يُلَبِّسَ الحَقَّ وَ هْوَ بَاطِلٌ وُجِـدَا

وَ كَيْفَ يَعْتَقِدُ النَّبِيُّ مَا هُوَ غَيْـرُ الحَقِّ حَقّاً يَحِقُّ عِنْدَ مَنْ سَعِـدَا

فَلَيْسَ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ خَطَـأٌ   فَكَيْفَ يَحْصُلُ مِنْهُ فِي الَّذِي اعتقـدَا

وَ لَيْسَ يُشْتَبَهُ الشَّيْطَانُ بِالمَلَكِ الَّـذِي يُبَلِّغُهُ الوَحْيَ الَّذِي اعتمـدَا

فَلاَ سَبِيلَ لِشَيْطَانٍ عَلَيْهِ وَ لَـمْ   يَكُنْ تَقَوَّلُهُ عَنْ رَبِّهِ الفَنَـدَا

وَ مُوجِبٌ رَدَّهَا أَيْضاً لَدَي النظر اشْـتِمَالُهَا لِلثَّنَا وَ الذَّمِ فِي الشُّهَـدَا

فَاللهُ قَدْ ذَمَّ أَهْلَ الشِّرْكِ قَاطِبَـةً   وَ ذَمَّ فِي الخَلْقِ مَنْ بِبَاطِلٍ عبـدَا

فَكَيْفَ يُثْنِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَمِّهِـمُ   هَذَا مُحَالٌ وَ حَالُ الشِّرْكِ مَا حُـمِدَا

وَوَجْهٌ آخرَ فِي تَوْهِينِ قِصَّتِهَـا   كَوْنُ الشَّمَاتَةِ مِنْ عِدَاهُ مَا شُهِـدَا

لَوْ كَانَ ذَاكَ صَحِيحاً لاسْتَدَلَّ عَلَـى   تَنَاقُضِ الدِّينِ أَهْلُ الكُفْرِ فِي السُّعَـدَا

وَ ارْتَدَّ مَنْ قَدْ غَدَا فِي قَلْبِهِ مَـرَضٌ   لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَرِدْ وَ لَنْ يَـرِدَا

وَ انْظُرْ لِمَا لِقُرَيْشٍ مِنْ مُكَابَـرَةٍ   وَ أَكْثَرُوا لَيْلَةَ الإِسْرَا بِهِ اللَّـدَدَا

وَ انْظُرْ لِمَا أَوْقَعُوهُ فِي حُدَيْبِيَـةٍ   فِيهَا النَّبِي بِدُخُولِ مَكَّةٍ وَعَـدَا

فَارْتَدَّ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ بَعْضُ مَنْ ضَعُفَتْ   عُقُولُهُمْ بِاقْتِفَاءِ مَنْ لَهُ عَنَـدَا

وَ لَوْ تَحَقَّقَ هَذَا الأَمْرُ بَيْنَهُـــــمُ لاَرْتَدَّ جُلُّهُمُ بِمَا بِهَا وَجَـــــدَا
وَ إِنَّهَا فِتْنَةٌ فِي الدِّينِ لِلعُقَـــــلاَ فَضْلاً عَنِ الضُّعَفَا مِمَّنْ لَهَا شُهَـــدَا
فَكَانَ بُطْلاَنُهَا مِمَّا تَحَقَّقَ بِالْــــــــحَقِّ المُبِينِ الَّذِي لَمْ يُنْتَقَضْ أَبَـــدَا
وَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ إِلاَّ المُغَفَّلُ مِـــنْ أَهْلِ الحَدِيثِ وَ مَنْ لَهُ قَد اسْتَنَـــدَا
وَوَجْهٌ آخر وَ هْوَ أَنَّ سُورَةَ وَ النَّـــــجْمِ انْطَوَى ضِمْنُهَا مَا نَوَّرَ الخَلَـــدَا
كَادُوا بِأَنْ يَفْتِنُوا النَّبِي لِيَفْتَرِيَ الْـــــغَيْرَ الَّذِي لَيْسَ بِالقُرْآنِ قَـــدْ وَرَدَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الأَرْضَى وَ لَفْظَةُ كَـا دَ أَوْ يَكَادُ لِغَيْرِ مَا يَكُونُ غَـــــدَا
وَ هَذِهِ آيَةٌ رَدَّتْ حَدِيثَهُـــــمُ لَوْ صَحَّ كَيْفَ وَ قَدْ أَتَاكَ مُنْتَقَـــدَا
قَدْ دَلَّ مَفْهُومُهُ عَلَى حِمَايَتِـــــهِ مِنَ الرُّكُونِ لَهُمْ أَوْ يَفْتَرِي الفَنَـــدَا
قَالَ القُشَيْرِي وَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ وَعَدَتْ قُرَيشُ المُصْطَفَى نَصْراً عَلَى العُنَدَا
إِنَّ مَرَّ يَوْماً عَلَى أَصْنَامِهِمْ وَلَهَـــا أَضْحَى المُعَظَّمَ وَ هْوَ عَنْهُمُ ابْتَعَـدَا
فَلَمْ يَمُرَّ بِهَا طِبْقَ الَّذِي طَلَبُـــوا مِنْهُ وَ لَمْ يَلْتَفِتْ لِمَا بِهِ وُعِـــــدَا
وَ كَانَ أَحْرَصَ كُلِّ العَالَمِينَ عَلَى الإِيـــمَانِ مِنْهُمْ وَ أَنْ يُوَحِّدُوا الأَحَـــدَا
فَلَمْ يَكُنْ لاَ وَلاَ يَكُونُ مِنْهُ عَلَـــى مَعْبُودِهِمْ مِنْهُ إِقْبَالٌ يُرَى أَبَـــدَا
وَ جَاءَ فِيهَا تَفَاسِيرٌ وَ أَحْسَنُهَـــا مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِيهَا فِي طَرِيقِ هُـدَى
لَمْ يَبْقَ إِلاَّ امْتِنَانُ اللهِ مِنْهُ عَلَـــى نَبِيِّهِ لِكَمَالِ عِصْمَةٍ شَهِـــدَا
وَ مَا بِهِ كَادَهُ الكُفَّارُ بَيْنَهُـــمُ وَ قَاهُ مِنْهُ بِرَغْمِ مَنْ عَلَيْهِ عَـــدَا
وَ هَا هُنَا مَأْخَذٌ ثَانٍ يُبَيِّنُ مُـــــشْكِلَ الغَرَانِيقِ وَ هْوَ لِلعُيُونِ بَـــدَا
وَ ذَاكَ مَبْنِي عَلَى تَسْلِيمِ صِحَّـةِ ذَا لِكَ الحَدِيثِ الَّذِي بِذِكْرِهَـــا وَرَدَا
جَاؤُوا بِأَجْوِبَةٍ مِنْهَا السَّمِينُ وَ مِنْـــهَا الغَثُّ وَ الحَقُّ لاَ يَخْفَى وَ لَوْ جُحِدَا
مِنْهَا بِأَنْ كَانَ ذَاكَ مِنْهُ فِي سِنَـــةٍ وَ ذَا جَوَابٌ غَدَا بِالحَقِّ مُنْتَقَـــدَا
وَ قِيلَ حَدَّثَ خَيْرُ العَالَمِينَ بِـــهِ فِي نَفْسِهِ فَجَرَى لَفْظاً لَدَى الشُّهَـدَا
بِهِ كَمَا قَدْ جَرَى فِي نَفْسِهِ نَطَقَ الْــشَّيْطَانُ يَحْكِيهِ صَوْتاً وَ هْوَ مَا اعتمَدَا

وَ قِيلَ قَدْ قَالَهُ سَهْواً فَأَحْزَنَــــــــهُ   وَ قَالَ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ قَدْ وُجِــــدَا

وَ قِيلَ قَدْ قَالَهُ مُوَبِّخاً لِجَمِيــــــــــــــعِ حَاضِرِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَ الْعُنَــــدَا

مُسْتَهْزِئاً مُتَهَكِّماً بِمَا وصفــــــتْ   بِهِ الْغَرَانِيقُ وَ هْوَ جَاءَ مُطَّــــرِدَا

وَ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ فِي الصَّلَاةِ وَ لَــمْ   يَكُنْ بِهَا قَبْلُ مَمْنُوعاً لَدَى الرُّشَــــدَا

وَقِيلَ كَانَ مُرَتِّلاً لِسُورَتِهَـــــــا   وَ عِنْدَهُ نَطَقَ الشَّيْطَانُ وَ ابْتَعَـــــدَا

فَظَنَّ مَنْ أَشْرَكُوا بِأَنَّ ذَاكَ ثَنَـــــا   مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا بَيْنَ مَنْ شَهِـــــدَا

فَكَانَ حُزْنُ النَّبِيِّ مِنْ إِشَاعَتِهَـــــا   عَنْهُ وَ مَا قَالَهَا بَيْنَ الْوَرَى أَبَــــدَا

وَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ شُوهِدُوا مَعَـــهُ   لَمْ يَسْمَعُوهَا وَ هُمْ لِقَوْلِهِ شُهَــــدَا

وَ اللهُ سُبْحَانَهُ سَلَّى النَّبِيَّ بِــــمَا   يُتْلَى مَدَى الدَّهْرِ وَ هْوَ يُذْهِبُ الْكَمَــدَا

وَ عَنْ مُجَاهِدَ فِيهَا وَ الْغَرَانِقَةُ الْـــــــــعُلَى بِعَطْفٍ وَ لَا إِشْكَالَ مَعْهُ بَــدَا

فَكَانَ مِمَّا مِنَ الْقُرْآنِ قَدْ نُسِخَـــتْ   حَقّاً تِلَاوَتُهُ مِنْ بَيْنِ مَــــا وَرَدَا

وَ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَلْبِيُّ فَسَّرَهَــــا   هُنَا وَ لَوْ صَحَّ هَذَا اللَّفْظُ مَا انْتُقِـــدَا

فَإِنَّهَا تَرْتَجِي حقاً شَفَاعَتَهَـــــا   لَكِنْ عَلَى قَوْلِهِ سِوَاهُ مَا اعتمـــــدَا

وَ إِنَّ إِنْزَالَهَا لِحِكْمَةٍ كَبُـــــرَتْ   وَ نَسْخُهَا فِيهِ أَيْضاً حِكْمَةٌ وَ هُــدَى

وَ كَمْ وَ كَمْ آيَةٍ لِحِكْمَةٍ نُسِخَـــتْ   مِنْ بَعْدِ مَا نَزَلَتْ وَ بَيَّنَتْ رَشَــــدَا

وَ قِيلَ أَنَّ الْغَرَانِيقَ الَّتِي ذُكِــرَتْ   جَاءَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَ مَنْ عنـــدَا

خَوْفاً عَلَى هَجْوِهَا مِنَ النَّبِي لَهَــا   لَمَّا تَعَرَّضَ لِلْأَصْنَامِ فِي السُّعَـــدَا

فَهُمْ هُمُ سَبَقُوا لِمَدْحِهَا لِيُخَلِّـــــــــــطُوا بِهِ فِي الَّذِي يَتْلُوهُ مُتَّئِـــدَا

قَالُوا مَقَالَهُمُ وَ قَدْ تَقَوَّلَــــــهُ   عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ فِي الضَّلَالِ غَــدَا

وَ اللهُ قَدْ حَفِظَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ مِنَ الــــــتَّغْيِيرِ أَوْ نَحْوِهِ فِينَا لِغَيْرِ مَــدَى

وَ الْمُشْرِكُونَ وَ إِنْ فِي النَّاسِ فِيهِ لَغَوْا   فَلَغْوُهُمْ دَائِماً مُلْغَى لَدَى الرُّشَـــدَا

وَ أَوْرَدَ الطَّاعِنُونَ فِي نُبُوَّةِ يُــو   نُسَ النَّبِي بِالَّذِي رَأَوْهُ منتقــــدَا

قَالُوا لَقَدْ جَاءَ مُخْبِراً لِأُمَّتِـــهِ   وَ لَمْ يَقَعْ قَوْلُهُ لِذَاكَ قَدْ حَــرِدَا

فَاعْلَمْ وَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ يُونُسَ لَـمْ   يَكْذِبْ وَ لَمْ يَكُ مَا يَقُولُهُ فَنَدَا

وَ إِنَّمَا هُوَ قَدْ دَعَا وَ أَوْعَدَ إِنْ   لَمْ يُؤْمِنُوا وَقَعُوا فِيمَا بِهِ وَعَدَا

فَآمَنُوا عِنْدَ مَا رَأَوْا مَخَايِلَ صِدْ   قِهِ فَلَمْ يَقَعُوا فِي الخِزْيِ حَيْثُ غَدَا

وَ عَنْهُمُ قَدْ غَدَا مُغَاضِباً لَـهُمُ   مِنْ أَجْلِ إِعْرَاضِهِمْ عَمَّا بِهِ وَفَدَا

وَ البُغْضُ فِي اللهِ مَحْمُودٌ وَ هَلْ غَضَبُ الـنَّبِيِّ فِي غَيْرِ ذَاتِ الحَقِّ مُذْ وُجِدَا

فَإِنْ تَقُلْ مَا تَرَى فِي فِرْيَةِ ابْنِ أَبِي   سَرْحٍ وَ كَيْفَ بِهِ يَرْتَدُّ بَعْدَ هُدَى

قُلْنَا قَدِ ارْتَدَّ ثُمَّ عَادَ وَ الخَبَرُ الَّـذِي لَهُ نَسَبُوهُ عِنْدَنَا انْتُقِدَا

وَ هَلْ يُصَدَّقُ مُرْتَدٌّ وَ مُتَّهَمُ   بِفِرْيَةٍ وَ هُوَ فِيمَا يَفْتَرِي حَقَدَا

وَ لَمْ يَرِدْ عَنْهُ بَعْدَ عَوْدَةٍ لِهُدَى   مَا قِيلَ عَنْهُ فَدَعْ مَقَالَةَ البُعَدَا

هَبْ أَنَّ مَا قِيلَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَتَى   مَا كَانَ يَقدحُ فِي وَحْيٍ أَتَى أَبَدَا

فَقَدْ يَكُونُ الَّذِي أَمْلَى الرَّسُولُ وَ مَا   قَدْ قَالَهُ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ لَـهُ وَرَدَا

وَ أَثْبَتَ المُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا   يُتْلَى وَ لَمْ يثبت المَنْسُوخ لِلشُّهَدَا

وَ رُبَّمَا كَانَ فِي غَيْرِ القُرْآنِ أَتَى   مَا قِيلَ عَنْهُ مِنَ الوَصْفِ الَّذِي حمدَا

وَ غَايَةُ الأَمْرِ فِيهِ أَنَّهُ وَصَفَ الـمَوْلَى الكَرِيمَ بِوَصْفٍ قَدْرُهُ مَجُدَا

فصل

النَّاسُ مُتَّفِقُونَ فِي وُقُوعِ جَمِيـعِ مَا بِهِ أَخْبَرَ النَّبِي وَ لَا فَنَدَا

لَا فَرْقَ فِي ذَاكَ مِمَّا كَانَ مَرْجِعُهُ   لِأَمْرِ دُنْيَاهُ أَوْ أُخْرَاهُ مُذْ وُجِدَا

فَهْوَ المُنَزَّهُ فِي الجَمِيعِ عَنْ خَطَأٍ   فِي الجِدِّ وَ المَزْحِ لَا سَهْواً وَ لَا عَمَدَا

فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ صَحْبَهُ وَ هُـمُ   أَهْلُ الذَّكَاءِ بِمَا وَافَى بِهِ شُهَدَا

أَخْبَارُهُ كُلُّهَا لَهُمْ بِهَا ثِقَةٌ   وَ يَا لَهَا ثِقَةً زَادُوا بِهَا رَشَدَا

مَا احْتِيجَ فِيهَا إِلَى اسْتِثْبَاتِ مَا سَمِعُوا   مِنْهُ وَ مَا قَدْ رَوَاهُ قَامَ أَوْ قَعَدَا

بَلْ عِنْدَهَا وَقَفُوا مُسْتَيْقِنِينَ بِهَا   وَ مَا تَوَقَّفَ فِيهَا وَاحِدٌ أَبَدَا

أَلَا تَرَى ابْنَ أَبِي الحُقَيْقِ حَيْثُ أَتَى   إِلَى الرِّضَى عُمَرٍ عَلَيْهِ مُنْتَقِدَا

وَ قَالَ تُخْرِجُنَا مِنْ خَيْبَرٍ وَ بِهَـا   أَقَرَّنَا المُصْطَفَى يَا ثَانِيَ الرُّشَـدَا
فَقَالَ إِنَّ الرَّسُولَ قَالَ كَيْفَ بِكُـمْ   يَا ابْنَ اليَهُودِ إِذَا أُخْرِجْتَ مُبْتَعَـدَا
فَقَالَ تِلْكَ هُزَيْلَةٌ يُقَالُ لَـهُ   كَذَبْتَ يَا ابْنَ اليَهُودِ فَاتْرُكِ اللَّـدَدَا
وَ لَمْ يَرِدْ عِنْدَ مَنْ عَنَوْا بِسِيرَتِهِ اسْـتِدْرَاكُ وَ هْمٍ عَلَيْهِ فِي الَّـذِي وَرَدَا
لو أنه صدرت في حالة ريـب   تَصَدَّرُوا لانْتِقَادٍ مَا لَهُمْ نَقَـدَا
وَ انْظُرْ لِقِصَّةِ تَأْبِيرِ النَّخِيلِ فَلَـمْ   تَكُنْ مِنَ الخَبَرِ الَّذِي بِهِ وَفَـدَا
لَكِنَّهَا مِنْ قَبِيلِ الرَّأْيِ وَ هْوَ لَهُـمْ   أَبْدَاهُ وَ هْوَ لِحَقٍّ كَانَ مُعْتَقِـدَا
لَوْ أَنَّهُمْ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ اعْتَقَـدُوا   لَكَانَ وِفْقَ الَّذِي أَبْدَاهُ حِينَ بَـدَا
وَ كَانَ يَحْلِفُ عَنْ أَمْرٍ فيفعلـهُ   مُكَفِّراً لِيَمِينِهِ الَّذِي عَقَـدَا
وَ كَانَ يَقْضِي لِمَنْ يُدْلِي بِحُجَّتِـهِ   فِي ظَاهِرٍ وَ هْوَ مَا لِلبَاطِنِ اعْتَمَـدَا
وَ قَالَ لِلسَّيِّدِ الزُّبَيْرِ إِسْقِ إِلَـى   أَنْ يَبْلُغَ المَاءُ لِلْجَدْرِ الَّذِي وَطَـدَا
قَضَى لَهُ وَ هْوَ لَمْ يُحَابِ فِيهِ لَـهُ   مِنْ بَعْدِمَا قَالَ لاَ تَسْتَوْعِبِ المَـدَدَا
وَ تَحْتَ ذَلِكَ أَسْرَارٌ وَ أَقْرَبُ مَـا   لِلْفَهْمِ مِنْ ذَاكَ تَشْرِيعٌ أَبَانَ هُـدَى
وَ بَعْدَ هَذَا سَنَاتِي بِالبَيَانِ لِمَـا   قَدْ عُدَّ مِنْ مُشْكِلاَتٍ مَا لَدَيْكَ غَـدَا
وَلاَ خِلاَفَ بِأَنَّ مَنْ يَقُولُ خِـلاَ   فَ وَاقِعٍ لَمْ يَكُنْ فِي الحَقِّ مُعْتَمَـدَا
وَ كُلُّ مُتَّهَمٍ بِفِرْيَةٍ سَقَطَـتْ   فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ وَ عُدَّ مُضْطَهِـدَا
لِذَلِكَ العُلَمَا تَجَنَّبُوا فِئَـةً   مَا حَدَّثُوا عَنْهُمُ وَ إِنْ عَلَوْا سَنَـدَا
تَجَنَّبُوا مَنْ بِوَهْمٍ مِنْهُمُ عُرِفُـوا   أَحْرَى الَّذِي مِنْهُمُ تَعَمَّدَ الفَنَـدَا
وَ الأَنْبِيَا كُلُّهُمْ مُنَزَّهُونَ فَـلاَ   يَرْمِيهِمُ أَحَدٌ بِالإِفْتِرَا أَبَـدَا
وَ مَنْ رَمَى وَاحِداً مِنْهُمْ بِفِرْيَتِـهِ   فَإِنَّهُ فِي ضَلاَلٍ لِلـرَّدَى وَرَدَا
أَمَّا الصَّغِيرَةُ مِمَّا لاَ احْتِقَارَ بِـهِ   قَبْلَ النُّبُوَّةِ فِيهِ الخُلْفُ قَدْ وُجِـدَا
وَ الحَقُّ أَنَّهُمُ بِالحَقِّ قَدْ عُصِمُـوا   مِنَ النَّقَائِصِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَـدَا
فَلاَ يُسَامَحُ مَنْ رَمَاهُمُ بِهَـوًى   أَوْ بِاتِّسَامٍ بِمَا يَكُونُ غَيْرَ هُـدَى

فَإِنَّ أَحْوَالَهُمْ بِعِصْمَةٍ حَسُنَــــتْ   وَ لَيْسَ يَصْدُرُ عَنْهُمْ غَيْرَ مَا حُمِــدَا

وَ انْظُرْ لِحَالِ النَّبِي مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِـهِ   وَ بَعْدِهِ بَيْنَ مَنْ كَانُوا لَهُ عُنُــدَا

فَإِنَّهُ كَانَ فَرْداً فِي أَمَانَتِـــهِ   وَ لَمْ يَزَلْ بِكَمَالِ الصِّدْقِ مُنفَــرِدَا

إِنْ قُلْتَ بَيِّنْ لَنَا مَا فِي الحَدِيثِ أَتَـى   مِنْ قَوْلِهِ مَا نَسِيتُ طِبْقَ مَـا وَرَدَا

فَقَدْ نَفَى القَصْرَ و النِّسْيَانَ فِيهِ مَعــاً   مَعْ أَنَّ بَعْضَهُمَا فِي الحَالِ قَدْ وُجِــدَا

قُلْنَا هُنَا عَنْهُ قَدْ جَاءُوا بِأَجْوِبَــةٍ   مِنْهَا المُجِيزُ لِهَذَا السَّهْوِ و انتقــدَا

وَ مَانِعُوا السَّهْوِ وَ النِّسْيَانِ عِنْدَهُـمُ   قَصْرُ الصَّلَاةِ هُنَا لَدَيْهِ قَدْ قُصِــدَا

أَبْدَاهُ فِي صُورَةِ النَّاسِي لَهُمْ لِيُبَيِّـــنَ جَبْرَهُمْ لِلصَّلَاةِ فِي طَرِيقِ هُـدَى

وَ عِنْدَ مَنْ جَوَّزُوا النِّسْيَانَ مِنْهُ لِغَيْـــرِ القَوْلِ وَ المَنْعِ فِي سَهْوٍ لَدَيْهِ غَدَا

إِنْكَارُهُ القَصْرَ حَقٌّ وَ هْوَ أَخْبَرَ فِي الــنِّسْيَانِ عَنْ فِعْلِهِ طِبْقَ الَّذِي اعتقـدَا

وَوَجْهٌ آخَر فِي سَلَامِهِ عَدَمُ الــنِّسْيَانِ كَانَ وَ هَذَا الوَجْهُ قَدْ بَعُــدَا

وَوَجْهٌ آخَر فِيهِ قِيلَ مَا اجْتَمَعَ الــنِّسْيَانُ وَ القَصْرُ وَ هْوَ لَيْسَ مُعْتَمَدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ وَ النِّسْيَانُ أَنْكَــرَهُ   مِنْ نَفْسِهِ وَ هْوَ فِعْلُ الحَقِّ فِيهِ بَــدَا

لَوْ قِيلَ فِي ذَاكَ هَلْ نَسِيتَ وَ هْوَ يُنَـــسَّى لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِنْكَارٌ لَهُ أَبَــدَا

وَ الفَرْقُ بَيْنَ نَسِي وَ بَيْنَ نُسِّيَ ظَـــاهِرٌ وَ عِنْدَ السِّوَى مَعْنَاهُمَا اتَّحَــدَا

وَوَجْهٌ آخَرَ فِيهِ الفَرْقُ بَيْنَ نَسِـــي وَ ا   فَى وَ بَيْنَ سَهَا وَ لَيْسَ مُنْتَقَــدَا

فَكَانَ يَسْهُو وَ لَا يَنْسَى لِذَاكَ نَفَى الــنِّسْيَانَ عَنْ نَفْسِهِ طِبْقَ الَّذِي وَرَدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ وَ النِّسْيَانُ جَاءَ بِمَعْــنَى التَّرْكِ عِنْدِي وَ هْوَ هَا هُنَا قُصِدَا

كَأَنَّهُ قَالَ مَا سَلَّمْتُ تَارِكَ إِتْــمَامِ الصَّلَاةِ وَ فِعْلُ اللهِ قَدْ حُـمِـدَا

أَمَّا قَضِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ فِي كَلِمَـــا   تِهِ فَفِيهَا بَدَا الحَقُّ الَّذِي عُضِــدَا

فَإِنَّهَا فِيهِ مِنْ بَابِ المَعَارِضِ قَــدْ   جَاءَتْ وَ مَا جَاءَ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ فَنَــدَا

فَإِنَّ مَعْنَى سَقِيمٍ عِنْدَ بَعْضِهِـــمُ   أَنِّي سَأَسْقَمُ وَ هْوَ عُدَّ معتضــدَا

وَ قِيلَ مَعْنَى سَقِيمٍ فِي المَقَالِ حَزِيـــنٌ حَيْثُ قُدِّرَ أَنْ يَمُوتَ إِذْ وُجِــدَا

وَ قِيلَ مَعْنَى سَقِيمٌ فِي المَقَالِ سَقِيـــــــمُ القَلْبِ أَيْضاً بِمَا مِنْ كُفْرِهِمْ شَهِدَا

وَقِيلَ قَامَ بِمَا رَآهُ مُعْتَـــذِ راً لَدَيْهِمُ بِطُلُوعِ النَّجْمِ فِي الشُّهُـــدَا

فَكَانَ تَأْخُذُهُ الحُمَّى بِمَطْلِعِــهِ وَ قَدْ رَأَوْا مَا رَأَى وَ فِيهِ مَا اعتقَــدَا

وَ قِيلَ كَانَ يَرَى سِقَامَ حُجَّتِـــهِ حَتَّى تَوَفَّقَ فِيهَا فَاهْتَدَى وَ هَــدَى

أَمَّا إِحَالَتُهُ عَلَى كَبِيرِهِـــمُ فِي كَسْرِ أَصْنَامِهِمْ مِنْ بَيْنِ مَنْ شَهِدَا

فَلَيْسَ فِيهِ افْتِرَ لِكَوْنِ فَعْلَتِـــهِ بِهِمْ إِذَا كَانَ نُطْقٌ مِنْهُمُ وُجِـــدَا

وَ حَيْثُ لاَ نُطْقَ مِنْهُمْ إِنْ هُمُ سُئِلُوا فَإِنَّهُ فِيهِ تَبْكِيتٌ لِمَنْ عَنَــدَا

وَ قَوْلُهُ إِنَّهَا أُخْتِي فَزَوْجَتُـــهُ أُخْتٌ لَهُ دُونَ شَكٍّ فِي الَّذِي عبَــدَا

فَإِنْ تَقُلْ سُمِّيَتْ كَلِمَاتُهُ كَذِبَـــا تٌ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ طِبْقَ مَا وَرَدَا

فَمَا الجَوَابُ إِذَنْ عَنْ ذَاكَ قُلْتُ نَعَمْ فِي صُورَةِ الكَذْبِ قَدْ جَاءَتْ وَ لاَ فَنَدَا

وَ مَا تَكَلَّمَ مِمَّا كَانَ صُورَتُـــهُ فِي صُورَةِ الكَذْبِ إِلاَّ ذَاكَ مُجْتَهِـدَا

وَ لَمْ يَزَلْ مُشْفِقاً مِنْهَا مَخَافَـــةَ أَنْ يُرَى بِهَا هَا هُنَا مُؤَاخذاً وَ غَـــدَا

وَ مَا بِهِ المُصْطَفَى وَرَّى مِنَ الغَزَوَا تِ فَهْوَ مِن سِتْرِهِ لِمَا لَهُ قَصَـــدَا

وَ لَيْسَ فِيهِ لِذِي عَقْلٍ يُرَى كَـذِبٌ عِنْدَ التَّحَقُّقِ بِالأَمْرِ الَّذِي عُقِـــدَا

إِنْ قُلْتَ مَعْنَى مَقَالَةِ الكَلِيمِ أَنَــا فِي النَّاسِ أَعْلَمُ ثُمَّ فِي العِتَابِ غَـــدَا

وَ ذَاكَ يَقْضِي بِخَلْفِ القَوْلِ قُلْتُ مَعَا ذَ اللهِ فَالقَوْلُ مِنْهُ طِبْقَ مَا اعتقَـــدَا

وَ إِنَّمَا عَتْبُهُ وَ اللهُ أَعْلَمُ حَيْـــــــثُ العِلْمُ مَا رَدَّهُ لِلهِ فِي الشُّهَـــدَا

وَ العِلْمُ فِي رَدِّه لِلهِ تُوجَدُ أَسْـــــــرَارٌ وَ فِيهِ لِأَهْلِ الإِقْتِدَاءِ هُـــدَى

وَ إِن تَرْكَ ادِّعَاءَ الأَعْلَمِيَّـــةِ أَوْ لَى بِالنَّبِيِّ فَأَحْرَى الغَيْرِ فِي الرُّشَـدَا

وَ انْظُرْ لِقَوْلِ الرَّسُولِ فِي الحَدِيثِ وَلاَ فَخْرَ فَعَنْ جَانِبِ الدَّعْوَى قد ابْتَعَـــدَا

ثُمَّ الوَلِيُّ فَلاَ يَكُونُ أَعْلَمَ مِـــنْ نَبِي وَ لَوْ كَانَ قَبْلَ بَعْثِهِ وُجِـــدَا

إِلاَّ النَّبِي مَعَ النَّبِي فَبَيْنَهُـــمُ تَفَاوُتٌ فِي العُلُومِ طِبْقَ مَا شُهِـــدَا

لِذَاكَ قِيلَ بِأَنَّ الخَضْرَ كَانَ نَبِــــــيّاً وَ هُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ لَيْسَ مُعْتَمَدَا

أَمَّا وِلَايَتُهُ فَإِنَّهَا اشْتَهَرَتْ ... وَ كَوْنُهُ مَلَكاً قَوْلٌ قَد انْتُقِدَا

وَ أَمْرُهُ إِنْ يَكُنْ بِالوَحْيِ فَهْوَ نَبِي ... أَوْ لاَ فَكَيْفَ إِذَنْ بِعِلْمِهِ انْفَرَدَا

وَ لَمْ يَكُنْ هَيِّناً قَتْلُ الصَّبِيِّ بِلاَ ... وَحْيٍ وَ لَوْ كَانَ بِالإِلْهَامِ لِلسُّعَدَا

فَقِيلَ يُحْتَمَلُ الأَمْرُ الَّذِي مَعَهُ ... فِي فِعْلِهِ عَنْ نَبِيٍّ آخَرٍ وُجِدَا

أَوْ عِلْمُهُ كَانَ مُخْتَصّاً بِبَعْضِ قَضَا ... يَا دُونَ مُوسَى وَ هَذَا عُدَّ مُنْتَقِدَا

وَ قِيلَ أُلْجِىءَ مُوسَى فِي الذَّهَابِ لَهُ ... لِأَجْلِ تَأْدِيبِهِ وَ قَدْ حَوى رَشَدَا

فصل

قَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ فِي الرَّشَادِ عَلَى ... كَمَالِ عِصْمَةِ كُلِّ الأَنْبِيَا الرُّشَدَا

مِنَ الفَوَاحِشِ كُلٌّ فِي الوَرَى عُصِمُوا ... قَوْلاً وَ فِعْلاً وَ عقداً فِي كَمَالِ هُدَى

وَ كُلُّهُمْ بَلَّغُوا لِلنَّاسِ مَا أُمِرُوا ... بِهِ وَ لَمْ يَكْتُمُوا عَنْهُمْ هُدًى أَبَدَا

فَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ الهَوَى ابْتَعَدُوا ... وِفْقاً لِعِصْمَتِهِمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

وَ جَازَ فِي حَقِّهِمْ فِعْلُ الصَّغَائِرِ عِنْدَ بَعْضِ مَنْ سَلَفُوا وَ لَيْسَ مُعْتَمَدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ لاَ تَجُوزُ كَثْرَتُهَا ... وَ لاَ تَكَرُّرُهَا سَهْواً وَ لاَ عَمَدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ مَا أَزْرَى بِهِمْ عُصِمُوا ... مِنْهُ وَ لَوْ كَانَ مِنْ جِنْسِ المُبَاحِ غَدَا

وَ بِالتَّوَقُّفِ فِيهِ قَوْلُ طَائِفَةٍ ... وَ الحَقُّ عِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا انْتُقِدَا

وَ بَعْضُهُمْ نَزَّهُوهُمْ مِنْ مُوَاقَعَةِ المَكْرُوهِ فَهْوَ لَهُمْ بِالفِعْلِ مَا قصدَا

دَلِيلُ عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ كَوْ ... نُ الإِقْتِدَاءِ بِمِثْلِ فِعْلِهِمْ حُمِدَا

فَفِي التَّأَسِّي بِهِمْ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا ... وَ لَوْ مُبَاحاً جَمِيعُ الخَيْرِ قَدْ وُجِدَا

قَدْ قِيلَ إِنْ لَمْ يَكُنْ يُخْتَصُّ ذَاكَ بِهِمْ ... فَالإِقْتِدَا وَاجِبٌ فِيهِ لَدَى العُمَدَا

وَ قِيلَ ذَلِكَ مَنْدُوبٌ إِذَا جُهِلَ الحُكْمُ المَنُوطُ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ رُشَدَا

وَ قِيلَ ذَاكَ مِنَ الأَمْرِ المُبَاحِ إِذَا ... لَمْ يَظْهَرِ الحُكْمُ فِيمَا مِنْهُم شُهِدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَيَّدَ اتِّبَاعَهُمْ بِأُمُو ... رِ الدِّينِ أَوْ كَانَ فِيهِ قُرْبَةٌ وَ هُدَى

فَلَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فِعْلُ مَعْصِيَةٍ ... لَمْ يَقْتَدِ أَحَدٌ بِفِعْلِهِمْ أَبَدَا

أَوْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةٌ لَدَيهِمُ ثبـــتَـتْ   لَمْ يَتْبَعِ النَّاسُ فِيهَا مِنْهُمُ أَحَــــدَا

لاَ سِيَمَا عِنْدَ مَنْ يَرَى تَقَدُّمَ قَـــوْ   لِهِ عَلَى الفِعْلِ فِي تَعَارُضٍ وجــدَا

إِنَّ التَّعَارُضَ مَعْ جَهْلِ المُؤخر مِنْـــــهُمَا قَضَى بِاخْتِلاَفٍ وَ هُوَ فِيهِ بَــدَا

وَ المُصْطَفَى لاَ يقرُّ فِي مَشَاهِـــدِهِ   شَخْصاً عَلَى مُنْكَرٍ طِبْقَ الَّـــذِي وَرَدَا

فَكَيْفَ يَفْعَلُهُ فِي نَفْسِهِ وَ لَــــهُ   نَفْسٌ تَزِيدُ إِذَا خَلاَ بِهَا رَشَـــدَا

وَ احْتَجَّتِ الصَّحْبُ فِيمَا يَفْعَلُونَ بِفِعْـــلِ المُصْطَفَى بَيْنَهُمْ وَ هُمْ هُمُ الرُّشَدَا

رموا خواتمهم حطوا نِعَالَهُــمُ   بِالإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّهَـدَا

يَكْفِيهِمُ أَنْ يَقُولُوا كَانَ يَفْعَلُـــهُ   وَ فِعْلُهُ عِنْدَهُمْ كَقَوْلِهِ اعْتُمِــدَا

وَ كَمْ وَ كَمْ أَثَرٍ أَتَى بِذَاكَ وَ لَــمْ   يَكُنْ عَلَى فِعْلِهِمْ سِوَاهُمُ أَنْتَقَــدَا

وَ عِنْدَمَا بَلَغَ النَّبِيَّ عَنْ أَحَـــدِ الأَ   صْحَابِ تَرْكُ اقْتِدَا بِفِعْلِهِ حَــرِدَا

وَ قَالَ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ وَ أَعْلَمُكُــمْ   فَكَيْفَ لاَ يَقْتَدِي بِفِعْلِهِ السُّعَــدَا

وَ حَاصِلُ الأَمْرِ أَنَّ فِعْلَهُ رشـــد   مَا فِيهِ فِي الدِّينِ خلْفٌ عِنْدَ مَنْ سَعِـدَا

أَمَّا المُبَاحَاتُ فَهْيَ مِنْهُمْ وَقَعَــتْ   وَ لَيْسَ فِي فِعْلِهَا مَا عُدَّ مُنْتَقَــدَا

لَكِنَّهُمْ أَخَذُوا مِنْهَا ضَرُورَتَهُــمْ   بِمَا بِهِ أَصْلَحُوا جَمِيعَ مَا فسـدَا

فَكَانَ أَخْذُهُمْ مِنْهَا مِنَ القُرُبَــا   تِ وَ هْيَ فِي صُورَةِ العَادَاتِ فِي الشُّهَدَا

وَ العَارِفُونَ اقْتَدَوْا بِهِ فَكَانَ لَـهُمْ   فِي أَخْذِهَا حُسْنُ نِيَّاتٍ تُنِيلُ هُــدَى

فصـــــــل

وَ عِصْمَةُ الأَنْبِيَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِــنْ   كُلِّ المَعَاصِي بِهَا نَالَ الَّذِي اعْتُمِــدَا

وَ كَيْفَ لاَ وَ النَّوَاهِي وَ الأَوَامِرُ قَدْ   تَقَرَّرَتْ بَعْدَ مَا بِهَا النَّـــبِي وَرَدَا

وَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ فَلاَ يُقَالُ لَـــهُ   عَصَى وَ فِي قَوْمِهِ قَدْ وَحَّدَ الأَحَـدَا

وَ فِي النَّبِي اخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ مُتَّبِعــاً لِشَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ أَوْ لاَ وَ فِيهِ هُـــدَى

فَقِيلَ لَمْ يَتَّبِعْ شَرْعَ السِّوَى وَ لَهُ الــــــقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الطَّيِّبِ اسْتَنَـدَا

لَوْ كَانَ مُتَّبِعاً لِغَيْرِهِ نقلــــــتْ أَخْبَارِهِ عِنْدَ كُلِّ مَنْ لَهُ شَهِـــــدَا

فَإِنَّ ذَاكَ وَ مَا ضَاهَاهُ مَوْرِدُهُ النَّــــــقْلُ الصَّحِيحُ وَ لاَ نَقْلٌ هُنَا وُجِـــدَا

وَ قَالَ قَوْمٌ وَ هُمْ مِمَّنْ قد اعْتَزَلُــوا لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَابِعاً أَحَـــــدَا

وَ قَالَ غَيْرُهُمُ بِالوَقْفِ فِيــــــهِ لِأَنَّ العَقْلَ لَمْ يَحِلِ الوَجْهَيْنِ إِنْ نقـــدَا

وَ لاَ اسْتَبَانَ لَدَيْهِ النَّقْلُ فِيهِ عَنِ الــــــثِّقَاتِ طِبْقَ الَّذِي يُعَدُّ مُعْتَمَـــدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ كَانَ عَامِلاً بِهُـدَى مَنْ قَبْلَهُ فِي الوَرَى حَيْثُ اهْتَدَى وَ هَدَى

لَكِنْ قد اخْتَلَفُوا فَالبَعْضُ عَيَّنَ ذَاكَ الــــــشَّرْعَ وَ البَعْضُ عَنْ تَعْيِينِهِ قَعَـــدَا

ثُمَّ المُعَيِّنُ قَالَ كَانَ مُتَّبِعــــــاً نُوحاً وَ إِلاَّ فَإِبْرَاهِيمَ فِي السُّعَـــدَا

وَ قِيلَ لاَ بَلْ لِمُوسَى كَانَ مُتَّبِعـــاً وَ قِيلَ لاَ بَلْ لِعِيسَى فِي الهُدَى اسْتَنَدَا

وَ إِنَّ أَظْهَرَ مَا قَالُوهُ قَوْلُ أَبِـــي بَكْرٍ وَ أَبْعَدَهَا مَا عَيَّنَ الرَّشَـــــدَا

فَلَمْ يَكُنْ مِنْ نَبِي تعم دَعْوَتُـــهُ غَيْرَ النَّبِي العَرَبِي وَ الحَقُّ مَعْهُ غَـدَا

وَ لاَ دَلِيلَ عَلَى اتِّبَاعِهِ لَهُــــمُ فِي الشَّرْعِ بَلْ ذَاكَ فِي التَّوْحِيدِ قَدْ وَرَدَا

وَ قَدْ تَخَالَفَ شَرْعُ جُلِّ جِلَّتِهِـــمْ وَ هُوَ الأَجَلُّ الَّذِي بِشَرْعِهِ انفــرَدَا

وَ هَلْ سِوَى المُصْطَفَى لِغَيْرِهِمْ تَبِعُوا قَبْلَ النُّبُوَّةِ أَوْ لاَ وَ الخِلاَفُ بَــدَا

وَ حَاصِلُ الأَمْرِ فِي أَهْلِ النُّبُوَّةِ قَبْــــلَهَا بِأَنَّهُمْ بَيْنَ الوَرَى الرُّشَـــدَا

كَانُوا عَلَى الحَقِّ فِي سِرٍّ وَ فِي عَلَنٍ وَ الحَقُّ أَيَّدَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِمْ مَا انْجَلَتْ ظُلَمٌ بِنُورِ هَدْيِهِمُ من بَيْنِ مَنْ وُجِـــدَا

فـــصـــل

وَ سَهْوُهُمْ بَعْدَ تَقْرِيرِ الشَّرِيعَــةِ لاَ أَفْعَالِهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ إِذَا وُجِـــدَا

إِذْ لاَ يُعَدُّ مَعَ النِّسْيَانِ مَعْصِيَـــةً لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمُ قَصْـــدَا

فَمَا طَرِيقَتُهُ البَلاَغُ عِنْدَهُـــمُ فَحُكْمُهُ حُكْمُ سَهْوِ القَوْلِ وَ هُوَ بَـدَا

فَلاَ يَجُوزُ طُرُوَّهُ عَلَى أَحَــدٍ   مِنْهُمْ لِعِصْمَتِهِمْ مِمَّا قد انْتَقِــدَا

وَ مَنْ يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَجَّهَ كُــــلَّ مَا عَنِ الْمُصْطَفَى فِي السَّهْوِ قَدْ وَرَدَا

وَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ قَائِلُونَ بِـــأَ   نَّ السَّهْوَ فِي الفِعْلِ مِنْهُمْ جَازَ وَ هْوَ هُدَى

وَ فِي الحَدِيثِ إِذَا نَسِيتُ بَيْنَكُــمُ   فَذَكِّرُونِي وَ لاَ تَأْوِيلَ فِيهِ غَــدَا

بَلْ حَالَةُ السَّهْوِ وَ النِّسْيَانِ مِنْهُ هُنَــا   فِيهَا الْبَيَانُ لِمَا يُعَدُّ مُعْتَمَـــدَا

وَ ذَاكَ عُدَّ مِنَ التَّبْلِيغِ وَ هْوَ بِـــهِ   يُوَضِّحُ العَمَلَ الَّذِي بِهِ وَقَـــدَا

وَ هُمْ بِغَيْرِ تَرَاخٍ بَعْدَ سَهْوِهِـــمُ   يُنَبَّهُونَ عَلَيْهِ مَنْ لَهُ شَهِـــدَا

وَ قِيلَ تَنْبِيهِهِمْ عَلَيْهِ بَــانَ وَ إِنْ   قَبْلَ انْقِرَاضِهِمُ وَ الحَقُّ مَا جحـــدَا

وَ فِي الَّذِي لَمْ يَكُ التَبلاَغُ مَــوْرِدُهُ   نِسْيَانُهُمْ جَائِزٌ مَعَ الشُّذُوذِ بَـــدَا

وَقَالَ قَوْمٌ بِمَنْعِ سَهْوِهِمْ وَ لَــهُمْ   مَذَاهِبٌ فِي الَّذِي مِنْ ذَاكَ قَـــدْ وَرَدَا

فـــــــصـــــــل

جَاءَتْ أَحَادِيثُ فِي سَهْوِ النَّبِيِّ وَ فِي الصَّـــلاَةِ مِنْهَا ثَلاَثٌ صُحِّحَتْ سَنَـــدَا

فَفِي السَّلاَمِ مِن اثْنَتَيْنِ قَدْ نَقَلُــوا   عَنْ ذِي اليَدَيْنِ حَدِيثاً أَوْضَحَ الرَّشَـدَا

وَ فِي القِيَامِ مِنَ اثْنَتَيْنِ لابْنِ بجيـــــلةَ الصَّحَابِي حَدِيثٌ عِنْدَهُـمْ وَرَدَا

وَ لابْنِ مَسْعُودٍ الأَرْضَى زِيَادَةُ رَكْعَــــةٍ لَدَى الظُّهْرِ سَهْواً فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ السَّهْوُ حِكْمَتُهُ البَلاَغُ فِيهِ بِفِعْـــــلٍ وَ هْوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ لِمَنْ شهــدَا

وَ السَّهْوُ فِي الفِعْلِ وَ النِّسْيَانُ غَيْرُ مُضَا   دٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ طِبْقَ الَّذِي اعتمـــدَا

فَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ إِنَّنِي بَشَـــرٌ   أَنْسَى كَمَا أَنْتُمْ تَنْسَوْنَ فِي الشُّهَـــدَا

وَفِيهِ إِنِّي لأَنْسَى بَيْنَكُمْ لِأَسُـــــنَّ أَوْ أُنَسَّى وَ هَذَا الشَّكُّ فِيهِ بَـــدَا

وَ قِيلَ لاَشَكَّ فِي هَذَا الحَدِيثِ أَتَـــى   وَ أَوْ هنَا فِيهِ لِلتَّقْسِيمِ قَدْ وجـــدَا

كَأَنَّهُ قَائِلٌ أَنْسَى أَنَا وَ يُنَسِّـــينِي الإِلَهُ وَ فِي الحَالِينَ قَدْ حمــدَا

وَ بَعْضُهُمْ مَنَعَ النِّسْيَانَ مِنْه وَ قَــا   لَ أنه مَعَ سَهْوٍ مِنْهُ قَدْ قَصَـــدَا

وَ ذاكَ مِنْهُ بِأَمْرٍ قَدْ تَعمَّـــــدَهُ لِكَيْ يُبَيِّنَ مَا يَكُون مُعْتَمَـــدَا
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَكُونُ نِسْيَانُهُ فِيهَا وَ قَدْ نقـــدَا
وَ قَدْ نَحَا الإِسْفِرَ اِئِنِي المُعَظَّمُ نَحْـــــــوَهُ وَ لَمْ يرضه السَّوَى مِنَ العُمَدَا
وَ حُكْمُ نِسْيَانِهِ لَمْ يُنْفَ عَنْهُ بِـــلَا أَنْسَى كَمَا فِي حَدِيثٍ آخَـــرٍ وَرَدَا
وَ إِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ بِدَلِيـــــــــلِ مَا بِهِ فِي الهُدَى لِمَا بِهِ وَعَـدَا
أَوْ إِنَّمَا فِيهِ جَاءَ نَفْيُ غَفْلَتِـــــهِ وَ اللَّهْوُ عَنْ طَاعَةٍ بِغَيْرِهَا أَبَـــدَا
فَكَانَ فِي شُغْلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ بِهَـــا لِكَيْ يُبَيِّنَ حُكمَ السَّهْو لِلشُّهَـــدَا
وَ انْظُرْ إِلى شُغْلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ بِيَــوْمِ خَنْدَقٍ وَ الصَّلَاةُ قَدْرُهَا صَعِـــدَا
فَإِنَّهُ كَانَ فِي عِبَادَةٍ شَغَلَتْـــــــــهُ عَنْ إِقَامَتِهَا وَ الكُلُّ فِيهِ هُـــدَى
وَ أَنَّهُ فِيهِ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَ صَـــلَاةِ الصُّبْحِ حَيْثُ غَدَا فِي الحفْرِ مُجْتَهِـدَا
فَكَانَ هَذَا دَلِيلاً لِلمُؤَخِّرِ لِلصَّـــــــلَاةِ فِي الخَوْفِ عَنْ وَقْتٍ لَهَا رُصِدَا
وَ الحَقُّ أَنَّ صَلَاةَ الخَوْفِ قَدْ فُرِضَتْ مِنْ بَعْدِ غَزْوَةِ خَنْدَقٍ وَ مَا انْتُقِـــدَا
فَإِنْ تَقُلْ كَيْفَ نَامَ عَنْ أَدَاءِ صَـــلَاةِ الصُّبْحِ وَ هُوَ لَدَيْهِ القَلْبُ مَا رَقَـــدَا
قُلْنَا هُنَا عَنْهُ قَدْ جَاؤُوا بِأَجْوِبَــةٍ مِنْهَا التَّيَقُّظُ مِنْهُ غَالِباً وُجِـــدَا
وَ رُبَّمَا فِيهِ مِنْهُ غَفْوَةٌ وَقَعَـــتْ وَ مِنْهُ لَمْ تَكُ حَالَ يَقْظَةٍ أَبَـــدَا
وَ مِثْلُ هَذَا يُرَى لِحِكْمَةٍ وَ لِحُكْـــــمٍ قَدْ تَقَرَّرَ مِنْهُ وِفْقَ مَا عُهِـــدَا
وَ قِيلَ مِنْ ذَاكَ أَنَّ القَلْبَ مِنْهُ فَـــلَا يَكُونُ مُسْتَغْرِقاً فِي النَّوْمِ أَيْنَ غَـــدَا
وَ مَا تَوَضَّأَ مِنْ نَوْمٍ لِأَنَّ لَدَيْــــــــهِ يَقْظَةٌ ضبطتْ مَا فِيهِ قَدْ وُجِـــدَا
يَغُطُّ فِي نَوْمِهِ وَ لَيْسَ يُنْتَقَضُ الــــــــوُضُوءُ عَنْهُ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقَـدَا
وَ قِيلَ لَمْ يَكُ عَنْهُ الوَحْيُ مُنْقَطِعـاً بِنَوْمِهِ فَهْوَ كَاليَقْظَانِ فِي الشُّهَـــدَا
وَ لَيْسَ فِي قِصَّةِ الوَادِي المُنَـــــــوَّمِ إِلَّا نَوْمُ عَيْنَيْهِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهِـدَا
وَ غَمْضُهَا عَنْ شُهُودِ الوَقْتِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مَا فِيهِ إِلَّا حِكْمَةٌ وَ هُـدَى
إِنْ قُلْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي النَّوْمِ عَادَتُهُ اسْـــتِغْرَاقُ وَقْتٍ لَمَا بِلَالُهُ رُصِـــدَا

قُلْنَا لَقَدْ كَانَ خَيْرُ الخَلْقِ مُشْتَغِــلاً بِمَا أَهَمَّ لَدَى المَنَامِ فِي السُّعَـــدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ الإِسْتِغْرَاقُ فِيهِ لِعَــا دَةٍ وَ لَكِنْ بِهِ قَدْ بَيَّنَ الرَّشَـــدَا
وَ كَانَ مُشْتَغِلاً عَمَّا سِوَاهُ بِـــهِ قَدْ قَامَ بِالإِذْنِ مِنْهُ فِيهِ مُجْتَهِـــدَا
وَ عَنْهُ قَامَ بِلاَلٌ فِي مُرَاقَبَةِ الـــــوَقْتِ النَّفِيسِ بِإِذْنٍ مِنْهُ فِي الرُّشَــدَا
فَإِنْ تَقُلْ قَدْ نَهَى عَنْ أَنْ يُقَالَ نَسِيـــتُ وَ هُوَ قَالَ نَسِيتُ طِبْقَ مَـا وَرَدَا
وَ قَالَ إِنِّيَ لاَ أَنْسَى وَ قَالَ وَ لَكِـــنِّي أُنَسَّى فَكَيْفَ الحَالُ إِنْ نقَــدَا
فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الجَمِيعَ لاَ تَعَارُضَ فِيـــهِ عِنْدَ مَنْ حَقَّقُوا الحَقَّ الَّذِي اعتمدَا
فَإِنَّهُمْ حَمَلُوا النبي المَنُوطَ بِـــهِ عَلَى الَّذِي فِيهِ نَسْخٌ مِنْهُ قَدْ وُجِـــدَا
فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ نِسْيَانٌ وَ خَالِقُـــهُ هُوَ المُنَسِّيهِ وَ هُوَ طِبْقَ مَا اعْتقَـــدَا
هَذِي الحَقِيقَةُ وَ المَجَازُ مِنْهُ أَتَـــى فِي حَالِ إِطْلاَقِهِ عَلَيْهِ وَ هُوَ بَـــدَا
وَ اللهُ أَنْسَاهُ كَيْ يَمْحُو وَ يُثْبِتُ مَـــا أَرَادَ سُبْحَانَهُ مِمَّا إِلَيْهِ هَـــدَى
وَ قِيلَ نَهْيُ النَّبِيِّ عَنْهُ جَاءَ عَلَـــى مِنْهَاجِ تَعْلِيمِهِ لِصَحْبِهِ السُّعَـــدَا
لِيَنْسِبُوا الفِعْلَ بَيْنَهُمْ لِخَالِقِـــهِ وَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِكَوْنِهِ انْفَـــرَدَا
وَ بَعْضَ مَا بَلَّغَ النَّبِيُّ جَازَ لَـــهُ الإِ سْقَاطُ مِنْهُ بِسَهْوٍ بَعْدَ مَا وَفَـــدَا
وَ رُبَّمَا اسْتَدْرَكَ النِّسْيَانَ مِنْهُ بِتَـــذْ كِيرِ السِّوَى أَوْ بِتِذْكَارٍ لَدَيْهِ بَـــدَا
وَ مَا قَضَى اللهُ نَسْخَهُ فَلَيْسَ لَـــهُ تَذَكُّرٌ لاَ وَ لاَ تَذْكِيرُهُ لِـــمَدَى
وَ قَدْ يُنَسَّاهُ مِنْ قَبْلِ البَلاَغِ بِـــمَا لَمْ يُبْدِ مِنْ خَلَلٍ فِيمَا بِـــهِ وَرَدَا
وَ يَسْتَحِيلُ بَقَا النِّسْيَانِ مُنْسَحِبـــاً عَلَيْهِ فِيهِ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقَـــدَا

فصـــــــل

عَلَى النَّبِيئِينَ بَعْضُ النَّاسِ جَوَّزَ مِنْـــهُمُ الصَّغَائِرَ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَـــدَا
وَ قَالَ غَيْرُهُمُ أَنَّ الصَّغَائِرَ تفْـــضِي لِلكَبَائِرِ فَهْيَ لَمْ تَكُنْ أَبَـــدَا
وَ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ مُجِيزُ ذَاكَ عَلَيْـــهِمُ فَفِيهِ مِنَ الأَبْحَاثِ مَا اعتمَـــدَا

وَ نَحْنُ نَأْتِي هُنَا مَعَ الإِشَارَةِ لِلـ ـدَلِيلِ مِنْهَا بِمَا يُبَيِّنُ الرَّشَـدَا

قَالُوا لَقَدْ خَاطَبَ اللهُ النَّبِي بِـ ـأَنَّهُ لَهُ يغفر الذَّنْبَ الَّذِي شهـدَا

قُلْنَا قَد اخْتَلَفَ المُفَسِّرُونَ هُنَـا فِيمَا المُرَادُ بِهَا وَ مَا بِهَا قُصِـدَا

فَقِيلَ فِيهِ الَّذِي قَبلَ النُّبُوَّةِ مَـعْ مَا بَعْدَهَا كَانَ مِمَّا فِيهِ قَدْ وُجِـدَا

وَ قِيلَ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَ عِصْمَتُـهُ تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ بِمَا بِهِ انْفَـرَدَا

وَ قِيلَ مَا كَانَ مِنْ ذَنْبٍ لَدَيْهِ وَ مَـا لَدَيْهِ لَمْ يَكُ فَهْوَ عَنْهُ قَدْ جُـرِدَا

وَ قِيلَ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَ قِيلَ بِـ ـأَنَّ القَصْدَ أُمَّتَهُ فِيمَا بِهِ وَعَـدَا

وَ قِيلَ مَا لِأَبِيكَ آدَمٍ مَعَ مَـا جَنَتْهُ أُمَّتُكَ الَّتِي حَوَتْ رَشَـدَا

وَ مِثْلُ هَذَا جَرَى فِي قَوْلِ مُرْسِلِهِ اسْـ ـتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ فِيمَا قَالَهُ الرَّشَـدَا

وَ قَالَ مَكِّي هُنَا المَقْصُودُ أُمَّتُـهُ مِنْ بَابِ إِيَّاكِ أَعْنِي وَ هُوَ فِيهِ بَـدَا

وَ قَالَ فِيهَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَبَانَ لَـهُ مَالَهُ وَ مَالَ المُؤْمِنِينَ غَـدَا

فَاسْتَبْشَرَ المُؤْمِنُونَ عِنْدَهَا وَ بِهَا الـ ـكُفَّارُ قَلْبُهُمُ قَد امْتَلَا نَكَـدَا

فَلَمْ يُؤَاخَذْ رَسُولُ اللهِ بَيْنَهُـمُ لَوْ كَانَ ذَنْبٌ لَهُ أَحْرَى وَ قَدْ رَشَـدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ مَعْنَى الغفر جَاءَ هُنَـا تَنْزِيهُهُ مِنْ جَمِيعِ العَيْبِ فِي الشُّهَـدَا

وَ مَا اسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ وَضْعِ وِزْرِهِ عَنْـ ـهُ فَهْوَ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ عُدَّ مُنْتَقَـدَا

فَقِيلَ مَا كَانَ مِنْ قَبلِ النُّبُوَّةِ مِمَّـ ـا كَانَ فِي صُورَةِ الذَّنْبِ الَّذِي شهدَا

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ حِفْظُهُ وَ عِصْمَتُـهُ فَلَمْ يُرَى الظَّهْرُ مِنْهُ مُثْقَلًا أَبَـدَا

وَ قِيلَ مَا كَانَ عَانَى فِي رِسَالَتِـهِ حَتَّى اسْتَرَاحَ وَ أَدَّاهَا أَتَـمَّ أَدَا

وَ قِيلَ قَدْ حَطَّ عَنْهُ ثِقْلَ مَا صَنَعَتْـ ـهُ الجَاهِلِيَّةُ مِمَّا خَالَفَ الرَّشَـدَا

وَ قِيلَ مَا شَغَلَ الأَفْكَارَ مِنْهُ إِلَـى أَن اهْتَدَى وَ إِلَى الحَقِّ المُبِينِ هـدَى

وَ قِيلَ مَعْنَاهُ تَخْفِيفُ الَّذِي حَمَلَتْـ ـهُ نَفْسُهُ فَوَقَاهُ اللهُ كُـلَّ رَدَى

إِذْ كَانَ يَنقض ذَاكَ الظَّهْرَ مِنْهُ وَ لَـ ـكِنْ خَفَّفَ الحَقُّ عَنْهُ فِيهِ مَا وَجَـدَا

فَكَانَ بِالأَمْرِ مُهْتَمًّا فَنَفَّسَ عَنْـ ـهُ الحَقّ مَا مِنْهُ قَدْ تَنَفَّسَ الصُّعَـدَا

وَ مَا اسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ ضِمْنِ جُمْلَةِ قَوْ   لِهِ عَفَا اللهُ عَنْكَ فِي الَّـــذِي وَرَدَا
فَلَمْ تَقُمْ حُجَّةٌ فِي العَالَمِينَ بِـــهِ   لِأَنَّهُ عَنْهُ مَا نَهَى بِنَهْجِ هُـــدَى
بَلْ ذَاكَ مَا فِيهِ لِلنَّبِي مُعَاتَبَـــةٌ   لَدَى ذَوِي العِلْمِ مِمَّنْ فَضْلُهُمْ شَهِـــدَا
وَ هَا هُنَا قَالَ نفطويه كَانَ رَسُـــو   لُ اللهِ فِي إِذْنِهِ مخيراً أَحـــمَدَا
وَ اللهُ حَاشَاهُ مِنْ عِتَابِهِ وَ بِعَفْـــو مِنْهُ خَاطَبَهُ وَ زَادَهُ رَشَـــدَا
قُلْنَا وَكَيْفَ وَ قَدْ قَالَ الإِلَهُ لَـــهُ   فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ بَيِّنَ مَنْ قَعَـــدَا
وَ اللهُ أَطْلَعَهُ عَلَى ضَمَائِرِ هِـــمْ   فَكَانَ فِي إِذْنِهِ سِرٌّ لَدَيْهِ بَـــدَا
وَ قِيلَ مَعْنَى عَفَا وَ هُوَ الصَّوَابُ هُنَا   لَمْ يلزم الله ذنباً لِلنَّبِي أَبَـــدَا
وَ قَالَ مَكِّي هُوَ اسْتِفْتَاحُ صَدْرِ كَلَا   مِ مِثْلَ أَصْلَحَكَ اللهُ اعْرِفِ الرَّشَـــدَا
وَ قِيلَ مَعْنَاهُ عَافَاكَ الإِلَهُ وَ فِـــي   هَذَا دُعَاءٌ لَهُ وَ فِيهِ خَيْرُ هُـــدَى
وَ الداودِي قَالَ فِيهَا فَهْيَ تكرمـــةٌ   لِلْمُصْطَفَى فِي خِطَابِهِ الَّذِي مجـــدَا
أَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِمَا بِوَقْعَةِ بَـــدْ   رٍ كَانَ من أَسْرِهِ الأَسْرَى فَمَا اعْتَمَـــدَا
فَمَا بِهِ لِلنَّبِي ذَنْبٌ وَ فِيهِ أَتَـــى   بَيَانٌ مَا خَصَّهُ بِهِ لَدَى السُّعَـــدَا
كَأَنَّهُ قَالَ لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِكَ هَـــذَا بَيْنَ أَهْلِ نُبُوَّةٍ وَ مَا انتقـــدَا
مِثْلُ الغَنَائِمِ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ فَلَـــمْ   تَحِلَّ إِلَّا لَهُ طِبْقَ الَّـــذِي وَرَدَا
فَإِنْ تَقُلْ عَرَض الدُّنْيَا يذم وَ هُـــمْ   هُنَا أَرَادُوهُ وَ الإِيرَادُ فِيهِ غَـــدَا
قُلْنَا النَّبِي لَمْ يُرِدْ مِن بَيْنِهِمْ عَرَضـــاً   وَ مَالَهُ غَرَضٌ إِلَّا بَيَانُ هُـــدَى
وَ قِيلَ قَدْ خُيِّرَ النَّبِيُّ فِيهِ هُـــنَا   فَكَانَ مَا اخْتَارَهُ الأَصْحَابُ خَيْرَ فِـــدَا
وَ قِيلَ قَدْ نَزَلَتْ حِينَ انْهِزَامِ عِـــدَا   هُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ حَازَ صَحْبُهُ الـــمَدَدَا
هُمْ قَد اشْتَغَلُوا بِغنمِ مَا وَجَـــدُوا   عَمَّنْ قَد انْهَزَمُوا مِنْ سَائِرِ العُنَـــدَا
حَتَّى لَقَدْ خَشِيَ المَوْلَى الرِّضَى عُمَر   مِنْ كَرَّةٍ لِلعِدَا عَلَيْهِمُ بعـــدَا
وَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي ذَاكَ قَالَ لَـــهُمْ   لَوْلَا كِتَابٌ وَ هَذَا لِلجَمِيعِ بَـــدَا
فَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْلَا السَّابِقِيَـــةُ أَ   نَّ اللهَ مِنْ قَبْلِ نَهْيٍ لَمْ يُبِدْ أَحَـــدَا

لَعَذَّبَ اللهُ قَبْلَ النَّهْيِ مِنْهُ هُنَا ... مَنْ خُوطِبُوا وَ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا

وَقِيلَ لَوْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ لَعُو ... قِبْتُمْ عَلَى مَا مَدَدْتُمُ إِلَيْهِ يَدَا

وَقِيلَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الغَنَائِمُ قَدْ ... حلتْ لَكُمْ فِي الوَرَى عُوقِبْتُمُ بِرَدَى

فَكَانَ أَسْرُ الأُسَارَى غَيْرَ مَعْصِيَةٍ ... هُنَا لِمَنْ عَرَفَ المَعْنَى الَّذِي قُصِدَا

وَقِيلَ خُيِّرَ فِي ذَاكَ النَّبِيُّ فَمَا ... لَ صَحْبُهُ الحَاضِرُونَ عِنْدَهُ لِفِدَا

كَانَ اخْتِيَارُهُمُ الفِدَا وَ قَدْ قُتِلُوا ... مِنْ بَعْدِ عَامِهِمُ بِقَدْرِهِمْ عَدَدَا

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ جَمْعَهُمُ ... بِأَنْ يَمُوتُوا إِذَا اخْتَارُوا الفِدَا شُهَدَا

وَ لَمْ يَكُونُوا عُصَاةً فِي اخْتِيَارِهِمُ ... لَكِنَّهُمْ فِيهِ كُلٌّ عُدَّ مُجْتَهِدَا

وَ اخْتَارَ قَتْلَ الأُسَارَى بَيْنَهُمْ عُمَرٌ ... وَ رَأْيُهُ هَا هُنَا عِنْدَ النَّبِي حُمِدَا

فَعَاتَبَ اللهُ غَيْرَ الآخِذِينَ بِرَأْ ... يِهِ وَ إِنْ شَاهَدُوا وَ اسْتَشْهَدُوا أُحُدَا

وَ الدَّاوُدِي قَدْ نَفَى ثبوتَ مَا ذَكَرُوا ... هُنَا مِنَ الخَبَرِ الَّذِي هُنَا وَرَدَا

فَقَالَ لو صَحَّ تَخْيِيرُ النَّبِيِّ لَمَا ... سَاغَ اجْتِهَادُ النَّبِي فِيمَا بِهِ اجْتَهَدَا

وَ ابْنُ العَلَا قَالَ إِنَّ اللهَ أَخْبَرَهُ ... بأن ما اختاره قد وافق الرشدا

قَدْ وَافَقَ السابقيةَ المُبِيحَةَ لِلْـ ... ـفِدَا وَ غُنْمِ غَنَائِمَ لَهَا قصدا

وَ قَبْلَ هَذَا بِنَحْوِ العَامِ كَانَ فِدَا ... عُثْمَانَ خدنَ ابْنِ كِيسَانَ الَّذِي سَعِدَا

وَ لَمْ يَقَعْ فِيهِ عَتْبُ الحَقِّ مِنْهُ عَلَى ... الفِدَاءِ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ فِيهِ مَا انْتُقِدَا

فَمَا هُنَا مِنْ عِتَابِ الحَقِّ لَيْسَ بِعَتْـ ... ـبٍ بَلْ لتكرمةِ النَّبِي مَعَ الشُّهَدَا

وَ فِي احْتِجَاجِهِمُ بِقَوْلِهِ عَبَسَ اعْـ ... ـلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ ذَنْبٌ مِنْهُ قَدْ وُجِدَا

وَ إِنَّمَا فِيهِ إِعْلَامُ النَّبِيِّ بِأَ ... نَّ مَنْ تَصَدَّى لَهُ عَنِ الهُدَى طُرِدَا

وَ أَنَّهُ لَوْ رَآهُ بَاطِنًا لَتَصَـ ... ـدَّى عَنْهُ بِالصَّدِّ لِلأَعْمَى الَّذِي شهدا

وَ كَانَ إِقْبَالُهُ عَلَيْهِ لَا لِـهَوَى ... نَفْسٍ وَ لَكِنْ بِهِ أَطَاعَ مَنْ عبدا

وَ قِيلَ إِنَّ الَّذِي لَدَيْهِ قَدْ عَبَسَ الْـ ... ـمَوْصُوفُ بِالكُفْرِ لَا النَّبِيّ وَ انْتُقِدَا

أَمَّا احْتِجَاجُهُمُ بِأَكْلِ آدمَ مِـ ... ـمَّا اللهُ عَنْهُ نَهَاهُ فَهْوَ مَا اعْتُمِدَا

فَإِنَّ مَعْنَى عَصَى مِنْ بَعْدِهِ فَغَوَى ... قَدْ ضَلَّ أَوْ أَخْطَأَ الْمُرَادَ مُجْتَهِدَا
وَ اللهُ أَخْبَرَنَا بِقَوْلِهِ فَنَسِي ... وَ ذَاكَ فِي عُذْرِهِ عَمَّا لَهُ عهدَا
قَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَقَدْ نَسَى عَدَاوَةَ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حَقَدَا
وَ قِيلَ قَدْ غَرَّهُ بِمَا أَبَانَ لَهُ ... مُخَادِعاً فَنَسَى الَّذِي بِهِ وُجِدَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الأَرْضَى وَ سُمِّيَ إِنْسَاناً لِنِسْيَانِهِ لِمَا لَهُ عُهِدَا
وَ قِيلَ بِالأَكْلِ لَمْ يَنْوِ مُخَالَفَةً ... أَوْ كَانَ سَكْرَانَ حَالَ الأَكْلِ وَ انْتَقَدَا
قَالَ ابْنُ فُورَكَ مِنْ قَبْلِ النُّبُوَّةِ كَا ... نَ أَكْلُهُ وَ هُوَ فِي الإِمْكَانِ مَا بَعُدَا
وَ قِيلَ بَلْ أَكْلُهُ قَدْ كَانَ فِيهِ مُوَ ... وِّ لاَ لِجِنْسِ الَّذِي بِالنَّهْيِ قَدْ قصدَا
لِذَاكَ تَوْبَتُهُ كَانَتْ لِتَرْكِ تَحَفُّظٍ كَمَا قِيلَ لاَ لِلخلفِ فِي السُّعَدَا
وَ قِيلَ أول نَهْيِّ الحَقِّ مِنْهُ لَهُ ... بِكَوْنِهِ لَيْسَ لِلتَّحْرِيمِ أَيْنَ غَدَا
فَإِنْ تَقُلْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ فِيهِ عَصَى ... وَ مُقْتَضَاهُ بِأَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُ بَدَا
قُلْنَا سَيَأْتِي لَنَا الجَوَابُ عَنْهُ بِمَا ... عَنْ ذِكْرِهِ هَا هُنَا فِيهِ الغِنَى وُجِدَا
وَ مَا بِيُونسَ حَلَّ فِي قَضِيَّتِهِ ... فَلَيْسَ ذَنْباً لَدَى مَنْ يَبْتَغِي الرَّشَدَا
وَ إِنَّمَا نَقَمَ المَوْلَى عَلَيْهِ خُرُو ... جَهُ عَنِ الأُمَّةِ الَّتِي لَهَا وَفَدَا
فَفَرَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي العَذَابُ لَهُمْ ... مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ لَهُ إِذْ عَنْهُمُ بَعُدَا
وَ قِيلَ لَمَّا عَفَا عَنْهُمْ إِلَهُهُمْ ... قَدْ قَالَ لَمْ ابقَ مَعَهُمْ كَاذِباً أَبَدَا
فَفَرَّ مِنْهُمْ فَعَابَ الحَقُّ ذَاكَ عَلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي كَمَالِ هُدَى
وَ قِيلَ قَدْ خَافَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانَ إِذَا افْتَرَى امْرُؤٌ بَيْنَهُمْ سَقَوْهُ كَأْسَ رَدَى
وَ قِيلَ عَنْ حَمْلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ قَدْ ... أَضْحَى ضَعِيفاً وَ فَرَّ مِنْهُمُ حَرِدَا
وَ لَيْسَ فِي هَذِهِ الأَقْوَالِ مَعْصِيَةٌ ... إِلاَّ عَلَى قَوْلِ مَنْ مَقَالُهُ انتقدَا
وَ الوَاسِطِي هَا هُنَا قَدْ قَالَ أَظْهَرَ يُو ... نسُ هُنَا أَدَباً عَلَيْهِ قَدْ حُمِدَا
فَإِنَّهُ نَسَبَ الظُّلْمَ المُلِمَّ بِهِ ... لِنَفْسِهِ لاَ لِرَبِّهِ الَّذِي عبدَا
وَ مِثْلُهُ آدَمٌ بِالظُّلْمِ مُعْتَرِفٌ ... وَ مَعْهُ حَوَّاءُ وَ هُوَ ملحظُ السُّعَدَا

وَ مَا تَقَوَّلَهُ أَهْلُ الكِتَابِ وَ عَنْـــــهُمْ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ القُرْآنَ مَـا وَرَدَا

فَجُلُّهُ كَذِبٌ مَا صَحَّ فِي خَبَـــرٍ   وَ الحَقُّ مُتَّضِحٌ لِمَنْ يُرِيدُ هُـــدَى

أما فَتَنَّاهُ فِي نَصِّ الكِتَابِ فَمَعْـــنَاهُ اخْتَبَرْنَاهُ فِي القَوْلِ الَّذِي اعْتُمِدَا

وَ جَاءَ فِي لَفْظِ أَوَّابٍ لِطَالِبِ مَعْـــنَاهُ مُطِيعٌ لَدَى مَن ابْتَغَى رَشَدَا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الأَرْضَىوَ غَايَةُ مَـا   هُنَا تَشَوُّفُ دَاودُ لما شهـــدَا

فَقَدْ رَأَى امْرَأَةَ امْرِىءٍ فَقَالَ لَـــهُ   تَخَلَّ لِي فِي المَلَا عَنْهَا تَنَلْ مَـــدَدَا

وَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي ذَاكَ عَاتَبَـــهُ   بِمَا بِهِ قَدْ أَنَابَ بَعْدَ مَا سَجَـــدَا

وَ قِيلَ عَاتَبَهُ مِنْ أَجْلِ خُطْبَتِـــهِ   لَهَا عَلَيْهِ وَ فِي عُلْيَاهُ قَدْ صَعِـــدَا

وَ قِيلَ كَانَ مُؤَمِّلاً تَزَوُّجَهَـــا   وَ زَوْجُهَا فِي المَلَا لِغَزْوَةٍ قَصَـــدَا

أَحَبَّ فِيهَا لَهُ اسْتِشْهَادَهُ لِتَكُـــو   نَ بَعْدَهُ زَوْجَةً لَهُ وَ قَدْ شهـــدَا

قَالَ الأَجَلُّ السَّمَرْقَنْدِي وَ نِسْبَـــةُ دَا   وُدَ إِلَى الخَصْمِ ذَاكَ الظُّلْمَ مُجْتَهِـــدَا

هُوَ الَّذِي اسْتَغْفَرَ الإِلَهَ مِنْهُ وَ فِـــي   تِعْدَادِهِ مِنْ قَبِيلِ ذَنْبِهِ انتقـــدَا

وَ الأَبْهَرِي وَ ابْنُ نَصْرٍ فِي المَلَا نَفَيَا   مَا قِيلَ مِن هذه الأَخْبَارِ فِي الرَّشَـــدَا

وَ الدَّاوُدِي قَالَ لَمْ يثبتْ بِهَا خَبَـــرٌ   وَ كَيْفَ يَبْغِي نَبِيٌّ قَتْلَ مَنْ سَعِـــدَا

وَ قِيلَ أَنَّ النِّعَاجَ وِفْقَ ظَاهِرِهَـــا   فِيهَا قد اخْتَصَمَ الخصمَانِ فِي الشُّهَـــدَا

وَ قِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ تَخَوُّفِـــهِ   مِنْ فِتْنَةِ المُلْكِ وَ الدُّنْيَا الَّتِي حشـــدَا

أَمَّا قَضِيَّةُ يُوسُفَ وَ إِخْوَتِـــهِ   فَمَا عَلَى يُوسُفٍ فِيهَا العِتَابُ غَـــدَا

وَ مَا لِإِخْوَتِهِ نُبُوَّةٌ ثَبَتَـــتْ   حَتَّى يُقَالَ عَلَيْنَا فِعْلُهُـــمْ وَرَدَا

وَ قِيلَ كَانُوا صِغَاراً حَالَ فعلتِهِـــمْ   بِهِ وَ هَذَا غَدَا بِالحَقِّ منتقـــدَا

وَ مَا أَتَى فِي الكِتَابِ مِنْ وَهَمَّ بِهَـــا   فَالهَمُّ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِهِ أَبَـــدَا

وَ قِيلَ هَمَّ بِهَا بِزَجْرِهَا وَ بِوَعْـــظِهَا وَ قِيلَ بِهَا قَدْ أَوْدَعَ الكَمَـــدَا

وَ قِيلَ هَمَّ بِهَا بِضَرْبِهَا وَ بِدَفْـــعِهَا وَ قِيلَ رَآهَا وَ هْوَ قَدْ بعـــدَا

وَ اللهُ قَدْ صَرَفَ الفَحْشَاءَ عَنْهُ فَكَيْـــفَ يَفْعَلُ السُّوءَ وَ هْوَ فِي حِمَاهُ غَدَا

وَ رَبِّيَ اللهُ فِي التَّفْسِيرِ جَاءَ وَقِيـــــلَ رَبِّيَ المَلِكُ الَّذِي لَهُ اسْتَنَـــدَا

وَقِيلَ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ مَبْعَثِـــهِ   وَ الذَّنْبُ مِنْ قَبْلِهَا فِيهِ الخِلاَفُ بَـــدَا

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ مَا زَالَ يُوسُفُ فِـــي   مَيْلِ النِّسَاءِ لَهُ عَنْهُنَّ مُبْتَعِـــدَا

حَتَّى تَنَبَّأَ فَازْدَادَتْ مَهَابَتُـــهُ   وَ صَارَ فِي مَنْعَةٍ بِالحُسْنِ مُنْفَـــرِدَا

وَ بَعْدَ ذَاكَ قَطَعْنَ النَّاسَ مِنْهُ كَمَـا   قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بَيْنَ مَنْ شَهِـــدَا

أَمَّا قَضِيَّةُ مُوسَى وَ القَتِيلِ فَقَـــدْ   كَانَ القَتِيلُ مِنَ الأَعْدَا عَلَيْهِ عَـــدَا

وَقِيلَ كَانَ مِنَ القِبْطِ الَّذِينَ عَلَـــى   مِنْهَاجِ فِرْعَوْنَ لاَ يُوَحِّدُ الأَحَـــدَا

وَ كَانَ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ النُّبُوَّةِ مِنْـــهُ وَاقِعاً وَ هُوَ مَا لِقَتْلِهِ قَصَـــدَا

وَكُلُّ مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ التَّعَمُّـــدِ لاَ   يُعَدُّ مَعْصِيَةً فِي مَنْهَجِ الرُّشَـــدَا

وَ اللهُ سُبْحَانَهُ ابْتَلاَهُ وَ هُـــوَ مُفَا   دُ قَوْلِهِ وَ فَتَنَّاكَ اعْرِفِ السَّـــدَدَا

فَقِيلَ فِتْنَتُهُ بِنَفْسِ قِصَّتِـــهِ   وَمَا لَهُ كَانَ مَعْ فِرْعَونَ فِي الشُّهَـــدَا

وَقِيلَ إِلْقَاؤُهُ فِي اليَمِّ ذَاكَ وَقِـــيلَ فِيهِ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاكَ فِي السُّعَـدَا

وَلاَ تَعَدِّيَ فِيمَا كَانَ مِنْهُ هُـنَـا   وَلَطْمِ مَنْ لاِنْتِشَالِ رُوحِـــهِ وَرَدَا

وَلَمْ يَكُنْ عَالِماً بِأَنَّهُ مَلَكُ الـــمَوْتِ الَّذِي لَمْ يُقَاوِمْهُ امْرُؤٌ أَبَـــدَا

وَبَعْدَ إِخْبَارِهِ بِأَنَّهُ مَـــلَكٌ   أَلْقَى لَهُ النَّفْسَ وَهْوَ فِي كَمَالِ هُـدَى

قَالَ الرِّضَى المَازِرِي وَقَدْ تَأَوَّلَ هَـــذِي القِصَّةَ العُلَمَا بِمَا قَدِ اعْتُمِـــدَا

فَلَطْمُهُ عِنْدَهُمْ بِحُجَّةٍ قَوِيَـــتْ   وَفَقْؤُهُ عَيْنِهِ بِهَا لَدَى العُمَـــدَا

أَمَّا سُلَيْمَانَ بَيْنَ الخَلْقِ فِتْنَتُهُ ابْـــتِلاَؤُهُ بِالَّذِي عَنِ النَّـبِـــي وَرَدَا

فَإِنَّهُ لَمْ يُفَوِّضْ لِلمَشِيئَةِ فِـــي   مَا قَالَ لاَ بُدَّ لِي بِأَنْ أَرَى وَلَـــدَا

فَجَاءَ مِمَّا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَـــهُ   شِقٌّ وَ أَضْحَى عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَـــدَا

وَذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى تَعَـــدُّدِ أَوْ   لاَدٍ لَدَيْهِ عَلَى وفقِ الَّذِي قَصَـــدَا

وَقِيلَ فِيمَا تَمَنَّى ذَنْبُهُ وَلَوِ اسْـــتَثْنَى لَمَا عُدَّ ذَنْباً مَعْ كَمَالِ جَـدَى

وَقِيلَ بَلْ ذَنْبُهُ فِيمَا أَحَبَّ بِقَلْـــبِهِ مِن النَّصْرِ لِلأُخْتَانِ فِي الشُّهَـدَا

وَقِيلَ أُوخِذَ بِالذَّنْبِ الَّذِي اقْتَرَفَتْـــهُ بَعْضُ نِسْوَتِهِ وَمَا لَهُ شَهِدَا

وَقِيلَ فِتْنَتُهُ فِي سَلْبِ خَاتَمِهِ   عَنْهُ وَقَدْ كَانَ فِيهِ مُلْكُهُ وُجِدَا

وَلَا تَصِحُّ الخُرَافَاتُ الَّتِي ذَكَرَ الْـــمُؤَرِّخُونَ هُنَا لِكَوْنِهَا فَنَدَا

فَمَا عَلَى الأَنْبِيَا سُلْطَانُ شيطنةٍ   بِمِثْلِ مَا ذَكَرُوهَا هَاهُنَا أَبَدَا

إِنْ قِيلَ لِمْ لَمْ يُفَوِّضْ لِلْمَشِيئَةِ فِيـــمَا قَالَهُ هَاهُنَا وَسَعْيُهُ حَمِدَا

قُلْنَا الجَوَابُ هُنَا عَنْهُ بِأَجْوِبَةٍ   أَسَدُّهَا أَنَّهُ نَسِي كَمَا وَرَدَا

وَقِيلَ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى مُذَكِّرِهِ   بِقَوْلِ إِنْ شَاءَ رَبِّي بِالَّذِي وَجَدَا

وَلَمْ يَكُنْ غِيرَةً مِنْهُ السُّؤَالُ مِنَ الْـــمَوْلَى لِمُلْكٍ لَهُ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا

وَإِنَّمَا قَصْدُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِغَيْـــرِهِ سَبِيلٌ عَلَيْهِ فِي الَّذِي قَصَدَا

وَقِيلَ بَلْ قَصْدُهُ اخْتِصَاصُهُ بِمَزِيَّـــةٍ كَمَا خَصَّ كُلَّ الأَنْبِيَا الرُّشْدَا

وَقِيلَ كَيْ مَا يُرَى عَلَى نُبُوَّتِهِ   مِنْ أَقْطَعِ الحُجَجِ الَّتِي تَزِيدُ هُدَى

أَمَّا قَضِيَّةُ نُوحٍ وَهْيَ وَاضِحَةٌ   فِي نَفْيِ مَعْصِيَةٍ عَنْهُ لَدَى الشُّهَدَا

فَقَوْلُهُ ابْنِي مِنْ أَهْلِي لَا يَدُلُّ عَلَى   وُقُوعِ شَكٍّ لَهُ فِيمَا بِهِ وُعِدَا

لَكِنَّهُ عِنْدَ حَمْلِ أَهْلِهِ مَعَهُ   بِالأَمْرِ أَوَّلَ أَنَّ مِنْهُمُ الوَلَدَا

فَاسْتَفْهَمَ الحَقَّ عَنْ سِرٍّ أُنِيطَ بِهِ   فِي تَرْكِهِ الوَلَدَ الَّذِي لَهُ وُلِدَا

فَبَيَّنَ الحَقُّ أَنَّ الاِبْنَ لَيْسَ مِنْ أَهْـــلِهِ وَلَمْ يَكُ يَدْرِي أَنَّهُ طُرِدَا

فَخَافَ نُوحٌ بِعَتْبِ الحَقِّ فِيهِ لَهُ   مَعْ أَنَّهُ مَالَهُ ذَنْبٌ هُنَا وُجِدَا

وَلَيْسَ فِي حَرْقِ بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ هُنَا   لِقَرْيَةِ النَّمْلِ مِنْ ذَنْبٍ لَهُ وَرَدَا

وَإِنَّمَا فِعْلُهُ غَدَا لِمَصْلَحَةٍ   بِقَتْلِهِ ذَلِكَ النَّمْلَ الَّذِي احْتَشَدَا

وَصَبْرُهُ كَانَ أَوْلَى فِي تَحَمُّلِهِ   الأَذَى وَتَرْكُ التَّشَفِّي فِي الَّذِي شهدا

وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ ذَاكَ الاِنْتِقَامُ لِنَفْـــسِهِ وَلَكِنْ لِدَفْعِ الضُّرِّ قَدْ عَمَدَا

فَإِنْ تَقُلْ غَيْرُ يَحْيَى قَدْ أَلَمَّ بِذَنْـــبٍ فِي الوَرَى مَا تَقُولُ طِبْقَ مَا وَرَدَا

قُلْنَا أُجِيبَ بِأَنَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ   بَلْ فِعْلُهَا لَمْ يَكُنْ لِلأَنْبِيَا قصدا

وَذَاكَ قَبْلَ نُبُوَّةٍ لِغَفْلَتِهِمْ عَنْهَا وَلِلسَّهْوِ أَيْضاً طِبْقَ مَا اعْتُقِدَا

فصل

إِنْ قُلْتَ مَعْنَى عَصَى فِي حَقِّ آدَمَ ثُمَّ قِيلَ فِيهِ غَوَى فَبَيِّنِ الرَّشَدَا
فَإِنَّ كُلَّ المَعَاصِي عِنْدَكُمْ نفيتْ عَنْ سَائِرِ الأَنْبِيَا فِيمَا خَفَا وَبَدَا
وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي القُرْآنِ بَلْ وَأَحَا دِيثِ الصَّحِيحِ اعْتِرَافُ الأَنْبِيَا الرُّشَدَا
وَهَلْ عَلَى نَفْسِهِمْ كَانَ التَّخَوُّفُ مِنْ لاَ شَيْءَ مُسْتَغْفِرِينَ اللهَ فِي الشُّهَدَا
فَاعْلَمْ وَأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ لَهُمْ مَقَامُ مَعْرِفَةٍ بِاللهِ قَدْ صَعِدَا
وَلَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُمْ مِثْلُ مَا عَرَفُوا مِنَ الكَمَالِ الَّذِي بِهِ قَد انْفَرَدَا
لَهُ قَد اعْتَرَفُوا بِمَا بِهِ غَرَفُوا مِنْ فَضْلِ إِحْسَانِهِ فَزَادَهُمْ مَدَدَا

وَكُلَّمَا زَادَهُمْ قُرْباً وَتكرمَةً زَادُوا خُضُوعاً وَخَوْفاً فِي كَمَالِ هُدَى
يخشَوْنَ فِي قُرْبِهِمْ مِنْ أَنْ يُؤَاخِذَهُمْ بِمَا بِهِ لَمْ يُؤَاخِذْ غَيْرَهُمْ أَبَدَا
يَرَوْنَ مَا لاَ يَرَى السِّوَى لِقُرْبِهِمُ فِي الفِعْلِ وَالتَّرْكِ مِنْهُمْ هَاهُنَا وَغَدَا
فَيُكْثِرُونَ مِنَ اسْتِغْفَارِهِمْ وَجَلَيْنَ مِنْهُ مَعْ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ سُعَدَا
يَرَوْنَ ذَلِكَ وَهْوَ خَيْرُ مَعْصِيَةٍ كَأَنَّ أَكْبَرَ ذَنْبٍ مِنْهُمْ وُجِدَا
وَاللهُ عَاتَبَ مِنْهُمْ بَعْضَهُمْ وَعِتَا بُهُ عِتَابُ مُحِبٍّ مُخْلِصٍ شهدَا
لَكِنْ عَلَيْهِمْ قَضَى إِجْلاَلَهُ وَجَلاَ لَهُ تَخَوُّفُهُمْ مِنْهُ لِغَيْرِ مَدَى
مَعْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ عُدَّ مِنْ حَسَنَا تِ غَيْرِهِمْ وَلَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ غَدَا
وَفِي الحَقِيقَةِ ذَاكَ غَيْرُ مَعْصِيَةٍ زَادُوا بِهَا قُرْبَةً فِي حَضْرَةِ السُّعَدَا
فَهُمْ هُمُ الأَنْبِيَا المُقَرَّبُونَ مَعَا صِيهِمْ هِيَ الحَسَنَاتُ لِلَّذِي سَعِدَا
أَمَّا غَوَى فَمِنَ الغَيِّ المُفَسَّرِ بِالـ ـجَهْلِ المَنُوطِ بِمَا لِأَكْلِهِ عمدَا
لَمْ يَعْرِف الدَّوْحَةَ الَّتِي تَنَاوَلَ مِنْـ ـهَا الأَكْلَ وَهْوَ لَهَا مُؤَوِّلاً قَصَدَا
وَقِيلَ مَعْنَى غَوَى فِي الذِّكْرِ أَخْطَأَ فِي قَصْدِ الخُلُودِ وَقِيلَ عَيْشُهُ فَسَدَا

فَانْظُرْ إِلى يُوسُفَ الكَرِيمِ فَهْوَ بِمَا　　　قَدْ قَالَ أُوخِذَ فِي سِجْنٍ بِهِ قَعَدَا
لَوْلاَ مَقَالَتُهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِنِينَا يَرْقُبُ الفَرَجَ الَّذِي لَهُ وَرَدَا
قَالَ ابْنُ دِينَارٍ الأَرْضَى لِيُوسُفَ قَدْ　　　قِيلَ اتَّخَذْتَ وَكِيلاً دُونَ مَنْ عبدَا
فَقَالَ يَا رَبِّ أَنْسَتْنِي البَلِيَّةُ ذِكْرَكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُنَوِّرُ الخَلَدَا
وَجَاءَ فِي قَوْلِ أَنْسَاهُ الضَّمِيرُ لِيُو　　　سُفَ وَقِيلَ لِصَاحِبٍ لَهُ شَهِدَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ أن الأنبِيَاءَ يُؤَا　　　خَذُونَ بِالذرِّ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
فَهُمْ لِرِفْعَتِهِمْ يُؤَاخَذُونَ بِمَا　　　بِهِ السِّوَى لَمْ يُؤَاخَذْ فِي طَرِيقِ هُدَى
إِنْ قُلْتَ إِنْ أُوخِذُوا بِذَاكَ دُونَهُمُ　　　كَانُوا بِأَسْوءِ حَالٍ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
فَاعْلَمْ وَأَنَّهُمْ يُؤَاخَذُونَ بِدُنْيَاهُمْ وَهُمْ فِي العُلاَ مَقَامُهُمْ صَعِدَا
لِذَاكَ قَدْ قِيلَ فِي زَلاَّتِهِمْ زلف　　　لَدَى الحَقِيقَةِ عِنْدَ مَنْ لَهُمْ شَهِدَا
وَجَاءَ ذَلِكَ تَنْبِيهاً لِغَيْرِهِمُ　　　أَيْضاً فَيَسْتَشْعِرُوا مَا زَادَهُمْ رَشَدَا
فَيلزَمُوا الشُّكْرَ مَعْ صَبْرٍ عَلَى مِحَنٍ　　　ويلزَمُوا الخَوْفَ مِمَّا مِنْهُمُ عهدَا
لِذَاكَ صَالِحٌ المرِّي يَقُولُ نَرَى　　　فِي ذِكْرِ قِصَّةِ دَاوودَ حَوَى مَدَدَا
فِيهَا نَرَى بسطةً لِلتَّائِبِينَ لِكَيْ　　　لاَ يَيْأَسُوا وَلَهُمْ فِيهَا الكَمَالُ غَدَا
وَقَالَ نَجْلُ عَطَاءِ ذِكْرُ قِصَّةِ يُو　　　نُسَ بِهَا لِلنَّبِي اسْتِزَادَةٌ لِجَدَى
بِهَا عَلَى قَوْمِهِ الصَّبْرُ الجَمِيلُ لَهُ　　　وَلَيْسَ فِي ذَاكَ نَقْصٌ فِي الهُدَى وُجِدَا
وَلِلمُجِيزِ عَلَيْهِمْ ذَاكَ قِيلَ إِذَا الكَبَائِرُ اجْتُنِبَتْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
وَعِنْدَكُمْ غُفِرَتْ تِلْكَ الصَّغَائِرُ مَا　　　مَعْنَى المُؤَاخَذَةِ الَّتِي بِهَا انتقدَا
فَمَا أَجَبْتُمْ بِهِ فَهْوَ الجَوَابُ لَنَا　　　فَنَحْنُ لِلأَنْبِيَا بِعِصْمَةٍ شُهَدَا
وَقِيلَ تَوْبَةُ الأَنْبِيَا وَكَثْرَةُ الإِسْتِغْفَارِ مِنْهُمْ خُضُوعٌ لِلَّذِي عبدَا
قَدْ لاَزَمُوا ذَاكَ شُكْراً فِي الوُجُودِ لَهُ　　　وَقِيلَ كَيْ يقتدى بِهِمْ بِنَهْجِ هُدَى
قَالَ الإِمَامُ المُحَاسِبِي مَخَافَةُ الأَنْبِيَا مَخَافَةُ إِعْظَامٍ بِهِمْ عهدَا
فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ مَعْ مَلاَئِكَةٍ　　　لَكِنْ تَعَبُّدُهُمْ يقضِي بِمَا شهدَا

وَقِيلَ ذَاكَ لِمَعْنَى وَهْوَ عِنْدَهُمُ اسْـــــ   ـــتِدْعَاءُ حُبِّ الإِلَهِ بَيْنَ مَنْ سَعِـــدَا

فَاللهُ سُبْحَانَهُ لِلتَّائِبِينَ وَمَـــنْ   تَطَهَّرُوا قَدْ أَحَبَّ طِبْقَ مَا وَعَـــدَا

وَأَنَّهُ أَمَرَ النَّبِي الرَّسُولَ بِتَسْـــــ   ـــبِيحٍ لَهُ مَعَ الاسْتِغْفَارِ دُونَ مَـــدَى

وَتَابَ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَهْوَ لَـــهُ   غَفَّارُ ذَنْبٍ وَهَلْ ذَنْبٌ لَهُ وُجِـــدَا

فـــصـــل

قَد اسْتَبَانَ بِمَا قررت عِصْمَةَ خَيْـــــ   ـــرِ الخَلْقِ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ لَمْ يَكُنْ حمدَا

مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الجَهْلِ مُتَّصِـــفٌ   بِالعِلْمِ بِاللهِ وَهْوَ أَفْضَلُ الشُّهَـــدَا

قَدْ بَلَّغَ القَوْمَ مَا عَلَيْهِ أَنْزَلَهُ الـــــ   ـــرَّبُّ الَّذِي قَدْ حَبَاهُ فِي الوَرَى الرَّشَدَا

قَبْلَ النُّبُوَّةِ بَلْ وَبَعْدَهَا كَمُلَـــتْ   لَهُ المُرُوءَةُ وَهْوَ سَيِّدُ الرُّشَـــدَا

الحَقُّ شِيمَتُهُ وَالصِّدْقُ قولتُـــهُ   وَالرِّفْقُ عَادَتُهُ فِيمَا خَفَا وَبَـــدَا

فَحَقَّ أَنْ تَتَلَقَّى بِالقَبُولِ جَمِيـــــ   ـــعَ مَا هُنَا قُلْتُ فِي النَّبِي تَفُزْ بِهُـــدَى

فَالنَّقْلُ قَالَ بِهِ وَالعَقْلُ عَاضَـــدَهُ   وَالحَقُّ فِي الخَلْقِ لاَ يَزَالُ معتضـــدَا

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَارِفاً بِمَا اسْتُحِقَّ لَـــهُ   فَرُبَّمَا لِلْخَطَا قَدْ صَارَ مُعْتَقِـــدَا

وَمَنْ يُنَزِّهْهُ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِـــهِ   يَحْظَى بِأَكْمَلِ إِيمَانٍ وَخَيْرِ جَـــدَى

وَمَنْ يَظُنَّ بِهِ مَا لاَ يَجُوزُ عَلَيْـــــ   ـــهِ يَلْقَ إِثْماً وَيَهْوَى فِي حَضِيضِ رَدَى

فَقَالَ هَذِي صَفِيَّةٌ وَقَوْلَتُـــهُ   تَنْفِي الَّذِي مِنْهُمَا يُشَوِّشُ الخَلَـــدَا

مُبَيِّناً لَهُمَا أَنَّ اللَّعِينَ جَـــرَى   مَجْرَى دَمٍ مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ أَيْنَ غَـــدَا

هَذِي تَرَى هَاهنا إِحْدَى فَوَائِدِ مَـــا   قُلْنَا بِهَذِي الفُصُولِ فَاعْرِفِ السَّـــدَدَا

وَرُبَّمَا قَالَ ذُو جَهْلٍ وَذُو خَـطَـــأٍ   تَرْكُ الكَلاَمِ عَلَى هَذَا لَدَيَّ هُـــدَى

مَعْ أَنَّ هَذِي الفُصُولَ فِي الهُدَى جَمَعَـــتْ   مَا صَارَ عِنْدَ ذَوِي الإِيمَانِ مُعْتَمَـــدَا

وَمَا بِهِ يَنْجَلِي تَشْغِيبُ مُخْتَلِفِـــــ   ـــي الأَعْلاَمِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا بِحُسْنِ أَدَا

وَذَلِكَ الحُكْمُ فِيمَا قَالَ أَوْ فَعَلَ الـــــ   ـــنَّبِي وَمَنْصِبُهُ فِي الصِّدْقِ قَدْ صَعِدَا

وَفِي مُضَمَّنِهَا تَحْقِيقُ مَا الحَكَمُ الـــــــــتَّرْضَى حُكُومَته يحتاجُ مَا وجـــدَا

يُفْتِي وَ يَحْكُمُ فِيمَنْ قَدْ أَضَافَ إِلى الـــــــنَّبِيِّ شَيْئاً عَلَى وفقِ الَّذِي اعتمـــدَا

وَكَيْفَ يُفْتِي وَ يَقْضِي مَنْ لِذَلِكَ لَـمْ يَعْرِفْ وَجَاهِلُ ذَاكَ لَنْ يَنَلْ رَشَـــدَا

مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَمَعْرِفَـــــةٌ بِالحَقِّ لَمْ يَدْرِ حُكْماً بَيْنَ مَنْ وُجِـــدَا

وَرُبَّمَا الجَاهِلُ القَاضِي بِشَهْوَتِـــهِ وَلَوْ يُصَادِفُ حَـقّاً لِلـــــرَّدَى وَرَدَا

فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَفْتَى بِسَفْـــــكِ دَمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَدْ يَرَى الخَطَا سَـــدَدَا

مُضَيِّعاً حُرْمَةَ النَّبِيِّ مُجْتَرِئـــــاً عَلَى بَرَاءَةِ مَنْ قَدْ عُدَّ ملتحــــــدَا

وَ عِصْمَةُ الأَنْبِيَاءِ مَعْ مَلَائِكَـــــةٍ يَقْضِي بِهَا كُلُّ مَنْ قَد اهْتَدَى وَهَـدَى

فَكُنْ بِهَا فِي ذَوِي الإِيمَانِ مُعْتَرِفـاً إِنْ كُنْتَ مُعْتَرِفاً مِنَ الهُدَى سَـــدَدَا

فـــــصــــــل

في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام

قَدْ أَجْمَعَ المُؤْمِنُونَ بِالمَلَائِكَةِ الـــــــــــكِرَامِ أَنَّهُمْ قَدْ أَحْرَزُوا الرَّشَـــــدَا

وَأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ عُصِمُـــــوا مِنَ الخَطَا وَالخَطَايَا فِي كَمَالِ هُـدَى

وَقَالَهُ العُلَمَا مِنْهُمْ كَمَا اتَّفَقُـــوا عَلَيْهِ فِي رُسْلِهِمْ كَالأَنْبِيَا الرُّشَـــدَا

قَد بَلَّغُوا لَهُمُ فِي النَّاسِ مَا أُمِــرُوا حَقّاً بِتَبْلِيغِهِ كَمَا قَد اعْتُمِـــــدَا

وَقَالَ بَعْضُهُمُ فِي غَيْرِ مُرْسَلِهِـــمْ مَا قَالَ فِي بَعْضِهِمْ وَقَوْلُهُ انْتُقِـــدَا

وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي تَحْقِيقِ عِصْمَتِهِـمْ لَا يَنْبَغِي لِفَقِيهٍ فِيهِمُ اعْتِقَـــــدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ لَا بَلِ الكَلَامُ هُـــنَـــا مِثْلُ الكَلَامِ الَّذِي فِي الأَنْبِيَاءِ بَـــدَا

فَفِي الكَلَامِ عَلَيْهَا كَمْ فَوَائِـــدَ إِلاَّ فِي الَّذِي مِنْهُمُ حَقّاً خَفَـــــا وَرَدَا

فَنَحْنُ لَمْ نَطَّلِعْ إِلاَّ عَلَى جُمَـــــلٍ مِنْ مُجْمَلِ القَوْلِ فِيهِمْ نَوَّرَ الخَلَـــدَا

وَاحْتَجَّ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِعِصْمَةٍ لِجَمِيــــــــــعِهِمْ بِمَا لَمْ يَصِحَّ فِيهِمُ سَنَـــدَا

وَمَا أَتَى فِي القُرْآنِ مِنْ مَقَالَةِ هَـــا ... رُوتَ وَمَنْ مَعَهُ فَفِيهِ خَيْرُ هُـــدَى

وَقَدْ أَطَالَ هُنَا المُفَسِّرُونَ بِـــمَـــا ... فِي القَوْمِ مَا نَقَلُوهُ فِيهِمَا انتقـــدَا

وَهَلْ عَلَى المَلَكَيْنِ السِّحْرُ أُنْزِلَ إِلاَّ ... فِتْنَةً لِلَّذِي عَلَيْهِمَا وَفَـــــدَا

هُمَا يَقُولاَنِ لاَ تَفْعَلْ كَذَا وَكَـــذَا ... فَإِنَّ فَاعِلَهُ مِنَ الوَرَى طُـــرِدَا

فَكَانَ فِي ذَلِكَ امْتِحَانُهُ وَهُـــمَـــا ... قَدْ حَذَّرَاهُ مِنَ الكُفْرِ الَّذِي قَصَـــدَا

قَالَ التجِيبِي وَمَا فِي الذِّكْرِ نَافِيَـــةٌ ... كَأَنَّهُ قَالَ لَمْ يُنْزَلْ فخدا رشــــدا

وَلِلأَجَلِّ ابْنِ عَبَّاسٍ نُمِي وَلَـــدَ ... يهِ اللاَّمُ فِي المَلَكَيْنِ كَسْرُهَا اعْتُمِـدَا

وَمَا عَلَى المَلَكَيْنِ اللهُ أَنْزَلَـــهُ ... يُقَالُ لَيْسَ بِسِحْرٍ عِنْدَهُمْ وُجِـــدَا

هُمَا سُلَيْمَانُ مَعْ دَاوُودَ فِي نَظَـــرٍ ... وَقِيلَ عِلْجَانِ أَوْ سِوَاهُمَا فســـدَا

وَقِيلَ جِبْرِيلُ مَعْ مِيكَائِل وَهُمَـــا ... المُرَادُ بِالمَلَكَيْنِ فاعْرِفِ الرَّشَـــدَا

عَلَيْهِمَا قَدْ تَقَوَّلَ اليَهُودُ كَـــمَـا ... تَقَوَّلُوا فِي سُلَيْمَانَ النَّبِي الفَنَـــدَا

حَاشَا ذَوِي العِصْمَةِ الرَّفِيعِ مَنْصِبِهِمْ ... مِمَّا تَقَوَّلَهُ اليَهُودُ وَالعُنَـــدَا

فَالأَنْبِيَاءُ مَعَ الأَمْلاَكِ قَاطِبَـــةً ... مُنَزَّهُونَ عَنِ العِصْيَانِ دُونَ مَـــدَى

أَمَّا قَضِيَّةُ إِبْلِيسَ الَّتِي ذَكَـــرُوا ... فَلَمْ يَكُنْ مَلَكاً بَيْنَ الوَرَى طُـــرِدَا

لَكِنَّهُ لِجَمِيعِ الجِنِّ كَانَ أَبـــاً ... وَطَالَمَا عَبَدَ المَوْلَى وَمَا سَعِـــدَا

قَالَ ابْنُ حَوْشَبَ وَاسْتَثْنَى اللَّعِينَ مِنَ ... الأَمْلاَكِ وَهْوَ سِوَاهُمْ فِي اللُّغَا اطُّرِدَا

فَلَيْسَ إِبْلِيسُ مِنْهُمْ فِي الحَقِيقَـةِ لاَ ... وَلاَ المَجَازِ وَلَكِنْ فِي الضَّلاَلِ غَـدَا

لِآدَمٍ أَمَرَ الأَمْلاَكَ بَيْنَهُـــمُ ... إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدُوا وَمَا لَهُ سَجَـــدَا

مِنْ بَيْنِهِمْ هُو لَمْ يُؤْمَرْ وَأَدْخَلَ نَفْـــسَهُ وَأَبْدَى إِبَايَةً بِهَا طُـــرِدَا

وَمَا أَبَى غَيْرُهُ مِنَ السُّجُودِ وَمَـــا ... فِيهِمْ يَقُولُ ذَوُوا الأَخْبَـــارِ مَا وَرَدَا

حَاشَا المَلاَئِكَةَ المُطَهَّرِينَ مِنَ الـــعِصْيَانِ بَيْنَ الوَرَى فِيمَا خَفَا وَبَـدَا

عَلَيْهِمُ وَعَلَى كُلِّ النَّبِيئِينَ مِـــنْ ... رَبِّي الصَّلاَةُ مَعَ السَّلاَمِ دُونَ مَـــدَى

مَعَ السَّلاَمِ عَلَى كُلِّ الصَّحَابَـــةِ ... وَالآلِ الكِرَامِ وَمَن قَدِ اهْتَدَى وَهَـدَى

البــــاب الثــــانـــي

فيما يخصهم عليهم السلام في الأمور الدنيوية

ويطرأ عليهم من العوارض البشرية

قَدْ مَرَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ظَاهِـــــرُهُ ... يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الأَعْرَاضِ مَا شهـــدَا
عَلَيْهِ قَدْ جَازَ مَا عَلَى سِوَاهُ يَجُــــو ... زُ مِنْ حَمَامٍ وَمَا يُهَيِّجُ الكَمَـــــدَا
أَصَابَهُ الحَرُّ مَعْ قَرٍّ وَأَدْرَكَـــــهُ ... جُوعٌ وَضُرٌّ بِمَا يُفَتِّتُ الكَبِـــــدَا
وَحَسْبُهُ الضَّعْفُ وَالإِعْيَاءُ وَالضَّجَرُ الـــــمُلِيمُ وَالغَضَبُ المُلِمُّ بِالرَّشَـــدَا
وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ أُصِيبَ بِهِ الـــــــسِّوَى وَلَمْ يَكُ عَيْباً بَيْنَ مَنْ وُجِـــدَا
وَالأَنْبِيَاءُ أُصِيبُوا قَبْلَهُ بِأُمُـــــــو ... رٍ جَلَّ مَوْقِعُهَا وَسَعْيُهُمْ حُـــمِـــدَا
وَلَيْسَ يَلْحَقُهُمْ فِي ذَاكَ منقصـــــةٌ ... وَالنَّقْصُ فِي الأَنْبِيَاءِ لَم يجزْ أَبَـــدَا
فَمِنْهُمُ مَنْ رُمُوا فِي النَّارِ أَوْ نُشِرُوا ... أَوْ قُتِّلُوا وَهُمُ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَـــدَا
وَمِنْهُمُ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ عِــــدَا ... هُ مِثْلَ خَيْرِ الوَرَى فَلَمْ يُصِبْــهُ رَدَى
لأن أَصَابَ النَّبِي مِن ابْنِ قَمْئَةَ مَــا ... أَدْمَاهُ فِي أُحُدٍ لَمَا عَلَيْهِ عَـــدَا
وَعَنْ عُيُونِ العِدَا مَا صَارَ مُحْتَجِبـاً ... فِي الطَّائِفِ المُصْطَفَى وَقَدْ دَعَا لِهُدَى
فَاللهُ غَطَّى عَلَى عُيُونِهِمْ فَغَـــدَا ... لِلغَارِ فِي رُفْقَةِ الصِّدِيقِ مُتَّئِـــدَا
وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ فِي المَسِيرِ سُــرَا ... قَةَ الَّذِي قَدْ سَرَى إِلَيْهِ مُجْتَهِـــدَا
وَغَاصَ فِي الأَرْضِ حَتَّى كَادَ تبلعُــهُ ... فَاسْتَرْحَمَ المُصْطَفَى وَعَادَ مُرْتَعِـــدَا
وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ سَيْفَ غَوْرَثَ حِيـــــنَ جَاءَهُ وَهْوَ حَالَ نَوْمِهِ انْفَـرَدَا
وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ مَا أَرَادَ أَبُــــو ... جَهْلٍ بِهِ وَهْوَ فِي صَلَاتِهِ سَجَـــدَا
أَرَادَ يُلْقِي عَلَيْهِ حَالَهَا حَجَـــرَا ... لَكِنْ بِهِ يَبِسَتْ يَدَاهُ فِي البُعَـــدَا
وَإِنْ يَكُ المُصْطَفَى مَوْلَاهُ لَمْ يقِــهِ ... مِن ابْنِ أَعْصَم سِحْراً طِبْــقَ مَا وَرَدَا
فَقَدْ وَقَاهُ مِنَ السُّمِّ الَّذِي نَطَقَــتْ ... بِهِ الذِّرَاعُ لَهُ فَعُدَّ فِي الشُّهَــدَا

وَهَكَذَا الأَنْبِيَاءُ مُشْتَكِي وَمُعَـــا | فَى مِنْهُمُ لِبَدِيعِ حِكْمَةٍ وجـــدَا
فِيهِ الثَّوَابُ لَهُمْ فِيهِ الكَمَالُ لَـهُـم | فِي الخَلْقِ يَفْعَلُ مَا قَدْ شَاءَ مُنْـفَرِدَا
فِيهِ انْكِشَافُ التِبَاسٍ عَنْ عُقُولٍ ضِعَا | فٍ خشْيَةَ الشِّرْكِ مِثْل مَنْ لَهُمْ عَبَـدَا
وَكُلُّ مَا بِهِمُ قَدْ حَلَّ مِنْ عَـــرَضٍ | مَحَلُّهُ مِنْهُمُ مَا جَاوَزَ الجَسَـــدَا
أَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَكُلُّهَا سَلِمَـــــتْ | مِنَ الطَّوَارِئِ فِي القَوْلِ الَّذِي اعْتُمِدَا
فَهُمْ هُمُ لَمْ يَكُونُوا مِثْلَ غَيْرِهِـــمُ | فِيمَا بِبَاطِنِهِمْ بَيْنَ العِبَادِ غَـــدَا
قُلُوبُهُمْ لَمْ تَنَمْ إِذَا هُمُ رَقَـــدُوا | لِذَاكَ خَيْرُ الوَرَى لَمْ يُحْدِثْ إِنْ رَقَدَا
فَهُمْ بِحَالِ المَنَامِ حَالُ يَقْظَتِهِــمْ | وَإِنَّمَا الغَمْضُ فِي عُيُونِهِمْ شُهِـدَا
وَهَلْ هُمُ فِي الشُّهُودِ مِثْلَ غَيْرِهِـمُ | وَهُمْ قد اسْتَسْلَمُوا للحَقِّ فِي الشُّهَـدَا
قَد اطْمَأَنَّتْ بِرَبِّهِمْ صُدُورُ هُـــمُ | فَلاَ تَرَى مِنْهُمُ مِنْ جَازِعٍ أَبَـــدَا
وَلَيْسَ يَصْدُرُ عَنْهُمْ مَا يخلُّ بِهِـمْ | فِيمَا يَحِلُّ بِهِمْ مِمَّا خَفَا وَبَـــدَا

فـــصـــل

وَالسِّحْرُ مِن جُمْلَةِ الأَمْرَاضِ يَلْحَقُهُمْ | وَبَعْضُهُمْ قَالَ لاَ يُصِيبُهُمْ أَبَـــدَا
وَمَا أَتَى فِي الصَّحِيحِ وَهْوَ مُتَّفَـقٌ | عَلَيْهِ أَنْكَرَهُ فَعَدَّ مُلْتَحِـــدَا
فَلَيْسَ يَقْدَحُ فِي التَّبْلِيـــغِ ذَلِـكَ إِذْ | ثُبُوتُ عِصْمَةِ خَيْرِ الخَلْقِ قَدْ عُهِـدَا
أَمَّا تَخَيُّلُهُ لِلشَّيْءِ يَفْعَلُـــــهُ | وَلَيْسَ يَفْعَلُهُ فَالأَمْرُ فِيهِ بَـــدَا
فَإِنَّهُ مِنْ شُؤُونِ نَفْسِهِ وَطُـــرُوٍّ | هِ عَلَيْهِ مَعَ التَّشْرِيعِ لَنْ يَـــرِدَا
وَقَدْ أَتَى فِي الحَدِيثِ مَا يُفَسِّـــرُهُ | مِنْ كَوْنِ إِتْيَانِهِ لِأَهْلِهِ افتقـــدَا
لَهُ يُخَيَّلُ أَنْ يَأْتِي لَهُـــنَّ وَلاَ | يَأْتِي لَهُنَّ عَلَى وفْقِ الَّذِي قَصَـدَا
وَلَمْ يرِدْ فِي الحَدِيثِ مَا يُخَالِفُ مِنْــــه القَوْلَ فِعْلاً مَعَ الحَالِ الَّذِي شهِـدَا
وَإِنَّمَا حَالُهُ فِي ذَاكَ حَالُ مَرِيــــــضٍ يَعْتَرِيهِ مِنَ الأَحْوَالِ مَا وَجَدَا
وَقِيلَ تَخْيِيلُهُ لِلشَّيْءِ لَيْسَ يُـــنَا | فِي مَا تَحَقَّقَهُ مِمَّا قَد اعتقـــدَا
فَإِنَّ أَقْوَالَهُ جَمِيعَهَا حُمِلَـــتْ | مَعَ اعْتِقَادَاتِهِ عَلَى كَمَالِ هُـــدَى

قَالَ المُؤَلِّفُ هَذَا مَا تَقَرَّرَ فِـــي — هَذَا الحَدِيثِ لَدَى مَنْ فِي النَّبِي اعْتَقَدَا
وَفِيهِ عِنْدِي تَأْوِيلٌ يُؤَيِّـــــدُهُ — مِنَ الأَحَادِيثِ مَا مِنْ أَهْلِـــهَا وَرَدَا
فِيهَا أَتَى أَنَّهُ قَدْ كَادَ ينكرُ مَــــا — يَرَاهُ مِنْ شِدَّةِ السِّحْرِ الَّذِي وَجَـــدَا
وَجَاءَ أَيْضاً بِأَنَّ حَبْسَهُ سَنَـــــةً — عَنْ مَسِّ عَائِشَةَ الَّتِي حَوَتْ رَشَـــدَا
فَبَانَ مِمَّا سَمِعْتَ أَنَّ ذَلِكَ لَـــــمْ — يَصِلْ إِلى القَلْبِ مِنْهُ مَا اعْتَرَى الجَسَدَا
وَلَمْ يَكُنْ حَبْسُهُ عَنْهَا بِمَنْقَصَـــــةٍ — لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ عَنْ مَسِّهَا عُقِـــــدَا
فَإِنَّ ذَاكَ عَنِ التَّبْلِيغِ مُبْتَعِـــــدٌ — وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي التَّبْلِيغِ مَا انتقـــدَا

فــــصــــل

ولا يضرُّ النَّبِيَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الـــــــدُّنْيَا أُمُورٌ تُرَى خِلَافَ مَا اعْتَقَـــدَا

فَقَدْ يَرَى الشَّيْءَ ثُمَّ لَا يَكُونُ كَـــمَا — رَآهُ مِنْهَا وَذَا لِحِكْمَةٍ وُجِـــــــدَا
وَفِيهِ قَدْ بَانَ عِنْدَ العَارِفِينَ بِــــهِ — كَمَالُ مَعْرِفَةٍ بِرَغْمِ مَنْ عَنَـــــدَا
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِالإِخْبَارِ عَنْ بلَــــهٍ — أَوْ غَفْلَةٍ ذَلِكَ الأَمْرُ الَّذِي شهـــــدَا
وَفِي الحَدِيثِ أَتَى إِذَا أَمَرْتُكُــــــمُ — بِالشَّيْءِ مِنْ دِينِكُمْ خُذُوا بِهِ أَبَـــدَا
وَمَا بِدُنْيَاكُمُ أَمَرْتُكُمْ فَلَكُـــــــمْ — أَنْ تَعْمَلُوا بِالَّذِي لَدَيْكُمُ عُهِــــــدَا
فَكَانَ مَا قَالَ فِي الدُّنْيَا الخيَارُ لَهُــمْ — لَا فِي الَّذِي بَيْنَهُمْ فِي شَرْعِهِ اجْتَهَـدَا
فَلَا نَقِيصَةَ فِيمَا فِيهِ شَاوَرَهُــــمْ — وَمَا أَشَارُوا بِهِ قَدْ وَافَقَ الرَّشَـــــدَا
فَكَانَ يَعْمَلُ بِالرَّأْيِ المُشَارِ بِــــهِ — عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَهَذَا الأَمْرُ قَدْ حُمِـــدَا
فَانْظُرْ لَهُ كَيْفَ أَبْدَى مِنْهُ مَعْــذِرَةً — مِنْ بَعْدِ تَأْبِيرِهِمْ لِلنَّخْلِ فِي الشُّهَـــدَا
وَانْظُرْ إِلى قَوْلِهِ لابْنِ الحُبَابِ لَقَــدْ — أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ وَالإِنْصَافُ مِنْهُ بَـــدَا
فَقَالَ نَنْزِلُ فِي أَدْنَى مِيَاهِ عِــــدَا — نَا نتوى ونرى فيهم شديد صــــدا
فِيهِ اسْتِشَارَتُهُ الأَنْصَارَ فِي ثُلُــثِ — تَمْرِ المَدِينَةِ فِي صُلْحٍ لَهُ عمـــــدَا
قَدْ أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ فَأَعْجَبَـــــهُ — فَلَمْ يُصَالِحْ بِهِ العِدَا كَمَـــــا وَرَدَا
وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الأُمُورِ لَيْسَ يُـــرَى — نَقْصٌ بِهِ لِلنَّبِيِّ عِنْدَ مَنْ رَشَـــــدَا

فَالمُصْطفَى قَلْبُهُ مَلْآنُ مَعْرِفَـــة بِالحَقِّ وَهْوَ بِهِ المَشْغُولُ دُونَ مَـدَى
وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا فتشغلـــهُ فِي كُلِّ حَالٍ عَنِ الحَقِّ الَّذِي قَصَـدَا
مَعْ أَنَّهُ عَارِفٌ كَمَالَ مَعْرِفَـــةٍ بِمَا العَدُوُّ لَهُ بِالفَضْلِ قَدْ شَهِـدَا
سَاسَ العِبَادَ فَسَادَ الكُلَّ حَيْثُ بِــهِ قَد أَصْلَحَ اللهُ مَا فِي الكَوْنِ قَدْ فَسَـدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الإِلَهُ كُلَّ آوِنَـــةٍ مَعْ آلِهِ وَجَمِيعِ صَحْبِهِ السُّعَـدَا

فصـــل

أَحْكَامُ خَيْرِ الوَرَى بِالحَقِّ مُبْرَمَـةٌ وَحَبْلُهَا غَيْرُ مُنْحَلٍّ إِذَا عُقِـدَا
يقضي عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ كَانَ يَسْمَعُـهُ مِمَّنْ قَد اخْتَصَمُوا وَالحَقُّ مَعْهُ بَـدَا
وَحَذَّرَ الخَصْمَ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ مِنْ أَخِيهِ كَيْلَا يَحُوزَ حَقَّهُ فَنَـدَا
أَحْكَامُهُ كُلُّهَا تَجْرِي عَلَى حَسَبِ الـ ـظَّنِّ القَوِيِّ وَمَا يَرَاهُ معتمـدَا
فَإِنَّ بِالظَّاهِرِ الأَحْكَامُ مِنْهُ جَـرَتْ لَا بِالَّذِي البَاطِنُ اقْتَضَاهُ فِي الشُّهَـدَا
يقْضِي بِشَاهِدِ عَدْلٍ واليَمِينِ وَمَـعْ قَرَائِنِ الحَالَةِ الَّتِي لَهَا شهـدَا
وَبِالشَّهِيدَيْنِ وَالإِقْرَارِ وَهْوَ أَحَـ ـقُّ مَا بِهِ الحُكْمُ يَجْرِي عِنْدَ مَنْ رَشِدَا
وَنَحْو ذَلِكَ مِمَّا الشَّرْعُ جَاءَ بِـهِ لُطفاً بِنَا حَيْثُ لَمْ يحكُمْ بِمَا اعتقَـدَا
لَوْ أَنَّهُ قَدْ قَضَى بِعِلْمِهِ لَقَضَـى مِنْ بَعْدِهِ مُدَّعٍ لِلْعِلْمِ فِي الرَّشَـدَا
إِذْ لَا سَبِيلَ لِعِلْمِ مَا النَّبِيُّ بِـهِ فِي الحُكْمِ بِالبَاطِنِ الَّذِي لَهُ اسْتَنَـدَا
وَلَا يفيدُ يقيناً مَا الوَلِيُّ عَلَـ ـيْهِ صَارَ مُطَّلِعاً فِي حُكْمِهِ أَبَـدَا
فَكَانَ فِي حُكْمِهِ بِظَاهِرٍ لِيتِـ ـمَّ الإِقْتِدَاءُ بِهِ فِيمَا خَفَا وَبَـدَا
إِذِ البَيَانُ بِفِعْلٍ مِنْهُ أَوْقَعُ فِي الـ ـنُّفُوسِ مِنْ كَوْنِهِ بِالقَوْلِ معتمَـدَا
وَلَيْس يقدحُ حُكْمُ المُصْطفَى بِظَـوَا هِرِ الأُمُورِ الَّتِي لَهَا قَد اعْتَمَـدَا
فَإِنَّ طَيَّ بِسَاطِ الغَيْبِ عَنْ عَمَـلٍ بِهِ يناسب شرعاً أَيَّدَ الرَّشَـدَا
وَالمُصْطَفَى حَازَ عِلْمَ الأولينَ وَعِلْـ ـمَ الآخرينَ وَهَلْ نَظِيرُهُ وُجِـدَا
صَلَّى عَلَيْهِ الذي قَدْ خَصَّ جَانِبَـهُ بِرِفْعَةٍ شَأْنُهَا قَدْ طَاوَلَ الأَبَـدَا

كَلَّا فَلَا أَحَدَ وَ اللهِ مَاثَلَـــــــهُ عِلْماً وَعَقْلاً وَفَضْلاً فِي كَمَالِ هُـدَى

فـــصـــل

أَخْبَارُ خَيْرِ الوَرَى عَنْ كُلِّ حَالَتِهِ الَّـــتِي تَعَلَّقَتِ الدُّنْيَا بِهَا اعتمـــدَا
كَذَاكَ أَخْبَارُهُ عَنْ غَيْرِ حَالَتِـــهِ فِيهَا وَعَنْ فِعْلِهِ مِمَّا خَفَا وَبَـــدَا
فَالخلفُ مُمْتَنِعٌ فِيهَا عَلَيْهِ وَكَيْـــفَ لاَ وَعِصْمَتُهُ بِهَا قد انفَـــرَدَا
وَفِي معاريضه تَأْنِيسُ أُمَّتِـــهِ وَكَمْ حَدِيثٍ بِهَا فِي مَزْحِـهِـمْ وَرَدَا
وَمَزْحُهُ كُلُّهُ جِدٌّ وَقَوْلَتُـــهُ حَقٌّ وَعَنْ صَحْبِهِ بِهِ نَفَى الكَمَـــدَا
كَقَوْلِهِ لامْرِىءٍ لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى ابْـــنِ نَاقَةٍ وَهْوَ مَزْحٌ نَوَّرَ الخَلَـــدَا
وَقَالَ لامْرَأَةٍ عَنْ زَوْجِهَا سَأَلَـــتْ أَهْوَ الَّذِي عَيْنُهُ بِهَا البَيَاضُ بَـــدَا
وَفِي مَغَازِيهِ قَدْ ورى لِمَصْلَحَـــةٍ وَلَيْسَ فِي ذَاكَ مَا يُعَدُّ مُنْتَقَـــدَا
وَلَمْ يَكُنْ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّـــةِ مِنْ شَيْءٍ يُرَى مِنْهُ مَعْ خِلَافِ مَا قَصَـدَا
فَأَمْرُهُ بَلْ وَنَهْيُهُ يُوَافِقُ مَـــا لَدَيْهِ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ عِنْدَهُ وُجِـــدَا
حَاشَا تَكُونَ لَهُ فِي العَيْنِ خَائِنَـــةٌ فَكَيْفَ فِي قَلْبِهِ تُرَى وَفِيهِ هُـــدَى
أَمَّا قَضِيَّتُهُ مَعَ ابْنِ حَارِثَـــةٍ فَلَيْسَ فِيهَا خِيَانَةٌ تُرَى أَبَـــدَا
سَمَّاهُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ابْنَهُ فَحَـوَى بِذَاكَ زَيْدٌ كَمَالَ رِفْعَةٍ وَجَـــدَا
وَبَعْدَمَا قَدْ قَضَى مِنْ زَوْجِهِ وَطَراً تَزَوَّجَ المُصْطَفَى بِهَا كَمَـــا وَرَدَا
وَقَدْ أَبَانَ الإِلَهُ سِرَّ ذَاكَ لَنَـــا وَكَمْ وَكَمْ ضِمْنَ ذَاكَ مِنْ هُدًى وَجَدَا
وَمَا عَلَى المُصْطَفَى فِي ذَاكَ مِنْ حَرَجٍ لِأَنَّهُ كَانَ بِالأَمْرِ الَّذِي اعتمـــدَا
إِنْ قُلْتَ كَانَ النَّبِي يَدْرِي تَزَوُّجَـهُ بِهَا لِمَ الأَمْرُ بِالإِمْسَاكِ مِنْهُ غَـــدَا
فَقَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَيْدُ زَوْجَكَ وَاتَّـــقِ الإِلَهَ فَمَا مَعْنَاهُ فِي الرَّشَـــدَا
وَكَيْفَ أَخْفَى النَّبِي عَنْهُ تزوجـــه بِهَا إِذَا طلقت طِبْقَ الَّذِي شهـــدَا
قُلْنَا لِذَلِكَ قَدْ قَالُوا فَوَائِدَ مِنْـــهَا كَوْنُ ذَاكَ مُبَاحاً لَيْسَ مُنْتَقَـــدَا
وَقِيلَ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ مَقْمَعَـــةً لِشَهْوَةِ النَّفْسِ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ رَشَـــدَا

وَ اللهُ نَزَّهَهُ عَمَّا تَقَوَّلَـــــــهُ فِي ذَلِكَ الْمُرْجِفُونَ فَاهْتَدَى وَ هَدَى
وَ اللهُ عَاتَبَهُ هُنَا لِخَشْيَتِـــــــهِ عِتَابَ لُطْفٍ بِهِ قَدْ زَادَهُ مَـــــدَدَا
فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ مَا بِسُورَةِ تَــحْـــــــــرِيمٍ أَتَى عِنْدَ مَنْ نَالُوا بِهِ رَشَـــدَا
وَ جُلُّ مَا خَالَفَ الْمُفَسِّرُونَ بِـــــهِ هُنَا الَّذِي قُلْتُهُ خَافٍ قَد انْتَقِـــــدَا
وَ الوَحْيُ لَوْ كَتَمَ النَّبِيُّ مِنْهُ عَـــنِ الأَقْوَامِ شَيْئاً لَكَانَ مَا هُنَا وُجِـــدَا
فَهَا هُنَا عَتْبُهُ وَ اللهُ أَظْهَرَ مَـــــا أَخْفَى فَتَبْلِيغُهُ لَمْ يَنْخَرِمْ أَبَــــدَا

فـــــصـــــل

إِنْ قُلْتَ أَنَّكَ قَدْ قررت عصمتـــه قَوْلاً وَ فِعْلاً عَلَى وفْقِ الَّذِي اعتقـدَا
فَأَيُّ مَعْنَى تَقُولُ فِي وَصِيَّتِهِ الَّــــــتِي بِحَالِ احْتِضَارٍ مِنْهُ قَدْ قَصَـدَا
فَقَالَ للصَّحْبِ إِئْتُونِي لِأَكْتُبَ مَــا فِيهِ هُدًى لَنْ تَظِلُّوا بَعْدَهُ أَبَـــــدَا
فَقَالَ عِنْدَئِذٍ لِصَحْبِهِ عُمَـــــرُ إِنَّ الْقُرْآنَ لَدَيْنَا فِيهِ كُلُّ هُـــــدَى
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ يَهْجُرُ النَّبِيُّ وَ قَـــا لَ غَيْرُهُ هَجَرَ النَّبِي بِمَا وجَـــــدَا
وَ عِنْدَهُ كَثُرَ النِّزَاعُ بَيْنَهُـــــمُ فَقَالَ قُومُوا وَ لاَ تَسْتَكْثِرُوا اللَّــدَدَا
قُلْنَا الأَئِمَّةُ قَالُوا الهجْرُ لَيْسَ يَصِــــــحُّ مِنْهُ وَ هْوَ الَّذِي قَد اهْتَدَى وَ هَدَى

تعليق للناظم رحمه الله نصه

الحمد لله . لقد ظهر لنا لدى قولنا :

إِنْ قُلْتَ كَانَ النَّبِي يَدْرِي تَزَوُّجَـــهُ بِهَا لِمَ الأَمْرُ بِالإِمْسَاكِ مِنْهُ غَــــدَا
فَقَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَيْدُ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ الإِلَهَ فَمَا مَعْنَاهُ فِي الرَّشَـــــدَا

ما نقوله هنا زيادة على ما قاله المصنف و الشراح ،وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مامور بأمره بإمساكها فبلغ الأمر إليه ،ألا ترى إلى أنه لو قال لزيد :إنك مأمور بطلاقها لأتزوجها ،ما وسع زيد إلا طلاقها امتثالا للأمر ،لأنه لا يداخله ريب في ذلك ،لتحققه بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا ينطق عن الهوى ،إن هو إلا وحي يوحى.و لك أن تقول :إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،إنما أمره بإمساكها حتى لا تشعر زينب رضي الله عنها بكون النبي صلى الله عليـــه و سلم يريد تزوجها ،بعد طلاق زيد لها ،فلا يكون بشعورها بذلك مما يحملها على النفور من زيد، وتزدادا نشوزا منه ،فيكون ذلك من قبيل التخليق ،و حاشا رسول الله صلى الله عليه و سلم من ذلك. أو كان ذلك منه صلى الله عليه و سلم تأكيدا لزيد فيما عسى أن يكون توهمه من كون النبي صلى الله عليـه و سلم يريد تزوجه بها بعد طلاقه لها،فأمره بإمساكها . و قد كان الأنصار رضي الله عنهم يخير الواحد منهم الآخر في إحدى زوجاته ليتخلى له عنها ليتزوجها ،و كل ذلك بطيب نفس منهم رضي الله عنهم ، فأراد زيد أن يعمل عملهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمره رسول الله صلى الله و سلم بإمساكها ، ثم لما طلقها جبر رسول الله صلى الله عليه و سلم انكسار قلبها فتزوجها،كما وقع ذلك لإحدى أمهات المؤمنين قبل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم في كون الله أبدلها خيرا من مفارقها ، و الله أعلم .ثم لم يبق القول إلا في كون زيد لم يمتثل أمر الرسول عليه السلام بإمساكه لها.

يؤخذ من الحديث أعلاه أنه يسوغ للشخص أن يضمر النية بالتزوج بامرأة و هي عند زوجها، فيتزوجها بعد طلاقه لها ، إلا أنه لا يخلقها عليه ، ولا يفسدها عليه ، فيكتم أمره إلى أن يبانها، وتتم عدتها. قاله وكتبه عبد ربه أحمد سكيرج أمنه الله .

وَ لاَ اخْتِلاَلَ يُرَى فِي القَوْلِ مِنْهُ وَلاَ ‏   يَكُون مِنْهُ الَّذِي فِي الدِّينِ قد فَسَدَا

وَ مَا هُنَا فِيهِ الإِسْتِفْهَامُ صَحَّ عَلَى   الإِنْكَارِ لاَ فِي الَّذِي بِدُونِهِ وجِدَا

كَأَنَّهُ قِيلَ لِمْ لاَ تَكْتُبُونَ كَمَا   أَرَادَ هَلْ قَوْلُهُ هُجْرٌ وَ قَدْ وَرَدَا

أَوْ لِمْ هَجَرْتُمْ لَدَيْهِ إِنَّ هَجْرَكُمُ   فِي الحَالِ لاَ يَنْبَغِي يَا أَيُّهَا الشُّهَدَا

أَوْ قَالَ ذَلِكَ بَعْضُ الصَّحْبِ مُنْدَهِشاً   فِي حِيرَةٍ مِنْ عَظِيمٍ مَا بِهِ شَهِدَا

لَم يَضْبِطِ القَوْلَ مِنْهُ حِينَ شَاهَدَهُ   فَقَالَ هجْراً عَلَى خِلاَفِ مَا اعتقَدَا

وَ شِدَّةُ الحُبِّ قَدْ تُفْضِي بِصَاحِبِهَا   بِأَنْ يَقُولَ مَقَالاً رُبَّمَا انتقَدَا

وَ رُبَّمَا حَمَلَتْهُ أَنْ يسِيءَ ظُنُو   نًا بِالَّذِي سَعْيُهُ لَدَيْهِ قَدْ حمِدَا

فَانْظُرْ لِصَحْبِ النَّبِيِّ وَ هْوَ مُعْتَصِمٌ   بِعِصْمَةِ اللهِ بَيْنَ النَّاسِ أَيْنَ غَدَا

وَ هُمْ لِحِرْصِهِمُ عَلَى حِرَاسَتِهِ   قَامُوا بِهَا وَهْوَ فِي الهَنَاءِ قَدْ قَعَدَا

وَ هَكَذَا الهُجْرُ مِمَّنْ جَاءَ مِنْهُ هُنَا   فِي حَقِّهِ حَمَلُوهُ فَاتْبَعِ الرَّشَدَا

وَ مَا أَتَى وَ هْوَ لاَ اسْتِفْهَامَ فِيهِ هُنَا   عَلَيْهِ قَدْ حَمَلُوهُ كَيفَمَا وَرَدَا

إِنْ قُلْتَ مَعْنَى الَّذِي قَدْ قَالَ آمْرُهُمُ   وَ كَيْفَ قَد تَرَكُوا الأَمْرَ الَّذِي قصَدَا

فَقِيلَ قَدْ فَهِمُوا مِنْهُ اسْتِشَارَتَهُمْ   لاَ الأَمْرَ مِنْهُ لَهُمْ بِكَتْبِ ذَاكَ غَدَا

فَكَانَ فِي ذَاكَ مِنْهُ الإِخْتِيَارُ لَهُمْ   وَ حُكْمُ ذَلِكَ بِالقَرَائِنِ اعْتُمِدَا

وَ مَنْ مِنَ الحَاضِرِينَ اسْتَفْهَمُوهُ وَ قَالَ لاَ اخْتِيَارَ لَهُمْ وَ الأَمْرُ فِيهِ بَدَا

وَ لِاخْتِلاَفِهِمُ قَدْ وَافَقُوا عُمَراً   وَ اسْتَصْوَبُوا رَأْيَهُ الَّذِي بِهِ انْفَرَدَا

وَ كَانَ ذَاكَ مِنَ الإِشْفَاقِ مِنْهُ عَلَى الـ   مُخْتَارِ وَ هْوَ بِتِلْكَ الحَالِ قَدْ شَهِدَا

وَ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ اشْتَدَّ ذَا الوَجَعُ ا   لَّذِي بِهِ وَ لَهُ مِنْ بَيْنِنَا وَجَدَا

وَ قَوْلُهُ حَسْبُنَا الكِتَابُ رَدٌّ بِهِ   عَلَى مُنَازِعِهِ فِيمَا بِهِ اجْتَهَدَا

وَ قِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ كَانَ خَشْيَةَ أَنْ   يَكُونَ فِي الكَتْبِ مَا يُفَتِّتُ الكَبِدَا

وَ قَدْ رَأَى أَنَّ فِيمَا قَالَهُ سَعَةً   وَ الرِّفْق بِالأُمَّةِ الَّتِي لَهَا وَفَدَا

فَرُبَّمَا عَجَزُوا عَمَّا يُفَاجِئُهُمْ   بِكتْبِهِ بَعْدَ تَقْرِيرٍ لِمَا اعتمَدَا

وَ رُبَّمَا كَانَ فِيمَا قَدْ رَأَى عُمَر ... دَفْعُ التَّقَوُّلِ مِمَّنْ لِلنَّبِي عَنَدَا

فَيَمْتَرِي كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ... وَ يطرقون بِهِ طَرَائِقاً قِدَدَا

وَ كَمْ هَوًى حَمَلَ الْمُسْتَهْتِرِينَ بِهِ ... عَلَى أُمُورٍ بِهَا قَد أَكْثَرُوا الفَنَدَا

مِثْلُ الرَّوَافِضِ قَدْ قَالُوا الْمُرَادُ هُنَا ... كَتْبُ الوَصِيَّةِ بَيْنَ صَحْبِهِ الشُّهَدَا

وَ قِيلَ إِنَّ النَّبِي قَدْ رَامَ كَتْبَ جَوَا ... بِ مَنْ لَهُ سَأَلُوا عَمَّا خَفَا وَ بَدَا

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ بِالأَمْرِ مُبْتَدِئاً ... بَلْ ذَاكَ مِنْهُ جَوَابٌ كَانَ قَدْ قصدَا

وَ غَيْرُهُمْ لِلسُّؤَالِ عَنْهُ قَدْ كَرِهُوا ... لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا عُدَّ معتمدَا

وَ هَاهُنَا انْظُرْ إِلى قَوْلِ العلى عَلِي ... وَ مَا أَجَابَ ابن عباس بِهِ بِهُدَى

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ انْطَلِقْ إِلَيْهِ بِنَا ... لِنَعْرِفَ الأَمْرَ فِيمَنْ بَعْدَهُ وُجِدَا

إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَاهُ وَ إِنْ يَكُ فِي الـسِّوَى يُوَصِّي عَلَيْنَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

فَقَالَ لاَ لَمْ أَكُنْ عَنْهُ بِسَائِلِيهِ ... وَ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ فِينَا نُعْطِهِ الرَّشَدَا

فَبَانَ أَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ أَمَّ لَهُ ... كَتْب الخِلاَفَةِ بَيْنَ صَحْبِهِ السُّعَدَا

وَ أَنَّهُ عِنْدَمَا رَآهُمُ اخْتَلَفُوا ... قَالَ اتْرُكُونِي فَقَدْ أَفَدْتُكُمْ رَشَدَا

فَالخَيْرُ لِي فِي الَّذِي فِيهِ أَنَا فَدَعُو ... نِي وَ اقْتَدُوا فِي طَرِيقِ الحَقِّ بِالرَّشَدَا

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِ فَهْوَ أَفْضَلُ مَنْ ... فِي العَالَمِينَ اهْتَدَى وَ لِلرَّشَادِ هَدَى

مَعَ السَّلاَمِ عَلَيْهِ وَ الصَّحَابَةِ مَا ... لِلهِ أَخْلَصَ عَبْدٌ فِي الَّذِي عَبَدَا

وَ أَرْتَجِي لِي الشِّفَاءَ بِالصَّلاَةِ فَقَدْ ... أَلَمَّ بِي أَلَمٌ قَدْ أَوْهَنَ الجَسَدَا

وَ مَنْ يُقَدِّمْ صَلاَةَ اللهِ شَافِعَةً ... لَهُ يَنَلْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مَا قَصَدَا

فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَمُدَّنِي بِيَدٍ ... مِنْ فَضْلِهِ فَأَنَالَ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا

فَأُحْرِزَ القَصْدَ فِي الدَّارَيْنِ فِي فَرَحٍ ... تَامٍ بِكَامِلِ وِدٍّ مِنْهُ دُونَ مَدَى

فصل

إِنْ قُلْتَ صَحَّ عَنِ النَّبِي دَعْوَتُهُ ... لِمَنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ قَدْ دَعَا بِرَدَى

كَمَنْ عَلَيْهِ أَقَامَ حَدَّ مَعْصِيَةٍ ... بِأَنْ يَنَالَ بِذَاكَ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا

فَكَيْفَ يَصْدُرُ مِنْهُ مِثْلُ ذَاكَ لِمَنْ   لاَ يَسْتَحِقُّ الدُّعَا عَلَيْهِ أَوْ جَلَدَا
مَعْ أَنَّهُ المُصْطَفَى المَعْصُومُ مِنْ خَطَأٍ   فَكَيْفَ يَغْضِبُ وَ هْوَ فِي كَمَالِ هُدَى
قُلْنَا النَّبِيُّ لَهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ   حُكْمٌ عَلَى وفْقِ مَا فِيهَا لَدَيْهِ بَدَا
وَ لَيْسَ يَنْظُرُ فِي القَضَا لِبَاطِنِهَا   لِأَنَّهُ لِلعُمُومِ بِالهُدَى وَرَدَا
وَ السَّبُّ وَ اللَّعْنُ بَلْ وَ الحَدُّ إِنْ يَكُ مِنْ   خَيْرِ الوَرَى فَهْوَ عَنْ إِذْنٍ لَهُ حمدَا
فَلَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوىً وَ رَأْفَتُهُ   دَعَتْهُ لِلنَّاسِ يَدْعُو الوَاحِدَ الأَحَدَ
فَكَانَ مِنْهُ الدُّعَا لِمَنْ عَلَيْهِ قَضَى   بِمُقْتَضَى الظَّاهِرِ الَّذِي لَهُ اسْتَنَدَا
وَ فَوَّضَ الأَمْرَ لِلْمَوْلَى لِبَاطِنِهِ   لِكَيْ يُقَابِلَهُ المَوْلَى بِخَيْرِ جَدَى
وَ عَاهَدَ اللهَ أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ   لِمَنْ عَلَيْهِ دَعَا خَيْراً كَمَا عَهِدَا
وَ ذَاكَ مِنْ حُسْنِ أَخْلاَقِ النَّبِيِّ وَ مِنْ   عَظِيمِ إِشْفَاقِهِ فِي النَّاسِ أَيْنَ غَدَا
لِنَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ يُرَى غَضَبٌ   وَ لَنْ تَرَاهُ عَلَى أَيِّ امْرِىءٍ حَقَدَا
وَ إِنَّمَا الغَضَبُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ   لِلهِ لاَ لِلسِّوَى مِنْ بَيْنِ مَنْ وُجِدَا
وَ بَعْضُهُمْ حَمَلَ الدُّعَاءَ مِنْهُ عَلَى   مَا قَدْ جَرَى قَوْمُهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهَدَا
كَقَوْلِهِ فِي الدُّعَا عَلَى مُعَاوِيَةٍ   لاَ أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ كَمَا وَرَدَا
وَ قَوْلِهِ فِي الدُّعَا حَلْقَى لِبِنْتِ حُيَيٍّ بَعْدَ عَقْرَى وَ مِنْهُ قَدْ تَرِبَتْ يَدَا
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ يحمل الدُّعَاءُ عَلَى   كَفَّارَةِ الذَّنْبِ مِمَّنْ سَبَّ أَوْ جَلَدَا
بِأَنْ يَكُونَ لَهُ حَدُّ العُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا وَ أَنْ لاَ يُجَافِيهِ الإِلَهُ غَدَا
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فَحَّاشاً نَبِيَّ الهُدَى وَ لَمْ يَعِبْ أَحَدَا
وَ إِنَّمَا القَوْلُ مِنْهُ عِنْدَ مَعْتَبَةٍ   لَفْظِي وَ مَا فِيهِ مَعْنَى الشَّرِّ قَدْ قصدَا
وَ فِي الحَقِيقَةِ لَمْ يَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ   وَ فِي الخَلِيقَةِ حَقّاً شَيَّدَ الرَّشَدَا
إِنْ قُلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ لِلزُّبَيْرِ قَضَى   بِالسَّقْيِ مِنْ قَبْلِ مَنْ لِحُكْمِهِ انْتَقَدَا
وَ قَدْ تَلَوَّنَ وَجْهُ المُصْطَفَى لِمَقَا   لِهِ فَكَيْفَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَجَدَا
حَتَّى قَضَى بِالَّذِي بِهِ عَلَيْهِ قَضَى   هَلْ حُكْمُهُ لِلتَّشَفِّي هَا هُنَا وُجِدَا

قُلْنَا النَّبِيُّ قَضَى بِالصُّلْحِ ثُمَّ قَضَى   بِكَامِلِ الحَقِّ لِلزُّبَيْرِ فِي السُّعَدَا

وَ حَاشَ يبرمُ حكماً مِنْهُ عَنْ غَضَبٍ   أَوْ لِانْتِصَارٍ لِحَظِّ نَفْسِهِ أَبَدَا

بَلْ أَنْصَفَ المُصْطَفَى مِنْ نَفْسِهِ لِأُنَا   سٍ طَالَبُوهُ بِمَا عَنْهُ قد ابْتَعَدَا

هَذَا عُكَاشَةُ يَوْماً قَامَ يَطْلُبُهُ   خَيْرُ البَرِيَّةِ بَيْنَ صَحْبِهِ القَوَدَا

عَنْ ضَرْبِهِ بِالقَضِيبِ فِي تقدمهِ   عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَ هْوَ فِيهِ هُدَى

فَقَالَ خَيْرُ الوَرَى هَاكَ القَضِيبَ فَقُمْ   فَاضْرِبْ وَ عَرَّى لَهُ عَنْ بَطْنِهِ فَغَدَا

وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْتَصُّ مِنْكَ وَ أَنْـ   ـتَ خَيْرُ مَنْ لِلنَّجَاةِ فِي الوُجُودِ هَدَى

تُفْدِيكَ نَفْسِي وَ أُمِّي مَعْ أَبِي وَ لِيَ الـ   ـبُشْرَى مَتَى لَكَ كُنْتُ فِي الأَنَامِ فِدَا

فَقَالَ خَيْرُ الوَرَى هَذَا رَفِيقِيَ فِي الـ   ـجِنَانِ فَلْتَنْظُرُوهُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ قَالَ لِلْغَيْرِ خُذْ مِنِّي لِنَفْسِكَ حَـ   ـقَّهَا فَإِنِّيَ قَدْ مَدَدْتُ فِيكَ يَدَا

فَقَالَ إِنِّي عَفَوْتُ عَنْكَ يَا سَنَدِي   وَكَيْفَ أَقْتَصُّ مِـ ـمَّنْ صَارَ لي سندا

وَ كَانَ ذَلِكَ عَنْ ضَرْبٍ أَقَامَ بِهِ اعْـ   ـوِجَاجَهُ وَ النَّبِيُّ فِعْلُهُ حَمِدَا

فَقَدْ تَعَلَّقَ فِي زِمَامِ نَاقَتِهِ   وَ مَا انْتَهَى بَعْدَ نَهْيِهِ وَ قَدْ عَنَدَا

وَ قَالَ تدركُ مَا تَبْغِي فَدَعْ فَأَبَى   فَكَانَ تَأْدِيبُهُ بَعْدَ الإِبَا سَدَدَا

فَأَشْفَقَ المُصْطَفَى مِنْ أَنْ يَكُونَ لِحَـ   ـظِّ نَفْسِهِ ذَاكَ وَ هْوَ مَا عَلَيْهِ عَدَا

وَعَنْ سَوَادِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ جِئْتُ إِلَى الـ   ـنَّبِي فَأَوْجَعَنِي ضَرْباً بِمَا شهدَا

أَتَيْتُهُ مُتَخَلِّقاً بِطِيبِ نِسَا   فَقَالَ وَرْسٌ وَ لِي بِالضَّرْبِ مَدَّ يَدَا

فَقُلْتُ هَلْ لِي قِصَاصٌ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ   فَاقْتَصَّ إِن شِئْتَ أَوْ عَنِّي اعْفُ نِلْتَ هُدَى

وَ ذَاكَ أَنَّ النَّبِي بِالضَّرْبِ نَبَّهَهُ   لِمُنْكَرٍ قَدْ رَآهُ مِنْهُ فِي الشُّهَدَا

وَ لَمْ يُرِدْ مِنْهُ إِيجَاعاً بِضَرْبَتِهِ   لَكِنْ لِلإِيجَاعِ اسْتَحَلَّهُ القَوَدَا

فَانْظُرْ إِلَى المُصْطَفَى وَحُسْنِ خَشْيَتِهِ   مِنْ رَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ غَدَا

وَ فِيهِ أَكْمَلُ تَهْذِيبٍ لِأُمَّتِهِ   لِيَهْتَدِي مِنْهُمُ بِهِ الَّذِي رَشَدَا

عَلَيْهِ خَيْرُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ بِلَا انْـــــــــــتِهَا مَعَ الآلِ مَعْ أَصْحَابِهِ السُّعَـــدَا

فـــصـــل

فِعْلُ النَّبِي الدُّنْيَوِيِّ كُلُّهُ حُمِـــدَا ... وَ مَا عَلَيْهِ يُرَى شَيْءٌ قَدِ انْتُقِـــدَا

بَلْ كُلُّهُ قَدْ جَرَى مَجْرَى العِبَادَةِ مَـــنْ ... بِهِ تَمَسَّكَ بَيْنَ الخَلْقِ نَالَ هُـــدَى

وَ فِعْلُهُ البَعْضَ مِمَّا عَنْهُ كَانَ نَهَـــى ... فَإِنَّهُ عِنْدَهُ لِحِكْمَةٍ وَجَـــدَا

وَ لَيْسَ يَقْدَحُ شَيْءٌ فِي نُبُوَّتِـــهِ ... إِذْ كُلُّ مَا قَدْ أَتَى بِهِ يُرَى سَـــدَدَا

لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاءَ بِالتَّشْرِيعِ وَ هْوَ بِـــهِ ... قَدْ قَامَ كَانَ بِكُلِّ دُنْيَوِي زَهِـــدَا

وَ مَا تَنَاوَلَ إِلاَّ مَا ضَرُورَتُـــهُ ... تَقْضِي عَلَيْهِ بِهِ مِمَّا خَفَا وَ بَـــدَا

وَمَا عَلَى سِرِّهِ تَعْدُو الضَّرُورَةُ لَـــــــــكِنْ كَوْنُهُ بَشَراً بِهَا يَمُدُّ يَـــدَا

مِمَّا قِوَامُ الحَيَاةِ كَانَ مِنْهُ بِـــهِ ... وَمَا يُقَوِّي لَدَيْهِ الرُّوحَ وَالجَسَـــدَا

وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ لِكُلِّ أُمَّتِـــهِ ... دِيناً وَدُنْيَا بِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ عَنَـــدَا

أَمَّا الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِهِـــمْ ... فَبَيْنَ بِرٍّ وَخَيْرٍ مِنْهُ قَدْ شَهِـــدَا

أَوْ قَوْلِ خَيْرٍ لَهُمْ لَا شَكَّ يَنْفَعُهُـــمْ ... أَوْ دَفْعِ شَرٍّ وَجَلْبٍ لِلَّذِي شَـــرُدَا

فَهْوَ المُؤَلِّفُ مِنْ بَيْنِ القُلُوبِ وَكَـــــــــشَّافُ الكُرُوبِ وَشَافٍ مَنْ حَوَى حَسَدَا

وَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ فَمِـنْ ... أَعْمَالِهِ الصَّالِحَاتِ فِي سَبِيلِ هُـــدَى

وَرُبَّمَا خَالَفَ السِّوَى لِمَصْلَحَـــةٍ ... يَقْضِي بِهَا الحَالُ مِمَّا عُدَّ مُعْتَمَـــدَا

لِكُلِّ أَمْرٍ يُعِدُّ مَا يُنَاسِبُـــهُ ... وَمَا يُوَافِقُ بِالحَالِ الَّذِي قَصَـــدَا

أَعَدَّ لِلْخَيْرِ خَيْلاً فِي مُسَارَعَـــةٍ ... لَدَى مُصَارَعَةٍ وَغَوثِ كُلِّ نِـــدَا

وَيَفْعَلُ الشَّيْءَ مِمَّا الإِخْتِيَارُ لَـــهُ ... يُرِيدُ خَيْراً وَعَنْهُ يَكْشِفُ الكَمَـــدَا

وَيَتْرُكُ الشَّيْءَ مِمَّا الإِخْتِيَارُ لَـــهُ ... فِيهِ وَ يَفْعَلُهُ فِي مَشْهَدِ الشُّهَـــدَا

وَ ذَاكَ مِثْلُ خُرُوجٍ مِنْ مَدِينَتِـــهِ ... مَعْ صَحْبِهِ الأَتْقِيَا وَ قَصْدُهُ أُحُـــدَا

وَ كَانَ مَذْهَبُهُ مَعْهُمْ تَحَصُّنُـــهُ ... بِهَا وَ لَكِنَّهُ قَدْ سَاعَدَ السُّعَـــدَا

هُمْ أَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي الخُرُوجِ فَلَـــمْ ... يَدَعْ دُعَاءَهُمُ لَهُ يَضِيعُ سُـــدَى

وَ مِثْلُ ذَلِكَ تَرْكُ قَتْلِهِ لِأُنَــــــا   سٍ نَافَقُوهُ وَ شَأْنُهُمْ لَدَيْهِ بَـــــدَا
وَقَدْ رَعَى فِيهِمُ كُلاًّ قَرَابَتَهُــــمْ   و دفع قدح العِدَا بِمَا يرونَ عَــــدَا
وَ تَرْكُهُ لِبِنَاءِ كَعْبَةٍ شَرُفَــــتْ   عَلَى قَوَاعِدِ إبراهيمَ فِي الرُّشَـــدَا
رِفْقاً بِقَوْمٍ هُمْ فِي الشِّرْكِ قَدْ نَشَــأُوا   وَ رُبَّمَا ذَاكَ مِنْهُمْ حَرَّكَ الحَــرَدَا
وَ كَانَ يَعْمَلُ بِاسْتِشَارَةٍ وَ إِشَــــا   رَةٍ عَلَيْهِ وَ لاَ يُحِبُّ مَنْ عَنَــدَا
يَسْعَى لِإِدْخَالِهِ السُّرُورَ مِنْهُ عَلَــى   كُلِّ الصِّحَابِ وَ عَنْهُمْ كَفَّ كَفَّ عِدَا
وَ يَبْسُطُ الوَجْهَ مِنْهُ لِلْعَدُوِّ رَجَــا   إِيلاَفِهِ وَ يُدَارِيهِ بِمَا وَجَـــدَا
وَ كَمْ تَحَمَّلَ مِنْ أَهْلِ العُتُوِّ وَ مِــنْ   أَهْلِ الجَهَالَةِ مَا يُفَتِّتُ الكَبِـــدَا
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ يَلْطُفُ بِالــــــجَافِي وَ يَمْنَحُهُ مِنْهُ هُدَى وَجَـــدَا
محبباً بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مِنْهُ لَــــهُ   شَرِيعَةً قَدْ أَبَانَتْ حِكْمَةً وَ هُـــدَى
فِي بَيْتِهِ يَتَوَلَّى شَأْنَ مِهْنَتِـــــهِ   بِنَفْسِهِ وَ يُعِينُ الأَهْلَ وَ الحَشَـــدَا
يَزْدَادُ حُسْنَ بَهَاءٍ فِي مَلاَءَتِـــــهِ   بَيْنَ المَلاَ سِيَمَا إِذَا ارْتَدَى بُـــرُدَا
حَتَّى إِذَا مَا تَبَدَّى فِي مَجَالِسِــــهِ   كَادَتْ مَهَابَتُهُ تذيبُ مَنْ شهِـــدَا
يَغْدُو مُجَالِسُهُ مُطَأْطِئاً أَدَبـــــاً   كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فَوْقَ الرَّأْسِ مِنْهُ هَـــدَا
تَرَاهُ مَعْ صَحْبِهِ مِمَّا يُعَامِلُهُـــــمْ   أَباً وَ كُلُّهُمُ أَعَزُّ مَا وُلِـــــدَا
حَدِيثُهُ مَعَهُمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِـــــمْ   مِمَّا جَرَى مِنْ قَدِيمٍ عِنْدَهُمْ حمــدَا
وَ يَضْحَكُ المُصْطَفَى لِمَا لَهُ ضَحِكُوا   وَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُمْ عَلَى صَفَــاءٍ وِدَا
قَدْ عَمَّ بِشْراً جَمِيعَ مَنْ لَهُ حَضَرُوا   وَ عَمَّ بِالعَدْلِ كُلَّ النَّاسِ أَيْنَ غَــدَا
وَ لَيْسَ يَزْعَجُهُ مِنْ غَيْرِهِ غَضَــبٌ   وَ لاَ يَرُدُّ الَّذِي لِخَيْرِهِ قَصَـــدَا
وَ لَيْسَ يبطن شَيْئاً عَنْ مَجَالِسِــهِ   وَ لاَ يخون بِطَرْفِ عَيْنِهِ أَحَــدَا
إِنْ قُلْتَ مَعْنَى الَّذِي أَبْدَى لِعَائِشَــةٍ   فِي ابْنِ العَشِيرَةِ مِمَّا عَنْهُ قَــدْ وَرَدَا

فَقَالَ فِي حَقِّهِ بِئْسَ ابْنُهَا وَ لَـــهُ   أَلاَنَ فِي القَوْلِ لَمَّا عِنْدَهُ قعــــدَا
وَ عَنْهُ قَدْ سَأَلَتْ فَقَالَ إِنَّ أَشَـــــــرَّ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاسُ خَوْفَ رَدَى
قُلْنَا أَلاَنَ لَهُ فِي قَوْلِهِ لِيَكُـــو   نَ اللَّينُ أَنْفَعُ فِيهِ فِي طَرِيقِ هُــدَى
وَ مِنْ سِيَاسَتِهِ الدينيةِ انْجَذَبَـــتْ   إِلَيْهِ جُلُّ قُلُوبِ تَآلُفُ الـــحَرَدَا
وَ كَانَ يَسْتَأْلِفُ العِدَا بِخَيْرِ عَطَـــا   فَكَيْفَ بِاللَّيْنِ مِنْ قَوْلٍ حَوَى رَشَـــدَا
قَدْ قَالَ صَفْوَانُ مَازَالَ النَّبِيُّ يُــوَا   لِينِي وَ يَمْنَحُنِي خَيْراً وَ خَيْرَ جَــدَا
حَتَّى غَدَا لِي أَحَبَّ النَّاسِ بَعْدَ عَدَا   وَتِي لَهُ وَ إِلَيْهِ أنقدت فِي السُّعَـــدَا
وَ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ أَخُو العَشِيرَةِ غِيـــــــبَةٌ وَ لَكِنْ لَهَا أَبَانَ مَا عَهِــــدَا
أَبَانَ ذَاكَ لَهَا لِكَيْ تَكُونَ عَلَـــى   بَصِيرَةٍ مِنْهُ فِي الَّذِي لَهُ عَمَـــدَا
لاَسِيَمَا وَ هْوَ مَتْبُوعٌ لَهُ خَـــوَلٌ   فَالإِحْتِرَازُ يَحِقُّ مِنْهُ حَيْثُ غَــدَا
وَ مِثْلُ هَذَا يَجُوزُ مِثْلُ مَا فَعَلَ الـــــمُحَدِّثُونَ الَّذِينَ جَرَّحُوا عَــدَدَا
إِنْ قِيلَ بَيِّنْ لَنَا مَعْنَى حَدِيث بَرِيـــــرَةَ الَّتِي بِاشْتِرَاطِ لِلْـــوِلاَ وَرَدَا
فَقَالَ خَيْرُ الوَرَى لِلسِّتِّ عَائِشَـــةٍ   لِتَشْتَرِيهَا مَعَ الشَّرْطِ الَّذِي قَصَـــدَا
وَ بَعْدَ مَا فَعَلَتْ قَامَ النَّبِيُّ خَطِيـــــباً يبطلُ الشَّرْطَ فِيمَا مِثْله عقـــدَا
وَ حَرَّمَ الغِشَّ وَ الخِدَاعَ وَ هْوَ هُنَا   حَاشَاهُ مِنْهُ فَكَيْفَ الحَالُ إِنْ نقـــدَا
قُلْنَا لَقَدْ نَزَّهَ اللهُ النَّبِيَّ عَنِ الَّــــــذِي بِهِ لِلجَهُولِ شَوَّشَ الخَلَـــدَا
أَمَّا الحَدِيثُ فَقَدْ نَفَتْ زِيَادَةَ قَـــوْ   لِ المُصْطَفَى اشْتَرِطِي قوم رَعُوا سَنَدَا
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ إِنَّ اللاَّمَ فِي لَهُـــمُ   جَاءَتْ بِمَعْنَى عَلَى كَمَا قَد اطَـــرَدَا
كَقَوْلِهِ جَلَّ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَـــا   وَ الزَّجْرُ فِي شَرْطِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ بَـدَا
كَأَنَّهُ قَالَ بَلْ عَلَيْهِمْ اشْتَرِطِـــي   لَكِ الوِلاَ وَ الوِلاَ لِمُعْتِقٍ عُهِـــدَا
وَ الزَّجْرُ مِنْهُ لَهُمْ لِيَنْتَهُوا وَ يَكُـــــــفُّوا عَنْهُ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى لِغَيْرِ مَدَى

وَوَجْهٌ آخَرَ قَدْ قَالُوهُ فِي اشْتَرِطِي   لَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الأَمْرِ مِنْهُ غَدَا
وَ إِنَّمَا الأَمْرُ هَا هُنَا لِتَسْوِيَـــــةٍ   فِي الفِعْلِ وَ التَّرْكِ لِلشَّرْطِ الذي انْعَقَدَا
كَأَنَّهُ قَالَ بِالمَعْنَى لَهَا اشْتَرِطِـــي   أَوْ لاَ فَشَرْطُهُمُ مُلْغَى إِذَا قصــــدَا
وَ أَنَّ تَفْرِيعَهُ لَهُمْ يَدُلُّ عَلَـــــى   اطِّلاَعِهِمْ أَنَّ هَذَا الشَّرْطَ عُدَّ سُدَى
وَوَجْهٌ آخَرَ فِيهِ يُبَيِّنِي لَـــهُـــمُ   أَنَّ الوَلاَ إِنَّمَا لِلمُعْتِقِ احتشــــدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالتَّوْبِيخِ قَامَ لِمَــــنْ   قَدْ خَالَفُوا فِيهِ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ بَــدَا
فَإِنْ تَقُلْ مَا تَقُولُ فِي الَّذِي فَعَلَ الــــنَّبِيُّ يوسُفُ وَ الأَسْبَاطُ فِي الرُّشَــدَا
فَإِنَّهُ بِاسْمِ سَارِقِ السِّقَايَةِ قَـــدْ   دَعَاهُمُ وَ أَخُوهُ مَعْهُمُ انفَـــرَدَا
وَ مِنْهُ أَخْرَجَهَا وَ كَانَ أَوْدَعَهَـــا   فِي رَحْلِهِ كَيْفَ هَذَا مِنْهُمُ شُهِـــدَا
فَاعْلَمْ هُدِيتَ بِأَنَّ فِعْلَ يُوسُفَ عَنْ   أَمْرٍ إِلهِي كَمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سُـــرِدَا
فَاللهُ كَادَ لَهُ لياخذَ الأَخَ بَيْـــــنَهُمْ وَ هُمْ نَطَقُوا بِحِكْمٍ مَا قَصَــدَا
فَلاَ اعْتِرَاضَ إِذَنْ بِفِعْلِهِ بِهِـــمُ   لِأَنَّ مَا كَانَ عَنْ إِذْنٍ نَفَى الكَمَــدَا
وَ لْتَعْلَمْ أيضاً بِأَنَّهُ بِوفقِ أَخِيـــــهِ مَعْهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ منعقـــدَا
وَ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ فِيهِ غَمٌّ وَالِـــدِهِ   فَلاَ عُقُوقَ بِهِ فَالقَصْدُ قَدْ حمـــدَا
وَ قَوْلُهُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَلَيْـــــسَ ذَاكَ مِنْ قَوْلِ يوسفَ النَّبِيِّ بَـدَا
فَلَيْسَ مِنْ شُبْهَةٍ هُنَا فَيَلْزَمُنَـــا   عَنْهَا الجَوَابُ فَكُنْ لِلحَقِّ مُعْتَمِــدَا
وَ رُبَّمَا كَانَ مَنْ قَدْ قَالَ ذَاكَ لَهُمْ   لِصُورَةِ الحَالَةِ الَّتِي رَأَى اسْتَنَــدَا
فَإِنَّهُمْ بِالسِّقَايَةِ الَّتِي افْتُقِـــدَتْ   مِنْ بَيْنِهِمْ طَالَبُوهُمْ بَيْنَ مَنْ شهــدَا
فَاسْتَخْرَجَ ابْنُ الكَرِيمِ وَهْوَ يُوسُفُ ذَا   كَ مِنْ أَخِيهِ و بِالَّذِينَ مَعْهُ بَــــدَا
وَ قِيلَ قَدْ قَالَ ذَاكَ حَيْثُ هُمْ فَعَلُوا   بِهِ الَّذِي فَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ حَسَــــدَا
وَ قِيلَ فِي ذَاكَ غَيْرِ مَا ذكرت وَ لاَ   نَقُولُ الأَنْبِيَا مَا لَمْ يَكُنْ سَـــدَدَا
حَتَّى نُطَالَبَ بِالجَوَابِ عَنْهُ بِمَـــا   يُرَى الخَلاَصُ بِهِ مِن طَعْنِ مَنْ عَنَــدَا
وَ لَيْسَ يلزم عَنْ زَلاَّتِ غَيْرِهِمُ اعْـــتِذَارُ مُعْتَذِرٍ قَدْ أَحْرَزَ الرَّشَــدَا

مِنِّي السَّلَامُ عَلَى النَّبِي وَ عِتْرَتِـهِ وَصَحْبِهِ وَ عَلَى مَن اهْتَدَى وَ هَـدَى

فـــــصـــــل

إِنْ قُلْتَ مَا الوَجْهُ فِي ابْتِلَاءِ صَفْوَةِ خَلْـــــقِ اللهِ وَ الأَنْبِيَا مِنْ بَيْنِ مَنْ وُجِـدَا

مَا حِكْمَةُ اللهِ فِيمَا قَدْ جَرَى لَهُـــمُ مِنَ امْتِحَانٍ وَ أَمْرَاضٍ وَ شَـرٍّ رَدَى

وَ هُمْ أَجَلُّ عِبَادِ اللهِ قَاطِبَـــــةً وَ هُمْ هُمُ السُّعَدَا وَ هُمْ هُمُ الشُّهَـــدَا

فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الَّذِي ابْتَلَاهُمْ حَكَــمٌ أَفْعَالُهُ كُلُّهَا عَدْلٌ كَمَا اعتقــــدَا

وَ لَا مَرَدَّ لِمَا قَضَاهُ فِــــي أَزَلٍ وَ قَوْلُهُ الصِّدْقُ لَا يَزَالُ مُعْتَمَـــدَا

قَد ابْتَلَى خَلْقَهُ طُرًّا لِيَبْلُوَهُــــمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ الحَائِزِينَ هُـــدَى

وَ الامْتِحَانُ لَهُمْ زِيَادَةٌ بِهِـــــمُ فِي قُرْبِهِمْ وَ هُمُ فِي مَنْصِبٍ صَعِـدَا

وَ بِامْتِحَانِهِمُ اسْتِخْرَاجُ حَالَةِ صَبْـــــــــرِهِمْ وَ تَسْلِيمِهِمْ وَ شُكْرِهِمْ أَبَـــدَا

مَعَ التَّوَكُّلِ وَ الرِّضَى وَ حُسْنِ دُعَـا مَعَ التَّضَرُّعِ وَ التَّفْوِيضِ دُونَ مَـدَى

وَ فِيهِ تَأْكِيدُ مَالَهُمْ مِنَ الرَّحَمَـــا تِ بِالمُصَابِ لِيمنحُوا لَهُ المَـــدَدَا

وَ فِيهِ تَذْكِرَةٌ لِغَيْرِهِمْ وَ بِهِـــمْ حَقُّ التَّسَلِّي وَ الاقْتِدَاءِ فِي السُّعَـــدَا

وَ فِيهِ مَحْوُ هَنَاتٍ مِنْهُمُ فرطَـــتْ وَ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ مِمَّا خَفَا وَ بَـــدَا

لِيَلْقَوُا اللهَ وَ النُّفُوسُ طَيِّبَـــةٌ مِنْهُمْ مُهَذَّبَةٌ وَ نُورُهَا اتَّقَـــدَا

فَعَظَّمَ اللهُ بَيْنَ الخَلْقِ أَجْرَهُــمُ وَ مِنْهُ يُجْزَوْنَ فِي الأُخْرَى كَمَالَ جَدَا

فَفِي الحَدِيثِ أَشَدُّ النَّاسِ بَيْنَهُــمُ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ فِي سَبِيلِ هُــدَى

فَالأَمْثَلُ الأَمْثَلُ الَّذِي اقْتَدَى بِهِمُ وَ مَنْ بِإِخْلَاصِهِ للهِ قَدْ عَبَـــدَا

وَ الأَجْرُ لِلْعَبْدِ فِيمَا قَدْ أُصِيبَ بِـهِ فِي الذِّكْرِ نَصٌّ وَ فِي الحَدِيثِ قَدْ وَرَدَا

وَ لَا يَزَالُ البَلَا بِالعَبْدِ يَصْحَبُـــهُ حَتَّى يُلَاقِي الإِلَهَ بَيْنَ مَنْ سَعِـــدَا

وَ العَبْدُ إِنْ عُجِّلَتْ لَهُ عُقُوبَتُـــهُ فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الخَيْرُ الَّذِي حُمِـــدَا

وَ العَبْدُ إِنْ يَبْتَلِيهِ اللهُ كَانَ لَـــــهُ لَدَيْهِ حُبٌّ بِهِ يَضْحَى مِنَ السُّعَـــدَا
وَ إِنْ أَحَبَّ الإِلَهُ العَبْدَ كَانَ لَـــــهُ وَ مَنْ لَهُ كَانَ نَالَ كُلَّ مَا قَصَـــدَا
يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ المَوْلَى تَضَرُّعَـــهُ إِنَّ التَّضَرُّعَ لِلْمَوْلَى بِهِ عبـــدَا
قَالَ الإِمَامُ السَّمَرْقَندِيُّ أَكْرَمُ خَلْــــقِ اللهِ فِيهِمْ أَشَدُّهُمْ بَــــلاَ وَرَدَا
وَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ اللُّجَيْنُ مَـــعَ ا لإِ بْرِيزِ يُخْتَبَرَانِ عِنْدَ مَنْ نقـــدَا
وَ المُؤْمِنُ المُؤْمِنُ اخْتِبَارُهُ بِبَـــلاَ لِذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ الإِبْتِلاَ حمـــدَا
وَ قَدْ حكوا فِي ابْتِلاَ يَعْقُوبَ أَنَّ لَهُ الـــــشِقَاقَةَ لِابْنِهِ الَّذِي بِهِ وَجَـــدَا
فَوَاخَذَ اللهُ يَعْقُوبَ الكَرِيمَ بِهَـــا لِغَيْرَةِ الحَقِّ فِي حُبٍّ بِهِ انْفَـــرَدَا
وَ قِيلَ بَلْ ذَاكَ الابْتِلاَءُ كَانَ لِأَكْــــلِهِ لِلَحْمٍ حنيذٍ مَعْهُ وَقْتَ غَـــدَا
وَ جَارُهُ شَمَّهُ وَ مَا تَفَقَّـــدَهُ يَعْقُوبُ مِنْ أَجْلِهِ لِيُوسُفَ افْتَقَـــدَا
فَعَاقَبَ اللهُ يَعْقُوبَ الكَرِيمَ بِـــذَا كَ مِثْلَ يوسف بِافْتِرَاقِهِ لِمَـــدَى
وَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الغَدَاءِ غَـــدَا يَدْعُو لِأَجْلِ الغَدَاءِ مَعْهُ مَنْ وَجَـــدَا
وَ قِيلَ أَنَّ بَلاَ أَيُّوبَ كَانَ لِأَجْــــــلِ الرِّفْقِ مِنْهُ بِذِي ظُلْمٍ لَدَيْهِ عَـــدَا
وَ رِفْقُهُ لَمْ يُصَادِفْ مِنْهُ مَوْضِعَـــهُ إِذْ حَقُّهُ العُنْفُ مِمَّا مِنْهُ قَدْ عَهِـــدَا
وَ لِامْتِحَانِ سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ حَكَـــوْا مِنْ أَجْلِ أَصْهَارِهِ بِمَا لَهُمْ قَصَـــدَا
لَقَدْ تَمَنَّى لَهُمْ بِأَنْ لَوْ انْتَصَـــرُوا عَلَى خُصُومِهِمُ فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا
وَ قِيلَ مِنْ أَجْلِ أَشْيَاءٍ تَقَوَّلَهَا الـــــيَهُودُ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَ هْيَ لَنْ تَـــرِدَا
فَلْتَعْرِفِ الأَوْلِيَاءَ بِابْتِلاَئِهِـــمُ وَ فِيهِمُ كُنْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مُعْتَقِـــدَا
جَازُوا بِمِنْحَتِهِمْ فِي طَيِّ مِحْنَتِهِـمْ وَ النَّقْصُ لَمْ يَكُ بِامْتِحَانِهِمْ وُجِـــدَا
وَ المُصْطَفَى المُجْتَبَى مُحَمَّدٌ العَرَبِي أَشَدُّهُمْ فِي الَّذِي قَاسَاهُ مُنْفَـــرِدَا
فَأَعْظَمَ اللهُ فِيهِ أَجْرَ أُمَّتِـــهِ وَ فِيهِمُ أَعْظَمُ اللهُ لَهُ المَـــدَدَا
وَ الأَوْلِيَا يَفْرَحُونَ بِالبَلاَءِ كَمَـــا يَسُرُّ غَيْرَهُمُ إِحْرَازُ خَيْرِ جَـــدَى
وَ قَدْ رَوَى أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ فَمَـــنْ بِالإِبْتِلاَءِ رَضَى فَلِلرِّضَى وُجِـــدَا

وَ مَنْ بِهِ حَلَّ ثُمَّ صَارَ فِي سَخَطٍ عَلَيْهِ فَهْوَ بِهِ فِي السخْطِ قَدْ قَصَدَا
وَ عَنْ أُبَيٍّ يُجَازَى بِالمَصَائِبِ مَنْ يَعْمَلْ بِسُوءٍ تكفرْ مِنْهُ مَا حَصَدَا
وَ مِثْلُهُ عَنْ مُجَاهِدٍ وَ عَائِشَةٍ عَنِ النَّبِيِّ وَ هَذَا بَعْضُ مَا وَرَدَا
وَ مِنْهُ مَنْ يُرِدِ الخَيْرَ الإِلَهُ بِهِ يُصَبْ وَ قَدْرُ الجَزَا بِقَدْرِ مَا وَجَدَا
هَبْ أَنَّهَا شَوْكَةٌ بِحَيْثُ شِيكَ بِهَا يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ مِنْ خَطَاهُ غَدَا
وَ عَنْهُ حَتتْ خَطَايَاهُ مَصَائِبُهُ كَمَا تحت مِنَ الأَشْجَارِ مَا نضدَا
وَ هَا هُنَا حِكْمَةٌ أُخْرَى وَ ذَلِكَ أَنَّ الضُّرَّ يُوهِنُ بِالتَّعَاقُبِ الجَسَدَا
فيسهل المَوْتُ من ضُعْفِ القَوِي وَ يخِفُ النَّزْعُ لِلرُّوحِ مِمَّنْ كَابَدَ الكَمَدَا
خِلَافُ مَنْ فَجْأَةً حَلَّ الحَمَامُ بِهِ فَإِنَّهُ فِي عَظِيمِ شِدَّةٍ شهدَا
فَإِنَّهَا رَاحَةٌ لِلمُؤمِنِينَ وَ أَخْذَةٌ لِأَهْلِ الفُجُورِ هَا هُنَا وَ غَدَا
فَالمُؤْمِنُ الهَيِّنُ المَهْدِي كَخَامَةِ زَرْعٍ كُلَّمَا الرِّيحُ هَبَّ انْقَادَ مُتَّئِدَا
تُفِيئُهَا الرِّيحُ لُطْفاً هَاكَذَا وَ كَذَا مَعَ اعْتِدَالٍ إِذَا مَا الرِّيحُ قَدْ خمدَا
وَ لِانْفِرَاجِ البَلَا تَلْقِيهِ مُنْتَظِراً وَ يَشْكُرُ اللهَ إِنْ عَنْهُ البَلَا ابْتَعَدَا
وَ الكَافِرُ الجلدُ مِثْلُ أَرْزَةٍ صَلُبَتْ لَا تَنْثَنِي دُونَ قَصْمِ مَتْنِهِ أَبَدَا
تَرَاهُ فِي نَفْسِهِ مُمَتَّعاً وَ إِذَا هَلَاكُهُ حَانَ حَلَّ فِي سَحِيقِ رَدَى
فَأَخْذُهُ بَغْتَةً وَ لَا شُعُورَ لَهُ بِمَا يُرَادُ بِهِ إِذَا رَدَى وَرَدَا
وَ هَا هُنَا حِكْمَةٌ أُخْرَى لِمَنْ نَزَلَ البَلَا بِهِ فَيُعِدُّ لِلْبَلَى عُدَدَا
فَيَسْتَعِدُّ جَمِيلَ ظَنِّهِ لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَ يَمُدُّ بِالجَمِيلِ يَدَا
مِنْ قَلْبِهِ يُخْرِج الدُّنْيَا وَ يَجْنَح لِلأُخْرَى وَ يُوصِي بِمَا عَنْهُ نَفَى الكَمَدَا
يُمَكِّنُ النَّاسَ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَ يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ لَهُمْ بِالحَقِّ خَيْرَ أَدَا
وَ انْظُرْ لِخَيْرِ الوَرَى وَ لَا ذُنُوبَ لَهُ كَيْفَ افْتَدَى نَفْسَهُ فِي الصَّحْبِ خَيْرَ فِدَا
قَدْ قَامَ فِيهِمْ خَطِيباً طَالِباً لِتَنَصُّلٍ لَهُ مِنْ حُقُوقِ الطَّالِبِ القَوَدَا
أَوْصَى بِعِتْرَتِهِ جَمِيعَ أُمَّتِهِ وَ بِالكِتَابِ العَزِيزِ سَائِرَ الشُّهَدَا

وَ هَكَذَا سَائِرُ المَحْمُودِ سِيرَتهُمْ ... قَدْ خَلَّفُوا بَعْدَهُمْ مَا فِي الوَرَى حمِدَا
وَ غَالِباً جُرِمَ الكُفَّارُ مِنْهُ لِإمْـ ... ـلَاءِ الإِلَهِ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
فَالمَوْتُ فِي غَالِبِ الأَحْوَالِ تَحْضُرُ ذَا ... الإِيمَانِ وَ هْوَ بِالاسْتِعْدَادِ نَالَ هُدَى
وَ تَحْضُرُ الكَافِرِينَ فِي غَوَايَتِهِمْ ... وَ هُمْ لَهَا مَا اسْتَعَدُّوا الخَيْرَ وَ السَّدَدَا
فِرَاقُهُمْ لِلحَيَاةِ قَدْ أَضَرَّ بِهِمْ ... وَ لَيْسَ يلفُونَ مِنْ شَرِّ المَمَاتِ فِدَا
فَلَا يُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ سَائِرُهُمْ ... وَ يَكْرَهُ اللهُ مِنْهُمُ اللِّقَاءَ غَدَا
فَنَسْأَلُ اللهَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَنَا ... قَبْلَ المَمَاتِ وَ بَعْدَهَا لِغَيْرِ مَدَى
وَ أَنْ يُعَافِيَنا مِمَّا أَلَمَّ بِنَا ... وَ أَنْ يُهَيِّئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَا
حَتَّى نَكُونَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ رَبُّـ ... ـنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الصُّلَّاحِ وَ الشُّهَدَا
فِي زُمْرَةِ المُصْطَفَى خَيْرِ البَرِيَّةِ صَـ ... ـلَّى اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ دَائماً أَبَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ السَّلَامِ عَلَى ... أَتْبَاعِهِ كُلِّهِمْ وَ سَائِرِ السُّعَدَا

القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام

فيمن تنقصه و سبه عليه السلام

قَالَ الإِمَامُ عِيَاضُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ... حُقُوقِ خَيْرِ الأَنَامِ مَا لَدَيْكَ بَدَا
مِمَّا الكِتَابُ مَعَ الإِجْمَاعِ نَصَّ عَلَيْـ ... ـهِ بَعْدَ سُنَّتِهِ الَّتِي تبينُ هُدَى
وَ ضِمْنَ ذَلِكَ مَا تجلُّ حُرْمَتُهُ ... بِهِ لَدَى كُلِّ مَنْ قَدْ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
فَحَرَّمَ اللهُ مِنْ كُلِّ الوُجُوهِ أَذَا ... هُ طِبْقَ مَا فِي الكِتَابِ نَصُّهُ وَرَدَا
وَ قَتْلُ مُنْتَقِصٍ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ ... لَهُ عَلَيْهِ غَدَا الإِجْمَاعُ مُنْعَقِدَا
وَ اللهُ قَدْ لَعَنَ المُؤْذِيهِ ثُمَّ لَهُمْ ... مِنْهُ العَذَابُ الأَلِيمُ فِي سَحِيقِ رَدَى
وَ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ مِنْهُ مهينَ عَذَا ... بٍ لَا يُطَاقُ بِنَارٍ جَمْرُهَا اتَّقَدَا
وَ قَدْ نَهَى اللهُ عَنْ قَوْلِ اليَهُودِ لِأَفْـ ... ـضَلِ الوَرَى رَاعِنَا يَا أَحْمَدَ السُّعَدَا
يُعَرِّضُونَ بِهَا مِنَ الرُّعُونَةِ لَا ... مِنَ الرِّعَايَةِ أَوْ مِنْ لَفْظِهَا انْجَرَدَا

أَوْ قَصْدهمْ أرْعِنَا وَ هُمْ هُمُ السُّفَهَا إذِ الرُّعُونَةُ عَنْهُمْ قُبْحُهَا وُجِـــدَا
أَوْ قَصْدهمْ أرْعِنَا سَمْعاً لتسمعَ مِـــنَّا وَارْعَ جَانِبَنَا فِي مَشْهَدِ الشُّهَـدَا
أَوْ فِي مُضَمَّنِهَا الدُّعَا عَلَيْهِ فَــلاَ رَعَى الإِلَهُ الحَفِيظ مِنْهُمْ أَحَــدَا
وَ النَّهْيُ لِلمُؤْمِنِينَ فِيهِ أَرْغِمَ أَنْـــفُ كُلِّ أَهْلِ النِّفَاقِ فِي طَرِيقِ هُـدَى
وَ النَّهْيُ قَدْ صَحَّ عَنْ تَشَبُّهٍ بِهِـمُ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالأَعْدَاءِ فِيهِ عَـدَا
كَانُوا يَقُولُونَهَا بِالغَمْزِ بَيْنَهُـمُ لَهُ وَ هُمْ بِالنِّفَاقِ قَدْ غَدَوْا بُعُـدَا
أَوْفِي مُضَمَّنِهَا الإِعْرَاضُ عَـنْ أَدَبِ مَعَ النَّبِيِّ وَ حَطُّ قَدْرِهِ حَسَـدَا
وَ عِنْدَ أَنْصَارِهِ إِطْلاَقُ لَفْظَتِهَـا عَلَى ارْعَنَا نَزْعَكَ اعرَفْهُ تَحُـزْ رَشَدَا
وَ المُصْطَفَى فِي الوَرَى حَقَّتْ رِعَايَتُهُ لِذَاكَ عَنْ رَاعِنَا نَهُوا اتْبَعِ السَّـدَدَا
كَذَا نَهَى عَنْ تَكَنِّيهِمْ بِكُنْيَتِـهِ صِيَانَةً عَنْ أَذَاهُ طِبْقَ مَـا وَرَدَا
فَإِنَّهُمْ رُبَّمَا نَادَوْهُ ثُمَّ إِذَا اسْـتَجَابَ قَالُوا سِوَاكَ عِنْدَنَا قُصِـدَا
وَ تِلْكَ مِنْ عَادَةِ المجان حَسْبُهُـمُ إِزْرَاؤُهُمْ بِذَوِي القَدْرِ الَّذِي صَعِـدَا
وَ بَعْضُهُمْ جَعَلَ النَّهْيَ المَنُوطَ بِهَـا قَيْدَ الحَيَاةِ كَمَا فِي الإِسْمِ مِنْهُ غَـدَا
وَ إِنَّ هَذَا مِنَ الحَقِّ الَّذِي ذَكَـرُوا لِأَجْلِ تَوْقِيرِهِ وَ هُوَ الَّذِي اعتمَـدَا
مَا كَانَ فِي صَحْبِهِ بِالإِسْمِ بَيْنَهُـمُ يُدْعَى وَ لَكِنْ بِنَحْوِ يَا نَبِيَّ هُـدَى
وَ فِي التَّسَمِّي بِهِ قَدْ صَحَّ عَنْ أَنَسٍ إِنْ لَمْ يُوَقَّرْ شَدِيدُ الكُرْهِ فِيهِ بَـدَا
وَ الكُتْبُ مِنْ عُمَرٍ لِأَهْلِ كُوفَتِـهِ أَتَى بِأَنْ لاَ تُسَمُّوا بِاسْمِهِ أَحَـدَا
وَ قَالَ لابْنِ أَخِيهِ لَنْ تُسَمَّى بِـهِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَ كَانَ بِاسْمِهِ حَـمِدَا
وَ غَيَّرَ الإِسْمَ مِنْهُ بِاسْمٍ آخَرَ بَعْـدُ مِثْل تَغْيِيرِهِ اسْمَ بَعْضِ مَنْ شَهِـدَا
كَانُوا تَسَمَّوا بِأَسْمَا الأَنْبِيَـا وَ رَأَى إِمْسَاكَهُ بَعْدَ ذَاكَ عَنْهُمُ سَـدَدَا
وَ الحَقُّ فِي كُنْيَةٍ وَ اسْمٍ جَوَازُهُمَـا لِأَنَّ أَصْحَابَهُ سَمُّوا بِهِ عَـدَدَا
وَ قَدْ رَوَوْا فِيهِ إِذْنَ المُصْطَفَى لِعَلِي مَعْ كُنْيَةٍ إِنْ يَلِدْ مِنْ بَعْدِهِ وَلَـدَا
وَ قَالَ فِي اسْمِ الرِّضَى المَهْدِي وَكُنْيَتِهِ كَمَا لَهُ وَ كَمَا لَهُ قَد انْفَـرَدَا

وَ المُصْطَفَى بِاسْمِهِ سَمَّى ابْنَ بَعْضِ صِحَابِهِ وَ حَضَّ عَلَى التَّسْمِيَةِ الشُّهَدَا
فَقَالَ مَا ضَرَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمُ مُحَمَّدَانِ فَأَعْلَى بَيْنَ مَنْ وُجِدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ هَذَا القِسْمُ فِيهِ يُرَى بَابَانِ طِبْقَ الَّذِي قَدَّمْتُ مُقْتَصِدَا

البــاب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة و السلام

سب أو نقص من تعريض أو نص

مَنْ سَبَّ خَيْرَ الوَرَى يُقْتَلْ وَ يُدْخَلُ فِي مَنْ سَبَّهُ كُلُّ مَنْ لِنَقْصِهِ عَمَدَا
سِيَّانِ أَلْحَقَ مِنْهُ النَّقْصَ فِي نَسَبٍ لَهُ وَ فِي حَسَبٍ دُنْيَا وَ مُعْتَقَدَا
مِنْ كُلِّ مُنْتَقِصٍ لَهُ وَ مُجْتَرِىءٍ عَلَيْهِ فِيمَا أَهَانَ النَّفْسَ أَوْ جَسَدَا
وَ كُلِ مُحْتَقِرٍ لِشَأْنِهِ فَغَدَا بِالنَّقْصِ مِنْهُ يُحَاكِي مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
أَوْ مَنْ عَلَيْهِ دَعَا بِالسُّوءِ أَوْ نَسَبَ الَّذِي لَهُ لَمْ يَلِقْ أَوْ كَانَ مُنْتَقِدَا
أَوْ مَنْ تَمَنَّى لَهُ ضُرّاً وَ قَائِلُ زُورٍ فِيهِ أَوْ عَابِثٌ بِمَا بِهِ انْفَرَدَا
أَوْ مَنْ بِشَيْءٍ لَهُ جَرَى فَعَيَّرَهُ بِهِ وَ لَوْ بِالَّذِي لَدَيْهِ قَدْ عهِدَا
ثُمَّ الَّذِي قُلْتُهُ هُنَا عَلَيْهِ جَرَى الإِجْمَاعُ مُنْذُ زَمَانِ صَحْبِهِ الرُّشَدَا
وَ قَتْلُ مَنْ سَبَّهُ بِلَا اسْتِتَابَتِهِ وَ قِيلَ مِنْ رِدَّةٍ فِيهَا ارْتَدَى يَرْدَى
وَ حُكْمُ تَكْذِيبِهِ كَحُكْمِ تَبَرِّيَةٍ مِنَ النَّبِي وَ هْوَ مِثْلُ الأَوَّلِ اعْتُمِدَا
وَ قَالَ سَحْنُونُ إِنَّ السَّبَّ زَنْدَقَةٌ وَ الحُكْمُ مُخْتَلِفٌ فِيهَا لَدَيْهِ بَدَا
هَلْ قَتْلُهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ وَ تَوْبَتُهُ تُجْدِيهِ أَوْلاً وَ هَلْ تَكْفِيرُهُ حُمِدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ لَا خِلَافَ نَعْلَمُهُ فِي قَتْلِهِ هَدَرِ الدَّمِ اعْرِف الرَّشَدَا
وَ قَدْ أَشَارَ ابْنُ حزمٍ لِلخِلَافِ بِمَنْ قَد اسْتَخَفَّ بِهِ لَكِنَّهُ انتقَدَا
وَ قَالَ سَحْنُونُ أَيْضاً أَجْمَعَ العُلَمَا فِي شَاتِمِيهِ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ أَبَدَا
حَتَّى لَقَدْ قَالَ فِيمَنْ لَمْ يَقُلْ كَفَرُوا فَإِنَّهُ كَافِرٌ لِلنَّارِ بَعْدُ غَدَا
وَ قَالَ فِي الشَّتْمِ وَ التَّنْقِيصِ طَائِفَةٌ فِي القَتْلِ بِالصَّلْبِ حَيّاً مَنْ لَهُ عَمَدَا

كَالسَبِّ دُونَ اسْتِتَابَةٍ وَ خُيِّرَ فِـــي   قَتْلٍ وَ صَلْبٍ أَمَامَهُ بِمَا اجْتَهَـــدَا

وَ الحُكْمُ فِي الأَنْبِيَا حُكْمُ النَّبِيِّ بِتَصْـــلِيبٍ وَ قَتْلٍ لِمَنْ مِنْهُمْ جَفَا أَحَـــدَا

وَ أصبغُ قَالَهُ بِلاَ اسْتِتَابَتِـــهِ   سَيَّانِ مِنْهُ خَفَا مَا قَالَ أَوْ شهـــدَا

وَ لاَ اسْتِتَابَةَ فِيمَنْ بِالهَلاَكِ دَعَـــا   عَلَى نَبِيٍّ وَ حُكْمُ قَتْلِهِ اطَّـــرَدَا

وَ مَالِكٌ قَالَ مَنْ يَقُولُ إن رِدَا الـــرَّسُولِ مُتَّسِخٌ وَ عَابَهُ طُـــرِدَا

وَ مِثْلُهُ زِرُّهُ بَلْ كُلُّ مَلْبَسِـــهِ   فَحُكْمُهُ القَتْلُ عِنْدَهُ بِغَيْرِ مَـــدَى

وَ القَابِسِي قَالَ حُكْمُ مَنْ يعيبُ رَسُو   لَ اللهِ بِاليُتْمِ قَتْلٌ بَيْنَ مَنْ وُجِـــدَا

وَمَنْ يُشَبِّهُ وَجْهَ المُصْطَفَى بِقَبِيـــحِ الوَجْهِ مُسْتَهْزِئاً فَالحُكْمُ فِيهِ بَـــدَا

لاَسِيَّمَا إِنْ يَقُلْ قَدْ كَانَ يَشْبَـــهُ ذَا   فَقَتْلُهُ دُونَ تَوْبَةٍ قَد اعْتُمِـــدَا

أَفْتَى بِذَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَ قَالَ عَلَـــى   هَذَا الغَبِي لَعْنَةٌ كَيْفَ افْتَرَى فَنَـــدَا

وَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ بِقَتْـــلِ مَنْ يَقُولُ النَّبِي اسْوِدَادُهُ وُجِـــدَا

وَ قَالَ فِي حَقِّ مَنْ قَدْ قِيلَ فِيهِ لَـــهُ   أَبْدَى البَذَا فِي الرَّسُولِ ثُمَّ قَدْ جحـــدَا

وَ قَالَ قَصْدِيَ بِالرَّسُولِ صَاعِقَـــة   لاَ المُصْطَفَى وَ لَدَيْهِ لَمْ تَكُنْ شُهَـــدَا

فَقَالَ لِلسَّائِلِ اشْهَدْ لِي فَأَقْتُلَـــهُ   أَكُونُ مَعْكَ شَرِيكاً فِي الثَّوَابِ غَـــدَا

قَالَ الرِّضَى ابْنُ الرَّبِيعِ لاَ يُؤَوَّلُ قَوْ   لُهُ الصُّرَاحُ بِمَا ادَّعَاهُ فِي الرُّشَـــدَا

بَلْ أَخْذُهُ وَاجِبٌ إِذَا الشُّهُودُ بِـــمَا   قَدْ قَالَهُ مِنْ بَذَا وَ الحَقُّ فِيهِ بَـــدَا

وَ قَالَ مَنْ قَالَ فِيهِ مَا ينقصُ يُقْـــتَلْ دُونَ مَا تَوْبَةٍ لِأَنَّهُ طُـــرِدَا

فَمِنْ فَتَاوِي ابْنِ عَتَّابٍ هُنَا ذكـــرت   فَتْوَى تُنَاطُ بِعَشَّارٍ رَمِي بِـــرَدَى

لِقَوْلِهِ لِامْرِىءٍ لِي المَكْسُ أَدِّ وَبِـــي   أَشْكُو لِلنَّبِيِّ وَ هَلْ يُجْدِيكَ غَيْـــرُ أَدَا

وَ قَالَ قَوْلاً أحاشِي النَّظْمَ عَنْهُ وَ لَـــكِنْ حُكْمُهُ القَتْلُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ رَشَـــدَا

وَ قَالَ أَيْضاً يَحِقُّ قَتْلُ مَنْ بِـــأَذَا   هُ المُصْطَفَى وَ لَهُ بِالنَّقْصِ قَدْ قَصَـــدَا

مُعَرِّضاً كَانَ أَوْ مُصَرِّحاً وَ لَو أَنَّـــهُ ينيلُ وَ هَذَا القَوْلُ فِيهِ هُـــدَى

أَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ الطُّلَيْطِلِيُّ فَقَـــدْ   لاَقَى الوَبَالَ بِمَا عَلَيْهِ قَدْ شُهِـــدَا

سَمَّى النَّبِيَّ يَتِيماً فِي مُنَاظَرَةٍ … وَ قَالَ مِنْ فَقْدِهِ دُنْيَاهُ قَدْ زَهِدَا

وَ قَالَ مَا قَالَ وَ الأَعْلَامُ قَدْ حَكَمُوا … عَلَيْهِ بِالصَّلْبِ ثُمَّ لِلرَّدَى وَرَدَا

وَهَكَذَا فُقَهَاءُ القَيْرَوَانِ فَقَدْ … أَفْتَوْا بِقَتْلِ الفَزَارِي بَيْنَهُمْ كَمَدَا

عَلَيْهِ قَدْ رُفِعَتْ مَنَاكِرُ اشْتَهَرَتْ … فِي جَانِبِ الأَنْبِيَاءِ مِنْهُ فِي شُهَدَا

فَكَانَ فِي قَتْلِهِ احْتِرَامُ جَانِبِهِمْ … وَ رَدْعُ مَنْ فِي هَوَاهُ مِثْلُهُ قَعَدَا

وَ قَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ بِأَنَّ خَشْبَتَهُ … بِهِ اسْتَدَارَتْ لِغَيْرِ قِبْلَةِ السُّعَدَا

مِنْ بَعْدِ مَا رُفِعَتْ لِصَلْبِهِ وَ بِهِ … قَدْ صَارَ مُعْتبراً لِمَنْ لَهُ شَهِدَا

وَمَنْ يَقُلْ هُزِمَ النَّبِي يُعَاقَبُ إِ … لَّا أَنْ يَتُوبَ وَ إِلَّا قَتْلُهُ حمِدَا

أَوْ بِانْهِزَامٍ لِبَعْضِ جَيْشِهِ أَوْ أَذَى … مِنَ العَدُوِّ وَكُلُّ مَنْ لَهُ حَسَدَا

أَوْ شِدَّةٌ مِنْ زَمَانِهِ أُصِيبَ بِهَا … فِي الصَّحْبِ أَوْ نقصه بِفَقْدِهِ الوَلَدَا

أَوْ مَيْلُهُ لِلنِّسَاءِ وِفْقَ شَهْوَتِهِ … حَاشَاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِي العِبَادِ بَدَا

وَ هَكَذَا كُلُّ مَا لِلنَّقْصِ مَرْجِعُهُ … فَقَتْلُ قَائِلِهِ قَدْ عُدَّ مُعْتَمَدَا

فصل

في الحجة في إيجاب قتل من سبه

أو عابه صلى الله عليه وسلم

فِي الذِّكْرِ لَعْنُ الَّذِي آذَى النَّبِيَّ وَمَنْ … يُلْعَنْ غَدَا كَافِراً مِنْ رَحْمَةٍ طُرِدَا

وَ لَعْنُ قَاتِلِ ذِي الإِيمَانِ جَاءَ كَمَنْ … قَدْ حَارَبَ المُصْطَفَى وَ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا

وَ لَا خِلَافَ يُرَى فِي قَتْلِ مَنْ لِإِلَهِ العَرْشِ سَبَّ وَ لِلنَّبِيِّ قَدْ عَمَدَا

وَ فِي أَذَى المُؤْمِنِ النَّكَالُ فِي أَدَبٍ … لِفَاعِلِيهِ بِقَدْرِ مَالَهُ قَصَدَا

وَ القَتْلُ جَاءَ بِمَعْنَى اللَّعْنِ فِي لُغَةٍ … فَكَانَ مَعْنَاهُمَا فِي الذِّكْرِ مُتَّحِدَا

وَمَنْ يَنْتَقِصْ رَسُولَ اللهِ فَهْوَ بِمَا … قَدْ كَانَ مِنْهُ يَحُلُّ فِي سَحِيقِ رَدَى

وَ اللهُ قَدْ سَلَبَ الإِيمَانَ عَنْ خصمٍ … فِي نَفْسِهِ حَرجاً بِمَا قَضَى وَجَدَا

وَ إِنْ يُسِيءْ أَحَدٌ مَعَ النَّبِي أَدَبَاً … تُحْبَطْ لَهُ سَائِرُ الأَعْمَالِ فِي الشُّهَدَا

فَالسُّوءُ حِينَئِذٍ كُفْرٌ لِأَنَّ حُبُـــو　　　طَهَا بِهِ لَا بِغَيْرِهِ كَمَا اعتمـــدَا

حَسْبُ الْيَهُودِ مَعَ الْمُنَافِقِيـــنَ أَذَى　　　جَهَنَّم فَهْيَ فِيهِمْ جَمْرُهَا اتَّقَـــدَا

كَانُوا يُحَيُّونَهُ بِالسَّامِ وَ هُوَ بِـمَــا　　　عَلَيْهِمْ عَادَ دَاعٍ فِي طَرِيــقِ هُدَى

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَّــــهُ أُذُنٌ　　　نَعَمْ غَدَا أُذُنَ خَيْرٍ عِنْدَ مَنْ سَعِـــدَا

أَمَّا الَّذِينَ هُمُ رَامُو أَذَاهُ بِهَـــا　　　لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا لَدَيْهِ فِـــدَا

وَ مَنْ يَقُلْ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْـــــعَبْ هُم بِقَوْلِهِمُ مَا لَا يَلِيقُ عِـــدَا

وَ مَنْ يُعَادِيهِ فَهْوَ كَافِرٌ وَ لِــذَا　　　قَدْ قَالَ فِيهِمْ كَفَرْتُمْ طِبْقَ مَـــا وَرَدَا

وَ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ حُكْمَ مُنْتَقِصِيـــــهِ الْقَتْلُ وَ هْوَ بِهِ الإِجْمَاعُ قَدْ عُقِـدَا

أَمَّا الأَحَادِيثُ وَ الآثَارُ فَهْيَ كَثِيـــــرَةٌ وَ أَذْكُرُ مِنْهَا مَا هُنَا سَـــرْدَا

فَالأَمْرُ مِنْهُ بِقَتْلِ مَنْ يَسُبُّ نَبِـــــيًّا جَاءَ وَ الصَّحْبُ من يَسُبُّهُمْ جُلِـدَا

وَوَجَّهَ الْمُصْطَفَى إِلَى ابْنِ أَشْرَفَ حَيْـــثُ كَانَ يُؤْذِيهِ مَنْ يُسْقِيهِ كَأْسَ رَدَى

وَ الْفَخْرُ لِابْنِ عتيك قاتل ابْنِ أَبِي الـــحقيقِ إِذْ كَانَ يُؤْذِي الْمُصْطَفَى حَسَدَا

أَتَى إِلَى حِصْنِهِ وَقَدْ تَحَيَّلَ حَـــــتَّى حَلَّهُ وَ لَهُ فِي بَيْتِهِ قَصَـــدَا

وَ فِيهِ أَثْخَنَهُ ضَرْبًا فَأَهْلَكَـــهُ　　　وَ عَادَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ لَمْ يَخَفْ أَحَـــدَا

حَتَّى أَتَى لِلَّذِينَ رَافَقُوهُ وَ قَــدْ　　　رَأَوْهُ يُشْبِهُ فِي الجرَاءَةِ الأَسَـــدَ ا

ثُمَّ انْتَهَوْا لِلنَّبِي وَ حَدَّثُوهُ بِمَــا　　　جَرَى فَمَدَّ لَهُ النَّبِيُّ مِنْهُ يَـــدَا

أَزَالَ مِنْ رِجْلِهِ بِمَسْحِهَا أَلَـــمًا　　　أَصَابَهُ عِنْدَ بَابِ الْقَصْرِ حِينَ غَـــدَا

وَ أَهْدَرَ الدَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ رَجُـــلٍ　　　قَدْ كَانَ ذَا خطل لِسَبِّهِ قَعَـــدَا

مَعَ اللَّتَيْنِ هُمَا مُضَافَتَانِ لَـــهُ　　　تُغَنِّيَانِ بِمَا فِيهِ أَذَاهُ بَـــدَا

وَ قَالَ فِي رَجُلٍ مَنْ يَكْفِنِيهِ فَإِنَّـــــهُ عَدُوِّي وَ بِالأَذَى عَلَيَّ عَـــدَا

فَقَالَ خَالِدُ الأَرْضَى أَنَا وَ لَـــهُ　　　غَدَا فَأَسْقَاهُ مِنْ يَدَيْهِ كَـــأْسَ رَدَى

وَ قَدْ كَفَاهُ الزُّبَيْرُ فِي الصِّحَابِ أَذَى　　　عُدُوَّهُ فِي أَعَادٍ مَا حَوَوْا رَشَـــدَا

وَ لَمْ يقلْ مِنْ أَذَاهُ شر شِرْذِمَـــةٍ　　　بَلْ فِي الصِّحَابِ بِقَتْلِ جُلِّهِمْ عُهِـــدَا

مِنْ قَبْلِ فَتْحٍ وَ بَعْدَ الفَتْحِ قَدْ قُتِلُوا   إِلاَّ المُبَادِرِ للإِسْلاَمِ مُعْتَقِدَا
سَقَى الرَّدَى ابْنَ مُعَيْطٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ   قُتِلْتَ مِنْ أَجْلِ مَا افْتَرَيْتَ مُتْ كَمَدَا
كَذَاكَ قَدْ بَعَثَ النَّبِي الإِمَامَ عَلِي   مَعَ الزُّبَيْرِ لِقَتْلِ مُفْتَرٍ فَنَدَا
وَ لَمْ يشقَّ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلُ أُنَا   سٍ مِنْ أَقَارِبِهِمْ كَمَنْ لَهُمْ ولدَا
وَ قَالَ لاَ تَنْتَطِحْ عَنْزَانِ فِي امْرَأَةٍ   هَجَتْهُ قَدْ قُتِلَتْ وَ قَوْمُهَا شُهَدَا
وَ قَدْ أَتَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِأَنَّ حُدُو   دَ الأَنْبِيَا لَمْ تُشَابِهْ غَيْرَهَا أَبَدَا
فَلاَ يُخَفَّفُ فِيهَا فِي الوُجُودِ بِمَا   لِلأَنْبِيَاءِ مِنَ القَدْرِ الَّذِي مَجُدَا
وَ سَبَّ شَخْصٌ أَبَا بَكْرٍ بِحَضْرَتِهِ   مَنْ قَالَ دَعْنِيَ أَضْرِبْ عُنْقَهُ حَرَدَا
فَقَالَ لاَ لَمْ يَكُنْ هَذَا لِغَيْرِ نَبِي   لِأَنَّ سَبِّيَ لَيْسَ مِثْله وجدَا
وَ ابْنُ العَزِيزِ إِلَى هَذَا نَحَا فَإِذَنْ   لاَ قَتْلَ فِي سَبِّ غَيْرِ الأَنْبِيَا أَبَدَا
وَ القَتْلُ قَدْ كَانَ مِنْ أَجْلِ الأَذَى لَهُمُ   وَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ إِشْرَاكِ الَّذِي التَحَدَا
وَ ذَا هُوَ الحَقُّ عِنْدَ مَالِكٍ وَ بِهِ   أَفْتَى الرَّشِيدُ وَ قَدْ نَفَاهُ مَنْ رَشِدَا
وَ قَالَ لاَ خَيْرَ فِي بَقَاءِ أُمَّتِهِ   مِنْ بَعْدِ مَا شُتِمَ النَّبِيُّ فِي الشُّهَدَا
مَنْ سَبَّ خَيْرَ الوَرَى يُقْتَلْ بِلاَ مَهَلٍ   وَ مَنْ يَسُبُّ امْرَأً مِنْ صَحْبِهِ جُلِدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ لاَ أَدْرِي خِلاَفَ مَقَا   لِ مَالِكٍ لِعِرَاقِي هَا هُنَا عهدَا
إِلاَّ حِكَايَةَ مَنْ قَامُوا بِتَرْجَمَةِ ا   لإِمَامِ هَذَا وَ قَالُوا عَنْهُمُ وَرَدَا
وَ لاَ أَرَى أَنَّهَا فَتْوَى لِمُعْتَبَرٍ   مِنْهُمْ يُرَى عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ مُعْتَمَدَا
وَ يَقْتَضِي النَّظَرُ الصَّحِيحُ أَنَّ أَذَى   خَيْرِ الوَرَى مُوجِبٌ لِلقَتْلِ دُونَ فِدَا
لِأَنَّ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ قَدْ ظَهَرَتْ   عَلاَمَةُ المَرَضِ القَلْبِي وَ فَقْدِ هُدَى
وَ هَا هُنَا اخْتَلَفُوا فِي حَقِّ شَاتِمِهِ   هَلْ قَتْلُهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ قَدِ اطَّرَدَا
فَقَدْ رَوَى الشَّامِيونَ حُكْمَ رِدَّتِهِ   عَنْ مَالِكٍ قَتْلُهُ كُفْراً كَمَا اعْتُمِدَا
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى الحُكْمُ فِيهِ لَهُ   فِي القَتْلِ حَدّاً لِقَذْفِ الأَنْبِيَا السُّعَدَا
وَ كَيْفَ لاَ تُقْتَلُ الأَعْدَا وَ هُمْ كَفَرُوا   مِنْ بَعْدِ إِسْلاَمِهِمْ وَ هُمْ هُمُ البُعَدَا

تَقَوَّلُوا كَلِمَاتِ الكُفْرِ بَيْنَهُـــــــمُ ... عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي فِي المَجْدِ قَدْ صَعِـدَا
قَالُوا إِذَا كَانَ حَقّاً مَا يَقُولُ مُحَــــــــــــمَّدٌ فَهُمْ حُمُرٌ مِنْ بَيْنِ مَنْ حَمِــدَا
وَ قِيلَ قَوْلُهُمُ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَــــــــــــــــزُّ لِلأَذَلِّ أَذَلَّ اللهُ مَنْ عَنَــــــدَا
هُمُ الكِلَابُ أَذَلَّ اللهُ جَمْعَهُــــــــمُ ... إِذْ كَانَ خَيْرُ الوَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ أَسَــدَا
وَ قِيلَ مَنْ قَالَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِهِـــــمُ ... يُعَدُّ مِمَّنْ لِطَرْحِ دِينِهِ عَمَــــــدَا
وَ مَنْ يُغَيِّرْ فِي قَوْمٍ دِيَانَتَــــــــهُ ... فَحُكْمُهُ القَتْلُ حَقّاً طِبْقَ مَـــا وَرَدَا
وَ حُرْمَةُ المُصْطَفَى جَلَّتْ مَكَانَتُهَـــا ... وَ لَا يُسَامَحُ فِيهَا مَنْ أَجَالَ يَـــــدَا
لَهُ المَزَايَا الَّتِي تَمَّتْ فَكَانَ لَـــهَا ... عَلَى العِبَادِ احْتِرَامٌ عَمَّ دُونَ مَـــدَى
فَاعْرِفْ بِهَا وَ الْتَزِمْ مَعَ النَّبِي أَدَباً ... فَمَنْ قَدِ الْتَزَمَ الآدَابَ نَالَ جَـــــدَا

فـــصـــل

إِنْ قُلْتَ لِمْ لَمْ يُؤَاخِذْ أَفْضَلُ الرُّسُلِ الَّـــــــــذِي عَلَيْهِ دَعَا بِالسَّامِ فِي الشُّهَــدَا
وَ قَائِلاً أَنَّ هَذِي قِسْمَةٌ قُسِمَــــــتْ ... وَ مَا بِهَا مِنْكَ وَجْهُ اللهِ قَدْ قُصِــدَا
حَتَّى تَرَحَّمَ عَنْ مُوسَى وَ قَالَ لَقَــدْ ... أُوذِي بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا كَمَـــــا وَرَدَا
وَ لَمْ يُعَجِّلْ بِإِجْرَاءِ العُقُوبَةِ لِلْـــــــــــــــمُنَافِقِينَ وَ مَنْ قَد أَكْثَرُوا اللَّــدَدَا
فَاعْلَمْ هُدِيتَ بِأَنَّ سَيِّدَ الرُّسُلِ الْـــــــــــــــمُخْتَارِ مِنْ خَلْقِهِ وَافَى بِخَيْرِ هُـــدَى
فَكَانَ مُسْتَأْلِفاً قُلُوبَ أُمَّتِـــــــهِ ... بِمَا جَرَى عَنْهُمُ يُنْفِي بِهِ الكَمَــدَا
مُحَبِّباً لَهُمُ فِي اللهِ رَبِّهِـــــــمُ ... عَلَيْهِ دَلَّهُمُ لِيَبْلُغُوا الرَّشَــــــدَا
وَ قَالَ لِلصَّحْبِ بَشِّرُوا العِبَـــادَ وَ لَا ... تُعَسِّرُوا وَ أَنِيلُوهُمْ هُدَى وَجَـــدَا
فَكَانَ يُغْضِي عَنِ الجَافِي وَ يَحْمِلُ مِنْ ... أَذَاهُمُ فِي ابْتِدَاءِ الأَمْرِ مَا وَجَــدَا
دَارَى الأَعَادِيَ مِنْ مُنَافِقِينَ وَ مِـنْ ... كُفَّارِهِمْ بِالَّتِي حَقّاً بِهَا حُمِـــدَا
وَ أَظْهَرَ الدِّينَ مَوْلَاهُ عَلَى يَــــدِهِ ... وَ أَيَّدَ المُؤْمِنِينَ مَعْهُ أَيْنَ غَـــدَا
فَعِنْدَ ذَاكَ أَقَامَ الحَدَّ مِنْهُ عَلَـــى ... جَمِيعِ مَنْ قَدْ تَعَدَّى الحَدَّ فِي الشُّهَدَا
فَلَمْ يُسَامِحْ مُسِيئاً فِي جَرَاءَتِــهِ ... عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ مَا دِينُ الهُدَى وَطَــدَا

كَفِعْلِهِ بِاليَهُودِي ابْنِ الخَطَا خَطَلٍ   وَ مَنْ بِقَتْلِهِمُ مِنْ بَعْدِهِ عَهِدَا

وَ قَتْلُهُ غِيلَةً مِنَ اليَهُودِ جَمَا   عَةً وَ مَنْ هُمْ عَنِ النَّهْجِ السَّوِي طردَا

وَ قَدْ أَتَتْ زُمْرَةٌ إِلَيْهِ تَائِبَةً   مِمَّنْ عَلَيْهِ غَدَا أَوْ كَانَ مُنْتَقِدَا

كَابْنِ الزِّبَعْرِي وَ كَعْبٍ مِنْ صَحَابَتِهِ   وَ عَنْهُمَا قَدْ عَفَا فَأَحْرَزَا المَدَدَا

أَمَّا الَّذِينَ هُمُ قَدْ نَافَقُوا فَأُمُو   رُهُمْ قد اسْتَتَرُوا فِيهَا عَنِ الشُّهَدَا

وَ المُصْطَفَى حُكْمُهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ   لاَ عَنْ بَوَاطِنِهِمْ مِمَّا لَدَيْهِ بَدَا

وَ كَانَ يَطْمَعُ فِي خُلُوصِ نِيَّتِهِمْ   وَ كَمْ وَ كَمْ عَادَ فِيهِ البَعْضُ مُعْتَقِدَا

وَ قَامَ لِلدِّينِ مِنْهُمْ زُمْرَةٌ نَفَعَ الـ   ـلَّهُ العِبَادَ بِهِمْ إِذْ أَصْبَحُوا سُعَدَا

بِذَا أَجَابَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَا   وَ غَيْرُهُمْ قَالَ قَوْلاً لَيْسَ مُنْتَقَدَا

قَالُوا لَعَلَّ النَّبِيَّ لَمْ يُبَالِ بِمَا   قَالَ العِدَا حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُهَدَا

وَ نَبَّهَ المُصْطَفَى عَلَى السَّلاَمِ مِنَ الـ   ـيَهُودِ بِالسَّامِ مَنْ إِلَى الرَّشَادِ هَدَى

فَقَالَ إِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمُ فَلَهُمْ   قُولُوا عَلَيْكُمْ فَهُمْ يَلْقَوْنَهُ بِرَدَى

وَ أَهْلُ بَغْدَادَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِهَـ   ـذَا القَوْلِ وَ هُوَ لَدَيْهِمْ عُدَّ مُعْتَمَدَا

وَ قِيلَ لَوْ أَنَّ خَيْرَ الخَلْقِ قَدْ قَتَلَ الـ   ـمُنَافِقِينَ لَقَالُوا الشَّرَّ وَ الفَنَدَا

يَقُولُ مِنْهُمْ أُنَاسٌ أَنَّ قَتْلَهُمُ   قَدْ كَانَ عَنْ تِرَةٍ بِهَا لَهُمْ ـــدَا

وَ يَنْفِرُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ خَشْيَةَ أَنْ   يَكُونَ قَتْلُهُمُ بِهِ لَهُمْ عَمَدَا

وَ حَاشَ حَاشَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَرَضٍ   فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ وَ قَدْرُهُمْ صَعِدَا

وَ لَيْسَ يَقْتُلُ إِلاَّ المُعْتَدِينَ وَ مَنْ   يَسْتَوْجِبُ الحَدَّ مِمَّنْ بِالهَوَى عَنَدَا

وَ مَا هُنَا قُلْتُهُ قَدْ قِيلَ قَالَ بِهِ   إِمَامُنَا مَالِكٌ وَ قَوْلُهُ اعْتُمِدَا

مَا الحُكْمُ إِلاَّ عَلَى مَا الشَّخْصُ أَظْهَرَهُ   أَوْ مَا عَلَيْهِ بِهِ فِي النَّاسِ قَدْ شُهِدَا

لِذَاكَ لَوْ أَظْهَرَ النِّفَاقَ مُنْفِقُهُ   عِنْدَ النَّبِي كَانَ حُكْمُ القَتْلِ فِيهِ غَدَا

وَ هُوَ الَّذِي قَالَهُ جَمَاعَةٌ وَ بِهِ   قَتَادَةٌ قَالَ وَ السُّوَى لَهُ اسْتَنَدَا

فَإِنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ ثُقِفُوا   وَ قُتِّلُوا إِذْ عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ بَدَا

وَ قِيلَ فِي جَاهِدِ الكُفَّارَ قَدْ نُسِخَتْ بِمَا أَتَى قَبْلَهَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سَرَدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى أَنَّ النَّبِيَّ رَأَى فِي القَائِلِ اعْدِلْ بِهَذِي القِسْمَةِ السَّدَدَا

كَأَنَّهُ قَدْ رَأَى فِي رَأْيِهِ غَلَطاً فَلَمْ يُؤَاخِذْهُ حَيْثُ ظَنَّهُ اجْتَهَدَا

وَ مَا رَأَى ذَاكَ فِيهَا يَسْتَحِقُّ بِهِ مَا يَسْتَحِقُّ الَّذِي آذَاهُ مُنْتَقِدَا

كَذَاكَ فِي السَّامِ فِي قَوْلِ اليَهُودِ فَلَمْ يَكُنْ بِسَبٍّ صَرِيحٍ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا

وَ إِنَّمَا فِيهِ مَعْنَى المَوْتِ وَ هْوَ بِمَا لَابُدَّ يَلْحَقُ كُلَّ النَّاسِ دُونَ فِدَا

وَ قِيلَ فِي السَّامِ مِنْ لَفْظِ السَّآمَةِ مُشْتَقٌّ وَ لَيْسَ بِخَافٍ مَا بِهِ قُصِدَا

فَهُمْ عَلَيْهِمْ دَعَوْا أَنْ يَسْأَمُوا وَ يَمَلُّوا الدِّينَ وَ هْوَ عَنِ السَّبِّ الصَّرِيحِ عَدَا

ثُمَّ الدُّعَاءُ بِهِ سَبٌّ وَ قِيلَ أَذَى وَ قِيلَ تَعْرِيضُهُمْ بِذَيْنِكَ اتَّحَدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ إِنَّ السَّبَّ مِثْلُ أَذَا فِي حَقِّ خَيْرِ الوَرَى وَ الحُكْمُ فِيهِ بَدَا

وَ قَالَ قَالَ ابْنُ نصْرٍ وَ الحَدِيثُ هُنَا مَا فِيهِ حال اليَهُودِي بِالوُضُوحِ غَدَا

هَلْ هُو ذمي أَوْ حَرْبِي لِيَعْمَلَ فِي كُلٍّ بِمَا يَقْتَضِيهِ حُكْمُهُ سَدَدَا

وَ لَيْسَ يَتْرُكُ مُوجِبَ الأَدِلَّةِ مِنْ أَجْلِ احْتِمَالِ السِّوَى كَمَا قَد اعتمَدَا

وَ الحَقُّ مِنْ هَذِهِ الوُجُوهِ أَظْهَرُهَا مِنْ كَوْنِ إِيلَافِهِمْ لَدَيْهِ قَدْ قُصِدَا

إِذْ لَمْ يَزَلْ صَابِراً خَيْرُ الوَرَى لَهُمُ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُمْ فَاهْتَدَى وَ هَدَى

وَ اقتص مِمَّنْ عَلَى الأَذَى اسْتَمَرَّ وَلَمْ يَسْلَمْ سِوَى مَنْ إِلَيْهِ انْقَادَ مُعْتَقِدَا

وَ مِنْ صَيَاصِيهِمُ بِالإِذْنِ أَنْزَلَهُمْ وَخَرَّبَ اللهُ مِنْ بُيُوتِهِمْ عَدَدَا

إِنْ قُلْتَ قَدْ قَالَتِ المَوْلَاةُ عَائِشَةٌ لِنَفْسِهِ المُصْطَفَى لَمْ يَنْتَقِمْ أَبَدَا

إِلَّا إِذَا انْتُهِكَتْ لِلّهِ حُرْمَتُهُ فَالإِنْتِقَامُ لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

فَاعْلَمْ وَ أَنَّ انْتِقَامَ المُصْطَفَى لِأَذَا هُ لَمْ يَكُنْ حَظُّ نَفْسٍ مِنْهُ قَدْ وُجِدَا

وَإِنَّمَا مِنْهُ ذَاكَ الإنْتِقَامُ لِرَبِّهِ بِإِذْنٍ لَهُ فِي كُلِّ مَا شهدَا

وَ مَا لَهُ العَفْوُ فِيهِ لَمْ يُخَافِ بِهِ وَ لَا يُحَابِي لَدَى حَقٍّ بَدَا أَحَدَا

فَلَا يُؤَاخِذُ أَعْرَابِي بِجَفْوَتِهِ وَ لَا بِمَا كَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ عَهِدَا

مِثْلُ الَّذِي المُصْطَفَى مِنْهُ اشْتَرَى فَرَساً | وَبَعْدَ إِمْضَائِهِ لِبَيْعِهَا جَحَدَا
فَعِنْدَ ذَاكَ أَتَى خُزَيْمَةُ وَعَلَى | تَصْدِيقِ خَيْرِ الأَنَامِ بِالشِّرَا شَهِدَا
وَمِثْلُ ذَاكَ يُرَى فِيمَنْ تَظَاهَرَتَا | عَلَيْهِ وَهُوَ لِمَا قَدْ قَالَتَا اشْتَدَّا
وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا الصَّفْحُ يحسنُ عَنْهُ | وَهُوَ يَوْماً بِهِ فِي قَوْمِهِ انْفَرَدَا
وَقَالَ بَعْضُ فُحُولِ العِلْمِ أَنَّ أَذَى النَّبِي حَرَامٌ وَلَوْ بِمَا أُبِيحَ غَدَا
وَمِنْهُ نَهْيُ عَلِي عَلَى تَزَوُّجِهِ | عَلَى البَتُولِ بِبِنْتِ شَرٍّ مَنْ عَنَدَا
وَقَالَ فَاطِمَةٌ مِنِّي وَلَيْسَ أَذَا | هَا هَيِّناً حَيْثُ يُؤْذِيهِ كَمَا وَرَدَا
وَمِثْلُهُ العَفْوُ عَنْ لبيدَ سَاحِرِهِ | رَجَاءَ إِسْلَامِهِ وَكَانَ مُلْتَحِدَا
وَعَنْ يَهُودِيَةٍ سَمَّتْهُ كَانَ عَفَا | لَكِن لِنَجْلِ البراءِ اسْتَخْلَصَ القَوَدَا
كَمَا عَفَا عَنْ مُرِيدِ قَتْلِهِ وَلَقَدْ | رَآهُ فِي نَوْمِهِ عَنْ قَوْمِهِ انْفَرَدَا
وَكَمْ عَفَا عَنْ أُنَاسٍ كُلُّهُمْ حَقَدُوا | عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَيهِمْ لَمْ يَكُنْ حقَدَا
وَقَدْ رَجَا مِنْهُمُ اسْتِيلَافَ أَنْفُسِهِمْ | لِيَأْمَنُوا فَرَأَى فِي الجُلِّ مَا قَصَدَا
وَاللهُ سُبْحَانَهُ موفق لِطَرِيقِ الحَقِّ بِالحَقِّ مَنْ قَدِ اهْتَدَى وَهَدَى
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى مَاحِي الضَّلَالَةِ بِالهُدَى مَعَ الآلِ وَالأَتْبَاعِ دُونَ مَدَى

فصل

قَالَ المُؤَلِّفُ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ فِي | قَتْلِ الَّذِي سَبَّ خَيْرَ الخَلْقِ فِيهِ هُدَى
كَمَا تَقَدَّمَ حُكْمُ الإِزْدِرَاءِ بِهِ | وَالإِحْتِقَارِ وَمَا بِهِ أَذَاهُ بَدَا
وَذَاكَ وَجْهٌ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ وَهَا | ثَانِي الوُجُوهِ هُنَا بِمَا مَضَى اتَّحَدَا
حُكْمُ الَّذِي قَالَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ بِلَا | قَصْدٍ لِسَبٍّ كَحُكْمِ مَنْ لَهُ قَصَدَا
وَالسَّبُّ يَشْمَلُ كُلَّ مَا أَذَاهُ بِهِ | مِمَّا يُضَافُ لَهُ قَوْلاً وَمُعْتَقَدَا
كَاللَّعْنِ وَالغَمْضِ مِنْ حُقُوقِ جَانِبِهِ | وَنَفْيِ حَقٍّ لَهُ بَيْنَ العِبَادِ غَدَا
وَمِثْلُ تَكْذِيبِهِ إِلْحَاقُ مَنْقَصَةٍ | بِهِ كَكِتْمَانِهِ تَبْلِيغَ مَا شَهِدَا
أَوْ رَمْيِهِ بِافْتِرَاءٍ أَوْ مُدَاهَنَةٍ | أَوْ أَنَّهُ لِزُرُوعِ الذَّنْبِ قَدْ حَصَدَا

وَ الغَضُّ مِنْ رُتْبَةٍ فِي النَّاسِ حَلَّ بِهَا … وَ الحَطُّ مِنْ رِفْعَةٍ فِي أَوْجِهَا صَعِدَا

وَ النَّقْصُ مِنْ نَسَبٍ لَهُ وَمِنْ حَسَبٍ … بِهِ وَ مَا حَازَ مِنْ فَضْلٍ بِهِ انْفَرَدَا

وَ الحَطُّ مِنْ عِلْمِهِ الَّذِي حَوَاهُ وَ مَا … عَنْهُ تَوَاتَرَ عَنْ قَصْدٍ بِهِ انتقدَا

وَ مِثْلُ ذَاكَ مِنَ القَوْلِ القَبِيحِ وَ مَا … يَقُولُهُ سُفَهَا أَهْلِ الهَوَى حَسَدَا

وَ نِسْبَةُ الشَّيْءِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ … إِلَيْهِ مِمَّا بِهِ يَكُونُ مُنْتَقِدَا

وَ غَيْرُ قَاصِدِ ذَمٍّ مِثْلُ قَاصِدِهِ … فِي مِثْلِ هَذَا وَ لَوْ فِي جَهْلِهِ قَعَدَا

أَوْ قَالَهُ قَلِقاً مِمَّا أَلَمَّ بِهِ … أَوْ عَنْ تَهَوُّرِهِ فِي القَوْلِ ملتحدَا

فَالحُكْمُ فِي الكُلِّ قَتْلٌ دُونَ مَعْذِرَةٍ … بَلْ لَا تَلَعْثُمَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

فَالكُفْرُ لَا عُذْرَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا … وَ لَوْ بِدَعْوَى انْزِلَاقِ النُّطْقِ فِي شُهَدَا

إِلَّا إِذَا كَانَ مُخْتَلاًّ وَ لَيْسَ لَهُ … عَقْلٌ وَ لَمْ يَكُ عَنْ سُكْرٍ بِهِ افْتَقَدَا

إِلَّا إِذَا كَانَ مُكْرَهاً عَلَيْهِ وَ قَلْـ … ـبُهُ بِإِيمَانِهِ اطْمَأَنَّ مُعْتَقِدَا

بِمِثْلِ ذَا كَانَ أَفْتَى أَهْلُ أَنْدَلُسٍ … عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ الَّذِي ارْتَدَى بِرَدَى

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَأْمُورٌ يَسُبُّ بِلَا … إِكْرَاهِهِ المُصْطَفَى فَقَتْلُهُ اعْتُمِدَا

إِلَّا إِذَا ارْتَدَّ فَالحُكْمُ اسْتِتَابَتُهُ … فَإِنْ أَصَرَّ فَقَتْلُهُ كَمَا عُهِدَا

وَ القَابِسِيُّ يَقُولُ قَتْلُ شَاتِمِهِ … فِي السُّكْرِ لَاشَكَّ فِيهِ إِذْ بِهِ طُرِدَا

فَالسُّكْرُ لَا يُسْقِطُ الحَدَّ المَنُوطَ بِهِ … لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَعْرِفُ الرَّشَدَا

فَقَدْ تَسَبَّبَ فِي ارْتِكَابِ مُنْكَرِهِ … بِشُرْبِهِ وَ لِفَقْدِ عَقْلِهِ عَمَدَا

لِذَاكَ نلزِمُهُ كُلَّ الحُدُودِ مَعَ الطَّـ … ـلَاقِ وَ العِتْقِ مَعْ جِنَايَةٍ بِهُدَى

وَ مَا أَتَى هَا هُنَا بِلَا مُؤَاخَذَةٍ … بِهِ فَذَلِكَ قَبْلَ حُرْمَةٍ وَرَدَا

وَ لَا اعْتِرَاضَ بِمَا قَدْ قَالَ حَمْزَةُ لِلـ … ـنَّبِي يَوْماً وَ قَدْ رَآهُ فِي الشُّهَدَا

فَقَالَ مَا أَنْتُمْ إِلَّا عبيد أَبِي … وَ أَعْرَضَ المُصْطَفَى عَنْهُ بِمَا شَهِدَا

فَالحُكْمُ مِنْ قَبْلِ تَحْرِيمٍ رَأَوْهُ كَحَا … لِ نَائِمٍ أَوْ دَوَاءٍ لِلْمُعَالِجِ دَا

وَ العَفْوُ فِيهِ إِلَى أَنْ نَصَّ فِيهِ عَلَى … تَحْرِيمِهِ المُصْطَفَى فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

فصل

وَهَا هُنَا ثَالِثُ الوُجُوهِ مُتَّضِحُ مَا فِيهِ مِنْ حُكْمِ مَنْ لِلمُصْطَفَى جَحَدَا
بِحَيْثُ كَذَّبَهُ فِيمَا يَقُولُ وَ مَا بِهِ أَتَى مِنْ رِسَالَةٍ بِهَا وَفَدَا
أَو قَالَ هَذَا النَّبِيُّ لاَ وُجُودَ لَهُ فَكُفْرُهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ فِي الرُّشَدَا
فَإِنْ يُصَرِّحْ بِهَذَا فَهْوَ أَشْبَهُ بِالمُرْتَدِّ وَ الخلفُ فِي اسْتِتَابِهِ وُجِدَا
كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي نُبُوَّةً وَ يَقُولُ جَاءَهُ مَلَكٌ بِالوَحْيِ فِي الشُّهَدَا
دَعَا لِذَلِكَ سِرّاً فِيهِ أَوْ عَلَناً وَ لَوْ يَكُونُ يَهُودِياً إِلَيْهِ هَدَى
وَ القَتْلُ فِي حَقِّهِ إِذَا أَصَرَّ كَانْ أَتَى بِنَقْصٍ بِهِ عَلَيْهِ قَدْ شُهِدَا
وَ إِنْ يَكُنْ بِالبَذَاءِ مِنْهُ مُسْتَتِراً فَحُكْمُهُ حُكْمُ زِنْدِيقٍ كَمَا عُهِدَا
وَ قَالَ سَحْنُونُ مَنْ فِيمَا النَّبِيُّ أَتَى بِهِ يَشُكُّ يُعَدُّ كَافِراً عَنَدَا
وَ حُكْمُهُ القَتْلُ مِثْلُ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ المُصْطَفَى أَسْوَدٌ وَ العَيْبُ فِيهِ بَدَا
أَوْ قَالَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ مَا التَحَى وَ نَفَى وُجُودَهُ بِالحِجَازِ أَوْ بِهِ التحَدَا
وَ كَاتِمُ البُغْضِ زِنْدِيقٌ وَ مُظْهِرُهُ المُرْتَدُّ فِي الدِّينِ وَ هُوَ المُرْتَدِي بِرَدَى
وَ لاَ اسْتِتَابَةَ فِي الزِّنْدِيقِ وَ هِيَ لِمُرْتَدٍ فَإِنْ لَمْ يَتُبْ فَقَتْلُهُ رُصِدَا

فصل

وَ هَا هُنَا رَابِعُ الوُجُوهِ فِيهِ هُنَا قَد اسْتَبَانَ اخْتِلاَفَ مَنْ قَد اجْتَهَدَا
وَ ذَاكَ فِيمَنْ أَتَى بِمُحْتَمِلٍ وَ لِلَفْظِ مشكلٍ فِي الَّذِي لِنَقْصِهِ عَمَدَا
لَمْ يَدْرِ هَلْ قَصْدُهُ النَّبِي بِقَوْلَتِهِ أَوْ غَيْرِه أَوْ هُمَا بِمَا خَفَا وَ بَدَا
فَبَعْضُهُمْ نَظَرَتْ عَيْنَاهُ حُرْمَتَهُ وَ غَضَّ طَرْفاً عَنِ الذَّمِ الَّذِي ضهدَا
فَقَالَ يُقْتَلُ حَيْثُ كَانَ مُنْتَهِكاً لِجَانِبٍ لَمْ يُسَامِحْ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَ بَعْضُهُمْ دَرَأَ الحَدَّ المَنُوطَ بِهِ بِشُبْهَةٍ لاِحْتِمَالِ القَوْلِ فِي الشُّهَدَا
وَ قَد تَخَالَفَتِ الأَقْوَالُ فِي رَجُلٍ أَتَى بِقَوْلٍ عَلَيْهِ صَارَ مُنْتَقَدَا
فَقِيلَ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ فَلاَ صَلَّى الإِلَهُ عَلَى مَنْ قَالَهَا أَبَدَا

فَقَالَ سَحْنُونُ لَمْ يشتمْ مَلاَئِكَـــةً   بِقَوْلِهِ حَيْثُ قَالُوهَا وَ قَدْ حَــــرَدَا

فِي مِثْلِ هَذَا ابْنُ مِسْكِينٍ يَقُولُ كَمَـا   يَقُولُ بِالقَتْلِ غَيْرُهُ مِنَ الرُّشَــــدَا

وَ القَابِسِي قَالَ بِالتَّضْيِيقِ فِي رَجُلٍ   قَدْ قَالَ قَوْلاً يَعُمُّ الأَنْبِيَا السُّعَـــدَا

فَقَالَ فِي كُلِّ فُنْدُقٍ وَ صَاحِبِــــهِ   قَرْنَانِ أَضْحَى وَ لَوْ يَكُنْ نَبِيَ هُـدَى

وَ لاَيزَالُ مُضَيِّقاً عَلَيْهِ إِلَى اسْــــــــــتِفْسَارِهِ وَ ظُهُورِ مَا الَّذِي قَصَــدَا

وَ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهِ عَنْهُ يُفْـــرَجُ أَوْ   يُقْضَى عَلَيْهِ بِقَتْلٍ بَيْنَ مَنْ شَهِـــدَا

وَ لاَ عَنِ العُرْبِ طُرّاً ثُمَّ قَالَ قَصَدْ   تُ ظَالِمِيهِمْ فَغَيْرُ قَتْلِهِ اعْتُمِــــدَا

لَكِنْ يُؤَدَّبُ تَأْدِيباً يَلِيقُ بِـــــهِ   بِقَدْرِ مَا الحَكَمُ التُّرْضَى بِهِ اجْتَهَــدَا

وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي لَعْنِ ابْـــنِ آدَمَ أَوْ   أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ فِي قَوْلِ الَّذِي رَشَــدَا

وَ هُوَ الَّذِي قَدْ حَكَى عَنِ الرِّضَى ابْنِ أَبِي   زَيْدٍ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ انْتَقَــــدَا

وَ جَاهِلٌ لِحَدِيثٍ سَبَّ نَاقِلَــــهُ   أَوْ سَبَّهُ وَ الحَدِيثُ ثَابِتٌ سَنَــدَا

أَوْ سَبَّ مَنْ حَرَّمَ الإِسْكَارَ مُدَّعِياً   جَهْلاً وَ مَا قَصَدَ النَّبِيَ وَ الصَّمَــدَا

فَحُكْمُهُ الضَّرْبُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَــهُ   عِلْمٌ فَيُقْتَلُ كُفْراً فِي الَّذِي قَصَــدَا

وَ مِثْلُ هَذَا جَرَى لِلنَّاسِ بَعْضُهُمُ   فِي سَبِّ بَعْضٍ بِمَا يَعُمُّ مَنْ وَلَــدَا

كَأَنْ يَقُولَ لَهُ هُوَ ابْنُ أَلْفِ حِـمَـا   رٍ أَوْ مُشَابِهَ هَذَا القَوْلِ إِنْ سُـــرِدَا

وَ فِيهِ لاَشَكَّ أَنْ يَكُونَ قُعْـــدُدُهُ   مِنْهُ لِآدَمَ فِيهِ كَمْ نَبِي وُجِــــدَا

فَيَنْبَغِي الزَّجْرُ فِي هَذَا وَ لَوْ عُلِمَتْ   فِي سَبِّ بَعْضِهِمْ قَرِينَةٌ طَــــرَدَا

وَ الطَّرْدُ لَعْنٌ وَ مَنْ يُلْعَنْ فَإِنَّ عَلَيْــــــــهِ الحُكْمُ بِالقَتْلِ يَجْرِي فِيهِ دُونَ فِدَا

وَ مِثْلُهُ سَبَّ أَبْنَا هَاشِمٍ وَ يَقُــو   لُ ظَالِمِيهِمْ قَصَدْتُ بَيْنَ مَنْ رَشَــدَا

وَ مِثْلُ ذَاكَ قَبِيحُ القَوْلِ فِي رَجُـلٍ   مِنْ آلِ بَيْتِ النَّبِي مِمَّنْ لَهُ عَمَــدَا

لَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالإِنْتِسَابِ لَــــهُ   وَ السَّبُّ مِنْهُ بِإِخْرَاجِ النَّبِيِّ بَــدَا

أَمَّا إِذَا شَمِلَ السَّبُّ النَّبِيَّ بِـمَـا   عَلَيْهِ دَلَّ فَحُكْمُ القَتْلِ قَـــدْ وَرَدَا

قَالَ الرِّضَى ابْنُ مَنَاسٍ فِي الَّذِي لَعَنَ امْـــرِىءً إِلَى آدَمٍ فِي مَجْمَعِ الشُّهَــدَا

فَإِنَّ قَائِلَ هَذَا اللَّعْنِ يُقْتَلُ حَيْـ ـثُ الأَنْبِيَا بَعْضُهُمْ فِي أَصْلِهِ وُجِدَا

قَالَ المُؤَلِّفُ هَا هُنَا قَدِ اخْتَلَفَتْ   أَشْيَاخُنَا فِي الَّذِي عَلَى سِوَاهُ عَدَا

وَقَالَ إِن تُتَّهَمْ فَالأَنْبِيَا اتُّهِمُوا   فَكَيْفَ أَنْتَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ الشُّهَدَا

فَكَانَ شَيْخِي ابْنُ جَعْفَرٍ يَرَى لِبَشَا   عَةٍ بِذَا اللَّفْظِ قَتْلَهُ بِغَيْرِ فِدَا

وَلاحْتِمَالِ اتِّهَامِ الكَافِرِينَ لَهُمْ   تَوَقَّفُ البَعْضُ فِي القَتْلِ الَّذِي اعْتُمِدَا

وَشَدَّدَ العَالِمُ القَاضِي الأَجَلُّ أَبُو   مُحَمَّدٍ وَبِسِجْنٍ عِنْدَهُ صفدا

وَبَعْدَ طُولِ امْتِحَانٍ مِنْهُ أَطْلَقَهُ   بَعْدَ اليَمِينِ بِمَا قَدْ كذبَ الشُّهَدَا

كَذَاكَ أَفْتَى بِسِجْنِ مَنْ تَنَقَّصَهُ   شَخْصٌ فَقَالَ لَهُ وَالنَّقْصُ فِيهِ بَدَا

إِنِّي أَنَا بَشَرٌ وَالنَّقْصُ يَلْحَقُ مَنْ   يَكُونُ مِنْ بَشَرٍ حَتَّى نَبِيَ هُدَى

لَكِنْ هُنَا البَعْضُ مِنْ أَعْلَامِ أَنْدَلُسٍ   أَفْتَى بِقَتْلٍ وَلَكِنْ لَيْسَ مُعْتَمَدَا

كَذَا ابْنُ عِيسَى قَضَى بِسِجْنِهِ رَجُلاً   لِسَبِّ مَنْ اسْمُهُ مُحمد عَمَدَا

بِرِجْلِهِ قَدْ رَمَى كَلْباً وَقَالَ لَهُ   قُمْ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ خَصْمُهُ قَصَدَا

وَحَيْثُ لَمْ يُلْفِ مَنْ عَلَيْهِ يَشْهَدُ بِاسْـ ـتِرَابَةِ الدِّينِ لَمْ يَقْتُلْهُ إِذْ جَحَدَا

فصل

وَهَا هُنَا خَامِسُ الوُجُوهِ وَهُوَ مَنُو   طٌ بِالَّذِي لَمْ يَكُنْ لِلنَّقْصِ قَدْ قَصَدَا

لَكِنَّهُ قَدْ أَتَى بِهِ لِتَرْفِيعِ نَفْـ ـسٍ مِنْهُ أَوْ غَيْرِهِ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا

أَتَى بِهِ ضَارِباً لِنَفْسِهِ مَثَلاً   لاَ لِلتَّأَسِّي بِهِ فِيمَا قد انتقدا

أَوْ جَاءَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ التَّشَبُّهِ وَالـ ـتَّمْثِيلِ مَعْ عَدَمِ التَّوْقِيرِ مِنْهُ بَدَا

كَقَوْلِ بَعْضِهِمُ إِنْ قِيلَ فِيَ قَبِيحٌ   فَالنَّبِي قَالَ فِيهِ السُّوءَ مَنْ عَنَدَا

أَوْ إِنْ أَنَا كَذَّبَتْنِي النَّاسُ بَيْنَهُمُ   فَالأَنْبِيَا كُذِّبُوا وَهُمْ هُمُ السُّعَدَا

أَوْ إِنْ أَكُنْ فِي الوَرَى اقْتَرَفْتُ مَعْصِيَةً   فَالأَنْبِيَا أَذْنَبُوا وَهُمْ هُمُ الرُّشَدَا

أَوْ كَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ نَاسِي وَمَا سَلِمَتْ   بَيْنَ الوَرَى الأَنْبِيَا مِنْ نَاسِهِمْ أَبَدَا

أَوْ قَدْ صَبَرْتُ كَأُولِي العَزْمِ إِذْ صَبَرُوا   أَوْ صَبْرِ أَيُّوبَ أَوْ صَبْرِ النَّبِي لِعِدَا

وَ نَحْوُ هَذا مِنَ القَوْلِ الَّذِي السُّفَهَا   تَسَاهَلُوا فِيهِ وَ هُوَ عُدَّ مُنْتَقَدا

وَ كَمْ وَكَمْ مِثْلُ هَذا القَوْلِ لِلشُّعَرا   وَ مَا بِهِ شَعَرُوا حَتَّى ارْتَدَوْا بِرَدَى

فَلِلْمَعَرِّي معرّاتٌ وَ لِلْمُتَنَبِّي هَا هُنَا مِنْ سَخِيفِ القَوْلِ مَا نقدَا

وَ قَوْلُ غَيْرِهِمَا مِمَّنْ تَعَجْرَفَ فِي   نَظْمٍ وَ نَثْرٍ بِهِ لِلرُّشْدِ مُذْ فقدَا

وَ هَا هُنَا قَدْ حَكَى فِي الأَصْلِ أَمْثِلَةً   تَرَكْتُ نَظْمِي لَهَا لِمقْصِدٍ حُمِدَا

وَ قَدْ تَسَاهَلَ قَوْمٌ فِي الوُلُوجِ بِهَذَا البَابِ وَ هُوَ بِهِمْ يُفْضِي لِكُلِّ رَدَى

لاَسِيَمَا الشُّعَرَاءُ مِنْهُمُ وَ هُمُ   فِي النَّاسِ أَجْرَؤُهُمْ عَلَى الَّذِي انْتُقِدَا

مِثْلُ ابْنُ هَانِي فَقَدْ أَتَى بِعَجْرَفَةٍ   فِي القَوْلِ مِثْلُ المَعَرِّي فِي هَوَاهُ غَدَا

فَفِي كَلاَمِهِمَا الكُفْرُ الصَّرِيحُ مَعَ اسْتِخْفَافِ شِعْرِهِمَا بِالأَنْبِيَا الرُّشَدَا

فحقُّ مِثْلِهِمَا التَّعْزِيرُ بِالأَدَبِ الَّذِي يُنَاسِبُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا

وَ لَمْ يَزَلْ يُنْكِرُ الأَعْلاَمُ مَا عَثَرُوا   عَلَيْهِ مِمَّا بِهِ قَدْ فَسَّقُوا عَدَدَا

قَالَ الإِمَامُ وَ مَنْ يخطىء فيمنع أَنْ   يَقُولَ أَخْطَأَ قَبْلِي الأَنْبِيَا السَّدَدَا

وَ مَنْ يُعَرِّضْ بِهِمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِمْ   مِنَ التَّجِلَّةِ فِي مَقَالِهِ جُلِدَا

قَالَ ابْنُ عَبْدِ العَزِيزِ لِي انْظُرُوا عَرَبِياً كَاتِباً لِيَكُونَ كَاتِباً رَشَدَا

فَقَالَ كَاتِبُهُ كَانَ النَّبِيُّ أَبُو   هُ كَافِراً وَ لِرَبِّ أَعْجَمِي حمدَا

فَقَالَ تَجْعَلُ هَذَا هَا هُنَا مَثَلاً   لاَ كُنْتَ لِي كَاتِباً مِنْ بَعْدِهَا أَبَدَا

وَ كَانَ سَحْنُونُ يكْرَهُ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ عِنْدَ تَعَجُّبٍ لِمَا شَهِدَا

وَ قَالَ لاَ يَنْبَغِي الصَّلاَةُ مِنْ أَحَدٍ   بِلاَ احْتِسَابٍ وَ لاَ مَثُوبَةٍ قَصَدَا

وَ القَابِسِي قَالَ فِيمَنْ قَالَ وَجْهُ نَكِيرٍ مِثْلُ هَذَا القَبِيحِ ضَرْبُهُ اعْتُمِدَا

وَ مِثْلُ ذَلِكَ إِنْ يَقُلْ عبُوسَتُهُ   تَحْكِي عبُوسَةَ مَالِكٍ إِذَا اعتمدَا

فَإِنْ هُمَا قَصَدَا ذَمّاً فَقَتْلُهُمَا   عُقُوبَةٌ لَهُمَا وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا

وَ قَالَ يُزْجَرُ مَنْ قَدْ قَالَ إِنْ أَكُ أُمِّيّاً فَقَدْ كَانَ أُمِّياً نَبِيٌّ هُدَى

مِنْ بَعْدِ مَا شَنَّعُوا عَلَيْهِ قَوْلَتَهُ   وَ صَارَ فِي نَدَمٍ قَدْ كَابَدَ الكَمَدَا

لَكِنْ إِذَا اسْتَغْفَرَ المَوْلَى وَ أَصْبَحَ فِي فَرْطِ انْزِعَاجٍ يكفُّ عَنْهُ فِي الشُّهَدَا

فصل

وَ هَا هُنَا سَادِسُ الوُجُوهِ جِئْتُ بِهِ فِي حَقِّ مَنْ قَدْ حَكَى قَوْلَ الَّذِي التحَدَا
وَ فِيهِ أَرْبَعُ أَوْجُهٍ بِحُرْمَتِهِ وَ الكرْهُ وَ النَّدْبُ جَاءَتْ وَ الوُجُوبُ بَدَا
فَيَنْبَغِي عِنْدَ تَعْرِيفِ بِقَائِلِهِ إِلا عْلاَمُ وَ هُوَ بِهِ عَلَيْهِ قَدْ شهدَا
فَإِنْ حَكَى ذَاكَ عَنْهُ فِي مُكَاتَبَةِ أَوْ مَجْلِسٍ فَبِهِ التَّفْصِيلُ قَدْ وُجِدَا
فَمَنْ تَصَدَّى لِتَعْلِيمٍ وَ كَانَ بِهِ الإِ لْحَادُ حُقَّ بِهِ الإِعْلاَمُ فِي الرُّشَدَا
وَ مِثْلُهُ كُلُّ مُفْتٍ فِي الحُقُوقِ وَ مَنْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ صَارَ لِلوَرَى سَنَدَا
وَ الوَاجِبُ البُعْدُ مِنْهُ مَعْ إِشَاعَةِ مَا بِهِ يَقُولُ مِنَ الإِلْحَادِ فِي الشُّهَدَا
لاَسِيَمَا إِنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ وَاعِظاً أَوْ مُؤَدِّباً لِيَرَاهُ النَّاسُ ملتحدَا
فَلاَ يَمِيلُ إِلَى مَقَالِهِ أَحَدٌ وَ لاَ يَكُونُ لِأَهْلِ الدِّينِ مُعْتَمَدَا
أَمَّا سِوَاهُمْ فَحَقُّ اللهِ يَلْزَمُ سَا مِعِيهِ نُصْرَتَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
حَتَّى إِذَا انْفَصَلَتْ بِهِمْ قَضِيَّتُهُ لَمْ يَأْثَمِ الكُلُّ بِالفَرْضِ الَّذِي اضطهدَا
وَ النَّدْبُ يَبْقَى عَلَى البَاقِينَ مُنْسَحِباً فِي عَضْدِ تَحْذِيرِ مَنْ مِنْ بَيْنِهِمْ وُجِدَا
وَ حَالُ رَاوِي الحَدِيثِ حقّ شهرتهَا فَكَيْفَ حَالَةُ مَنْ فِي دِينِهِ التحَدَا
قَالَ الرِّضَى ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَ يَلْزَمُ مَنْ أَصْغَى لِهَذَا أَدَاءَ مَالَهُ شَهِدَا
إِذَا رَجَا الحُكْمَ مَنْ أَدَّا شهَادَتَهُ أَوْ حسنَ تَأْدِيبِ مَنْ عَلَيْهِ قَدْ شَهِدَا
أَمَّا حِكَايَةُ قَوْلِ المُلْحِدِينَ لِغَيْرِ مَا تَقَدَّمَ فَهُوَ لَمْ يَكُنْ بِهُدَى
إِلاَّ لِرَدٍّ كَمَا جَاءَ الحَدِيثُ بِهِ وَ مِثْلُهُ فِي كِتَابِ اللهِ قَدْ سُرِدَا
فَإِنَّ تَحْذِيرَ كُلِّ النَّاسِ مِنْهُ بِتِبْيَانِ الخَطَا لِاجْتِنَابِهِ يُرَى سَدَدَا
بِذَلِكَ انْعَقَدَ الإِجْمَاعُ حَيْثُ حَكَوْا أَقْوَالَهُمْ وَ رَمُوهَا فِي سَحِيقِ رَدَى
أَمَّا ابْنُ حَنْبَلَ فَهُوَ لاَ يُجَوِّزُ أَنْ تُحْكَى مَقَالَةُ مَنْ فِي دِينِهِ التحَدَا

وَرَدَّ فِيهِ عَلَى المُحَاسِبِـي وَ رَأى　　　تَرْكَ الحِكَايَةِ أَوْلَى طِبْقَ مَا اجْتَهَـدَا

لَكِنَّهُ حِينَ رَدَّ قَوْلَ جَهْمِيَـةٍ　　　حَكَاهُ مِثْلَ المُحَاسِبِي الَّذِي نَقَـدَا

وَ زَجْرُ حَاكِيهِ فِي قِيلَ وَ قَالَ وَ مَا　　　لاَ يَنْبَغِي مُتَأَكِّدٌ لَدَى الرُّشَـدَا

فَإِنْ يَعُدْ لِلَّذِي حَكَى يَحُلُّ بِهِ التَّـ　　　ـأْدِيبُ عِنْدَ الَّذِي قَدْ صَارَ مُجْتَهِـدَا

فَقَدْ أَتَى مَالِكاً شَخْصٌ يُسَائِلُـهُ　　　عَمَّنْ يَرَى خَلْقَ قُرْآنٍ لَنَا مَـجُـدَا

فَقَالَ مَالِكٌ اقْتُلُوهُ فَهْوَ لَنَـا　　　قَدْ قَالَهُ لاَ سِوَاهُ أَيُّهَا الشُّهَـدَا

فَكَانَ هَذَا مِنَ الإِمَامِ أَعْظَمَ تَعْـ　　　ـزِيرٍ لَهُ لِيَتُوبَ مَنْ لَهُ اعْتَقَـدَا

وَ حَيْثُ يُتَّهَمُ الحَاكِي بِقَوْلَةِ كُفْـ　　　ـرٍ فِي الَّذِي قَدْ حَكَاهُ عُدَّ مُنْتَقِـدَا

لاَسِيَمَا إِنْ رَوَى هَجْوَ النَّبِيِّ وَ كَـا　　　نَ مُولَعاً بِالَّذِي يَحْكِيهِ فِي الشُّهَـدَا

فَحُكْمُ هَذَا كَحُكْمِ السَّابِّ يُقْتَلُ مِـنْ　　　غَيْرِ تَرَاخٍ وَ عَنْ حِمَى الهُدَى طُـرِدَا

وَ بَعْضُهُمْ ذَكَرَ الإِجْمَاعَ جَاءَ عَلَى　　　تَحْرِيمِ حِفْظِ هِجَاءٍ فِي نَبِيِّ هُـدَى

قَالَ ابْنُ سَلاَّمٍ الأَرْضَى وَ حَافِظُ شِطْـ　　　ـرٍ مَنْ هَجَاهُ يُعَدُّ كَافِراً بَعَـدَا

وَ لاِتِّقَاءِ الأَذَى قَدْ أَسْقَطَ العُلَمَـا　　　مِنَ المَغَازِي أُمُوراً جُلُّهَا انْتُقِـدَا

وَ قَدْ تَحَرَّى ابْنُ سَلاَّمٍ فَأَعْرَضَ عَنْ　　　ذِكْرِ الأَهَاجِي الَّتِي لَمْ يُرْضِهَا الرُّشَـدَا

فَلَمْ يُصَرِّحْ بِهَجْوِ مَنْ يُسَاءُ بِهَـا　　　فِي كُتْبِهِ حَيْثُ كَنَّى عَنْهُ مُجْتَهِـدَا

فَكَيْفَ فِي حَقِّ خَيْرِ الخَلْقِ لاَ يَدَعُ الـ　　　ـحَاكِي الَّذِي ذِكْرُهُ يُفْضِي بِهِ لِـرَدَى

وَ جَانِبُ المُصْطَفَى مَازَالَ مُحْتَرَماً　　　وَ مَنْ يُرِدْهُ بِسُوءٍ لِلـرَّدَى وَرَدَا

فـصـل

وَ هَا هُنَا سَابِعُ الوُجُوهِ يَفْصَحُ عَـنْ　　　حُكْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِلسَّبِّ قَدْ قَصَـدَا

فَإِنَّ ذَاكِرَ مَا عَلَى الرَّسُولِ يَـجُـو　　　زُ لَيْسَ فِيهِ يُرَى عَلَيْهِ مُنتَقِـدَا

كَذِكْرِ مَا امْتُحِنَ النَّبِي بِهِ وَ كَـذَا　　　مَا كَانَ كَابَدَهُ مِمَّا شَوَى الكَبِـدَا

وَ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مُذَاكَـرَةٍ　　　بِهِ اسْتِفَادَةُ عِلْمٍ أَوْ بُلُوغُ هُـدَى

وَ لَيْسَ فِي ذَاكَ مِنْ غَمْصٍ وَ مَنْقَصَةٍ　　　فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَ المَعْنَى الَّذِي قُصِدَا

وَ كُلُّ مَا أَنْتَجَ التَّشْوِيشَ لَيْسَ يَجُو   زُ ذِكْرُهُ لِلْعَوَامِ كَيْفَ مَا وَرَدَا

فَفِي ضِعَافِ الْعُقُولِ الْفِتْنَةُ انْتَشَرَتْ   بِقَدْرِ مَا فهمتْ مِمَّا خَفَا وَ بَدَا

لِذَاكَ مَا عَلِمَ النِّسَاءُ سُورَةَ يُو   سُفَ الأجلةِ كَيْ يَسْلِمْنَ مُعْتَقَدَا

وَ الأَصْلُ فِي ذِكْرِ مَا يَجُوزُ لِلْعُلَمَا   مَا أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى عَنْ نَفْسِهِ الرشدَا

فَقَالَ مَا مِنْ نَبِي إِلاَّ رَعَى غَنَماً   وَ فِي رِعَايَتِهِ لَهَا اهْتَدَى فَهَدَى

وَ اللهُ أَخْبَرَنَا عَنِ الْكَلِيمِ بِذَا   كَ وَ هْوَ لاَ غَمْصَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا

بَلْ فِيهِ لِلأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ وَ كَرَا   مَةٌ بِهَا قَدْرُهُمْ فِي قَوْمِهِمْ صَعِدَا

وَ أَخْبَرَ اللهُ أَيْضاً عَنْ كَرَامَةِ خَيْـــرِ الْخَلْقِ فِي يُتْمِهِ مِنْ بَيْنِ مَنْ وُجِدَا

حَتَّى أَرَاهُ الإِلَهُ مَا أَرَاهُ مِنَ الْـــفَتْحِ الْمُبِينِ بِمَا قَدْ طَاوَلَ الأَبَدَا

وَ اللهُ أَيَّدَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِرَغْـــمِ جَاحِدِيهِ وَ قَهْرِ كُلِّ مَنْ عَنَدَا

وَ لَمْ يَكُ ابْنُ مَلِيكٍ قَامَ يَطْلُبُ مُلْـــكَ وَالِدَيْهِ وَ لَكِنْ قَامَ مُنْفَرِدَا

فَقَامَ يَدْعُو الْوَرَى حَقّاً لِخَالِقِهِ   حَتَّى أَطَاعُوا لَهُ وَوَحَّدُوا الأَحَدَا

وَ انْظُرْ خِطَابَ هِرَقْلَ فِي حَدِيثِ أَبِي   سُفْيَانَ تَرْدَدْ بِهِ فِيمَا مَضَى رَشَدَا

وَ فِي كِتَابِ النَّبِي أَرْمِيَاءَ أَتَى   وَصْفُ النَّبِي بِالْيَتِيمِ فَاعْرِفِ السَّدَدَا

كَذَاكَ قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ ابْنِ ذِي يَزَنٍ   وَصْفُ النَّبِي بِالْيَتِيمِ طِبْقَ مَا وَرَدَا

كَذَاكَ قَالَ بَحِيرَا إِذْ رَآهُ لِعَـــمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَ النُّورُ مِنْهُ بَدَا

كَذَاكَ يُوصَفُ بِالأُمِّيِّ مُعْجِزَةً   لَهُ وَ مَفْخَرَةً مَقَامُهَا صَعِدَا

وَوَصْفُهُ بِالنَّبِي الأُمِّيِّ زَادَ بِهِ الْـــقُرْآنُ أَعْجَبَ إِعْجَازٍ بِنَهْجِ هُدَى

سُبْحَانَ مَنْ قَدْ أَجَلَّ قَدْرَهُ بِأُمُو   رٍ حَطَّ قَدْرَ السِّوَى بِهَا لَدَى الشُّهَدَا

وَ فِي رَدَى مَنْ عَدَاهُ مِنْ عِدَاهُ وَ مِنْ   كُلِّ الأَنَامِ حَيَاتُهُ لَدَى الرُّشَدَا

فَكَانَ فِي شَقِّ قَلْبِهِ الْحَيَاةُ لَهُ   وَ ذَاكَ فِيمَنْ سِوَاهُ كَانَ شَرَّ رَدَى

وَ هَكَذَا كُلُّ مَا حَوَتْهُ سِيرَتُهُ   فِي الْخَلْقِ وَ هْوَ بِحُسْنِ الْخَلْقِ قَدْ حمدَا

وَ مورِدُ الشَّيْءِ مِنْهُ فِي مَوَارِدِهِ   يجلُّ أَوْ لاَ يُلاَقِي طِبْقَ مَا قصدَا

كَذَاكَ لَا يَنْبَغِي التَّحْدِيثُ بِالْخَبَرِ الـــــغَيْرِ الصَّحِيحِ الَّذِي فِي الأَنْبِيَا انْتَقَدَا
وَ اللهُ يَرْحَمُ مَالِكاً فَقَدْ كَرِهَ الـــــتَّحْدِيثَ بِالمُوهِمِ التَّشْبِيهِ لِلبُلَـــدَا

قَالُوا ابْنُ عَجْلَانَ مِنْهَا لِلرِّجَالِ رَوَى ... فَقَالَ فِي الفُقَهَاءِ لَيْسَ مُعْتَمَـــدَا
وَ لَيْتَ مَنْ فُقِّهُوا قَدْ وَافَقُوهُ عَلَـــى ... مَا قَالَ فِي تَرْكِ مَا يُشَوِّشُ الخَلَـــدَا
وَ قَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضِ مَنْ سَلَفُوا ... كَرَاهَةَ القَوْلِ فِيمَا يُنْتِجُ اللَّـــدَدَا
فَتَرْكُ مَا لَيْسَ يُلْقَى تَحْتَهُ عَمَـــلٌ ... أَوْلَى وَ لَوْ كَانَ مِمَّا قَدْ عَلَا سَنَـــدَا
فَالمُصْطَفَى فِي بَلِيغِ القَوْلِ أَوْرَدَهَا ... عَلَى أُنَاسٍ لَهُمْ فَهْمٌ بِمَا قَصَـــدَا
وَ هُمْ هُمُ العُرْبُ لَا تَخْفَى حَقَائِقُهَـا ... عَنْهُمْ وَ مَا فَهِمُوا مِنْ لَفْظِهَا اعْتَمَـدَا
وَ عِنْدَ مَا غلبتْ فِي النَّاسِ عُجْمَتُهُمْ ... تَفَرَّقُوا عِنْدَهَا طَرَائِقاً قِـــدَدَا
أَمَّا الَّذِي لَا يَصِحُّ لَا يَجُوزُ بِـــأَنْ ... يُرْوَى وَ إِبْطَالُهُ مِنْ شِيمَةِ الرُّشَـــدَا
وَ هَا هُنَا أَنْكَرُوا عَلَى ابْنِ فُورَكَ إِذْ ... أَتَى بِمُشْكِلِهِ الكَلَامِ مَا انتقـــدَا

وَ كَانَ مِنْ حَقِّهِ تَرْكُ الضَّعِيفِ مَعَ الـــمَوْضُوعِ مَعْ مَا يُضَاهِي ذَيْنَ إِذْ وُجِدَا

إِذِ الكَلَامُ عَلَى إِيضَاحِ مُشْكِلِهَـــا ... أَوْ مَتْنِهَا صَحَّ لَكِنْ عُدَّ مُنْتَقَـــدَا
وَ الهَدْمُ لِلأَصْلِ دَاعٍ لِانْهِدَامِ فُـــرُو ... عٍ شُيِّدَتْ فَوْقَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا
فَلَيْسَ يَحْتَاجُ فِيهَا لِلْجَوَابِ عَلَـــى ... مَا أَوْرَدُوهُ عَلَيْهَا وَ هُوَ مَـــا وَرَدَا

فصـــل

وَ لَازِمٌ هَا هُنَا التِزَامُ حَالِ تَـــأَ ... دُّبٍ مَعَ المُصْطَفَى فِيمَا خَفَا وَ بَـدَا
مِنْ كُلِّ مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ مُذَاكَـــرَةٍ ... فِيمَا عَلَيْهِ يَجُوزُ عِنْدَ مَنْ رَشَـــدَا
وَ حِينَ يَذْكُرُ مَا قَاسَاهُ يَذْكُـــرُهُ ... مَعَ التَّأَسُّفِ وَ التَّوْقِيرِ فِي الشُّهَـــدَا

يَوَدُّ فِيهِ فِدَا النَّبِيِّ مِنْهُ بِكُـــلِّ مَا يَكُونُ وَ مَا فِي الكَوْنِ قَدْ وُجِدَا
يَوَدُّ نُصْرَتَهُ لَوْ أَمْكَنَتْهُ مَعَ الـــحُضُورِ مَعْهُ فَيَفْدِيهِ بِخَيْرِ فِـدَا

مُرَاقِباً نَفْسَهُ بِحِفْظِ مَنْطِقِـــهِ ... كَيْ لَا يَقُولَ مَقَالَ مَنْ قَد التَحَـــدَا
فَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ أَوْ بِمَعْصِيَـــةٍ ... أَوْ افْتِرَا فِي نَبِيٍّ مِثْلَ مَنْ عَنَـــدَا

مُرَاعِياً أَدَباً فِيمَا تَقَوَّلَهُ   أَهْلُ الهَوَى وَ عَلَيْهِمْ صَارَ مُنْتَقِدَا
يَقُولُ مَعْ أَدَبٍ فَهَلْ يَجُوزُ كَذَا   أَوْ لَا يَجُوزُ كَذَا فِي الأَنْبِيَا السُّعَدَا
وَ لْيَحْذَرِ النَّقْصَ فِيمَا صَارَ يُنْسِبُهُ   لَهُمْ وَ يحضرَ بَالَهُ بِمَا اعْتَقَدَا
فَرُبَّمَا ذَلَعَ اللِّسَانُ دُونَ تَعَمُّدٍ وَ رُبَّ غَبِي لِلنَّقْصِ قَدْ عَمَدَا
يَقُوْلُ المُصْطَفَى مَا لَمْ يَقُلْهُ وَ يُبْدِي مِنْ تَهَوُّرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ سَدَدَا
فَإِنْ يَكُ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَمِدُوا   آدَابَهُمْ فِي النَّبِي أَوْلَى بِمَا حَمِدَا
فَهْوَ الأَحَقُّ بِهَا فِي حَقِّ جَانِبِهِ   لِأَنَّهُ بِكَمَالِ الرِّفْعَةِ انفَرَدَا
وَ جَيِّدُ القَوْلِ فِيهِ زَادَ رَوْنَقَهُ   لِأَنَّ كُلَّ جَمَالٍ فِيهِ قَدْ شُهِدَا
وَ إِنَّ سِحْرَ البَيَانِ مِنْهُ مَظْهَرُهُ   وَ إِنَّ دُرَّ المَعَانِي مِنْهُ قَدْ نُضِدَا
فَلْيُفْرِغِ المُتَكَلِّمُ البَلِيغُ بَدِيعَ القَوْلِ فِيهِ عَلَى وفقِ الَّذِي اعْتُقِدَا
فَإِنَّ فِيهِ مَجَالاً وَاسِعاً وَ لَهُ   فِي الحُسْنِ أَعْلَى مَجَالٍ نُورُهَا اتَّقَدَا
فَحَقَّ سَامِعِ ذِكْرِهِ القِيَامُ لَهُ   وَ لَا يُلَامُ إِذَا بِمَدْحِهِ وَجَدَا
فَالنَّاسُ مِمَّنْ مَضَوْا بِحُبِّهِ شَغَفُوا   وَ كَمْ وَكَمْ كَامِلٍ لِآيَةٍ سَجَدَا
وَ كُلَّمَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ خَضَعُوا   لَهَا وَ زَادَتْهُمُ فِي حُبِّهِ رَشَدَا
أَحْوَالُهُمْ فِي السَّمَاعِ عِنْدَهَا اخْتَلَفَتْ   بِمَا بِهِ أَرْغَمُوا أُنُوفَ مَنْ عَنَدَا
فَبَعْضُهُمْ صَارَ مِنْ مَتْلُوِّهَا حَرَضاً   لَدَى حِكَايَةِ قَوْلِ مَنْ حَوَى حَرَدَا
وَ هَكَذَا يَنْبَغِي لِلمُؤْمِنِينَ بِأَنْ   يُعَظِّمُوا المُصْطَفَى وَ الأَنْبِيَا السُّعَدَا
فَلَا يَمِيلُ إِلَى مَا قَالَهُ السُّفَهَا   فِي الأَنْبِيَا أَحَدٌ قَدْ وَحَّدَ الأَحَدَا
و يخفضُ الصَّوْتَ مِنْهُ فِي حِكَايَتِهِ   لِقَوْلِهِمْ وَ عَلَيْهِمْ قَامَ مُنْتَقِدَا
مُعَظِّماً رَبَّهُ فِيمَا يُقَاوِمُهُمْ   بِهِ لِتَقْوِيمِهِمْ بِالحَقِّ فِي الشُّهَدَا
مُبَاعِداً عَنْهُمُ بِنَفْسِهِ وَ لَهُمْ   فِي اللهِ بِالبُغْضِ يَرْمِيهِمْ بِكُلِّ رَدَى
بِالمُصْطَفَى مُسْتَجِيرٌ مِنْ سَفَاهَتِهِمْ   وَ مُسْتَجِيزٌ لَهُ فِي نَيْلِ كُلِّ هُدَى
فَهْوَ الكَرِيمُ الَّذِي مَا خَابَ سَائِلُهُ   دُنْيَا وَ أُخْرَاهُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ قَصَدَا

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِ قَدْرَ رُتْبَتِـــــهِ   لَدَيْهِ دُونَ انْتِهَاءٍ فِي كَمَالٍ جَـــــدَا

مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ طِبْقَ مُنْيَتِـــــهِ   فِي ضِمْنِهَا آلِهِ وَ صَحْبُهُ الرُّشَـــدَا

لـــبـــاب الـــثـــانـــي

في حكم سابه و شانئه و منتقصه و مؤذيه

و عقوبته و ذكر استتابه ووراثته

سَبُّ النَّبِي أَوْ أَذَاهُ الحُكْمُ فِيهِ كَمَـــا   تَقَدَّمَ القَتْلُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ رَشَـــدَا

وَ القَتْلُ حَدّاً لَدَى الجُمْهُورِ مِنْ سَلَفٍ   مَعْ مَالِكٍ إِنْ يَتُبْ مِنْهُ الَّذِي التحـــدَا

وَ القَتْلُ لَابُدَّ مِنْهُ تَابَ مِنْهُ أَوِ اسْـــــتَدَامَ فِيهِ عَلَى الإِلْحَادِ فِي الشُّهَـــدَا

وَ لَيْسَ يُجْدِيهِ نَفْعاً فِيهِ تَوْبَتُـــهُ   وَ لَوْ أَتَى تَائِباً يَسْتَنْتِجُ الرَّشَـــدَا

بِهِ ابْنُ سَحْنُونَ قَالَ وَ الرِّضَى ابْنُ أَبِي   زَيْدٍ مَعَ القَابِسِي الأَرْضَى بِغَيْرِ فِـدَا

وَ قَالَ بَعْضُ الهُدَاةِ إِنَّ تَوْبَتَـــهُ   تُدَافِعُ القَتْلَ عَنْهُ فِي طَرِيقِ هُـــدَى

وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الزِّنْدِيقِ حَيْثُ أَتَـى   بِنَفْسِهِ تَائِباً وَ لَمْ يَكُنْ صفـــدَا

قَدْ قَالَهُ أَصْبَغٌ لِكَوْنِ تَوْبَتِـــهِ   مَقْبُولَةً حَيْثُ لَمْ يوسرْ بِمَنْ شَهِـــدَا

وَ مَالِكٌ قَالَ إِنْ يقدرْ عَلَيْهِ فَـــلَا   تُقْبَلْ لَهُ تَوْبَةٌ لِكَوْنِهِ طُـــرِدَا

وَ اللَّيْثُ قَالَ بِهِ أَيْضاً وَ قَالَ بِـــهِ   إِسْحَاقُ مَعْ أَحْمَدٍ وَ قَوْلُهُمْ حُـمِـدَا

وَ الشَّافِعِي قَالَ إِنْ يَتُبْ فَتَوْبَتُـــهُ   تُجْدِيهِ نَفْعاً وَ قَدْ رَأَوْهُ مُعْتَمَـــدَا

وَ عَنْ عَلِي يُسْتَتَابُ ثُمَّ لِلحَنَفِـــي   وَ اليُوسُفِي الخلْفُ نَقْلاً عَنْهُمَا وُجِـدَا

وَ المُسْلِمُ السَّابُّ لِلنَّبِيِّ يُقْتَلُ حَـــــدّاً مُطْلَقاً وَ هُوَ طِبْقَ مَا مَضَى اعْتُمِدَا

لِأَنَّ حَقَّ النَّبِي بِهِ تَعَلَّقَ بَيْـــــنَ النَّاسِ يُقْتَلُ حَدّاً فِيهِ أَيْنَ غَـــدَا

فَإِنْ جَنَى أَوْ زَنَى المُرْتَدُّ فَهُوَ مُطَـا   لَبٌ بِحَدِّهِمَا وَ إِنْ يَتُبْ أَبَـــدَا

وَ هَكَذَا سَائِرُ الحُدُودِ تَلْزَمُـــهُ   وَ دُونَهَا عَنْهُ حُكْمُ الرِّدَّةِ ابْتَعَـــدَا

نَعَمْ إِذَا لَمْ يَتُبْ فَالقَتْلُ حَلَّ بِــهِ   لِكُفْرِهِ دُونَ قتل السبِّ فِي الشُّهَـــدَا

وَ السَّابُّ فِي حُكْمِهِ وَ يُسْتَتَابُ وَ بَعْـــدَ التَّوْبَةِ القَتْلُ حَدّاً فِيهِ قَدْ شُهِـــدَا

فَإِنْ أَصَرَّ وَ لَمْ يَتُبْ يُحَدُّ بِـــــــهِ كُفْراً وَ هَذَا الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِيهِ بَــدَا
وَ الحُكْمُ فِي سَبِّ كُلِّ الأَنْبِيَاءِ كَسَبِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِالقَتْلِ قَدْ عهـــدَا
فَالحَقُّ سُبْحَانَهُ لاَ نَقْصَ فِيهِ وَ مَـنْ يُنْسِبْ لَهُ النَّقْصَ فَهْوَ أَحْمَقُ البُلَــدَا
وَهَا هُنَا قَدْ أَتَى القَاضِي المُؤَلِّفُ بِالـــتَّحْرِيرِ فِي مُقْتَضَى السَّبِّ الَّذِي انْتُقِدَا
وَ فَصَّلَ الحُكْمَ تَفْصِيلاً وَ بَيَّنَــــــــهُ القَاسِي أَو القَابِسِي فِي نُسْخَةٍ وُجِدَا
وَ قِيلَ يُقتَلُ كُفْراً بَعْدَ تَوْبَتِــــهِ وَ قِيلَ بَلْ قَتْلُهُ حَدّاً كَمَا اعْتمــدَا
وَ نَبْسُطُ القَوْلَ فِيهِ هَا هُنَا فَنَقُــو لُ وَ المُؤَلِّفُ فِي الفَتْوَى لَهُ اسْتَنَــدَا
فَمَنْ يَرَى قَتْلَهُ حَدّاً يَرَاهُ مَــعَ الإِ قْلاَعِ أَوْ ذَاكَ مَعْ تَكْذِيبِهِ الشُّهَـــدَا
وَ زُبْدَةُ القَوْلِ مَا قَدَّمْتُ مُتَّضِحـــاً وَ قَدْ تَكَرَّرَ مِنَّا القَوْلُ مُطَّــــرِدَا
فَالسَّبُّ كُفْرٌ وَ لَكِنْ لاَ يُعَامَلُ فِيــــــهِ بِالَّذِي يَقْتَضِيهِ الكُفْرُ فِي الرُّشَــدَا
إِنْ قُلْتَ لِمْ لاَ هُنَا بِحُكْمِ تَوْبَتِـــــهِ يُقْضَى عَلَيْهِ كَمُرْتَدٍّ فَمَا طــــرَدَا
فَإِنَّهُمْ قَبِلُوا المُرْتَدَّ بَعْدَ رُجُــــو عِهِ وَ مَا قَتَلُوهُ بَعْدَ مَا عَنَـــــدَا
قُلْنَا لَكُمْ فِيهِ لَمْ نَقْطَعْ عَلَيْهِ بِكُفْـــــرٍ كَيْفَ وَ هُوَ هُنَا قَدْ وَحَّدَ الأَحَــدَا
وَ غَيْرُ ممتنعٍ بِأَنْ يُعَامَلَ مِــــنْ وَجْهٍ وَ يُتْرَكُ مِنْ وَجْهٍ كَمَا شهـــدَا
كَقَتْلِ مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ فَهْـــوَ إِذَنْ عَلَيْهِ حَدّاً جَرَى طِبْقَ الَّذِي اعْتُمِـدَا
وَ الشَّافِعِي قَالَ بَلْ كُفْراً وَ سَائِرُ أَهْـــــلِ الدِّينِ قَالُوا بِحَدِّ الكُفْرِ إِنْ جَحَـدَا
أَمَّا الَّذِي سَبَّهُ فَالقَتْلُ يَلْزَمُـــــهُ كُفْراً وَ لاَسِيَمَا إِنْ حِلَّهُ اعْتَقَـــدَا
كَمَا إِذَا سَبَّهُ فِي نَفْسِهِ نَظَـــــراً لِكُفْرِهِ حَيْثُ سَاءَ فِيهِ مُعْتَقَـــــدَا
وَ أَمْرُهُ أَن يَتُبْ لِلَّهِ وَ هُـــوَ وَ إِنْ يَتُبْ فيقتلَ حَدّاً فَاعْرِفِ الرَّشَــــدَا
وَ اعْرِفْ بِهَذَا البَيَانِ مَا يَقُولُ هُنَـــا الأَعْلاَمُ وَ لْتَتَّخِذْهُمْ فِي الهُدَى سَنَـدَا

فـــــصـــــل

لاَشَكَّ فِي السَّابِّ وَ المُرْتَدِّ أَنَّهُمَـــا فِي الإِسْتِتَابَةِ فِي قَوْلٍ بِهَا اتَّحَـــدَا
وَ إِنَّمَا الخُلْفُ فِيهَا كَيْفَ صُورَتُهَـــا مَعَ الوُجُوبِ لَهَا وَ هَلْ لَدَيْهِ هُـدَى

فَعِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ العِلْمِ دُونَ مِـــرَا   أَنَّ الَّذِي ارْتَدَّ يُسْتَتَابُ فِي الشُّهَــدَا
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ لاَ لَكِنْ سَتَنْفَعُــــــهُ   بِالحَقِّ تَوْبَتُهُ عِنْدَ الإِلَهِ غَـــــدَا
وَ لَيْسَ تَدْرَأُ عَنْهُ القَتْلَ حَيْثُ غَـــدَا   مُبَدِّلَ الدِّينَ بَعْدَمَا حَوَى رَشَـــدَا
وَ عَنْ عَطَاءٍ رَوَوْا لاَ يُسْتَتَابُ سِوَى   مُرْتَدُّ دِينٍ وَ فِي الإِسْلاَمِ مَا ولــدا
وَ الحُرُّ وَ العَبْدُ وَ الأُنْثَى سَوَاسِيَــةٌ   فِي حُكْمِ رِدَّتِهِمْ وَ هْوَ الَّذِي اعْتُمِــدَا
وَ عَنْ عَلِي فِي الَّتِي ارْتَدَّتْ يَقُولُ بِالاسْـــتِرْقَاقِ فِيهَا بِلاَ قَتْلٍ لَدَى الرُّشَــدَا
قَالَ الأَجَلُّ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ مَا قُتِلَـــتْ   فِي الرِّدَّةِ امْرَأَةٌ وَ لَمْ تُصَبْ بِــرَدَى
فَقَدْ نَهَى المُصْطَفَى عَنْ قَتْلِهَــا وَ رَأَى   أَبُو حَنِيفَةَ فِيهَا حَبْسَهَا أَبَـــدَا
وَ قَالَ جُمْهُورُ هُمْ مِقْدَارُ مُدَّتِهَــــا   تَرَى ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ بِهَا صفــــــدَا
وَ مَالِكٌ قَالَ بِالتَّأْخِيرِ وَ هْوَ لَــــهُ   مُسْتَحْسِنٌ وَ هْوَ مِنْ قَوْلَيْنِ قَدْ حُمِـدَا
وَ قَالَهُ أَحْمَدٌ وَ الشَّافِعِي وَ لَدَيْـــــــــــهِ قَوْلٌ آخَرَ فِيهِ عُدَّ مُجْتَهِـــــدَا
وَ مَالِكٌ بِالَّذِي قَدْ قَالَهُ عُمَـــرٌ   يَقُولُ يُحْبَسُ أَيَّاماً مَضَتْ عَـــدَدَا
وَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ اسْتِتَابَةُ امْــرَأَةٍ   فَلَمْ تَتُبْ فَسَقَاهَا مِنْهُ كَـــأْسَ رَدَى
وَ قَالَهُ الشَّافِعِي فَاخْتَارَهُ المزَنِـــي   مُسْتَحْسِناً وَ عَلَيْهِ صَارَ مُعْتَمِــــدَا
وَ عَنْ عَلِي يُسْتَتَابُ بَعْدَ رِدَّتِـــهِ   شَهْرَيْنِ ثُمَّ إِذَا لَمْ يِذ طُـــرِدَا
وَ قِيلَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ بَعْدَ جَفَـا   بِهِ ثَلاَثَ مِرَارٍ بَعْدَهَا فُنِــــدَا
وَ بِاسْتِتَابَتِهِ الثَّوْرِي وَ النَّخَعِــــي   مَادَامَ تَوْبَتُهُ تُرْجَى وَ لَوْ أَبَــدَا
وَ يُسْتَتَابُ لَدَى أَبِي حُنَيْفَةَ مَــرَّا   تٍ ثَلاَثاً وَ يُرْمَى بَعْدَهَا بِـــرَدَى
يُدْعَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَوْ جُمُعــاً   تَفَرَّقَتْ كُلَّ جُمْعَةٍ لَهَا شُهَـــدَا
وَ هَلْ يُهَدَّدُ فِي أَيَّامِهَا وَ بِـــلاَ   بَلاَئِهِ قَالَ مَالِكٌ لِأَهْلِ هُـــدَى
وَ قَالَ أَصْبَغُ بِالتَّهْدِيدِ مِنْهُ وَ لِـــلإِ   سْلاَمِ يُدْعَى بِهِ وَ عَدَّدَ العَـــدَدَا
وَ قَالَ يُوقَفُ مِنْهُ المَالُ وَ هْوَ غَـدَا   فِي السِّجْنِ مَعْ غَيْرِهِ جمعاً وَ مُنْفَرِدَا
وَ الطَّابِثِي قَالَ فِي حَالِ اسْتِتَابَــتِـهِ   بِالوَعْظِ أَيَّامِهَا يُسْدَى إِلَيهِ يَـــدَا

وَ يُسْتَتَابُ إِذَا اسْتَهْوَتْهُ رِدَّتُـــــهُ وَ لَوْ مِرَاراً وَ هَذَا الأَمْرُ قَــــدْ وَرَدَا
فَالمُصْطَفَى عِنْدَهُ نبهان عَادَ مَعَ ارْتِـــــدَادِهِ أَرْبَعاً أَوْ خَمْسَةً لِهُـــــدَى
وَ الشَّافِعِيُّ وَ مَالِكٌ وَ أَحْمَدُ قَـــدْ قَالُوا بِهَذَا وَ قَدْ عَدُّوهُ مُعْتَقَـــدَا
وَ قَالَ إِسْحَاقُ يُرْدَى عِنْدَ رَابِعَـــةٍ وَ لاَ يُؤَدَّبُ فِي الأُولَى كَمَا اعْتُمِـــدَا
وَ قَالَ بِالقَتْلِ أَهْلُ الرَّأْيِ حَيْثُ يُـرَى فِي الأَرْبَعِ المَاضِيَاتِ لَمْ يَنَلْ رَشَـــدَا
بِلاَ اسْتِتَابَتِهِ يُرْدَى وَ يُضْـــرَبَ أَنْ يَتُبْ وَ يُسْجَنَ كَيْ يَعُودَ مُعْتَقِـــدَا

فـــصــــل

قَالَ المُؤَلِّفُ هَذَا حُكْمُ مَنْ شَهِـدَتْ عَلَيْهِ بِالسَّبِّ أَوْ بِالرِّدَّةِ الشُّهَـــدَا
وَ مِثْلُهُ حُكْمُ مَنْ دَهَتْهُ زَنْدَقَـــةٌ وَ قَدْ دَعَتْهُ إِلَى مَا سَاءَ مُعْتَقَـــدَا
وَ يَدْرَأُ الحَدَّ عَنْهُ الإِحْتِمَالُ وَ نُقْـــــــصَانُ الشَّهَادَةِ أَو ارْتَابَ فِي الرُّشَـدَا
لَكِنْ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يُعَـــزِّرُهُ إِمَامُهُ المُرْتَضَى فِي الحُكْمِ مُجْتَهِـدَا
يُضَيِّقُ الحَبْلَ فِي عُنُقِ السَّفِيـهِ وَ أَنْ يُذِيقَ أَهْلَ المُجُونِ فِي السُّجُونِ رَدَى
لَكِنْ يُخَفِّفُ عَنْهُ فِي ضَرُورَتِـــهِ حَتَّى يُؤَدِّيَ مَا يُرِيدُ خَيْـــرَ أَدَا
وَ هَكَذَا حُكْمُ مَنْ بِهِ تربصَ عَـــنْ قَتْلٍ لِمَعْنَى إِلَى وَقْتٍ لَهُ وطـــدَا
وَ فِي الَّذِي احْتُمِلَتْ مِنْهُ مَقَالَتُـــهُ قَوْلٌ بِرِدَّتِهِ لِمَالِكٍ وُجِـــدَا
وَ قَالَ أَشْهَبُ عَنْهُ لاَ عُقُوبَةَ لِلْـــــــمُرْتَدِّ إِنْ تَابَ وَ هُوَ عُدَّ مُعْتَمَـــدَا
وَ القَابِسِي وَ ابْنُ عَتَّابٍ قَد اتَّفَقَـتْ فِي السَّابِّ فَتْوَاهُمَا إِنْ تنقصِ الشُّهَـدَا
قَالاَ يُقَيَّدُ فِي سِجْنٍ وَ يُوجَعُ ضَـرْ باً حَيْثُ يَفْصَحُ عَنْهُ فِي الَّذِي اعْتَقَـدَا
وَ أَن يُجَرِّحْ شُهُوداً بِالعَــدَاوَةِ أَوْ بِشَيْءٍ آخَرَ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا اعْتُمِـــدَا
وَ لاَ تُرَاقُ الدِّمَا إِلاَّ بِمُتَّضِـــحٍ بِلاَ احْتِمَالٍ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقَـــدَا
وَ أَنْ يُعَاقَبْ بِضَرْبٍ كَانَ أَلْيَقَ بِالْــــــجَسُورِ مِنْ أَجْلِ ظَنِ صِدْقِ مَنْ شَهِدَا
قَالُوا وَ لِلحَاكِمِ القَاضِي هُنَا نَظَــرٌ فِي أَنْ يُؤَدِّبَهُ بِمَا قد اجْتَهَـــدَا

فـــصــــل

وَ إِنْ يَكُ الذَّمُّ لِلنَّبِيِّ جَاءَ مِنَ الـــــذِّمِّي بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ كُفْرِهِ طُرِدَا

سِيَانَ صَرَّحَ أَوْ بِهِ اسْتَخَفَّ وَ لَوْ   بِأَنْ يُعَرِّضَ حُكْمُ القَتْلِ فِيهِ بَدَا

وَ لَا خِلَافَ يُرَى فِي قَتْلِهِ فَإِذَا   إِسْلَامُهُ صَحَّ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا عُهِدَا

وَ إِنَّمَا عُومِلَ الذِّمِّي بِحُرْمَتِهِ   مَادَامَ لَمْ يَنْتَهِكْهَا لَمْ يُصَبْ بِرَدَى

وَ ذِمَّةُ الحَقِّ مِنْهُ فِي الوَرَى بَرِئَتْ   بِالسَّبِّ لِلْمُصْطَفَى وَ قَتْلُهُ اعْتُمِدَا

هَذَا الَّذِي قَالَهُ الأَعْلَامُ دُونَ أَبِي   حَنِيفَةٍ وَ لَهُ الثَّوْرِيُّ قَدْ عضدَا

قَالَا يُؤَدَّبُ دُونَ القَتْلِ حَيْثُ غَدَا   فِي الشَّرِّ بِالشِّرْكِ وَ هْوَ شَرٌّ مَا وُجِدَا

وَقَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ إِنَّ إِنْ نَكَثُوا   قَد اسْتدلّ بِهَا لِلْقَتْلِ فِي الرَّشَدَا

وَ يُسْتَدَلُّ هُنَا أَيْضاً بِقَتْلِ رَسُو   لِ اللهِ بَعْضَ اليَهُودِ بِالَّذِي انْتَقَدَا

وَ نَحْنُ لَمْ نُعْطِهِمْ فِي النَّاسِ ذِمَّتَهُمْ   فِيمَا الْتَزَمْنَا عَلَى هَذَا لَدَى الشُّهَدَا

وَ فِي النَّوَادِرِ مِثْلُهُ وَ لَيْسَ لَهُ   إِظْهَارُ سَبِّ النَّبِي وَ إِنْ يَكُنْ جحدَا

وَ حَيْثُ كَانَتْ عَلَيْهِمُ الحُدُودُ جَرَتْ   فَالأَخْذُ بِالسَّبِّ أَوْلَى عِنْدَ مَنْ رَشَدَا

وَ حِينَ يَذْكُرُهُ الذِّمِّي بِمَا عَرَفُوا   مِنْ كُفْرِهِ فَالخِلَافُ فِيهِ قَدْ وُجِدَا

حَكَى أَبُو المُصْعِبِ الخِلَافَ فِيهِ وَ إِنْ   يَسْلِمْ فَفِيهِ كَذَاكَ الخلْفُ قَدْ عُهِدَا

فَقِيلَ يُقْتَلُ حَيْثُ الكُفْرُ قَامَ بِهِ   وَ لَا يُسَامَحُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ شُهِدَا

وَ نَحْنُ نَعْلَمُ مِنْهُ بُغْضَهُ وَ مَنْعَـــــنَا مِنْهُ إِظْهَارَهُ فَإِنْ أَبَى طُرِدَا

وَ الطَّرْدُ يَلْزَمُ فِيهِ القَتْلُ حَيْثُ أَتَى   وَ حَيْثُ يسلم لَمْ يُطْرَدْ كَمَا وَرَدَا

وَ انْظُرْ لِإِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ فَلَقَدْ   جَاءَتْ بِتَكْفِيرِ مَا كَانُوا بِهِ بُعِدَا

وَ الحُكْمُ فِي المُسْلِمِ الَّذِي يَسُبُّ وَ تَا   بَ القَتْلُ حَدّاً كَمَا قَدَّمْتُ مُعْتَمَدَا

إِذْ كَانَ بَاطِنُهُ فِي حُكْمِ ظَاهِرِهِ   لَكِنَّ بَاطِنَهُ بِالسَّبِّ مِنْهُ بَدَا

وَ لَيْسَ يُومنُ فِي مَا تَابَ مِنْهُ لِأَنَّـــــهُ رُبَّمَا لَمْ يُبْدِ مَا اعْتَقَدَا

لِذَاكَ يُقْتَلُ حَدّاً بَعْدَ تَوْبَتِهِ   وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ تَوْبَةٌ أَبَدَا

وَ إِنْ يَكُنْ مُسْلِماً وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْـــــه تَوْبَةٌ كَيْفَ مِنْ ذِمِّي بِهَا وجِدَا

وَ قَدْ تَرَدَّدَ مَالِكٌ فَقَالَ بِقَتْلِ ... كَافِرٍ سَبَّ ثُمَّ تَابَ وَ انْتَقَدَا

وَ قَالَ أَيْضاً يُخَلَّى عَنْهُ حَيْثُ يَتُو ... بُ مِنْ مَقَالَتِهِ الَّتِي بِهَا طُرِدَا

وَ قَالَهُ ابْنُ حَبِيبٍ فِي كِتَابَتِهِ ... عَنْهُ كَمَا هُوَ لابْنِ الْقَاسِمِ اعْتَمَدَا

وَ أَصْبَغُ قَالَ حَقّاً لَا يُقَالُ بِهِ ... أَسْلِمْ لِتَسْلَمَ أَوْلَا فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ قَدْ تَنَاوَلَ يَوْماً رَاهِبٌ جِهَةَ الـ ... ـنَّبِي بِسُوءٍ وَ كَانَ عَادِماً رَشَدَا

فَقَالَ فِيهِ ابْنُ حِبِّ الْمُصْطَفَى عُمَرٌ ... هَلَّا قَتَلْتُمْ عَدُوَّ اللهِ فِي الشُّهَدَا

وَ إِنْ يَهُودِي يَقُلْ لَمْ يُرْسَلِ الْعَرَبِي ... إِلَّا إِلَيْكُمْ فَلَا يُرْمَى بِهِ لِرَدَى

وَ إِنْ يَقُلْ لِمُؤَذِّنٍ كَذِبْتَ لَدَى ... تَشَهُّدٍ فَهُوَ فِي السِّجْنِ الطَّوِيلِ غَدَا

وَ مِثْلُهُ إِنْ يَقُلْ لَهُ كَذَلِكَ يُعْـ ... ـطِيكُمْ إِلَاهُكُمْ وَ لِلْهِجَا قَصَدَا

وَ إِنْ يَقُلْ فِيهِ قَوْلاً قَدْ تَقَوَّلَهُ ... فَالْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَتُبْ قَدْ عُدَّ مُعْتَمَدَا

وَ كَافِرٌ إِنْ أَسَاءَ بَيْنَنَا أَدَباً ... وَ سَبَّ خَيْرَ الْوَرَى يُقْتَلْ بِغَيْرِ فِدَا

فَإِنْ يَقُلْ دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَ نَحْـ ... ـوُ ذَاكَ مِمَّا بِهِ قَدِ اعْتَدَى جُلِدَا

بِذَا يَقُولُ ابْنُ سَحْنُونَ وَ قَالَ بِهِ ... أَبُوهُ لَكِنَّهُ قَدْ عُدَّ مُنْتَقِدَا

وَ لَمْ يجزْ أخذ جِزْيَةٍ وَ دَافِعُهَا ... يَسُبُّ خَيْرَ الْوَرَى بَلْ قَتْلُهُ اطَّرَدَا

بَلْ ينقض العهد مِمَّنْ سَبَّهُ وَ يَحِـ ... ـلُّ سَفْكُنَا دَمَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

قَالَ الْمُؤَلِّفُ وَ هُوَ فِيهِ خَالَفَ قَوْ ... لاً لابْنِ قَاسِمِهِمْ فَانْظُرْهُ مُتَّئِدَا

فَالسَّبُّ يُوجِبُ قَتْلاً مُطْلَقاً وَ إِذَا ... مَا أَسْلَمَ السَّابُّ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا اعْتُمِدَا

وَ هَا هُنَا لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ مَا كَفَرُوا ... بِهِ وَ بَيْنَ سِوَاهُ طِبْقَ مَا شَهِدَا

أَمَّا ابْنُ سَحْنُونَ فَهُوَ اعْتَادَ تفرقة ... فَقَالَ بِالضَّرْبِ فِيمَا مِنْهُمْ عُهِدَا

وَ إِنَّمَا الْقَتْلُ فِي سَبٍّ وَ لَمْ يَكُ مِـ ... ـمَّا كُفْرُهُمْ عِنْدَهُمْ يُجِيزُهُ أَبَدَا

وَ قَوْلُ سَحْنُونَ أَيْضاً خَالَفَ الْمَدَنِـ ... ـيِّينَ الَّذِينَ غَدَوْا لِمَالِكٍ عَضُدَا

هَذَا أَبُو الْمُصْعَبِ الأَرْضَى اسْتَبَاحَ دَمَ الَّـ ... ـذِي بِتَفْضِيلِ عِيسَى قَالَ فِي الشُّهَدَا

وَ زَادَ بَعْدَ رَدَاهُ فِي عُقُوبَتِهِ ... بِرَمْيِهِ لِلْكِلَابِ حَيْثُ قَدْ بَعُدَا

كَذَاكَ أَفْتَى بِقَتْلِ مَنْ يَقُولُ بِـأَنَّ   خَلْقَ عِيسَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْهُ غَـدَا

وَ مَالِكٌ قَالَ فِي مُسْتَهْزِ ىءٍ مُتَعَـرِّضٍ لِعِرْضِ النَّبِي بِالقَتْلِ إِنْ عَنَـدَا

كَمَا إِذَا قَالَ قَوْلاً ضِمْنَهُ أَسَـفٌ   مَعَ التَّهَكُّمِ وَ الإِزْرَاءِ مِنْهُ بَـدَا

كَمَا إِذَا قَالَ مِسْكِينٌ مُحَمَّدُكُـمْ   لَوْ كَانَ يَنْفَعُكُمْ بِالنَّفْسِ مِنْهُ بَـدَا

وَ قَالَ بِالحَرْقِ فِي المَبْسُوطَةِ ابْنُ كِنَا   نَةَ الرِّضَى لِيَهُودِي قَامَ مُنْتَقِـدَا

وَ مِثْلُهُ فِي النَّصَارَى قَالَ إِنْ شَتَمُـوا   مِنَ النَّبِيئِينَ يَوْماً فِي الوَرَى أَحَـدَا

وَ فُوِّضَ الأَمْرُ لِلإِمَامِ فِيهِ بِـمَـا   يَرَاهُ حَيّاً وَ لَوْ يقدُّهُ قـددَا

وَ قَوْلَةُ المُرْتَضَى ابْنُ القَاسِمِ انْتَشَرَتْ   فِي الشَّاتِمِ الحَرْقُ وَ هُوَ لِلإِمَامِ بَـدَا

كَذَاكَ أَفْتَى ابْنُ يَحْيَ وَ الرِّضَى ابْنُ لُبَابَـةَ بِقَتْلِ الَّتِي نَفَتْ هُنَا الأَحَـدَا

وَ صَرَّحَتْ أَنَّ عِيسَى ابْنُ الإِلَهِ وَ أَنَّ   اللهَ عِيسَى وَ فِيهِ حَلَّ متحـدَا

وَ كَذَّبَتْ عَلَناً مُحَمَّداً وَ لَـهُ   إِنْ أَسْلَمَتْ بَعْدَ ذَاكَ لاَ تَخَـافُ رَدَى

قَالاَ كَغَيْرِهِمَا الإِسْلاَمُ يَنْفَعُهَـا   لِأَنَّ تَوْبَتَهَا قَبُولُهَا اعْتُمِـدَا

قَال ابْنُ جَلاَّبِهِمْ عَنِ ابْنِ قَاسِمِهِـمْ   مَنْ سَبَّ خَالِقَهُ أَوِ النَّبِي طُـرِدَا

وَ قَتْلُهُ مُطْلَقاً بِلاَ اسْتِتَابَتِـهِ   رَدْعاً لِأَمْثَالِهِ فِي مَشْهَدِ الشُّهَـدَا

وَ فِيهِ قَالَ ابْنُ نَصْرٍ عَنْهُ جَاءَ رِوَا   يَتَانِ بِالقَتْلِ إِنْ يَسْلِمْ وَ مَا انْتُقِـدَا

وَ هَا هُنَا ابْنُ الرِّضَى سَحْنُونُ قَالَ حُقُو   قُ الخَلْقِ مَطْلُوبَـةُ الأَدَاءِ أَيَّ أَدَا

لاَبُدَّ فِيهَا مِنَ الحُدُودِ إِنْ وَجَبَـتْ   وَ لَيْسَ يُسْقِطُهَا الإِسْلاَمُ أَيْنَ غَـدَا

كَالقَذْفِ فَاعِلُهُ يُحَدُّ وَ هُوَ بِقَتْـلٍ أَوْ بِجِلْدٍ لِحَقِّ المُصْطَفَى وَجَـدَا

فَالفَارِسِيُّ يَقُولُ القَتْلُ فِيهِ وَ لَـوْ   يَتُوبُ مِنْهُ وَ عِنْدَ غَيْرِهِ جُلِـدَا

فـصـل

في ميراث من قتل بسب النبي

صلى الله عليه و سلم و غسله و الصلاة عليه

فِي إِرْثِ سَابِّ النَّبِي أَعْلاَمُنَا اخْتَلَفُوا   مِنْ بَعْدِمَا قَتْله بِالحُكْمِ قَدْ شُهِـدَا

فَقَالَ سَحْنُونُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَهُـــمْ ... مِيرَاثُهُ مِثْلُ زِنْدِيقٍ بِهِ اطَّـــرَدَا

وَ قَالَ أَصْبَغُ بَلْ يُقْضَى لِوَارِثِـــهِ ... فِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى وفقِ الَّذِي عُهِـدَا

وَ الْقَابِسِي قَالَ إِنْ يُنْكِرْ وَ يُقْتَلَ فَالْـــمِيرَاثُ أَيْضاً لِأَهْلِ إِرْثِهِ حُشِـدَا

كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْإِقْرَارِ مِنْهُ بِـــهِ ... وَ تَابَ وَ الْحُكْمُ حُكْمُ الْكُفْرِ إِنْ عَنَـدَا

وَ الْإِرْثُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ وَ هْوَ بِـلاَ ... غَسْلٍ يُوَارَى كَكُفَّارٍ غَدَوْا بُعَـدَا

وَ مَا أَتَى الخلفُ فِي الزِّنْدِيقِ حَيْثُ تَمَا ... دَى وَ هْوَ فِي حُكْمِ أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ صفدا

فَإِنْ يَتُبْ ذَلِكَ الزِّنْدِيقُ فَهْوَ عَلَى الْـــخِلَافِ فِي الْإِرْثِ فِيهِ لَمْ يَنَلْ رَشَـدَا

قَالَ الرِّضَى ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ يُكَذِّبُ خَيْـــرَ الْخَلْقِ مِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ غَـدَا

وَ مِثْلُهُ مُعْلِنُ الْكُفْرِ الَّذِي بَرِئَـــتْ ... مِنْهُ الذِّمَامُ فَحَلَّ فِي سَحِيـــقِ رَدَى

وَ لَا تَجُوزُ بِلَا شَكٍّ وَصِيَّتُــــهُ ... وَ عِتْقُهُ كَيْفَ وَ هْوَ لِلـــرَّدَى وَرَدَا

كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْمُرْتَدِّ عِنْدَ إِمَـــا ... مِنَا الرِّضَى مَالِكٍ لِلْمُسْلِمِينَ بَـــدَا

وَ الشَّافِعِي وَ أَبُو ثَوْرٍ مَعَ ابْنِ أَبِـــي ... لَيْلَى وَ غَيْرُهُمُ لِمَالِكٍ شَهِـــدَا

وَ عَنْ عَلِي وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ غَيْرِهِمَا ... قَالُوا لِوَارِثِهِ مِيرَاثُهُ نَقَـــدَا

وَ قِيلَ ذَلِكَ فِيمَا قَبْلَ رِدَّتِـــهِ ... قَدْ كَانَ فِي كَسْبِهِ مُذْ صَارَ مُجْتَهِـدَا

أَمَّا الَّذِي نَالَهُ مِنْ بَعْدِهَا فَلِجَمْـــعِ الْمُسْلِمِينَ وَ هَذَا الْقَوْلُ عُدَّ سُدَى

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَأْيُ أَصْبَغٍ بِخِـــلاَ ... فِ مَا لِسَحْنُونَ عِنْدَ مَنْ لَهُ شهِـدَا

تَفْصِيلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَابِسِي حَسَـنٌ ... وَ الْكُلُّ مَرْجِعُهُ لِمَالِكٍ عُهِـــدَا

فَتَارَةً عِنْدَهُ الزِّنْدِيقُ وَارِثُـــهُ ... وُرَّاثُهُ الْمُسْلِمُونَ إِنْ يَتُبْ لِهُـدَى

لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ مِثْلَ مُنَـــا ... فِقٍ عَلَى عَهْدِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ وُجِـدَا

وَ مَرَّةً قَالَ أَنَّ مَالَهُ تَبَـــعٌ ... لَهُ فَلِلْمُسْلِمِينَ وَ هْوَ مَا انْتُقِـدَا

كَأَنْ يَتُبْ بَعْدَ الْإِعْتِرَافِ وَهْوَ لِـوَا ... رِثِيهِ إِنْ لَمْ يُقِرَّ مَاتَ أَوْ طُـرِدَا

حَكَتْهُ عُتْبِيَةٌ عَنِ ابْنِ قَاسِمِهِـــمْ ... فَاعْرِفْ بِهِ سَنَداً إِنْ تَبْتَغِ السَّنَدَا

وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْكَاتِبِ اخْتُصِرَتْ ... بِهَا رغم مَنْ لِلْمُصْطَفَى عَنَـدَا

فَقَالَ فِي كَافِرٍ سَبَّ النَّبِي فَلِجَمْـــعِ المُسْلِمِينَ جَمِيعُ مَالِهِ حُشِدَا

وَ لَيْسَ ذَاكَ عَلَى وَجْهِ التَّوَارُثِ لَـــكِنْ عُدَّ مِنْ فَيْئِهِمْ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى و ملائكته و أنبيائه و كتبه و آل النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و أزواجه

قَالَ المُؤَلِّفُ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمُ   فِي حُكْمِ سَابِّ الإِلَهِ القَتْلُ دُونَ فِدَا

وَ فِي اسْتِتَابَتِهِ أَعْلَامُنَا اخْتَلَفُوا   فَمَالِكٌ قَالَ لَا وَ هْوَ الَّذِي اعْتُمِدَا

إِلَّا إِذَا دَانَ دِيناً فِيهِ أَظْهَرَهُ   فَيُسْتَتَابُ وَ إِلَّا لَا وَ حَلَّ رَدَى

قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةٍ وَ يُسْتَتَابُ قُبَيْـــلَ مَوْتِهِ مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ عَنَدَا

فَهُمْ إِذَا لَمْ يَتُوبُوا يُقْتَلُوا وَ إِذَا   تَابُوا فَحُكْمُهُمُ فِي رِدَّةٍ شُهِدَا

قَالَ الرِّضَى ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَ لَاعِنُ رَبِّـــهِ وَ إِنْ زَلَّ نُطْقاً قَتْلُهُ وَرَدَا

وَ هَا هُنَا ابْنُ حَبِيبٍ مَعْ جَمَاعَتِهِ   بِطَرْحِ قَتْلِ أَخِيهِ خَالَفُوا الرَّشَدَا

أَخُوهُ هَارُون كَانَ صَدْرُهُ حَرِجاً   فَقَالَ فِي مَرَضٍ مَا قَالَهُ حَرِدَا

قَدْ قَالَ قَاسَيْتُ مَا لَوْ كَانَ قَتْلُ أَبِي   بَكْرٍ عَلَى يَدِهِ لَمْ يَلْقِهِ كَمَدَا

فَاسْتَوْجَبَ القَتْلَ عِنْدَ القَائِلِينَ بِهِ   لِنِسْبَةِ الظُّلْمِ لِلْمَوْلَى الَّذِي عَبَدَا

وَ قَدْ رَأَى ابْنُ سُلَيْمَانَ النكَالَ بِهِ   فِي حَبْسِهِ لِلَّذِي بِهِ اسْتَحَقَّ رَدَى

فَوَجْهُ مَنْ قَالَ فِي السَّبِّ اسْتِتَابَتَهُ   بِأَنَّهُ مَحْضُ رِدَّةٍ لَدَى العُمَدَا

فَلَمْ يَكُنْ غَيْرُ حَقِّ اللهِ نَاطَ بِهِ   لِذَاكَ عُدَّ كَمَنْ لِلْكُفْرِ قَدْ قَصَدَا

وَوَجْهُ مَنْ قَدْ رَأَى تَرْكَ اسْتِتَابَتِهِ   اتِّهَامُهُ وَ لِأَجْلِ السَّبِّ قَدْ طُرِدَا

فَكَانَ فِي ذَاكَ كَالزِّنْدِيقِ تَوْبَتُهُ   مَرْدُودَةٌ وَ هْوَ فِيهَا لِلرَّدَى وَرَدَا

فصل

لِلَّهِ مَا لَا يَلِيقُ لَا يُضَافُ وَ قَدْ   قَالُوا بِتَكْفِيرِ مَنْ لِلْبِدْعَةِ اعْتَقَدَا

كَمُثْبِتٍ صِفَةً لِلنَّقْصِ دَاعِيَةً   وَ مَنْ نَفَى مَا كَمَالُ الحَقِّ فِيهِ بَدَا

وَ مَالِكٌ مَعَهُ أَصْحَابُهُ اتَّفَقُـــوا   عَلَى قِتَالِ الَّذِي قَدْ سَاءَ مُعْتَقَـــدَا
إِذَا هُمُ فِي الوَرَى تَحَيَّزُوا فِئَـــةً   وَ يُسْتَتَابُونَ حَتَّى يَعْرِفُوا الرَّشَـــدَا
فَإِنْ أَصَرُّوا عَلَى اعْتِقَادِ بِدْعَتِهِـمْ   يُقَاتَلُوا غَيْرَ مَنْ مِنْهُمْ قَد انْفَـــرَدَا
فَتَرْكُ تَكْفِيرِهِمْ وَ تَرْكُ قَتْلِهِـــمُ   قَالَ الإِمَامُ بِهِ وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِـــدَا
وَ قَالَ زَجْرُهُمُ بِطُولِ سِجْنِهِـــمُ   لِيَقْلَعُوا عَنْ عَمَاهُمْ فِي طَرِيقِ هُــدَى
وَ ذَاكَ مِثْلُ صَنِيعِ المُرْتَضَى عُمَـــرٍ   فِي زَجْرِهِ لِصَبِيغٍ بَيْنَ مَنْ شَهِـــدَا
فَقَدْ تَتَبَّعَ فِي القُرْآنِ مُشْكِلَـــهُ   وَ لَمْ يَزَلْ عُمَرٌ عَلَيْهِ مُنْتَقِـــدَا
حَتَّى أَتَى مَرَّةً إِلَيْهِ زَائِـــرَهُ   فَقَامَ يَضْرِبُهُ ضَرْباً بِهِ ارْتَعَـــدَا
حَتَّى غَدَا ظَهْرُهُ كَمِثْلِ بَرْدَعَـــةٍ   بِضَرْبِهِ وَ بِهِ فِي سِجْنِهِ قَعَـــدَا
وَ فِي الخَوَارِجِ هَذَا قَالَهُ العَلَمُ ابْـنُ   المَاجِشُونِ وَ مَنْ أَضْحَى لَهُ عَضُـــدَا
وَ قَالَ سَحْنُونُ هَذَا الحُكْمُ عَـمَّ ذَوِي   الأَهْوَاءِ كُلاًّ وَ مَنْ لِوِرْدِهِـــمْ وَرَدَا
وَ لابْنِ عَبْدِ العَزِيزِ هَا هُنَا القَـــدَرِ   يُّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ أَبَى ارْتَدَى بِـــرَدَى
وَ قَالَهُ الغَافِقِي عِيسَى الأَجَلُّ عَنِ ابْـــــنِ القَاسِمِ المُرْتَضَى فِي الكُلِّ وَ اعْتَمَدَا
وَ مِثْلُهُ مَنْ نَفَى التَّكْلِيمَ وَ هُوَ أَتَـــى   فِي الذِّكْرِ وَ الذِّكْرُ لاَ يَنْفِيهِ مَنْ سَعِـــدَا
وَ كُلُّ مَنْ خَالَفُوا الجَمَاعَةَ ابْتَدَعُـو ا   وَ كُلُّ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَبْلُغِ الرَّشَـــدَا
مِثْلُ الإِبَاضِيَّةِ الَّتِي تُكَفِّرُ مَــــنْ   قَدْ خَالَفُوهَا فَضَلَّتْ عَنْ طَرِيقِ هُــدَى
وَ كَفَّرَ ابْنُ حَبِيبٍ مِثْلَ مُرْجِئَـــةٍ   مِنْ كُلِّ مَنْ فِي الوَرَى اعْتِقَادُهُ فَسَـــدَا
وَ عِنْدَ سَحْنُونَ مَنْ يَقُولُ لَيْسَ لِرَبِّـــنَا كَلاَمٌ يُعَدُّ كَافِراً عَنَـــدَا
ثُمَّ الرِّوَايَاتُ عَنْ إِمَامِنَا اخْتَلَفَـــتْ   فِيهِمْ بِتَكْفِيرِهِمْ أَوْلاَ وَ ذَا اعْتُمِـــدَا
وَ قَالَ لِلْمُسْتَشِيرِ فِي تَزَوُّجِـــهِ   لِبِنْتِهِ قَدَرِيّاً لاَ فَقَدْ طُـــرِدَا
وَ قَالَ يُقْطَعُ كُلُّ مَا أُشِيرَ بِـــهِ   لِلْحَقِّ مِمَّا بِهِ يُشَبَّهُ الجَسَـــدَا
وَ قَالَ فِيمَنْ يَرَى خَلْقَ القُرْآنِ لَـــدَ   يَّ كَافِرٌ قَتْلُهُ إِنْ لَمْ يَتُبْ شُهِـــدَا
وَ فِي رِوَايَةِ بِشْرٍ أَنَّ تَوْبَتَـــهُ   حَتَّى يَتُوبَ وَ فِيهِ عِنْدَهُ جُلِـــدَا

وَ البَرْنَكَانِي وَ مَعَهُ التُّشْتِرِي رَآيَا ... اخْتِلَافَ رَأيِ الإِمَامِ طِبْقَ مَا اجْتَهَدَا
وَ ذَاكَ مُخْتَلِفٌ بِقَتْلِ دَاعِيَةٍ ... مُسْتَبْصِرٍ فِي الَّذِي انْتَحَى وَ قَدْ حُمِدَا
وَ فِي الإِعَادَةِ لِلصَّلَاةِ خَلْفَهُمُ الـ ... ـخِلَافُ مَبْنِي عَلَى الخلْفِ الَّذِي سُرِدَا
فَتَارَةً قَالَ فِيهَا لَا تُعَادُ وَ فِي ... أُخْرَى تُعَادُ عَلَى وفقِ الَّذِي قَصَدَا
وَ الشَّافِعِي لَا يَرَى اسْتِتَابَةَ القَدَرِي ... وَ قَوْلُهُ مِثْلُ قَوْلِ جُلِّ مَنْ رَشَدَا
وَ جُلُّ مَنْ سَلَفُوا فِي أَهْلِ بِدْعَتِهِمْ ... يَرَوْنَ تَكْفِيرَهِمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
كَذَاكَ قَدْ كَفَّرُوا أَهْلَ التَّوَقُّفِ فِي ... هَذِي الأُصُولِ وَ مَنْ شَكُّوا مِنَ البُلَدَا
وَ تَرْكُ تَكْفِيرِهِمْ قَوْلُ الإِمَامِ عَلِي ... وَ ابْنِ الرِّضَى عُمَرٍ مِنْ قَادَةٍ رُشَدَا
وَ حُجَّةُ القَوْمِ فِي تَوْرِيثِ أَهْلِ حَـ ... ـرُورَاءَ انْجَلَتْ وَ هْوَ قَوْلٌ عُدَّ مُعْتَمَدَا
وَ هَا هُنَا قَالَ ذُو الفِقْهِ المُحَرِّرِ إِسْـ ... ـمَاعِيلُ فِيمَا إِمَامُنَا إِلِيهِ هَدَى
وَ هَلْ جَزَاءُ الَّذِينَ بِالفَسَادِ سَعَوْا ... إِلاَّ الجَزَاءُ الَّذِي فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
وَ هَؤُلَاءِ لِإِفْسَادِ القُلُوبِ سَعَوْا ... وَ إِنَّ إِفْسَادَهَا مِنْ شَرِّ مَا وُجِدَا
فَفِي اسْتِتَابَتِهِمْ أَتَمُّ مَصْلَحَةٍ ... وَ القَتْلُ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا يكشفُ الكَمَدَا
فَالقَتْلُ لَمْ يَكُ لِلكُفْرِ المَنُوطِ بِهِمْ ... وَ إِنَّمَا هُوَ فِي دَفْعِ الفَسَادِ بَدَا
وَ فِي قِتَالِ المُحَارِبِينَ نَيْلُ هَنَا ... وَ تَرْكُهُمْ لِلعِنَا دَاعٍ كَمَا شُهِدَا
وَ لِلعَدَاوَةِ أَسْبَابٌ وَ أَكْثَرُهَا ... مِمَّا تُوَلِّدُهُ الأَهْوَا بِغَيْرِ هُدَى

فصل

في تحقيق القول في إكفار المتأولين

مَضَى لَنَا القَوْلُ فِيمَا قَالَ سَالِفُنَا ... فِي حُكْمِ مَنْ سَاءَ بِالأَهْوَاءِ مُعْتَقَدَا
وَ لِاخْتِلَافِهِمُ تَخَالَفَ الفُقَهَا ... فِي ذَلِكَ الحُكْمِ وَ هْوَ لِلعِيَانِ بَدَا
فَمِنْ مُصَوِّبِ التَّكْفِيرَ بَيْنَهُمُ ... وَ مِنْهُمُ مَنْ أَبَاهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
وَ قَالَ إِنَّهُمُ مِنَ العُصَاةِ وَ قَدْ ... فَرُّوا مِنَ الكُفْرِ وَ التَّكْفِيرُ أَعْظَمُ دَا
لِذَاكَ سَحْنُونُ لَا يَرَى إِعَادَةَ مَنْ ... صَلَّى وَرَاءَهُمُ صَلَاتَهُ أَبَدَا

وَ قَدْ تَوَقَّفَ آخَرُونَ وَ اضْطَرَبُوا اضْطِرَابَ رَأْيٍ عَلَيْهِمْ عُدَّ مُنْتَقِدَا
مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ القَاضِي وَ قَالَ مَآ لُ قَوْلِهِمْ لَمْ يُكَفِّرْهُ مِنْهُمْ أَحَدَا
وَ الأَشْعَرِي اضْطَرَبَتْ فِيهِمْ مَقَالَتُهُ وَ مَالَ عَنْ مَذْهَبِ التَّكْفِيرِ وَ ابْتَعَدَا
وَ مَا رَأَى الكُفْرَ إِلاَّ خَصْلَةً رَجَعَتْ لَدَيْهِ لِلْجَهْلِ بِالبَارِي وَ مَا انْتَقَدَا
وَ مِثْلُهُ قَامَ فِي تَوْضِيحِ مُشْكِلِهَا أَبُو المَعَالِي وَ سَاقَ مَا نَفَى الكَمَدَا
وَ قَالَ إِنَّ الجَوَابَ فِي قَضِيَّتِهَا صَعْبٌ لَدَى كُلِّ مَنْ يُرَاقِبُ الأَحَدَا
فَإِنَّ إِدْخَالَ شَخْصٍ فِي شَرِيعَتِنَا صَعْبٌ وَ إِخْرَاجُهُ مِمَّا شَوَى الكَبِدَا
وَ قَالَ غَيْرُهُمَا أَنَّ الخَطَا خَطَرٌ فِي القَتْلِ وَ التَّرْكِ أَوْلَى عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
فَالمُسْلِمُونَ الدِّمَاءُ مِنْهُمُ عُصِمَتْ بِمَا بِهِ اعْتَرَفُوا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
وَ لاَ سَبِيلَ هُنَا لِرَفْعِ عِصْمَتِهِمْ عَنْهُمْ بِغَيْرِ الَّذِي عَنِ النَّبِي وَرَدَا
وَ مَا أَتَى هَا هُنَا مِنْ لَعْنِ رَافِضَةٍ وَ الكُفْرِ لِلْقَدَرِي لاَ يَقْطَعُ اللَّدَدَا
فَقَدْ أَتَى مِثْلُهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَى طَرِيقِ تَغْلِيظِ تَقْرِيعٍ لِمَنْ عَنَدَا
وَ مِثْلُهُ فِي الزِّنَى وَ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ قَدْ جَاءَ مَا لاَ يَكُونُ قَاطِعاً بِهُدَى
وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الخَوَارِجِ اشْتَهَرَتْ حَقّاً أَحَادِيثُ وَ هْيَ صُحِّحَتْ سَنَدَا
وَ قَتْلُهُمْ وَرَدَ الأَمْرُ الشَّرِيفُ بِهِ وَ هَا هُنَا شُبْهَةُ الكُفْرِ الَّذِي انْتُقِدَا
فَقَالَ عَنْهَا المُجِيبُ إِنَّ قَتْلَهُمُ حَدٌّ لِبَغْيِهِمُ وَ كُلُّهُمْ مُرْتَدَا
فَانْظُرْ إِلَى خَالِدٍ وَ قَوْلُهُ لِرَسُو لِ اللهِ دَعْنِيَ أَضْرِبْ عُنْقَهُ حَرِدَا
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ لاَ فَلَعَلَّهُ يُصَلِّي فَهَذَا كُفْرُهُ ابْتَعَدَا
وَ هَا هُنَا احْتَجَّ لِلتَّكْفِيرِ غَيْرُهُمُ بِكَوْنِ إِيمَانِهِمْ لَمْ يَدْخُلِ الخَلَدَا
وَ لاَ يُجَاوِزُ ذِكْرُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ وَ أَنَّهُمْ مَرَقُوا طِبْقَ الَّذِي وَرَدَا
فَقَالَ عَنْهَا المُجِيبُ لاَ يُجَاوِزُ أَيْ لاَ يَفْهَمُونَ الَّذِي بِلَفْظِهِ قُصِدَا
وَ يَقْتَضِي الشَّكَّ فِي حَالِ الخَوَارِجِ قَوْ لُ المُصْطَفَى يَتَوَارَى السَّهْمُ حَيْثُ عَدَا
وَ إِنْ هُنَا احْتَجَّ أَيْضاً مَنْ يُكَفِّرُهُمْ بِمَا رَوَوْهُ عَنِ الخُدْرِيِّ فِي الرُّشُدَا

فَقَالَ فِي أُمَّةِ الرَّسُولِ قَدْ خَرَجُوا ... وَ لَمْ يَقُلْ مِنْهُمُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
فَقَالَ عَنْهَا المُجِيبُ إِنَّ لَفْظَةَ فِي ... لاَ تَقْتَضِي كَوْنَهُمْ مِنْ غَيْرِهَا أَبَدَا
خِلاَفُ لَفْظَةِ مِنْ فَإِنَّهَا وَرَدَتْ ... فِيمَا رَوَاهُ عَلِي وَ الحَقُّ مَا جُحِدَا
وَ لَفْظُ مِنْ مَعَ لَفْظِ فِي قَد اشْتَرَكَا ... فِي الجَرِّ ثُمَّتَ فِي النِّيَابَةِ اتَّحَدَا
هَذَا الَّذِي حَرَّرَتْهُ هَا هُنَا العُلَمَا ... مِنْ أَهْلِ سُنَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ لِلشُّهَدَا
وَ مِنْ سِوَاهُمْ مَقَالاَتٌ قَد اضْطَرَبَتْ ... فِيهَا عَلَى قَائِلِيهَا العالم انتقدا
وَ قَوْلُ جَهْمٍ هُنَا لِلْفَهْمِ أَقْرَبُهَا ... وَ مِثْلُهُ عِنْدَنَا لِلأَشْعَرِي عُقِدَا
لَكِنَّ جَهْماً هُنَا قَدْ زَادَ فِيهِ وَلاَ ... تَكْفِيرَ يُلْقَى بِغَيْرِ الجَهْلِ أَيْنَ غَدَا
وَ قَالَ مِنْهَا أَبُو الهُذَيْلِ كُلُّ مُشَبِّهٍ لِخَالِقِهِ بِخَلْقِهِ طُرِدَا
كَذَاكَ كُلُّ مُجَوِّزٍ لَهُ وَ مُكَذِّبٍ بِمَا فِي كِتَابَ اللهِ قَدْ سُرِدَا
وَ كُلُّ مُثْبِتِ شَيْءٍ كَانَ فِي قِدَمٍ ... وَ لاَ يُسَمِّي الإِلَهَ كَافِرٌ صُفِدَا
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ مَنْ لِلأَصْلِ يَعْرِفُ ثُمَّ أَوَّلَ الحَقَّ طِبْقَ مَا هَوَى بَعُدَا
فَالحَقُّ لاَ عُذْرَ فِي تَأْوِيلِهِ فَلِذَا ... مَنْ يَجْهَلِ الحَقَّ سَاءَ فِيهِ مُعْتَقَدَا
وَ الفِسْقُ يلزمُ فِي تَأْوِيلِ بَاطِلِهِ ... بِالحَقِّ وَ العَكْسُ مِنْهُ لَمْ يَنَلْهُ هُدَى
فَإِنْ يَكُنْ جَاهِلاً لِمَا بَنَاهُ عَلَيْهِ صَارَ فِي خَطَإٍ عَنْ كُفْرِهِ ابْتَعَدَا
وَ العَنْبَرِي خَالَفَ الأَعْلاَمَ حَيْثُ رَأَى ... تَصْوِيبَ مَنْ فِي أُصُولِ دِينِهِ اجْتَهَدَا
وَ الحَقُّ أَنَّ طَرِيقَ الحَقِّ وَاحِدَةٌ ... وَ كُلُّ مَنْ حَادَ عَنْهَا أَخْطَأَ الرَّشَدَا
وَ مِثْلُهُ لِإِمَامِ الظَّاهِرِيَّةِ وَ ابْنِ الطَّيِّبِ المَالِكِي حَكَاهُ مُنْتَقِدَا
وَ قَالَ قَالاَ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَلِمَ المَوْلَى جَمِيلَ اجْتِهَادِهِ حَبَاهُ هُدَى
فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الضَّلاَلِ حَيْثُ أَتَى ... بِطَاقَةِ الوسْعِ فِي الحَقِّ الَّذِي قَصَدَا
وَ قَدْ نَحَا نَحْوَ هَذَا القَوْلِ جَاحِظُهُمْ ... فِي عَامَّةِ البُلْهِ وَ النِّسَاءِ وَ البُلَدَا
وَ قَالَ لاَ حُجَّةَ عَلَى الجَمِيعِ وَ لَوْ ... مِنَ النَّصَارَى وَ هَذَا الرَّأْيُ مَا حُمِدَا
وَ كُلُّ مَنْ قَالَ هَذَا القَوْلَ بَيْنَهُمُ ... فَإِنَّ إِجْمَاعَهُمْ بِكُفْرِهِ انْعَقَدَا

يِسِّيَانِ قَالَ بِتَوْقِيفٍ لِيَبْرَأَ مِـــنْ		تَكْفِيرِهِمْ وَ يَشُكَّ فِيهِ مُجْتَهِـــدَا
لِأَنَّ تَوْقِيفَهُ وَ الشَّكُّ آلَ بِـــهِ		قَطْعاً لِتَكْذِيبِ مَا يُتْلَى وَ مَـــا وَرَدَا

فـــصـــل

في بيان ما هو من المقالات كفر و ما يتوقف أو يختلف فيه و ما ليس بكفر

اعْلَمْ بِأَنْ لَا مَجَالَ لِلعُقُولِ هُنَـــا		وَ الكَشْفُ عَنْهُ بِمَا فِي الشَّرْعِ قَدْ وَرَدَا
وَ القَوْلَةُ الفَصْلُ فِي هَذَا لِطَالِبِهَـــا		تَكْفِيرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يُوَحِّدُ الأَحَـــدَا
كَذَاكَ مَنْ صَرَّحُوا بِنَفْيِ خَالِقِهِـــمْ		أَوْ مَنْ لِغَيْرِ الإِلَهِ فِي الوَرَى عَبَـــدَا
كَالمَانَوِيَّةِ وَ القَوْمِ المَجُوسِ وَ دِيـــصَانِيَّةٍ وَ هُمُ مِنْ أَبْعَدِ البُعَـــدَا
وَ مِثْلُهُمْ فِي الوَرَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ		إِلَيْهِ يَرْجِعُ فِي الدِّيَانَةِ الرَّشَـــدَا
كَذَاكَ أَهْلُ الحُلُولِ وَ التَّنَاسُخِ لِـــلأَ		رْوَاحِ فِي جَسَدٍ إِنْ فَارَقَتْ جَسَـــدَا
كَذَا قَرَامِطَةٌ وَ هْيَ الَّتِي قَصَـــدَتْ		إِبْطَالَ شَرْعٍ بِمَا اسْتَغْوَتْ بِهِ البُلَـــدَا
وَ البَاطِنِيَّةُ قَوْمٌ مِنْ مَلَاحِـــدَةٍ		أَيْضاً أَضَلَّتْ وَ ضَلَّتْ عَنْ طَرِيقِ هُدَى
كَذَا بَيَانِيَّةٌ تَقُولُ أَنَّ عَلِـــي بَعْدَ النَّبِيئِينَ رُوحُ اللهِ فِيهِ غَـــدَا
كَذَا غُرَابِيَّةٌ وَ هْيَ المفوضَةُ الَّـــتِي تَقُولُ النَّبِي بِالعَالَمِ انْفَـــرَدَا
قَدْ فَوَّضَ اللهُ فِي خَلْقِ الجَمِيعِ لَـــهُ		فَكَانَ مُوجِدَهَا فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا
تَقُولُ أَنَّ عَلِيّاً وَ النَّبِي اشْتَبَهَـــا		عَلَى الأَمِينِ الرِّضَى جِبْرِيلَ مُذْ وَفَـــدَا
أَتَى يُؤَدِّي إِلَى عَلِي رِسَالَتَـــهُ		فَمَدَّهَا غَلَطاً لِلْمُصْطَفَى وَ غَـــدَا
كَذَا هِشَامِيَّةٌ تَقُولُ مِنْ سَفَـــهٍ		لِلَّهِ مضت صورة بِهَا شهـــدَا
وَ مِثْلُهُمْ مَنْ يَقُولُ لَا حَيَاةَ لَـــهُ		أَوْ أَنَّهُ مُحْدَثٌ فِي المَجْدِ قَدْ صَعِـــدَا
كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لِلَّهِ صَاحِبَـــةً		أَوْ وَالِداً فِي الوُجُودِ جَلَّ أَوْ وَلَـــدَا
كَذَاكَ مَنْ يَنْتَحِي مَنْحَى فَلَاسِفَـــةٍ		فَإِنَّهُ كَافِرٌ بِعَقْلِهِ صفـــدَا
كَذَا الطَّبِيعِيُّ وَ المُنَجِّمُونَ وَ مَـــنْ		يَرَى شَرِيكاً مَعَ الإِلَهِ قَدْ وُجِـــدَا

كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لَهُ مُجَالَسَةً ... مَعَ الإِلَهِ وَ فِي سَمَائِهِ صَعِدَا
أَوْ يَدَّعِي مَعَ رَبِّهِ مُكَالَمَةً ... أَوْ أَنَّهُ جَلَّ شَأْناً فِي السِّوَى اتَّحَدَا
كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لِلعَالَمِ القِدَمَ الَّـ ... ـذِي بِهِ الحَقُّ لاَ يَزَالُ مُنْفَرِدَا
كَذَاكَ مَنْ قَالَ بِالتَّوْحِيدِ ثُمَّ نَفَى ... نُبُوَّةَ الأَنْبِيَا وَ لِلنَّبِي جَحَدَا
مِثْلُ البَرَاهِمَةِ الَّتِي تَقُولُ بِجَهْـ ... ـلٍ لاَ نُبُوَّةَ عَقْلاً فِي بُلُوغِ هُدَى
مِثْلُ الأُرُوسِيَةِ الَّتِي تَقُولُ بِأَنَّ ... لِلإِلَهِ العَلِي رُوحاً بِهَا انْفَرَدَا
كَذَا مُعَطِّلَةٌ وَ هْيَ الَّتِي زَعَمَتْ ... أَنَّ لاَ إِلَهَ وَ لاَ نَبِي وَ لاَ رُشَدَا
و العَنْبَرِيَّةِ قَالَتْ وَ هْيَ كَافِرَةٌ ... بِرَفْضِهَا وَ بِمَا اخْتَارَتْهُ مُعْتَقَدَا
وَ المُنْتَمُونَ لإِسْمَاعِيلَ مِثْلُهُمُ ... تِلْكَ القَرَامِطَةُ الَّتِي ارْتَدَتْ بِرَدَى
كَذَا عبيديَةٌ وَ هْيَ الَّتِي لِعَلِي ... عَلَى النَّبِي فَضَّلَتْهُ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَ رُبَّمَا أَشْرَكَتْ هَذِي الطَّوَائِفُ فِي اعْـ ... ـتِقَادِ مَا غَيْرِه قَدْ صَارَ مُنْتَقَدَا
كَذَاكَ مَنْ جَوَّزُوا عَلَى النَّبِيِّ وَ كُـ ... ـلِّ الأَنْبِيَا فِي الَّذِي جَاءُوا بِهِ فَنَدَا
وَ كُلُّ مَنْ قَالَ أَنَّ الشَّرْعَ ظَاهِرَهُ ... خِلاَفُ بَاطِنِهِ فَكَافِرٌ طُرِدَا
وَ مِثْلُهُ مَنْ تَصَوَّفُوا وَ قَدْ جَنَحُوا ... لِلْبَاطِنِيَّةِ فَاجْتَاحُوا بِنَهْجِ هُدَى
كَمَنْ تَفَلْسَفَ فِي مَعْنَى الجِنَانِ وَ مَعْـ ... ـنَى النَّارِ مُبْتَدِعاً بِمَا لَهُ قَصَدَا
كَذَاكَ مَنْ لِلنَّبِي أَضَافَ منقصَةً ... أَوْ سَائِرِ الأَنْبِيَا بِمَا قَد انْتَقَدَا
كَذَاكَ مَنْ قَالَ مِثْل قَوْلِهِ القُدَمَا ... فِي كُلِّ جِنْسٍ نَبِي مِنْ جِنْسِهِ وُجِدَا
كَذَاكَ مَنْ قَدْ نَفَى عَنِ النَّبِي صِفَةً ... مَعْلُومَةً فِيهِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا
كَمَنْ نَفَى كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَلْ ... يَقُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ وَفَدَا
كَذَاكَ مَنْ لِسِوَاهُ يَدَّعِي مَعَهُ ... نُبُوَّةً أَوْ لِمَنْ مِنْ بَعْدِهِ شَهِدَا
كَالعِيسَوِيَّةِ قَالُوا فِي رِسَالَتِهِ ... بِالعُرْبِ مُخْتَصَّةً أَبْغِضْ بِهِمْ عُنَدَا
كَذَلِكَ الخُرَّمِيَّةُ الَّتِي اعْتَقَدَتْ ... فِي كُلِّ عَصْرٍ نَبِيّاً عِنْدَهُمْ وُجِدَا
كَذَا البَزِيغِيَةُ الَّتِي انْتَمَتْ لِبَزِيـ ... ـغٍ وَ هْوَ بَيْنَهُمُ قَالُوا نَبِيٌّ هُدَى

كَذَاكَ مَنْ قَالَ فِي النَّبِي رِسَالَتُـــــهُ فِيهَا يُشَارِكُهُ عَلِي وَ مَعْهُ هُـــــدَى

وَ مِنْهُمُ مَنْ يَرَى أَنَّ النُّبُوَّةَ قَـــدْ سَرَتْ لِكُلِّ إِمَامٍ بَعْدَهُ وُجِـــــــدَا

وَ كُلُّ مَنْ جَوَّزُوا اكْتِسَابَهَا بِصَفَـــا ءِ القَلْبِ مِنْ بَيْنِ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الرَّشَـــدَا

كَذَاكَ مَنْ قَالَ وَحْيُ اللهِ جَاءَ لَـــهُ وَ هَبْهُ لَمْ يَدَّعِي نُبُوَّةً أَبَـــــــدَا

كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي دُخُولَ جَنَّتِـــــهِ أَوْ أَنَّهُ لِلسَّمَا بِجِسْمِهِ صَعِـــــــدَا

فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي هَذَا نُكَفِّـــــــرُهُ حَيْثُ ادَّعَى مَا بِهِ تَكْذِيبُ مَـــا وَرَدَا

وَ كُلُّ مَنْ عَارَضَ النَّصَّ الصَّرِيحَ فَإِنَّـــــهُ تَعَرَّضَ فِي أَهْلِ الهُدَى لِـــرَدَى

كَذَاكَ مَنْ أَبْطَلُوا مَا أَجْمَعَ العُلَمَــا عَلَيْهِ مِمَّا غَدَا نَصّاً قَد اعْتُمِـــدَا

كَذَاكَ مَنْ لَم يُكَفِّرْ مِنْ دِيَانَتِـــــهِ غَيْرَ الشَّرِيعَةِ مِمَّنْ دِينُهُمْ فَسَـــدَا

كَذَاكَ مَنْ صَحَّحُوا لَهُمْ مَذَاهِبَهُـــمْ وَ لَوْ بِإِسْلَامِهِمْ كَانُوا مِنَ العُمَـــدَا

كَذَا كُمَيْلِيَةٍ مِمَّنْ هُمُ كَفَـــــرُوا إِذْ كَفَّرُوا بَعْدَ مَوْتِ المُصْطَفَى الرُّشَدَا

قَالُوا الصَّحَابَةُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَفَـــرُوا لِأَنَّهُمْ ضَيَّعُوا الحَقَّ الَّذِي ضهـــدَا

قَالُوا أَخَلَّ أَبُو بَكْرٍ بِحَقِّ عَلِــــي إِذْ لِلْخِلَافَةِ بَعْدَ المُصْطَفَى حفـــدَا

وَ كَانَ حَقُّ عَلِي أَنْ لَا يُسَلِّمَهَـــــا لَهُ وَيَنْصُرَهُ جَمِيعُ مَنْ شَهِـــــدَا

فَهُمْ هُمُ كَفَرُوا قَطْعاً لِقَطْعِهِـــــمُ نَقْلَ الشَّرِيعَةِ عَمَّنْ عِنْدَهُمْ طُـــرِدَا

كَمَا هُمُ قَطَعُوا نَقْلَ القُرْآنِ عَنِ الَّــــــــذِي هُمُ كَفَّرُوهُ وَ هْوَ قَدْ سَعِـــدَا

لِذَاكَ أَفْتَى إِمَامُنَا بِقَتْلِهِــــــمُ لِأَنَّهُمْ كَفَّرُوا الصَّحَابَةَ الشُّهَـــدَا

كَذَا يُكَفَّرُ مَنْ يَنْمِي لِأُمَّتِـــــــهِ تَضْلِيلَهَا بِالَّذِي قَدْ صَارَ منتقـــدَا

يَقُولُ قَوْلاً بِهِ إِلَى ضَلَالَتِهَـــــا مُوَصِّلاً هَبْهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتَقَـــدَا

كَذَا يُكَفَّرُ مَنْ قَدْ أَجْمَعَ العُلَمَــا بِكُفْرِ مَنْ فَعَلُوهُ بَيْنَ مَنْ وُجِـــدَا

مِثْلِ السُّجُودِ لِشَمْسٍ أَوْ إِلَى صَنَمٍ كَذَا التَّزَيِّ بِزَيِّ مَنْ لَهَا سَجَـــدَا

وَ شَدِّ زُنَّارِهِمْ وَ السَّعْيِ لِلبِيَعِ الَّـــــتِي لَهَا قَدْ سَعَوْا فِيمَا خَفَا وَ بَـــدَا

فَهَذِهِ كُلُّهَا فِي النَّاسِ شَاهِـــدَةٌ بِكُفْرِ فَاعِلِهَا وَ هْوَ الَّذِي اعْتُمِـــدَا

كَذا يُكَفِّرُ مَنْ قَدْ اسْتَحَلَّ زِنَـــى ... وَ مِثْلُهُ كُلُّ مَا تَحْرِيمُهُ عُهِـــدَا

كَذَاكَ مَنْ كَذَّبُوا فِي الشَّرْعِ قَاعِدَةً ... وَ أَنْكَرُوهَا وَ إِجْمَاعٌ بِهَا انْعَقَـــدَا

وَ نَفْيُ مَا فَعَلَ الرَّسُولُ بَعْدَ تَـــوا ... تُرٍ تَأَكَّدَ بِالإِجْمَاعِ فِي الرُّشَـــدَا

كَمَنْ نَفَى لِلْوُجُوبِ فِي الصَّلَاةِ وَ مَا ... عَلَيْهِ قَدْ بُنِيَتْ فِي مَجْمَعِ الشُّهَـــدَا

أَوْ قَالَ هَذِي الشُّرُوطُ وَ الصِّفَاتُ تُرَى ... وَ لَمْ تَكُنْ فِي القُرْآنِ فَهْيَ لَنْ تَـــرِدَا

وَ إِنَّمَا وَجَبَتْ مِنْ غَيْرِ كَيْفِيَـــةٍ ... وَ لَمْ يَقُلْ بِالَّتِي قَدْ عُدِّدَتْ عَـــدَدَا

أَوْ إِنَّمَا طَرَفَا النَّهَارِ قَدْ جُعِـــلاَ ... وَقْتاً لَهَا وَ سِوَى هَذَيْنِ مَـــا وَرَدَا

أَوْ قَالَ إِنَّ الفَرَائِضَ الَّتِي اشْتَهَرَتْ ... أَسْمَاءُ قَوْمٍ لَدَيْنَا حُبُّهُمْ حُمِـــدَا

كَذَا المَحَارِمُ أَشْخَاصٌ وَ بُغْضُهُـمُ ... حَتْمٌ وَ هَذَا مِنَ الضَّلَالِ قَدْ شُهِـــدَا

كَذَاكَ مَنْ قَالَ فِي النُّفُوسِ إِنْ طَهُرَتْ ... عَنْهَا التَّكَالِيفُ حُطَّتْ بَيْنَ مَنْ وُجِـدَا

كَذَاكَ مُنْكِرُ بَيْتِ اللهِ أَوْ صِفَةِ الـــ ... ـــحَجِّ الَّذِي حَفِظَتْهَا سَائِرُ السُّعَـــدَا

أَوْ أَنْكَرَ القِبْلَةَ الَّتِي عَلَتْ شَرَفـــاً ... أَوْ عَاقَهُ الشَّكُّ فِي جَمِيعِ مَـــا وَرَدَا

أَوْ قَالَ فِيهِ بِوَهْمٍ كُلُّ مَا نَقَلُـــو ... هُ بِالتَّوَاتُرِ حَتَّى الآنَ مُنْتَقِـــدَا

فَإِنَّ هَذَا الَّذِي قَدْ شَكَّ فِيهِ هُنَـــا ... يُفْضِي لِهَدْمِ مشِيدِ الدِّينِ مُنْذُ بَـــدَا

وَ الإِسْتِرَابَةُ فِيمَا الشَّرْعُ جَاءَ بِـهِ ... هُوَ الضَّلَالُ المُبِينُ عِنْدَ مَنْ رَشَـــدَا

إِلاَّ إِذَا كَانَ فِي الإِسْلَامِ مُعْتَرِفـــاً ... حَدِيثَ عَهْدٍ بِهِ فَلْيَطَّلِبْ الرَّشَـــدَا

وَ لاَ يُكَفَّرُ هَذَا فِيهِ عَنْ خَطَـــاءٍ ... لَكِنْ يُكَفَّرُ فِيهِ كُلُّ مَنْ عَنَـــدَا

كَذَاكَ مَنْ أَنْكَرَ القُرْآنَ أَوْ ذَكَرَ الـــ ... ـــتَّغْيِيرَ فِيهِ وَ لاَ يَرَاهُ مُعْتَمَـــدَا

كَمَا الصَّيْمَرِيُ و الفُوطِيُّ قَدْ رَأَيَا ... وَ ذَاكَ قَطْعاً هُمَا بِهِ قَدْ التَحَـــدَا

كَذَاكَ قَدْ كَفَرَا قَطْعاً بِقَوْلِهِمَـــا ... لاَ حُجَّةَ لِلنَّبِي فِيمَا بِهِ وَفَـــدَا

قَالاَ وَ هَذَا الوُجُودُ لاَ يَدُلُّ عَلَـــى ... وُجُودِ خَالِقِهِ يَا قُبْحَ مَا اعْتَقَـــدَا

كَذَا نُكَفِّرُ مَنْ لِلنَّصِّ أَنْكَرَ بَعْـــ ... ـــدَ عِلْمِهِ أَنَّهُ فِي الذِّكْـــرِ قَدْ وَرَدَا

فَفِيهِ تَجْوِيزُ وَ هُمْ نَاقِلِيهِ وَ تَكْـــ ... ـــذِيبُ القُرْآنِ وَ هَذَا الكُفْرُ فِيهِ بَـــدَا

كَذَاكَ مَنْ أَنْكَرَ المَعَادَ فَهُوَ بِـــهِ   لِلْحَشْرِ وَ النَّارِ وَ الجِنَانِ قَدْ جَحَـــدَا

كَذَاكَ مَنْ بِالجَمِيعِ كَانَ مُعْتَرِفـــاً   لَكِنَّهُ قَالَ فِي تَأْوِيلِهَا فَنَـــدَا

فَقَالَ إِنَّ المُرَادَ غَيْرُ ظَاهِرِهَـــا   كَمَا يَقُولُ بِهِ مَنْ سَاءَ مُعْتَقَـــدَا

كَذَا نُكَفِّرُ مَنْ أَعْلَى الأَئِمَّةَ فَـــوْ   قَ الأَنْبِيَا وَ هُمُ سَادَاتُنَا الرُّشَـــدَا

وَ لاَ يُكَفَّرُ مَنْ لاَ شَيْءَ يَلْزَمُ عَـــنْ   إِنْكَارِهِ مِنْ أُمُورٍ جَحْدُهَا انْتُقِـــدَا

إِلاَّ الَّتِي هَدَّمَتْ فِي الدِّينِ قَاعِـــدَةً   مِثْلَ الَّذِي قَدْ مَضَى مِمَّا قَد اعْتُمِـــدَا

فَلاَ يُكَفَّرُ فِي إِنْكَارِ مِثْلِ وُجُـــو   دِ غَزْوَةٍ أَوْ أَبِي بَكْرٍ لَدَى الشُّهَـــدَا

إِلاَّ إِذَا قَالَ بِاتِّهَامِ نَاقِلِـــهِ   أَوْ أَوْهَمَ المُسْلِمِينَ فِيهِ مُنْتَقَـــدَا

وَ كُلُّ مَنْ خَالَفَ الإِجْمَاعَ يكفرُ إِلاَّ   أَنْ يَكُنْ شَرْطُهُ فِي الصِّحَّةِ افتقـــدا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ فِيهِ بِالتَّوَقُّفِ مُطْـــــلَقاً وَ عَنْ نَظَرٍ لِلْبَعْضِ إِنْ وُجِـــدَا

وَ هَا هُنَا كَفَّرُوا النَظَّامَ حَيْثُ نَفَـــى   احْتِجَاجَهُمْ فِي الهُدَى بِهِ لِنَيْلِ هُـــدَى

قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ ثَلاَثُ أُمُـــو   رٍ لَمْ يُكَفَّرْ بِغَيْرِهَا امْرُؤٌ أَبَـــدَا

مِنْهَا يَرَى الجَهْلَ بِاللهِ العَلِـــيِّ لِأَ   نَّ الجَهْلَ بِاللهِ فِيهِ الشَّرُّ قَدْ حُشِـــدَا

مِنْهَا يُرَى فِعْلٌ أَوْ قَوْلٌ قَد اتَّفَقُـــوا   بِأَنَّ مَنْ بِهِمَا جَهْلاً أَتَى طُـــرِدَا

مِثْلُ السُّجُودِ لِأَصْنَامٍ وَسَبِّ نَبِـــي   فَكُفْرُ فَاعِلِ هَذَا كُلِّه اطّـــرَدَا

كَذَا نُكَفِّرُ مَنْ عَنْهُ نَفَى صِفَةَ الـــــكَمَالِ وَ هُوَ مَعَ اسْتِبْصَارِهِ جحدَا

كَقَوْلِهِ لَيْسَ بِالمُرِيدِ جَلَّ عَـــلاَ   أَوْ لَيْسَ بِالقَادِرِ الَّذِي عُلاَهُ بَـــدَا

فَإِنَّ إِنْكَارَهُ لِمِثْلِ ذَلِكَ قَـــدْ   أَفْضَى لِإِنْكَارِهِ القُرْآنَ فِي الشُّهَـــدَا

أَمَّا الَّذِي جَهِلَ الكَمَالَ فَاخْتَلَفَـــتْ   فِي كُفْرِهِ العُلَمَاءُ بِالَّذِي قَصَـــدَا

فَالمُرْتَضَى الطَّبَرِي هُنَا يُكَفِّـــرُهُ   وَ قَالَ لاَ الأَشْعَرِي وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا

وَ قَدْ أُقِيمَ هُنَا لِقَوْلِهِ حُجَـــجٌ   مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي السَّوْدَاءِ قَـــدْ وَرَدَا

مِنْهَا لَعَلِّي أَضِلُّ اللهَ جَاءَ وَ فِـــي   أُخْرَى لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ غَـــدَا

قَالُوا وَ لَوْ أَنَّ جُلَّ النَّاسِ قَدْ بَحَثُـــوا   عَنِ الصِّفَاتِ لَضَلُّوا عِنْدَهَا السَّـــدَدَا

أَجَابَ مَنْ كفرُوا عَنْهَا بِأَجْوِبَـــةٍ   تُوَافِقُ الغَرَضَ الَّذِي بِهَا انتقـــدَا

فَقَالَ فِيهَا مِنَ التَّقْدِيرِ لاَ قَدَرَ الـــــتِي مِنَ القُدْرَةِ اشْتُقَّتْ كَمَا عُهِـــدَا

فَلَيْسَ فِي القُدْرَةِ الشَّكُّ اعْتَرَاهُ عَلَى … إِحْيَائِهِ بَلْ لَهُ قَدْ كَانَ مُعْتَقِدَا

وَ إِنَّمَا شَكُّهُ فِي البَعْثِ وَ هُوَ مِنَ النَّـ … ـبِي يدري وَ عَنْهُ بَعْدَهُ وَرَدَا

وَ قَدْ يُقَالُ هُنَا مَعْنَاهُ ضَيِّقٌ إِذْ … أَضْحَى عَلَى نَفْسِهِ مُضَيِّقاً حَرِدَا

وَ كَانَ مِنْ أَهْلِ فَتْرَةٍ وَ مَا بَلَغَتْـ … ـهُ دَعْوَةٌ لِنَبِيٍّ فِي طَرِيقِ هُدَى

وَ مَنْ يَكُنْ فِي زَمَانِ فَتْرَةٍ فَلَهُ الـ … ـنَّجَاةُ وَ هُوَ عَلَى القَوْلِ الَّذِي اعْتُمِدَا

وَ قِيلَ قَدْ قَالَ ذَاكَ وَ هُوَ لَيْسَ لَهُ … عَقْلٌ بِمَا قَدْ عَرَاهُ فِي الَّذِي شهدا

وَ قِيلَ هَذَا مِنَ المَجَازِ حَيْثُ أَتَى … بِالشَّكِّ وَ هُوَ بِهِ التَّحْقِيقُ قَدْ قُصِدَا

أَمَّا مَن أَثْبَتَ وَصْفاً بَلْ نَفَى صِفَةً … فِي مَذْهَبِ الإِعْتِزَالِ الخلْفُ فِيهِ بَدَا

فَكُفْرُهُمْ لاَزِمٌ مِنْ قَوْلِهِمْ مَثَلاً … فِي عَالِمٍ مَالَهُ عِلْمٌ وَ هَلْ وُجِدَا

وَ مَنْ نَفَى الكُفْرَ عَنْهُمْ لاَ يُؤَاخِذُهُمْ … بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ أَبَدَا

لِأَنَّهُمْ لَنْ يَقُولُوا إِنْ هُمُ وَقَفُوا … عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ لَدَى الرَّشَدَا

وَ الكُلُّ قَالَ بِكُفْرِ مَنْ نَفَاهُ وَ لَـ … ـكِنْ عِلْمُهُ عِنْدَهُمْ بِالذَّاتِ قَدْ عُهِدَا

وَ الحَقُّ لاَ كُفْرَ مِنْهُمْ فِيهِ يَلْزَمُهُمْ … وَ حُكْمُهُمْ مِثْلُ حُكْمِ المُسْلِمِينَ غَدَا

لَكِنْ يُغَلَّظُ بِالزَّجْرِ الشَّدِيدِ عَلَى … كُلِّ الَّذِي مِثْلَ مَا لَدَيْهِمُ اعْتَقَدَا

وَ يُهْجَرُونَ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا لِهُدَى … لِأَنَّ ذَاكَ مِنَ الفِسْقِ الَّذِي انْتُقِدَا

وَ مَنْعُ إِكْفَارِ مَنْ قَالُوا بِخَلْقِهِمُ … لِلفِعْلِ قَالَ بِهِ مَنْ يَبْتَغِي الرَّشَدَا

وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي إِنْكَارِ رُؤْيَةِ حَـ … ـقٍّ وَ اللُّزُومِ لِوَعْدٍ فِي الَّذِي وَعَدَا

وَ نَحْوُهُ مِنْ بَقَا الأَعْرَاضِ عِنْدَهُمُ … مَعَ الوَعِيدِ وَ قَوْلُ الحَقِّ مَا جُحِدَا

لاَسِيَمَا عِنْدَ مَنْ تَأَوَّلُوا فَهُمُ … قَدْ بَرَّؤُهُمْ مِنَ الإِكْفَارِ فِي الشُّهَدَا

وَ الجَهْلُ مِنْهَا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ يُرَى … جَهْلٌ بِحَقٍّ فَكُنْ لِلحَقِّ مُعْتَقِدَا

فصل

لِلَّهِ دَرُّ الهِزَبْرِ بْنِ الرِّضَى عُمَرٍ … إِذْ سَلَّ سَيْفاً صَقِيلاً طَالَمَا غمدا

أَتَى إِلى مَجْمَعٍ فِيهِ تَنَاوَلَ ذِمِّي … حُرْمَةَ الحَقِّ مِمَّا لَمْ يسغ أَبَدَا

وَ قَالَ أَيْنَ الَّذِي سَبَّ الإِلَهَ هُنَا … كَيْمَا يُفَارِقَ مِنْهُ رَأْسَهُ الجَسَدَا

فَسَارَ فِي الفَزَعِ الذِّمِّيُّ فِي جَزَعٍ … وَ لَمْ يَزَلْ فِي اخْتِفَاءٍ مِنْهُ مُرْتَعِدَا

وَ هكَذَا حُكْمُ مَنْ يَسُبُّ خَالِقَــــهُ	مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ يَسُوغُ عِنْدَهُ اطّــرَدَا
مِنَ النَّصَارَى وَ مِنْ كُلِّ اليَهُودِ لَدَى	إمَامِنَا وَ هُوَ حَقٌّ عِنْدَهُ اعْتُمِــدَا
إذْ حُكْمُهُ القَتْلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِتَابَتِــهِ	فِي الشَّرْعِ وَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ الرُّشَدَا
إلاَّ إذَا جَاءَ طَوْعاً مُسْلِماً فَرَأَى ابْــ	ــنُ القَاسِمِ التَرْكَ لِلْقَتْلِ الَّذِي عُهِــدَا
كَذَاكَ لِابْنِ أَبِي زَيْدٍ وَ قَالَ عُبَيْــ	ــدُ اللهِ مَنْ سَبَّهُ مَعَ النَّبِي طُــرِدَا
وَ مُطْلَقاً يُسْتَتَابُ لابْنِ مسلمــةٍ	وَ قِيلَ لاَ مُطْلَقاً وَ القَتْلُ فِيهِ بَــدَا
وَ إنْ تَزَنْدَقَ ذِمِّي فَالإمَامُ هُنَــا	يَقُولُ لاَقَتْلَ فِيهِ عِنْدَهُ أَبَــدَا
وَ لِلأَجَلِّ الرِّضَى ابْنِ المَاجِشُونَ هُنَا	قَوْلٌ بِقَتْلٍ بِهِ فِي المَذْهَبِ انْفَــرَدَا

فـــصـــل

وَ مَنْ عَلَى رَبِّهِ قَد افْتَرَى كَذِبــاً	فَحُكْمُهُ بِاخْتِلاَفِ مَا ادَّعَاهُ بَــدَا
وَ مَنْ يَقُلْ مَا لَهُ رَبٌّ وَ لَيْسَ لَــهُ	مِنْ خَالِقٍ فَهْوَ حَقّاً كَافِرٌ طُــرِدَا
كَمُدَّعٍ سَفَهاً مِنْهُ أُلُوهِيــةً	أَوْ مُدَّعٍ أَنَّهُ حَقّاً نَبِيُّ هُــدَى
لَكِنَّ تَوْبَتَهُ فِي النَّاسِ تَنْفَعُــهُ	فَلَيْسَ يُقْتَلُ لَكِنْ فِي النَّكَالِ غَــدَا
إلاَّ إذَا مِنْهُ ذَاكَ قَدْ تَكَرَّرَ مِـــ	ـمَّا قَدْ نَفَى التَّوْبَةَ الَّتِي لَهَا اسْتَنَدَا
فَحُكْمُهُ حُكْمُ زِنْدِيقٍ يُسَاقُ إلَــى	قَتْلٍ وَ تَوْبَتُهُ لَمْ تُجْدِهِ أَبَــدَا
وَ فَاقِدُ العَقْلِ فِي السُّكْرِ المُلِمِّ بِــهِ	فِي الحُكْمِ لاَشَكَّ كَالصَّاحِي لَدَى الرُّشَدَا
وَ لاَ تَعَرُّضَ لِلمَجْنُونِ فَهْوَ مَعَ الْـــ	ـمَعْتُوهِ عَن مَعْرِضِ التَّكْلِيفِ قَدْ بَعُدَا
لَكِنْ إذَا كَانَ مَعْهُ الميزُ أُدِّبَ حَــ	ـتَّى لاَ يَعُودَ إلى مَا مِنْهُ قَدْ شُهِــدَا
مِثْلُ البَهِيمَةِ فِي التَّأْدِيبِ فَهْيَ بِــهِ	تُرَاضُ وَ هُوَ بِهِ يَنْكَفُّ فِي الشُّهَــدَا
هَذَا الإمَامُ عَلِي فِي النَّاسِ أَحْرَقَ مُــ	ـدَّعِي أُلُوهِيَةٍ لَهُ بِهَا قَصَــدَا
فَقَالَ لَسْتُ أَنَا الإلَهُ يَا ابْنَ سبــا	فَقَالَ لاَ فَرَمَاهُ فِي سَحِيــقِ رَدَى
كَذَا ابْنُ مَرْوَانَ مِنْهُ الحَارِثُ المُتَنَــ	ـبِي نَالَ قَتْلاً وَ صَلْباً فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ هَكَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأُمَــرَا	وَ فِعْلُهُمْ عُدَّ فِي أُولِي الهُدَى سَــدَدَا

وَ أَجْمَعُوا أَنَّ مَنْ أَضْحَى مُخَالِفَهُمْ ... فِي كُفْرِ مَنْ كَفَّرُوهُ كَافِرٌ عَنَــدَا
وَ هَا هُنَا قَتَلُوا الحَلاَّجَ مِثْلَ أَبِــي ... العَزَافِرِ المُدَّعِي لِمَا بِهِ التحَــدَا
قَالَ ابْنُ قَاسِمِهِمْ فِيمَنْ تَنَبَّأَ يُسْــ ... ــتَتَابُ وَ هُوَ كَمُرْتَدٍ لَدَيْهِ غَــدَا
وَ قَالَ أَشْهَبُ فِيمَنْ لَمْ يَتُبْ وَ قَــد ... ادَّعَى النُّبُوَّةَ فَهُوَ كَافِرٌ طُــرِدَا
وَ هَا هُنَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقُولُ بِــأَنْ ... لاَ عَنِ الحَقِّ يُرْمَى فِي سَحِيقِ رَدَى
وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ فِيهِ مَعْــذِرَةٌ ... وَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلَعْنِهِ قَصَــدَا
وَ القَابِسِي قَالَ فِي سَكْرَان قَالَ أَنَا ا ... للهُ العَلِي إِنْ يَتُبْ تَأْدِيبُهُ حُمِــدَا
وَ إِنْ يَعُدْ فَهُوَ كَالزِّنْدِيقِ يَلْزَمُهُ الــ ... ــحُكْمُ الَّذِي قَالَهُ بَيْنَ الوَرَى الرَّشَدَا

فــــصـــل

إِذَا تَكَرَّرَ مِنْ شَخْصٍ تَلاَعُبُــهُ ... فَدِينُهُ عُدَّ مِمَّنْ عَنْهُ قَدْ طُــرِدَا
كَذَا إِذَا هُوَ صَارَ يَسْتَخِفُّ بِمَــا ... الإِلَهُ عَظَّمَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَــدَا
كَنَاطِقٍ بِسَخِيفِ اللَّفْظِ أَوْ سقطِ الــ ... ــمَقُولِ فِي رَبِّهِ لِلْكُفْرِ مَا قصَــدَا
وَ لَمْ يُبَالِ بِمَا يَقُولُهُ مَثَــلاً ... فَمَثَّلَ الخَلْقَ بِالحَقِّ الَّذِي مــجَــدَا
أَوْ شَبَّهَ الخَلْقَ بِالَّذِي الإِلَهُ هُنَــا ... أَضَافَهُ لِعُلاَهُ أَوْ بِهِ انْفَــرَدَا
كَقَوْلِهِ لاِمْرِىءٍ يَا ذَا الجَلاَلِ وَ لَــ ... ــبَّيْكَ اللَّهُمَّ وَ أَنْتَ كَعْبَةُ السُّعَــدَا
وَ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا الإِنْتِهَاكُ بِــهِ ... لِحُرْمَةِ اللهِ فِيهِ الكُفْرُ قَدْ شُهِــدَا
وَ هَا هُنَا ابْنُ حَبِيبٍ كَفَّرَ ابْنَ أَخِي ... الَّتِي لَهَا عَجَب اسْمُ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا
إِذْ نَزَّلَ اللهَ كَالخَرَّازِ فِي عَمَــلٍ ... لَهُ وَ يَا قُبْحَ تَشْبِيهٍ لَهُ عَــمَدَا
وَ لَمْ يُوَافِقْهُ فِي فَتْوَاهُ بَعْضُ مُعَــا ... صِرِيهِ بَلْ هُمْ تَوَقَّفُوا وَ هُمْ عُمَــدَا
وَ قَدْ أَشَارُوا إِلَى تَأْدِيبِــهِ وَ رَأَوْا ... هَذَا السَّخِيفَ مِنَ القَوْلِ الَّذِي انْتُقِدَا
وَ قَدْ رَأَى ابْنُ زِيَادٍ أَنْ يُوَافِقَهُــمْ ... فَأَنْكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ قَوْلَهُمْ سَــدَدَا
وَ قَالَ فَلْتَقْتُلُوهُ وَ اجْعَلُوا دَمَــهُ ... يَا قَوْمِ فِي عُنُقِي فَإِنَّهُ مَــرَدَا
أَيُشْتَمُ الرَّبُّ ثُمَّ لاَ نَقُومَ إِلَى انْــ ... ــتِصَارِهِ إِنَّنَا إِذَنْ مِنَ البُعَــدَا

وَ كَانَ عِنْدَ أَمِيرِ وَقْتِهِ عَجَبٌ	مِنَ الخَطَايَا الَّتِي لَهَا يُطِيلُ يَدَا
وَ عِنْدَمَا بَلَغَتْهُ قَوْلَةُ ابْنُ أَخِيـ	ـهَا وَ الَّذِي قَالَهُ أَعْلَامُهُ الرُّشَدَا
قَضَى عَلَيْهِ بِمَا قَدْ قَالَهُ ابْنُ حَبِيـ	ـبٍ نَاصِراً قَوْلَهُ وَ اخْتَارَهُ سَنَدَا
وَوَبَّخَ الفُقَهَا المُخَالِفِينَ لَهُ	وَ قَالَ لِابْنِ زِيَادٍ لَسْتَ مُعْتَمَدَا
وَ حَطَّ رُتْبَتَهُ مِنْ أُفْقِ خِطَّتِهِ	بِالعَزْلِ متهما فِيمَا لَهُ اسْتَنَدَا
وَ قَالَ أَسْخَطْتَ رَبّاً فِي رِضَا عَجَبٍ	وَ بِالسَّخِيفِ رَمَى إِلَى سَحِيقِ رَدَى
أَمَّا الَّذِي صَدَرَتْ عَنْ فَلْتَةٍ هَنَةٌ	مِنْهُ وَ لَمْ يَكُ لِانْتِقَاصِهِ قَصَدَا
فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ قَدْرَهَا أَدَباً	بِالضَّرْبِ وَ السِّجْنِ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
أَمَّا السَّفِيهُ هُنَا التَّأْدِيبُ يَلْزَمُهُ	وَ يُزْجَرُ الجَاهِلُ الَّذِي لَهُ عَمَدَا
نَعَمْ يعلم بَعْدَهَا وَ يَكْفُرُ مَنْ	بِذَاكَ أَنْزَلَهُ كَالرَّبِّ مُعْتَقِدَا
هَذَا الَّذِي قَالَهُ هُنَا المُؤَلِّفُ فِي	قَوْلِ ابْنِ قَاسِمِهِمْ طِبْقَ الَّذِي اعتمدا
وَ هَا هُنَا كَمْ مُجَازِفٍ مِنَ الشُّعَرَا	عَلَى مَجَازِ المَقَالِ لَمْ يَنَلْ رَشَدَا
وَ كَمْ وَكَمْ مِنْهُمُ مَنْ عُدَّ فِي السُّخَفَا	إِذْ لَمْ يُبَالِ بِمَا بِهِ الرَّدَى وَرَدَا
وَ هَا هُنَا قَدْ تَرَكْنَا نَقْلَ شِعْرِهِمُ	تَنَزُّهاً عَنْ مَقَالٍ عُدَّ مُنْتَقَدَا
لَوْلَا مَسَائِلُ فِي فُصُولِهَا اتَّضَحَتْ	لَمَا حَكَيْنَا هُنَا مَعْنَى بِهَا قصدا
أَمَّا الَّذِي مِنْ أَغَالِيطِ اللِّسَانِ فَلَا	يُرَى لَدَى مَنْ هُنَا يُرَاقِبُ الأَحَدَا
كَقَوْلِ بَعْضِهِمُ رَبَّ العِبَادِ فَمَا	لَنَا وَ مَالَكَ وَ هُوَ عِنْدَنَا انْتُقِدَا
وَ نَحْوِهِ مِنْ كَلَامِ الجَاهِلِينَ وَ مِـ	ـمَّنْ يَسْتَحِقُّونَ تَأْدِيباً لَدَى الرُّشَدَا
وَ يُؤْمَرُوا بِاقْتِنَاءِ العِلْمِ بَيْنَهُمُ	لِيحْرِزُوا بِسَدِيدِ رَأْيِهِمْ سَدَدَا
فَاللَّهُ قَدْ جَلَّ عَنْ تَهَوُّرِ السُّخَفَا	وَ فِي تَنَزُّهِهِ بِالعِزَّةِ انْفَرَدَا
وَ لْيَنْبَغِي أَنْ يُعَظِّمَ الإِلَهَ فَلَا	يَذْكُرْ بِغَيْرِ احْتِرَامٍ جَلَّ فِي الشُّهَدَا
فَلَيْسَ يذكرُ إِلَّا عِنْدَ طَاعَتِهِ	عِنْدَ الَّذِينَ ارْتَقَوا فِي مَنْصِبٍ صَعِدَا
وَ هَا هُنَا المُرْتَضَى الشَّاشِي يُعِيبُ عَلَى	أَهْلِ الكَلَامِ وَ مَنْ لِنَصْرِهِمْ قَصَدَا

فَإِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ بِلاَ احْـــــــتِرَامِ جَانِبِهِ وَ قَدْرُهُ مجـــدَا
وَ إِنَّهُمْ يَتَمَنْدَلُونَ فِيهِ بِـــــلاَ   رِعَايَةِ الأَدَبِ الَّذِي يُنِيلُ هُــــدَى
وَ الحَقُّ جَلَّ عُلاَهُ لَيْسَ يُذْكَـرُ إِلاَّ   عَنْ كَمَالِ احْتِرَامٍ عِنْدَ مَنْ رَشَــدَا
وَ نَزَلَ القَوْلُ فِي ذِكْرِ الإِلَهِ هُنَـا   تَنْزِيلَ سَابِّ النَّبِي وَ الحُكْمُ فِيهِ بَـدَا

فصل

الأَنْبِيَاءُ عَلَى حَدِّ السَّوَاءِ هُنَـا   فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ حُكْمٍ قد اعْتُمِـدَا
لاَ فَرْقَ بَيْنَهُمْ مِثْلَ المَلاَئِكِ فِـي   كَوْنِ الَّذِي سَبَّهُمْ عَنِ الهُدَى طُـرِدَا
فَمَنْ يُكَذِّبْ مِنْهُمْ وَاحِداً فَكَـــأَنَّهُ لِخَيْرِ الأَنَامِ المُصْطَفَى جَحَـدَا
وَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي الذِّكْرِ بَيَّنَ مَـا   لِكُلِّهِمْ مِنْ كَمَالٍ فِي العُلَى صَعِـدَا
فَالسَّابُّ يُقْتَلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِتَابَتِـهِ   وِفْقَ المُحَرَّرِ مِمَّا قَالَهُ العُمَـدَا
إِلاَّ إِذَا كَانَ كَافِراً فَأَسْلَـمَ أَوْ   فِي دِينِهِمْ كَانَ ذَاكَ السَّبُّ قَدْ عُهِـدَا
وَرِدَّةٌ لَزِمَتْ فِي المَذْهَبِ الحَنَفِي   لِمَنْ لَهُمْ نَسَبَ النُّقْصَانُ وَ الفَنَـدَا
وَ مَالِكٌ قَالَ فِيمَنْ قَالَ أَخْطَأَ جِبْـــرِيلُ اسْتُتِيبَ وَ إِلاَّ قَتْلُهُ حمِـدَا
كَشَتْمِهِ مَلَكاً مِنَ المَلاَئِكِ فِيـــمَا قَالَ سَحْنُونُ لِلَّذِي ابْتَغَى رَشَدَا
وَ كَفَّرَ القَابِسِي مَنْ قَالَ فِي رَجُـلِ   غضبانَ هَذَا كَمَالِكٍ إِذَا حَـرِدَا
وَ حُكْمُهُ القَتْلُ إِنْ تَكُـنْ مَقَالَتُـهُ   فِي ذَمِّهِ مَالِكاً فِي مَجْمَعِ الشُّهَـدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ هَذَا كُلُّهُ اتَّضَحَ الكَـلاَ   مُ فِيهِ وَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ هُـدَى
أَمَّا الَّذِي لَمْ يُعَيِّنْهُ الكِتَابُ لَنَـا   وَ لاَ الصَّحِيحُ وَ لاَ الإِجْمَاعُ فَهْوَ سُدَى
لَكِنْ يُؤَدَّبُ بِانْتِهَاكِ حُرْمَتِـهِ   بِقَدْرِهَا عِنْدَ مَنْ كَانُوا مِنَ الرُّشَدَا
وَ مُنْكِرٌ لِلَّذِي انْتَفَتْ نُبُوَّتُـهُ   لاَشَيْءَ يَلْزَمُهُ طِبْقَ الَّذِي اعْتَقَدَا
نَعَمْ إِذَا كَانَ ذَا جَهْلٍ يُـؤَدَّبُ إِنْ   يَعُدْ لَهُ بَعْدَ زَجْرٍ عَنْه فِي الشُّهَدَا
وَ مِثْلُهُ حُكْمُ مَنْ فِيهِ الخِلاَفُ جَرَى   هَلْ كَوْنُهُ مَلَكاً أَوْلاَ كَمَا اعْتُمِدَا
وَ قَالَ سَالِفُنَا تَرْكُ الكَلاَمِ هُنَـا   أَوْلَى فَفِي النَّفْيِ وَ الإِثْبَاتِ مَا انْتُقِدَا

وَ كُلُّ مَا لَيْسَ يُجْدِي تَحْتَهُ عَمَـلُ ... فَالْخَوْضُ فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِي الرُّشَدَا

فَكَيْفَ بِالْعَامَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُـمْ ... عِلْمٌ وَ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْرِفُ الرَّشَـدَا

فـصـل

الْمُسْتَخَفُّ بِمَا الْقُرْآنُ جَاءَ بِـهِ ... يُعَدُّ كَالْكَافِرِ الَّذِي لَهُ جَحَـدَا

وَ مَنْ نَفَى مِنْهُ مَا بِالنَّصِّ أَثْبَتَـهُ ... أَوْ أَثْبَتَ النَّفْيَ فَهْوَ كَافِرٌ عَنَـدَا

وَ كَانَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ تَضَمَّنَـهُ ... مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ وَ نَحْوِهِ طُـرِدَا

وَ مَنْ يُكَذِّبُ حَرْفاً مِنْهُ فَهْوَ كَمَـنْ ... لِلْكُلِّ كَذَّبَ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَـدَا

قَدْ قَالَ ذَاكَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ قَالَ بِـهِ ... جَمَاعَةٌ وَ عَلَيْهِمْ أَصْبَغُ اسْتَنَـدَا

كَذَا مَنِ انْتَحَلَ التَّوْحِيدَ قَال بِـهِ ... وَ كَيْفَ يُنْفِيهِ مَنْ قَد وَحَّدَ الأَحَـدَا

وَ كُلُّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ سَبَّ مُنَزِّلَـهُ ... فَكَافِرٌ مِثْل سَبِّ مَنْ بِهِ وَفَـدَا

فَهْوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ لَيْسَ فِيهِ مِـرَا ... إِنَّ الْمِرَا فِيهِ كُفْرٌ عِنْدَ مَنْ رَشَـدَا

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ جَاحِـدُ آ ... يَةٍ بِهِ قَد مِنْهُ الْعُنْقُ أَيْنَ غَـدَا

كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْكُتْبِ الَّتِي نَزَلَـتْ ... فَالْمُسْتَخِفُّ بِهَا فَالْكُفْرُ مِنْهُ بَـدَا

وَ مَا حَوَى الدَّفَّتَانِ فَهْوَ مُصْحَفُنَـا ... الَّذِي بِهِ الْمُصْطَفَى لاَشَكَّ قَـدْ وَرَدَا

وَ اللهُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فَهْوَ إِلَـى ... يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَحْفُوظٌ وَفِيهِ هُـدَى

وَ كُلُّ مَا فِيهِ حَقٌّ مَا تَطَرَّقَـهُ ... رَيْبٌ بِزَيْدٍ وَ لاَ نَقْصٌ لِغَيْرِ مَـدَى

لِذَا رَأَى مَالِكٌ فِي حَقِّ عَائِشَـةٍ ... بِقَتْلِ مَنْ سَبَّهَا وَ فَضْلُهَا شُـهِـدَا

لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَ هْوَ بِمَـا ... قَدْ سَبَّهَا كَافِرٌ قَدْ أَعْظَمَ الْفَنَـدَا

كَذَاكَ مَنْ عَنْ كَلِيمِ اللهِ أَنْكَرَ كَـوْ ... نَ الْحَقِّ كَلَّمَهُ طِبْقَ الَّـذِي وَرَدَا

وَ مَنْ عَنِ الذِّكْرِ قَدْ نَفَى الْمُعَوِّذَتَيْـ ... ـنِ فَهْوَ إِنْ لَمْ يَتُبْ يُرْمَى بِكُـلِّ رَدَى

كَذَا يُكَفَّرُ مَنْ عَلَيْهِ يَشْهَدُ عَـدْ ... لٌ فِيهِ مَعْ نَفْيِّ أُخْرَى آخَرٌ شَهِـدَا

فَإِنَّهُ هَا هُنَا عَدْلاَنِ قَدْ شَهِـدَا ... بِأَنَّهُ كَذَّبَ الرَّسُولَ ملتحـدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَالَ إِنِّي مَا قَرَأْتُ بِـذَا ... لَكِنْ بِذَا قَدْ قَرَأْتُ لَسْتُ مُنْتَقِـدَا

خَوْفاً عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَفَى   حَرْفاً فَيُرْمَى بِكُفْرٍ فِي الَّذِي جَحَدَا

وَهَا هُنَا القَابِسِي أَجَابَ سَائِلَهُ   عَنْ مُسْلِمٍ لَعَنَ التَّوْرَاةَ إِذْ حَرَدَا

وَاللَّعْنُ قَامَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَعَلَيْـــهِ آخَرٌ بِالَّذِي قَدْ بَدَّلُوا شَهِدَا

فَقَالَ لاَ يُوجَبُ القَتْلُ المَنُوطُ بِهِ   بِلَعْنِهِ وَهُوَ لِلتَّعْلِيقِ قَدْ قَصَدَا

فَإِنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِلاَّ مُبَدَّلَةٍ   وَحَرَّفَتْهَا اليَهُودُ الأَشْقِيَا البُعَدَا

وَلَوْ هُنَا اتَّفَقَ العَدْلاَنِ ضَاقَ نِطَا   قُ عِنْدَ تَأْوِيلِ مَا ادَّعَاهُ فِي الرُّشَدَا

وَهَا هُنَا لاِبْنِ شُنْبُوذَ القِرَاءَةُ بِالـــشَّاذِّ الَّذِي وَافَقَ الإِعْرَابَ كَيْفَ بَدَا

فَأَنْكَرَ ابْنُ مُجَاهِدٍ عَلَيْهِ مَعَ   الأَعْيَانِ مِنْ فُقَهَا بَغْدَادَ فِي الشُّهَدَا

وَأَلْزَمُوهُ الرُّجُوعَ لِلصَّوَابِ بِأَنْ   يَتْلُو بِغَيْرِ الشَّوَاذِ فَارْتَضَى السَّدَدَا

وَتَابَ لِلَّهِ مِمَّا كَانَ شَذَّ بِهِ   وَلَمْ يَعُدْ لِلشَّوَاذِّ فِي طَرِيقِ هُدَى

وَسُجِّلَتْ فِي سِجِلِّ القَوْمِ تَوْبَتُهُ   وَالحَقُّ مَعْهُمْ يُرَى وَالحَقُّ مَا جُحِدَا

وَهَا هُنَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ أَجَابَ بِتَاْ   دِيبِ الَّذِي لَعَنَ ابْناً قَدْ حَوَى رَشَدَا

فَقَامَ يَلْعَنُهُ مَعْ مَا تَعَلَّمَهُ   وَقَالَ لَمْ أَقْصِدِ القُرْآنَ فِي شُهَدَا

وَلاَ عَنِ المُصْحَفِ الكَرِيمِ يكفر وَهْــوَ عَنْ طَرِيقِ الهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

فصل

السَّبُّ فِي الآلِ لاَ يَجُوزُ مِنْ أَحَدٍ   وَلاَ تَنَقُّصُهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا

كَذَاكَ فِي أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ جَمِيــعاً لاَ يَجُوزُ وَلاَ فِي صَحْبِهِ الرُّشَدَا

وَكَمْ حَدِيثٍ صَحِيحٍ فِي فَضَائِلِهِمْ   وَمَنْعِ سَبِّهِمُ عَنِ النَّبِي وَرَدَا

فَقَالَ فِي الصَّحْبِ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُـــبِّي قَدْ أَحَبَّهُمُ مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِدَا

وَفِيهِ قَدْ جَاءَ مَنْ فِي النَّاسِ أَبْغَضَهُمْ   يَوْماً فَذَاكَ بِبُغْضِي عُدَّ فِي البُعَدَا

وَيُوشِكُ اللهُ بَيْنَ القَوْمِ يَأْخُذُهُ   وَمَنْ يُؤَاخِذْهُ يَحُلُّ فعــر رَدَى

فَأَعْلَمَ المُصْطَفَى بِأَنَّ مُؤْذِيهِمُ   مُؤْذِيهِ وَالسَّبُّ فِيهِمْ سَبُّهُ وجدا

وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي اضْرِبُوهُ وَمَنْ   آذَاهُمُ فَعَلَيْهِ اللَّعْنَةُ الأَبَدَا

لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِمَّنْ سَبَّ جَانِبَهُمْ   فِي النَّاسِ صرفاً وَ لاَ عَدْلاً بِنَهْجِ هُدَى
وَ قَدْ نَهَى الصَّحْبُ عَنْ إِيذَاءِ عَائِشَةٍ   وَ أَنَّ مُؤْذِيَهَا لَن يُحْرِزَ الرَّشَدَا
وَ قَالَ فَاطِمَةُ مِنِّي فَكَانَ لَهَا   كَمَالُ فَضْلٍ بِمَا بِهِ لَهَا شَهِدَا
وَ هَا هُنَا اخْتَلَفَ الأَعْلاَمُ فِي الأَدَبِ الَّـ   ـذِي قَد اسْتَوْجَبَ المُؤْذِيهِ أَيْنَ غَدَا
فَمَالِكٌ فِي الَّذِي آذَى النَّبِيَّ يَرَى   قَتْلاً وَ مُؤْذِيهِ فِي صُحْبٍ بِمَا اجْتَهَدَا
وَ مَنْ يَقُلْ بِالضَّلاَلِ فِي مُعَاوِيَةٍ   يُقْتَلْ كَذَلِكَ فِي عَمْرٍو وَ فِي الرُّشَدَا
وَ إِنْ بِشَتْمِهِمُ قَدْ قَالَ دُونَ ضَلاَ   لِهِمْ وَ لاَ كُفْرِهِمْ فَجَلْدُهُ اعْتُمِدَا
وَ قَالَ سَحْنُونُ أَنَّ مَنْ يُضَلِّلُهُمْ   بِالضَّرْبِ يُوجَعُ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
لَكِنَ حَكَى عَنْهُ سَحْنُونُ الأَجَلُّ كَقَوْ   لِ مَالِكٍ هَا هُنَا وَ الحُكْمُ فِيهِ بَدَا
وَ بُغْضُ عُثْمَانَ يَقْضِي بِالعُقُوبَةِ أَوْ   تَشْتَدُّ إِنْ زَادَ فِي الشَّيْخَيْنِ مَا انْتَقَدَا
وَ مَالِكٌ قَالَ أَيْضاً سَابُّ عَائِشَةٍ   يُقْضَى عَلَيْهِ بِقَتْلٍ فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ قَالَ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى وَ سَابُّ أَبِي   بَكْرٍ وَ لَوْ مَرَّةً بَيْنَ المَلاَ جُلِدَا
وَ قَالَ عَنْهُ ابْنُ شَعْبَانَ الأَجَلُّ بِكُفْـ   ـرٍ لاَ لِمَنْ لَمْ يَعُدْ لِمِثْلِهِ أَبَدَا
وَ لِلصِّقِلِّي هُنَا عَنْ ابْنِ طَيِّبِهِمْ   فِي سَبِّ عَائِشَةٍ قَوْلٌ حَوَى رَشَدَا
إِذْ سَبَّحَ اللهُ نَفْسَهُ وَجَلَّ عَلاَ   فِيمَا لَهُ نسبت أَعْدَاؤُهُ الوَلَدَا
وَ جَاءَ تَسْبِيحُهُ فِيمَا لَهَا نَسَبَتْ   أَعْدَاؤُهَا إِذْ عَلَيْهَا نَوَّعُوا الفَنَدَا
وَ إِنَّ تَسْبِيحَهُ فِي الحَالَتَيْنِ لَهَا   كَمَالُ تَبْرِئَةٍ فِي مَلْحَظِ السُّعَدَا
وَ ذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قَالَ مَالِكُهُمْ   فِي سَبِّ مَنْ سَبَّهَا لِمَنْ لَهُ اسْتَنَدَا
وَ سَبُّهَا مِثْلُ سَبِّ المُصْطَفَى وَ أَذَا   هُ فِي أَذَاهَا وَ هَذَا الحُكْمُ فِيهِ بَدَا
وَ جَاءَ عَنْ عُمَرٍ نَذْرٌ بِقَطْعِ لِسَا   نِ شَاتِمٍ لِلرِّضَى المِقْدَادِ فِي الشُّهَدَا
وَ قَالَ يَا أَيُّهَا القَوْمُ اتْرُكُونِي أُقَـ   ـطِّعْهُ لِكَيْلاَ يَعُودَ شَاتِماً أَحَدَا
فَلاَ يَعُودُ إِلَى شَتْمِ الصَّحَابَةِ بَيْـ   ـنَ النَّاسِ يَوْماً وَ هُمْ بِالمُصْطَفَى سُعِدَا
وَ بَعْضُهُمْ شَتَمَ المَوْلاَةَ عَائِشَةً   وَ شَتْمُهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى بِهِ شَهِدَا

وَ قَدْ أَتَوْا لابْنِ عِيسَى بِالذَّمِيمِ وَ عِنْـــــــدَهُ بِمَا قَالَهُ فِيهَا الشَّقِي جُلِـــدَا

وَ بَعْضُهُمْ قَدْ هَجَا الأَنْصَارَ ثُمَّ بِـــهِ أَتَوْا إِلى عُمَرَ الَّذِي حَوَى رَشَــدَا

فَقَالَ إِنَّ لَدَيْهِ صُحْبَةٌ ثَبَـــتَـــتْ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكُفِيتُمْ شَرَّهُ الأَبَـــدَا

فَمَالِكٌ قَالَ لاَ سَهْمَ لِمُنْتَقِـــصٍ لِلصَّحْبِ فِي الفَيْءِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهِـدَا

فَالفَيْءُ أَصْحَابُهُ ثَلاَثَةٌ وَ سِـــوَا هُمْ لاَ نَصِيبَ لَهُ فِي الفَيْءِ أَيْنَ غَـدَا

مُهَاجِرُونَ وَ أَنْصَارٌ وَ مَنْ لَهُـــمُ دَعَوْا بِمَغْفِرَةٍ وَوَحَّدُوا الأَحَـــدَا

وَ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ فَلاَ نَصِيبَ لَـــهُ فِي الفَيْءِ فِي المُسْلِمِينَ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا

وَ مَنْ لِبَعْضِهِمُ قَالَ ابْن زَانِيَـــةٍ وَ أُمُّهُ أَسْلَمَتْ فَالحَدُّ فِيهِ بَـــدَا

حَدَّانِ قَدْ لَزِمَا لِأَجْلِهِ وَ لِأَجْــــــــــــلِ أُمِّهِ كُلُّ حَدٍّ مِنْهُمَا انْفَـــرَدَا

وَ قَالَ هَذَا ابْنُ شَعْبَانَ الأَجَلُّ وَ لَـمْ يَكُنْ كَقَذْفِ جَمَاعَةٍ لَدَيْهِ غَـــدَا

لِأَنَّ فَضْلَ الصَّحَابِي فِي العِبَادِ عَلاَ عَلَى سِوَاهُ وَ كَمْ فَضْلٍ لَـــهُمْ وَرَدَا

مِنْ ذَاكَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي اجْلِدُوهُ وَ فِي رِوَايَةٍ فَاضْرِبُوهُ فَاعْرِفِ الرَّشَـــدَا

وَ إِنْ تَكُنْ أُمُّهُ بِاللهِ كَافِـــرَةً يُحَدُّ حَدّاً لِأَنَّهُ افْتَرَى فَنَـــدَا

لِأَنَّ ذَاكَ مِنَ السَّبِّ القَدِيحِ لَـــهُ وَ سَبُّهُ يُوجِبُ التَّأْدِيبَ بِالشُّهَـــدَا

وَ لِلإِمَامِ قَبُولُ القَائِمِينَ بِـــهِ سَيَّانَ كَانُوا مِنَ القُرْبَى أَوِ البُعَـــدَا

وَ لَيْسَ هَذَا يُرَى كَحَقِّ غَيْرِهِـــمُ لِأَنَّهُمْ بِالنَّبِي مَقَامُهُمْ صَعِـــدَا

وَ لِلإِمَامِ القِيَامُ بِالسَّمَاعِ بِـــهِ نَصْراً لِحَقِّ الصَّحَابِي غَابَ أَوْ شَهِدَا

قَالَ ابْنُ شَعْبَانَ ثُمَّ غَيْرِ عَائِشَـــةٍ فِي السَّبِّ لِلأُمَّهَاتِ مِثْلُهَا وُجِـــدَا

وَ قِيلَ لاَ بَلْ كَمِثْلِ الصَّحْبِ فِيهِ يُرَى تَأْدِيبُهُ ثُمَّ عِنْدِي الأَوَّلُ اعْتُمِـــدَا

وَ عَنْ أَبِي مُصْعَبٍ عَنِ الإِمَامِ رَوَى تَأْدِيبَ مَنْ يَنْتَمِي لِلمُصْطَفَى فَنَـــدَا

فَلَيْسَ يَدْخُلُ فِي آلِ النَّبِي العَرَبِـــي سِوَاهُمُ وَ الدَّخِيلُ فِيهِمُ جُلِـــدَا

وَ حَبْسُهُ لاَزِمٌ حَتَّى يَتُـــوبَ وَ أَنْ يَصِيرَ مُشْتَهَراً فِي سَائِرِ الشُّهَـــدَا

وَ المَالِكِي المَالِقِي الشَّعْبِيُّ سَفَّهَ مَنْ فِي السَّبِّ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِذَاهُ بَـــدَا

إِذْ قَالَ فِي امْرَأَةٍ لَوْ أَنَّهَا هِيَ هِـــي حَلَّفْتُهَا بِالنَّهَارِ بَيْنَ مَنْ شَهِـــدَا
فَقَالَ مِنْ حَقِّ هَذَا السِّجْنُ وَ الأَدَبُ الـــوَجِيعُ فِي الجُرْأَةِ الَّتِي بِهِ بَعُـــدَا
فَإِنَّ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ يُرَادُ بِهَا الـــمَوْلاَةُ عَائِشَةُ الَّتِي حَوَتْ رَشَـــدَا
وَ ذِكْرُهَا هَا هُنَا لاَ يَنْبَغِي وَ الأَحَـــقُّ بِالسَّفِيهِ الرَّدَى الَّذِي بِهِ جُلِـــدَا
فَاعْرِفْ بِقَدْرِ الإِمَامِ المَالِقِي وَ بِـمَا رَاعَاهُ مِنْ أَدَبٍ بِهِ يَزِيدُ هُـــدَى
وَ مَنْ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ شَهَادَتُـــهُ لَيْسَتْ تَجُوزُ عَلَيْهِ فِي الَّذِي شَهِـــدَا
لاَشَيْءَ يَلْزَمُهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِـــيمَا فِيهِ لاَبُدَّ مِنْ عَدْلَيْنِ مِنْ شُهَـــدَا
وَ إِنْ أَرَادَ سِوَى هَذَا فَيُضْرَبُ ضَـرْباً فِيهِ يبلغُ حَدَّ المَوْتِ فِي الرُّشَـــدَا
قَالَ المُؤَلِّفُ هَا هُنَا انْتَهَى الغَرَضُ الَّـــذِي انْتَحَيْنَاهُ وَ هْوَ نِعْمَ مَا قُصِـــدَا
وَ شَرْطُنَا قَدْ أَتَى مَعَ الوَفَاءِ كَمَـــا نَحْنُ اشْتَرَطْنَاهُ وَ هْوَ لِلعِيَانِ بَـــدَا
مِمَّا رَجَوْتُ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ لِكُـــلِّ طَالِبٍ مَقْنَعٍ وَ مَنْزَعٌ حُمِـــدَا
وَ قَدْ سَفَرْتُ بِحَمْدِ اللهِ عَنْ نُكَـــتٍ بَدِيعَةٍ فِيهِ مِمَّا يُبْهِرُ الشُّهَـــدَا
وَرِدْتُ فِيهِ مِنَ التَّحْقِيقِ مَـــوْرِدَهُ مِمَّا لَهُ قَبْلُ غَيْرِي لَمْ يَكُـــنْ وَرَدَا
وَ فِيهِ فَصَّلْتُ دُرّاً كَانَ مُنْتَظِمـــاً وَ فِيهِ نَظَّمْتُ مَا قَدْ كَانَ مُنْتَضِـــدَا
وَدِدْتُ لَوْ كَانَ غَيْرِي فِيهِ أَلَّفَ حَـــتَّى أَرْتَوِي مِنْهُ مَا عَنِّي يزِيلُ صَـــدَا
فَأَكْتَفِي بِالَّذِي أَرْوِيهِ عَنْهُ هُنَـــا بِمَا أُرَوِّيهِ لِلَّذِي ابْتَغَى الرَّشَـــدَا
وَ اللهَ أَرْجُو قَبُولَ مَا جَمَعْتُ هُنَـــا بِمَنِّهِ فَهُوَ فَرْدٌ لَمْ يَزَلْ صَمَـــدَا
وَ أَرْتَجِي العَفْوَ عَمَّا قَدْ تَخَلَّلَـــهُ مِنَ التَّصَنُّعِ لِلسِّوَى لِنَيْلِ جَـــدَا
فَيَجْعَلِ اللهُ ذَاكَ مِنْهُ مَوْهِبَـــةً لِمَا ظَنَنَّاهُ فِيهِ هَاهُنَا وَ غَـــدَا
وَ مَا جَمَعْنَاهُ فِيهِ مِنْ جَمِيلِ صِفَـــاتِ المُصْطَفَى خَيْرُ مَنْ لِلهِ قَدْ سَجَـــدَا
وَ مِنْ كَمَالٍ وَ مِنْ فَضْلٍ وَ مِنْ شَرَفٍ وَ مِنْ أَتَمِّ مَقَامَاتٍ بِهَا انْفَـــرَدَا
بِذَاكَ نَسْأَلُهُ حِمَايَةً كَمُلَـــتْ حَتَّى نَحُوزَ مِنَ الرِّضَى جَمِيـــلَ رِدَا
حَتَّى نَفُوزَ بِخِصِّيصِي عِنَايَتِـــهِ بِزُمْرَةِ المُصْطَفَى وَ مَنْ بِهِ سَعِـــدَا

تَحْظَى بِنَيْلِ الأَمَانِي فِي جَمَاعَتِـــهِ وَ بِالأَمَانِ الَّذِي لَمْ يَنْخَرِمْ أَبَـــدَا
وَ الحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَ مُخْتَتَـــمٍ حَمْداً كَثِيراً عَلَى مَالِي إِلَيْهِ هُـــدَى
فَإِنَّهُ المُلْهِمُ المُمِدُّ سَائِلَـــــهُ بِمَا بِهِ قَدْ كَفَاهُ الهَمَّ وَ الكَمَـــدَا
وَ العَوْذُ بِاللهِ مِمَّا لَيْسَ يَنْفَعُنَـــا مِنَ العُلُومِ وَ مَا يُشَوِّشُ الخَلَـــدَا
وَ العَوْذُ بِاللهِ مِنْ رَدِّ الدُّعَاءِ وَ مِنْ جَهْدِ الشَّقَاءِ وَ أَعْمَالٍ تُرَدُّ غَـــدَا
وَ العَوْذُ مِنَّا لَهُ مِمَّا يَضُرُّ بِنَـــا دُنْيَا وَ دِيناً وَ مِنْ شَرِّ الَّذِي حَسَـــدَا
فَهْوَ الجَوَادُ الَّذِي بِمَنِّهِ شَمِلَ الـــوُجُودَ فَضْلاً وَجُوداً قَدْ خَفَا وَ بَـــدَا
فَلاَ يُخَيِّبُ مَنْ فِي الخَلْقِ أَمَّلَـــهُ وَ لاَ يُرَدُّ دُعَاءُ مَنْ لَهُ قَصَـــدَا
وَ هْوَ الَّذِي بِيَدَيْهِ كَشْفُ كُلِّ عَنَـــا عَنَّا وَ يُصْلِح مِنَّا كُلَّ مَا فَسَـــدَا
وَ حَسْبُنَا اللهُ فِي الدَّارَيْنِ فَهْوَ لَنَـــا نِعْمَ الوَكِيل عَلَيْهِ كُلُّنَا اعْتَمَـــدَا
مُسَلِّماً خَيْرَ تَسْلِيمٍ عَلَى العَرَبِـــي مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ بَيْنَ الوَرَى وُجِـــدَا
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَيْهِ وَ الصِّلاَتُ إِلَيْـــنَا وَاصِلاَت بِهَا لاَ تَنْقَضِي أَبَـــدَا
وَ الشُّكْرُ لِلَّهِ فِي إِتْمَامِ نِعْمَتِـــهِ فَإِنَّهُ بِكَمَالِ المِنَّةِ انْفَـــرَدَا